AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01214 6217

Rahatul-'aql

سلسلة مخطوطات الفاطميين — ١٠

التراث

راحة العقل

المؤلف

للداعي أحمد حميد الدين الكرماني

BP
195
I8
K5
1953

الكرماني ، حميد الدين احمد بن عبد الله

تحقيق وتقديم

الدكتور محمد كامل حسين
بكلية الآداب بجامعة فؤاد

الدكتور محمد مصطفى حلمي
بكلية الآداب بجامعة فؤاد

دار الفكر العربي
القاهرة — مصر

B12089588
i13377693

١٨٩
لا١٠ ـ

فهرست الموضوعات

صفحة

تقديم المحققين :

١ ــ حميد الدين الكرمانى . . . . . ١ م
٢ ــ مؤلفات الكرمانى . . . . . ٤ م
٣ ــ كتاب راحة العقل . . . . . ٩ م
٤ ــ منزلة الكتاب عند الاسماعيلية ١٧م
٥ ــ قيمة الكتاب من الناحية الفلسفية . . . ١٩م
٦ ــ تحقيق الكتاب ونشره ٤٣م

مقدمة المؤلف : ٢

السور الأول : فى صدر الكتاب ، وبيان ما يجب على قارئه والعلة فى ترتيب الأسوار ومشارعها ١٣
المشرع الأول : فيما يجب من تهذيب النفس ، وتهيئتها للقبول قبل قراءة هذا الكتاب ١٥
المشرع الثانى : فيما يجب من الاستظهار فى قراءة الكتب الدينية ، واتباع المعنين ، وتعريف هذا الكتاب ١٨
المشرع الثالث : فيما يجب أن يقرأ قبل هذا الكتاب ، ويجعله قبله فى المواظبة على تأمل مافيه ٢١
المشرع الرابع : فى الغرض المقصود فى ترتيب أسوار هذا الكتاب بما نسوره من مشارعه ٢٤
المشرع الخامس : فى بشارة من يقرأ هذا الكتاب على سبيل الديانة ، وعلى ترتيب العبادة ٢٧

صفحة

المشرع السادس : فى بشارة من يقرأ هذا الكتاب لاعلى سبيل الديانة ولاعلى ترتيب العبادة ٣٠
المشرع السابع : فيما يحصل للنفس بقراءة هذا الكتاب واستيعاب مافيه وتصوره فى نيل الكمال ٣٣

المحور الثانى : فى التوحيد والتقديس والتحميد والتمجيد . ٣٥
المشرع الأول : فى الله الذى لا إله إلا هو وبطلان كونه ليسا . ٣٧
المشرع الثانى : فى بطلان كونه تعالى أيسا ٣٩
المشرع الثالث : فى أنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات ، وأنه لابجسم ولا فى جسم ، ولا يعقل ذاته عاقل ، ولا يحس به محس . ٤٢
المشرع الرابع : فى أنه تعالى لا صورة ولا مادة ، ولا إمعه فيما هو هو مايجرى منه مجرى مادة يفعل فيها ٤٥
المشرع الخامس : فى أنه تعالى لا ضد له ولامثل . . . ٤٧
المشرع السادس : فى أنه لا يوجد فى اللغات مايمكن الإعراب عنه بما يليق به ٤٩
المشرع السابع : فى أن أصدق قول فى التوحيد والتسبيح والتمجيد والإثبات ما يكون من قبيل نفى الصفات الموجودة فى الموجودات وسلبها عنه تعالى ٥١

المحور الثالث : فى القلم الذى هو الموجود الأول . . . ٥٧
المشرع الأول : فى إثبات المبدع الذى هو الموجود الأول . . ٥٩
المشرع الثانى : فى كون وجوده عن المتعالى سبحانه لا على طريق الفيض كما يقول الفلاسفة . بل على طريق الإبداع . وأن طالب الإحاطة بكيفية وجوده محال ٦٩
المشرع الثالث : فى كونه عين الإبداع . وعين المبدع . وعين الوحدة .

وعين الواحد . وأنه الموجود الأول الذى لايتقدمه شىء .
ولا يسبقه فى الوجود سواه ٧٣
المشرع الرابع : فى كونه كاملا . وأنه أزلى الآخر لا أزلى الأول .
وأنه لا يستحيل عما عليه وجد . وأنه واحد لا مثيل له . وأنه
لا يعقل إلا ذاته فقط ٧٦
المشرع الخامس : فى ما هية جوهره . وما الذى يلزمه من الصفات
اللاحقة به . وأنه متوحد من جهة ، ومتكثر من جهة أخرى ٨٠
المشرع السادس : فى أن مجده وبهاءه وجماله ومسرته بذاته أعظم عن
أن ينال بوصف . وأنه ممتنع إحاطته بما هو خارج عنه . وأنه
الاسم الأعظم والمسمى الأعظم ٨٥
المشرع السابع : فى كونه هو المحرك الأول لجميع المتحركات وعلى أى
سبيل يحرك . وأنه العلة فى وجود ما سواه . وأنه لا يحتاج فى
الفعل إلى غـــير ذاته . وأنه عقل فى ذاته وعاقل لذاته
ومعقول بذاته ٨٩

السور الرابع : فى الموجود عن الإبداع الذى هو المبدع الأول
بالانبعاث ٩٥
المشرع الأول : فى كيفية الانبعاث ٩٧
المشرع الثانى : فى المنبعث الأول الذى هو العقل الثانى المسمى فى السنة
الإلهية (القلم) . وإثباته موجودا ثانيا ١٠١
المشرع الثالث : فى المنبعث الثانى الأول القائم بالقوة الذى هو
الهيولى . المسمى فى السنة الإلهية باللوح . وأنه لا يشبه الأول .
ولا يجمعه وإياه حكم الانبعاث الأول . وأنه أصل لعالم
الجسم . وأنه يجرى من الموجودات الإبداعية مجرى الثلاثة
من الأعداد ١٠٨

صفحة

المشرع الرابع : فى العلة التى لأجلها كان وجود ما وجد عن المبدع الأول لا من جنس واحد ١١٧

المشرع الخامس : فى الحروف العلوية التى هى المبادىء الشريفة فى عالم الانبعاث الأول . وعددها . وما الذى وجد عن كل شىء منها . وكيف كان وجوده ١٢١

المشرع السادس : فى العلة التى عنها وجب وجود الحروف العلوية عن المبدع الأول ، والمنبعث الأول عقولا سبعة مفارقة للأجسام ، ووقوف الموجود عندها عن الأنبعاث ١٣٢

المشرع السابع : فى أن الموجودات عن الإبداع الذى هو المبدع الأول بالانبعاث وجودها لا بزمان ، وأن كلها صور محضة إلا الهيولى فإنها واحدة من جهة وكثيرة من أخرى ، وأنها لا تعقل إلا ذواتها لا تتعداها ، نافذة أنوارها فى الأجسام والأنفس ، فاعلة فيها ، وبها يتعلق وجود الموجودات ١٤٠

السور الخامس : فى الموجود عن المبادىء الشريفة التى هى الحروف العلوية من الطبيعة وأجسامها العالية ١٤٧

المشرع الأول : فى ماهية الطبيعة وأنها بذاتها فى عالم الجسم من جهة جوهرها شىء واحد ، ومن جهة أفعالها فى موادها أشياء كثيرة ١٤٩

المشرع الثانى : فى أن للطبيعة نهايتين ، نهاية أولة محيطة بما هى علة لها ، ونهاية ثانية محاطة بما هى معلولة لها ، وأن النهاية الثانية بما هى مركز عنه تتحرك المتحركات ١٥٥

المشرع الثالث : فى أن للطبيعة علما ، وما ذلك العلم ، وأنها جامعة للفضائل بالجزء الذى هو نهايتها الثانية ، وأن لها الغنية والكمال باتصال بعضها ببعض ١٦٣

المشرع الرابع : فى الكرسى الذى هو الملك المقرب الذى هو المحرك

صفحة

المتحرك الأول بما هو محرك ، الذى هو الصورة المحركة لما هى فيه المسمى الفلك ١٧١
المشرع الخامس : فى العرش الذى هو المحرك المتحرك الأول بما هو متحرك الذى هو الفلك الأعلى ، وما يتلوه من الأجسام العالية وأعدادها الشريفة وأن الأفلاك ساكنة بكليتها ومتحركة بأجزائها ١٧٨
المشرع السادس : فى أجسام الأفلاك وخصوصا الفلك الاعلى ، وأنها أبسط أجسام دار الطبيعة ، وأنها محكمة لاتبيد ولا تستحيل عما هى عليه فى جميع أحوالها ، ولاتقبل صورة غير ما هى لها . ١٨٢
المشرع السابع : فى أحوال الأجسام العالية ، وما يجرى عليه أمرها فى حركاتها وأقسامها وأفعالها التى هى الأسباب فى وجود الموجودات الطبيعية ١٨٦
الدور السادس : فى الموجود عن الأجسام العالية من الاجسام السفلية وأحوالها ١٩٣
المشرع الأول : فى المادة الأولى التى عنها تكون الاجسام . . ١٩٥
المشرع الثانى : فى الأركان الأربعة ، وأحوالها وصورها الطبيعية الفاعله ، وكيفية اتصال بعضها ببعض ، والفرق بينها وبين الاجسام العالية ٢٠١
المشرع الثالث : فى حركات الأركان الأربعة ، وأنها لا ثقل لها فى مراكزها ولا لون ، وأنها هى الوسائط للانفس فى إدارة المحسوسات ٢١٩
المشرع الرابع : فى الاركان الأربعة ، وأنها فى ذواتها باقية ، وفى كميتها محفوظة لا تزيد ولا تنقص ، وأنها مستحيلة بأطرافها بعضها إلى بعض ٢٢٧
المشرع الخامس : فى العلة الموجبة كثافة الأجسام وكثرة أجزائها ٢٣٠

صفحة

المشرع السادس : فى أن الارض غير كرية ، وما علتها ، وما المستحق منها أن يكون مركزا للجسم المحيط ، وما شكلها ، وأن الاجزاء الظاهرة منها للهواء لها حركة بها ينتقل ماء البحار ، وما تلك الحركة ، وأن منها ما ينعقد جبالا شواهق ، وما علته . ٢٣٦

المشرع السابع : فى أن الماء غير محيط بسطح الأرض ، وما علته ، وأن له زيادة ونقصانا فى البحر ، وأن صورة الظاهرة منه صورة إنسان ٢٤٥

السور السابع فى الموجود عن الاجسام العالية والسفلية نارا وهواء وماء وأرضا من المواليد الثلاثة التى هى المعادن والنبات والحيوان ٢٥٢

المشرع الاول : فى المادة الثانية التى عنها تكون المتولدات بما هو مزاج ٢٥٣

المشرع الثانى : فى الموجودات فى حيز الهواء من الآثار بما هى ممتزج وأحوالها ٢٥٨

المشرع الثالث : فى المواليد الثلاثة التى هى المعادن والنبات والحيوان وأولا فى المعادن بما هى جسم ٢٦٣

المشرع الرابع : فى المعادن بما هى نفس طبيعية ، وأنها ذات أفعال وعلم ، وما ذلك العلم ، وما ذلك الفعل ٢٧٤

المشرع الخامس : فى النبات بما هو جسم ، وأنه أكثر تركيبا ، وأوفر آلة من المعادن ٢٧٧

المشرع السادس : فى النبات بما هو نفس نامية ، وكيفية وجودها ، وحالها مع جسمها وماهيتها ٢٨٢

المشرع السابع : فى الحيوان بما هو جسم ومبدأ ظهوره ، وأنه أكثر تركيبا من النبات وأوفر آلة ، وأنه النهاية فى الموجودات التى ليس وراءها موجود آخر ٢٨٨

المشرع الثامن : فى الحيوان بما هو حيوان نفس حسية ووجودها ، كيفية وجودها ووجود معارفها التى لها لحفظ جسمها ، وما حالها

فى كمالها وقوتها وما مبدؤها ، وفى ماذا توافق نوع الإنسان ، وفى ماذا تخالفه ٣٠٠

المشرع التاسع : فى نفس البشر بما هى حسية ، وما ماهيتها ، وما الأمور التى تحدث فيها وتتبعها فى الوجود كمالا أولا بها يكون اكتسابها الكمال الثانى ، وما علتها ، وما الغاية التى تبلغها فى أفعالها ، وما الذى يجرى منها مجرى المادة ، وما الذى يجرى منها مجرى الصورة ، وما الذى يحدث فيها من آثار الاكتساب وما محلها من الموجودات ، وأنها واحدة من جهة وكثيرة من جهة ٣٠٨

المشرع العاشر : فى نفس البشر بما هى ناطقة ، وما حالها فى هذه المرتبة ، وهل هى النفس الحسية بعينها فعلت مرتبتها ، أم للإنسان أنفس ثلاث ، نامية وحسية وناطقة ، وما هى : أجوهر أم عرض ، وما الذى يجرى منها مجرى المادة ويجرى منها مجرى الصورة ٣٢٣

المشرع الحادى عشر : فى النفس الناطقة ، وما أفعالها ، وهل الأفعال تحصل فى الوجود بمعاونة جسمها ومشاركته ، أم لها فعل تنفرد به من دون الجسم ، وما الفرق بين أفعالها وما الغاية التى تبلغها فيها ، وما كمالها الأول ، وما كمالها الثانى ، وما كيفية مصيرها عقلا تاما باقيا ٣٤٠

المشرع الثانى عشر : فى النفس الناطقة بما هى باقية ، وما سببه ، وما الذى يكسبها البقاء والسعادة ، وما الذى يكسبها الهلاك والشقاوة ، وهل ذلك يكون لها من خارجها أم من جهة طبعها ، وما الشقاوة ، وما السعادة ، وما الموت ، وما موتها ، وما حياتها ٣٥١

المشرع الثالث عشر : فى نفس البشر ، وما لها بعد انتقالها من الجزاء

على اكتسابها ، وما البعث ، وما الحساب ، وما الثواب ،
وما العقاب ، وما الجنة ، وما النار ، وكيف الحال فى الجميع ٣٥٩
المشرع الرابع عشر : فى نفس البشر بما هى ناطقة مؤيدة من السماء ،
وكيفية اتصالها بروح القدس ، وما الوحى الذى تؤيد به ،
وكيف هو ، وكيف اتصاله بالنفس المبعوثة ، وكم أقسامه ،
وما المعجزة التى تظهر من جهتها ؛ وما الفرق بينها وبين الأمور
التى تظهر من المشعوذة ؛ وما الذى يجتمع للنفس المؤيدة من
الفضائل ؛ وما حالها فى أفعالها ومقاصدها فى أنحائها ؛ وكيف
حال من حولها من الأصحاب ، وما مرتبتهم ، وما مرتبة القائم
مقامها فى حفظ الأمة ، وما أتى به من عند الله ، وكم الأدوار
وأصحابها الذين بهم يتم الخلق الجديد ، وما مرتبة صاحب الدور
السابع ، وما أفعاله ، وبماذا تعلم تمامية الأدوار ، والقول على
اعتقاد الفلاسفة فى نيل النفس الفضيلة من كتبهم وبيان
الفساد فيه ٤٠٠

تقديم المحققين

— ١ —

حميد الدين الكرمانى

مؤلف كتاب راحة العقل هو سيدنا حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى الداعى فى عهد الحاكم (١) ، والملقب بحجة العراقين ، وكبير الدعاة الاسماعيلية بجزيرة العراق ، وصاحب التآليف العديدة فى المذهب الاسماعيلى ، وإثبات الإمامة للفاطميين والرد على مخالفيهم (٢) ، وصفه الداعى إدريس عماد الدين بن الحسن بن عبد الله المتوفى سنة ٨٧٢ هـ . فى كتابه (عيون الأخبار وفنون الآثار فى ذكر المصطفى المختار) ، فقال فى الجزء السادس من هذا الكتاب ، معتمدا على مقدمة كتاب (مباسم البشارات) للكرمانى ، مانصه : — «.....وظهرت لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله عليه السلام فضائل لم يسمع بمثلها ، ودلائل ظاهر بيان فضلها ، ومعجزات بهرت الألباب ، وآيات لايشك فيها إلا أهل الزيغ والارتياب ، فغلا فيه صلى الله عليه من غلا ، وسفل بذلك من حيث ظن أنه علا ، ووقع فى أهل الدعوة والمملكة الاختباط ، وكثر الزيغ والاختلاط ، فجرد أمير المؤمنين صلى الله عليه السيف فى الغالين والمقصرين ، واشتدت الظلمة على الشاكين المحيرين ، وأعرض ولى الله عنهم ، وأغلق أبواب رحمته عليهم ، فعم الامتحان فى حضرته ، وشملت مع قرب النور عظيم ظلمته ، حتى ورد إلى الحضرة الشريفة النبوية الإمامية ، ووفد إلى الأبواب الزاكية الحاكمية ، باب الدعوة الذى عنده فصل الخطاب ، ولسانها الناطق بفصل الجواب ذو البراهين المضيئة ، والدلائل الواضحة الجلية ، مبين سبل الهدى للمهتدين ، حجة العراقين

---

(١) W.Ivanow: A Guide to Ismaili Literature. p. 43

(٢) المرجع السابق ومقال كراوس فى مجلة Der Islam ج ١٩ (١٩٣١) ، ص ٢٤٣ — ٢٦٣ .

أحمد بن عبد الله الملقب بحميد الدين الكرمانى قدس الله روحه ورضى عنه ، ولاحرمنا نور بيانه والاقتباس منه ، مهاجراً عن أوطانه ومحله ، وارداً كورود الغيث إلى المرعى بعد محله ، فجلى ببيانه تلك الظلمة المدلهمة ، وأبان بواضح علمه ونور هداه فضل الائمة »[1] . وقال عنه أيضاً مانصه : — « .... والداعى حميد الدين أحمد بن عبدالله هو أساس الدعوة التى عليه عمادها ، وبه علا ذكرها ، واستقام منارها ، وبه استبانت المشكلات ، وانفرجت المعضلات ....[2] » .

ويلاحظ هنا أن الكرمانى لم يكن داعياً للدعاة فى عهد الحاكم ، وإنما الذى كان داعياً للدعاة فى ذلك العهد هو ختكين الضيف الذى ذكره الكرمانى فى رسالته الدرية بقوله : — « إن أبناء الدعوة الهادية بسط الله أنوارها لما عمتهم المحنة بإمساك السماء عن القطر ، وملكتهم الحيرة بوقوف الأرض عن تربية البذر ، وشملهم الضر باستيلاء القحط ، وتداولتهم أسباب الخبط ، وعضتهم نواجذ الامتحان ، وتنكرت لهم صروف الزمان ، فبهت أعقلهم ، وتحير أحلمهم ، وضعف رجاؤهم وأملهم ، فاستيأسوا ، وظنوا أنهم قد هلكوا ، وجاءهم نصر الله بنظر وليه وابن وليه سلام الله عليه وعلى آبائه المطهرين إليهم رحمة لهم ، فأضاء لهم ماكان مظلماً ، وأنار لهم ماكان مستبهما ، وكان ذلك اختياره سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين من بينهم أصدقهم لهجة وأداهم أمانة وأقومهم ديانة وأثبتهم فى الطاعة قدماً ، وأقدمهم فى الهجرة قدماً ، ذلك ختكين الضيف حرس الله عليه جمال الطاعة فجعله باباً لرحمته ملقباً بالصادق المأمون داعى الدعاة ليجمع شملهم ويحفظ نظامهم . »[3] ويؤيد هذا ماورد فى كتاب سعيد بن البطريق وعنوانه (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق) من أن ختكين الضيف لقب بداعى الدعاة ، ورد إليه المجلس ، وزاد فى لقبه بعد ذلك الصادق الأمين[4] . يضاف

---

(١) الداعى ادريس : عيون الأخبار ورقة ٤٥ من الجزء السادس (مخطوط) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الكرمانى : الرسالة الدرية ، نسخة خطية بمكتبة محمد كامل حسين ، ورقة ١٣ .

(٤) سعيد بن البطريق : التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق ، طبع بيروت ١٩٠٥ ، ص ٢٠٩ .

إلى هذا أن المؤرخين لم يذكروا أن الكرمانى كان داعيا للدعاة ، ولكنهم ذكروا أنه كان يعرف بحجة العراقين .

وهكذا يتبين أن المعلومات التى أتيحت لنا عن شخصية الكرمانى وسيرته ليست من الكفاية والوضوح بحيث تمكن من الوقوف على التفاصيل التى لابد منها فى إخراج ترجمة وافية له ، تظهرنا على نشأته وتربيته والأطوار التى مر بها فى حياته ، الأمر الذى ترتب عليه أن أصبحت حياة هذا الرجل غامضة ، وأن أصبح كل ما يمكن أن يعرف عنه هو اسمه ، وأنه كان فى مرتبة حجة جزيرة ، وأنه عرف فى تاريخ الدعوة الاسماعلية بلقب « حجة العراقين » أى العراق وفارس وأكبر الظن أن مقامه كان بالعراق : ذلك بأن كتابه (المجالس البغدادية والبصرية) يدل على أنه كان ينتقل بين بغداد والبصرة ، ناهيك بما ذكره هو عن نفسه فى كتابه (راحة العقل) من قوله إن مؤلف هذا الكتاب هو حميد الدين أحمد بن عبد الله الداعى بجزيرة العراق وما وليها من جهة الإمام الحاكم بأمر الله ، وإنه ألفه فى سنة ٤١١ هـ فى ديار العراق (١) . وقد وفد الكرمانى على مصر باستدعاء من ختكين عند ما ثارت فتنة الدرزى وأصحابه سنة ٤٠٨ هـ وقد جادل الكرمانى أصحاب هذه الفتنة الدرزية الذين زاغوا عن دعوة الإسماعيلية واختلط عليهم أمرها من ناحية ، والذين غلوا فى هذه الدعوة وذهبوا إلى حد تأليه الحاكم من ناحية أخرى ، ورسالته التى تعرف باسم (الرسالة الواعظة) لون من ألوان مناقشته للذين ألهوا الحاكم ، وفى هذه الرسالة يبرئ الحاكم من إدعائه الألوهية ، ويعترف بأن الحاكم إنما هو عبد خاضع لله تعالى ، له يسجد ، وعليه يتوكل ، وإليه يفوض الأمر كله ...

وكما كانت حياة الكرمانى من الغموض على هذا الوجه ، فكذلك كان تاريخ وفاته من الخلاف حوله بحيث لا يمكن ذكره على سبيل القطع : فقد قال إيفانوف عن تاريخ وفاة الكرمانى إنه ليس معروفاً ، ولكنه توفى بعد سنة ٤٠٨ هـ = ١٠١٧ م بقليل ، وهى السنة التى يؤرخ بها إتمام تأليف أحد كتبه (٢) . على أن

---

(١) الكرمانى : راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٢٠ .

(٢) W. Ivanow : A Guide to Ismaili Literature. p. 43

الكرمانى نفسه قد حدثنا فى كتابه (راحة العقل) بأنه ألفه سنة ٤١١ هـ ، وهذا يعنى أن وفاته لا يمكن أن تكون بعد سنة ٤٠٨ هـ بقليل كما يقول إيفانوف ، وإنما هى بعد سنة ٤١١ هـ .

— ٢ —

مؤلفات الكرمانى

خلف الكرمانى طائفة من المؤلفات العدة ، بعضها كتب طوال ، وبعضها الآخر رسائل قصار ، ومنها ما يتناول العقائد الإسماعيلية ويعرض المحور الرئيسى الذى تدور عليه الدعوة عند القوم ، ومنها ما يبسط فيه المؤلف كثيراً من المشكلات الفلسفية الدقيقة الخالصة ، محاولا فى كثير منها أن يمزج بين التعاليم الإسماعلية من ناحية وبين العلوم الشرعية الإسلامية من ناحية أخرى وبين المعارف والأنظار الفلسفية من ناحية ثالثة . وهذه المؤلفات تدل من غير شك على ما كان يمتاز به الرجل من إلمام واسع بألوان العلوم المختلفة لا سيما ما كان منها عقلياً ، كما تدل على رسوخ قدمه فى المعارف التى تتصل من قريب أو من بعيد بالدعوة الإسماعيلية ، فضلا عما تظهرنا عليه من المهارة الفائقة والقدرة العجيبة على التأليف بين العناصر المستقاة من مصادر متباينة فى موضوعاتها وطبيعتها ومنهجها ، تأليفاً يرتبط فيه بعضها ببعض ، ويتسق فيه بعضها مع بعض ، على وجه يجعل من العناصر المختلفة والأشتات المتباينة وحدة مؤتلفة ونسقاً واحداً على نحو ما سنبينه فى موضعه من الحديث عن كتاب راحة العقل وقيمته من الناحيتين الاسماعيلية والفلسفية . وحسبنا هنا أن نورد أسماء المؤلفات التى وضعها الكرمانى سواء ما كان منها موجوداً أم ما لا يزال مفقوداً : ـ

(١) المصابيح فى إثبات الإمامة : يقول عنه إيفانوف[١] إنه مقدمة لنظرية الإمامة وعرض للنظرية نفسها فى مقالتين منقسمتين إلى أربعة عشر مصباحاً ومشتملتين على مائة وخمسة برهانا . المقالة الأولى فى سبعة مصابيح تبحث فى

---

(١) W. Ivanow : A Guide to Ismaili Literature - p. 43

إثبات الخالق ، والنفس ، والعقاب ، والشريعة ، وضرورة التأويل ، وضرورة النبي . والمقالة الثانية فى سبعة مصابيح أخرى تتناول إثبات الإمامة ، وعصمة الأئمة ، واستحالة اختيارهم عن طريق الشورى ، وانتقال الإمامة بالنص ، وأن الإمامة لا تكون إلا واحدة ، وإمامة اسماعيل بن جعفر الصادق والأئمة من عقبه ، وإثبات إمامة الحاكم بأمر الله . وقد ذكر الكرمانى نفسه هذا الكتاب باسم (المصابيح فى الإمامة) ، وذلك فى كتاب (راحة العقل) (١) .

(٢) تنبيه الهادى والمستهدى : وهو كتاب بسطه الكرمانى وجعله مقدمة لغيره من الكتب . والكتاب كتاب فى الحض على الاستمساك بفرائض الدين والعمل على إحياء مراسم العبادة العملية والعبادة العلمية (التأويل الباطن) ، وفى إثبات إمامة الأئمة المنصوص عليهم من نسل على بن أبى طالب ، ومناقشة المخالفين من أهل السنة والشيعة الإثنى عشرية والزيدية والغلاة مناقشة يحاول فيها دحض حججهم وأقاويلهم .

وقد أشار الكرمانى نفسه إلى كتاب تنبيه الهادى والمستهدى فى كتابه راحة العقل (٢) ، واقتبس منه الحسن بن نوح فى الجزء الرابع من كتاب الأزهار .

(٣) معاصم الهدى : وهو فى الرد على الجاحظ فيما كتبه عن على بن أبى طالب .

(٤) الإصابة فى تفضيل على على الصحابة : فقد أكثر هذا الكتاب ، ولم يبق منه إلا جزء صغير .

(٥) الأقوال الذهبية : وهو فى الدفاع عن أبى حاتم الرازى ضد أقوال محمد بن زكريا الرازى . وقد نص الكرمانى فى هذا الكتاب على محمد بن زكريا الرازى ، وعلى كتابه فى الطب الروحانى ، كما يدل على ذلك قوله فى مقدمة كتاب الأقوال الذهبية وهذا نصه : — « . . . . ووقع إلينا كتاب لمحمد بن زكريا الرازى موسوم بالطب الروحانى ، وتأملت أبوابه ، واستوعبت فيما نحاه خطابه ، ووجدته فيما تصدى له بزعمه من الطب الروحانى ، لاكهو فيما نشأ عليه من الطب الجسمانى ، لكونه فى هذا كفارس ذى مرة ، فى ميدانه يحضر

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٢٠ .

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ١٦ ، ٢٠ .

ويجرى ، وفى ذاك كحاطب ذى غرة ، يخوض ويروى مالا يعلم ولا يدرى ، قصوراً فى تأليفه عما عليه وجب ذكره من الأمر الذى له تقع الحاجة إلى الطب الروحانى . . . .[1] » .

وقد تحدث الكرمانى فى مقدمة هذا الكتاب عن فصوله والغرض منه بما يكشف عن موضوع الكتاب من ناحية ، وعن موقف المؤلف من محمد بن زكريا الرازى ونقده لطبه الروحانى من ناحية أخرى ، كما يتبين هذا من قوله : — « . . . وتكلمنا على فصول الكتاب والمبتغى فيها ، إبانة عن الباطل فى قوله (محمد بن زكريا الرازى) المستجيل ، وإنارة للحق المستبين ، وجعلناه فى بابين يشتملان على إثنى عشر قولا : أحدهما فى إبانة الخطأ المستمر على ابن زكريا فى طبه الروحانى ، وثانيهما فى إبانة الحق المستقر فيما هو حق الطب النفسانى ، وجعلتهما فى هذا الكتاب ، وسميته بكتاب الأقوال الذهبية لكونه فيما يصوره من محاسن العلوم النفسانية ، كالذهب فيما يحوزه من مزاين الأمور الجسمانية »[2]

(٦) فصل الخطاب وإبانة الحق المتجلى عن الإرتياب : وهو كتاب مشكوك فى صحة نسبته إلى الكرمانى .

(٧) المحصول : وهو كتاب ينسب إلى الكرمانى ، والحقيقة أنه للداعى النخشبى .

(٨) الرسالة الوضية : وتعرف أيضاً باسم معالم الدين : وهى رسالة جعلها الكرمانى بمثابة المدخل لما يراد قراءته من كتب الدعوة . وقد سماها بهذا الاسم لاشتمالها على المعالم التى لابد منها فى عبادة الله تعالى والعمل بها ، ولايتجاوز عنها طالب النجاة إلى غيرها . وتشتمل هذه الرسالة على مقالتين : المقالة الاولى فى العبادة العلمية ، ويندرج تحتها سبعة عشر فصلا والمقالة الثانية فهى فى العباده العملية وتشتمل على ثمانية فصول

(٩) كتاب الرياض أو الإصلاح بين الشيخين ، وهو فى محاولة التوفيق بين ما جاء فى كتاب الاصلاح لأبى حاتم الرازى وبين ماجاء فى كتاب النصرة لأبى يعقوب .

---

(١) توطئة كراوس لكتاب الطب الروحانى ، ص ٩ — ١٠ .

(٢) توطئة كراوس لكتاب الطب الروحانى ، ص ١٠ — ١١ .

على أن للكرمانى غير ما تقدم من الكتب والرسائل، مجموعة من الرسائل القصار[1] تشتمل على إحدى عشرة رسالة . وتتألف هذه المجموعة من الرسائل التالية :ـ

(١٠) الرسالة الدرية فى معنى التوحيد .

(١١) رسالة النظم فى مقابلة العوالم بعضها بعضا .

(١٢) الرسالة الرضية فى جواب من يقول بقدم الجوهر وحدوث الصورة.

(١٣) الرسالة المضيئة فى الامر والآمر والمأمور .

(١٤) الرسالة اللازمة فى صوم شهر رمضان وحينه .

(١٥) رسالة الروضة فى الازل والازلى ، وقد اقتبسها صاحب الازهار فى الجزء السابع من كتابه .

(١٦) الرسالة الزاهرة فى الرد على ماورد من أقوال فى رسالة منسوبة خطأ إلى أبى يعقوب السجستانى .

(١٧) الرسالة الحاوية فى الليل والنهار ، وهى فى التأويل ، وقد ألفت هذه الرسالة سنة ٣٩٩ هـ = ١٠٠٩ وأرسلت إلى الداعى بمدينة جيرفت باقليم كرمان.

(١٨) رسالة مباسم البشارات ، وهى فى الامامة عامة ، وفى امامة الحاكم خاصة ، وتقع فى أربعة عشر فصلا .

(١٩) الرسالة الواعظة ، وهى فى الرد على الحسن الفرغانى الأخرم ، أحد دعاة مذهب تأليه الحاكم ، وقد تم تأليفها فى شهر جمادى الآخرة من سنة ٤٠٨ هـ[2].

(٢٠) الرسالة الكافية فى الرد على الهارونى الحسنى الزيدى ، ألفها الكرمانى بالقاهرة ، وبعث بها إلى الداعى عبدالملك بن محمد المازنى بكرمان رداً على أسئلة أثارها أبو الحسين المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون البطحانى الهارونى المتوفى سنة ٤١١ هـ ، والذى كان امام الشيعة الزيدية . وقد اقتبس هذه الرسالة صاحب كتاب الأزهار فى الجزء السابع من كتابه .

---

(١) توجد نسخة خطية من هذه الرسائل بمكتبة محمد كامل حسين .

(٢) محمد كامل حسين : الرسالة الواعظة فى نفى دعوى ألوهية الحاكم (مجلة كلية الآداب عدد مايو سنة ١٩٥٢) .

وثمت غير ما تقدم من الكتب والرسائل ، كتب ورسائل أخرى تنسب للكرمانى ، ولكن ايفانوف يذكرها على أنها مفقودة ، وهذه الكتب والرسائل هى:

(٢١) رسالة المعاد .

(٢٢) رسالة الفهرست .

(٢٣) رسالة المقادير والحقائق .

(٢٤) التوحيد فى المعاد (ولعلها رسالة المعاد الآنفة الذكر رقم ٢٢)

(٢٥) تاج العقول .

(٢٦) ميدان العقل .

«٢٧» كتاب النقد والالزام .

«٢٧» إكليل النفس

«٢٩» كتاب المقاييس .

«٣٠» المجالس البغدادية والبصرية ، « وقد ألحقت على ما يبدو لايفانوف بمعاصم الهدى وبالاصابة فى تفضيل على على الصحابة رقم ٣ و ٤ من هذا الثبت»

على أن للكرمانى رسالة لم يذكرها صاحب عيون الأخبار ولا إيفانوف ، وقد أشار إليها الكرمانى نفسه فى رسالة مباسم البشارات ، وتلك هى : ــ

(٣١) رسالة الشعرى فى الخواص .

ولا يقف الأمر فى مؤلفات الكرمانى عند هذا الحد الذى ذكرنا ، وإنما هو يتجاوزه إلى كتاب آخر لعله أجل كتب الكرمانى خطراً وأبعدها أثراً سواء من الناحية الاسماعيلية الاعتقادية أم من الناحية الكلامية والفلسفية العقلية ، ونعنى بهذا الكتاب ،

(٣٢) راحة العقل ، وقد ذكره إيفانوف ، وقال عنه إنه رسالة فى الحقائق تقع فى مجلدين وتنقسم إلى سبعة أسوار ، وأنه نادر . وقد آثرنا أن نذكره هنا فى آخر هذا الثبت تمهيداً للحديث عنه حديثاً مفصلا يكشف عن موضوعه وأسلوبه وأقسامه وأهم المشكلات التى عرض لها المؤلف فيه وأبرز الخصائص الإسماعيلية والفلسفية التى يتسم بها ، وما له من منزلة كبرى فى العلم والعمل لدى طائفة الاسماعيلية ، بحيث نجعل من هذا كله مقدمة نقدمها بين يدى القراء لطبعة هذا الكتاب الذى حققنا نصه وقدمنا له وعلقنا عليه ، والذى نكتفى اليوم بأن

ننشر نصه ومقدمتنا له فى هذا الجزء ، على أن ننشر تعليقاتنا عليه فى جزء آخر نرجو أن نوفق إلى إخراجه فى وقت قريب بإذن الله .

هذه جملة المؤلفات التى تنسب للكرمانى سواء ماكان منها موجودا أو ما لايزال مفقوداً . وقد عقب عليها إيفانوف بما أثبته سيدنا إدريس عماد الدين فى عيون الأخبار من أن عدة مؤلفات الكرمانى تسعة وعشرون مؤلفا . وخلص إيفانوف من هذا إلى أننا إذا أخرجنا من هذا الثبت رقم ٧ على أنه مشكوك فى صحة نسبته للكرمانى ، ورقم ٢٤ على أنه هو عين رقم ٢١ ، فإن عدة مؤلفات الكرمانى تصبح تسعة وعشرين على نحو ما ذكر صاحب عيون الأخبار (١) وتصبح ثلاثين على ما نثبته نحن .

— ٣ —

كتاب راحة العقل

ترجع تسمية كتاب راحة العقل بهذا الاسم إلى ما يحدثنا به الكرمانى نفسه فى أول كتابه (٢) من أن فى وصول العقول إلى ما يتضمنه مما تشتاق العقول القائمة بالقوة إلى معرفته راحتها . وقد ألفه الكرمانى فى سنة ٤١١ هـ بديار العراق.

ولا ينقسم الكتاب إلى أبواب أو مقالات ، ولا تشتمل أبوابه أو مقالاته على فصول ، على نحو ما جرت به العادة فى تقسيم الكتب ، وإنما هو ينقسم إلى أسوار ، ويندرج تحت كل سور عدة مشارع هى من السور بمثابة الأجزاء من البلد الذى يحيط به السور ، فكان مثل كتاب راحة العقل كمثل المدينة ، وكان مثل أبواب الكتاب وفصوله كمثل أسوار المدينة ومشارعها . وعدد الأسوار التى يشتمل عليها الكتاب سبعة يدخل فى نطاق كل منها سبعة مشارع ، فتكون عدة المشارع تسعة وأربعين مشرعا . ولكنه تتمة لما ينطوى عليه منهجه فى تقسيم الكتاب من معانى التأويل والمقابلات ، قد زاد على هذه المشارع التسعة والأربعين سبعة

---

(١) A Guide to Ismaili Literature. P. 46

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٢٠ .

مشارع أخرى ، وذلك ليكون كتابه — على حد قوله — « تماماً لمصنفاتنا فى كون جميعها كعالم قائم ينطق عن مناسبة ومشاكلة تجمعان الأنفس الكثيرة ، فتصير واحدة من جهة وكثيرة من جهة على ما بيناه فى الرسالة الوحيدة ورسالة الفهرست .... »(١)

وإنما كانت الأسوار سبعة مقابلة بينها وبين السيارات السبعة وهى زحل والمشترى والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر التى لها تأثيرها على المواليد الجسمانية من معدنية ونباتية وحيوانية ، والتى لكل منها مقابل من أصحاب الأدوار السبعة الذين هم النطقاء ، والذين يؤثرون فى المواليد النفسانية من نفوس وعقول تأثير السيارات السبعة فيما تحتها من المواليد الجسمانية . وكذلك كانت المشارع فى كتاب راحة العقل مقابلة للأفلاك الكبار والصغار المحركة لما دونها من الأجسام ، والتى لها هى الأخرى ما يقابلها من أدوار حدود الدين الذين هم الأتماء والأئمة المحركون للأنفس إلى العبادة والتصور .

والمتأمل فى هذا كله ، يلاحظ مع الكرمانى أن الغرض الذى يرمى إليه من وراء تقسيم كتابه على هذا الوجه ، وتأويل هذا التقسيم على هذا النحو ، هو أن تضم المعارف والفضائل التى ينبغى أن تتحلى بها النفس الإنسانية علما وعملا ، فى إطار واحد هو هذا الكتاب الجامع ، بحيث يتهيأ لمن يقف عليه ويستوعب ما فيه الراحة والهداية والسعادة والنجاة . ومن هنا يتبين فى وضوح وجلاء لم أطلق الكرمانى على هذا الكتاب اسم « راحة العقل » ، إذ مثل الكتاب بأسواره السبعة وما تحت هذه الأسوار من مشارع عدة ، فيما يحقق لقارئه من كمال نفسه علما وعملا ، كمثل النطقاء السبعة ومن دونهم ومن الأتماء والائمة ، فيما يقومون به من هداية النفوس إلى سبيل النجاة والظفر بالسعادة وبقاء النفس فى النعيم ، والراحة والخلود فى المعاد القديم .

ويلاحظ هنا أن هذا المزج بين التعاليم الاسماعيلية وبين الأنظار الفلسفية ، وهذه الموازنة أو المقابلة من مراتب الدعوة والدين وبين مراتب الموجودات

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٢٥ .

على النحو الذى اصطنعه الكرمانى فى بيان المعانى التى تنطوى عليها تسميته لكتابه باسم راحة العقل ، يلاحظ أن هذه المقابلة وتلك الموازنة حظ شائع فى كل مشرع من مشارع الكتاب ، بل هو منهج يكاد أن يكون عاماً بين كل ما عرض له من مسائل هى من أهم الأسس التى تقوم عليها العقائد فى الدعوة الاسماعيلية وما يقابلها من مسائل أخرى هى من صميم الدراسات الفلسفية ومن أخص خصائص الأنظار العقلية والمباحث الكلامية . ولهذا لم يكن كتاب راحة العقل كتاباً من كتب الدعوة الاسماعيلية فحسب ، وإنما هو كذلك كتاب من كتب الفلسفة ، ولعل قيمته الفلسفية ليست أقل من قيمته الاعتقادية الاسماعيلية ، ولا نسرف أو نجاوز الحد إذا قلنا إن الكرمانى فى هذا الكتاب كان فيلسوفا بقدر ما كان داعياً ، ولعله كان فى مواطن كثيرة فيلسوفاً أكثر مما كان داعياً ، ولعلنا نستطيع أن نستخلص له من ثنايا أسواره ومشارعه وما تضمه هذه الأسوار والمشارع من أجزاء يتألف منها صرح الدعوة الاسماعيلية ، مذهباً فلسفيا بأدق ما ينطوى عليه المذهب الفلسفى من المعانى ، وبأخص ما يمتاز به من منهج عقلى ودليل منطق على نحو ما يفعل الفلاسفة الخلص من أصحاب النظر الخالص .

وإذا كان ذلك كذلك ، فقد رأى الكرمانى أن لكتاب راحة العقل منزلة خاصة من كتب الدعوة الاسماعيلية ، وأنه لا بد لمن يقبل على قراءته من أن يقدم بين يدى هذه القراءة قراءة غيره من الكتب التى هى بمثابة المدخل إليه أو التمهيد الذى يهيء عقل القارىء لفهم ما سيلقاه فى ذلك الكتاب من حقائق ودقائق ؛ ولهذا نراه يوازن بين نوعى المعرفة وهما المعرفة الحسية والمعرفة العقلية من ناحية ، وبين الكتب التمهيدية وكتاب راحة العقل من ناحية أخرى . ففى رأيه أنه كما تتقدم المعرفة الحسية على المعرفة العقلية لقرب الأولى إلى التصور وبعد الثانية عنه وتطلبها لشيء غير قليل من التدبر والتأمل والروية ، فكذلك ينبغى أن تسبق قراءة الكتب التمهيدية قراءة كتاب راحة العقل الذى يعد فى مرتبة أعلى بالنسبة إلى غيره من تلك الكتب ، كما تعد المعرفة العقلية درجة أسمى إذا قيست إلى المعرفة الحسية(١) .

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٢١ و ٢٢ .

ويتبين للمتأمل فى كتاب راحة العقل ، أن ثمة رابطة قوية بين الغرض الذى يتحقق به قارئه ، وبين الغاية التى يسعى إليها الفيلسوف أو الحكيم . ويكفى أن نوازن هنا بين ما يعرف به ابن سينا الحكمة وبين ما يظهرنا عليه الكرمانى من الفوائد التى تتحقق لنفس القارىء الذى يقرأ كتابه على الوجه الذى ينبغى : فقد عرف ابن سينا الحكمة بأنها صناعة نظر يستفيد منها الانسان تحصيل ما عليه الوجود كله فى نفسه ، وما الواجب عليه عمله مما ينبغى أن يكتسب فعله ، لتشرف بذلك نفسه ، وتستكمل وتصير علماً معقولا مضاهياً للعالم الموجود ، وتستعد للسعادة القصوى فى الآخرة ، وذلك بحسب الطاقة الإنسانية(١) . وقد عبر الكرمانى فى لغته تعبيراً لا تكاد تختلف معانيه كثيراً أو قليلا عما عبر به ابن سينا فيما ضمنه تعريفه للحكمة من المعانى النظرية والعملية ، وفيما يعود على النفس الانسانية وقد تكملت بالعلم والعمل من السعادة القصوى : فكمال النفس عند الكرمانى كمالان : أحدهما كمال عملى والآخر علمى ، ويتوسل إلى الكمال العملى بأعمال العبادة ، وإلى الكمال العلمى بتصوير النفس وانتقاشها بالمبادىء الإلهية ، ولهذا خصص الكرمانى كتابه راحة العقل للإبانة عن أصول الديانة كما يفهمها ويفهم غايتها على أنها استيعاب لما يفيد النفس التصوير بنقوش عالم الإبداع وحقائق الأمور فى موجوداتها ، ويصلها بما تدوم بدوامه ، ويعطيها الضياء العقلى والنور الأبدى ، ويحرسها من الاستحالة والتغير بارتفاعها عن سلطان الطبيعة واكتسابها صورة الملائكة (٢) : فظاهر هنا أن ما يعنيه الكرمانى بتصوير النفس وانتقاشها بالمبادىء الإلهية لا يكاد يختلف عما يعنيه ابن سينا باستفادة الإنسان ما عليه الوجود كله فى نفسه لتستكمل نفسه وتصير عالما معقولا مضاهيا للعالم الموجود . وظاهر أيضا أن ما تفيده الحكمة عند ابن سينا من معرفة ما ينبغى على الإنسان فعله إنما هو أدنى ما يكون إلى ما يعبر عنه الكرمانى بأعمال العبادة التى توصل إلى الكمال العملى . وظاهر بعد هذا كله أن غاية الحكمة عند ابن سينا وغاية الديانة عند الكرمانى لا تكاد تختلف إحداهما عن الأخرى : فغاية الحكمة عند ابن سينا هى السعادة

---

(١) رسالة أقسام العلوم العقلية فى مجموعة الرسائل ، القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ ، ص ٢٢٧ .

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٣٣ .

القصوى التى تتحقق من كمال العلم بمعرفة حقائق الموجودات ، ومن كمال العلم والعمل الذى يحصل من معرفة الواجبات وأخذ الإنسان نفسه بأدائها ؛ وغاية الديانة عند الكرمانى هى التحقق بالكمال العلمى والعملى بحيث تصير النفس أهلا لتلقى الضياء العقلى والنور الأبدى ، وعلى وجه ترتفع معه عن سلطان الطبيعة وتكتسب صورة الملائكة ، ناهيك بما تعنيه العبادة العملية من ترويض الإنسان نفسه على أعمال الشريعة ، وجعل أعضاء بدنه مملوكة للأوامر الدينية ، ومتصرفة على قضايا الأمور الشرعية ، وناهيك أيضا بما تعنيه العبادة العلمية من معرفة التأويل الباطن لأحكام الشرع ولكل ماخلق الله من شىء ، والوقوف على الحدود العلوية فى دار الإبداع ، والحدود السفلية فى دار الطبيعة(١) ، وناهيك فوق هذا كله بما فى العبادتين العلمية والعملية من تمهيد النفس الإنسانية تمهيدا يجعلها مستعدة للظفر بالنجاة من العذاب الأليم وفائزة بالنعيم ، فكل أولئك إنما يعنى أن الحكمة بمعناها السينوى الفلسفى ، والديانة بمعناها الكرمانى الإسماعيلى ، تستعينان على حصول الكمال بوسائل نظرية وعملية واحدة ، وترميان إلى التحقق بغاية عليا واحدة هى السعادة القصوى .

والحقائق التى يعرض الكرمانى لها ، ويكشف النقاب عنها ، فى كتابه راحة العقل ، تدل دلالة واضحة على أن هذا الكتاب لم يتخذ موضوعه من المشكلات الاعتقادية الدينية التى يدور عليها مذهب الإسماعيلية فحسب ، وإنما هو يتخذ هذا الموضوع أيضا من المشكلات التى تدور عليها مباحث المتكلمين ومناهجهم وأنظار الفلاسفة ومذاهبهم .

ولعل كل ما هنالك من فرق بين الكرمانى وبين الفلاسفة فى دراسة هذه المشكلات والكشف عن تلك الحقائق ، هو أن الفلاسفة يقدمون لنا حلولا عقلية خالصة قوامها النظر المجرد ودعامتها الحجة المنطقية ، على حين أن الكرمانى وقد كان داعيا اسماعيليا من ناحية ، وعقلية فلسفية ممتازة من ناحية أخرى قد قدم ما قدم من حلول ، وانتهى إلى ما انتهى إليه من نتائج ، متأثراً بتعاليم الدعوة الإسماعيلية ، ومؤثرا منهج التلفيق أو التوفيق بين ما هو من مجال الدعوة وبين ما هو من مجال الفلسفة ، فانتهى إلى مذهب لا هو الدينى البحت ،

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٢٧ .

ولا هو بالفلسفى الصرف ، وإنما هو مذهب إسماعيلى أقيم على دعائم فلسفية، أو مذهب فلسفى اتشح بوشاح دينى نسج من خيوط باطنية ، وهذا من غير شك هو مناط الابتكار ومعقد الطرافة فى مذهب هذا الفيلسوف الداعى أو الداعى المتفلسف . وها هى ذى المشكلات التى جعل منها الكرمانى موضوعات لكتاب راحة العقل بأسواره السبعة ومشارعها الستة والخمسين ، تنطق ألفاظها وعباراتها ومعانيها التى انطوت عليها ، وعناصرها الفلسفية والإسماعيلية التى تألفت منها واستندت إليها طريقة الكرمانى فى حله لها ، بأن هذا الكتاب إنما هو كتاب فلسفى يعبر تارة فى لغة فلسفية خالصة ، وتارة أخرى فى ألفاظ وعبارات ومصطلحات إسماعيلية ، عن أدق الحقائق ، وأعوص الدقائق : فذات الله ووحدانيته ونفى الصفات الموجودة فى الموجودات عنه ، والمبدع أو الموجود الأول ، والفرق بين الوجود عن طريق الفيض وبين الوجود عن طريق الإبداع والوحدة والكثرة ، والمبدع الأول بالانبعاث وكيفية الانبعاث ، والمنبعث أو العقل الثانى ، والمنبعث الثانى القائم بالقوة وهو الهيولى والعقول السبعة المفارقة ، والطبيعة وماهيتها ونهايتها ، والكرسى والعرش ، وأجسام الأفلاك وحركاتها وأقسامها وأحوالها وأفعالها ، والأجسام السفلية وما يتصل بها من المادة والأركان الأربعة ، وما لها من حركات وأحوال وخصائص ، والمواليد الثلاثة من معدن ونبات وحيوان ، والنفوس النباتية والحيوانية والإنسانية ، والنفس الحسية والنفس الناطقة ، وعلاقة النفس الناطقة بالجسم ومفارقتها له ، وما يحصل لها من بقاء وسعادة أو هلاك وشقاوة والبعث وما يتصل به من ثواب وعقاب وجنة ونار ، وحال النفس بعد المفارقة والنفس المؤيدة وكيفية اتصالها بالروح القدس ، والوحى والمعجزة والفرق بينها وبين الشعوذة : كل أولئك وكثير غيره من المشكلات الرئيسية والفرعية قد عرض له الكرمانى فى كتاب راحة العقل ، فإذا هو يضمن حلوله له ومذاهبه فيه كثيراً من أقوال الفلاسفة المتقدمين عليه والمعاصرين له من أمثال أفلاطون وأرسطوطاليس وأفلوطين والكندى والفارابى وابن سينا ، على نحو ما سنبين هذا فى موضعه من هذه المقدمة عندما نتحدث عن قيمة هذا الكتاب من الناحية الفلسفية ، وما عسى أن يكون لمؤلفه من مذهب فلسفى فيه . ولكن الكرمانى

الداعى الاسماعيلى لم يقف من هذه المشكلات كلها أو بعضها موقف أولئك الفلاسفة ، ولم يقنع من دراسته لها بالمنهج العقلى الخالص ، ولم يقصد من كل ما قدمه من حلول إلى النظر الفلسفى المجرد أو الكشف عن الحقيقة من حيث هى حقيقة تقصد لذاتها ، وإنما هو قد عقب بعد عرض كل مشكلة فلسفية بما يلائمها من المعانى الإسماعيلية التى تقابل ما تنطوى عليه المشكلة من المعانى الفلسفية ، والتى يعبر عنها بألفاظ خاصة لعل أولها عنده وأجمعها المعانى الاسماعيلية هو « ميزان الديانة » الذى يكاد يتردد فى كل مشرع من مشارع الكتاب : فبعدما يتحدث الكرمانى مثلا عن أجسام الأفلاك ، وعن الفلك الأعلى بصفة خاصة ، حديثا فلسفيا قائما على النظر العقلى المجرد ، يثبت من خلاله أن أجسام الأفلاك أبسط أجسام دار الطبيعة ، وأنها محكمة لا تبيد ولا تستحيل عما هى عليه فى جميع أحوالها ، ولا تقبل صورة غير ما هى لها ، نراه يعمد على طريقته الخاصة فى التأويل والتخريج والموازنة والمقابلة إلى الحديث عن أجسام الأفلاك حديثا من نوع آخر قوامه المصطلحات الاسماعيلية التى تقابل المصطلحات الفلسفية ، ودعامته مراتب الدعوة الاسماعيلية التى تقابل مراتب الموجودات فى الأنظار الفلسفية ، وذلك بأن يعقب قائلا : — « يصحح جميع ذلك ما يوجبه ميزان الديانة من أحوال الموجودات ، وذلك أن كون الكتاب أشرف الأشياء الموجودة المعمول بها فى عالم الدين ، يوجب أن الأفلاك العالية وخصوصا الفلك الأعلى بجسمه أشرف الأجسام المتحركة وأبسطها . وكون الكتاب على غاية الإحكام والإعجاز فى النظم بعيدا عن الاختلاف يوجب أن الأفلاك العالية وخصوصا الفلك الأعلى بجسمه على غاية الإحكام بعيد عن الفساد والاستحالة . وكون الناطق والقائمين مقامه أشرف من الحدود السفلية الذين دونهم يوجب أن الأفلاك العالية بصورتها وأجسامها أشرف من الحدود السفلية الذين دونها . وكون الناطق والقائمين مقامه قائمين بالتقديس وفعل أولى الكمال بلا فتور ولا قعود عنه ، يوجب أن الأفلاك لا تفتر عن حركاتها وفعلها فعل أولى الكمال فى إخراج المواليد الطبيعية أصلا . وكون الناطق والقائمين مقامه غير قابلين صورة غير ما عليه صورتهم فى الكمال ولا منتقلين عما تصوروه من أمر الدين والعبادة ، يوجب أن الأجسام العالية غير

قابلة صورة غير ما عليه صورتها . وكون الكتاب والشريعة على صيغة واحدة لا تحتاج مع كمالها إلى زيادة ولا إلى نقصان ، يوجب أن الأجسام العالية لا تحتاج مع كمالها إلى زيادة فيها بصورة ، أو نقصان فيها بصورة[1] .

وكذلك عند ما يتحدث الكرمانى عن النبات بما هو جسم حديثاً فلسفياً يثبت به أن النبات أكثر تركيبا وأوفر آلة من المعادن ، نراه يلتمس ما يقابل معانى الفلسفة الطبيعية فى النبات من المعانى الاسماعيلية فيما يطلق عليه اسم « ميزان الديانة » فيقول : —

« يحقق جميع ذلك ويصححه ما يوجبه ميزان الديانة فى اصطياد المعارف بالمقابلات والموازنات الذى يوجب كون السبب القريب فى وجود أهل العبادة الظاهرة ما وصل من ناحية الحجج الذين هم النقباء القائمون مقام النبى صلى الله عليه وعلى آله فى التعليم والدعوة إليهم من البيان ترغيبا وشرحا وتعليما واحتجاجا ، إن السبب القريب فى وجود النبات وصول الماء إلى أجـــزاء الأرض من جهة السحاب المنشأة بأمر الله سبحانه مطراً وسقيا. وتوجب استجابة من استجاب إلى الدعوة والدخول فى كنف العبادة ومفارقة ما كان عليه من قبل استحالة ما قبل من أجزاء الأرض رطوبة الماء والانتقال عن صورته التى كان عليها من قبل . ويوجب استيلاء النبى عليه السلام بما أفاض الله تعالى عليه من بركاته وأوجبه من طاعته على الكافة ، فأمر بالعدل والاحسان ، ونهى عن المعاصى والفحشاء والطغيان ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، استيلاء الشمس بما جعل الله تعالى فيها من القوة على مادونها لجذب الأجزاء المستجنة من عمق الأجسام إلى ساحة الهواء . ويوجب كون الحدود فى الدين قائمين بتعليمهم أمور الدين وما ينسونه ، ويذهب عليهم حفظه منها ، لتنحفظ أنفسهم به، مصير أغصان النبات وعروقها سبباً لرد العوض عما ينحل عنه مما يفسد من أجزائه إليه لتنحفظ بوصول بدله إليه ذاته . . . الخ . . . الخ . . . فهذه شواهد الخلق والوضع بالمطابقة والموازنة التى أخرجها ميزان الديانة »[2] .

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ١٨٤ و ١٨٥ .

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٢٧٩ و ٢٨١ .

فإذا كانت تلك هى طريقة الكرمانى فى كتاب راحة العقل، وكان كل ما عرض له من المشكلات الفلسفية التى يتأولها تأويلا باطنيا ، ويمعن فى التماس ما يقابلها من معين الدعوة الفياض بالمراتب والمصطلحات ، هو ما يتكون منه موضوع هذا الكتاب ، إذا كان ذلك كذلك ، فقد تبين إذن ما لهذا الكتاب من قيمة كبرى وخطر عظيم ، سواء من الناحية الفلسفية ، أم من الناحية الاسماعيلية ، وكان لا بد من وقفة خاصة نسلم فيها إلمامة موجزة ببعض العناصر الفلسفية والاسماعيلية التى حفل بها هذا الكتاب ، وترددت بين أسواره ومشارعه ممتزجاً بعضها ببعض تارة ، وموازيا بعضها لبعض تارة أخرى ، بحيث يتضح أن الكرمانى فى راحة العقل كان من سعة الثقافة الفلسفية ، ورسوخ القدم فى تعاليم الدعوة الاسماعيلية ، الى الحد الذى تمكن معه بذكائه النادر ومهارته الفائقة وقدرته العجيبة على التأليف بين العناصر المختلفة ، من أن يجعل من كتابه هذا جماعاً لمذهب إذا نظر إليه الفلاسفة بعين الحكمة البحثية أو النظرية وعين الحكمة العملية عدوه كتاباً من كتب الفلسفة ، واذا نظر اليه دعاة الاسماعيلية والمعتنقون لتعاليم مذهبهم بعين العبادة العلمية أو التأويل وعين العبارة العملية أو الفروض التى ينبغى أن يأخذوا أنفسهم بها ، عدوه كتاباً من كتب الدعوة .

— ٤ —

منزلة الكتاب عند الاسماعيلية

يعد الكرمانى بحق شيخ فلاسفة الإسماعيلية : فنحن نعلم أن الدعاة قبله كانوا مختلفين أشد الاختلاف فى مسائل كثيرة، فالداعى النخشبى وضع كتابه المحصول فى فلسفة المذهب ، وجاء بعده ابو حاتم الرازى فوضع كتابه الاصلاح ، وخالف فيه أقوال من سبقه ، ثم جاء ابو يعقوب السجستانى استاذ الكرمانى ، فانتصر للنخشبى وخالف أبا حاتم ، ثم جاء الكرمانى الذى استطاع ان يوفق بين آراء شيخه وبين آراء أبى حاتم . ولا نكاد نجد خلافاً يذكر بين علماء الدعوة الاسماعيلية فى فلسفة المذهب بعد أقوال الكرمانى ، وان كنا نجد خلافاً شديداً بينهم فى المسائل التأويلية ، لأن التأويل شخصى يختلف باختلاف الداعى . وكل كتب الدعاة بعد الكرمانى تتفق مع ما ورد فى كتاب راحة العقل .

وكتاب راحة العقل تطبيق للنظرية التى أطلق عليها أحدنا (محمد كامل حسين) اسم نظرية المثل والممثول : فالكرمانى يحاول أن يوفق بين الفلسفة اليونانية وبين ما دان به الاسماعيلية. وهو لا يكتفى بهذا اللون من التوفيق، وانما يتجاوزه الى توفيق آخر بين الأديان السماوية التى سبقت الاسلام وبين ما جاء به الاسلام. وإنه ليتخذ من هذه المحاولة سبيلا إلى تدعيم العقيدة الإسماعيلية التى بنيت على ما نسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم من قوله . « كائن فيكم ما كان فى الأمم السابقة حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل ، حتى لو دخلوا خشرم ضب لدخلتموه ». والمحور الذى يدور عليه الكتاب هو نفس المحور الذى يقوم عليه التأويل الباطن ، أو نظرية المثل والممثول ، وهو قولهم : « إن الله أسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه ، وبدينه على وحدانيته » .

فالعالم بما فيه من روحانى وجسمانى له أمثال فى عالم الدين فى العبادتين العلمية والعملية ، فالكرمانى يوضح لنا آراءه الاسماعيلية فى مسائل الدين متخذاً من نظرية المثل والممثول رائدا له فى كل أقواله . ومن هنا تتضح لنا قيمة كتاب راحة العقل الكبرى . إذ هو خلاصة آراء الاسماعيلية الدينية ، بحيث أننا لا نستطيع أن نجد كتاباً واحداً من كتب الاسماعيلية ، قد ألم بكل هذه الآراء المختلفة التى تكون فى جملتها وتفصيلها عقيدة الاسماعيلية . وإذن فلا غرابة أن نجد علماء الدعوة الآن يعتبرون هذا الكتاب من كتبهم السرية التى لا ينبغى أن يقربها أو يطلع عليها إلا من بلغ فى الدعوة أعلى مراتبها . وها نحن أولاء قد رأينا فى الفقرة السابقة كيف جعل الكرمانى قراءة كتاب راحة العقل مشروطة بقراءة غيره من الكتب الاسماعيلية التى وضعها هو أو وضعها غيره من علماء الدعوة ، وماذا ينبغى أن يكون عليه القارىء لهذه الكتب من استيعاب ما فيها استيعاب المؤمن لما تشتمل عليه ، فكأن الكرمانى وضع هذا الكتاب لمن قطع شوطا بعيدا فى درجات الدعوة .

وبالرغم من أن لكتاب راحة العقل هذه القيمة ، فإننا لا نرى عالماً من علماء الدعوة الاسماعيلية فى عصر الفاطميين يذكر هذا الكتاب أو يذكر الكرمانى نفسه : فالمؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى لم يذكره فى كتبه بينما ذكر غيره من علماء الدعوة . وكذلك لم يذكره الداعى الموسوم بعلم الاسلام فى

كتابه المجالس المستنصرية . على أننا نرى علماء الدعوة الطيبية فى اليمن والهند (وهم المعروفون الآن بالبهرة) يعتمدون على كتاب راحة العقل: فالداعى ابراهيم بن الحسين الحامدى المتوفى سنة ٥٥٧ هـ يذكره مراراً فى كتابه كنز الولد ، ويقتبس منه ويستشهد بأقواله . وكذلك الداعى محمد بن طاهر بن ابراهيم الحارثى المتوفى سنة ٥٨٤ هـ ، فإنه استشهد به وشرح أقواله فى كتابه الأنوار اللطيفة ، كما فعل الداعى على بن محمد بن الوليد المتوفى سنة ٦١٣هـ فى كتابه الذخيرة . وقد نقل الحسن بن نوح المتوفى سنة ٩٣٩ هـ شيئا كثيراً من أقوال الكرمانى فى راحة العقل ، كما نقل بعض رسائله ، وذلك فى كتابه الأزهار .

وأشاد الداعى إدريس مؤرخ الدعوة الاسماعيلية بالكرمانى فى كتابيه عيون الأخبار وزهر المعانى .

— ٥ —

قيمة الكتاب الفلسفية

والآن وقد عرفنا قيمة كتاب راحة العقل من الناحية الاسماعيلية ، وما كان لمؤلفه من منزلة كبرى بين دعاة هذه الطائفة ، فقد بقى أن نقف وقفة أخرى نبين فيها قيمة الكتاب من الناحية الفلسفية التى سبق أن أشرنا إلى أنها لا تكاد تنفك فيه عن الناحية الاسماعيلية .

عاش الكرمانى فى عصر كانت الفلسفة اليونانية قد تهيأ للمسلمين حظ موفور من معرفة مؤلفاتها وأشخاص فلاسفتها وأكثر المذاهب التى ذهب إليها أولئك الفلاسفة ، ولعل من أهم مميزات ذلك العصر أنه شهد ظهور فيلسوف مسلم عظيم الشأن ، عرف الفلسفة اليونانية معرفة واسعة ، واستطاع أن يقيم على دعائم منها ، وعلى دعائم أخرى استمد بعضها من الدين الاسلامى ، واستقى بعضها الآخر من ذات تفكيره الشخصى ، فلسفة خاصة به ، وأعنى بهذا الفيلسوف الشيخ الرئيس ابن سينا فقد ظهر فى عصر الكرمانى بعد أن كان قد ظهر من قبله الكندى والفارابى وغيرهما من المسلمين والنصارى الذين شاركوا فى ميدان التفكير الفلسفى ، تارة بالترجمة والنقل عن اليونان ، وتارة أخرى بالشرح

والتعليق على ما تركه أفلاطون وأرسطوطاليس وأفلوطين ، وأطوارا بما أنشأوا من مذاهب خاصة حاولوا فيها التوفيق بين الفلسفة اليونانية والشريعة الإسلامية ، أو بين العقل والوحى ، ومعنى هذا أن الكرمانى الداعى الاسماعيلى وهو ما هو من ذكاء العقل وعمق النظر والاستعداد الفلسفى وما إلى هذا كله من الخصائص العقلية التى تظهرنا عليها مؤلفاته بصفة عامة وكتابه راحة العقل بصفة خاصة قد وجد فى بيئة امتلأت أجواؤها بالأفكار الفلسفية ، وترددت فى أنحائها أصداء الألفاظ والعبارات والمصطلحات التى كان قد تألف منها المعجم الفلسفى لذلك العصر ، وإذن فلا بد من أن يمد الكرمانى نظره ويده إلى هذا المعجم يلتمس منه الألفاظ والعبارات والمصطلحات ، وإلى مذاهب الفلاسفة المعاصرين له من المسلمين . والمتقدمين عليه من المسلمين واليونان ، يستقى من أولئك وهؤلاء ما يشبع حاجة عقله الطموح ، ويرضى رغبة هذا العقل إلى الراحة ، ويلائم طبيعة مذهبه فى راحة هذا العقل . وها نحن أولاء قد رأينا فيما سبق كيف كان موضوع كتاب راحة العقل وما دار عليه هذا الكتاب من مشكلات وما اصطنعه فيه مؤلفه من منهج ، ناطقا بما كان عليه الكرمانى من إلمام واسع بالفلسفة اليونانية ، ونريد هنا أن نبين كيف استطاع صاحب راحة العقل أن يفلسف مذهبه الاسماعيلى ، وعلى أى وجه استعان بالمصطلحات الفلسفية اليونانية من ناحية ، وبالمصطلحات العربية التى وضعها فلاسفة المسلمين لتلك المصطلحات من ناحية أخرى ، وإلى أى حد كان هذا كله عونا له على أن يخرج لنا مذهبا فى الوجود ومراتبه مقابلا لمذهبه فى الدعوة ودرجاتها من ناحية ثالثة . فأما فيما يتعلق بالمصطلحات اليونانية فنحن نلاحظ أن كتاب راحة العقل حافل بكثير منها ، ويكفى أن نذكر فى هذا المقام الصورة والهيولى وأصناف النفوس من معدنية ونباتية وحيوانية وإنسانية لنعرف أن الكرمانى قد وقف على فلسفة أرسطوطاليس ، وأن نذكر الفيض والصدور والعقل الأول والنفس الكلية لنتبين أنه عرف أفلوطين ، وأن نتدبر ما يذهب إليه فى تفسير الكون والفساد والسماء والأفلاك والأجسام ليتضح لنا أنه كان على علم بمذهب أرسطو فى الطبيعيات ، وأن نتأمل ما يعرضه من مراتب الموجودات العلوية

والسفلية وما يتصل بهذه المراتب من إبداع وانبعاث لنحكم بأنه كان متأثرا بمذهب أفلوطين فى الفيوضات .

وأما فيما يتعلق بالألفاظ والعبارات العربية التى صنعها أو وضعها أواشتقها فلاسفة المسلمين ليعبروا بها عن مذاهبهم ، فيكفى أن نذكر فى هذا الصدد أن الكندى قد عمد فى وضع الاصطلاح الفلسفى العربى إلى كلمات عربية قديمة كادت أن تسقط من الاستعمال فإذا هو يحييها ، وإذا بغيره من الفلاسفة يستعملها ، وإذا بالكرمانى نفسه يشيعها ويرددها فى مواطن متعددة من كتابه راحة العقل فمن ذلك القبيل لفظ « الأيس » الذى يستعمله الكندى للدلالة على الموجود بالإجمال ، ويجمعه على « أيسات » للدلالة على الموجودات ، ويشتق منه لفظ « الأيسية » الذى يدل به على حالة الوجود . وفعل « يؤيس » الذى يعنى أن يوجد الشىء عن عدم ، والذى يشتق منه الكندى مصدرا فيقول « التأييس » ويعنى به الإيجاد مطلقا ؛ ومن هنا أطلق الكندى على الله لفظ « المؤيس » فيقول : « إن الله هو مؤيس الأيسات عن ليس » ويعنى بهذا أن الله هو موجد الأشياء من العدم (١) . وقد عرف الكندى الإبداع بأنه إظهار الشىء عن ليس (٢) . وما فعله الكندى هنا من استعمال الأيس والليس والذهاب ذلك المذهب البعيد فى الاشتقاق ، قد فعله الكرمانى بشكل ظاهر : فالكرمانى يخصص المشرع الثانى من السور الثانى من كتاب راحة العقل (٣) لإبطال أن الله تعالى أيس . فيقول ما نصه : «... إنه تعالى ، إن كان أيسا ، فلا يخلو أن يكون إماهو أيس ذاته أو غيره أيسه ، وباطل أن يكون هو مؤيسا لذاته ، إذ يقتضى ذلك أنه لم يكن أيسا ... (٤) . وكذلك فعل الكرمانى بلفظ « ليس » إذ استعمله على نحو ما استعمله الكندى فى الدلالة على معنى العدم ، وذلك فى المشرع الأول من السور الثانى من كتاب راحة العقل (٥) ، وهو المشرع الذى عقده لإثبات أن

---

(١) رسالة الفاعل الحق الأول التام . . . . رسائل الكندى الفلسفية ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ١٨٢ .

(٢) رسالة حدود الأشياء ورسومها . . . رسائل الكندى الفلسفية ، القاهرة ١٩٥٠ ، ص ١٦٥ .

(٣) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٣٩ — ٤١ .

(٤) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٤٠ .

(٥) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٣٧ — ٣٨ .

الله لا إله إلا هو . ولإبطال كونه تعالى ليسا . فهو يقول ما نصه : « . . . إن الذى تنتهى إليه الموجودات التى به توجد وإليه تستند وعنه توجد ، هو الله الذى لا إله إلا هو ، محال ليسيته ، باطل لا هويته ، إذ لو كان ليسا لكانت الموجودات أيضا ليسا ، فلما كانت الموجودات موجودة كانت ليسيته باطلة (١) » فمن هذا يتبين أن كلا من الفيلسوف العربى والداعى الاسماعيلى يستعمل لفظ « الأيس » للدلالة على الوجود والموجود ، كما يستعمل لفظ « الليس » للدلالة على العدم والمعدوم ، وأنهما متفقان فى هذه الحرية التى أباحت لهما أن يشتقا من كل من اللفظين مشتقات مختلفة إن دلت على شىء فهى إنما تدل على براعة الرجلين اللغوية من ناحية ، وعلى مرونة اللغة العربية وقدرتها على التعبير من ناحية أخرى .

ولا يشارك الكرمانى فى باب الألفاظ والعبارات الكندى فحسب ، وإنما هو يتجاوز الكندى إلى غيره من الفلاسفة ، فيشاركهم فى ألفاظ وعبارات كثيرة ويتفق معهم فى بعض مذاهبهم التى يعبرون عنها بهذه الألفاظ والعبارات ؛ فهو فى مواضع كثيرة من كتابه راحة العقل ، كثيرا ما يذكرنا بأقوال للفارابى وابن سينا وإخوان الصفاء . وإن كان لا يذكر واحدا منهم تصريحا أو تلميحا .

فقد تحدث الكرمانى عن النفس الإنسانية واستعدادها للإحاطة بالعلم وقبول الصور فشبهها بالشمع الذى نالته حرارة ، فاستعد بها لقبول النقش (٢) وهذا يذكرنا بما تحدث به الفارابى عن العقل الانسانى من أنه ذات شبيهة بمادة تحصل فيها صورة ، وأن هذا التشبيه يتبين المعنى منه إذا توهمت مادة ماجسمانية كالشمعة التى نقش فيها نقش ، فصار هذا النقش وتلك الصورة فى سطحها وعمقها واحتوت تلك الصورة على المادة بأسرها ، حتى صارت المادة بجملتها كما هى بأسرها هى تلك الصورة (٣) .

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٣٧ .

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٢٣ و ٣١٦ و ٣٢٠ .

(٣) الفارابى : رسالة فى العقل ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٣٨ ، ص ١٣ — ١٤ .

وتحدث الكرمانى عن النفس الإنسانية أيضا فأبان عما تجمعه إلى ذاتها العاقلة من قوى النبات والحيوان التى تجعل منها نفسا غاذية ونفسا حسية إلى جانب ما هى به ناطقة(١) ، وأن هذا لا يعنى أن للإنسان نفوسا ثلاثا نامية وحسية وناطقة عاقلة ، وإنما هى نفس واحدة يطلق عليها اسم النفس النامية من حيث ما يستمد به الإنسان الغذاء الذى هو فعل الحياة النامية، ويطلق عليها اسم النفس الحسية من حيث إحساس الإنسان وطلبه الغذاء والملاذ مما هو فعل الحيوان ، ويطلق عليها اسم النفس الناطقة من حيث تصور الإنسان وتعقله ورأيه وتمييزه مما هو فعل العقل . وانتهى الكرمانى من هذا كله إلى أنه ليس للإنسان أنفس ثلاث ، وإنما الحقيقة هى أن له أفعالا كثيرة بآلات كثيرة يستحق بكل فعل منها اسما(٢) . وهنا يلاحظ أن الكرمانى إنما يعبر فى شأن النفس الإنسانية عما ذكره الفارابى فى هذا الصدد كما ينتهى مثله إلى أنه على الرغم من تعدد قوى النفس وأجزائها فإنها تصير مع ذلك نفسا واحدة (٣) . ويلاحظ أيضا أن مثل الكرمانى والفارابى فى هذا كمثل ابن سينا إذ يقرر وحدة النفس فيقول إن النفس كجنس واحد ينقسم بضرب من القسمة إلى ثلاثة أقسام : أحدها النفس النباتية ، والثانى النفس الحيوانية والثالث النفس الإنسانية (٤) .

وما يقع من تشابه بين الكرمانى والفارابى وابن سينا فى مسألة النفس ووحدتها ، يقع مثله بين الداعى الإسماعيلى وبين المعلم الثانى والشيخ الرئيس من ناحية ، وبين ذلك الداعى وبين إخوان الصفاء من ناحية أخرى ، وذلك فى ترتيب الموجودات بصفة عامة وترتب وجودها عن الواحد بصفة خاصة ، وترتيب العقول وترتب وجودها عن المبدع الأول أو العقل الأول بصفة أخص .

فالله عند الكرمانى متعال عن المراتب كلها كمالا ونقصانا ، ووحدة وكثرة ، وأول ما ترتب أولا فى الوجود هو موجود وجد على طريق الإبداع والاختراع

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٣٠٣ .

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٣٢٧ .

(٣) الفارابى : آراء أهل المدينة الفاضلة ، الطبعة الأولى (مطبعة النيل بمصر) ، ص ٥١ وما بعدها .

(٤) ابن سينا : النجاة ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٣٨ ، ص ١٥٨ .

لا على طريق الفيض كما يقول الفلاسفة ، وهذا الموجود الأول علة أولى يتعلق بها ويرتب عنها وجود ما سواها من الموجودات ، ومثله فى هذا كمثل الواحد الذى هو من الأعداد التى ترتب عنه بمثابة العلة الأولى فى وجودها(١). ويطلق الكرمانى على هذا الموجود الأول اسم المبدع الأول واسم العقل الأول كما يطلق عليه اسم المحرك الأول باعتباره مبدأ لحركة جميع المتحركات فى عالمى العقل والجسم(٢) . ويأتى بعد العقل الأول فى ترتيب العقول العقل الثانى ويرى الكرمانى أن وجود هـذا العقل الثانى عن العقل الأول إنما هو على طريق الانبعاث ، كما أن وجود العقل الأول عن الله إنما هو على طريق الإبداع ومن هنا أطلق الكرمانى على العقل الثانى اسم المنبعث الأول كما أطلق على العقل الأول اسم المبدع الأول وهذا المنبعث الأول هو ما يسمى فى السنة الإلهية بالقلم(٣) ، ويأتى بعد المنبعث الأول المنبعث الثانى وهو الأول فى الموجودات القائمة بالقوة ، ويعنى به الكرمانى الهيولى المسماة فى السنة الإلهية باللوح (٤) ومما تجدر ملاحظته هنا أن الكرمانى قد خالف غيره من الدعاة إذ أطلق القلم على المبدع الأول مرة وعلى المنبعث الأول مرة أخرى وأطلق اللوح على المنبعث الثانى أو الهيولى ، فى حين قصر أولئك الدعاة اسم القلم على المبدع الأول واسم اللوح على المنبعث الأول الذى هو عندهم النفس الكلية . ويوجد عن العقل الأول والمنبعث الأول عنـد الكرمانى عقول سبعة وجود كل منها عن الآخر صاعداً إلى المنبعث الأول ، كما أن كلا منها ساطع سار فيما وجد عن الأول من الهيولى والصورة التى منها وجود السماوات والأرض وحركاتها(٥) . على أن ثمة عقلا أخيراً هو من عالم الجسم بمثابة المبدع الأول من عالم الإبداع الأول والانبعاث الأول(٦). ويطلق الكرمانى على هذا

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٥٩ .
(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٨٩ — ٩٠ .
(٣) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ١٠١ .
(٤) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص١٠٨ .
(٥) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ١٢٤ .
(٦) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ١٢٦ .

العقل الأخير اسم العقل والفعال ، ويوازن بينه وبين العقل الأول فيقول إن : العقل الأول مركز لعالم العقول إلى العقل الفعال ، والعقل الفعال عاقل للكل ، وهو مركز لعالم الجسم من الأجسام العالية الثابتة إلى الاجسام المستحيلة المسماة عالم الكون والفساد(١) .

وهكذا نتبين مع الكرمانى أن الموجودات عن المبدع الاول على طريق الانبعاث إنما هى صورة كلها ، لا يستثنى من ذلك إلا الهيولى فإنها ذات وجهين فهى واحدة من جهة وكثيرة من جهة أخرى ؛ ونتبين أيضا أن الموجود فى عالم العقل من العقول المؤثرة فيما دونها هو عشرة عقول يوجد كلها عن العقل الاول وكل منها علة قريبة لوجود ما دونه ؛ ونتبين بعد هذا كله أن مراتب العقول العشرة يمكن أن ترتب عند الكرمانى مع ما يقابل كلا منها من مراتب الدعوة الاسماعيلية التى كان الكرمانى أحرص ما يكون على مقابلاتها بمراتب الموجودات ومطابقتها لها ، وذلك على الوجه التالى :ـ

١ ـ العقل الاول أو المبدع الاول = الناطق .

٢ ـ العقل الثانى (فلك الكواكب الأعلى الحاوى لكل ما فى عالم الجسم الثانى الذى يأتى فى الترتيب بعد عالم الجسم الاول وهو عالم الهيولى والصورة) = الاساس .

٣ ـ العقل الثالث (فلك زحل) = المتم الأول = الإمام .

٤ ـ العقل الرابع (فلك المشترى) = المتم الثانى = الباب .

٥ ـ العقل الخامس (فلك المريخ) = المتم الثالث = الحجة .

٦ ـ العقل السادس (فلك الشمس) = المتم الرابع = داعى البلاغ .

٧ ـ العقل السابع (فلك الزهرة) = المتم الخامس = الداعى المطلق .

٨ ـ العقل الثامن (فلك عطارد) = المتم السادس = الداعى المحدود .

٩ ـ العقل التاسع (فلك القمر) = المتم السابع = المأذون المطلق .

١٠ ـ العقل العاشر أو العقل الفعال (ما دون فلك القمر) = المتم الثامن = المأذون المحدود = المكاسر = المكالب .

---

(١) راحة العقل . هذه الطبعة ص ١٢٧ و ١٢٩ .

والمتأمل فى نظرية العقول الكرمانية الإسماعيلية يلاحظ أنها لا تكاد تختلف عن نظيرتها فى الفلسفة الفارابية ، وأن الكرمانى لا يتفق مع الفارابى فى جملة النظرية فحسب ، وإنما هو يتجاوز الجملة إلى التفصيل ، بل وإلى الألفاظ الاصطلاحية والعبارات التى يصطنعها فى التعبير عن نظريته : فالله أو واجب الوجود عند الفارابى هو الذى وجدت عنه الأشياء ، كما أنه هو علة المبدع الأول ، الذى هو أول المبدعات عنه ، وهذا المبدع الأول هو العقل الأول ، وهو شىء واحد بالعدد ، ويحصل من العقل الأول العقل الثانى وهو الفلك الأعلى ، ويحصل من العقل الثانى عقل آخر وفلك آخر تحت الفلك الأعلى [1] ، إلى هنا يتفق الفارابى مع الكرمانى اتفاقا لا شبهة فيه ولا غبار عليه. ولكن الكرمانى أحصى عدة العقول بعشرة فى حين أن الفارابى لا يعين عدتها ، ويقول إننا لا نعلم كمية هذه العقول والأفلاك إلا على طريق الجملة [2] . ثم لا يلبث الفارابى أن يقول كلاما يذكرنا بما قاله الكرمانى ، وذلك إذ يرى المعلم الثانى ما يراه الداعى الاسماعيلى من أن العقول الفعالة تنتهى إلى عقل فعال مجرد من المادة ، وهناك يتم عدد الأفلاك [3]. وثمة تفصيلات أخرى تتصل بنظرية العقول عند كل من الفارابى والكرمانى رأينا أن نمسك عن إظهار ما فيها من أوجه الشبه بين ما يذهب إليه الرجلان ، اكتفاء بالقدر الذى قدمنا وارجاء لبيان بقية التفصيلات إلى الجزء الخاص الذى سنفرده للتعليقات على كتاب راحة العقل ، وحسبنا أن نتبين هنا أن مراتب العقول عند كل من الفارابى والكرمانى تبدأ بالعقل الأول الذى يتفق الفيلسوف الإسلامى والداعى الاسماعيلى على تسميته بالمبدع الأول ، وتنتهى بالعقل الفعال ، ويتوسطها فيما بين العقل الأول والعقل الفعال سلسلة العقول والأفلاك الأخرى.

ومثل هذا التشابه الذى شهدنا بعض دلائله فى نظرية العقول بين كل من الكرمانى والفارابى على هذا الوجه المتقدم ، نشهده على وجه لعله أن يكون أظهر وأدل على ما بين الكرمانى وابن سينا من تقارب فى العبارات والتفصيلات

---

(١) الفارابى : عيون المسائل . ص ٦ و ٧ و ٨ . مجموعة مبادىء الفلسفة القديمة نشر المكتبة السلفية ١٩١٠ م .

(٢) الفارابى : عيون المسائل . ص ٨ .

(٣) الفارابى : عيون المسائل . ص ٨ .

الفرعية فضلا عن الفكرة الرئيسية : فإذا استثنينا ما يذهب إليه الكرمانى من أن الموجود الأول أو العقل الأول قد وجد عن الأول الذى هو الله على طريق الابداع بخلاف ما يذهب إليه ابن سينا من أن واجب الوجود هو الله الذى وجود الموجودات كلها عنه بمعنى أنه الموجود الذى يفيض عنه كل وجود فيضا تاما مباينا لذاته (١) . ألفينا الكرمانى يعبر عن أفكار ابن سينا ، وابن سينا يعبر عن أفكار الكرمانى ، فما يقوله الكرمانى عن العقل الأول من أنه هو العلة الأولى لوجود ما سواها من الموجودات ، وأنه المبدأ الأول لحركة جميع المتحركات فى عالمى العقلى والجسم ، هو عين ما يقوله ابن سينا عن العقل الأول من أنه هو العقل المحرك الذى لا يتحرك ، وأن تحريكه لكرة الجرم الأقصى (٢). وما يذكره الكرمانى عن العقل الثانى من أنه هو العقل المحرك لفلك الكواكب الأعلى ، هو عين ما يذكره ابن سينا بالعقل المحرك لكرة الثوابت (٣). وما يأتى بعد العقل الثانى من عقول الأفلاك التى تبدأ بعقل فلك زحل وتنتهى بعقل فلك القمر ، يطابق ما هو عليه فى عدته وترتيبه وخصائصه عند الكرمانى لما هو عليه من هذا كله عند ابن سينا (٣) . وكذلك العقل الفعال وهو الأخير عند كليهما فإنه لا يكاد يختلف فى رتبته وطبيعته عند أحدهما عما هو عليه عند الآخر : فهو عند الكرمانى عقل ما دون فلك القمر أو عقل العالم الأرضى ، وهذا هو ما يعبر عنه ابن سينا بأنه العقل الفائض على أنفسنا ، وبأنه هو عقل العالم الأرضى (٤) . وهكذا تبين أن الداعى الاسماعيلى والشيخ الرئيس متفقان فى ترتيب العقول كما أنهما متفقان فى عددها الذى يبلغ عندهما عشرة (٥) . وأن الكرمانى لا يكاد يخالف ابن سينا إلا فى أنه ينكر الفيض فيما يتعلق بوجود العقول بعضها عن بعض ، ويستعيض عنه بالإبداع فيما يتعلق بوجود العقل الأول عن الله ، وبالانبعاث فيما يتعلق بوجود العقول الأخرى التى تلى العقل الأول فى الرتبة .

---

(١) ابن سينا : النجاة . ص ٢٧٤ — ٢٧٥ .

(٢) ابن سينا : النجاة . ص ٢٧٣ .

(٣) ابن سينا : النجاة . ص ٢٧٣ .

(٤) ابن سينا : النجاة . ص ٢٧٣ .

(٥) ابن سينا : النجاة . ٢٧٣ .

(٦) ابن سينا : النجاة . ص ٢٧٣ .

على أن الإبداع والانبعاث اللذين يذكرهما الكرمانى ، ويستعيض بهما عن الفيض الذى قالت به الفلاسفة ، يمكن أن يلتمس لهما وجه شبه لعله أظهر ما يكون بين الكرمانى وبين إخوان الصفاء : فنحن نجد القول بالإبداع والانبعاث وبالمبدع والمنبعث شائعا فى رسائل إخوان الصفاء على نحو ما هو شائع فى كتاب راحة العقل. ونجد أيضا أن مذهب الكرمانى فى وجود العقل الاول عن الله على طريق الإبداع بحيث يصبح هـذا العقل الأول المبدع الأول ، ومذهبه فى وجود العقل الثانى عن العقل الأول على طريق الانبعاث، هو بعينه ما يذهب إليه اخوان الصفاء من أن العقل الفعال هو الإبداع الأول والخلق الأكمل ، وأن النفس الكلية هى الابداع الثانى أو المنبعث الاول (١). ولا يختلف اخوان الصفاء عن الكرمانى إلا فى أنهم يطلقون على الإبداع الأول اسم العقل الفعال فى حين يطلق عليه الكرمانى اسم « العقل الأول » كما يطلقون على الابداع الثانى اسم النفس الكلية فى حين يطلق عليه الكرمانى اسم العقل الثانى أو المنبعث الأول . وليست هذه هى المسألة الوحيدة التى يقع فيها التشابه بين الكرمانى وبين إخوان الصفاء .وإنما هناك مسائل أخرى تتصل بمراتب الوجود وترتب العقول وما يقابلها من ترتيب الأفلاك والأجرام . وهذه وكثير غيرها من المسائل الفلسفية وما يمتزج بها من عقائد الدعوة الاسماعيلية ، يقع فيه التشابه بين هؤلاء الإخوان وبين هذا الداعى ، وأن هذا التشابه ليقوى ويتضح إلى أن يأخذ صورة التطابق فى الألفاظ والعبارات فضلا عن لب المذاهب وصميم النظريات ، وذلك على وجه يخيل لنا معه أن الكرمانى لم يكن متأثرا بإخوان الصفاء فحسب ، ولا متفقا معهم فيما يذهبون إليه فحسب ، وإنما هو يرى رأيهم ويذهب مذهبهم ، ويصطنع ألفاظهم وعباراتهم ، لأنه واحد منهم ، وعضو من أعضاء جماعتهم ، ولعلنا لو عمدنا إلى بيان ما يثبت هذا كله من أقوال الكرمانى وأقوال إخوان الصفاء ، لرأينا أنفسنا أمام مسائل كثيرة يخرجنا التعرض لها بالموازنة والمطابقة عن حدود القصد والايجاز التى رسمناها لأنفسنا فى هـذا التقديم ، ولهذا آثرنا أن نعرض لهذه المسائل ولما يقع فيه التشابه أو التطابق

---

(١) إخوان الصفاء : رسائل . طبعة القاهرة ١٩٢٨ . ٢٤ ص ٢٥٠٧ .

من مذهب الكرمانى ومذهب إخوان الصفاء فى شأنها ، إلى الدراسة الخاصة المفصلة التى سنفرد لها كتابا مستقلا خاصا بالتعليقات على كتاب راحة العقل . وحسبنا هنا أن نشير إلى ما يصطنعه الكرمانى فى أوائل مشارع كتابه هذا أو أواخرها من ألفاظ وعبارات وهى من صميم ما يصطنعه إخوان الصفاء فى أوائل رسائلهم أو أواخرها : فهو يقول مثلا : « . . . سيكون لحل هذا الرمز عند أصحاب الصنعة ، ومن يكون أخانا حقا فى الفطنة والذكاء والتأله ، عيد كبير »[1] ، ويقول : « . . . والله يجمعنا وجماعة الإخوان المخلصين فى دار القدس ... »[2] ويقول : « . . . وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والسلام عليهم أجمعين وعلى جماعة إخواننا التابعين لنا فى اعتقادنا . . . »[3] ؛ فكل أولئك ألفاظ وعبارات تقرب كثيرا أو قليلا مما يذكره إخوان الصفاء مخاطبين أو داعين كأن يقولوا : « إعلم أيها الأخ البار الرحيم ... »[4] ؛ وكأن يقولوا : « واعلم يا أخى أيدك الله وإيانا بروح منه . . . »[5] ؛ وكأن يقولوا : « وفقك الله وإيانا وجميع إخواننا طريق السداد . وهداك وإيانا وجميع إخواننا سبيل الرشاد »[6] .

هذا طرف من العناصر الفلسفية التى حفل بها كتاب راحة العقل ، وهى ليست وحدها كل ما يتردد فى هـذا الكتاب وإنما هناك عناصر أخرى دينية منها الاسلامى الخالص ، ومنها اليهودى[7] والنصرانى[8] ، وكلها يدل على ما كان يتسم به حميد الدين الكرمانى من ثقافة فلسفية ودينية واسعة أعانته من غير شك على فلسفة المذهب الاسماعيلى من الناحيتين النظرية والعملية . وإذا كان ذلك هو شأن الفلسفة ومصطلحاتها فيما يشتمل عليه هذا الكتاب من أسوار ومشارع ،

---

(١) الكرمانى : راحة العقل . هذه الطبعة . ص ٣٤ .
(٢) الكرمانى : راحة العقل . هذه الطبعة . ص ١٩٢ .
(٣) راحة العقل : هذه الطبعة . ص٢٢٦ .
(٤) رسائل إخوان الصفاء : ج ١ . ص ٢٣ .
(٥) رسائل إخوان الصفاء : ج١ . ص ٣٠ .
(٦) رسائل إخوان الصفاء : ج ١ ص ١٠٩ .
(٧) راحة العقل : هذه الطبعة ص ١٢٨ .
(٨) راحة العقل : هذه الطبعة ص ٢٣١ .

فهل نستطيع إذن أن نقول إن للكرمانى فى ارحة العقل مذهبا فلسفيا إلى جانب ماله فيه من مذهب اسماعيلى ، أم أن أمر الفلسفة عنده لايتجاوز حد الاستعانة بالمصطلحات والعبارات الفلسفية التى ضربنا ببعضها الأمثال على التعبير عن مذهبه الإسماعيلى ؟ الحق أننا واجدون بين صفحات راحة العقل كثيرا من الأنظار العقلية ، واصطناعا ظاهرا لمنهج الفلاسفة ، وانتهاء إلى نتائج من نوع تلك التى انتهى إليها الفلاسفة ؛ وذلك كله على الرغم من أن الكرمانى كان يخالف الفلاسفة وينعى عليهم فى مسائل مختلفة ، كما كان يخالف المتكلمين وينكر عليهم مسائل أخرى ، ولكنه مع ذلك كان فيلسوفا مع الفلاسفة ، ومتكلما مع المتكلمين. وكان قبل هذا وبعده داعيا اسماعيليا له خطره بين دعاة الدعوة وأثره فى الإبانة عن الحقائق التى تنطوى عليها ، وعن الأغراض العلمية والعملية التى ترمى إليها .

ولكى يتبين لنا ما عسى أن يكون فى كتاب راحة العقل من مذاهب فلسفية بالمعنى الدقيق إلى جانب ما فيه من مذاهب إسماعيلية ، يحسن أن نقف مع الكرمانى عند مذهب من تلك المذاهب الفلسفية ، ونعنى به مذهبه فى الوجود فلعله أن يكون لمنازعه الفلسفية أجمع ، وعلى أنظاره العقلية أدل ، فقد تحدث الكرمانى عن الوجود فيما يتعلق بالذات الإلهية وصفاتها من ناحية ، وفيما يتعلق بالموجودات ومراتبها من ناحية أخرى ، وكان حديثه من الناحيتين حديثا فلسفيا بكل ما يشتمل عليه الحديث الفلسفى من نظر عقلى ودليل منطقى .

ففى السور الثانى من راحة العقل يتحدث الكرمانى عن وجود الله ، فيثبت فى المشرع الاول من هذا السور وجود الله عن طريق إبطال ليسيته ، وضرورة استناد الموجودات واحتياجها إلى موجد ، وفى المشرع الثانى ينفى عن الله الأيسية كما نفى عنه الليسية فى المشرع السابق . وإنه ليقدم فى كل من المشرعين مقدمات ترتبط ارتباطا منطقيا فيما بينها وتؤدى إلى النتيجة اللازمة عنها والتى يريد أن ينتهى إليها الكرمانى وهى أن الله لا يمكن أن يكون ليسا ولا أيسا ؛ أى أنه لا يصح أن يكون الله غير موجود ، ولا أن يكون موجودا من نوع الموجودات التى وجدت عنه ؛ فأما كيف أثبت الداعى الاسماعيلى وجود الله

فذلك ماتتبينه إذا لاحظنا أولا أنه قد استدل من وجود الموجودات على وجود الله ، واستخلص وجود الله من وجود الموجودات ، وإذا لاحظنا بعد ذلك سلسلة المقدمات التى يقدمها بين يدى دليله ، والتى تتلخص فى أنه لا معلول بدون علة ، ولا موجود إلا إذا كان له ما يوجب وجوده ، وأن الموجودات يستند بعضها فى وجوده إلى بعض ، وأن بعض الذى يستند إليه البعض الآخر من الموجودات غير ثابت فى الوجود ولا موجود ، وهذا من شأنه أن يكون وجود هذا البعض محالا ، وأنه لا وجود لبعض الموجودات إلا بوجود البعض الآخر الذى تستند إليه . فكل أولئك مقدمات يتأدى منها الكرمانى إلى النتيجة التى تلزم عنها وهى أن الذى تنتهى إليه الموجودات وإليه تستند ، وعنه توجد ، هو الله الذى لا إله إلا هو . وهذا الدليل بمقدماته ونتيجته إنما يعنى بعبارة أخرى من عبارات الكرمانى نفسه أن الله محال ليسيته ، إذ لو كان ليسا لكانت الموجودات أيضا ليسا . وإنه ليجمل هذا الدليل إجمالا تنطوى فيه المقدمات والنتيجة فى هذه العبارة الموجزة التى يقول فيها : « لما كانت الموجودات موجودة كانت ليسيته (الله) باطلة[1] .

والمتأمل فى هذا الدليل الذى يستدل فيه الكرمانى بوجود الموجودات على وجود الله ، يلاحظ إلى أى حد كان الداعى الاسماعيلى فيلسوفا ، وعلى أى وجه كان يفهم فعل الفلسفة ؛ فهو بدليله هذا وباستدلاله على النحو الذى تبيناه منه ، إنما يؤكد المعنى الذى فهمه من الفلسفة فيلسوف أخصائى كبير هو ابن رشد : فقد رأى ذلك الفيلسوف الأندلسى أن فعل الفلسفة ليس شيئا أكثر من النظر فى الموجودات ، واعتبارها من جهة دلالتها على الصانع ، أى من جهة ما هى مصنوعات ، إذ الموجودات إنما تدل على الصانع لمعرفة صنعتها ، وكلما كانت المعرفة بصنعتها أتم كانت المعرفة بالصانع أتم[2] . وليس من شك فى أن الكرمانى فيما يقدم من دليل على وجود الله ، وفيما يقدم من مقدمات بين يدى هذا الدليل ، لم يفعل أكثر ولا أقل من النظر فى الموجودات واعتبارها معلولات أى مصنوعات

---

(١) راحة العقل . هذه الطبعة . ص ٣٧ .

(٢) ابن رشد : فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال . طبعة القاهرة ص ٢ .

محتاجة فى وجودها إلى علة أى صانع ، ولم ينته من مقدماته التى تحدث فيها عن هـــذه المعلولات أو المصنوعات إلا إلى النتيجة التى قرر فيها أن علة هذه الموجودات لا يمكن أن تكون ليسا أى عدما . وتلك نتيجة صحيحة من الناحيتين المنطقية والواقعية . إذ لا يصح فى الأذهان ولا فى الأعيان أن يكون موجد الموجود عدما ، كما أنه لا يصح فى الأذهان ولا فى الأعيان أن يكون ثمة معلول بدون علة ، أو مصنوع بدون صانع .

وثمة وجه شبه آخر بين الكرمانى الداعى الاسماعيلى وبين الفلاسفة فيما يصطنعون من مبادىء النظر العقلى ، وهو ليس وجه شبه بينه وبين فيلسوف إسلامى إنما هو بينه وبين فيلسوف فرنسى محدث . وأعنى به ديكارت أبا الفلسفة الحديثة منذ القرن السابع عشر الميلادى : ذلك بأن كلا من الداعى الاسماعيلى والفيلسوف الفرنسى قد استعان بمبدأ العلية فى إثبات وجود الله ، وإن كان أحدهما يختلف عن الآخر فى التفاصيل التى ينطوى عليها دليله ، وفى الفكرة التى توجهه : فقد كانت هذه الفكرة عند الكرمانى فكرة الوجود ، وكانت عند ديكارت فكرة الكمال . ومع ذلك فإن مبدأ العلية هو الذى يعمل عمله ويأتى أكله فى الدليل على إثبات وجود الله عند الكرمانى وعند ديكارت : فقول ديكارت بأن علة الوجود لأى شىء موجود بالفعل ، أو لأى كمال لشىء موجود بالفعل لا يمكن أن تكون لاشىء أو تكون سيئاً غير موجود[1] ، لا يكاد يختلف عما قاله الكرمانى من قبله بقرون طوال ، وهو أنه لا معلول بدون علة ، ولا موجود إلا إذا كان له ما يوجب وجوده ، وأنه لما كانت الموجودات موجودة ، فقد بطل أن يكون الله ليساً أى ببطل أن يكون وجود الموجودات عن شىء غير موجود ، وتلك هى النتيجة التى تنتهى إليها كل من الداعى الاسماعيلى والفيلسوف الفرنسى فيما اصطنعا من مبدأ العلية فى إثبات وجود الله من وجود الموجودات عند أولهما ، وفى إثبات الكائن الكامل من وجود فكرة الكمال عند ثانيهما .

على أن الكرمانى لا يقف فى إثباته لوجود الله عند حد نفى الليسية عنه . وإنما هو يتجاوز نفى الليسية إلى نفى الايسية . ويقدم الكرمانى بين يدى نفيه الايسية عن الله بمقدمتين : إحداهما هى أن الايس بحكم كونه أيسا محتاج إلى

---

(١) ديكارت : البديهية الثالثة من الردود على الاعتراضات الثانية .

بما يستند إليه فى الوجود ، والأخرى هى أن الله متعال عن الحاجة فيما هو إلى غير به يتعلق ما به هو هو . وينتهى من هاتين المقدمتين إلى أن الله تعالى خارج عن أن يكون أيسا . وإنما كان ذلك كذلك لأن الأيس إنما يكون أيسا بما يتعلق به وجوده من حيث هو كذلك (١) .

وكما كان الكرمانى فى نفى الليسية عن الله فيلسوفا يفهم من فعل الفلسفة ما يفهمه منه فيلسوف كابن رشد ، ويصطنع فى ذلك من مبادئ العقل ومناهج النظر ما يصطنعه فيلسوف آخر كديكارت ، فقد كان فى نفيه الأيسية عن الله متكلما ، ومتكلما معتزليا بنوع خاص ، يذهب إلى ما يذهب إليه المعتزلة من نفى الصفات عن الله فإن نفى الأيسية عن الله إنما يعنى أن الله ليس موجودا كغيره من الموجودات ، ولا يصح أن يقال عنه أو ينسب إليه ما يقال عنها أو ينسب إليها . وهو بعينه ما تقوله المعتزلة من أن الله تعالى لا يوصف بصفات المخلوقين ، وما يقيمون عليه مذهبهم فى التوحيد . وإن الكرمانى ليظهرنا على ما بين مذهبه فى حقيقة الذات الإلهية وبين مذهب المعتزلة فى التوحيد من صلة فيقول ما نصه « والمتأمل المنصف إذا فحص عن ذلك بفكره علم أن كلا من المخالفين قد زين مذهبه بأن عمد فى توحيده لمعبوده ما عمـــدناه ، وقصد ما قصدناه فى استعمال (حرف لا) فى النفى ما يستحق الغير عن الله تعالى ، خاصة المعتزلة الذين صدروا كتبهم وزينوها بقولهم فى أصول مذهبهم بأن الله تعالى لا يوصف بصفات المخلوقين ، وذلك مثل قولنا بأنه تعالى هو (لاموصوف) ولا (لا موصوف) مثل الذى صار ساب حده صفة له ، وهذا من قولهم هو أصل مذهبنا ، وعليه قاعدة دعوتنا بأننا لا نقول على الله تعالى ما يقال على المخلوقين وهو المعتمد فى توحيد معبودنا ، والمقصود فى أنحاء كلامنا وإيرادنا . (٢) »

على أن الكرمانى الذى يبدو هنا متكلما معتزليا صريحا ، لا يلبث أن يستحيل إلى خصم معارض للمعتزلة ، معرض بعقيدتهم فى التوحيد ، مبين لما فى مذهبهم من تناقض ، فعنده أن المعتزلة موحدون بألسنتهم ، وملحدون فى

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٣٩

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٥٢ — ٥٣

اعتقادهم بأفئدتهم ، ذلك لأنهم يتناقضون مع أنفسهم إذ ينفون عن الله الصفات التى يوصف بها المخلوقون ، ثم يثبتون فى الوقت نفسه لله صفات تطلق عليه كما تطلق على المخلوقين ، فيقولون عن الله إنه حى عالم وقادر إلى غير ذلك من الصفات[1] ، وهذا هو عين التناقض ، إذ كيف ينفون عن الله الصفات ثم يعودون فيثبتون له بعض هذه الصفات . و هنا يرى الكرمانى أن مايذهب إليه المعتزلة مخالف لمايذهب إليه الإسماعيلية من أن الله برئ من الصفات الواقعة تحت اختراعه ومتقدس عنها ، لا سيما أنه تعالى فاعل هذه الصفات وفاعل الأشياء كلها . ويبالغ الكرمانى فى نفى الصفات عن الله مبالغة يذهب معها إلى أن الوجود إذا قيل على الله تعالى فإنما يقال اضطرارا إلى العبارة[2] . ومن هنا يتبين أن مذهب الكرمانى فى التوحيد قد أقيم على دعائم مستمدة من مذهب المعتزلة ، ولكنه كان فى هذا المذهب أمعن من المعتزلة فى نفى الصفات ، وأحرص منهم على تجنب الوقوع فى التناقض إذ كان نفيه للصفات نفيا مطلقا ، على حين كان نفى المعتزلة للصفات نفيا جوزوا فيه إطلاق بعض الصفات على الله وآية هذا كله ما يثبته الكرمانى من أنه أعرض عن طريق إثبات الصفات لله تعالى لأنه يؤدى إلى الكذب على الله والافتراء عليه بنسبة ما لا يليق به اليه ، وأقبل على طريق نفى الصفات وسلبها عن الله لأنه أصدق ما يعتمد عليه فى التوحيد والتمجيد ، وأنه لزم هذه الطريقة الأخيرة — كما يقول هو — « على ما رسمت الأدلة المنصوبون للهداية إلى طريق الحق فى التوحيد صلوات الله عليهم ، إذ نحن بذلك إذا فعلناه مثبتون مسبحون مقدسون ممجدون حامدون بقولنا الصدق وإثباتنا إياه تعالى بلا قصد لصفة ، ولا تناول منا إياه بتشبيه أو تمثيل أو تحديد »[3] .

هذا هو مذهب الكرمانى فى التوحيد ، وهو المذهب الذى إذهب إليه وعول عليه غيره من دعاة الاسماعلية وأئمتهم ، فإذا هو يتأثره ويؤثره ويزيد فيه ويضفى عليه من روحه الفلسفى ما أخرجه فى هذه الصورة التى اصطبغت بألوان

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعه ، ص ١٥٣

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٥٥

(٣) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٥١

مختلفة من علم الكلام والفلسفة النظرية وعقائد الدعوة الاسماعيلية . على أن هذه الصورة التى تعبر عن ذلك المذهب فى التوحيد هذا التعبير المقبول والمعقول من الناحية الفلسفية ، قد نظر إليها فريق من علماء أهل السنة والجماعة على أنها تعبر عن مذهب فى التعطيل أكثر مما تعبر عن مذهب فى التوحيد . فالباقلانى والبغدادى والغزالى وغيرهم من علماء الكلام وكتاب الفرق ، قد جعلوا من الاسماعيلية بنفيهم الصفات معطلة ، وسلكوهم بذلك فى سلك الزنادقة . ولكن الكرمانى يدفع هذه الشبهة عن مذهب الاسماعيلية ، وينفى عنه أنه مذهب فى التعطيل ، ويرى أن التعطيل الصريح إنما يكون بأن يتوجه فعل حرف النفى (لا) نحو الهوية قصدا ، كأن يقال مثلا : « لا هو » و « لا إله » وليس هذا أو ذاك مما يقوله الاسماعيلية ، أو يقصدون إليه فيما يعمدون إليه من نفى ؛ إذ النفى عندهم هو نفى الصفات وحدها ، وتوجيه فعل حرف النفى « لا » إنما ينصب عندهم على هذه الصفات من دون الهوية (١) .

وإذا كان ذلك كذلك ، وكان مدار الكلام فى التوحيد عند الكرمانى على إبطال الأيسية عن الله ونفى الصفات عن الذات الإلهية ، فقد ترتب على ذلك طائفة من النتائج التى انتهى إليها الداعى الفيلسوف فى مشارع متفرقة من كتابه راحة العقل : فانتهى فى المشرع الثالث من السور الثانى إلى أن الله تعالى لا ينال بصفة من الصفات ، وأنه ليس جسما ولا هو فى جسم . وأنه لا يعقل ذاته عاقل ولا يحس به محس ؛ وانتهى فى المشرع الرابع من السور نفسه إلى أن الله تعالى ليس بصورة ولا مادة ، ولا معه فيما هو هو ما يجرى منه مجرى مادة يفعل فيها ؛ وانتهى فى المشرع الخامس من السور عينه إلى أن الله لا ضد له ولا مثل ؛ وفى المشرع السادس إلى أنه لا يوجد فى اللغات ما يمكن الإعراب به عنه . ولا يقف الكرمانى عند هذا الحد من إبطال الأيسية ونفى الصفات عن الله ، بل هو يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك وأدل على التوحيد وأمعن فى إفراد الذات الإلهية واختصاصها بما يميزها من الأيسات التى تأيست بها ، أو الموجودات التى وجودها عنها ، وذلك إذ يبطل أن يكون الله قد أيس ذاته أو أن يكون غيره قد أيسه (٢) .

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٥٢

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٤٠

والكرمانى إذ يبطل هذا وذاك إنما يعطينا صورة فلسفية أخرى لما طبعت عليه نفسه من نظر عقلى وتحليل منطقى ، فأما أن الله مؤيس لذاته فباطل لأنه يقتضى أن الله لم يكن أيسا ثم صاره بعد ذلك . وهذا يعنى أن الله لم يكن ثم كان [1] ، وهو منتهى ما يستحيل على الله . وأما أن غير الله قد أيس الله فباطل أيضا لما فى ذلك من التأول عليه [2] . واذا كان ذلك كذلك فقد بطل أن يكون الله أيسا ، وثبت أن هويته وراء الأيسات التى يتعلق وجودها باختراعه اياها .

ولكى تتم الصورة التى نريد أن نعطيها لمذهب الكرمانى فى الوجود وما لهذا المذهب من قيمة فلسفية إلى جانب قيمته الاسماعيلية الباطنية ، فلا بد من وقفة عند سلسلة مراتب الموجودات التى كان وجودها عن الله على طريق الإبداع عند الكرمانى لا على طريق الفيض كما هو الشأن عند الفلاسفة وكما سبقت الإشارة إلى ذلك فى غير هذا الموضع من هذا التصدير .

فالله الذى أثبت الكرمانى هويته ، ونفى ليسيته وأيسيته ، هو الذى قد وجدت عنه الموجودات الروحية والمادية ، والذى لانتفاء الليسية والأيسية عنه قد تعالى عن أن يكون ليسا كالليسات أو أيسا كالأيسات ، وتقدس بالتالى عن أن يكون له رتبة من نوع رتب الموجودات التى تم وجودها بإبداعه لها واختراعه إياها . أما ما هى رتب هذه الموجودات فذلك ما تتبينه مع الكرمانى على الوجه التالى .

١ ــ فأول الموجودات هو المبدع الأول أو الموجود الأول الذى ليس وجوده بذاته ، والذى هو بالنسبة إلى غيره من الموجودات علة تنتهى إليها هذه الموجودات . ذلك بأنه يحتاج فى فعله إلى غير يقبل فعله ، ويخرج به من القوة إلى الفعل ، ومن هنا كان المبدع الأول أتم ذاتا وفعلا وأسبق رتبة وأقدم وجودا من الموجودات الناقصة القائمة بقبول فعله . وقد وصف الكرمانى هذا الموجود الأول بطائفة من الأوصاف من شأنها أن تكشف عن حقيقته ورتبته

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٤٠

(٢) راحة العقل : هذه الطبعة ، ص ٤٠ ــ ٤١

بين الموجودات فقال عنه إنه « هو الأول فى الوجود . والسابق فى الوجود . والتام فى الوجود ، والتمام فى الوجود ، والعقل الأول ، والحد الأول ، والمبدع الأول ، والمترتب أولا فى الوجود . وهو المتصور أنه لم يكن ، فوجد على طريق الإبداع كاملا أزليا ، ذلك هو الملك المقرب والاسم الأعظم ، لا إله إلا من أبدعه (١) .

وهذا الموجود الأول هو عين الإبداع وعين المبدع من ناحية ، وعين الوحدة وعين الواحد من ناحية أخرى : فأما أنه عين الإبداع وعين المبدع فيتبين إذا عرفنا ما يعنيه الكرمانى بالإبداع وهو أنه فعل ما خاص بما كان وجوده لا من شىء فى الوجود يتقدم عليه فيكون مادة له ، ولا بواسطة بينه وبين ما عنه وجوده ، ولا بآلة ، ولا عن شىء (٢) . فإذا كان ذلك هو معنى الإبداع ، ولم يكن ثمة شىء يتقدم فى الوجود على المبدع ، ولم يكن الشأن فى الإبداع وفى المبدع كالشأن فى الفعل والفاعل والمفعول من حيث استقلال وجود الفاعل عن وجود المفعول، فقد ترتب عل هذا كله بطلان وجود شىء غير الهوية عنه يكون وجود الإبداع والمبدع . وهذا يعنى بعبارة أخرى أنه لما كان الإبداع والمبدع لا يدينان بالوجود إلا للهوية التى عنها وجود كل شىء فقد انبنى على ذلك أن يكون الإبداع عين المبدع .

وأما أن هذا الموجود هو عين الواحد وعين الوحدة ، فذلك ما نتبينه مع الكرمانى من خلال تشبيهه للموجود الأول بالواحد من حيث تعدد النسب والإضافات ، فكما أن الواحد يتعدد بالنسبة إلى غيره من الأعداد ، ويتكثر بالإضافة إلى غيره من هذه الأعداد ، ولكنه يبقى مع ذلك واحدا دائما ، فكذلك الموجود الأول تتعدد نسبه وتتكثر إضافاته إلى ما سواه من الموجودات ولكنه يظل مع ذلك واحداً أبداً (٣) . ونحن إذا تأملنا ما يعنيه الكرمانى بالإبداع هنا ، ألفيناه لا يكاد يخرج فى شىء عما يعنيه به ابن سينا الذى يعرف

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٦٣ — ٦٤

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٧٣

(٣) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٧٥

الإبداع بقوله إنه هو أن يكون من الشيء وجود لغيره متعلق به فقط دون متوسط من مادة أو آلة أو زمان (١).

٢ — وثانى الموجودات بعد المبدع الأول أو العقل الأول هو العقل الثانى الذى يسميه الكرمانى بالمنبعث الأول عن المبدع الأول . وهذا العقل الثانى هو العقل القائم بالفعل ، وهو فى الكمال كالعقل الأول، كما أنه لاجسم ولا فى جسم .

٣ — وثالث الموجودات وهو العقل القائم بالقوة والذى يسميه الكرمانى بالمنبعث الثانى الأول ، وهو الهيولى والصورة . وقد سماه الكرمانى بالمنبعث الثانى الأول لأنه ثان فى الرتبة بعد المنبعث الأول من ناحية ، ولأنه أصل لعالم الجسم فهو أول بالنسبة لما ينشأ عنه من الاجسام من ناحية أخرى .

٤ — ويصدر أيضا عن العقل الثانى القائم بالفعل الملائكة الموكلون بعالم الطبيعة ، وهم كثيرون ، ووجود كل منهم عن الآخر .

٥ — ويصدر عن العقل القائم بالقوة الذى هو الهيولى والصورة عالم الطبيعة بأفلاكها وكواكبها وما فيها من الأشياء الكثيرة .

٦ — وعن الملائكة وعالم الطبيعة يصدر الإنسان بالنفس والجسم . فترجع نفس الإنسان إلى ما عنه وجدت وهو الملائكة ، ويرجع جسمه إلى ما عنه وجد وهو الهيولى والصورة .

هذه هى مراتب الموجودات التى يعرضها الكرمانى ويعرض لها من الناحية الفلسفية على نحو ما عرض لها غيره من الفلاسفة كالفارابى وابن سينا . ولكن الكرمانى لم يكن فيلسوفاً خالصا ، ولا هو يعمد فى كتابه راحة العقل إلى عرض مذهب فلسفى بحت ، وإنما هو داع إسماعيلى قبل كل شيء وبعد كل شيء ، يريد دائما أن يوازن ويقابل ويطابق بين ما يقرره الفلاسفة فى أنظارهم وبين ما يدعو إليه الدعاة فى مذاهبهم . وإذن فلا بد من أن يوازن بين مراتب الموجودات التى يجمعها عنده اسم عالم الصنعة الإلهية وبين مراتب الدعوة الإسماعيلية التى يجمعها عنده اسم عالم الصنعة النبوية أو عالم الدين ، وذلك ما نتبينه معه على الوجه التالى :—

---

(١) ابن سينا : الاشارات ، القاهرة ١٣٢٥ هـ ، جـ ١ ص ٢٣٤

١ ــ فكما أثبت الكرمانى من الناحية الفلسفية أن المبدع الأول هو الشىء الثابت الذى تنتهى إليه الأشياء كلها ، فقد أثبت كذلك من وجهة النظر الإسماعيلية أن الناطق هو الأصل الذى يصدر عنه الدين بما فيه من علم وعمل ، وبمن فيه من أئمة يدعون إلى التحقق بكمال العلم عن طريق العبادة العلمية الباطنة ، وإلى التحقق بكمال العمل عن طريق العبادة العملية الظاهرة . فإذا عرفنا أن الكرمانى يطلق على العالم الكبير بما فيه من موجودات اسم عالم الصنعة الإلهية ، وعلى عالم الدين بما فيه من أئمة اسم عالم الصنعة النبوية ؛ وإذا عرفنا أيضا أن المحور الذى يقوم عليه مذهب الإسماعيلية بصفة عامة ومذهب الكرمانى بصفة خاصة هو المبدأ القائل بأن الله خلق دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقه على دينه وبدينه على وحدانيته ، إذا عرفنا هذا كله استطعنا أن نتبين فى وضوح وجلاء ما يقرره الكرمانى من أن مثل الناطق فى كونه أصلا للدين كمثل المبدع الأول فى كونه أصلا للموجودات .

٢ ــ وعن الناطق الذى هو أصل عالم الدين من جهة التركيب، وجد الإمام القائم بالفعل وهو الأساس .

٣ ــ وعن الناطق أيضا وجد الإمام القائم بالقوة وهو الكتاب .

٤ ــ وعن الإمام القائم بالفعل الذى هو الأساس وجد الأئمة القائمون بحفظ الشريعة ، وهم كثيرون .

٥ ــ وعن الإمام القائم بالقوة الذى هو الكتاب وجدت الشريعة الجامعة للعبادتين الباطنة والظاهرة علماً وعملا ، وهى أشياء كثيرة .

٦ ــ وعن الأئمة والشريعة يحصل كمال نفس الإنسان ، إذ بالشريعة يحصل كماله العملى الذى يأتى من العبادة الظاهرة ، ومن الأئمة يحصل كماله العلمى الذى يأتى من العبادة الباطنة .

هذه هى مراتب الدعوة الإسماعيلية التى تقابل عند الكرمانى مراتب الموجودات الخلقية ، وإنه ليعبر عما بين كل من هذه المراتب من مقابلة ومطابقة تعبيراً دقيقاً يظهرنا من خلاله على مبلغ قدرته فى مزج التعاليم الباطنية بالأنظار

الفلسفية [1] ، وإننا لا نكاد نقف على ألفاظه وعباراته التى يصطنعها فى تصوير هذه المراتب أو تلك حتى نحكم بأن الداعى الإسماعيلى إنما يستعمل لغة واحدة فى التعبير عن حقائق مختلفة . ويصطنع منهجا واحدا فى الوصول إلى إثبات نتائج متباينة ، وآية هذا أنه يمكننا أن نعبر مع مؤلف راحة العقل عن عالم الصنعة الإلهية ، بما يعبر به عن عالم الدين ، وأن نعبر معه عن عالم الدين بما يعبر به عن عالم الصنعة الإلهية ، دون أن نحتاج فى ذلك لاكثر من الاستعاضة عن مرتبة وجودية من مراتب المخلوقات بمرتبة باطنية من مراتب الدعوة الإسماعيلية .

فإذا تركنا هذه المقابلات والمطابقات بين المراتب الوجودية وبين المراتب الباطنية ، وعدنا مع الكرمانى إلى الصلة التى توجد فى مذهبه بين واجب الوجود وهو الله وبين ماوجد عنه من الموجودات ، وإلى الكيفية التى تهيأ بها وتم عليها الوجود لهذه الموجودات ، رأينا الداعى الإسماعيلى ينقلب مرة أخرى فيلسوفا مع الفلاسفة الخلص ، يقول بما يقولون ، وينهج معهم على النهج الذى ينهجون ، فالكرمانى يقرر أن بين الموجودات تضادا وتنافرا ومحاولة من جانب بعضها لأن يمحو بعضها الآخر أو لأن يفقد وجود بعضها وجود بعضها الآخر . ولكنه يرى مع ذلك أن الموجودات موجودة على الرغم من هذا التنافر وذلك التضاد ، ولا يفقد شىء منها بوجود ضد ، وإنما هى كلها تحت الوجود محفوظة . وهو ينتهى من هذا إلى إثبات العناية الإلهية على وجه يتبين منه « أن الذى به بطلت طبيعة الضد فى الخروج من حيز الوجود بوجود ضده ، وانحفظ الضد عن ضده ، هو الله الذى لا إله إلا هو . . . . . فسبحان الذى به انحفظ وجود الأشياء على تضاد أعيانها واختلاف صورها به [2] » . ويذكرنا قول الكرمانى هنا بانحفاظ الضد عن ضده وانحفاظ وجود الأشياء ، بما قاله الفارابى من قبله وما قاله ابن سينا فى عصره من هذا المعنى ، فقد عرف الفارابى الإبداع بأنه « حفظ إدامة وجود الشىء الذى ليس وجوده لذاته ، إدامة لا تتصل بشىء من

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٦٦ — ٦٧

(٢) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٣٨

العلل غير ذات المبدع [1] » . وتحدث ابن سينا فى سياق الكلام عن الممكن والواجب بغيره من الموجودات حديثا نتبين من خلاله معنى دوام الوجود على الموجودات . وذلك إذ يقول . (. . . أما كون المعلول ممكن الوجود فى نفسه واجب الوجود لغيره ، فليس يناقض كونه دائم الوجود بغيره [2] » . وهنا تلاحظ أن العناية الإلهية عند كل من الداعى الاسماعيلى والمعلم الثانى والشيخ الرئيس لا تعنى إبداع الموجودات أو إيجادها فحسب، وإنما هى تعنى هذا وتعنى معه حفظ الموجودات تحت الوجود وإدامة هذا الوجود عليها . ويكاد يقرب ما يذهب إليه ثلاثتهم فى هذا الصدد مما ذهب إليه ديكارت فى العصر الحديث إذ يوحد من الفعل الذى يحفظ الله به العالم وبين الفعل الذى خلقه به ، وذلك فيما يعرف فى فلسفته باسم نظرية الخلق المستمر التى عرض لها فى مواضع متفرقة من مؤلفاته المتعددة وفى ردوده على الاعتراضات التى وجهت إليه [3] .

وإذا كان الكرمانى فى مذهبه فى الوجود وتفسير مراتبه قد شارك الفلاسفة الإسلاميين متأثرا معهم فيما تأثروا به من الفلسفة اليونانية ، وقال مثلهم بفكرة حفظ الله للموجودات وإدامة الوجود عليها ، وكانوا جميعا أسبق من ديكارت الى القول بفكرة الخلق المستمر على ما رأينا ، فإننا واجدون للكرمانى غير هذا نظريات فلسفية وأنظارا عقلية أخرى فى مسائل نظرية وعملية وكلها أو جلها يدل على أن مذهب الكرمانى يتسم فى كثير من نواحيه بسمات الجدة والطرافة والابتكار ، ولعله فى بعضها كان أسبق الى التجديد والابتكار من فلاسفة أوروبا فى العصر الحديث ، وحسبنا أن نذكر من هذا القبيل بطريقه فى المعرفة التى تنطق ألفاظه وعباراته وتشبيهاته فيها بأنه كان أسبق من جون لوك الفيلسوف الإنجليزى المحدث الى وضع نظرية تجريبية فى المعرفة تقوم على أسس من الكسب والتجربة .

ولنستمع إلى الكرمانى حيث يتحدث عن النفس الإنسانية فيقول : وهى فى الأصل من مبدأ وجودها جاهلة ، والجهل خلو الذات من حقائق المعلومات .

---

(١) الفارابى : عيون المسائل ، ص ٦

(٢) ابن سينا : الاشارات ، ج ١ ، ص ٢٤٠

(٣) ديكارت : مقال عن المنهج ، القسم الخامس . ومبادىء الفلسفة ، حرا ، فقرة ٢١

ولكونها خالية من صور محسوس ومعقول جملة ، عاطلة منها تجرى فى خلوها من ذلك مجرى الكاغد الأبيض أو اللوح الغير المكتوب ، أو الحواس فى خلوها مما شأنه أن يدرك ، وليس لها معرفة إلا بما توجبه طبيعتها من مزاجها مما يتعلق بأمر بدنها ، وذلك لكونها قائمة بالقوة ، وهى فى رتبتها كالمادة جوهر بالقوة مستعدة لأن تقبل ما به تتم ذاتها ؛ ولكونها كذلك خالية من المعارف ، قال الله تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا) . . . . (١) ، أرأيت إلى قول الكرمانى هنا عن النفس الإنسانية وخلوها من صور المحسوس والمعقول ومن تشبيهه لها فى ذلك الخلو بالكاغد الأبيض أو اللوح الغير المكتوب ، أنه لا يكاد يختلف فى كثير أو قليل عما قال لوك من أن العقل الإنسانى أشبه ما يكون بصفحة بيضاء Tabula Rasa لم يخط عليها حرف ولا فكرة ؛ ولو قد ذهبنا مع الكرمانى إلى ذكر تفاصيل نظريته هذه فى المعرفة ، وأن النفس الخالية من المعلومات إنما تستفيد العلم بالمحسوس والمعقول بحكم استعدادها للكسب ، لرأينا إلى أى حد كان الداعى الإسماعيلى سابقاً على الفيلسوف التجريبى الانجليزى فى القول بأن السبيل إلى امتلاء هذه الصفحة البيضاء هو التجربة الحسية التى تكتسب منها النفس معرفتها بالأشياء الخارجية المحسوسة من ناحية ، والتجربة الداخلية التى تكتسب منها النفس معرفتها بالأفكار العقلية من جهة أخرى .

وهكذا نتبين من كل ما تقدم كيف كان مؤلف كتاب راحة العقل فيلسوفا على قدم المساواة مع غيره من الفلاسفة الإسلاميين ، وأسبق فى تأسيس بعض النظريات والمذاهب من بعض الفلاسفة الغربيين ، ولهذا كان لابد للذين يقرأون هذا الكتاب من أن ينظروا إليه ، لا على أنه كتاب من كتب الدعوة الإسماعيلية فحسب ، بل على أنه كتاب من كتب الفلسفة الإسلامية له قيمته من الناحية العقلية عند أرباب الحقيقة بقدر ما له خطره من الناحية الباطنية عند أهل الدعوة وأصحاب التأويل .

---

(١) راحة العقل ، هذه الطبعة ، ص ٣٠٨ — ٣٠٩

تحقيق الكتاب ونشره

لعلك قد أدركت مما قدمنا بين يديك عن قيمة هذا الكتاب من الناحيتين الإسماعيلية والفلسفية إلى أى حد كان ينبغى أن ينشر ويذاع بحيث يمكن أن يقف عليه المشتغلون بالدراسات الإسلامية ، ولكن على الرغم من ذلك فقد ظل الكتاب سرا مكتوماً لا يكاد يعرف إلا بين طائفة البهرة بالهند واليمن وقد سبقت الإشارة إلى أنه لا يسمح بتداوله إلا بين طبقة خاصة من علماء هذه الطائفة إمعانا فى ستره حتى لا يصل إليه غير العلماء ، ولهذا لم تعرف مكتبات أوروبا هذا الكتاب ، على أنه قد أتيح لمكتبة جامعة فؤاد الأول بالقاهرة أن تحصل على نسخة خطية فى مجلدين ، وأن تصور نسخة أخرى لا نعرف أصلها الخطى . وهاتان النسختان هما اللتان عولنا عليهما فى تحقيق الكتاب ونشره . وقد رمزنا إلى إحداهما بالحرف (ه) وإلى الأخرى بالحرف (ج) .

فأما النسخة الخطية التى رمزنا إليها بالحرف (ه) فهى التى تحتفظ بها مكتبة جامعة فؤاد الأول تحت رقم ٢٦٠١١ عربى وتقع هذه النسخة فى مجلدين ومنها يتضح أن ناسخ المجلد الأول غير ناسخ المجلد الثانى ، كما أن المجلد الأول يختلف عن المجلد الثانى فى حجمه وفى نوع الورق الذى كتب عليه كل منهما . ويقع المجلد الأول فى ١٧٠ ورقة ، ومقاس الصفحة ١٤ × ٢٠,٥ سم . وتشتمل كل صفحه على ١٧ سطرا وقد كتبت عناوين الأسوار والمشارع بالمداد الأحمر ، وكذلك الفواصل . وجاء فى الصفحة الأول مكتوباً بالمداد الأحمر ، «المجلد الأول من كتاب راحة العقل تأليف سيدنا حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى أعلى الله قدسه ورزقنا أنسه بحق محمد وآله آمين .» ثم جاء مكتوباً بالمداد الأسود ، « من جملة كتب الشيخ الصالح التقى ميانصاحب راجهائى آدم جى جعلت وقفاً على طلبة المدرسة المحمدية . فى شهر ربيع الأول ١٣١٩ .» وجاء فى آخر هذا الجزء ، « وقع الفراغ من تحريرها يوم العشرين من شهر ربيع الثانى ١٢٧٨ ه .» ولم يذكر أسم ناسخها . وقد كانت هذه النسخة فى وقت ما فى خزانة كتب الهمدانى كما يتبين ذلك من خاتم نقشه الذى يوجد على الصفحة الأولى وهو : « الأحقر

طاهر بن سيدى محمد على الهمدانى ١٢٨٤ هـ » . ويوجد نفس النقش على الصفحة الأخيرة ، كما يوجد فى هذه الصفحة بحروف لاتينية بارزة . « Taher M. F. Hamadani » . ولاندرى أكان ناسخ هذا الجزء هو أحد أفراد أسرة الهمدانى الذين عرفوا بين طائفة البهرة بغزارة علمهم واتساع ثقافتهم وشدة حرصهم على إقتناء الكتب ، أم أن هذا الجزء وقع فى أيديهم عن طريق الشراء .

ويقع المجلد الثانى فى ٢٠٩ ورقة . ومقاس الصفحة ١٦ × ٢٦ سم . والكتابة داخل إطارين أحدهما بالمداد الأسود ، والآخر بالمداد الأحمر . وتشتمل كل صفحة على ١٦ سطراً . وهى كثيرة الأخطاء ، ولكن يظهر من الهوامش الكثيرة عليها أنها صححت على نسخة أخرى . وقد جاء فى الصفحة الأولى من هذا الجزء : « من جملة كتب الشيخ الصالح التقى ميانصاحب راجبهائى آدم جى جعلت وقفاً على طلبة المدرسة المحمدية لأن يقرأوا فيها أثناء مدة تعليمهم فى ربيع الأول سنة ١٣١٩ . فى قبض الأحقر طاهر بن سيدى محمد على الهمدانى بالاطلاق » . وفى هذه الصفحة أربعة أختام نقشها ، « بالطاهرين بنى النبى محمد أعطى بيمناى كتابى فى غد » . وكذلك نجد فى أعلا الصفحة الأولى النقش بالحروف اللاتينية الذى يحمل اسم : « طاهر م . ف . همدانى » بالحروف البارزة . ويبدأ فى الصفحة الثانية السور السابع من الكتاب . ولا يوجد فى آخر النسخة اسم الناسخ ولا سنة النسخ ، وإنما يوجد على الهامش ، « فى قبض الأحقر طاهر بن المولى محمد على الهمدانى سنة ١٣١٩هـ » وكذلك الأختام الأربعة والحروف اللاتينية البارزة .

وأما النسخة التى رمزنا اليها بالحرف « ج » وهى النسخة الفوتوغرافية فيظهر أنها كانت ضمن مجموعة ، وتحتفظ بها مكتبة جامعة فؤاد الأول تحت رقم ٢٤٠٧٥ . وتبدأ هذه النسخة بالفهرست . كما تقع بداية كتاب راحة العقل فى صفحة ٢٤١ ، ونهايته فى صفحة ٥٠٧ . وقد كتبت بخط نسخ . وكل صفحة من صفحاتها تشتمل على ١٦ سطراً . ولا يوجد فى أولها ولا فى آخرها ما يدل على تاريخها أو الأصل الذى أخذت عنه .

هاتان هما النسختان اللتان وقعتا لنا من كتاب راحة العقل ، واللتان حققناهما وقابلنا بينهما واستخلصنا منهما أكثر القراءات ملاءمة للمعقول

ولطبيعة الأشياء . واستطعنا أن نستخلص منهما هذه النسخة التى ننشرها اليوم بين يدى القراء مكتفين بنشر المتن محققاً مضبوطاً بقدر ما أتيح لنا ، وقانعين بالتقديم له والتعريف به وبمؤلفه وبأهم أغراضه ومراميه وأخص خصائصه ونواحيه فى هذا التقديم . على أن نتناوله بالدرس المفصل شرحاً له وتعليقاً عليه وردّاً إلى أصوله وبياناً لآثاره فى الجزء الخاص الذى سنفرده للتعليقات والتعقيبات والموازنات . والذى نسأل الله أن يهيء لنا من أمرنا ما يمكننا من إتمامه وإخراجه فى وقت قريب ؛ إنه ولى التوفيق وإنه سميع مجيب

(وبعد) لايسعنا إلا الاعتراف بفضل الجمعية الإسماعيلية ببومباى (الهند) فقد قررت أن يكون هذا الكتاب من مطبوعاتها ونذكر على وجه الخصوص فضل حضرة رئيس الجمعية السيد محمد على ميكلاى وحضرة سكرتيرها الأستاذ الكبير و . ايفانوف ، فلهما منا أجمل الشكر وأجزله .

القاهرة : ١٣ إبريل ١٩٥٢ / ١٨ رجب ١٣٧١

محمد كامل حسين محمد مصطفى حلمى

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتى

[قال حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرمانى الداعى بجزيرة العراق قدس الله روحه] (١)

أما قبل : فالمنة للمنعم الذى توجهت نحوه الرغبات ، والطول للملهم الذى قصدته الأنفس بالدعوات ، إلهاً سبحت له الموجودات ناطقة بعظمته ، وقدسته الأكر الدائرات (٢) منبئة عن باهر قدرته ، وذلت العقول خاضعة لنور وحدته ، وظلت (٣) الألباب متواضعة لبهاء حكمته ، علا عن صنعة الكمال [الموجودة] (٤) فى اختراعه ، وسما عن سمة التمام والجلال المختص بإبداعه ، فاحتجب متفرداً (٥) بلا مثلية هويته هو ، وامتنع [عن] (٦) أن يتناول بصفة متوحداً بما عليه هويته هو (٧) ، ذلك بأنه هو هو ، فلا مثل له ولا عديل ، ولا ضد له ولا مثيل ، ولا زوج ولا قرين ، فسبحانه من إله عدمت العقول ما تصفه به فبقيت عن نيله كليلة ، وافتقرت إلى الإقرار بالعجز فخضعت لكبريائه ذليلة ، الذى لا ينهض طلبا لمعرفته ناهض إلا أله ، ولا نظر فى بديع صنعته ناظر إلا ود لو عرفه فغوى ووله ، وأشهد أن لا إله إلا هو أبدع العلة والمعلول ، واخترع الأعيان والعقول ، فجعل السابقات منها فى الوجود أسبابا ، والمتأخرات منها فى نيل كمالاتها (٨) كتاباً ، ووصل بينها بالبدور الباهرة ، والأنجم الزاهرة ، فسرت أشعتها فى عالم النفس فجعلتها بما تتعلق به من السنن الإلهية عقلا محضا . وفاضت بركاتها عليها فأقامت منها بإزاء موجوداتها سماء وأرضا ، عالما يجمع براً وبحرا ، أياما وأشهرا ، ليلا ونهارا ، شموسا

---

(١) سقطت فى نسخة هـ ويخيل لى أن هذه الجملة من الناسخ

(٢) فى هـ : الدائرة

(٣) فى هـ : وضلت

(٤) سقطت فى هـ

(٥) فى هـ : منفردا

(٦) سقطت فى ع

(٧) فى النسختين : هوية هوه

(٨) فى هـ : كمالها

وأقمارا ، أحياء وأمواتا ، حيوانا ونباتا ، آباء وأمهات ، بنين وبنات ، ذكوراً وإناثا ، أكوانا وانبعاثا ، وطلعت كواكبه ساطعة أنوارها ، وكشفت عن الأنفس ظلمة الطبيعة ظاهرة آثارها ، فأصبحت فى ذروة السعادة تتبوأ حيث تشاء من الجنان ، وتستعد للوفود على النعيم فى جوار الرحمن ، فحمداً حمداً على هذه النعمة الغراء ، ثم شكراً شكراً على هذه المنة البيضاء ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . والصلوات الدائمات ، والكرامات المتتابعات على شمس الملة ، ومنقذ العباد من الشرك والذلة ، محمد الذى دار فلك التوحيد بدعوته ، واستنارت أهلة الدين بحكمته ، وغارت أنجم الضلال ببركته ، وبطلت معالم الشرك (١) بعزته ، وتوطدت قوانين العبادة بهدايته ، وأسفر صبح الموحدين بسفارته ، وعلى ذروة المعالى ، والنور المتلألى (٢) أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى أشرقت مطالع العبادات بزاخر علمه ، وأوجب الله طاعته بعد نبيه على قومه ، فبذ قصب السبق بمفاخره وحكمه ، وأصبح بعلمه وعمله للأمة قائداً ، ولها فى أرض القدس رائدا ، وعلى الأئمة الأبرار الطاهرين ، والهداة الراشدين ، أغصان الشجرة العلوية ، وفروع الدوحة النبوية ، وبيوت علم الله وأنواره ، ومحل القدس وقراره ، وسكان الطور ، وعمار البيت المعمور ، آباء مولانا أمير المؤمنين ، وخص الله الإمام (٣) الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين بأفضل التحيات والصلوات ، وأطايب البركات والزكوات .

أما بعد : فللحق أعلام ، وللأمور نظام ، والفضيلة مطلوبة ، والقدرة على اقتنائها موهوبة ، والسعادة بمنزلة الكمال مقرونة ، والحياة الأبدية باستعمال مناسك الشرع مرهونة . وأعلى الدرجات فى العليين درجة الهداة المعلمين ، وأعلاها درجة منزلة الهداة الفضلاء العالمين ، ولا منزلة لعالم فى دين الله لا يفيد ، كما لا وجود لنفس من أولياء الله لا تستفيد ؛ وإن أبعد الناس من السعادة من استهان بأحكام الملة ، وأخل بشرائط أهل القبلة ؛ وأخسر الخاسرين من أفنى أيام عمره مؤثراً هواه على دينه .

---

(١) فى هـ : الشركة (٢) فى هـ : المتعالى (٣) فى هـ مولانا

وإنى لما رأيت كلا من الشيوخ ممن علت كلمتهم ، وانبسطت دعوتهم ، وعمت بركتهم ، بجمع الكتب وتصنيفها واجتذاب(١) النفوس إلى طريق العبادة (٢) وتأليفها قد قضى حق ما أنعم (٣) به عليه من مواد السعادة ، وقام بالشكر على ما سبق إليه من النعمة تعلما لأهل العبادة ، وأظهر من ميزان الحكمة فى السنة الإلهية ما يجمع الأنفس إلى دار القرار ، ويجذبها إلى مجاورة الأئمة الأبرار ، فاجتهد وقام ، وعبد وهدى ، وبحسب الاستطاعة أورد ، وكان وراء ما أوردوه فى مصنفاتهم ما يفتقر إليه أهل الديانة فى الارتقاء إلى ذروة الملكوت ، ويشتاق أولو الفضل إليه فى الإحاطة بدار العزة والجبروت ، تصوراً للموجودات ، وتحققاً للعلل منها والمعلولات ، وكنا معاشر الدعاة — دعاة آل محمد [صلوات الله عليه وعليهم] (٤) — إلى توحيد الله بولايتهم وطاعتهم أولنا لآخرنا مرافدا ، وآخرنا لأولنا معاضدا ، ليجتمع بالتظاهر شمل الإدراك ، ويقع التمكن بالتظافر من مفارقة ما تحت الأفلاك ، رأيت أن أبسط كلامى فى مبادى الموجودات ومراتبها فى الوجود ، والدلالة عليها من مبانى الصنعة النبوية التى بها ومن جهتها والإحاطة بصورتها ترتقى النفس إلى مجاورة الملأ الأعلى وتسعد بمعانى المرموزات فى الصحف الأولى ، قياما بحكم التعاون فى العبادة(٥) والترافد ، [وأداء لفرض] (٦) التوازر فى الدين والتعاضد ، وقضاء لحق النعمة فيما أولانيه ولى الله فى أرضه صلوات الله عليه من بركاته التى أصبحت بها فى نعمة تامة ، وروضة مدهامة ، ماؤها معين ، وهواؤها على المراد معين ، وسكانها حور عين ، ثم شكراً على الموهبة ، وطلباً للأجر والمثوبة ، ففعلت وجمعت المراد فى كتابى هذا ، وسميته [كتاب راحة العقل] لكونه بما يحويه من أسواره الجامعة لمشارعها مما لم يذكر فى الكتب ، ولا أودع بطون الصحف إلا بالإيماء (٧) والرمز ، جامعاً لما يدرك به العقل راحته فى نيل القدس ، أعنى عقولنا التى هى فى دار الطبيعة ذات الأنفس .

---

(١) فى هـ : واجتذب (٢) فى هـ : المعاد (٣) فى ع : تعلم (٤) سقطت فى ع
(٥) فى ح : والعبادة (٦) فى هـ : فى أداء الفرض (٧) فى هـ : بالالجاء

والكتاب يتضمن سبعة أسوار ، كل سور يشتمل على مشارع سبعة ، والسور السابع يشتمل على أربعة عشر مشرعا مضاعفة فى سابعها لتتمة المراد ، ورجاء إلى بلوغ الكمال فى المعاد . وأنا أستعين بالله ، وبوليه فى أرضه فى إتمامه ، وأسأله العصمة والتوفيق للإصابة ، وإن كنا لا نعرى فيها من الزلل ولا حول [لنا] (١) ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

السور الأول : — فى صدر الكتاب وبيان ما يجب بيانه مما يجب على قارئه ، والعلة فى ترتيب الأسوار ومشارعها على مارتبت عليه .

يشتمل على سبعة مشارع : —

١ — المشرع الأول : فيما يجب من تهذيب النفس وتهيئها للقبول ، وما يهذبها ويهيؤها قبل قراءة هذا الكتاب .

٢ — المشرع الثانى : فيما يجب الأخذ به من الاستظهار فى قراءة الكتب (٢) واتباع المعلمين وتعريف كتابنا هذا .

٣ — المشرع الثالث : فيما يجب أن يقرأ قبل هذا الكتاب ويجعله قبله (٣) فى المواظبة على تأمل ما فيه .

٤ — المشرع الرابع : فى العرض المقصود فى ترتيب أسوار الكتاب بما نسوره (٤) من مشارعها .

٥ — المشرع الخامس : فى بشارة من قرأ هذا الكتاب على سبيل الديانة من العابدين لله تعالى بالملة الحنيفية وعلى الترتيب المرتب فى مسالك العبادة بالنجاة والنعيم فى دار الأزل والبقاء .

٦ — المشرع السادس : فى بشارة من يقرأ هذا الكتاب لا على سبيل الديانة ولا على ترتيب العبادة ممن لا يرى العمل ، ويقصر فى تقويم النفس بالعذاب الأليم الأبدى .

٧ — المشرع السابع : فيما يحصل للنفس بقراءة هذا الكتاب واستيعاب

(١) سقطت فى ح (٢) فى هـ : الكتاب (٣) فى هـ وح : قبلة (٤) فى هـ : المستورده

مافيه وتصوره من المنفعة فى نيل الكمال .

السور الثانى : — فى التوحيد والتقديس والتحميد والتمجيد الذى هو تاج العقول .

يشتمل على سبعة مشارع : —

١ — المشرع الأول : فى الله الذى لا إله إلا هو ، وبطلان كونه ليسا .
٢ — المشرع الثانى : فى بطلان كونه أيساً .
٣ — المشرع الثالث : فى أنه لا ينال بصفة من الصفات ، وأنه لا بجسم ولا فى جسم ولا يدرك بعقل ولا بحس .
٤ — المشرع الرابع : فى أنه لا صورة ولا مادة ، ولا معه فيما هو مايجرى مجرى مادة يفعل فيها .
٥ — المشرع الخامس : فى أنه لاضد له ولا مثل .
٦ — المشرع السادس : فى أنه لا يوجد فى اللغات ما يمكن الإعراب عنه بما يليق به .
٧ — المشرع السابع : فى أن أصدق قول فى التوحيد والتمجيد والإثبات ما يكون من قبيل نفى الصفات الموجودة فى الموجودات عنه .

السور الثالث : فى القلم الذى هو الموجود الأول .

ويشتمل على سبعة مشارع :-

١ — المشرع الأول : فى إثبات المبدع الذى هو الموجود الأول وأن وجوده لامن ذاته ، وأنه علة تنتهى (١) إليها الموجودات ، وأنه لا جسم ولا قوة فى جسمه ، وأنه خارج [عن] (٢) عالم الجسم .
٢ — المشرع الثانى : فى كون وجوده عن المتعالى سبحانه لا على طريق الفيض كما تقول الفلاسفة بل على طريق الإبداع ، وأن طلب الإحاطة بكيفية وجوده محال .
٣ — المشرع الثالث : فى كونه عين الإبداع ، وعين المبدع وعين الوحدة وعين الواحد ، وأنه الموجود الأول الذى لايتقدمه شىء ولايسبقه فى الوجود سواه .

(١) هـ و ع : يلتهى (٢) فى هـ و ع : من

٤ — المشرع الرابع : فى كونه كاملا أزليا ، لا يستحيل عما عليه وجد ، وأنه واحد لا مثل له ، وأنه لا يعقل [إلا ذاته] (١) فقط .

٥ — المشرع الخامس : فى ماهية جوهره ، وما الذى يلزمه من الصفات اللاحقة به ، وما الذى يلزم أن يكون حاملا [لما] (٢) اشتملت عليه ذاته ، وما الذى يكون محمولا ، وأنه متوحد من جهة ، ومتكثر من أخرى .

٦ — المشرع السادس : فى أن مجده وبهاءه [وجماله] (٣) ومسرته بذاته أعظم من أن ينال بوصف ، وأنه ممتنع إحاطته بما هو خارج عنه الذى عنه وجوده ، وأنه مشتاق إلى ذلك ومتحير فيه ، وأنه الاسم الأعظم والمسمى الأعظم .

٧ — المشرع السابع : فى كونه هو المحرك [الأول] (٤) لجميع المتحركات وعلى أى سبيل يحرك (٥) ، وأنه العلة لوجود ما سواه ، وأنه لا يحتاج فى الفعل إلى غير ذاته ، وأنه عقل وعاقل ومعقول .

السور الرابع : فى الموجود عن الإبداع الذى هو المبدع الأول بالانبعاث من القلم واللوح ، والمبادئ الشريفة التى هى الحروف العلوية .

يشتمل على سبعة مشارع : —

١ — المشرع الأول : فى كيفية الانبعاث .

٢ — المشرع الثانى : فى المنبعث الأول الذى هو العقل الثانى المسمى فى السنة الإلهية بالقلم وإثباته موجوداً ثانياً ، وأنه فى الكمال كالأول . وأنه جسم ولا فى جسم وأن وجوده لا عن قصد أول .

٣ — المشرع الثالث : فى المنبعث الثانى (٦) القائم بالقوة الذى هو الهيولى المسمى باللوح وأن وجوده عن المبدع الأول لا عن قصد أول ، وأنه لا يشبه (٧) الأول ولا ما يجمعه وإياه حكم الانبعاث الأول ،

(١) فى ه : إلا عقل ذاته (٢) فى ه و ع مما (٣) سقطت فى ه (٤) سقطت فى ه (٥) فى ع : يتحرك (٦) فى الأصلين : فى المنبعث الثانى الأول (٧) فى ع : لا يشبهه

وما السبب فى ذلك ، وأنه أصـــل لعالم الجسم ، وأنه يجرى من الموجودات الإبداعية مجرى الثلاثة من الأعداد .

٤ ــ المشرع الرابع : فى العلة التى لأجلها كان وجود ما وجد عن المبدع الأول الذى هو الموجود الأول لا من جنس واحد.

٥ ــ المشرع الخامس : فى الحروف العلوية التى هى المبادئ الشريفة فى عالم الانبعاث الأول ، وعددها وما الذى وجد عن كل منها وكيف كان (١) وجوده .

٦ ــ المشرع السادس . فى العلة التى عنها وجب وجود الحروف العلوية عن المبدع الأول والمنبعث الأول عقولا سبعة مفارقة للأجسام ووقوف الوجود عندها عن الانبعاث .

٧ ــ المشرع السابع : فى أن الموجودات عن الإبداع الذى هو المبدع الأول بالانبعاث وجودها لا بزمان ، وأن كلها صور محضـــة إلا الهيولى ، وأنها هى واحدة من جهة ، وكثيرة من جهة أخرى ، وأنها لا تعقل إلا ذواتها وما تقدم عليها فى الوجود ، وأن صورتها (٢) صورة الإنسان لا تتعداها ، نافذة أنوارها فى الأجسام والأنفس فاعلة فيها ، وبها يتعلق وجود الموجودات .

السور الخامس : ــ فى الموجود عن المبادىء الشريفة التى هى الحروف العلوية من الطبيعة وأجسامها العالية .

يشتمل على سبعة مشارع :ــ

١ ــ المشرع الأول : فى ماهية الطبيعة وأنها بذاتها فى عالم الجسم من جهة جوهرها شىء واحد ، ومن جهة أفعالها فى موادها أشياء كثيرة .

٢ ــ المشرع الثانى : فى أن للطبيعة نهايتين ، نهاية أولى محيطة بما هى علة لها بها الوجود الأول الذى هو الكمال الأول ، ونهاية ثانية محاطة بما هى معلولة لها بها الوجود الثانى الذى هو الكمال الثانى ، وأن محلها بين النهايتين ، وما هاتان النهايتان وما محلهما ؟ وأن النهاية الثانية بما

(١) سقطت فى هـ (٢) فى ج : صورها .

هى مركز عنه تتحرك المتحركات .

٣ — المشرع الثالث : فى أن للطبيعة علما ، وما ذلك العلم ، وأنها جامعة للفضائل بالجزء الذى هو نهايتها (١) الثانية ، وأنها الغنية والكمال واتصال بعضها ببعض .

٤ — المشرع الرابع : فى الكرسى [الذى هو الملك المقرب] (٢) الذى هو المحرك المتحرك [الأول] (٣) بما هو محرك والذى هو الصورة المحركة لما هى فيه المسمى الفلك ، وسبب كونه محركا ومتحركا ، وأنه داخل الجسم ، وما سبب كونه داخل الجسم .

٥ — المشرع الخامس : فى العرش الذى هو الملك المقرب الذى هو المحرك المتحرك الأول بما هو متحرك والذى هو الجسم المتحرك بما هو فيه المسمى الفلك الأعلى ، وما يتلوه من الأجسام العالية وأعدادها ، وأن الأفلاك بما فيها ساكنة بكليتها ومتحركة بأجزائها .

٦ — المشرع السادس : فى أجسام الأفلاك وخصوصا الفلك الأعلى ، وأنها أبسط أجسام دار الطبيعة ، وأنها محكمة لا تفسد ، ولا تستحيل عما هى عليه فى جميع أحوالها ، ولا تقبل صورة غير ما هو لها .

٧ — المشرع السابع : فى أحوال الأجسام العالية ، وما يجرى عليه أمرها فى حركاتها ، وأقسامها وأفعالها التى هى أسباب وجود الموجودات الطبيعية .

السور السادس : فى الموجود عن الأجسام العالية من الأجسام السفلية وأحوالها .

ويشتمل على سبعة مشارع : —

١ — المشرع الأول : فى المادة التى عنها تكون الأجسام .

٢ — المشرع الثانى : فى الأركان الأربعة وأحوالها وصورة الطبيعة الفاعلة ، وكيفية اتصال بعضها ببعض ، والفرق بينها وبين الأجسام العالية .

(١) فى ع بنهايتها (٢) سقطت فى : ع (٣) سقطت فى هـ

٣ ــ المشرع الثالث : فى حركات الأركان الأربعة ، وأنها لا ثقل لها فى مراكزها ولا لون ، وأنها (١) هى الوسائط للأنفس فى إدراك المحسوسات

٤ ــ المشرع الرابع : فى الأركان الأربعة فى ذواتها باقية وفى كميتها محفوظة لا تزيد ولا تنقص ، وأنها مستحيلة باطراقها (٢) بعضها إلى بعض .

٥ ــ المشرع الخامس : فى العلة الموجبة كثافة الأجسام وكثرة أجزائها.

٦ ــ المشرع السادس : فى أن الأرض غير كرية ، وما علتها وما المستحق منها أن يكون مركزاً للجسم المحيط ، وما شكلها ، وأن الأجزاء الظاهرة منها للهواء لها حركة بها ينتقل ماء البحار ، وما تلك الحركة ، وأن منها ما ينعقد جبالا شواهق وما علتها .

٧ ــ المشرع السابع : فى أن الماء غير محيط بسطح الأرض وما علته ، وأن له زيادة ونقصانا فى البحر وما علته ، وأن صورة الظاهر منه للهواء صورة إنسان .

السور السابع : فى الموجود عن الأجسام العالية والسفلية من المواليد وأحوال الإنسان فى كماله .

يشتمل على أربعة عشر مشرعا :

١ ــ المشرع الأول : فى المادة الثانية التى عنها تكون المتولدات بما هو مزاج.

٢ ــ المشرع الثانى : فى الموجودات فى حيز الهواء من الآثار بما هو ممتزج وأحوالها

٣ ــ المشرع الثالث : فى الموجودات فى الأرض من المعادن والنبات والحيوان ، وأولا فى المعادن بما هو جسم .

٤ ــ المشرع الرابع : فى المعادن بما هو نفس طبيعية وأنها ذات أفعال وعلم ، وما ذلك الفعل وما ذلك العلم .

٥ ــ المشرع الخامس : فى النبات بما هو جسم ، وأنه أكثر تركيباً ، وأوفر آلة من المعادن .

(١) فى هـ : وانما (٢) فى هـ : بأطرافها

٦ — المشرع السادس : فى النبات بما هو نفس نامية ، وكيفية وجودها وحالها مع جسمها وما ماهيتها .

٧ — المشرع السابع : فى الحيوان بما هو جسم ، ومبدأ ظهوره ، وأنه أكثر تركيباً من النبات وأوفر آلة ، وأنه النهاية فى الموجودات التى ليس وراءها موجود آخر .

٨ — المشرع الثامن : فى الحيوان بما هو نفس حسية ، ووجودها وكيفية وجودها ووجود معارفها لها لحفظ جسمها ، وما حالتها فى كمالها وقوتها ، وما مبدؤها وفى ماذا توافق نوع الإنسان وفى ماذا تخالفه .

٩ — المشرع التاسع : فى نفس البشر بما هى حسية ، وما حالها وما هى ، وما الأمور التى تحدث فيها وتتبعها فى الوجود كمالا لها أولا بها يكون اكتسابها الكمال الثانى وما الغاية التى تبلغها فى أفعالها ، وما الذى يجرى منها مجرى الصورة ، وما الذى يحدث فيها من آثار الاكتساب ، وما محلها من الموجودات ، وأنها واحدة من جهة وكثيرة من جهة .

١٠ — المشرع العاشر : فى نفس البشر بما هى ناطقة ، وما حالها فى هذه المرتبة ، وهل هى النفس الحسية بعينها فعلت مرتبتها أم للإنسان أنفس ثلاث نامية : وحسية وناطقة على ما يقال ، وما هى : أجوهر أو عرض ، فإن كانت جوهراً فيلزمها ما يلزم الأجسام من الأعراض ، أم لها أعراض تخصها ، وما الذى يجرى منها مجرى المادة ، وما الذى يجرى منها مجرى الصورة .

١١ — المشرع الحادى عشر : فى النفس الناطقة وما أفعالها ، وهل الأفعال تحصل فى الوجود بمعاونة جسمها ومشاركته ، أم لها فعل تنفرد به من دون الجسم ، وما الفرق بين أفعالها ، وما الغاية التى تبلغها فيها ، وما كمالها الأول ، وما كمالها الثانى ، وما كيفية مصيرها عقلا تاما باقياً .

١٢ — المشرع الثانى عشر : فى النفس الناطقة بما هى باقية ، وما سببه ،

وما الذى يكسبها البقاء والسعادة، وما الذى يكسبها الهلاك والشقاوة، وهل ذلك يكون لها من خارجها أم من جهة طبعها الذى منه وجودها، وما الشقاوة وما السعادة ، وما موتها وما حياتها .

١٣ — المشرع الثالث عشر : فى نفس البشر ، ومالها بعد انتقالها من الجزاء على اكتسابها ، وما البعث وما الحساب ، وما الثواب وما العقاب ، وما الجنة وما النار ، وكيف الحال فى الجميع ، وما حال (١) المتقين فى مآبهم ، وما الذى يدل فى دنياها منها على حالها فى آخرتها ، وما أفعالهم ، وما حال المنافقين والفاسقين والضالين والمضلين والمترأسين الذين لا يدينون الله بدين الحق ، ومن هم وما أفعالهم ، وما الذى يلقونه بعد الممات ، وهل للأنفس وصول إلى ثوابها وعقابها فى حال انتقالها أم هى على جملتها إلى يوم البعث ، ومتى ذلك ، وما الجامع للفريقين أهل الجنة والنار إلى إبان ذلك ، وهل هى صورة منفردة على ما هى عليه صورة أجسامها فى دنياها، أم كيف هى ، وهل يكون للنفس بعد المفارقة والتجرد من أشباحها تعلق بجثة أخرى كما يقول أهل الغلو والتناسخ أم لا ، وهل هى تذكر الأمور التى كانت لها فى دنياها أم لا ، وهل يبطل من معارفها شىء أم لا ، وهل يختص المتخلص إلى الثواب بفعل فى غيره كالعقول الخارجة أم لا ، وما ذلك الفعل .

١٤ — المشرع الرابع عشر : فى نفس البشر بما هى ناطقة مؤيدة من السماء ، وكيفية اتصالها بروح القدس ، ولم لم تكن الأنفس كلها مؤيدة فى كل زمان وما العلة فيه ، وما الوحى الذى تؤيد به وكيف هو ، وكيف اتصاله بالأنفس المبعوثة ، وهل اتصاله بها فى حال (١) كونها فى رتبة الحسية أم فى رتبة التخيل أم فى رتبة الناطق ، وكم أقسامه ، وما المعجزة التى تظهر من جهتها ، وما الفرق بينها وبين ما تشاهد من الأمور التى تظهر من المشعوذة ، ولم صار ما يتعلق

---

(١) فى هـ حالها .

بالمشعوذة ممكناً إدراكه وتعلمه ، وما يتعلق بالمعجزة غير ممكن إدراكه وتعلمه بالاجتهاد ، وما الذى يجتمع للنفس المؤيدة من الفضـــائل [وما حالها] (١) فى أفعالها ومقاصدها فى أنحائها ، وكيف حال من حولها من الأصحاب ، وما مرتبتهم ، وما مرتبـــة القائم مقامها فى حفظ الأمة ، وما أنى به من عند الله تعـــالى ، وكم الأدوار وأصحابها الذين بهم يتم الخلق الجديد، وما مرتبة صـاحب الدور السابع وما أفعاله ، وبماذا يعلم تمامية الادوار ، والقول على اعتقاد الفلاسفة فى نيل النفس الفضيلة فى كتبهم وبيان الفساد فيه.

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) سقطت فى هـ

السور الأول

« فى صدر الكتاب وبيان مايجب
بيانه على قارئه ، والعلة فى ترتيب
الأسوار ومشارعها على ما رتبت له .
يشتمل على سبعة مشارع »

المشرع الأول

فيما يجب من تهذيب النفس وتهيئها للقبول وما يهذبها ويهيؤها قبل قراءة هذا الكتاب

نقول : — لما كانت النفس شرفها فى نيل كمالها الثانى الذى هو السعادة الأبدية والفوز بالبقاء فى جوار البارى [عزوجل] (١) ، وكان نيلها الكمال الثانى بشيئين : أحدهما التهذيب (٢) من إمارات الطبيعة وظلمتها التى هى الغضب والظلم والطمع وقلة الرحمة وغير ذلك مما هو طبيعى لها من الرذائل لتصير بخلوها من هذه [الدنايا] (٣) مطابقة لما يرد عليها ذاتها عند التصور من الصور الإلهية فينجع فيها بتهيئها ووفاقها لها (٤) ؛ وثانيهما التصور بالمعالم الإلهية التى هى الإحاطة بما سبق عليها فى الوجود من أعيان العقول الإبداعية والانبعاثية ، والأجسام العالية والسفلية لتصير فى ذلك إلى الحد الذى تقوم به ، وبما تصورته عقلا كعين المتصور لا فرق بينهما من تلك الجهة ، وكانت فى بدء وجودها غير متهذبة ولا متهيئة لقبول البركات الإلهية التى هى الصور العقلية [المكسبة] (٥) إياها كمالها كالأجسام المعدنية المتقاصرة عن درجة كمالها فى كونها ذهباً التى لا يكون لها قبول للصنع (٦) الذى [لا] (٧) يبلغها كمالها إلا بشيئين : أحدهما تهذيبها أولا من أوساخها ، وتهيؤها بتحليلها وتسليط النار عليها لتصير بذوبانها وانحلال أجزائها متهيئة لقبول ما يرد عليها من الصنع الجاعل إياها فى رتبة كمالها ؛ وثانيهما (٨) القاء الصنع (٩) عليها آخراً ليصير بذلك داخلها وخارجها كما ورد عليها ، لزم المريد تخليص نفسه أولا الاعتصام بما يهذبها ويهيؤها ، ثم الانتقال ثانياً إلى درجة التصور ليصير بتهذيبه نفسه فى أفق ما يريد أن يصير إليه ويتصوره ، فينجع فيه كما ينجع الصنع فى الجسم المذاب ، وإلا فلا يتم له أمر كما لا يتم للمريد أن يصنع

(١) هـ : جل وعلا (٢) ج : التهذب (٣) ج : الدنية (٤) هـ : ووفاها له
(٥) هـ : لمكتبة (٦) هـ : للصبغ (٧) سقطت فى هـ
(٨) هـ : وثانيها (٩) الصبغ

جسما وهو لم يذوبه بالنار ، إذ الشيء إذا أخذ من طريقه تيسر ، وإذا طلب من غير طريقه تعسر .

ولما كان كتابنا هذا جامعاً من الشيئين اللذين بهما كمال النفس وسعادتها شيئاً واحداً وهو ما يصور النفس وينقشها من العلوم الإلهية ما تصير به عاقلة لذاتها ، وبمعرفتها تعلو على منازل درجاتها ، وكان لا انتفاع بهذه الأمور لنفس لم تهذب قبل سلوك مسالكها ؛ والشرب من مناهلها ، ولم تقوم بالرياضة على السنن الشرعية والرسوم السياسية وهى عرية من لباس العبادة ومعرفة حدود الشهادة ، وجب أن يكون قارئه والناظر فيه قد راض نفسه بما يهذبها ويهيؤها ويقومها الذى هو أعمال العبادة التى جاء بمراسمها محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، التى تجرى منها فى تقويمها وتهذيبها [ورياضتها وإكسابها صحة الجوهر مجرى النار فى التحليل] (١) والتذويب من الأجسام المعدنية عند اكتسابها الكمال ، ويكون قد أحياها بإقامة الفرائض والسنن وسلط عليها أمر النبى (ص) الذى هو رئيس الملة ، والهادى إلى قويم القبلة ، وأمر الأئمة القائمين مقامه عليهم السلام ، وقد استمرت عاداتها بما توجبه الشريعة ، وصارت كالمجبر الذى لا يمكنه أن يعمل ما يهواه سوى ما هو مأخوذ به من الوقوف عند الأمر والنهى ، وإقامة العبادة بطرفيها ووجهيها ليقع الانتفاع بما يقف عليه منه . فيكون بذلك عند قراءة كتابنا والرتع فى رياض كلامنا كالماء العذب الذى يطرح فيه السكر فيظهر فيه طعمه وتزداد عذوبته ، لا كالماء المالح الذى يفسد السكر إذا طرح فيه فتبطل عين الملوحة عين السكر وعذوبته ، وإنما قلنا إن أعمال الشريعة (٢) التى هى العبادة تجرى من النفس مجرى النار من الأجسام المعدنية المهيأة ، وأنها هى التى تهيؤها وتكسبها صحة فى جوهرها لأن كل عمل منها يكسب النفس فضيلة ويدفع عنها رذيلة شرحناها فى كتابنا المعروف (بتنبيه الهادى والمستهدى) . وهى بذر العقل الذى

---

(١) سقطت فى هـ (٢) ج : الشرع

يجعل الأنفس بالعكوف عليها عقولا ، ولذلك لا يستحق أن يكون عاقلا بالحقيقة إلا من أتى على جوامعها والتزم أحكام وضائعها مثل النطقاء والأوصياء والأئمة ، إذ كل أمر من الأمور وسنة من السنن لها فى النفس بإحيائها قوة يتبين أثرها فيها ، وبتركها مضرة يظهر شرها عليها ، ذلك بأن النفس بكونها فى عالم الطبيعة ظهور الرذائل فيها أسبق إليها من سبق النار إلى النفط ، وليس يدفع عنها تلك الرذائل إلا الشريعة وأحكامها فمن لزم الأمر وراض نفسه بالقيام تحت أثقاله فهو أخونا حقا يجد لذة فى نفسه عند كل [مقام صدقا صدقا] (١) ومن فسق عنه بأن يقوم بالبعض ويترك البعض (٢) ، او يخل بالكل فما يضر إلا نفسه ، ويفعل الله به الواجب فى حكمه وهو سريع الحساب ، فليتأمل القارئ لهذا الكتاب لنفسه ، وليقبل النصيحة إنى له من الناصحين وأستغفر الله الرحيم لى ولجماعة المؤمنين.

(١) ج : مقام صدق. (٢) ج : كى يترك بعضا

المشرع الثانى

« فيما يجب الأخذ به من الاستظهار فى قراءة الكتب الدينية واتباع المعلمين وتعريف كتابنا هذا »

لما كانت الأنفس فى بدء وجودها عاطلة عن الصور ، وكانت فى خلوها من العلوم التى هى صور الموجودات كالقرطاس الأبيض الخالى من الكتابة ومن صور المعلومات ، وكان الله تعالى قد أقام لها من يعلمها وينقشها بمعالم توحيده ومعارف حدوده ، ويخرجها بإيداعها هذه الصورة إلى الفعل ودرجة الكمال من أوليائه من الأنبياء والأوصياء والأئمة النجباء (صلى الله عليهم) ، وكانت الألسنة كثيرة ، وكلها قد ألفت الكتب ، وصنفتها بآرائها وأهوائها ، وعدت أنفسها من أهل الحق ، وكانت الرواية عن النبى (صلى الله عليه وسلم) قد جاءت بأن إبليس (لعنه الله) يتراءى للناس بزى العلماء فيضلهم ، إشارة إلى النابذين أمره ، التاركين سنته ، المخلين بطاعة القائم مقامه ، وجب الاستظهار على المتدين العابد لله تعالى الطالب وجهه الكريم فى قراءة كتب الدين ، والاحتياط فى اتباع المعلمين فى الدين ، لئلا يكون ما يقرؤه إلا من كلام من أقامه الله تعالى من خلقه للتعليم ، أو يكون من يتبعه من المعلمين لا من جهة الله رب العالمين ، فيعقد عليه رياسة ليست له ، ويجعله عبدا له ويصده عن السبيل ، ويحول بينه وبين اتباع الدليل المقام للهداية إلى التوحيد ، فليس لأحد أن يعلم أحداً شيئاً من الدين ورسوم العبادة والإيمان واليقين بغير أمر من القائم مقام النبى (صلى الله عليه وسلم) الذى هو الإمام ، ومن هو من جهته ، ومن فعل ذلك فقد تعدى الأمر وهو ضال سالك شعب الأضداد أولى النفاق ، ولا يحل سماع شىء منه أصلا ، وواجب مجانبته ، ولئلا يتصور من تعليمه بشىء هو فى دين الله بخلافه فيعسر عليه تركه فيهلك ، إذا كانت الأنفس بخلوها من المعالم الدينية تقبل كل شىء يخلص إليها لاشتياقها إلى ما يصير صورة لها سواء كان حقا أم باطلا ، ولا تمتنع عن القبول كما لا يمتنع البياض عن

قبول أثر الكتابة التى قد تكون الأسماء والأحدوثات ، وقد تكون توحيد الله وما يكسب السعادات ، والحال فى ذلك من النفس والبياض سواء .

وإذا كان أمر النفس فى خلوها من المعارف واشتياقها إلى ما يتصور به من المعالم ما ذكرناه ، وأمر الأبالسة والمضلين فى كثرتهم وطلبهم الدنيا وحطامها من غير وجهه ما بيناه ، فحقيق لمن يريد أن يخلص نفسه ويقرأ شيئاً أن يحتاط لها ، ولا يقدم على قراءة كتاب إلا ما علم من مصنفه دين وشاع ذكره فى حسن اتباعه لأولياء الله المنصوبين للعلم ، وعرف موضعه فى ورعه وديانته واتصاله بأولياء الله (ص) ، وفى الجملة ما كان القول [منه مقترنا] (١) بما يدل على صحته من توازنه وتطابقه لما عليه خلق الله تعالى الذى هو ميزان أهل الديانة ، ومؤديا إلى إيجاب العبادتين عملا بسنن الشرع وأحكامه ، وعلماً بحدود الله وأعلام دينه ، متصوراً أن النفس إذا طرقها أمر من الأمور العلمية يخيل إليها أنه هو الصواب ، وأنه هو الذى يليق بها أن تعتقده فتعتقده ، وأن حالها فى ذلك كالعريان الذى لا يأبى ولا يمتنع من لبس ما يستره خلقاً كان الملبوس أم جديدا جيداً كان أم رديئا فيلبسه فيصير ما يسمعه ويقف عليه ويتصوره شاغلا من نفسه مكانا إذا صادف غيره لم تكد تقبله بسرعة كسرعة قبولها فى الأول ، فيكون الذى سبق إليها صورة لها من الباطل فتصير بها واقفة عن قبول الطارئ عليها فى الحال الثانية من الحق فتهلك ، ومتحققاً أن ميدان الضلالة حسن الظن بالناس ، وتقليدهم من غير استعراض دليل منهم ينطق بصدقهم ، وعلى الأحوال كلها فلا يقبل ما يدعو إلى ترك الأوامر والاستهانة بأحكام الله تعالى . ثم حقيق على من يؤلف كتابا أن يميزه بتعريفه إياه ، وإثبات نسبه عما سواه ـ لما قدمنا ذكره ـ لئلا يكون معدوداً فيما هو مشكوك فيه .

ولما كنا قد وعدنا فيما سبق لنا من الكتب والرسائل بهذا (٢) الكتاب لزمنا أن نعرفه ليزداد قارؤه ـ مع ما يجده من اقتران ما فيه بأدلة

---

(١) ا : منهم مقرونا (٢) هـ . لهذا

الموازنة والمطابقة الموجبة للعبادتين جميعاً علماً وعملا ـ سكونا إليه ويصونه [ضنابه](١) إلا عن أهله إخواننا الكرام .

فنقول : إن كتابنا هذا كتاب راحة العقل سميناه بذلك لكون ما يتضمنه مما (٢) تشتاق العقول القائمة بالقوة إلى معرفته ، وفى وصولها إليه راحتها ، وهو زكاة أموالنا التى [اقتنيناها] (٣) من بركات ولى الله فى أرضه (ص) حين أيدنا بقوته ، أخرجناها بالشكر لتكون معونة لإخواننا حقاً . ومؤلفه حميد الدين احمـــد بن عبد الله الداعى بجزيرة العراق [وما واليها] (٤) من جهة الإمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين (ص) المنصوص عليه من جهة القائمين مقام الرسول (ص) ، على ما بيناه فى كتبنا المعروفة بكتاب (المصابيح فى الإمامة) و (مباسم البشارات) و (الرسالة الكافية) و (كتاب تنبيه الهادى والمستهدى) . ألفه فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة(٥) فى ديار العراق [وله غير هذا الكتاب من الرسائل والكتب ما يتضمن ذكره رسالة الفهرست](٦) . فليقبل قارؤه الهداية من جهة ولى الله فى أرضه (ص) ويقابل عليها بالقيام على رسوم الملة ، والكون من صالحى أهل القبلة ، لتشرق شمس إيمانه فلا تكسف ، وينتجز وعد الله فى أمثاله المتصورين بالمورود فيه فلا يخلف ، ويمدنا بالدعاء والترحم قبل وفوده على الزمرة ، فإنه يصل إلينا ، ويجتهد أن يتزود له ولنا ويرد ، فالانتظار للاحقين دائم ، وخير الزاد التقوى ، جمعنا الله فى دار القدس مع الأئمة الأبرار ، وختم لنا ولجميع المؤمنين بخير الدارين بمنه ورحمته .

---

(١) هـ . صيانة (٢) هـ . ما

(٣) هـ . اقتبسناها (٤) هـ وما والاها

(٥) ورد فى هامش هـ زمان مولانا الحاكم بأمر الله من سنة ٣٨٦ إلى سنة ٤١١ هـ

(٦) هكذا فى النسختين ويخيل لى أن هذه الجملة من إضافات النساخ .

المشرع الثالث

« فيما يجب أن يقرأ قبل هذا الكتاب من الكتب ويجعله قبله (١) فى المواظبة على تأمل ما فيه »

نقول : إن لكل (٢) شيء من الموجودات الواقعة تحت الاختراع ترتيبا ونظاما ، وترتيب العبادة (٣) المؤدية إلى دائم السعادة التى إليها دعوة الأئمة (ص) هو بعكس ما عليه الترتيب الطبيعى ، حتى ان الذى هو فى الترتيب الطبيعى أول ، هو فى ترتيب العبادة آخر ، وما هو فيها آخر هو فيه أول ، مثل العقول الإبداعية والانبعائية التى هى فى الترتيب الطبيعى أوائل وهى فى ترتيب العبادة أواخر ، ومثل المحسوسات التى هى فى الترتيب الطبيعى أواخر وهى فى ترتيب العبادة أوائل : وذلك أن الأنفس لما كان وجودها وجوداً آخرياً كان ارتقاها إلى معرفة أوائل الموجودات من أواخرها إلى أوائلها ، فيكون المبتدئ به (٤) فى معرفته أولا مما قرب منها ودنا ، ثم صاعداً نحو النهاية الأولى إلى أن يأتى على جميع الموجودات إحاطة بها ، ومتى لم يكن سلوكها على مناهج العبادتين ، وطلبها معارف السعادتين على هذا الترتيب اعتاص عليها الامر فى الخلاص من شبكة الغم والعذاب ، وظهرت الشكوك والشبهات عندها بعجزها عن تصور تلك الأشياء التى من شأنها أن لا تعلم إلا بعد أشياء تتقدم عليها ، مثل المعقولات والصور المفارقة من الحدود العلوية التى متى لم تعرف المحسوسات والحدود السفلية أولا لتكون طريقا إلى هاتيك تعذرت معرفتها ، ولم يحصل لطالب ذلك إلا الشكوك والشبهات ، ومتى عرف المحسوسات أولا والحدود السفلية ومراتبها سهل الأمر فى معرفة ما وراءها من المعقولات والحدود العالية ، ولم يتعذر بكون المحسوسات أوقع فى تصور النفس من المعقولات لقربها — أعنى المحسوسات — منها ، ودنوها إليها ، وكونها واسطة

---

(١) ا . قبلة (٢) . بكل (٣) العبادية (٤) هكذا الأصل والأصوب ان تحذف لفظة (به)

ترقيها إلى معالى تلك الأمور فى المعرفة ، ولذلك ما صارت النفس لتعقل إلا بعد أن تحصل عنـــدها صور المحسوسات التى هى أقرب إليها من المعقولات ، ذلك بأن النفس الناطقة يتعلق وجودها بوجود الحسية أولا ، والحسية يتعلق وجودها بوجود النامية أولا . وإذا كان ذلك كذلك وكانت المحسوسات متقدمة فى تصورها عند النفس مع كونها فى الوجود متأخرة وكانت هذه الأمور من العبادتين اللتين بهما نجاة النفس وكالها، وكانت لهما كتب مؤلفة من مصنفيها ، وجب أن يكون المقدم على قراءة هذا الكتاب قد قرأ مما هو أقرب إلى تصوره من الكتب الدينية ما يكون مقدمة له فيسهل عليه الوقوف على هذه المبادىء والغايات التى نتكلم عليها ، مثل كتاب الله تعالى أولا الذى يجمع (١) العلوم والحكمة وصور (٢) الدين ، والسبب فى حركة النفوس لطلب آخرتها . ومن الكتب المؤلفة الجامعة لظاهر العبادة المتعلقة بالعمل مثل « كتاب الطهارة » للقاضى النعمان بن محمد « وكتاب الدعائم » « وكتاب الاقتصار والاختصار » . وفى أثناء ذلك كتاب « المغازى » و « شرح الأخبار » و« كتاب المناقب والمثالب » ومن كتب التأويل الجامع للعبادة الباطنية المتعلقة بالعلم « كتاب تأويل الشريعة » من كلام مولانا الإمام المعز لدين الله صلوات الله عليه ، وكتب جعفر بن منصور اليمن وغيره من شيوخ الدعوة المعروفين بسداد الطريقة مثل أبى حاتم الرازى ومحمد بن أحمـــد النخشبى وأبو يعقوب السجزى (٣) وغيرهم رفع الله درجاتهم فى مآبهم ، ومن كتبنا التى هى مقدمات لهذا الكتاب « كتاب تنبيه الهادى والمستهدى » أولا ، ثم « كتاب معالم الدين » و « كتاب المصابيح فى الإمامة » و« كتاب الرياض» فى الحكم بين الشيخين أبى حاتم الرازى وأبى يعقوب السجزى فيما اختلفا فيه وتكلما عليه فى كتابهما « الإصلاح » الذى لأبى حاتم الرازى و « النصرة » الذى لأبى يعقوب ، ومن رسائلنا

---

(١) فى ع : الذى هو يجمع (٢) فى ع : وضوء (٣) فى ع : السجستانى

فى العلوم الإلهية « الرسالة المضيئة » و « رسالة الروضة » وغيرهما على الترتيب الذى تتضمنه « رسالة الفهرست » ليكون بإحاطته بما فيها قد تهيأ لوعى ما فى هذا الكتاب ، فلا يشتبه عليه شىء منها ، وتكون نفسه بذلك كالشمع الذى نالته حرارة فاستعد بها لقبول النقش . وليجعل كتاب الرياض نصب عينيه إذا كان ذلك فى أفق هذا الكتاب ، وقد بين فيه ما يكون عونا له وقوة فى تصور الحق فيما اختلف فيه . ولا يقنع بقراءته دفعة واحدة ولا عشراً ولا عشرين ولا خمسين ليصير المورد فيه صورة للنفس محفوظة ، ثم يقرأ رسالتنا « الوحيدة فى المعاد » فإنها تصور أموراً فى التقديس فيقدس الله تعالى فى خلواته ، فإن اتفق له رفيق موافق وأنيس مصادق فهو النعمة الكبرى ويواظب على ما يلزمه من العبادتين ، وينتظر الانفصال والوفود على الإخوان الكرام المقدسين (١) من أهل الدهر ، ويخصنا فى أثناء ذلك كله بدعاء وترحم قضاء للحق ، ويتصور أن من يستهين بهذه الوصايا ، ولا يفعل ما قلته فهو ظلم لنفسه ، ولا يلومن إلا ذاته ، إذ هذا الكتاب مع تلك الكتب والعلم بها كالترياق يكسب الصحة وجميل الثواب ، وهذا الكتاب وحده — من غير تلك — كالسم الذى يؤدى إلى الهلاك وأليم العذاب ، فليقبل قارؤه على ما أوردته ويعمل به إنى له من الناصحين ، وأستغفر الله الذى لا إله إلا هو لى ولجماعة المؤمنين ، وأقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(١) فى ع : المتقدمين

المشرع الرابع

« فى الغرض المقصود فى ترتيب أسوار هذا الكتاب بما نسوره من مشارعه على ما رتبت عليه »

لما كان الغرض المقصود فى تأليف هذا الكتاب بيان علم التوحيد ، [الذى به بقاء النفس وكمالها ، وفى التصور به تسرمدها وجمالها] (١) وكان علم التوحيد من الأشياء الكلية التى تجمع أشياء كثيرة بها ، وبجميعها يصح وجوده فى النفس ، بل هو الكل الذى إليه تنتهى العلوم كلها ، وكان لا سبيل لأمثالنا من التابعين إلى الكلام على الكليات بما هو كلى تنطوى فيه الدلالة منه على ما هو جزئى بكون ذلك مرتبة لمن هو كلى فى مرتبته ، كالناطق الذى كان من الكليات (٢) الحدود السفلية فى دوره بما تيسر له من القدرة الممنون عليه بها ، فجمع الكلام على الموجودات كلها بها توحيداً فى قول واحد فقال « لا إله إلا الله » الذى لو وضع فى كفة من الميزان — على ما جاء به الخبر عنه صلى الله عليه وآله — والأشياء كلها فى كفة أخرى بمعنى المقابلة والموازنة لرجح بدلالته على ما فوقها من مشيئتها ، احتجنا إلى بسط الكلام فيه ، لما كان كلياً من جهة أجزائه التى بها هو كل ، ليكون من استيفاء الكلام عليها الاحتواء على كلها ، كما يحتاج العاجز عن حمل ما يؤوده حمله إلى تجزئته بأجزاء يسهل عليه حملها ، فيكون من حمله الاجزاء كلها الاحتواء على الكل وحمله ، فجعلنا للغرض أسواراً هى تجرى منه مجرى الاجزاء ، ولكل سور مشارع هو يجرى منها مجرى السور الجامع لاجزاء البلد ، لتكون بجميعها فى الاحتواء على ما تراد معرفته من التوحيد والمبادى (٣) والغايات فى الموجودات كمدينة جامعة مستغنية بمن فيها وبكل ما حوته عما سواها بقيام كل شىء منها بحاجة كل شىء فيها .

وكان خير المؤلفات وأحسن المركبات ما وافق فى وجوده ما عليه الخلقة الإلهية من هذا البناء العظيم الذى نحي (٤) فيه من سمائه وأرضه ، وجميع

(١) سقطت هذه الجملة فى هـ (٢) هـ : بجميع
(٣) ح : المباني (٤) ح : نحن

ما يجمعه ويضمه من موجوداته ، قصدنا فى تأليفنا أن يكون مناسبا منه لأجسامنا [العالية] (١) فجعلنا أسواره سبعة بإزاء السيارات منها المؤثرة فى المواليد الجسمانية القائمة فى الدين تأويلا، حيال بيوت أنوار الله أصحاب الادوار السبعة المؤثرين فى المواليد النفسانية ، وجعلنا مشارع أسواره تسعة وأربعين مشرعا بإزاء محيط الافلاك صغاراً وكباراً المحركة لما دونها من الاجسام القائمة فى الدين تأويلا، تلقاء حدود دين الله الأتماء والأئمة المحركين للأنفس إلى العبادة والتصور ، وزيادة سبعة مشارع ليكون بذلك تماما لمصنفاتنا (٢) فى كون جميعها كعالم قائم ينطق عن مناسبة ومشاكلة تجمعان الأنفس الكثيرة فتصير واحدة من جهة وكثيرة من جهة على ما بيناه فى « الرسالة الوحيدة » و « رسالة الفهرست » دلالة على المنبع المورد فيه ، ومعدنه الذى هو بيت الوحى « ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون » ثم يزدادون نشاطاً فى قراءته والعمل به والسكون إليه ، ويجتهدون فى اقتناء الفضيلة علما وعملا ، واثقين بما يردون عليه من مقام كريم فى جوار رب رحيم ، عالمين أن من سبق من الأخوان هم مستبشرون بالوارد عليهم من إخوانهم حقاً ، ولأن مطلوب النفس فى ارتقائها إلى منزلة الكمال بعبادة ربها علما وعملا حصول البقاء لها فى ثواب وملاذ وراحة، وبقاؤها باعتلافها بما هو باق واعتصامها بالأمور السرمدية التى تحفظ عليها وجودها ، واعتلاقها يكون بإحاطتها بمراتب الموجودات تصورا لها ، وإحاطتها بذلك تكسبها بقاء وراحة ما وصلت العبادتين إحداهما بالأخرى ، وحافظت عليهما ، وانتقلت من دنياها وهى سالكة لطريقتهما .

وكان كتابنا هذا حاويا للأمور التى تكسبها خلوداً فى النعيم وراحة فى المعاد القديم ، وارتقاء من درجة النفسية إلى درجة الانبعاث الثانى الذى يحازى من الموجودات العقول التى فى دار الإبداع ، وسميناه « براحة العقل » فليسعد (٣) قارؤه بما فيه مستكملا (٤) مابعثناه عليه ، متصورا أننا

(١) سقطت فى هـ (٢) ج لمصنافاتها
(٣) فى هـ : فليستعد (٤) فى ح : مستعملا

أردنا له الخير ، كما أردناه لأنفسنا ، والرائد لا يكذب أهله ، ويتزود من التقوى فبين يديه سفرة عظيمة ، ويتحفنا بسلامه وترحمه أعقاب صلواته وأوائل تسبيحاته فإنه إن كان أخانا حقا فلاحق بنا بسلوكه طريقتنا فى دين الله تعالى وعبادته ، ويقع التعارف فى أرض القدس ، جمعنا الله وجماعة المؤمنين فى دار الدوام ، واستغفر الله العظيم لى ولهم ، وأقول ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

المشرع الخامس

«فى بشارة من يقرأ كتابنا هذا على سبيل الديانة من العابدين لله تعالى بالملة الحنيفية وعلى الترتيب المرتب فى مسالك العبادة بالنجاة والنعيم فى دار الأزل والبقاء»

نقول : لما كان لا وجود لما يتعلق وجوده بوجود أشياء تتقدم فى الوجود عليه إلا بتلك الأشياء ، وبحصولها فى الوجود أولا ، وكان وجود كمال الأنفس واستنارة جوهرها وبقائها ولذتها وعقلها إلى دار القدس الذى يكون بتصورها مبادىء الأشياء السابقة فى الوجود عليها حق التصور فى العبادة العلمية يتعلق بوجود العبادة العملية أولا التى تقوم بذواتها وتميط عنها أمارات الطبيعة وظلمتها ، ومتى عدمتها تعكس عليها أمرها ، وكان ما أوردناه فى كتابنا هذا مما يكسب النفس الكمال والاستنارة والبقاء واللذة والتعقل إلى عللها الأبدية فى سعادة سرمدية ، ويعطيها الصورة الأبدية التى يتعلق وجودها بوجود العبادة العملية أولا ، قلنا إن من يقرأ هذا الكتاب ممن يكون أخانا حقا ، وقد سلك طريق الديانة فى تقديم ما قدمه الله تعالى من أعمال دينه أن يسلك ، بأن يقوم نفسه أولا بالعبادة الظاهرة التى هى العمل ، ويطهرها بها ويروضها على شروطها بالمواظبة على إقامة رسومها ، ويصوغها بأحكام الشريعة الغراء وهى مناسكها ، ويجعل أعضاء بدنه وقوى نفسه مملوكة للأوامر الدينية ، ومتصرفة على قضايا الأمور الشرعية حتى لا يكون همه وكده وبغيته وطلبته إلا قضاء فرض وسنة وإحياء أمر وطاعة وتحريك لسان بقول صدق وتقديس ، وحضور مسجد لصلاة وتسبيح ، وطيب علم واستفادة ، وبذل معروف وشهادة ، وتعود عادة حسنة توجبها الملة ورسومها ، واكتساب خصلة جميلة تقتضيها وتدعو إليها أحكامها وسننها ، وتجنب ما يكسبه الآثام ، ويوبق النفس من مهاوى الظلام ، فيستبشر باشراق جوهره ، وإنارة لبه ومصيره صورة واحدة

قد شاعت فيها الفضائل ، فعلقتها إلى المبادىء الأبدية بتشبهها بها ، فتصبح عند المفارقة عقلا محضا ، تسبح فى فسحة لا تضيق ، وتطير مع الملائكة المقربين فى أرض دار الابداع عند استتمام وعد المتبوع للأتباع ، وتحصل فى روضة ترتع فى زهرها ، وجنة تتنعم فى فنائها ، وحياة أبدية وسعادة سرمدية وأنوار قدسية ، ونعم هى بالإضافة إلى النعم الطبيعية كالتى تلتذ بها النفس الحسية بالإضافة إلى ما يكون غذاء فى أرحام الأمهات للنفس النامية مثلا بمثل ، بل ذلك أعلى وأشرف وأسنى وألطف ، ذلك بما أسلف فى الأيام الخالية ، وتزود من التقوى بالالة البالية ، ثم يستبشر بما يقدم عليه من الطيبات والنعيم والبركات فى مدينة مبنية هى مأوى من تقدمه من أمثاله المخلصين السالكين طريق الديانة المتخصصين ، بناها الأنبياء والأوصياء والأئمة الأبرار فى ماضى الأعصار من أنفسهم بأنفسهم وتابعيهم أولى الأيدى والأبصار ، لها سبعة أبواب كل باب منها ينتهى إلى قصر من نور له ساحة عظيمة فيها عين جارية ، فيها سرر مرفوعة ، وأكواب موضوعة ، ونمارق مصفوفة ، وزرابى مبثوثة ، تشتمل على بستان محفوف بالنخيل والرمان (١) والأعناب ، محتو على كل ما خلقه الله من الثمار الإلهية ، والملاذ السرمدية ، فيه غرف من فوقها غرف مبنية من أنوار القدس ، وعليها قرار الأنفس ، فى كل غرفة اثنا عشر مجلسا ، فى كل مجلس من الملائكة الانبعاثية ما لا يحصى ، ومن النعيم والخيرات وألحان الملائكة ونغمهم الطيبة الحسنة بالتقديس والتهليل ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر [تشرق عليها] (٢) شمس دار الابداع وقمر الانبعاث ، ثم يستبشر بما يصادفه هنالك من استبشار الملائكة [الانبعاثية المقربين] (٣) والأنفس المتخلصة من عالم الطبيعة بوفوده عليهم ، ومسرتهم بورودهه إليهم ، ثم بما يكون من جذله بما يرد عليه وعليهم فيما بعد من وفد عالم الانبعاث الثانى ، وما يسعد به فى جوار

(١) سقطت فى ا (٢) هـ ا تسربها (٣) هـ : الملائكة المقربة

البارى والأنبياء ، ومجاورة الأوصياء ومصاحبة الأئمة الأبرار ، ومزاوجة الحور العين والأنوار أبد الآبدين ودهر الداهرين ، فيكون مثاله فى صورته مع تلك الأشياء التى وفد عليها كمن شاهد محبوبه ونال مناه ، وأصاب معشوقه ، يهتز فرحا وسروراً وجذلا وحبوراً .

فليعلم قارئ هذا الكتاب ذلك متصوراً أنى لصادق ، وأن ما قلته لكائن ، ويعمل على إقامة الشرائط قبل قراءته لئلا يجرى الأمر (١) بعكس المراد ، إنى له من الناصحين واستغفر الله العظيم لى وله ولجماعة المؤمنين ، وأقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(١) هـ : الامور

المشرع السادس

. . فى بشارة من يقرأ كتابنا هذا لا على سبيل الديانة ولا على ترتيب العبادة ممن لا يرى العمل ويقصر فى تقويم النفس بالعذاب الأليم الدائم الأبدى نعوذ بالله منه »

لما كان لكل شىء طريق ، وطريق الجنة والخلوص إلى النعيم والمسرة العبادة ، وكانت العبادة عبادتين ، عبادة بالعمل وعبادة بالعلم ، وكانت العبادة بالعمل هى المأخوذ بها أولا فى سلوك طريق الجنة ، لما فيها من تقويم النفس ورياضتها فى كسبها الفضائل الخلقية التى هى كالمادة للفضائل الصورية التى تكسبها العبادة الأخرى التى تكون بالعلم ، وكان ما أوردناه فى كتابنا هذا مما يتعلق بالعبادة العلمية ، قلنا إن من أقدم على قراءته ولما يصلح نفسه بالرياضة ، ولا قومها بالتوفر على العبادة ، ولا سلب منها إمارات الطبيعة ، ولا هو ممن يعتنى بأمر دينه ، وبعبادة ربه بما جاء به النبى صلى الله عليه وآله ، ولا استمرت من دوام المحافظة عادته بأداء الفرائض والسنن والوضائع ، ولا حسنت أخلاقه باستعمال الورع والديانة واعتماد الصدق وأداء الأمانة ، ولا أنه يتلاحق أمره بعد قراءته بالتوبة (إلى الله تعالى والإنابة) [1] وإحياء مراسم العبادة ، وإن كان مقصراً فيبقى مستجيرا لتقصيره فى عبادة ربه بالملة الحنيفية ، راضياً به قاعدا عنها [2] معتقداً أنه ينجيه عليه دون عمله ، مصرا على ارتكاب المعاصى والكبائر ، فليستبشر بما يعقبه خمر اعتقاده وفعله من الخمار الطويل والندامة والعويل أبد الآبدين ، وليعلم أن نفسه بما تحيط به من هـذه المعالم الإلهية المبينة تكتسب صورة تربطها إلى الأنجم العلية [3] والعقول البرية فتبقى بذلك بقاء سرمدا ، وهى فى ذاتها بتركها حكم العبادة والتوفر على إصلاح

---

(١) سقطت فى هـ (٢) هـ : منها (٣) هـ : العلمية

الأخلاق بالأحكام الشرعية واعتقادها جواز تركها أو بعضها والتقصير فى الوفاء بها ذات صورة مباينة للصورة التى اكتسبتها بالإحاطة بما أحاطت به من المعارف الإلهية ، فتصير ذات صورتين متضادتين :صورة من حيث تصورت وجوب العلم والاكتفاء بما علمت ، تشبه صورة الملائكة المقدسة (لربها) (١)، وصورة من حيث تصورت جواز ترك العمل والإستغناء عنه تشبه صورة البهائم والوحوش التى لا تعبد ربها ، فتصير هذه الصورة التى تكتسبها بمعرفة الحدود حافظة لذاتها من أن تفنى ، وتلك الصورة الأخرى التى اكتسبتها باقية فيها ببقائها ، فتحدث من وجود الصورتين آلام ، فيالها من آلام ، آلام يود واجدها الفداء والخلاص ، وأنى له ذلك وقد تحصل له فى حيز الأزل والقيام ، وانتقل من قضية الامكان إلى قضية الوجوب والدوام ، فيظلم جوهره بظلمة وقتام ، وتألم إحداهما بالأخرى ، مثل رجلين أحدهما عالم فاضل لا تكون طلبته وهمته إلا العلم ، ولا شغله إلا العبادة والآخر جاهل [معتوه] (٢) متخرق لاتكون همته إلا اللعب واللهو ولا شغله إلا الرقص والسخرية يجمعهما موضع واحد حيث لا يكون لأحدهما مخلص من الآخر ، ولا سبيل إلى مفارقته فيجد كل منهما من مجاورة الآخر الغم والأذى بمصير كل منهما [لكل منهما مانعاً مما تهواه](٣) وتراوده نفسه ، فيتمنى كل منهما مفارقة الآخر ، والتفادى منه ، وليس إلى مرادهما سبيل ، فترد النفس بهاتين الصورتين على أهوال عظيمة ، وظلمة هاوية ، فتبقى متحيرة فلا هى تحيى حياة كلية [طيبة] (٤) ولا هى تفنى فتستريح استراحة أبدية ، كما قال الله تعالى : « لا يموت فيها ولا يحيى » تقاسى أليم (٥) العذاب فى ذاتها من جهة شمس البرية فى المدينة الملكية التى بثتها الأنوار القدسية فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة الجامعة لما فيها من خمر ولبن وعسل وماء ، وتكابد شديد العقاب يصب فوق رأسها الحميم ، ولا يكون طعامها إلا من غسلين ، تستغيث فلا تغـــاث إلا بما يليق بها ،

---

(١) سقطت فى ج (٢) سقطت فى ج (٣) هكذا فى هـ ، ج ولعل الأصوب : ولكل مانع مما تهواه (٤) سقطت فى هـ . (٥) فى : ألم

ويصيبها من ألم الإنكار والتوبيخ من جهة أمثالها السابقين عليها فى ورود حوض الكوثر باستقبالهم إياها وقولهم لها : لامرحبا ، لامرحبا . ماتتمنى معه أن أمها ليتها لم تلدها ، ذلك بتأذيهم بموردها عليهم على تلك الصورة التى شاعت فيها الرذائل بتركها أحكام الله تعالى وأمره ، وازديادهم عذابا بمكانها كازدياد لهب النار بازدياد الوقود. فيكون بكل مسرة لمن قرأه على سبيل الديانة - كما ذكرناه - وفرح ، وترحا لمن قرأه لاعلى سبيل الديانة ، ولكل خير كذلك شر نعوذ بالله منه ، فليحذر كل الحذر قارىء هذا الكتاب وهو من أبناء الدنيا وطالبيها . أوهو غير معتقد لولاية الأئمة الطاهرين ومذاهبهم فى العبادة لله رب العالمين ، فإنه يبقيه ويعذبه دهر الداهرين حسوما ، وليجتهد من قرأه فى لزوم العبادة ، ومنع النفس مرادها فيما منعت الشريعة وحظرته عليها ويتلاحق أمره قبل زوال الإمكان ، ليتخلص من مهاوى الهلكة ، متصوراً أن الذى حرضته [1] عليه لنافع ، وأن ما حذرته منه بالمخالفين لواقع ، « إذا رجت الأرض رجاً ، وبست الجبال بساً » وليقبل إنى له من الناصحين ، ولن يقبل إلا من كان أخانا حقا ، جعلنا الله وجماعة المؤمنين ممن يتجنب معاصيه ، وأعاننا على المراد فى ديننا واستغفر الله العظيم ، وأستعينه ، وأقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

---

(١) فى ج : حدوته

المشرع السابع

« فيما يحصل للنفس بقراءة هـذا الكتاب واستيعاب ما فيه وتصوره من المنفعة فى نيل الكمال »

نقول : إن للنفس كمالين : أحدهما كمال الذات فى الوجود ، وثانيهما كمال تلك الذات فى الصورة . وللنفس فى كل شىء تتصوره من أمر الدين منفعة ، فمنها ما يفيدها تقويما فى ذاتها بأن يكسبها الأخلاق الحسنة ، ويميط عنها ظلمة الطبيعة وأماراتها ، وهو أعمال : مثل الزكاة وإخراجها على السبيل المأمور به فيها التى تكسبها السخاء ، ومثل الجهاد الذى هو الصبر على أعمال العبادة التى تكسبها الشجاعة ، ومثل الصوم الذى يكسبها العفة والصدق والورع والأمانة ، وغير ذلك من أعمال الشرع التى تكسب النفس بالمواظبة عليها الفضائل على ما بيناه فى كتابنا المعروف « تنبيه الهادى والمستهدى » . ومنها ما يفيدها تصويراً فى ذاتها وعقلا إلى السابق عليها فى الوجود من المبادىء الإلهية ، وهى علوم ، وذلك كله سعادات لها تبلغها درجة الكمال الثانى ، فتصبح موجودة بعد أن كانت معدومة ، وباقية بعد أن كانت فانية ، وحية بعد أن كانت ميتة ، ومحضة بعد أن كانت مشوبة ، والذى أوردناه فى كتابنا هذا هو من قبيل ما يفيدها التصوير بنقوش عالم الإبداع ، وحقائق الأمور فى موجوداتها ويصلها [1] بما تدوم بدوامه ، ويعطيها الضياء العقلى والنور الأبدى ، ويحرسها [2] من الاستحالة والتغير بارتفاعها عن سلطان الطبيعة ، واكتسابها صورة الملائكة [3] ويجرى فيها - بتصورها إياه وإحاطتها به من القيام بالفعل ونيل الأزل والسعادة القصوى والبركة الأولى - ما جرى فى مبادىء الموجودات الإلهية بكونها أولا فى الاختراع ، فتحيط ذاتها بذاتها ، فإن إحاطتها بتلك الأشياء حينئذ هى الإحاطة بذاتها بكون ذاتها من ذلك الأصل وذلك الجوهر الذى هو الإبداع ، إلا أن

---

(١) هـ . ويصلحها (٢) ج . ويحرمها (٣) هـ . الملكية

ذلك بكونه أولا لم يجز أن يكون إلا قائما بالفعل، وجوهر النفس لم يجز أن يكون لها الكمال الذى هو القيام بالفعل إلا بعد خروجها من القوة إلى الفعل بالاكتساب لكونها آخر الموجودات ، ولوجودها لا عن تلك النسبة التى عنها وجد غيرها من العقول القائمة بالفعل ، وتكسبها معرفة تلك العقول التى هى الحروف العلوية التهيؤ بهيئتها فتجعلها كهى ، على نحو ما يكون من فعل الخمير فى العجين الذى هو فى الأصل مثل الخمير من حيث كونه دقيقا ، إلا أن فى الخمير ماليس فى العجين فيجعله كهو بحصوله فيه ، ومثال ذلك من الأشياء المحسوسة المعدنية : الفضة التى هى ناقصة عن درجة الذهبية فيكسبها بلوغ تلك الدرجة ما يطرح عليها عند تهيئها بالنار والإذابة لقبوله من الخميرة المتخذة من الذهب بالتدبير المعتمد فيه خلق الله تعالى ، فيجعل الكل ذهبا ، مثله على الصنعة التى تتضمنها رسالتنا فى « معرفة الحدود والمعاد » وسيكون لحل[1] هذا الرمز عند أصحاب الصنعة ومن يكون أخانا حقا فى الفطنة والذكاء والتأله عيد كبير ، فليتأمل قارئ هذا الكتاب ، وليقف عليه عند كل لفظة مفكراً فيها ، ليتصور ما ينطوى فيها من البركات لتحلو عنده العبادتان فيقوم بهما ، ويقضى حقهما ، ويزودنا بالدعاء عند كل مسرة تتجدد له بمعرفة ما أوردناه ، ويعمل على إصلاح أمر سفره الذى هو فى مسالكه متردد ، ليرد علينا معشر التابعين للأئمة من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين بخير ، وخير الزاد التقوى . جعلنا الله وجماعة المؤمنين من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وأقول لا حول لى ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ما شاء الله كان ، وأستغفر الله ، وأفوض أمرى إليه إنه بصير بالعباد .

(١) هـ . محل

السور الثانى

فى التوحيد والتقديس والتحميد
والتمجيد الذى هو تابع العقول
يشتمل على سبعة مشارع

المشرع الأول

« فى الله الذى لا إله إلا هو وبطلان كونه ليسا »

نقول : إن من القوانين أنه لا وجود لمعلول إلا بما يوجب وجوده من علته التى وجوده بها يتعلق ، وإليها فى وجوده يستند ، ولولاها لما وجد ، كالحرارة مثلا التى لا وجود لها إلا بما يوجب وجودها من علتها التى وجودها بها يتعلق ، وإليها فى وجودها تستند ، وهى الحركة التى لولاها لما وجدت ، وكالحركة التى لا وجود لها إلا بما يوجب وجودها من علتها التى بها يتعلق وجودها وإليها فى الوجود تستند وهى المحرك الذى لولاه لما وجدت ، وكالمركبات من الجسمانيات من المواليد التى لا وجود لها إلا بوجود الاستقصات التى بها يتعلق وجودها وإليها تستند فى وجودها ولولاها لما وجدت ، وكالاستقصات التى لولا وجود ما تستند اليه فى وجودها من المادة والصورة اللتين لولاهما لما كانت ولا وجدت ، وكالمادة [والصورة] (١) اللتين لولا وجود ما تستندان إليه فى وجودهما من الأسباب التى من شأنها أن يوجد عنها ذلك من الأجسام [العالية] (٢) السماوية والصور المتعالية الخارجة لما وجدتا . ولما كانت الموجودات بعضها فى وجوده مستند إلى بعض ، وكان لو كان ذلك البعض الذى يستند هذا البعض فى وجوده اليه وبه يتعلق وجوده غير ثابت فى الوجود ، ولا موجوداً ، لكان وجود هذا البعض محالا [فلما ثبت أنه لا وجود لهذا الا بذاك] (٣) كان منه العلم بأن الذى تنتهى اليه الموجودات التى به توجد وإليه تستند وعنه توجد هو الله الذى لاإله إلا هو محال [ليسته] (٤) ، باطل لاهويته ، إذ لو كان ليساً لكانت الموجودات أيضا ليسا ، فلما كانت الموجودات موجودة كانت [ليسته] (٤) باطلة ، ثم لما كان من شأن الأضداد أن لا يكون لها وجود إلا بفقد أضدادها ، وكانت الموجودات متضادة وأعيانها مختلفة متنافرة ، وهى على ما هى عليه من تضادها موجودة

(١) فى ج والصورتين (٢) سقطت فى هـ (٣) سقطت فى هـ
(٤) هكذا فى النسختين والاصوب ليسيته .

لا يفقد شيء منها بوجود ضـــده ، وكلها تحت الوجود محفوظة ، كان من ذلك العلم بأن الذى به بطلت طبيعة الضد فى الخروج من حيز الوجود بوجود ضده ، وانحفظ الضد عن ضده الذى هـو الله الذى لا إله إلا هو الذى [ليسته] محال ، إذ لو كان ليسا لكان وجود المتضادات ليساً . ولما كانت المتضادات موجودة أعيانها كانت ليسيته باستناد وجودها إلى سياسة باطلة ، فسبحان الذى به انحفظ وجود الأشياء على تضـــاد أعيانها ، واختلاف صورهـا به ، ولا إله الا الله إله خرست الألسن عند نهوض الأنفس لتتناوله بصفة عن النطق فوقفت متيقنة بالعجز متحيرة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

المشرع الثانى

« فى بطلان كونه تعالى أيسا »

لما كان الأيس فى كونه أيسا محتاجا إلى ما يستند إليه فى الوجود على ما سبق الكلام عليه ، وكان هو - عز كبرياؤه - متعاليا عن الحاجة فيما هو هو إلى غير به يتعلق ما به هو هو ، كان من ذلك الحكم بأنه تعالى خارج عن أن يكون أيسا لتعلق كون الأيس أيسا بالذى يتأول عليه الذى جعله أيساً ، واستحالة الأمر فى أن يكون هو تعالى أيسا ، ولا هو يحتاج فيما هو هو إلى غير به هو هو فيستند إليه ، تكبر عن ذلك وتعزز وتعالى علوا كبيرا . وإذا كان هو عز وعلا غير محتاج فيما هو هو إلى غير به يتعلق ما به هو هو فمحال كونه أيسا . ثم أن الله تعالى إن كان أيسا فلا يخلو أن يكون إما جوهرا وإما عرضا ؛ فإن كان جوهرا فلا يخلو أن يكون إما جسما أو لا جسما ، فإن كان جسما فانقسام ذاته إلى ما به وجودها يقتضى وجود ما يتقدم عليه يكون كل متكثر مسبوقا متأولا عليه ، وهو يتعالى بسبحانيته عن أن يتأول عليه غيره . وإن كان لا جسما فلا يخلو أن يكون إما قائما بالقوة مثل الأنفس ، أو قائما بالفعل مثل العقول : فإن كان قائما بالقوة فحاجته إلى ما به يخرج إلى الفعل تقتضى ما يتقدم عليه ، وهو يتعالى عن ذلك ، وإن كان قائما بالفعل فلا يخلو من أن يكون إما فاعلا فى ذاته من غير حاجة إلى غير به يتم فعله أو فاعلا فى غير به يتم فعله ، فإن كان فاعلا فى غير به يتم فعله فلنقصانه فى فعله ، وحاجته إلى ما يتم به فعله تقتضى ما يتأول عليه ، وهو يتعالى عن ذلك وإن كان فاعلا فى ذاته من غير حاجة إلى غير به يتم فعله فلاستيعاب ذاته النسب المختلفة بكثرة المعانى المتغايرة (١) بكونه فى ذاته فاعلا ومفعولا بذاته يقتضى ما عنه وجوده الذى لا تكون فيه كثرة ولا قلة بهذه النسب ، وهو يتعالى عن ذلك ، وكان إذا كان جوهرا لا يخلو من هذه الأقسام ، وبرئت ساحته من أنحاء الحاجة والتكثر اللازمة للجوهر ، فقد بطل أن يكون جوهرا . وإن كان عرضا وكان وجود العرض مستندا إلى وجود

(١) فى ه : المتغيرة .

ما يتقدم عليه من الجوهر الذى به وجوده وهو يتعالى ويتكبر عن أن تتعلق هويته بما يتأول عليه بطل أن يكون عرضا. وإذا كان لا يخلو الأيس من أن يكون إما جوهرا أو عرضا، وبطل كونه تعالى جوهرا وعرضا، بطل ببطلان كونه جوهرا أو عرضا أن يكون أيسا، فباطل إذن كونه أيسا.

ثم لا يجوز أن يكون من الأيس ما هو لا جوهر ولا عرض، فيكون ذلك الايس هو تعالى، فإنه يجب بذلك بما يتأول عليه تعالى ما وجوده محال، وذلك أنه إن كان من الايس ما هو لا جوهر ولا عرض، كما كان الجوهر أيسا، وهو لا عرض. والعرض أيسا وهو لا جوهر، وهو هو لا جوهر ولا عرض فإنه نوع من أنواع جنس الأيس، وواقع تحته، ويستحق كل من الجوهر، وهو يتعالى والعرض منه أعنى الأيس ما يستحقه الآخر ويكون مباينا عن الجوهر والعرض بما يختص به كمباينة الجوهر العرض والعرض الجوهر بما اختص به كل واحد منهما، ومشاركا لهما فيما تشاركا فيه، كمشاركة الجوهر العرض والعرض الجوهر فيما تشاركا فيه، فتكون ذاته بما باينت به غيرها وشاركت فيه غيرها جزأين بهما وجودهما، وما يكون بهذه المثابة من انقسام ذاته إلى ما به وجودها فهو متكثر وله ما يتقدم عليه ويستند فى وجوده اليه، فإن من جهة تكثره يفترض تقدم ما لا يكون متكثراً بكون الذى ليس بمتكثر متقدما على المتكثر، ومن جهة كونه نوعا من أنواع الايس الذى إذا رفع فى الوهم بطل وجود الانواع يقتضى ما به هو هو، وهو تعالى متكبر عن التكثر الموجب ما يتقدم عليه، متعال عن النوعية الموجبة ما به هويته هو، وإذا كان متعاليا عن ذلك فباطل كونه أيسا؛ ثم أنه تعالى إن كان أيسا فلا يخلو أن يكون إما هو أيّس ذاته أو غيره أيّسه، وباطل أن يكون هو مؤيسا لذاته إذ يقتضى ذلك أنه لم يكن أيسا وذلك آية الاستحالة والحدث بأنه لم يكن فكان، هذا عن امتناع الأمر فى هذه القضية، فإن مالا عين له فى الوجود على قسميه يمتنع أن يصير ذا وجود ولما يكن وراءه فاعل يرتبط به وجوده. وباطل أن يكون غيره أيسه فتتأول

عليه ، وإذا بطل الوجهان، فباطل كونه أيساومفترضة هويته وراء الأيسيات المتعلق وجودها باختراعه إياها . فسبحان من يعقب[1] النهوض لإدراكه بصفة تستحقها مخترعاته حيرة ، ولا إله إلا هو ولاحول ولا قوة إلا بالله ، واستغفر الله وأفوض أمرى إلى الله إنه بصير بالعباد .

(١) فى ج : الياقب

المشرع الثالث

« فى أنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات ، وأنه لا بجسم ولا فى جسم ، ولا يعقل ذاته عاقل ، ولا يحس به محس »

نقول : إنه تعالى محتجب بسبحانيته عن الأشياء التى هى الذرائع إلى إدراك الموجودات ، وهو من وراء ما تحصله الآلات المخصوص بها البشر فى حصر الأيسيات من أقسام المعقولات[1] والمحسوسات بكونه لا من جنسها ، وارتفاعه عن أن يكون مثلها احتجاب الشمس بالمثل عن إحاطة الأبصار إذ هو فيما هو هو على أمر لا قدرة لذواتها على النهوض لتناوله بصفه ، وهويته هوية من حيث هى هى وبها هى ما هى مباينة للاشياء كلها وعلى الوجوه كلها ، فلا تعتوره إحاطة العقل والحس بما [هو][2] عليه من القدرة الباهرة التى تعجز فيها قدرة ما سواه ، فهو من حيث هو هو يختم على الأفواه أن تتحرك ، وعلى اللسان أن ينطق ، وعلى العقل أن يحيط ، وعلى النفس أن تتوهم ، ولا يوسم[3] بشىء يقال عليه ، وإن كان من الكمال على الغاية ، ومن الجلال على النهاية ، إلا وذلك يليق بما هو دونه مما لا يخلو أن يكون إما جوهرا أو عرضا ، لأن الموجود فيه الصفات من التغاير والانقسام إما بالقول أو بالكم على صيغة يكون وجود ذاته بما قد انقسمت إليه ، ويجب بوجود ذلك ما يتقدم عليه وعلى ما عنه يكون وجوده ، وهو سبحانه متعال عن الانقسام وبرىء من أنحاء النقصان والتمام ، فسبحان من هذه الآيات الموجبة ما يعلل هويته ، وإن تنوول بصفة أو قيل عليه شىء من الصفات فتلك الصفات هى مأخوذة مستعارة من الموجودات التى هى واقعة تحت الوجود المخترع ، ومختصة بها الذوات التى لا تنفك من آية الكون المبدع .

ومعلوم أننا إن قلنا على شىء مما عندنا صفة هى لغيره كنا قد كذبنا فى وصف ذلك الشىء بما كان لغيره ، ولم يكن له إذا قلنا عليه ما ليس فيه

---

(١) فى ج : المعلولات (٢) فى ج : هى (٣) فى ج : يرتسم

وأوجبنا له ما ليس له ، وألحقنا به ما كان لسواه ، وذلك عين الكذب وحده ، وإذا كان الأمر على ذلك ، وكان ما يقال على الله تعالى هو صفة لغيره منقولة عنه إليه تعالى ، فقد تبين أن من وصفه فقد كذب عليه بكون ما وصفه به صفة لغيره ، وظهر أن الاستطاعة تعدم فيها القدرة التى تأتى بما يستحقه تعالى .

هذا ومتصور معلوم غير مشكوك فيه امتناع العقل وعجزه عن اختراع صفة ليست بموجودة فيما استمرت عليه أسباب الخلقة ونقصان النفس وضعفها عن توهم ما ليس له أصل فى الفطرة ، وكيف يستقل العقل لطلب ما إذا نهض[1] نحوه ، وجعل إليه وجهه للملاحظة بهره ما يجرى منه مجرى الشمس من أبصارنا فخر مسبحا ، ومما فعله تائبا ، عالما بأن ما رامه ممتنع ، أو كيف يتحرك لذلك وفيه تفطر ذاته وهلاكها ، كما فى مقابلة البصر عين الشمس هلاكه كلا . ثم أنه تعالى ليس بجسم فيكون لنا طريق إلى الكلام عليه بما يليق بالأجسام [ولا فى جسم فيطرد الكلام عليه حسب ما يلزم فى الأجسام][2] لما يوجبه الدليل على ما بيناه فى رسالتنا المعروفة « بالواعظة » من وجوب ما يتقدم عليه ، أن لو كان جسما أو كان فى جسم . ثم أنه تعالى ليس بمنقسم فيمكن الكلام على أقسامه ، إذ لو كان منقسما لاقتضى انقسامه ما به كانت هويته مما يتقدم عليه[3] . ولا بذى حد فتعلم طبيعته من حده على ما يكون الطول والعرض والعمق حدا للجسم وطبيعة له ، أو على جهة ما تكون المادة والصورة حدا له فيعلم ، ولا بمركب فيتحلل[4] إلى ما منه تركب فيعلم ، ولا مما يتركب فيعلم من جهة تركيبه ما إليه ينتهى فى التركيب من كماله ، ولا مما يعلم ببرهان فيقام عليه المقدمات وتصطاد بها معرفته . إذ ما يعلم بالمقدمات فهو مثل المقدمات ، وذلك أن غاية المطلوب إدراكه بالمقدمات أن يتصور أمره فى طبيعته على ما يتصور من طبيعة المقدمات ، والمقدمات لا تترتب ولا تصطاد إلا

---

(١) فى هـ . نقص (٢) سقطت فى ج (٣) فى هـ . مما يتقدم عليه ان لو كان جسما وكان فى الجسم (٤) فى ج : فيحلل

من جهة أمور معلومة ، إما من جهة الحس أو من جهة العقل ، علما لا تكدره نوازع الشكوك . وما هو محسوس ومعقول فطرق إدراكه معلومة وقد انسدت بتعاليه عن أن يكون محسوساً أو معقولا أبواب الإدراك ، إذ لو كان محسوساً لكانت المشاعر تدركه ، أو لو كان معقولا لكان من جهة الطرق الخمسة التى هى الحد والقسمة والتحليل والتركيب والبرهان مدركا . ولما كان لا محسوساً ولا معقولا استحال أن يقال عليه ما يقال عليها ، فهو من حيث هو هو لا يدرك أصلا بسموه على مخترعاته سمو المحيط الذى لا ينال ، وعلوه عليها علو المتعالى الذى ليس فى الاستطاعة أن تصطاد معرفته بشيء ، فيقال ذلك بأنه تعالى وراء الكمال وفوق الجلال وكون العقول مبهورة تحت ثقل العزة .فسبحان من عزته هذه العزة ، ولا إله إلا هو رب العرش العظيم .

المشرع الرابع

« فى أنه تعالى لا صورة ، ولا مادة ، ولا معه فيما هو هو ما يجرى منه مجرى مادة يفعل فيها ، فسبحانه وتعالى عن ذلك »

نقول: إنه تعالى متعال عن أن يكون صورة ، بكون الصورة فى وجودها محتاجة إلى ما تكون هى صورة له ، والمحتاج فى وجوده إلى وجود ما سواه سمة الخلق الموجب تناهيه [إلى ما لا يكون] (١) صورة ولا غيرها مما يحتاج ، ومتعال عن أن يكون أيضاً مادة أو مايجرى مجراها إذ هى غير منفكة فى وجودها عما تكون هى مادة له وقابلة لأفعاله . ومتقدس عن أن يكون هو تعالى كليهما - أعنى صورة ومادة معاً - فتكون ذاته منقسمة إلى الصورة والمادة المحتاجتين فى وجود كل واحدة منهما إلى وجود الأخرى الموجبة ذاتهما ما يتقدم عليهما مما هو أقوم بذاته منهما ، ولا يجوز أن يكون معه مادة بها يوجد ما يوجد عنه ، إذ لو كانت لكان فى فعله ناقصا بامتناع وجود (٢) فعله لولا المادة التى بها تم فعله ، والذى يكون فى فعله ناقصا فوجوده عن غير يتقدم عليه ، وهو يتسبح بعلوه عن [أن يكون عليه لغير تأول] (٣) أو تقدم ، فباطل وجود مادة معه فيما هو هو .

ثم أن الصورة تنقسم إلى : ما هو عقلى وما هو طبيعى ، وإلى ما هو صناعى ، فما يكون عقلياً فهو عاقل لذاته ومعقول بذاته وعقل فى ذاته مختلف بالنسب والإضافات ، ويكون من ذاته ماهو جوهره ، ومنها ماهو كماله التابع لجوهره الصادر عنه وجود ما يوجد عنه ، فهو يقتضى بوجود هذه الآيات فيه ما يتقدم عليه وعند وجوده ، وهو سبحانه من هو صفر من هذه الآيات . وما يكون طبيعيا فهو محرك لما هو فيه ومتحرك بالعرض ، ومن ذاته ما هو عاقل ، ومنها ما ليس بعاقل بل هو معقول ، وتوجب هذه [الآيات] (٤) الموجودات مايسبق عليها فى الوجود الذى عنه وجودها وهو بسبحانيته متعال عن الحركة والانقسام وعما يجب بوجوده ما يتقدم عليه . وما يكون صناعيا فهو كمال لما هو فيه ، ولا وجود له إلا به . وإذا

(١) فى ج : إلى ما يكون (٢) فى هـ : وجوده (٣) فى ج : أن يكون لغير عليه تأويل (٤) سقطت فى ج

كانت الصورة العقلية التى لها السناء والعظمة والقدرة والعلم والإحاطة والملك والعزة يتعالى هو سبحانه بسبحانيته عن أن يكون مثلها ، فما كان دونها فى الجلال والعظمة فهو أولى أن يكون متعاليا عنها ، سبحانه عن أن يكون مثلها فهو سبحانه لا صورة ولا مادة ولا كلاهما ولا معه مادة بها يفعل ، فهو من حيث هو هو مغاير(١) لجميع الخلقة بصفاتها التى لها ، وفى حجاب تود العقول رفعه لملاحظة تلك الوحـــدة والاخبار عنها ، إلا بنفى صفة الموجودات حاملها ومحمولها وباطنها وظاهرها عند ذكره تعالى ، فسبحان من لا تعتوره الصفات ولا تنبىء عنه العبارات ، ولا إله إلا هو تعالى علواً كبيراً ، وأستغفر الله العظيم لى ولجماعة المؤمنين وأقول لاحول لى ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(١) فى هـ : مغادر

المشرع الخامس

« فى أنه تعالى لا ضد له ولا مثل »

نقول : إن من شأن الضد أن ينافى ضده ، ولا يوجد أحدهما إلا بفقد الآخر ، وأن يكون له ما هو وضده يتناوبان عليه فى الوجود ، وأن يكون أحدهما بالإضافة إلى الآخر ضعيفا ، وللضعف ما إذا طرأ أحدهما (بالإضافة) [1] فى الوجود بطل الآخر عن عين الوجود ، ولا يجوز أن يكون للمتعالى سبحانه ضد ، إذ لو كان له ضد لكان لا يخلو ضده أن يكون إما قائم العين أو مفقود العين، فإن كان الضد مفقود العين، ففقد ضده سبب لوجوده ، وما يكون له سبب ، فسببه أولى بالتقدم منه وأحرى بالإلهية ، وإن كان الضد قائم العين موجوداً ، وهما جميعا فى الوجود سواء فوجودهما جميعا من غير أن يبطل أحد منهما يوجب أن يكون لهما ما يجرى منهما مجرى الحافظ عليهما وجودهما، إذ الضدان لا يجتمعان فى الوجود إلا بحفظ حافظ وربط رابط يحفظ عليهما جميعا وجودهما من خارجهما وذلك الحافظ لهما أولى بالإلهية منهما . وإذا كان وجود الضد يوجب ما يتقدم عليه تعالى ما وجوده محال ، فوجود الضد له تعالى محال باطل .

ثم لو كان له ضد تعالى عن ذلك لكان يقتضى أن يكون لهما ما يتعاقبان عليه فى الوجود تارة هذا وتارة هذا ، حتى يأخذ كل واحد منهما حظه الأجزل من حاليهما وجودا كالأضداد فى وجودها ، وكان إذا كان لهما ما يتعاقبان عليه فى الوجود ويستندان إليه فيه ، فالمتعاقب عليه والمستند إليه سابق عليهما ، وبه يتعلق وجودهما فى نوبتيهما ، وهو يتعالى عن أن يكون فيما هو هو مسبوقاً ، ويتكبر عن أن يكون فيما هو هو بغيره مشفوعا ، أو تتعلق هويته بغير يكون له فيما هو هو سببا ، فلصير وجود الضد سبباً لوجوب وجود ما يتعاقب عليه فى الوجود الذى به يصير مسبوقا ، واتصال الأمر فى ذلك على هذه القضية إيجابا إلى ما لا يتناهى ، بطل أن يكون له

---

(١) سقطت فى ه

تعالى ضد ، وإذا بطل أن يكون له ضد بطل وجود ما يتعاقب عليه مما يعلل(١) الهوية المتعالية تقدست سبحانها . ثم استحالة وجود ما يكون مما عنه وجود هويته سبباً له تعالى عن ذلك تنفى أن يكون له ضد ، وذلك أن ما له ضد فله سبب سابق عليه به يتعلق وجوده كما يتصور فى الأضداد من أسباب وجودها السابقة (٢) عليها الموجودة فى المحسوسات ، وإذا كان ما له ضد فله سبب (٣) سابق عليه وكان هو تعالى يتسبح عن أن يكون له سبب ، بطل أن يكون له ضد تعالى . ثم أنه لا مثل له ، إذ لو كان لكانا اثنين، ولكانا من حيث كونهما اثنين يوجد فى كل واحد منهما ما يباين به الآخر وبه تقع الأثنينية فيكون لكل واحد منهما جزآن بهما وجود ذاتيهما أحدهما مشترك والآخر خاص ، فيجب بذلك ما يتقدم عليهما جميعا ، ويكون هو الذى أعطى كلا منهما ما اختص به ، وباين الآخر ، وهو بالإلهية أحرى ، وهو تعالى من هو من العلاء فى ذروة لا يجوز أن يكون غير يسبقه ويتأول عليه ، فيكون هو دونه فهو من فوق نهاية المراتب فى الجلال والعظمة والكبرياء والسناء والقدرة والبهاء على أمر يضيق مجال العقول فى الإحاطة به ، تعالى الله علواً كبيراً ، والذى يكون بهذه المثابة فلا يكون له ضد ولا مثل فسبحان الله ولا إله إلا هو جل أن يكون له فيما هو ضد أو مثل ، وأستغفر الله العظيم وأستعين به فى أمورى كلها والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(١) فى هـ . يتعلل (٢) فى ج السابق (٣) فى هـ سقطت .

المشرع السادس

« فى أنه لا يوجد فى اللغات ما يمكن الإعراب عنه بما يليق به »

نقول: لما كان وجود الأشياء مع اختلافها وتضادها إنما هو باستناد[1] بعضها إلى بعض بالمشاكلة والمناسبة التى بينها ، وعليها كان وجودها مثل ما فى الموجودات فى عالم الطبيعة من التشاكل الذى به انحفظ البعض بالبعض ، وبه يتعلق كل بكل ، وبه ولد[2] ، ولولاه ما وجد ، كالنار التى هى ضد بحرارتها ويبسها للماء الذى هو ضد لها ببرودته ورطوبته فوجدا جميعاً بما بينهما من الهواء الذى هو حار ورطب ، فناسب النار بطرفه الحار فتعلق بها ، وناسب الماء بطرفه الرطب فتعلق به ، فصار الماء الذى هو ضد للنار متعلقا بها ومجتمعاً إليها من هذا الوجه ، بالتشاكل الموجود والتناسب[3] القائم ، وكذلك الهواء والأرض اتصلا بمشاكلتهما لما يجمعهما بطرفيهما الذى هو الماء ، وكان مالا مناسبة بينه وبين غيره ولا مشاكلة ينافره ، ولا يدور عليه ، ولا يوجبه ، وكانت الأسماء والألفاظ أشياء دالة على أشياء موجبة لها ، كان من ذلك الإيجاب بأن ما بين الأسماء والألفاظ الدالة وبين المدلول « وبين المدل[4] » بها عليه مناسبة لولاها لما أوجبتها ، ولا كان للنفس طريق إلى معرفة الأشياء بحقائقها : وذلك أنه لو كان جائزاً أن يكون ما يدل على الشكل ٦ المثلث دالا على الشكل المربع ، وما يدل على الشكل [5]] المكعب دالاً على الشكل المدور وبالعكس لخرق طريق اصطياد المعارف بالحقيقة ، ولكان لا يكون للنفس اليها سبيل بجواز [6] ما تتصوره أن يكون غيره : فلما لم يجز أن تتصور مما دل على صورة المكعب صورة المثلث ، ولا مما يدل على صورة المثلث صورة المربع ، ولا أن يعلم مما يدل على عدد مايدل على عدد أزيد منه أو أنقص ، ولا يوجب أصلا إلا ما توجبه تلك المناسبة التى بها يدور عليه

---

(١) فى هـ : باسناد (٢) فى هـ : وجد (٣) فى هـ : التشاكل
(٤) سقطت فى هـ (٥) سقطت فى ج (٦) فى هـ : يجوز

كان منه العلم بأنه للمناسبة والمشاكلة التى بينهما ما لم يدل على ما سواه ، ولم يوجب ما تعداه . وإذا كانت الأسماء والصفات والألفاظ مشاكلة لما تدل عليه ، وكانت الأسماء والألفاظ مؤلفة من الحروف البسيطة التى تبنى سائر اللغات منها ، والحروف محدثة ، كان ما تدل عليه وتوجبه فى مثل حالها محدثا ؛ وإذا كان ما تدل عليه الحروف المركبة فى اللغات كلها محدثا ، مثلها على ما بيناه وهو تعالى كبرياؤه ليس بمحدث ، فقد استبان امتناع الحروف المركبة الحادثة عنها اللغات عن أن يكون لها سلوك فى الدلالة على ما يليق بكبريائه ، بكونه تعالى مبايناً للمحدثات وغير مناسب لها ولا من جوهرها ؛ وإذا كان مبايناً للمحدثات فقد حصل اليأس بالكلية عن أن تكون للألفاظ والعبارات دلالة على شىء يستحقه تعالى الله سبحانه ، وأسفر عن صدق الموحدين بأنه لا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير ، وكيف يكون للحروف دلالة على هوية ظهرت عنها المبدعات والمنبعثات والمكونات التى منها هى ، وهو تعالى من ورائها فى ذروة العزة فلا تهتدى العقول إلى تناوله بصفة ، أم كيف يكون للعقول طريق إلى تصور فيه وهى لا تعقل إلا بما شملته سمة الجوهرية والعرضية ! كلا إنه من العلاء فى سمائه ومن الكمال فى روائه ، فسبحانه من إله لا تعرب عنه الألفاظ والعبارات بشىء إلا وكان ذلك الشىء تحت اختراعه ، ولا إله إلا هو ، وأستغفر الله وأستعينه ، وأفوض أمرى فى دينى ودنياى إليه ، وأقول لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

AUC - LIBRARY

المشرع السابع

« فى أن أصدق قول فى التوحيد والتسبيح والتمجيد
والإثبات ما يكون من قبيل نفى الصفات الموجودة
فى الموجودات وسلبها عنه تعالى »

نقول : لما كانت العقول مشتاقة إلى توحيد الله تعالى وتقديسه وتحميده وتمجيده بما هو أهله، وكان لذلك طريقان: طريق من جهة إلحاق الصفات التى لا يكون أشرف منها وإثباتها له ، وطريق من جهة نفى الصفات وسلبها عنه ، وكان طريق التوحيد والتمجيد من جهة إثبات الصفات له مؤدياً إلى الكذب على الله تعالى والافتراء عليه بنسب مالا يليق به إليه وإجرائه مجرى ما دونه من مخترعاته، كان أصدق ما يعتمد عليه فى التوحيد والتمجيد ضد إثبات الصفات وهو نفيها عنه ، فأخذنا معاشر الدعاة الموحدين المتبعين الأئمة الطاهرين فى التوحيد والتسبيح طريق نفى الصفات بكونه حقاً وصدقا : وذلك أنه لما كان الصدق هو إثبات شىء لما هو موجود له ، ونفى شىء عما هو ليس بموجود له ، رأينا أننا إن أثبتنا له تعالى صفة ، وكانت الصفة لا له بل لغيره بكونها مختصة بالموجودات عنه التى هى غيره تعالى الله ، كنا فيه كاذبين . إذ الكذب هو إثبات شىء لما هو ليس له أو نفى شىء عما هو له ، وإننا إن نفينا عنه صفة وكانت تلك الصفة ليست له بل لغيره كنا فى ذلك صادقين ، فلزمنا هذه الطريقة على ما رسمت الأدلة المنصوبون للهداية إلى طريق الحق فى التوحيد صلوات الله عليهم ، إذ نحن بذلك إذا فعلناه مثبتون مسبحون مقدسون ممجدون حامدون ، بقولنا الصدق وإثباتنا إياه تعالى بلا قصد لصفة، ولا تناول منا إياه بتشبيه أو تمثيل أو تحديد : وذلك أن فى فحوى الكلام ثابتاً معلوما عند ذوى الذكاء، ومن هو أخونا حقاً، أننا إذا قلنا عند الإثبات من طريق النفى هو لا هذا ولا هذا ولا هذا ولا هذا ، وكان كل هذا الذى نفيناه مما هو موجود فى الخلقة ، فقد ثبت به ما لم تأت الصفة عليه ، وباين جميع

الموجودات بما نفينا أن يكون هو تعالى . وليس الأمر على ما يتوهمه هؤلاء المتعقلون الذين هم بدعواهم عقلاء ، ولأنفسهم خصماء ، أن ذلك تعطيل ، فإن التعطيل إنما تنقدح ناره ويعتلى فى الإلحاد مناره إذا اعتمد (حرف لا) فى القول قصداً بفعله الذى هو النفى نحو الهوية المتعالية سبحانها لتعطيلها ونفيها بأن يقال لا هو أو لا إله فقط . الذى يدل على التعطيل الصريح الذى يكسب النفس بواراً ، ويضرم عليها فى سواء الجحيم ناراً : فأما (حرف لا) فيتوجه فعله نحو الصفات لنفيها من دون الهوية سبحانها ، فالصفات هى المعطلة المنفيـة لا الهوية سبحانها : وذلك مثل قولنا فى الله سبحانه أولا بأنه ال[لا موصوف]، الذى صار فعل (حرف لا) موجهاً نحو الصفات والموصوفات من الأجسام لنفيها عنه سبحانه المشار إليه بقولنا إنه ،والمشار إليه ثابت والصفات هى المعطلة المنفية . ومثل قولنا ثانياً بأنه تعالى (ولا هو لا موصوف) الجارى مجرى قولنا الأول فى النفى عن الهوية المتعالية سبحانها ما هو غير المنفى أولا بقولنا « لا موصوف ، وذلك أن فعل لا فى قولنا « ولا هو لا موصوف » موجه نحو أشياء صار سلب الصفات عنها سمة لها ، مثل الأنفس والعقول التى تتعالى عن أن توصف بالأجسام وصفاتها لنفى ما تستحقه تلك الأشياء على ما عليه ذواتها عن الهوية المتعالية سبحانها المشار إليها بقولنا هو ، والمشار إليه (١) ثابت والهوية قائمة، وما يقال على تلك الاشياء عنها معطلة، وليس فى ذلك ما يوجب هجنة تبطل أو يستحق عليه اسم تعطيل . والمتأمل المنصف إذا فحص عن ذلك بفكره علم أن كلا من المخالفين قد زين مذهبه بأن عمد فى توحيده لمعبوده ما عمدناه ، وقصد ما قصدناه فى استعمال (حرف لا) فى النفى ما يستحق الغير عن الله تعالى ، خاصة المعتزلة الذين صدروا كتبهم وزينوها بقولهم فى أصول مذهبهم بأن الله تعالى لا يوصف بصـــفات المخلوقين ، وذلك مثل قولنا بأنه تعالى [لا موصوف وأنه لا يقال عليه ما يقال على المحدودين وذلك مثل قولنا بأنه تعالى] (٢) هو

(١) فى ج : هـ (٢) سقطت فى : هـ

(لا موصوف) ولا (لا موصوف) مثل الذى صار سلب حده صفة له ، وهذا من قولهم هو أصل مذهبنا ، وعليه قاعدة دعوتنا بأننا لا نقول على الله تعالى ما يقال على المخلوقين ، وهو المعتمد فى توحيد معبودنا والمقصود فى أنحاء كلامنا وإيرادنا ؛ لكن المعتزلة قالوا بأفواههم قول الموحدين واعتقدوا بأفئدتهم اعتقاد الملحدين ، بنقضهم قولهم أولا بأن الله لا يوصف بصفات المخلوقين بإطلاقهم على الله سبحانه وتعالى ما يستحقه غير الله تعالى من الصفات من القول بأنه حى عالم قادر فسائر الصفات ، نعوذ بالله : فقولنا لا هذا ، مثل قولنا لا موصوف ، فهو إيجاب لما هو غير موصوف ، وإذا قيل ولا هذا مثل قولنا ولا لا موصوف ، وكان هذا الذى هو لا موصوف هو غير ما نفى بحرف لا أولا بهذا القول ، فهو إيجاب لما هو لا [بمعنى] غير هـذا الذى أوجب أولا بالنفى الأول الذى هو [لا موصوف] (١) ولا لا موصوف . وكذلك إلى أن يستوعب حرف لا جميع الموجودات فينفى بكل قول ما أثبته فى القول المتقدم ويوجب آخر غير موصوف إلى أن لا يبقى من الموجودات شىء فيكون بنفى الكل إيجاب غير مجرد وهو المتعالى سبحانه عن صفة ذوى الأوصاف المتكبر الذى تسامى بكبريائه عن أن يكون لحرف (لا) سلوك فى نفى ما يليق به عنه تعالى بانسداد طريق معرفة هذا الباب ، فحقيق بأن لا يوجد له تعالى ما يعارضه حرف لا بالنفى لتعاظمه ، وكونه من بهاء الربوبية والقدسانية على أمر تنقطع بالعقول قدرتها فى الإدراك وينطفىء بها سراج الإحاطة . وليست هذه الطريقة المسلوكة فى التوحيد من تناول الموجودات التى هى الغرض بنفيها وصفاتها بحرف (لا) ليثبت المقصود المطلوب سالماً من أحكامها بمستنكرة ، فقد سلكتها العرب فى غير ذلك ، وجعلتها غاية الفصاحة فى ميدان الخطابة ، مثل قول القائل منهم صفة لرجل بأنه « كريم مطعام قليلات المسارح كثيرات المبارك . إذا سمعن صوت المزهر أبقن ، إنهن هوالك » فجاء بهذه الألفاظ فوصف الإبل بأنها تبرك بفنائه ، ولا تسرح ليقرب

(١) سقطت فى : هـ

عليه نحرها للأضياف ، إذا ضرب المزهر وهو العود للقرى فتيقن الإبل عند سماعها صوت الوتر أنهن منحورات . فكانت هذه العبارة دالة على أن الرجل كريم يطعم الناس من غير أن كانت الصفة متوجهة اليه بألفاظ خاصة للمعنى المقصود ، وليس لقصور قاصر وعجز عاجز عن سلوك هذه الطريقة فى الفصاحة والخطابة وبلوغ الغاية فى الفهم والإعراب يصير نور الفصاحة ظلمة ، وجمالها هجنة ، كلا إن الأمر واضح فيما سلكناه من طريق التوحيد وليس يرتكبه غبار . وفى الجملة فساد القول فى التوحيد بإثبات الصفات وإيجابها للمتعالى سبحانه عنها على أنها حقيقة له لا على طريق المجاز وما يضطر اليه البشر عن الخطاب إقراراً وإفهاماً ظاهر فى ميدان البحث والتحقيق ، وذلك أن فى إيجابها له تعالى إفضاء الأمر فيه إما إلى المحال الذى لا يجوز أن يقال عليه تعالى أو إلى تطاوله إلى ما لا يتناهى الموجب لا وجودية للموجودات ، وكلاهما مغبران فى وجه التوحيد : فإنه إن لم يثبت ما تستند اليه الموجودات فى وجودها فيكون عن الغير مستغنياً فيما هو هو ثابت ، وكان محتاجا فى ثبوت هويته إلى غير حاله فى هويته هو مثل حاله ، وذاك الغير كذلك (إلى أغير) (١) الى مالا يتناهى لم يثبت منه فعل بتحيز (٢) الغير فى ثبوت هويته ، وكونه من الشغل بذلك فى ما لا يصح معه منه وجود موجود عنه إلى أن يثبت فيكون (للغير به) (٣) وجود ، كالأعداد التى يتعلق وجودها بالواحد الذى إن لم يكن ثابتاً ، لا يستقر فى الوجود باقيها . وفى كون الموجودات موجودة نطقها ببطلان الأمر فيما لا يتناهى ، وفى بطلان الأمر فيما لا يتناهى بطلان القول الموجب له صفة ، تعالى وتقدس عن الصفات . ونحن نبين مايحصل من المحال فى صفة واحدة من الصفات كلها ليكون منه الاستدلال على سائرها فى وجوب مثلها ، فنقول : إن الوجود من الصفات ، والقائل بأن المتعالى سبحانه يستحق أن يوصف به حقيقة موجب بقوله إن له سبحانه وجود الذات المتعالية سبحان الله تعالى التى توصف بالوجود أولا ، وهذه الصفة التى هى

(١) سقطت فى هـ (٢) فى هـ : بتجبر (٣) فى ج : للغيرية

الوجود ثانيا ، بكونه تعالى غيرها وهى غيره . ولا تخلو هذه الصفة فى وجودها له تعالى وتكبر ، إما أن تكون (مقتضيها) (١) وموجبها ذاته تعالت عن ذلك ، أو غيرها : فإن كانت ذاته هى المقتضية لذاتها هذه الصفة والموجبة فتعلق الإيجاب والاقتضاء بثبوت الذات أولا موجب بثبوت الذات عرية من هذه الصفة. أولا له ليقع منها الفعل الذى هو الإيجاب والاقتضاء وثبوت الذات موجب زوال كل أمر معوق لها عنه واستغنائها فى الثبوت عما يشغلها عنه ، وإذا ثبتت الذات عرية من هذه الصفة مستغنية فيه عما يشغلها عنه . وكان لوجود صفة لا يتعلق بها ثبوت الذات ، قام حكم العلم بأن هذه الصفة غير محتاجة اليها فى كون هوية الذات هوية ثابتة ولا مفتقرة الذات إلى إيجابها لذاتها فيكون لها بها مالم يكن اذ كانت غير محتاجة ، وإذا كانت غير محتاجة اليها ولا مفتقرة فيكون لها بها مالم يكن (بايجابها) (٢) : فإيجابها له تعالى محال ظاهر لا يليق بمجده ، والمحال لا يجوز أن يقال عليه تعالى، هذا إذا كان إيجاب هذه الصفة منسوبا إلى ذاته التى تتقدم فى الثبوت على الإيجاب ، فإن ألحقت هـــذه الصفة به تعالى على أن (الذات) (٢) لا تتقدمها فى الثبوت بل تساويها فيه صار ذلك موجبا غيراً خصص الذات بأن تكون لا الصفة ، والصفة بأن تكون لا الذات بكون الذات غير عرية منها ولا بائنة، فيكون منها بإيجابها لها، وكون الصفة المساوية للذات لا من اقتضائها ولا من إيجابها فيحصل ثبوتها متعلقاً بإيجاب الغير ، وإذا وجب الغير كان الـكلام على الغير بمثله إلى ما لا يتناهى، الذى هو المحال الصريح ، وإن كان غيره هو المقتضى لهـــذه الصفة ، فالـكلام مستمر كما قلنا إلى ما لا يتناهى ، ولا يشهد به عقل مع ثبوت الموجودات ، وإذا كان الأمر فى إيجاب هذه الصفة موجباً ما ذكرناه ، وكان مايفضى اليه ذلك هو الباطل كانت الصفات كلها جارية مجراها فى اجتلاب المحال وإيجابه ، وهو تعالى برىء من الصفات الواقعة تحت اختراعه ومتقدس عنها ، وهو تعالى فاعلها والأشياء كلها جل وتعالى . هذا والوجود إذا قلناه على الله تعالى فإنما نقوله للاضطرار الى العبارة ، وامتناع الأمر فيها على النفس إلا الأمور

(١) فى ج : مقتضيا له (٢) سقطت فى هـ

المحدثة المستفادة معرفتها من قبل الحس ، وهو من صفات الفعل الصادر عن المتعالى سبحانه الى الكون المعرب عنه بالوجود الأول والعقل الأول وليس الفعل عنه براجع على ذاته فيفعل فيها على ما عليه الحال فى أفعالنا التى فى صدورها إلى الوجود تؤثر فى أنفسنا فتكسبها ما لم يكن لها ، على ما نشرحه فى موضعه إن شاء الله تعالى ، بل وجه فعله تعالى خارج الى الثبوت والقيام بالفعل ، وبذلك يقع الفرق بين الفعلين ، وليس لمعاند أن يعكس فيجرى الذات فى ايجاب ثبوتها مجرى الصفات التى تكلمنا عليها توصلا الى التلبيس ، وسلوكا طريق الأبالسة فى التمويه والتضليل بناء للحال ، والكلام عليه لما عليه الأمر الضرورى في ثبوت الذات المتعالية عن الصفات سبحان الله وتعالى ، وقيام الحاجة فى وجود الموجودات الى ما به تثبت من الله تعالى الذى اليه تستند الموجودات فى وجودها على ما سبق به الكلام ، وتنسد معه أبواب الإلحاد ، فتبارك الله وتعالى رب العالمين ، ولا شىء من الموجودات يشاركه فيما هو هو ولا إله غيره سبحانه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وأستغفر الله وأستعينه وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد .

السور الثالث

فى القلم الذى هو الموجود الأول
يشتمل على سبعة مشارع

المشرع الأول

« فى اثبات المبدع الذى هو الموجود الأول فان وجوده لا بذاته ،
وأنه علة ينتهى إليها الموجودات، وأنه لا جسم ولا قوة
فى جسم ، وأنه خارج عن عالم الجسم »

نقول : لما كان الله تعالى فى علوه عن المراتب كلها كمالا ونقصانا ، ووحدة وكثرة ، وما يكون لحرف (لا) سلوك فى نفيه من الصفات والموصوفات اللازمة إياها سمة الاختراع [1] وراء ما تهتدى العقول اليه بضيائها والأفكار بخطراتها على ماذكرناه ، ووقع اليأس من الظفر بما يكون طريقا الى تناوله بصفة ، كان (ما سواه)[2] هو الموصوف الموجود[3] الذى فى القدرة التوصل إلى الكلام عليه إنباء عنه ؛ وإذا كان ما سواه الذى وجوده باختراعه إياه هو الذى فى قدرة العقول التوصل إلى الكلام عليه ، والإنباء عنه بالأوصاف الموجودة فى الخلقة ، قلنا إن الذى يترتب أولا فى الوجود هو المتصور أنه لم يكن فوجد على طريق الإبداع والاختراع لا من شىء، ولا على شىء، ولا فى شىء، ولا بشىء، ولا لشىء ، ولا مع شىء الذى هو الشىء الأول ، فيكون وجوده من طريق الترتيب وجودا ثابتا ووجودا أولا ، بكونه نهاية (أولة)[4] ، وعلة أولى بها يتعلق وجود ماسواها من الموجودات متوجها فيه نحو النهاية الثانية ، كما يكون الواحد فى وجود الأعداد مترتبا أولا ثابتا بكونه نهاية أولة وعلة أولى بها يتعلق وجود ماسواه من الأعداد متوجها فيه نحو النهاية الثانية ، هذا اثباته من جهة ترتيب الموجودات . ومن جهة اتجاه الفعل وصدوره إلى الوجود ضروريا ، فإن الأول إن لم يثبت وجوده لم يكن للثانى طريق الى الوجود والثانى إن لم يثبت وجوده لم يكن للثالث طريق إلى الوجود ، وإذا لم يكن للثانى والثالث وجود إلا بثبوت وجود مايكون أولا لهما وسببا لوجودهما .

(١) فى هـ : اختراعه (٢) فى هـ : ما دونه
(٣) هكذا فى هـ : وفى ح هو الموصوف الموجود يعنى الابداع هو الموجود
(٤) فى هـ ، ح : من ولعل المراد هنا أولى ، وسيرد ذكر هذه الكلمة مرارا فى هذا الكتاب

فمن وجود الثالث والرابع وغيرهما من الموجودات قيام الدليل على وجود أول لها ثابت ، وسبب لولاه لما وجد ماسواه ، فقد ثبت للموجودات بوجودها مبدأ أول عنه ترتبت (١) فى الوجود ، وذلك المبدأ الأول نسميه العقل الأول والموجود الأول . الذى وجوده لا بذاته بل بابداع المتعالى سبحانه إياه .

ثم نقول بالعكس ، لما كانت الموجودات مستندة فى وجودها إلى علل سابقة عليها ، وكان كل موجود منها فى ذاته فعلا لما يتقدم عليه منها ، ومفعولا له من مادة ، وفاعلا لغير دونه من مادة ، كان من وجود الموجودات العلم بأنها منتهية إلى علة تنتهى العلل إليها ثابتة ، هى فى ذاتها فعل صادر عمن لايستحق أن يقال إنه فاعل ، وهى مفعولة لا من مادة ، وهى فاعلة لافى مادة هى غيرها : وذلك أن وجود الموجود يتعلق بثبوت مايتقدم عليه من علته التى لولا ثبوتها لما وجد ، كالتسعة التى هى علة لوجود العشرة ، ومتى لم يثبت وجودها استحال وجود العشرة . فلما كانت الموجودات موجودة ثابتة ، ثبت أن العلل ثابتة وأنها لاتزال ترتفع عن الكثرة عند التوجه نحو الأول منها وتقل إلى أن تنتهى إلى شىء واحد ثابت هو علة تنتهى إليها العلل ، مثل التسعة من الأعداد التى وجودها يدل على وجود الثمانية ، ووجود الثمانية يدل على وجود السبعة ، فلا تزال ترتفع عن الكثرة تحليلا إلى مامنه وجدت إلى أن تنتهى إلى واحد ثابت هو علة لجميعها وبه قوامها فيكون ذلك الواحد المتقدم الرتبة وجوده لا بذاته ، بل هو فى ذاته فعل عمن لا يستحق أن يقال إنه فاعل ، وهو مفعول لامن مادة ، وهو فاعل لافى مادة هى غيره . وإنما قلنا إنه هو فعل فى ذاته لكونه أول موجود على مابيناه فيما بعد عن الذى لايستحق أن يقال إنه فاعل فيكون بكونه فاعلا فعلا فيقتضى كونه فعلا ماتكون عنه هويته ، ويؤدى ذلك إلى مالا يتناهى على ما بيناه فى رسالتنا المعروفة « بالروضة » يشهد ما (٢) قلناه من ثبوت أول به يتعلق ماسواه تحليلنا الموجودات إلى عللها وانتهائها إلى واحد وجوده

(١) فى ه : ترتيب (٢) فى ه : بما

لا بذاته بل عن غيره : وذلك أنا وجدنا الإنسان الذى هو آخر الموجودات وهو النهاية الثانية لها منحلا إلى أشياء كثيرة مفعولة فيها هى كالمادة التى منها فعل وهى كلها دار الطبيعة ، وإلى أشياء كثيرة فاعلة صارت دار الطبيعة مادة لها تفعل فيها لإخراج ما من شأنه أن يوجد منها إلى الوجود مثل الانسان وغيره ، وهى كلها قائمة بالفعل، وهى الملائكة الموكلة بالعالم ، فهو - أعنى الإنسان - فاعل فى مواد هى غيره عند ايجاده الصورة الصناعية، ومفعول من دار الطبيعة ، وفعل للملائكة القائمة بالفعل ، وفاعليته بكونه فعلا لغيره الذى قام بفعله أعنى إيجاده ، ووجدنا دار الطبيعة والفاعلين فيها منحلة إلى أشياء ليست فى الكثرة مثل دار الطبيعة مما تجمعه والفاعلين فيها بل أقل وهى الهيولى والصورة معا ، وما صارت الهيولى والصورة مادة له فى تكوين الأفلاك والاستقصات من الملائكة أعنى العنصر القائم بالفعل ، ودار الطبيعة والفاعلون فيها فاعلة للانسان وغيره من أنواع الموجودات ومفعولة مما منه وجدت ، أما دار الطبيعة فمن الهيولى والصورة ، وأما الفاعلون فمن فاعل مثلهم سابق عليهم ، وفعل للملك القائم بالفعل الذى هو سابق للجميع ، وفاعليتها بكونها فعلا للذى قام بفعله إياها ، ووجدنا الهيولى والصورة والفاعل فيهما متحللين إلى شىء واحد منه وجودها بانتهاء التحليل إلى أول الكثرة بالذوات التى ليس وراء أولها الذى هو اثنان إلا الواحد ، وامتناع الأمر فى انحلالها إلى شيئين يجريان منهما مجرى الآباء والأمهات والفاعلين فيها من الإنسان والهيولى ، والفاعلين فيها من الآباء والأمهات لاتصال الأمر فيه أن لو كان كذلك إلى مالا يتناهى ، يكون سبباً للاوجودية الموجودات ، فقد ثبت بانتهاء التحليل إلى واحد به يتعلق وجود ما سواه أن هذا الواحد هو العلة الثابتة، وهو فعل فى ذاته ، وفاعل فى ذاته ، ومفعول بذاته . ثم نقول : لما كان كل قائم بالقوة ناقصا ، وكان خروجه إلى الفعل الذى هو درجة الكمال لا يكون إلا بالذى يستند إليه فى ذلك ممن هو قائم بالفعل تام فى ذاته وفعله ، وكانت أنفس البشر فى دار الطبيعة قائمة بالقوة ناقصة ، خروجها إلى الفعل إذن لا يكون إلا بالذى هو قائم بالفعل ، تام فى ذاته وفعله . ولما كان موجوداً من أنفس البشر

من خرج إلى الفعل مثل الأنبياء والأوصياء والأئمة عليهم السلام وتابعهم بنيلهم الكمالين ، واستيفائهم السعادتين ومصيرهم بمجمعاً للفضائل ، صفراً من الرذائل تاما ، كان القائم بالفعل التام فى ذاته وفعله الذى به كان كمالهم وارتقاؤهم إلى درجة القيام بالفعل وباستنادهم إليه كان وجودهم تامين ولولاه لما كان لهم خروج إلى الفعل موجودا ، وإذا كان القائم بالفعل التام فى ذاته وأفعاله الذى به ينهض القائم بالقوة للخروج إلى الفعل موجودا ، لم تخل ذاته أن تكون إما جسما أو قوة فى جسم . أو لا جسما ولا قوة فى جسم، فيكون خارجا من عالم الجسم، وبطل أن يكون جسما أو قوة فى جسم لكون ما يشتمل عليه عالم الجسم من الأجسام والقوى فى الأجسام مواد يفعل فيها قائمة لنقصانها بقبول الفيض لنيل كمالها ، عاجزة عن الفعل فى اعطاء كل شىء مايليق به غير بالغة فى تبليغه نهاياته التى هى كمالاته إلا بغير فاعل. وذلك مثل الأجسام [العالية التى لا يحصل منها بمجردها فعل إلا بما يقبل فعلها من الأجسام] (١) السفلية المؤثرة فيها ، ومثل الأجسام [السفلية] (٢) التى لا يحصل منها فعل بمجردها إلا بالأجسام العالية المؤثرة فيها ، وهى بجملتها عاجزة مؤثرها والمؤثر فيه منها (٣) بكونها من قبيل ما يكون مفعولا فيه ناقصا فى الفعل عن تكوين كثير من الأشياء إلا بمعاونة الغير فاعل وبمعالجته وتدبيره ، مثل الزجاج الذى عجزت الطبيعة عن إخراجه إلى الكون كما أخرجت الذهب وغيره ، وأكثر ما بلغ امكانها إخراج ما يعمل منه فيعالجه الإنسان ويجعله زجاجا ، ومثل الحديد الذى قد عجزت عن إخراجه إلى الكون إخراج الفضة إلى الوجود ووجوده متعلق بتدبير الإنسان ومعالجته وإخراجه مما قصرت عن البلوغ به إلى درجة الموجود ، ومثل النساء اللاتى عجزت عن توليدهن مزينات بالحلى والثياب ، والنقش فى الخد والخضاب فى اليد التى هذه كلها كمال لهن ،

(١) سقطت : فى هـ
(٢) سقطت فى ج
(٣) فى : والمؤثر فيها

وأكثر امكانها إخراجهن ، وما يجعل زينة لهن فيتولى الإنسان فعل ذلك وتتميمه ، ومثل أنفس البشر التى عجزت عن إخراجها تامة لاتحتاج فى قيامها بالفعل إلى غيرها ، ومصيرها ما يكون مفعولا فيه محتاجاً فى إصدار فعله إلى غير به يتم فعله ، ناقصا فى ذاته وفعله بكون ذاته من شيئين أحدهما غير الآخر ، مثل الانسان الكائن ذاته من شيئين جسم ونفس وحاجة كل منهما فى وجودهما الأول الى الآخر ، وما يكون ناقصا بتقدم الكامل التام فى الذات التام فى الفعل عليه ، وقد فرضنا أنه تام كامل فى ذاته تام فى فعله ، وإذا كان هو كاملا تاما فى ذاته وفى فعله ، فباطل أن يكون ناقصا فى ذاته وفعله ، وإذا بطل أن يكون ناقصا بطل أن يكون جسما أو قوة فى جسم لكون الجسم وما فى الجسم محتاجا ناقصا ، فهو لا جسم ولا قوة فى جسم ، وإذا كان لاجسما ولا قوة فى جسم ثبت مع وجوده أنه خارج من عالم الجسم ، واذا ثبت انه خارج من عالم الجسم . قلنا كونه أيضا محتاجا فى الفعل إلى غير يقوم قابلا لأفعاله ، مثل الأنفس التى هى القائمة بقبول فعله نهوضا للخروج من القوة إلى الفعل يوجب كونه ناقصا فى فعله وإن كان تاما فى ذاته ، والذى يكون ناقصا فى فعله تاما فى ذاته فهو مسبوق التام فى الذات والفعل الذى هو أعلى رتبة منه وأقدم ، فثبت من هذه الجهة أن السابق فى الوجود الذى يعلو برتبته هذا القائم بالفعل الذى به يخرج القائم بالقوة إلى الفعل هو الموجود الأول الذى يكتفى بذاته فى فعله ، ويستغنى فيه عن غيره . ولما ثبت ذلك ، وكان الكامل السابق الذى هو الموجود الأول هو المكتفى بذاته المستغنى فى فعله عن غيره . قلنا : هل يجوز أن يكون هذا الموجود الأول هو المتعالى سبحانه عن الصفات المتعلق به وجود الموجودات ، أم لا ؟ بحثا يؤدى أسفاره إلى سكون النفس إلى المعتقد فى ذلك ، فقلنا : لايجوز أصلا ، فإنه لايخلو أن يكون هذا الموجود إما أنه هو الذى ظهر عنه الإبداع أو هو المبدع الأول ، وبطل أن يكون هو الذى ظهر عنه الإبداع بكون الموجود عنه ناقصا فى فعله ، وقيام الحكم بأنه لو كان هو الذى ظهر عنه الإبداع لكان الموجود عنه كاملا لا يحتاج فى فعله الى غيره . ولما بطل أن يكون هو الذى ظهر عنه الإبداع . ثبت أنه هو المبدع الأول والكامل فى الفعل ، المستغنى فيه عن غيره ، الموجود عنه الناقص المحتاج فى فعله الى غيره الذى هو الأول فى الوجود ، والسابق فى الوجود ، والتام فى الوجود ، والتمام فى الوجود ، والعقل الأول والحد الأول والمبدع الأول

والمترتب[1] أولا فى الوجود ، وهو المتصور أنه لم يكن ، فوجد على طريق الابداع كاملا أزليا ، ذلك هو الملك المقرب والاسم الأعظم لا إله إلا من أبدعه ، يصح جميع ما قلناه من ذلك من التحليل والانتهاء إلى شىء ثابت تنتهى اليه الأشياء كلها ، ما كان منه الاستنباط من صنعته عالم الوضع الذى هو الصنعة النبوية ، وشهادتها لنا بالوصاية متوازنة ، وتطابقه للصنعة الإلهية ، وذلك أننا حللنا مابه كمال النفس الإنسانية وحياتها وقيامها بالفعل الى ما منه كان ووجد فوجدناه منحلا إلى أشياء كثيرة يجمعها شيئان : أحدهما الشريعة الجامعة لأركانها التى هى مراسم العبادتين بالعلم والعمل اللذين فى أحدهما تصوير النفس ، وفى الآخر تقويمها الجارية من كمال نفس الإنسان مجرى العالم الكبير الجامع للأفلاك والاستقصات والكواكب وقواها الطبيعية من جسم الإنسان ونفسه التى هى أشياء كثيرة ، وهى موازنة للصنعة النبوية ومطابقة لها ، والآخر الإمام الجامع للحدود القائمين بحفظ الشريعة وبسط معالمها ونشر أعلامها والدعوة الى العلم والعمل بها الذين بمكانهم وتعليمهم وجود الإنسان إنساناً ، الجارين من كمال نفس الإنسان بتأثيرهم فيها تعليما وهداية ، وبلوغاً بها درجة الكمال ، ومنزلة العقول مجرى الملائكة الموكلين بالعالم . القائمين بالفعل من العالم تأثيراً فى أجسامه وقواه الطبيعية لإخراج ما من شأنه أن يوجد منه من حيوان ونبات ومعدن الى الوجود ، الذين وجودهم فى الصنعة الإلهية موازن لوجودهم فى الصنعة النبوية ومطابق : فكما أن الاستقصات وقواها بمجردها لا يصح منها فعل فى إخراج مواليدها إلا بالأشياء الفاعلة فيها . ولا من الأشياء الفاعلة بمجردها إلا بالاستقصات وقواها المؤثرة فيها ، فكذلك علوم الشريعة وأركانها لا تنبسط الا بالحدود القائمين ببسط علومها واظهار المكنون فيها منها . ولا من الحدود يصح فعل فى نفس بمجردها إلا بسنن الشريعة ووضائعها وعلومها . وذلك من التوازن والتطابق بين . ثم حللنا الشريعة الجامعة لأركانها ومعالمها والحدود

(١) فى ه : المرتب

القائمين بها الى ما منه وجد الكل ، لتكون شهادة صادقة بما حللنا اليه العالم والفاعلين فيه ، فوجدناها منحلة الى شيئين ليسا بأشياء كثيرة مثل أركان الشريعة علومها وأعمالها ، بل قل أحدهما الكتاب بما عليه صيغته من الإعجاز فوازن ذلك ما انحل اليه العالم بأركانه وأفلاكه وكواكبه من الهيولى التى هى وصورتها شيء واحد وطابقه . والآخر الأساس القائم بحفظ الكتاب الذى منه كانت الشريعة وهو كالمادة له يعمل فيه ويستخرج مكنون علمه ويبسطه ويؤيد الشريعة وينصرها . فوازن ذلك الملك الذى يفعل فى الهيولى والصورة التى منها كان عالم الجسم والطبيعة وطابقه ، وحللنا الكتاب والأساس الى ما منه وجدا فوجدنا وجودهما من الناطق الذى هو شيء واحد بانتهاء عالم الوضع الى النهاية التى لا يكون وراءها ما يكون من جنسه فطابق ذلك ما انحل اليه الهيولى والصورة والفاعل فيها وهو شيء واحد بانتهاء الموجودات الى النهاية التى ليس وراءها إلا ما هو لا من جنس الموجودات ووازنه ، ولم يجز أن يكون وجود الأساس والكتاب من شيئين إلا من واحد إذ لا واسطة بين الناطق وبين الأساس والكتاب الذى هو أصل الشريعة وقوامها ، كما لم يجز أن تنحل الهيولى والصورة والفاعل فيها الى شيئين بانتهاء التحليل الى أول الموجودات التى إن لم يتأحد أدى إلى ما لا نهاية له ، وما لانهاية له أولا فوجوده محال ، ووجدنا المتعلمين فى عالم الشرع الذين لا يكون ارتقاؤهم الى درجة العلم وبلوغ منزلة الكمال إلا بوجود معلم هاد قد أقيم لهم مقام من يقوم بالتعليم والتأثير فيهم هداية وتقويماً وذلك مطابق لما حكمنا به من وجوب وجود من يستند اليه القائم بالقوة فى خروجه الى الفعل وموازن ، ووجدنا حدود الدين الذين يقومون بالتعليم والهداية فاضلهم ومفضولهم كلهم عاجزين عن استخراج العلوم واصطيادها بذواتهم محتاجين إلى من يبين لهم ، وذلك مطابق لما حكمنا به من عجز موجودات العالم مؤثرها والمؤثر فيه منها عن إخراج الأشياء فى وجوداتها الى نهايتها وموازن ، ووجدنا من يعجز عن استخراج العلوم بذاته ناقصاً فى ذاته وفعله ، أما فى الذات فبكونها غير

مقومة بأحكام الشريعة ، وأما فى الفعل فبكونه غير متصور (١) للمعارف الدينية الإلهية ، وذلك مطابق لما حكمنا به من مصير من يكون مفعولا فيه ومحتاجا فى فعله الى غيره ناقصاً فى ذاته وفعله ، أما فى الذات فبكونها من شيئين أحدهما غير الآخر ، وأما فى الفعل فللحاجة إلى الغير وموازن .

ووجدنا من يكون ناقصا فى ذاته وفعله قد أقيم له تام فى ذاته ناقص فى فعله مثل الأساس الذى هو تام فى ذاته بكونه كاملا ، ناقص فى فعله بكونه محتاجا فيه الى الكتاب والشريعة ليفعل بهما فى الأنفس ، ويدعو إلى التأويل والعلم بتوازن العوالم في الصنعة النبوية ، المصحح للظاهر المقترن بالعمل ، وذلك مطابق لما حكمنا به من كون الذى يخرج به القائم بالقوة إلى الفعل الذى هو خارج من عالم الجسم تاما فى ذاته كاملا ناقصاً فى فعله لحاجته فى إتمام فعله الى القوابل التى هى بمنزلة المادة التى يفعل فيها وموازن له . ووجدنا كون الأساس أساسا بالناطق التام فى الذات والفعل الذى به وجوده وإليه معاده وذلك مطابق لما حكمنا به من وجود سابق على التام فى الذات الناقص فى الفعل الذى به يخرج القائم بالقوة إلى الفعل تام فى الذات والفعل جميعا هو الأول من جميع الموجودات والنهاية الأولة من الموجودات وموازن له . ووجدنا الناطق فى عالم الشرع والوضع أصلا إليه ينتهى الكل من الحدود ، وليس فوقه إلا من أناله تلك المرتبة العالية وهو تام فى ذاته بنيله الكمال . تام فى فعله بكونه غير محتاج فيما شرعه وبينه (٢) وأتى به من الكتاب المبين الى غير يستعين به الا ما به قوامه وتمامه ممن هو فوقه ، وذلك مطابق لما حكمنا به من وجود الموجود الأول أصلا اليه ينتهى كل موجود ، وأنه ليس فوقه إلا من أبدعه سبحانه ، وأنه تام فى ذاته تام فى فعله وموازن له . فمن مصير الناطق علة تنتهى اليها الأشياء الدينية الوضعية القائم بالقوة منها والقائم بالفعل جميعا ، وموازنة الموجودات عنه ما عليه الخلقة الالهية قام الدليل على أن الشىء الأول هو علة تنتهى اليه العلل ، وكما صار الناطق أصلا أولا وجد عنه الكتاب والأساس صار الشىء الأول أصلا أولا وجد عنه الهيولى والصورة المفارقة ، وكما

(١) فى : ! مصور
(٢) فى : سنة

صار الناطق وجوده ناطقا لا من جهة من كان من جنسه من البشر، صار الشيء الأول وجوده لا عمن هو من جنسه، وكما صار الناطق موجداً عن غير به وجوده، صار الأول موجداً عن غير به وجوده: ذلك تأويل قول الله «ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة» مثلا بمثل. وقد تبين بما أوردناه ثبوت وجود الموجود الأول، وأن وجوده لا بذاته، وأنه فعل وفاعل ومفعول فى ذاته ونهاية تنتهى إليها الموجودات، وأنه لا جسم ولا قوة فى جسم، وأنه خارج عن العالم الجسمانى.

وهذه صورة هذه الموجودات فى توازنها وتطابقها لتعاين، فتبارك الله رب العالمين، ولا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وأستغفر الله وأستعين به وأفوض أمورى كلها إليه إنه بصير بالعباد.

(١) عالم الوحدة من جهة التركيب

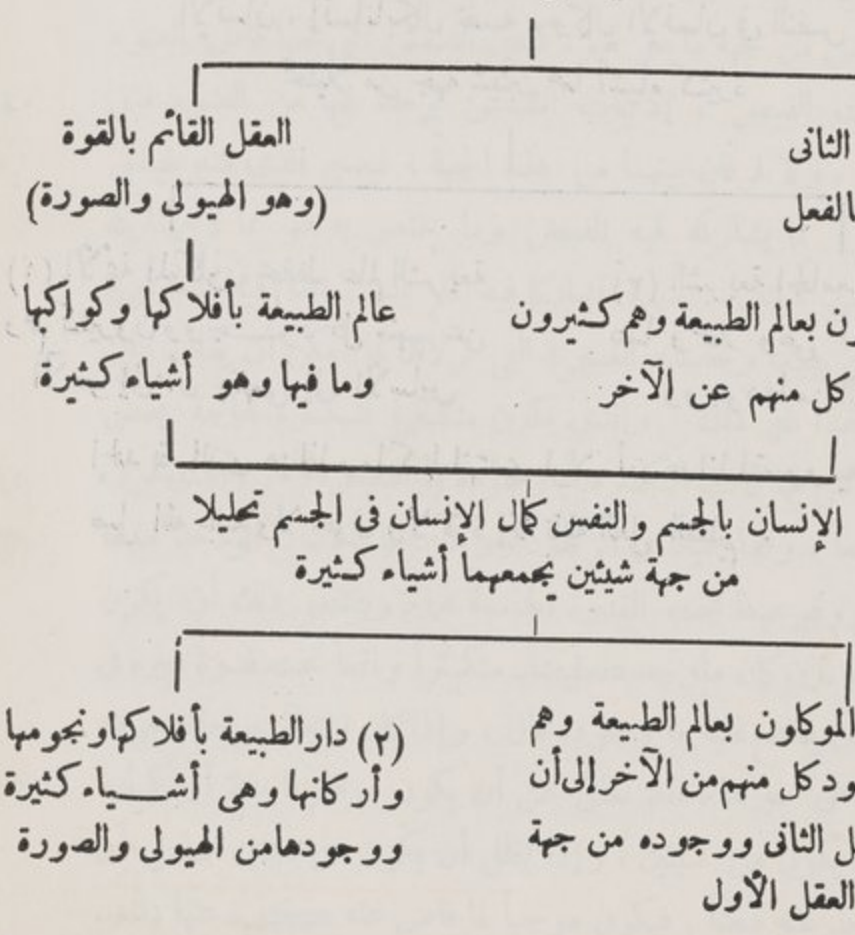

(٢) عالم الدين من جهة التركيب
النـــاطق

الإمام القائم بالفعل
وهو الأساس عليه السلام

الأئمة القائمون بحفظ الشريعة
وهم كثيرون

الإمام القائم بالقوة
وهو الكتاب

الشريعة الجامعة للعبادتين علما
وعملا وهى أشياء كثيرة

الإنسان ، إنسانا بكمال نفسه ، وكمال الإنسان فى النفس
تحليلا من جهة شيئين هما أشياء كثيرة

(١) الأئمة الموكلون بحفظ عالم الشريعة
وهم كثيرون ووجـــود كل منهم عن
الآخر إلى أن ينتهى إلى الأساس

(٢) الشريعة الجامعة للعبادتين
علما وعملا وهى أشياء كثيرة
ووجودها من الكتاب

الحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ووليه فى أرضه صلى الله عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

المشرع الثانى

«فى كون وجوده عن المتعالى سبحانه لا على طريق الفيض كما يقول الفلاسفة بل على طريق الإبداع ، وأن طلب الإحاطة بكيفية وجوده محال »

نقول : إننا إن اعتقدنا أن وجود الموجودات هو عن المتعالى عن الصفات سبحانه على سبيل الفيض لا على سبيل الإبداع ، كنا قد صورنا أنفسنا من وجوده بما لا يطابق ما عليه عينه وحقه لما يلزم ويجب به من وجود ما يعلل المتعالى عن الصفات سبحانه ما وجوده محال : وذلك أن من شأن الفيض أن يكون من جنس ما منه يفيض ومشاركا له ومناسبا ، ويكون الفيض من جهة ماهو فيض كعين ما يفيض منه الفيض بكونه كذات الفيض ، إذ ما يفيض منه الفيض فيه من طبيعة الفيض مثل ما فى الفيض من طبيعته ، ولا فرقان بينهما من هذه الجهة ، كما أن الضوء الذى هو فيض من عين الشمس من جهة ما هو ضوء كعين الشمس التى منها فاض الضوء بكونها كذات الفيض ، إذ ذات الشمس يوجد فيها من الضوء مثل ما فاض عنها ، ولا فرقان بينهما من هذه الجهة ، فيصير الذى منه يفيض الفيض متكثراً بما يشاركه فيه الفيض وما يختص به هو مما لا يشاركه فتكون ذاته من شيئين : شىء تشاركا فيه فلم يتبـاينا فيه ، وشىء وقع به التباين بينهما وحصلت الغيرية التى لولاها لما أمكن أن يقال ذاك غير هذا ، وهذا غير ذاك . والذى يكون متكثرا فتكثره لحاجة بعض تلك الأشياء التى بها كانت الكثرة فى وجوده إلى البعض الآخر ، الذى لولاه لما وجدا جميعاً ، وهما جميعاً فى الوجود ووجودهما باستناد الواحد منهما إلى الآخر ووقوعهما تحت القدرة الجامعة لهما ، ويقتضى ذلك أن يكون المتعالى سبحانه ـ إن كان ما وجد عنه فيضاً ـ متكثراً واقعاً تحت قدرة غيره فى وجوده ، وأن يتقدم عليه ما وجوده محال ، وإذا كان المتعالى سبحانه هويته لا عن هوية هى غيرها ، فقد تعالى عن أن يكون موصوفا بقلة أو كثرة فقد بطل أن يكون من شيئين ، وإذا بطل أن يكون من شيئين بطل أن يكون ما وجد عنه فيضاً ، فيكون موجباً لما فاض عنه كثرة عنها ذاته .

ثم أن من الأوائل فى العقل وأحكامه أن الذى يكون أبسط ، وأعرى من آيات الكثرة ، وأقوم بذاته فهو أشرف من غيره ، وعلى هذه القضية فالفيض أبسط من الذى فاض منه بكونه شيئاً واحداً . وكون الذى فاض منه شيئين بأحدهما يشارك الفيض، وبالآخر يختص فيباينه ويلزم من ذلك أن يكون الفيض أولى بأن يكون متقدما على الذى فاض منه لشرفه عليه بقلة الكثرة فيه ووجود الكثرة فى ذلك ، وإذا كان كونه فيضا موجبا أن يكون هو أشرف من الذى فاض منه الذى هو المتعالى عن الصفات سبحانه ، فيأ مجال أعظم من اعتقاد شىء هو بالضد مما عليه أمره . ثم أن الفيض لا يكون إلا عن تمامية ذات ما يفيض منه ، والمتعالى سبحانه قد تسبح عن أن يكون تماما أو تاما فيقع الاشتراك به بينه وبين غيره فى معنى من المعانى . فيلزم من ذلك وجود ماعنه تكون هويته إذ التمام مشارك للتام ، والتام مشارك للتمام ومناسب ، والمشاركة والمناسبة بين شيئين يقتضيان ما يتقدم عليهما ، ولو كان للمتعالى سبحانه مشاركة مع غيره فى شىء من الأشياء أو مناسبة لاقتضى ما يتقدم عليهما ، ثم لو كان للمتقدم أيضا مشاركة مع غيره فى شىء من الأشياء لاقتضى ما يتقدم عليهما ، ويستندان فى الوجود إليه كلاهما فتؤدى الحال فى ذلك إلى أمر فى نهايته يوجب أن لاتوجد الموجودات . فلما كان هذا باطلا محالا بطل أن يكون الموجود عن المتعالى سبحانه فيضا . ثم لو كان الموجود الأول الذى هو العقل الأول فيضا عن المتعالى سبحانه وعظم كبرياؤه لوجب أن تكون العقول الخارجة عنه من القوة إلى الفعل فى دار الطبيعة التى هى عقول النطقاء والأسس [والأئمة] (١) من جنس العقل الأول [ومشاكلة] (٢) فى قيامها بالفعل ونيلها التمامية ، وكون العقل الأول فيضا ، وكون الفيض من جنس المتعالى عن الصفات سبحانه أن لا يعتاص عليها الوجه فى تناول المتعالى سبحانه إنباء عنه بما يليق به من الصفات ولا يعجز عن ذلك ، ولكانت العقول تستحق أن تسبح بالتسبيحات الموجهة نحوه تعالى كبرياؤه

(١) فى ج : والاتماء
(٢) فى ج : وشكله

من حيث نفى الصفات بكونها مثله ، ولما كانت العقول فى دار الطبيعة الخارجة - إلى الفعل التى هى عقول الأنبياء صلوات الله عليهم - لاتستحق أن يقال عليها بأنها متعالية عن الصفات والإضافات والموصوفات بكونها مما يوصف وينعت ، وهى المقرة بالقصور عن الإنباء عن الله سبحانه بما يستحقه وهى المسبحة للمتعالى بنفى الصفات ونعت الموصوفات عنه ، تعالى الله علوا كبيراً ، كان من ذلك الحكم بأن العقل الأول مثل هذه العقول فى عجزها عن تناول المتعالى سبحانه بصفة موجودة فى إبداعه ، وتشكلها فى تقديسها وتسبيحها إياه عن سمات اختراعه . وإذا كان العقل الأول بهذه الصفة وقد جمع ذاته عن ذلك لعجزه ، تعالى الله وتكبر ولأسمائه العظمة والجلال والقدرة والسناء والرفعة والبهاء والنور والعلاء فقد بطل أن يكون ماوجد عن المتعالى سبحانه فيضا ، فلما بطل أن يكون [ما وجد عن المتعالى] (١) فيضا لم يبق إلا أن يكون إبداعاً ، فهو الإبداع الذى وجوده لا من شىء والموجود الأول الذى وجوده لا من مادة ، والشىء الأول الذى إن طلبت إحاطة بكيفية وجوده لن تنال بكونها محجوبة عن العقول بوقوعها تحتها ، وتعاليها — أعنى الكيفية — فى وجودها عليها ، وذلك أن شأن العقول عند نهوضها لمعرفة شىء وتحصيل موجود أن ترجع إلى ذاتها فى ذلك فتدركه من الجهات التى بها تصطاده ؛ والإحاطة بهذه المعرفة لا يليق بالعقول لكونها بالذى يصدر عنه وجود الإبداع أولى من المبدع الذى هو ذات الإبداع ، ثم لتقدمها على ذات العقل بكونها مما هو خارج عنها إذ العقل هو الذات الصادرة الى الوجود عن القدرة التى بها حصل الإبداع الذى هو حق العقل ونفسه ، والعلم بانه كيف يوجد وكيف يكون وجود شىء لا من شىء يتصور أنه خارج عن ذات العقل ، وسابق عليها ، والطلب ليس لمعرفة ذات الإبداع فيكون الإبداع الذى هو المبدع [الأول] (٢) يرجع إلى ذاته فيحيط بها ، بل الطلب لمعرفة ماعنه حصل الإبداع وبه وجد وذلك متقدم على الإبداع الذى هو ذات العقل ، والعقل متى تحرك

(١) سقطت فى هـ
(٢) سقطت فى هـ

لطلب ما يتقدم على ذاته لم يحصل إلا فى الحيرة لحاجته فى ذلك إلى مفارقة ذاته ، وفى مفارقة ذاته خروجه من كونه عقلا ، وفى خروجه من كونه عقلا جهله ، وإذا كان فى طلب ما يتقدم على ذاته حيرته وجهله ، وكيفية الإبداع هى متقدمة على ذاته رتبة ، فلن يحصل طالبه إلا على الجهل والحيرة فطلبه محال . ثم لو كانت العقول لها سبيل إلى تحصيل هذا العلم لكانت إذا أدركت هذا العلم وأحاطت به ونالته مع كونها قادرة لا يتعذر عليها أن تبدع الأعيان لا من شىء ولا على شىء ولا فى شىء ، لأن من شأن المحيط بشىء علما أن لا يعتاص عليه من كونه قادراً أن يأتى به كالمتعلم من الإنسان الذى إذا أحاط بكيفية صنعة من الصناعات لا يتعذر عليه أن يوجدها مع ارتفاع المانع ، وإن منعه مانع لم يعسر عليه إقامة البينة على ما قد علمه إنباء وإيرادا ولا نراها قادرة على ذلك وإذا كانت غير قادرة على ذلك ولا عالمة به كان السبيل إلى تحصيل هذا العلم غير موجود ، وإذا كان السبيل إليه غير موجود فطلب ذلك من العقول محال ، ولما كان هذا المطلوب ممتنعاً نيله . والإبداع هو الموجود الأول لا من شىء تقدمه من جنسه ، ونهاية إحاطة العقل انتهاؤه فيها إلى هذا الموجود الأول لزم الوقوف عند هذا الحد والإقرار بالعجز عما سواه مما هو خارج عنه ليكون تقديسا وتسبيحا فلا إله إلا هو ، وسبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً ، وأستغفر الله وأستنصره وأستعين به وأسترشده إنه خير مستعان ، وأقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

المشرع الثالث

« فى كونه عين الإبداع ، وعين المبدع وعين الوحدة ، وعين الواحد ، وأنه الموجود الأول الذى لا يتقدمه شىء ، ولا يسبقه فى الوجود سواه »

نقول : لما كانت الأفعال كثيرة ، وكان كل فعل يحصل فى الوجود يختص باسم يباين به الآخر بحسب ما عليه وجوده ، وكان الإبداع فعلا ما ، خص لما كان وجوده لا من شىء فى الوجود يتقدم عليه فيكون مادة له ، ولا بواسطة بينه وبين ما عنه وجوده ، ولا بآلة ، ولا على شىء ، ولا يعرض به لما عنه وجوده باسم الإبداع ، وأشير اليه بهذا الاسم إعلاماً بأنه وجد ولما يكن كان له عين فى الوجود ، وأنه وجد لا من شىء يتقدم عليه . ولما كان قولنا الإبداع موجباً أن يكون شيئا واحداً ، والمبدع موجباً أن يكون شيئين هما الإبداع وبالإبداع صار مبدعا ، والمعلوم أن المفعول هو ماصار بفعل الفاعل مفعولا ، والفعل شىء وما صار بالفعل مفعولا شىء آخر ، وبطل أن يكون شىء يتقدم على الإبداع فيصير الإبداع كالمادة القابلة له لما فى ذلك من انجرار وجود ليس من إبداع الهوية المتعالية سبحانها فيما يفوت الوهم توهمه فيصير كل منهما باختصاصه بما به وقعت الغيرية مباينا للآخر ، فيجب بذلك وجود ما يكون عنه وجودهما جميعا ، وكون ذلك محالا ثبت أن عين الإبداع هو المبدع وهو الإبداع . ثم أن المبدع الذى هو الإبداع لما كان على الحالة التى هو عليها فى خلوه من مادة بها وجوده ، ومما يعلل ما عنه وجد ، وقيامه شيئا حقا وشيئا محضا لم يخل من أمارات تدل على أن وجوده لا بذاته من كونه على صيغـــة تجمع حالتين صفة وموصوفا ، هى طبيعة ما يكون واقعا تحت الاختراع من غير أن يكون الأمر فيه لبساطته على ما عليه الموجودات عندنا من أن تكون الصفة شيئا والموصوف شيئا آخر ، مثل السرير الذى هو صورة ما فى مادة ، وليست المادة بصورة ولا الصورة بمادة ، وهما غيران بهما عين السرير ؛ بل على أن تكون الصفات التى يوصف بها تابعة لتلك الذات الموصوفة فى وجودها عند الإضافات

مثل الإنسان الذى هو بإضافته إلى ذاته [موجود] (١) ، وبإضافته إلى أبويه ولد ؛ وبإضافته إلى من ولد من أبويه أخ ، وبإضافته إلى ولد أخيه عم ، وعلى ذلك هو فى نفسه واحد ، وفى شخصه واحد ،وهذه الصفات والمعانى تلحقه بالاضافات ، [وكانت تلك الحالتان] (٢) هما الكمال الأول الذى به يتعلق وجود الذات التى هى الموصوفة ، والكمال الثانى الذى به يتعلق وجود شرف الذات التى هى الصفة ، فالكمال الأول كالحامل مثاله، والكمال الثانى كالمحمول بيانه ، وهما من تلك الذات كالفردين اللذين بهما وجود الواحد الذى يجمع وحدة وما بها صار واحداً جميعا وهما فردان ، ذلك بأن يكون جامعا للوحدة والكثرة على نظام يبرأ به فى آية التغاير الموجب وجوده وكون ما عنه وجوده على أمرين ، صار كل منهما لوجود كل منهما سببا فيصير كونه على ذلك موجبا ما يتأول عليه ، بريئا من آيات توجب رتبة وراءه، فهو واحد بالذات، كثير بالإضافات، مثل كونه إبداعا إذا أضيف إلى ما عنه وجوده ، وكونه مبدعا إذا أضيف إلى ذاته بتغاير من غير أن تكون هذه الإضافات داخلة على ذاته، والكمالان اللذان هما كالفردين من ذات المبدع مبدعان يستحق كل منهما من حظ الإبداعية ما يستحقه الآخر، وذلك أن الكمال الأول الذى يجرى مجرى الحامل مبدع ، كما أن الكمال الثانى مبدع ، وهما من جهة الإبداع فرد بكونهما إبداعا، ومن جهة ذات المبدع فردان بكونهما مبدعين كمالا أولا وكمالا ثانيا ، ولا يجوز أن يكون أحدهما يشذ عن الإبداع فيصير كالحامل للابداع وهو غيره ، ولا أن يتقدم عليه بشىء لما تقدم ذكره من وجوب وجود ما يعلل عنه وجوده ، وإذا كان وجود ما يكون حاملا للابداع وهو غيره وذلك من وجوب وجود ما يعلل الهوية المتعالية سبحانها ؛ [وكان المتعالى سبحانه فى حجاب] (٣) وكان لا يعلله شىء بطل أن يكون للابداع حامل هو غيره ، ولما بطل أن يكون للابداع حامل هو غيره فيكون مبدعا بالابداع ، صار المعنى فى الابداع أنه هو المبدع وهو عين الابداع وعين المبدع . ثم أن الابداع بكونه ذات الفعل يستحيل أن

(١) فى هـ : مولود
(٢) هكذا فى النسختين
(٣) سقطت فى هـ

يكون بينه وبين الصادر عنه تعالى واسطة ، إذ لو كانت لكانت هى أولى بأن تكون إبداعا ، لكون [الفعل] (١) هو الذى يحصل فى الوجود ولا عمن يصدر عنه ، وإذا لم تكن بينه وبين ماعنه وجوده واسطة فلا يتقدمه شىء ، واذا لم يتقدمه شىء فهو أول فى الوجود ، والأول يكون واحدا ، فهو واحد ، والواحد ذاته مزدوجة بفردين: أحدهما وحدة والآخر حاملها، والوحدة التى هى أحد الفردين هى العلة التى متى رفعت فى الوهم عن الوجود ارتفع بارتفاعها الواحد ، فلا يكون له وجود ، وحاملها الذى هو الفرد الثانى هو أيضا وحدة بكونه فرداً ، ومتى رفع فى الوهم عن الوجود ارتفع بارتفاعه الواحد ، فلا يكون له وجود ، فالأفراد علة لوجود الواحد ، ولكونها علة صارت موجودة فى الواحد آثارها ، فليست الأفراد التى هى العلة إلا للواحد الذى هو المعلول ، فهو عين الوحدة وعين الواحد . ثم أن الإبداع الذى هو المبدع هو الشىء الأول الذى وجوده وجود إن طلب وراءه شىء آخر لم يوجد ما يستحق اسم الشيئية واسم الوجود بكونه النهاية التى منها تبتدىء الأشياء وتترتب فى الوجود ، والمبدأ الذى منه تحصل الموجودات وله من مراتب الموجودات فى الأعداد مرتبة الواحد . وهو واحد بكونه أولا فى الموجودات، ككون الواحد أولا فى الاعداد ؛ وإنما استحق أن يكون هو الواحد الأول فى الموجودات وسلمت هذه المرتبة التى هى أقل القليل وأول الكثرة له بتعالى الذى وجد عنه سبحانه وتعالى عنها ، إذ لو كان تعالى وتقدس يستحق هذه المرتبة وكانت له ، لكان الموجود عنه اثنين لا واحداً بكون ما يترتب فى الوجود بعد الواحد اثنين ، فلما كان الموجود عنه تعالى إبداعا والابداع واحد لا اثنان ثبت أنه تقدس متعال عن هذه المرتبة ، وصارت المنزلة فى الأولية والواحدية للمبدع الذى هو الإبداع ، وكان واحداً فهو المبدع وهو الإبداع ، وهو الواحد الذى لا يتقدمه شىء ذلك بأنه الملك المقرب الذى أخبرت عنه السنة الالهية والشريعة النبوية بالقلم ، ذات واحدة متكثرة بالنسب والإضافات، فتبارك الله رب العالمين ولا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيراً ، وأستغفر الله وأستعينه وأتوكل عليه ، وأفوض أمورى كلها إليه إنه بصير بالعباد , وحسبنا الله ونعم الوكيل .

(١) فى ه : العقل .

المشرع الرابع

« فى كونه كاملا، وأنه أزلى الآخر لا أزلى الأول ، وأنه لا يستحيل عما عليه وجد ، وأنه واحد لامثيل له وأنه لا يعقل إلا ذاته فقط »

نقول : إن الذى وجدت عنه الموجودات جل وتعالى قد سبق الكلام على أنه من وراء ما فى الإمكان العبارة عنه بلفظ قول أو عقد ضمير ، وليس فى الموجودات رتبة تتناهى إليها الرتب ، ولاصفة أجل من الكمال الذى ينطوى فيه البقاء على حال ما عليه وجود الشىء ؛ ولما تقدس هو بسبحانيته تعالى عن هذه الرتبة حصلت هذه الصفة لأول موجود عنه ، إذ لا يجوز أن يكون الموجود عنه بضد هذه الصفة فيكون موصوفا بالنقصان ، لأنه من المعلوم أن ذا النقصان فى الوجود وجوده بالرتبة بعد وجود ذى الكمال ، ولو كان ناقصاً لكان المستحق لأن يكون كاملا هو الله سبحانه وتعالى الموجود عنه الكامل بكون الكامل متقدما على الناقص ، وكان كونه كاملا يقتضى أن يكون وجوده عن غير محال وجوده ، فلما أدى كونه كاملا إلى وجوب وجود ما وجوده محال بطل أن يستحق سبحانه صفة الكمال ، وصارت هذه الصفة للموجود الأول الذى وجوده كذلك يقتضى ما عنه كان وجوده بريئاً من آيات الكثرة والصفات التى توجب وجودها عن غيرها ، وكان الموجود عنه سبحانه كاملا ، ولم يجز أن يكون كاملا ولما يكن باقياً على حالة واحدة لا تستحيل ، إذ الاستحالة قلة البقاء للشىء على ماوجد عليه ، وسمة الانتقال من حال إلى حال ، والانتقال فى المنتقل من حال إلى حال لايكون إلا لاكتساب ما ، ولحاجة ما ، وقد ثبت أنه كامل ولاحاجة هناك ، واذا لم تكن حاجة فلا انتقال ، وإذا لم يكن انتقال فلا استحالة ، وإذا لم تكن استحالة فهو باق على حالة واحدة بها كان وجوده . ولا يستحيل عما عليه وجد ولا ينتقل ولا يتغير البتة ، كالنار التى لاتستحيل عما به ، هى نار فى الإضاءة والإسخان وحركة الأجزاء والإحراق ، ولاتفعل غير ما كان عليه وجودها من ذلك . ثم أن استحالة الأشياء التى لها أن تستحيل إنما

تكون بكون تلك إما قائمة بالقوة ناقصة عن درجة كمالاتها فتنهض طلبا للقيام بالفعل فتستحيل انتقالا ، وإما قائمة بالفعل كاملة فتنهض راجعة إلى القوة فتطرأ عليها فى حالتيها هاتين أعراض ، وتزول أعراض ، بكونها - وإن كان كانت ذات صورة - مواد لصور أخرى لم تحصل فى الكون ، أو مصيرها لما يتعاقب عليها من الأعراض مادة مشتركة فلا يكون عرض فيها بأن يكون فيها موجوداً أولى من آخر يطرأ عليها للوجود، فيكون للطارئ عليها قوة فى الثبوت ، وللثابت فيها قوة فى الانحلال والزوال ،لأجل أن الثابت فى الشيء من الأعراض قد أخذ حظا من الوجود ، والطارئ عليه وجهه إلى الوجود فلا يكون للثابت فيه مع كونه أعنى ما فيه العرض مادة له ، وللطارئ عليه أن يمنع حصول الطول الطارئ لكون المتقدم فى الوجود كالآخذ لحقه الثابت فيه ، وكون الطارئ له [كالثابت] (١) فيه فتكون هى بطرق الأعراض فى ميدان الاستحالة مترددة تارة إلى الفعل وتارة إلى القوة نهوضا إلى مالها أن تنهض إليه . وإذا كانت الاستحالة لا تكون إلا للأشياء القائمة بالقوة بحركتها نحو كمالاتها ورجوعها فيها إلى قوتها ، وكانت الأشياء التى سبيلها ذلك من الاستحالة هى المخصوصة بعالم الكون والفساد ، وكان عالم الكون والفساد تتقدمه أشياء فى الوجود بكونه قائما بالقوة مثل الأنفس التى لنا، فهى لكونها قائمة بالقوة مسبوقة فى الوجود ، وتتقدمها فيه أشياء ، وقد ثبت أن الإبداع الذى هو المبدع الأول لا يتقدمه شيء ، كان من ذلك العلم بأنه ليس من عالم الكون والفساد وإذا لم يكن من عالم الكون والفساد بطل أن تكون له استحالة عما عليه وجد ، فهو باق على الحالة التى عليها أبدعه المتعالى عن الصفات [فسبحان من لا تنطفىء نار (٢) كماله ، ولا يغيض ماء جلاله سرمداً دائما لا يزول وأزليا لا يفنى ولا يحول ، وليس تسرمده وتأزله تسرمداً وتأزلا أوليا بل تسرمدا وتأزلا آخرياً حسب ما يتوهم بقاؤه على غابر الأزمان وباقى الدهور فقد ثبت أن وجوده بغير الذى أبدعه وغاية ما ينبعث من عقول عالم

(١) فى ه : كالنائب

(٢) فى ه : وسبحانه لا تنطفى نار

الطبيعة أن يتشبه به فى الدوام والتسرمد والتأزل بما يكتسب من الكمال من جهة الحدود ، وإذا كان باقياً أزلياً سرمداً فلا يستحيل أبداً . ثم أن الاستحالة ضرب من الفساد للذى استحال وبطل عما كان عليه قبل الاستحالة ووجود الفساد فيه لنقصانه ، ونقصان كل شىء إما راجع إلى ذاته أو الى من وجد عنه ، والإبداع الذى هو المبدع الأول بكونه عين الكمال متجالل أن يكون ناقصاً فيرجع إلى ذاته نقصانه أو إلى من وجد عنه ، وإذا كان متجالل فهو دائم لا يستحيل . ثم أن الإبداع الذى هو المبدع لا يجوز أن يكون له مثل فى الوجود بالنوعية فيكونا اثنين ، إذ ذلك يوجب انقسام ما عنه وجد بضرب من الانقسام ، حتى وجد عن كل قسم ما أوجبته نسبته وقد ثبت أن ما وجد عنه الذى هو المتعالى سبحانه لا يعتوره الانقسام لا بالقول ولا بالكم لما يجب به من وجود ما يتأول عليه سبحانه وتعالى وذلك مما وجوده محال ، وإذا لم يعتوره الانقسام بضرب من الضروب استحال كون ما يوجد عنه اثنين ، وإذا استحال كون ما يوجد عنه اثنين فالموجود عنه واحد لامثل له . ثم أن الإبداع الذى هو المبدع هو الموصوف بالتمام والتام ، ولو كان له مثل فى الوجود يضاهيه ويساويه لكانت التمامية منقسمة بينهما وبهما جميعا كانت التمامية ، ولما كان يكون كل منهما تاماً ، بل كان يكون ناقصاً ، وكان إذا كان ناقصا كان يجب به وجود ما يعلل ما عنه وجوده تعالى ، ولما بطل وجود ما يعلل المتعالى سبحانه بطل كونه ناقصا بكونه إبداعا له تعالى ، وإذا بطل كونه ناقصا فهو تمام وتام ، وإذا كان تماما وتاما فلا يوجد خارجا عنه ما يكون مثلا له فى النوعية مثل الشمس التى هى تامة ولها التمامية ، فلا يوجد خارجا عنهاما يكون هو وإياها فى النوعية مثلين ، ومثل الجسم فى كونه تام المقادير فلا يكون خارجا عنه ما يكون جسما ، فهو واحد لا مثل له . ثم أن الإبداع الذى هو المبدع لا يجوز أن يكون عاقلا إلا لذاته فقط بكونه أشرف الموجودات ، وإذا كان هو أشرف الموجودات فمعقوله يجب أن يكون أشرف موجود ، ولاشىء فى الموجودات أشرف منه ، فهو عاقل لذاته فقط ، ثم بكونه أجل المخترعات من البسائط يقتضى أن يكون عقله لما يكون أجل البسائط ، وليس فى

الموجودات شيء أبسط ، منه فهو لا يعقل إلا ذاته دون ما سواها ، ثم عقل العاقل لما يعقله لنيل الكمال وتقويم الذات ، وليس كماله فى عقل شيء هو أشرف منه سواه فيضطر إلى عقله فينال كماله ، إذ لو كان سواه لشيء بعقله إياه كان ينال كماله لكان لا يستحق هذه الرتبة الكلية ، ولكان كماله بوجه من الوجوه لا من كل الوجوه ، وكان ذلك موجبا ما يتأول على الذى عنه وجوده تعالى ، ولما كان ما يتأول على الذى عنه وجوده تعالى باطلا كانت رتبة الكمال بكليتها له ، وإذا كانت رتبة الكمال بكليتها له وقعت الغنية عن عقل شيء سواه يفيده كمالا ، فهو عاقل لذاته وحدها ، مستغن عن الغير بما أبدعت عليه ذاته من الجلال والغناء ، ذلك هو الملك المخصوص بالكبرياء والعظمة والسناء الكامل الأزلى العاقل الأبدى ، المعرب عنه فى السنة الإلهية بالكلمة ، يشهد بما ذكرناه الموجود من حال الناطق الذى هو من عالم الدين بكونه مبدأ لدوره به يتعلق وجود من سواه ، فإن كونه كاملا ثابتا على ما به أعطى كمالا يطابق ذلك فى عالم الابداع فى كونه كاملا أزليا لا يستحيل عما عليه وجد ، وكونه واحدا لا يشاركه فى [رتبته] (١) غيره ولا يماثله فى رتبته [سواه] (٢) يطابق ذلك فى كونه واحداً لا يشاركه فى رتبته غيره ولا يماثله فى رتبته غيره [ولا يماثله مثل فى ماله] (٣) . وكونه مستغنيا عن غيره ممن وجودهم به من الحدود فى عالم الدين ، وغير محتاج إلى طاعة أحد دونه ومعرفته لينال به كمالا ، يطابق ذلك ويوازنه على كونه مجملا ، وتركنا موازنة كل شيء شيء منه بكل شيء شيء من ذلك لمن يكون أخانا حقا ، فليسلك طريقنا ويهتدى بهدينا ، فقد صح وثبت أنه كامل أزلى لا يستحيل ، وأنه لا مثل له ، ولا يعقل إلا ذاته ، فتبارك الله رب العالمين ، وسبحانه لا إله إلا هو ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، أستغفر الله وأفوض أمرى الى الله إنه بار رحيم وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) فى ح : نبوته (٢) فى ه : مثل (٣) فى ه : سقطت

المشرع الخامس

« فى ماهية جوهره ، وما الذى يلزمه من الصفات اللاحقة به ،وما الذى يلزم أن يكون حاملا لما اشتملت عليه ذاته ، وما الذى يكون محمولا ، وأنه متوحد من جهة ومتكثر من جهة أخرى »

نقول : لما كان المتعالى سبحانه متسبحاً عن أن يكون مستحقاً لصفة من الصفات الموجودة فى إبداعه ، ولم يكن فى الإمكان عبارة عنه بلفظ قول أوعقد ضمير ، كما بيننا فيما تقدم ، وكانت الصفات المتناهية فى الشرف والكمال مختصة بإبداعه ، إذ لا يجوز أن يكون الشرف والكمال وجميع الصفات الفاضلة لغير الإبداع فيكون خلوه منها موجباً ما يعلل ما عنه وجد تعالى الله وتكبر ، ولما لم يجز ذلك كان أشرف الصفات وأشرف الموصوفات للإبداع الذى هو الأول فى الوجود من مراتب الموجودات فلم يجز أن يكون الإبداع حقا أولا بوجوده عن المتعالى سبحانه غاية تنتهى إليها الموجودات فى وجودها . ولما لم يجز أن يكون حقا ولم يكن موجوداً أولا ، إذ كونه حقا أولا فى كونه موجوداً أولا، الذى متى بطل كون وجوده أولا ، بطل كونه حقا أولا ، ولم يجز أن يكون موجوداً أولاولما لم يكن واحداً ، إذ كونهموجوداً أولا فى كونهواحداً ، الذى متى بطل أن يكون واحداً بأن يكون اثنين ، بطل كونه موجوداً أولا، ولم يجز أن يكون واحداً ولما لم يكن تاما ، لكون العلة فى وجوده واحداً كونه تاما فلا يكون خارجا عنه ما يكونمثله ، ككون تمامية الجسم فى أن لا يوجد خارجا عنه ما يكون مثله فى الجسمية ، ولم يجز أن يكون تاما ولما يكن كاملا ، إذ العلة فى كونه تاما كونه كاملا ، فلولا كونه كاملا لم يكنتاما ، ولم يجز أن يكون كاملا ولما يكن أزليا ، إذ كماله فى كونه باقيا على حالة واحدة لا يستحيل عنها ، ولم يجز أن يكون أزليا ولما يكن عاقلا ، إذ كونه أزليا لا يتغير ولا يستحيل فى كونه حافظا لذاته وعاقلا إياها ؛ ولا يجوز أن يكون عاقلا ولما يكن عالما ، إذ كونه عاقلا لعلمه بذاته وإحاطته بها ،

ولا يجوز أن يكون عالماً ولما يكن قادراً ، إذ الإحاطة التى هى العلم بالذات لا تكون إلا بالقدرة الإلهية التى بها يقع الفعل الذى هو الإحاطة ، ولا يجوز أن يكون قادراً ولما يكن حياً ، إذ كونه قادراً فى كونه حياً ، ولا يجوز أن يكون حياً ولما يكن فاعلا ، إذ كونه حيا فى قيامه فاعلا لفعل هو النهاية ووجهه إلى الصدور عن الذات فيكون وجوده خارجا عنها فى المفعول ، فالحياة ذات جامعة لهذه الأمور وبها هى فاعلة ، وذلك أنه متى لم يكن حيا لم يكن فاعلا وإذا لم يكن فاعلا لم يكن قادراً ، وإذا لم يكن قادراً لم يكن عالما ، وإذا لم يكن عالما لم يكن عاقلا ، وإذا لم يكن عاقلا لم يكن أزليا ، وإذا لم يكن أزليا لم يكن كاملا ، وإذا لم يكن كاملا لم يكن تاما ، وإذا لم يكن تاما لم يكن واحداً ، وإذا لم يكن واحداً لم يكن موجوداً ، وإذا لم يكن موجوداً لم يكن حقا ولا إبداعا ، وإذا لم يكن حقا ولا إبداعا ، فلا وجود ، دل على ذلك وبين العلة فيه فى كتاب المعارج [من قبل][1] الحروف البسيطة . ولما كان ذلك كذلك وكان كل شىء موجود وجوده بما إذا [ارتفع][2] فى الوهم ارتفع بارتفاعه [عن الوجود كان ذلك الشىء لما يرتفع بارتفاعه عن الوجود][3] هو كالأصل الثابت الذى إليه يستند فى الوجود ، وكانت هذه الأمور المتعالية فى الشرف إذا رفعت فى الوهم عن الحى لم ترتفع الحياة ، وإذا رفعت الحياة استحال وجود سائرها ، كان من ذلك الإيجاب بأن هذه الأمور من القدرة والعلم والوجود والحق وغيرها كلها متعلقة بوجود الحياة ومستندة إليها فى البقاء . وأن الحياة هى الجوهر القابل ، وكلها لاحقة به ، وهى كالذات الموجودة عن المتعالى سبحانه ، وهى الكمال الأول والحاملة لغيرها ، وما سواها تابع وجوده لوجودها محمول فيها جار منها مجرى الكمال الثانى ، فهى كالمركز وما سواها كالدائرة عليه على ما صورناه ليعاين تقريبا .

---

(١) فى هـ : قبيل .
(٢) فى ج : رفع .
(٣) سقطت فى هـ .

هذه الدائرة صورة لذات الإبداع ، فهو بجملتها حى ، وبجملتها قادر وبجملتها عالم ، وبجملتها عاقل ، وبجملتها أزلى ، وبجملتها محيط ، وبجملتها كامل وتام وواحد وموجود أول وحق ومبدع ، فبكونه إبداعا وأولا فى الوجود والاختراع ، ودوحة عنها مكون الموجودات كلها ، هو الحاوى للفضائل كلها الثابتة فى هذه الصورة ، وما ينطوى فيها وينتج عنها ، فهو الحق والحقيقة ، وهو الوجود الأول ، وهو الموجود الأول ، وهو الوحدة ، وهو الواحد ، وهو الأزل ، وهو الأزلى ، وهو العقل الأول ، وهو المعقول الأول ، وهو العلم ، وهو العالم الأول ، وهو القدرة ، وهو القادر الأول وهو الحياة ، وهو الحى الأول ، ذات واحدة تلحقها هذه الصفات يستحق بعضها لذاته ، وبعضها بإضافته إلى غيره من غير أن تكون هناك كثرة بالذات ، بل على نحو قول القائل « أعطنى » ومصير قوله ذلك إذا كان مضافا إلى من هو أعلى منه طبقة سؤلا ، وإذا كان مضافا إلى من هو دونه أمراً ، واللفظ واحد لم يتغير ، وإنما بالإضافة تغير وكان شيئاً آخر ، وهذه الأمور وجودها له ضرورى

بكونه أولا فى الوجود الواجب احتوائه على أشرف الكمالات وأشرف الموجودات ، مثل النـــار التى بوجودها وجود الإسخان والاضاءة والإحراق والتحليل لما من شأنه التحليل ، والتعقيد لما شأنه التعقيد منها ضرورى بكون هذه الأمور تابعة فى وجودها لتلك الذات ، متى وجدت وجدت : فجوهر هذا الإبداع جوهر الحياة ، وعينه عين الحياة ، والحياة متقدمة على سائر هذه الصفات ، ولذلك قدم الله تعالى عند وصفه سمة الحياة فى قوله تعالى « ألم » و « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » وفى قوله تعالى « لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » فهو متوحد من جهة كونه إبداعاً وشيئاً واحداً ، ومتكثر من جهة الموجود فيه من الصفات على ما بيناه . ثم إن الحياة هى القابلة لما يليق بها بحسب مراتبها فى الوجود فى كمالاتها : فإن كان وجودها وجودا أولا كالإبداع ، فكمالها الثانى تابع وجوده وجودها معا ، إذ ليس يتقدم عليها شىء فيكون وجودها كمالا أولا ، وإحاطتها بالذى تقدم عليها لها كمالا ثانيـا بل ذاتها أقدم من كل قديم ولازم بكونها على ذلك أن يكون كمالها الأول الذى هو فى ذاتها هو كمالها الثانى الذى هو فى صفاتها فلا يحتاج إلى شىء غيره فتكمل . وإن كان وجوداً متأخراً فكمالها الثانى فى إحاطتها بما سبق عليها فى الوجود مما هو غيرها ، وذلك مثل الإنسان فى وجوده ، فإنه أولا حين يوجد حياة ذو قدرة ، وهى كمال أول يسمى نفسا لكونها قائمة بالقوة ، قائمة لقبول الكمال الثانى ، فلا تزال تقبل وتتعلم وتصطاد المعارف وتعمل حتى تنال درجة العقل بإقامتها رسوم الملة التى من شأنها أن تخرج الأنفس إلى حد القيام بالفعل ، ونيل درجة الكمال الثانى بالصبر على رسومها واستعمالها ومعرفتها ظاهراً وباطنا والعمل بها فلا تستحق بعد عقلها إياها بأحكام الشرائع عن هواها أن تسمى نفسا بارتقائها إلى درجة الكمال ، سيما أنفس النطقاء صلوات الله عليهم التى لا تزال تنتهى بها الحال بعد الحال بما يمتد إليها من قوة التأييد بعد كونها حياة وقدرة فقط كمالا أولا فى اكتساب الكمال الثانى ارتقاء فى منازل الاحاطة والعلم وخروجا إلى الفعل حتى تشيع فيها أنوار الوحدة باحاطتها بالذوات السابقة عليها واتصالها بها اتصالا كليا ، فيحصل لها الكمال الثانى بالحال الثانية ، وليست تلك

الإحاطة بتلك الأشياء السابقة عليها إلا بذاتها ، بكون ذاتها إذا بلغت منزلة السعادة فى الكمالين أولا وثانيا كتلك الذوات السابقة فى الوجود عليها إذ قد صارت من الكمال الى النهاية التى لم تغادر معها مما اختصت به تلك الأشياء فى الشرف والتمام شيئا. فهى هى لا على أن هذه العقول الخارجة من القوة إلى الفعل فى دار الطبيعة هى تلك المبادئ الشريفة السابقة ، بل على أنها كهى قياما بالفعل، ونيلا للكمال وسريانا لنور الوحدة فيها ، حتى قد جمعت الكثرة كلها فيها ، وصارت على هيئتها إذا رجعت إلى ذاتها مستمدة منها أنوار العلوم والمعارف فكأنها قد لاحظت تلك الأشياء المفارقة الخارجة عن ذاتها ،إذ لا تمايز بينهما إلا بالكمال الأول لكونها وهى شيئا واحدا من جهة الحياة ، وإلا بالكمال الثانى لكونها وهى واحدة من جهة القيام بالفعل والخلود والبقاء والأزل وكل ما هو سار فى تلك من نور الوحدة فهو سار فى هذه ، ولا تفاضل بينهما إلا بالرتبة فى الوجود ، فإن السابق منها فى الوجود أشرف من المتأخرين فيه : فالعقول الخارجة من القوة إلى الفعل فى دار الطبيعة لذلك صارت مالكة لغيرها مدبرة ، ولمن سواها مكملة بأن تسرى منها القوى الأبدية فى الأنفس فيحصل منها الانبعاث الثانى عقولا محضة قائمة أبدية مقومة بالآداب السياسية الشرعية ، مصورة بالعلوم الإلهية السرمدية ، فسبحان من له الخلق والأمر ، ولا إله إلا هو ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، أستغفر الله وأفوض أمرى إلى الله إنه بصير بالعباد .

المشرع السادس

« فى أن مجده وبهاءه وجماله ومسرته بذاته أعظم عن أن يقال بوصف ، وأنه ممتنع إحاطته بما هو خارج عنه الذى عنه وجوده ، وأنه مشتاق إلى ذلك ومتحير فيه ، وأنه الاسم الأعظم والمسمى الأعظم »

نقول : لما كانت الهيبة والبهاء والقدرة والكبرياء والعظمة والمجد والعلاء والبهجة والضياء والغبطة والمسرة للأشياء كلها فى كمالها الثانى ، وكان الكمال الثانى للأشياء إما بجواهرها ، وإما بأعراضها ، وكان كمال ما يكون كماله فى أعراضه مثل كمال الملوك الذى هو فى رجالهم وعساكرهم وأموالهم وزينتهم وجمالهم وسياستهم ، ومسرتهم وغبطتهم بهذه المنزلة على الغايات التى تبهر الأنفس ، وكان البهاء والمجد والمسرة والاغتباط الذى يكون كماله الثانى بجوهره أعظم من ذلك ، ولما كان المبدع الذى هو الموجود الأول كماله الثانى بجوهره لا بشىء هو غيره ، كانت جلالته وعظمته وقدرته وكبرياؤه ومجده وغبطته ومسرته بذاته على حالة يقصر الوصف عنها وتفوق المسرات التى عندنا ، ذلك بأن الأشياء المتناهية فى الشرف فى دار الإبداع المفارقة للاجسام هى مجامع لغايات الاغتباط والمسرات ، وأحوالها فى لذاتها ونعيمها ومسراتها وحسنها وجمالها بالإضافة الى الموجود منها عندنا فى دار الطبيعة الجسمانية كهى — أعنى الموجودات فى دار الطبيعة — بالإضافة الى الموجود منها فى عالم الأرحام حتى تكون الأحوال الموجودة للموجود الأول على أمر لا عين رأته ولا أذن سمعته ، كما قال الناطق صلوات الله عليه . ثم إن المسرة والغبطة للذى يسير فى إدراكه الأشياء التى تجمع الكمال والحسن والجمال ، ومصادفته للأمور التى وجودها على النظام الذى يوافقها ولا ينافيها : فكلما كان الشىء المدرك أجمع للكمال والجمال والزينة والبهاء والحسن والضياء والموافقة لمدركه ، كان فرح المدرك له به أعظم ومسرته به أشهر . ولما كان المبدع الذى هو العقل الأول هو النهاية فى الكمال والزينة والجمال ، بكونه هو أولا فى الوجود ، وعلة تنتهى إليها

الموجودات ولم يكن فى الكمال والجمال مثل ذاته ، ولا شيء أوفق له من ذاته ، وكان مدركا لذاته بذاته ، كان من ذلك الحكم بأن مسرته وغبطته بذاته على حالة تكافئ المسرور به من ذاته ، وعلى أمر لاتتقصاه عبارة ، فسبحان مبدعه ما أعظم أمره ، وأعلى سلطانه وإبداعه ، ثم سبحان من صنعه فى الجلالة هذا الصنع ، ومن وجد عنه هذا الموجود ، ولا إله إلا هو .

ثم أن المبدع الأول الذى هو الإبداع التام الكامل مع تمامه وكماله لا يحيط علما بما عنه وجوده سبحانه أصلا ، ولا يعقله ولا يهتدى إلى شيء عند الانتداب لذلك ، ولا ينهض لأمر يعقله فى ذلك إلا وهو بكونه نهاية النهايات كلها فى الأشياء كلها شرفا وكمالا ، من ذاته استعاره وفى ذاته وجده ، فلا يحصل إلا على تصور ذاته فيرجع حاسراً ، عالما بأن ذلك غير مقدور عليه ، على نحو ما يكون الواحد منا إذا أراد أن يقبض على الماء الذى فى يده فلا يحصل إلا على قبض أصابعه وضمها إلى راحته ، فيكون المقبوض عليه هو الكف من دون الماء المطلوب قبضه وتحصيله ، أو الذى يريد أن يعلو شعاع الشمس أو يحصره [فى يده](١) يفوته مراده ولا يحصل إلا على ضده ، وذلك لكونه فعلا إبداعا منه سبحانه . ثم أن من شأن الأفعال أن تفارق ما تصدر عنه ، وأن تكون وجوهها فى وجودها إلى ذواتها المفعولة مقبلة عليها لحفظها لا إلى الفاعل ، إذ الأفعال إذا كانت وجوهها إلى الفاعل لا إلى الفعل فهى لا إلى الوجود صدورها بل إلى الارتفاع عن الوجود توجهها ، ولما كان الإبداع فعلا ووجودا محضا ووجهه الى أن يكون موجودا فهو عما هو خارج عن ذاته الذى عنه صدر الوجود فى شغل ولا سبيل له إلى ملاحظته والإحاطة به فهو متحير ، ومع كونه متحيرا فهو مشتاق إلى الملاحظة للاحاطة ، وأنى له فى ذلك والإمتناع قد حجبه ، فتحيره كتحير الطالب للقبض على الماء ، والمشتاق إلى اعتلاء الشعاع .

ثم إن من شأن العقول أن تعقل ذواتها بذواتها وأن تكون أفعالها فى ذواتها بذواتها ، وإذا كان ذلك كذلك فممتنع أن تعقل إحاطة فيما هو خارج عنها مما عنه وجودها ، اذ إحاطتها بما هو خارج عنها لا يكون إلا الخروج عن ذواتها ، وفى خروجها من ذواتها بطلان كونها عقولا ، وفى بطلان كونها عقولا حصرها جاهلة ، وإذا كان فى

(١) فى النسختين : (أو يحصره الذى فى ذلك)

خروجها من ذواتها بطلان كونها عقولا ، ومصيرها جاهلة محال أن تعقل ما هو خارج من ذواتها وهى عقول . فالمبـــدع الأول الذى هو العقل الأول لا يعقل ما هو خارج عنه الذى هو مبدعه سبحانه ، وإذا لم يكن عاقلا ذلك فهو فى حيرة وليس له من العلم أكثر من علمه بذاته بأنها مبدعة مشتاقة إلى علم ما عنه وجدت ، متحيرة فيه ، وليس كونه عاجزا عن عقل ما عنه وجوده وإدراكه ، ومتحيرا فيه لنقصانه فى ذاته على حسب ما يكون فى ذواتنا بجهلنا ما لا نعلمه ، بل لكون المتعالى سبحانه على أمر يعظم عن الإدراك أو يتعالى عن إحاطة عقل به ، إذ الإدراك من المدرك إنما يكون بالقيام تجاه المطلوب علمه وطلب ماينعته به منه ، فالعقول تكيع عن ذلك وتعجز وتتحير فيه وتقصر ، مثل قصور أبصارنا من مقابلة عين الشمس لا لنقصان فيها عن الإدراك بل لكون الشمس فيما عليه هويتها على أمر يتخطف الأبصار إذ قابلتها فتعجز وتبرق فتنقلب عنها خاسئة وهى حسيرة : فالعقل الأوّل مشتاق متحير عاجز عن إدراك ما عنه وجوده ، يصحح ذلك ما فى السنة الإلهية ومشارع الحكم التأويلية من الأمر بالسكوت عن الكلام عن الخالق لقول النبى صلى الله عليه وعلى آله ، لأصحابه « تكلموا فى المخلوق ولا تتكلموا فى الخالق » علما منه صلى الله عليه بأن ذلك ممتنع على العقول . ولا يورث النهوض له إلا الشكوك والشبهات والتشبيه الذى فيه هلاك الأنفس نعوذ بالله .

ثم إنه الاسم الأعظم والمسمى الأعظم : وذلك أن كانت الأسماء التى تقدس بها المتعالى سبحانه ويدعى بها كثيرة فى عالم الجسم الذى هو دار الطبيعة وكان أعظمها الذى لا يستحقه أحد ، وينفرد به عن الغير « الله » وكان أحق الأسماء بما تسمى به ما يطابق معناه الذى يؤديه الموجود منه فى المسمى به وينطق عنه بما عليه طبيعته ، ويدل عليه بما عليه حاله ، وكان هذا الاسم مؤدياً من معناه الالهانية التى هى الشوق والوله الذى هو الحيرة على ما يقال أله فلان يأله الهانية إذا اشتاق وولهه فلا يأله إذا تحير ، كان هذا الاسم بهذين المعنين اللذين أداهما

حقا للمبدع الذى هو الموجود الأول لوجود المعنيين فيه من الاشتياق إلى ما عنه وجوده والحيرة فيه . ولما كان هذا الاسم له بمعناه الموجود فيه حقا ، وكان هذا الاسم أعظم اسم ، والمسمى به أعظم مسمى كان الاشتياق والحيرة ثابتين فيه ، تعالى الله سبحانه عن صفات بريته ، ما أعظم صنعه وأبدع إبداعه ، ولا إله إلا هو ، وأستغفر الله ، وأستعينه وأفوض أمورى كلها إليه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

المشرع السابع

« فى كونه هو المحرك الأول لجميع المتحركات وعلى أى سبيل يحرك ، وأنه العلة فى وجود ما سواه . وأنه لا يحتاج فى الفعل إلى غير ذاته وأنه عقل فى ذاته وعاقل لذاته ومعقول بذاته »

نقول : إن الحركة لما كانت فعلا ما، وكانت الأفعال من شأنها أن لا توجد إلا من مبدأها ، سواء كانت فى مادة أو كانت قائمة بذاتها ، كان للحركة مبدأ عنه وجودها . ولما كانت الحركة فى العالم موجودة ثبت أن لها مبدأ . ولما ثبت أن لها مبدأ وجدناه عند البحث منقسما الى مبدأ هو محرك ومتحرك أول ، مثل الحياة السارية من عالم الوحدة والكمال الذى هو عالم العقل فى عالم الجسم ، التى يعرب عنها بالطبيعة التى هى المحركة للاجسام بحسب مايليق بها على ما يوجبه النظام الإلهى ، وهى المتحركة بحركتها بكونها فيها ، والى مبدأ هو محرك متحرك ثانى مثل الكمال الثانى من عالم العقل ، والكمال فى أنفس المؤيدين الذى يعرب عنه بالنبوة تارة وبالرسالة أخرى الذى هو المحرك لأنفس نوع الإنسان إلى التأله والعبادة وابتغاء الفضل والسعادة بدعوته إياها إلى العمل . وهو المتحرك بترغيبه وترهيبه إياها وكونه منها وحركتهما جميعا لا من ذاتهما بل من جهة غيرهما حركة طارئة بلا قصد تلزم المحرك عند قصده تحريك ما سواه مما هو فيه من غير قصد منه إلى تحريك ذاته . أما محرك الأجسام فبكونه فيها إذا حركها لينال ما لم يكن له أن يناله من القيام بالتقديس والتمجيد والمسرة بالدوام والبقاء إلا بتحريكه إياها ، تحريكا على نحو ما يحدث للملاح من الحركة عند تحريكه لسفينته التى هو فيها . وعلى نحو ما حدث للنفس من الحركة عند تحريكها أبعاض جسمها للانتقال . وأما محرك الأنفس فبكونه من نوع الإنسان إذا نهض للدعوة إلى التأله والعبادة والتعليم والترغيب والترهيب لينال ما لم يكن له أن يناله من المنزلة إلا بدعوته وتعليمه وتألهه وعبادته ، تحرك ضرورة وإن لم يكن قصده تحريك ذاته . ولما كانت حركتهما لا من ذاتهما بل من جهة

غيرهما لم يكن تحركهما إلا لحاجتهما فى تحريكهما الذى هو فعلهما إلى مباشرة ما به كان تحريكهما بذواتهما ، إذ لو لم يحتاجا فى التحريك الذى هو لغرض من الأغراض إلى غير يقوم به غرضهما من التحريك ، وإلى مباشرتهما إياه بذواتهما لما كانا متحركين ، كما أن النفس لو لم تحتج عند الانتقام من الغير إلى مباشرة تحريك اليد التى هى غيرها للضرب. واللسان للشتم ، والشخص كما هو للإقدام ، لما لزمتها حركة أصلا ، ولما لم يكن تحريكهما إلا لحاجتهما فى الفعل إلى غير يجرى منهما مجرى ما يقبل الفعل منهما مثل الجسم للطبيعة ، والأنفس المتعلمة للأنفس المؤيدة فيحصل بهما جميعا الكمال فى الفعل وكان الناقص المحتاج فيه دون الكامل المستغنى منزلة [وجب من حيث الترتيب الإلهى] (١) أن يكون فى الوجود ما هو متقدم على المحرك المتحرك المحتاج فى فعله إلى غير فلا يحتاج عند الفعل إلى غير يلزمه به نقص ، ويكون له الكمال الذى به يقع الاستغناء عن الاستعانة فى إصدار الفعل إلى الوجود بالغير. ولما وجب فى الترتيب وجود ذلك ، ولم يكن مما يتقدم على المحركين المتحركين من له الكمال والقدرة ، والجلال والغناء ، والسناء والبهاء ، والأنوار والاستغناء بذاته عن غيره غير الإبداع الذى هو المبدع الأول والموجود الأول ، وكان الإبداع الذى هو المبدع الأول والموجود الأول هو المحرك الأول الذى لا يتحرك ، وتحريكه للغير على نحو ما تكون حركة المحبوب للمحب إليه ، أو على نحو تحريك حجر المغناطيس للحديد إليه تشبها . والأمر فى ذلك أن المحرك المتحرك الأول الذى هو أحد المنبعثين غايته وكماله الثانى الذى به يتعلق قيامه بالتقديس والتمجيد والتحميد وفيه سروره وبهجته وبقاؤه ودوامه فى عقله ما سبق عليه فى الوجود من المحرك الأول الذى هو المبدع والموجود الأول ، وعقله إياه هو صورة فى ذاته مقومة له بما قيامه بالفعل كاملا فى التقديس والتمجيد والتسبيح والاغتباط بماله من الكمال والبقاء والسرور ، والصورة أبدا هى فاعلة بما هى له صورة محركة إياه إلى ما له أن يتحرك إليه ، فصارت تلك الصورة التى هى المحركة له ، محركة إياه إلى فعل ما يوجبه كماله الذى حصل له بها ، ويقتضيه من التقديس والتمجيد والمسرة بالدوام والبقاء

(١) ورد فى النسختين قوله (وجب من حيث الترتيب الإلهى) بعد قوله فيحصل بهما جميعا الكمال فى الفعل . ووروده على هذا الوجه يجعل العبارة غير مستقيمة .

فلا يجد بدا عند نهوضه لهذا الفعل من استعمال الجسم الذى هو فيه إذ كماله فى وجوده لا بذاته بل بهما جميعاً ، ولذلك قيل لما كان كمال الجسم الذى هو الكمال الأول بما يحركه ، جعل ذلك حدا للنفس أنها كمال لجسم طبيعى آلى إلى حد تبلغه ، فتحدث عند استعمال الجسم ليصح منه الفعل الحركة التى هى أدوم الحركات وأكملها فيصير بذلك محركا للجسم متحركا بحركته ، ولدوام فعله ما يوجبه الكمال من التقديس والتمجيد والتحميد والمسرة والاغتباط والابتهاج اتصال الحركة على الدوام والسرمد : فالعلة فى حركة المتحرك هى تلك الصورة المعقولة عن المبدع الذى هو الموجود الأول التى هى كماله ، وطلبها قبول الفيض السارى فى جميع الموجودات المعطى إياها الوجود والبقاء . وبهذه الصورة صار المحرك الأول محركا أولا لغيره والمتحرك متحركا أولا بذاته ، فإن توهمنا فيه حركة فهى إحاطة ذاته بذاته ومسرته فى ذاته بما عليه أمره عظمة وجلالة . وقيامه بالإقرار والعجز عن إدراك ما وجد عنه . وليس سبيل هذا المحرك المتحرك الأول سبيل ما هو خارج عنه من العقول البرية بما يكون لها كالموضوع ، فإن ما هو خارج من العقول ذواتها عقول وعاقلة ومعقولة ، وذات المحرك المتحرك الأول ليست بعقل كلها لأن من ذاته ما ليس بعقل وهو الجسم الذى هو كالمادة له ، وكالموضوع الذى فيه يعمل وعقله ما عقل لا بموضوعه بل بصورته التى كمالها فى عقل ما هو خارج عنها . ثم أنه علة لوجود ماسواه وذلك أن الموجودات هى معلولة لعللها . وعللها متقدمة عليها فى الرتبة وجودا وهى غايات لها ، وليس فى الموجودات ماهو غاية لكل غاية ومتقدم على كل متقدم غير الإبداع الذى هو المبدع الأول والموجود الأول فهو علة لوجود ماسواه . ثم إن الإبداع الذى هو المبدع السابق على كل شىء فى كل شىء لو لم يكن علة لوجود ما سواه ، لما كان للموجودات وجود . ولما كانت الموجودات موجودة لزم أن يكون ما تنتهى إليه الموجودات الذى إن تعدى منه طلبا لشىء آخر وراءه تعدى إلى ما يكون له وجود علة بها يتعلق وجود الكل ، ولم يكن ما تنتهى إليه الموجودات ولا شىء وراءه غير الإبداع الذى هو المبدع . فالمبدع الأول علة الوجود

الموجودات [الكائنة] (١) كالواحد الذى هو أول الأعداد . ثم امتناع الشيء عن أن يكون علة لوجود شيء آخر لا يكون إلا لعائق يعوقه إما من ذاته أو من خارج عنه هو غيره ، ولما كان لاعائق للمبدع الأول عن الفعل بتمام قدرته لا من خارج بشيء تقدمه ، ولامن ذاته بمادة تعوقه كان المبدع الأول الذى هو الإبداع علة لوجود الموجودات . ثم وجود شيء عن شيء لا يكون إلا بكون ذلك الشيء الذى وجد عنه هذا الشيء فى غاية الكمال وفى نهاية التمام،وعلى أمر من الفضل فى ذاته ، والغناء والقدرة له ما تجود ذاته وتسمح بما يوجد عنه ، مثل الرجل العالم الحاوى للعلوم الذى يفيد المتعلم ، ومتى كان غير عالم استحال وجود عالم منه . ومثل الجرة التى متى كانت ممتلئة من الماء سمحت بالرشح . ومتى كان فيها مقدار قليل فهى أحوج إليه من غيرها إليها فلا ترشح . ولما كان الإبداع الذى هو المبدع الأول غاية الكمال ونهاية التمام والغناء والفضل كان علة لوجود ما سواه . ثم لما كان المبدع الأول هو الحى الأول ولا يكون حيا ما لا يفعل ، كان المبدع الأول فاعلا . وإذا كان فاعلا والفاعل علة لوجود مفعوله فالمبدع الأول علة لوجود ماسواه . فهو المحرك الأول والعلة الأولى . ثم إنه لا يحتاج فى إصدار الأفعال إلى غيره لكماله إذ فعله فى ذاته ، وذاته لذاته مادة فيها يفعل . وذاته لذاته صورة بها يعمل . وما يكون وجوده هذا الوجود فلا يحتاج إلى غيره فى الفعل ، وإنما كان كذلك لتعالى ما وجد عنه عن أن تكون هويته بما هى عن غيرية صارت هى هى ، فلم يجز أن يكون ما وجد عنه وجوداً يحتاج فى فعله إلى غير إن وجد عاد وجوده بتعليل ما وجدا جميعا عنه ، إذ لايجوز أن يكون شيئان هما غيران يوجدان إلا عن شيئين يوجبان وجودهما ، وما يجمع شيئين فهو متكثر وما يكون متكثرا فهو مسبوق وله ما يتقدم عليه . فلما تعالى سبحانه عن أن يكون متكثرا ، أو تلحقه صفة من الصفات ، استحال وجود شيئين عنه هما غيران ، ولما استحال وجود شيئين عنه هما غيران كان الموجود عنه واحدا . وإذا كان واحداً وهو فاعل فلا يحتاج فى

(١) سقطت فى هـ .

إصدار فعله إلى شيء هو غيره ضرورة ، فالمبدع الأول بكونه أولا فى الوجود وعلة لوجود ماسواه لا يحتاج فى إصدار فعله إلى غيره . ولذلك نقول إن الأنفس متى كانت محتاجة فى فعلها إلى الاستعانة بالحواس التى هى غيرها فهى كأنفس الحيوان ولا معاد لها . وكل نفس ارتقت فى العمل إلى أعلى درجاته محافظة عليه ، وفى العلم إلى ذروة الموجودات ، وأحاطت بها فيما يشيع فى ذاتها من نور الوحدة قامت مع غيرها محتاجة الى الحواس فى أفعالها ، وطالبها نور الوحدة وواصلها وأيدها بعد أن كانت هى المطالبة له والمواصلة . ثم أن المبدع الأول عقل وعاقل ومعقول : فكونه عقلا من جهة كونه محض العقل الموجود عن المتعالى سبحانه ، وكونه عاقلا من جهة فعله فى ذاته وإحاطته بها وهى عقله إياها ، وليس يحتاج فى عقله ذاته الذى هو فعله إلى شيء هو غيره ، كما نحتاج اليه نحن فى إحاطتنا بذاتنا معرفة وعقلا لها إلى أشياء هى غيرنا نستعين بها فيها ، بل ذلك العقل ذاته هى العاقلة لذاتها ، وكونه معقولا بمصير ذاته معقولة له وليس يحتاج فى أن يكون معقولا إلى شيء غيره يعقله بل ذاته معقولة لذاته ، والعاقل منه هو المعقول . والمعقول منه هو العاقل ذات واحدة مثل ما عليه حال عقول دار الطبيعة عند إحاطتها بجوهرها ومعرفتها بذاتها بأنها جوهر حى ضابط للصور المتقدمة عليه فى الوجود فليس المحيط بجوهرها والعارف بذاتها بأنها جوهر حى شيئاً هو غيرها . بل هى المحيطة العارفة لذاتها ، ولا المحاط به المعلوم منه شيء هو غيرها بل هو هى . وهى هو عالمة بذاتها ومعلومة لذاتها . والمعلوم هو العالم ، والعالم هو المعلوم : ذات واحدة ثم أن عقول الطبيعة إنما تعقل تلك العقول الخارجة عنها لكونها مثلها فهى عقل بارتقائها إلى منزلة الكمال والموجودات التى لها الكمال ، وعاقل بعقله ذاته . ومعقول بكون ذاته معقولة لعقله الذى هو العاقل ، فالمبدع الأول لا يحتاج فى فعله إلى ما يجرى منه مجرى المادة للفاعلين . إذ لو كان فعله إلا يتم الا بمادة لم يكن بمستحق أن يكون أولا فى الوجود . ولوجب أن يتقدم عليه ما يعلل ما كان عنه وجوده . فلما كان المتعالى سبحانه متجالا عن أن يتأول عليه غيره ، كان الموجود عنه متعاليا عن أن يكون

معه غيره ، وإذا لم يكن معه غيره ، وهو علة لغيره فلا يحتاج إلى شيء سواه. بين الله تعالى ، ذلك في قوله « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » وأظهر فيما خلقه من الآفاق والأنفس التى هى ميزان الديانة والمعيار الذى به تعرف حقائق الأمور بتوازنها وتطابقها ، فدل عليه سبحانه بقوله تعالى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » الذى يشهد عن كون الناطق أولا من الحدود فى دوره واعظا للكل بما يحركه إلى عبادة ربه ، فاعلا فى الأنفس صور التوحيد بكون الأول محركا لجميع المتحركات إلى ما يكون فيه القيام بتسبيح خالقها ، وعن كون الكمال الذى للناطق فى [إيفائه] (١) على النهاية ، الذى يجذب بأفعاله التامة وأقواله المهذبة الناس إلى دعوته ، هو السبب فى اتباع الجماعة إياه ، وانطياعهم له ومفارقتهم الأقارب فى ولائه محبة له ، بان كون الكمال الذى للأول على النهاية هو السبب فى تحريك غيره ، وأن ذلك على نحو تحريك المحبوب لمحبه ، وعن كون الناطق سببا لوجود جميع الموجودات فى عالم الدين فى دوره الذى هو أوله ، ومبدأه من وضائعه ومراسمه وحدوده ، بكون الأول علة لوجود ما سواه مما وجد عنه . وعن كون الناطق مستغنيا بكماله فى وضع شرائع العبادة وتأسيس قواعد التوحيد الذى هو ينبوع السعادة عن غير به يستعين ، بأن الأول لايحتاج فى فعله إلى غير سواه ، وعن كون الناطق عقلا فى ذاته ، وعاقلا فى ذاته ، وعاقلا لذاته بذاته ، ومعقولة ذاته له بذاته ، وإن كان قد نال الكمال أخيرا بأن الأول مثل ذلك عقل وعاقل ومعقول فسبحان من تعالى عن الأوهام والأفكار ، فاحتجب بباهر إبداعه ذلك عن أن يتناول بصفة ، ولا إله إلا هو ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

أستغفر الله وأستعينه وأفوض أمورى كلها اليه إنه بصير بالعباد وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

---

(١) فى ح : فى ارتقائه

السور الرابع

فى الموجود عن الإبداع الذى هو المبدع الأول
بالانبعاث من القلم واللوح والمبادئ الشريفة التى
هى الحروف العلوية . يشتمل على سبعة مشارع

المشرع الاول

« فى كيفية الانبعاث »

قد قلنا فيما تقدم إن الموجودات لما كانت كثيرة اختص كل موجود باسم يليق به ويدل عليه ، وأن العقل الأول الذى هو المبدع الأول لما كان مخترعاً لا من شىء خص باسم الإبداع لكونه ذات الفعل الصادر إلى الوجود عن المتعالى سبحانه، لامن أيس يجرى منه مجرى المادة من ذوات الموجودات ، وبينا أن علم كيفية الإبداع فى حجاب أيست العقول من أن يكون لها إلى رفعه والوصول اليه سبيل ، بكونه مما لا تحويه ذواتها واحتياجها عند النهوض لتطلب ذلك إلى خروجها من كونها عقولا ، وفى خروج العقل من كونه عقلا بطلان ذاته ، وقيام الدليل على أن كيفية الإبداع لا ككيفية الانبعاث التى قد أحاطت العقول النيرة بها فأخبرت عنها. إذ لو كانت مثلها لكان الإبداع انبعاثا ، والانبعاث إبداعا ، فبطل أن تكون كهى بما بيناه فيما تقدم . والانبعاث انفعال ما لا عن قصد أول ، وهو وجود يحصل عنه ذات جامعة لأمرين : بأحدهما تكون محيطة ، وبالآخر تكون محاطة ، فتشرق تلك الذات عند ملاحظتها ذاتها واغتباطها بها، فيحصل من بين الأمرين خارجا عنها أمر يثبت بثبوت الذات وذلك أن الإبداع الذى هو المبدع الأول لما كان حياً بذاته ، وقادراً بذاته وعالما بذاته ، وكاملا وأزليا وعقلا وعاقلا وغير ذلك على مابيناه فيما تقدم من كونه نهاية فى الفضائل ، وأحاطت ذاته لقدرتها بذاته فلاحظها وعقلها إحاطة بها ، وصارت ذاته التى هى عقل عاقلة لذاته التى هى معقولة لذاته التى هى عقل، ولم يعقه عائق، كان لامن خارجه ولامن ذاته عما توجبه قدرته التامة ، فرأى ما أحبه من ذاته فى أنه أول فى الوجود ، وأنه لا يتقدمه شىء ،وأنه علة بها يتعلق وجود الموجودات ،وأنه النهاية فى السناء والنور والضياء والمجد والعلاء والعظمة والكبرياء والقدرة والبهاء ، وأنه محض الفعل الحاصل فى الوجود بلا واسطة [فى الوجود] (١) بينه وبين المتعالى

(١) سقطت فى م .

سبحانه، اغتبط بذاته بما عليه أمرها عند تلك الملاحظة اغتباطا يفوق كل اغتباط، وابتهج بأمره ابتهاجا لا يمكن قياسه إلى الموجود منه فى أنفسنا مع نقصها عند إدراك المطلوب والظفر بالمحبوب ، بل أعظم وأكبر ، فكان عن ذلك الاغتباط بإشراق ذاته — عند إحاطته بذاته وعقله إياها وملاحظته لها فى ذاته فرحا بها — سطوع نور عنه ، على نحو ما يكون من الدم عند ورود المسرة على النفس بلقاء معشوقها ومعاينة محبوبها من نفوذ لون حمرته الباطنة فى أقاصى البدن إلى خارج الوجنتين وظهورها فى بشرة الوجه ، إلا أن تلك الحمرة ، لوجود العوائق فى الذات التى ظهرت فيها ولعجزها ، لا يفارقها ولا يكون لها نفوذ من أقاصى البدن أكثر من ظهورها فى سطح بشرة الوجه ، وذلك النور لخلو الذات التى سطع منها من العوائق ولتمام قدرتها ما يفارقها عند سطوعه ، فيقوم خارجها ثابتا قائما بحسب ما عليه علته، مثل ما يكون من الشمس إذا أشرقت على وجه الماء أو على وجه المرآة المجلاة من انبعاث ضوء خارج عنها قائم بذاته ، ووجوده بوجود الشمس وإشراقها حتى أننا لو توهمنا كون الشمس فى موضع من السماء ثابتة أبدا وهى مشرقة على مرآة أو وجه ماء باقيين أبدا لكان الضوء المنبعث عنهما موجودا أبدا وهى مشرقة ، إذ ذات المبدع الذى هو العقل الأول فى الإشراق الذى يليق به لا كالشمس بل أعظم ، وذاته فى الصفاء لا كوجه الماء والمرآة بل أصفى ، وذاته فى الجمال والبهاء أجل وأبهى من كل جميل وبهى، فملاحظة المبدع الأول الذى هو العقل الأول ذاته وعقله إياها وإحاطته بها ، كملاحظة الشمس وجه المرآة وإشراقها عليها ، وكون الذات [معقولة] (١) منورة كالمرآة المشرقة بنور الشمس ، ووجود المنبعث خارجا عن العقل الأول كوجود الضوء خارج المرآة بتعكيسها ما لمع فيها من نور الشمس إلى خارجها ، وكون العقل والمعقول ذاتا واحدة وشيئا واحدا ككون الشمس والمرآة من حيث الجسمية ذاتا واحدة وشيئا واحدا ، وكون ذات العقل الأول من جهة نسبة كونها عاقلة وعقلا أشرف من شرفها من جهة نسبة كونها معقولة،

(١) فى ج : مفعولة.

وإن كانت الذات من جهة كونها مبدعة واحدة ، ككون الشمس أفضل من المرآة المشرقة وأشرف منها ، وإن كانا من جهة ذواتهما الجسمية شيئا واحدا ، فالانبعاث سطوع نور عن ذات المبدع الذى هو العقل الأول ثابت قائم على السبيل الذى ذكرناه . وقد ينبعث من العقول التى فى دار الطبيعة وتخرج الى الفعل وتنال كمالها الثانى بزمان ما يجرى هذا المجرى : وذلك أن أنفس النطقاء صلوات الله عليهم ، التى قد صارت عقولا محضة ، لا تزال فى بدء أمرها تصطاد المعارف من خارجها بالحواس التى هى الآلات لها ، وتقتنيها حتى تستغنى بما يشيع فيها من أنوار عالم القدس عن مرافدة الحواس إياها ، فتصير النفس بعد ما كانت مخدومة من جهة الحواس بأن تؤدى إليها المعارف ، خادمة لها بقوتها واتصالها بينابيع الضياء والنور ونظرها بما تصورته إلى ذاتها ، بأن تريها قدرتها وقوتها ، فتؤدى ما تحققت فى ذاتها ، وتزايدت قوى النفس فى تصورها إلى خارجها ، فتجعل القوة المشتركة التى هى المتخيلة التى كانت تقبل من الحواس صور المحسوسات وتؤدى إليها خدمة لها ، وهى أقرب الأشياء إليها ، متشكلة بصورته . والقوة المتخيلة تدفع إلى خارجها بتزايد القوة من الذات المفكرة ، كما كانت تتسلم الصور من خارج فتؤديها إليها فيتشكل الهواء عن القوة المتخيلة ، كما كانت تتشكل عن الهواء ، فيقوم للحاسة مثالا قائما تراه فتكون تلك الصورة الماثلة انبعاثا عن النفس التى قد ارتقت إلى درجة العقول ، ونالت كمالها الثانى ، ووجودها بعكس ما يوجد فى الذات من الصور من طريق الحواس . ويجرى هذا الاصطياد إلى داخل تصويرا للنفس ، والانبعاث عن داخل إلى خارج تحقيقا للحس من عقول النطقاء عليهم السلام ، مجرى فعلنا منا عند طلب اليقين لحد الشىء والإحاطة بحقيقته من تعكيس الحد الذى متى انعكس فى تحديده وثبت معناه صح العلم بأنه حق المطلوب ؛ مثل قولنا الجسم طويل عريض عميق ، وتعكيسنا ذلك طلباً لليقين والعلم بحقيقته بقولنا : وكل عميق عريض طويل جسم ، الذى لما ثبت المعنى الأول عند التعكيس ولم يبطل منه شىء وقع اليقين والعلم بحقيقته بأنه حده وطبيعته ، ومثل قولنا : إن الانسان حى ناطق منبعث ثان . وتعكيسنا

هذا القول طلباً لليقين والعلم بحقيقته بقولنا: وكل منبعث ثان ناطق حي إنسان. الذى لما ثبت المعنى الأول ولم يبطل منه شيء عند التعكيس صح وثبت اليقين والعلم بحقيقته وأنه حده وطبيعته ، وذلك أن ما لا ينعكس حده عند التعكيس بإلحاق لفظ «كل» به - ويختلف المعنى فى المطلوب حقيقته - لا يكون مطابقا ولا يتخذ حدا له . مثل قولنا «كل إنسان حيوان» وتعكيسنا هذا القول عند الطلب والتأمل ، بأن ذلك حد له يختص به ويدل على طبيعته بقولنا «وكل حيوان إنسان» الذى لم يطابق معناه ما أوجبه القول الأول بإدخاله فى الإنسانية ما ليس من الإنسان ، فعلم كذبه ، ولم يتخذ حدا له فاطرح . وكذلك النطقاء عليهم السلام ما أحاطوا به علما ، ولمع فى نفوسهم المقدسة صورته من عالم الوحدة ، واصطادوه بالمادة الممتدة إليهم من أنوار الملكوت من المعارف ، وانعكس من داخل الى خارج - أعنى من ذات النفس - وتأدى الى الحس الذى هو خارجها ، وتمثل لهم ، فهو الحق [اليقين] (١) الذى لا ريب فيه . وما لا ينعكس ولا يقوم فى الحس فهو وإن كان لهم به ثقة فلا يقطعون به الحكم وينتظرون ما يحدث من القوة الإلهية من الانبعاث فى [ذواتهم] (٢) إذ لا يتمثل لهم إلا عن تزايد تلك القوة وذلك يدخل فى باب الوحى ، وسنشبع القول فيه فى موضعه بقوة الله وبركة وليه المفاضة علينا . والأمر فى ذلك مستمر إلا أن الذى يكون للحدود المتعالية من طريق الإبداع فهو انبعاث أول جامع للكمالين لا بزمان وهو غاية درجات العقول فى كمالها . وبذلك ينفصل الإنسان الخارج من القوة إلى الفعل فى دار الطبيعة عن الإنسان الذى هو الملك المقرب الذى وجوده من طريق الانبعاث الأول فى دار الإبداع . والحمد لله الذى هدانا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ووليه صلوات الله عليه وأستغفر الله وأستعينه وأفوض أمرى إليه إنه بصير بالعباد .

---

(١) سقطت فى هـ .

(٢) فى ج : ذاتهم .

المشرع الثانى

« فى المنبعث الأول الذى هو العقل الثانى ، المسمى فى السنة الإلهية [القلم] (١)
وإثباته موجوداً ثانياً ، وأنه فى الكمال كالأول ، وأنه لا جسم ،
ولا فى جسم ، وأن وجوده لا عن قصد أول »

نقول: لما كان الموجود الأول الذى هو العقل الأول مختصا باسم الإبداع لكونه فى وجوده لا من شىء ، وكان فى الوجود موجوداً ، اختص الموجود الثانى التالى له فى الوجود الذى هو العقل الثانى باسم الانبعاث الأول ، لكونه فى وجوده عن الإبداع أمراً ضرورياً وجوده لازم عما يكون وجوده ، ذلك الوجود فى كمال الإبداعية . وذلك أن العقل الأول الذى هو المبدع الأول لما كان وجوده عن المتعالى سبحانه إبداعا ، وكان عقلا بإبداع الله تعالى إياه كذلك ، وكان فى كونه عقلا [ومعقولا له ذاته ، لزمته بكونه عقلا] (٢) نسبة ، وبكونه معقولا نسبة أخرى ، وكان من جهة كونه عقلا أشرف من جهة كونه معقولا بكونه من تلك الجهة — أعنى كونه عقلا — فرداً منتسباً الى المتعالى سبحانه ، ومن هذه الجهة — أعنى كونه معقولا — زوجا منتسباً إلى ذاته ، وكان علة لوجود الموجودات ، وكان من الكمال والتمام على النهاية التى يستغنى بها عن الغير فى إصدار الفعل الى الوجود ، وكان ملاحظا لذاته بذاته ، ومحيطا بها بذاته ، ومغتبطا بجميع أحواله فى ذاته ، ولم يكن إلا وهو كذلك ، لزم على النحو الذى أوردناه فى كيفية الانبعاث وجود شيئين عنه بحسب ما عليه ذاته من النسبتين أحدهما أشرف من الآخر . ولما كان الأمر فى كون العقل الأول على نسبتين إحداهما أشرف من الأخرى ، كان الموجود عن النسبة الأشرف قائما بالفعل عقلا فردا محضا فى نوعيته صورة مجردة . وهو مع كونه ثانياً فى الوجود عند الترتيب ، أول بالانبعاث ، كما أن المبدع الأول أول بالإبداع ، وكان الموجود عن النسبة الأخرى دون ذلك منزلة عقلا قائما بالقوة يسمى الهيولى والصورة

(١) هكذا فى النسختين ولكننا نلاحظ أن المؤلف سبق أن قال إن المبدع الأول هو الذى يسمى بالقلم .
(٢) سقطت فى ج .

مزدوجا فى ذاته كالنسبة التى عنها وجد ، ويأتى الكلام عليه فى بابه. يصحح ذلك ما ينطق به الموجود فى السنن الإلهية ، أن الناطق فى عالم الدين لما كان مثلا للعقل الأول فى دار الإبداع ، كان كونه علة لوجود العقول الطبيعية بما أقامه من السنن والوضائع وبسطه من الحكم والشرائع فى عالم الدين ، موجبا أن الإبداع الذى هو المبدع الأول والعقل الأول علة لوجود العقول المنبعثة فى عالم القدس . وكونه من الكمال على النهاية التى يستغنى بها عن أمثاله من البشر فى بسط البركة والسياسة الإلهية واستجرار الأنفس إلى حظيرة القدس، موجبا أن العقل الأول فى الكمال على النهاية التى استغنى بها عن غيره فى إقامة الحكمة . وكونه ذا نسبتين : نسبة إلى عالم القدس ، ونسبة الى عالم الطبيعة ـ أعنى الناطق ـ وكون الموجود عنه اثنين بحسب النسبتين أحدهما وهو الأشرف وهو الوصى الذى أقامه مقامه ، وأخبر الله تعالى بأن نفسه كنفس محمد صلى الله عليه وآله فى آية المباهلة ، بكونه فى الكمال والتمام كهو . وثانيهما الكتاب والشريعة وقرن بينهما ، موجبين أن العقل الأول ذو نسبتين إحداهما أشرف من الأخرى . وأن الموجود عنه اثنان بحسب النسبتين أحدهما أشرف من الآخر. فكان الموجود عنه صلى الله عليه وعلى آله على هذا النظام ناطقا بأن حال ما تقدم وجوده مما غاب عن الحواس على مثل ذلك. بكونه صلى الله عليه وعلى آله سالكا فى ترسيم سننه وقوانين شرعه طرق الدلالة على هذه الأمور الغامضة ، ولذلك قال تعالى: « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » : فوجود الوصى والكتاب المقترن بالشريعة عنه ينطق بأن الموجود عن العقل الأول اثنان ، وأن أحدهما أشرف من الآخر ، وأن الأشرف عقل قائم بالفعل مثله مثل كون الوصى مثل الناطق ، وأن الآخر هو عقل قائم بالقوة مزدوج ذاته وهو الهيولى ، والصورة اللتان هما مزدوجتان مثل ما جاء به الناطق الذى هو مزدوج كتابا وشريعة . وكما أن الوصى أول الأئمة فى عالم الشرع والدين ، فالمنبعث أول العقول المنبعثة فى عالم القدس ، التى يأتى عليها الكلام فى أعدادها ومراتبها فيما بعد . فالمنبعث هو عقل قائم بالفعل مثل ما عنه وجد كالشعاع الموجود عن الشمس ، والمرآة التى هى من جنس العلة الفاعلة له ، التى هى

الشمس ضياء ونوراً كاملا ، كما بينـــا فى باب كيفية الانبعاث . وكماله [لا كمال] (١) الأول الذى يستغنى بعقله ذاته عن عقل ما سواه ، بكونه أولا فى الوجود وحقا فى الوجود ، بل كماله دون ذلك الكمال رتبة ، بكونه ثانيا فى الوجود ، كالوصى الذى مرتبته دون مرتبة الناطق ، وهو عاقل لذاته ولذات ما عنه وجوده من المبدع الأول الذى هو العلة فى وجوده وذلك أنه لما كانت العلة فى بقاء الباقى تعلقه بما يمده بقاءه من علته التى عنها كان وجوده ، ولولاها لما كان ، وكان المبدع الأول علة له فى وجوده سابقة عليه ، تعلق هذا به ليدوم وجوده ، وتعلقه به عقله إياه . ويمتنع الأمر فى أن لا يعقل ذاته ، ولا ذات ما عنه وجوده ، بمصيره لو لم يكن يعقل ذلك ناقصا بخلو ذاته من تصور ماهو فى الوجود موجود متقدم عليه ، كأنفس البشر فى دار الطبيعة التى هى ناقصة بخلوها من صور ماسبق عليها [فى الوجود] (٢) فهى محتاجة إلى اكتسابها إياها . وإذا كان ناقصاً فلا يكون أولا لغيره ، بل نهاية يقف عندها وجود شىء آخر ، كما صارت أنفس البشر لما كانت ناقصة نهاية ثانية للموجودات التى ليس وراءها موجود آخر ، وإذا كان نهاية ثانية يقف عندها وجود شىء آخر بعدها فلا يكون موجودا إلا هو وما عنه وجد ، وبوجود أشياء هى غيرها يبطل أن يكون نهاية لا يوجد بعدها شىء آخر . وببطلان كونه نهاية ثانية يبطل أن لا يكون أولا ، وببطلان الأمر فى أن لا يكون أولا يبطل أن يكون ناقصا ، إذ شرط الناقص أن لا يوجد عنه مثله ، وقد وجد ، وببطلان كونه ناقصا يبطل أن يكون خاليا من صورة ماتقدم عليه فى الوجود ، وإذا بطل كونه خاليا من صورة ما تقدم عليه فى الوجود فهو عاقل لها ، ولا يجوز أن يكون عاقلا لما هو غيره ، ولما هو عاقل لذاته التى هى أقرب إليه مما هو خارج عنه فهو عاقل لذاته ولذات ما عنه وجوده ، دل على ذلك ونطق بصحته الموجود فى السنن الإلهية ، أن الوصى الذى هو ثانى الناطق لا يجوز أن يكون خاليا من معرفة [مرتبة] (٣) الناطق الذى هو السابق عليه فى الوجود فى عالم الدين ، ولا أن يكون عاطلا من جمال الإقرار بها

(١) فى ه : للكمال (٢) سقطت فى ه (٣) سقطت فى ج .

والإحاطة بمرتبة نفسه التى هو فيها ، إذ لو كان خالياً من ذلك لكان لا تفرض طاعته لنقصانه ، ولذلك صار كمال ما كان متأخراً فى الوجود فى معرفة ما سبق عليه فى الوجود واتصاله به ، كالأنفس التى كمالها فى الإحاطة بما سبق عليها فى الوجود أجمع . وإذا كان لازما للمتأخر معرفة ما سبق عليه فى الوجود لتعلق وجوده به ، كان السابق فى الوجود غير لازم له أن يعقل ما يوجد عنه أكثر من أن يعلم أنه علة لوجود ما من شأنه أن يوجد عن مثله ، إذ ليس يتعلق وجوده بما به يوجد عنه ، ولذلك لا يلزم الناطق أن يعرف الدعاة والمأذونين ، ولا المنصوبين فى الجزائر ، ولا الأئمة المقدسين ، كما يلزمه معرفة ما سبق عليه فى الوجود من الملائكة المقربين الذين بهم يتعلق وجوده ، وقيامه بالفعل أكثر من علمه بأنه علة لوجود الأئمة والحجج والدعاة والمؤمنين ، وإنما يلزم الدعاة والمأذونين والحجج والأئمة المنصوبين معرفة الناطق ومرتبته والإقرار بمكانه ومعرفة الأوصياء والأئمة عليهم السلام ووجوب طاعتهم على الخلق ، [ولهذا من الشأن ما كان] (١) فالمنبعث الأول للمبادئ المنبعثة التى هى الحروف العلوية أول ، بكونه أول كل شىء محض وجد عن شىء محض ، وهو من حيث كونه عقلا لا فرق بينه وبين الأول ، كما أن الوصى أول منصوص عليه من الحدود فى الدور والدعوة إلى التوحيد ، فهو من حيث كونه كاملا لا فرق بينه وبين الناطق ولا يقع الفرقان إلا بالمرتبة فى التقدم . ولا يجوز أن يكون جسما لوجوده عن النسبة الأشرف التى توجب أن يكون هو فى وجوده مثل ما وجد عنه عقلا محضاً محيطة ذاته بذاته ، عاقلة ذاته لذاته ، والجسم ليس بعاقل ذاته ولا محيطة ذاته بذاته . ثم لكون العقول فى ذواتها غير متغايرة وفى جواهرها غير متضادة ، والجسم فى ذاته من أشياء متغايرة محتاج بعضها فى وجوده إلى وجود البعض ذات أقطار تدرك بالحواس ، وما يكون بهذه المثابة يخرج من أن يكون عقلا ، ثم لو كان جسما لوجب أن يكون موجوداً هناك ما هو غيره ما يكون عقلا محضا بوجود العلة التى يلزم أن يوجد عنها ما يكون وجوده كوجوده ، وغير موجود غيره عقلا محضا منبعثا أولا . ولا يجوز أن يكون فى جسم لكون وجوده عن الكمال

(١) فى النسختين : لهذا من الشأن كان

الذى يوجب أن يكون هو كاملا غير ناقص وما يكون فى الأجسام من قواها وأنفسها ناقص محتاج إلى غير يكسبه التمامية فهو برىء من التعلق بالأجسام والمواد . ومنزلته من مراتب الأعداد منزلة الاثنين ، بكونه ثانيا فى الوجود ، وكون وجوده عند الترتيب بعد الواحد المتقدم الرتبة فى الوجود ، وكما أن الاثنين ذاته من واحد ، وقوامه بالواحد الذى تقدم عليه فى الوجود ، فهو كذلك قوامه بما تقدم عليه فى الوجود من العقل الأول ، وذاته موجودة بعقله إياها ، وبعقله ما تقدم عليه فى الوجود جميعاً . وهو كالأول فى باب كونه جامعا للكمالين ، وذلك أن جميع ما يختص المبدع — الذى هو العقل الأول — به من الأمور العشرة التى بها هو ما هو ، من كونه حقا ، وموجودا أولا ، وواحدا تاما ، وكاملا أزليا ، وعاقلا ، وعالما ، وقادرا ، وحيا بالإضافات والذات واحدة ، فإن المنبعث منه يستحقه بالمعانى الموجودة فيه : فأما كونه حقاً فلكونه نهاية المنبعثات من طريق الإبداع ، وكونه موجودا أولا فلكونه موجودا أولا من الانبعاث ، وكونه واحداً فلكونه عقلا محضا واحداً من نوع الانبعاث الأول ، وكونه تاما فلوجوده عن التمام ، وكونه كاملا فلوجوده عن الكمال وكونه أزليا فلكونه متعلقا بما يحفظ عليه وجوده ، وكونه عاقلا فلعقله ذاته بذاته . وكونه عالما فلعلمه بذاته وذات ما تقدمه ، وكونه قادرا فلوجود الإحاطة منه بذاته ، وكونه حيا فلوجود الفعل منه ، فهو تام كامل ، ووجوده عن السابق عليه لا بقصد منه أول ، وذلك أن قصد الموجود الأول فى ملاحظة ذاته بذاته ، وعقله إياها لا لأن يوجد عنه غير أول ، بل لأن يفعل بذاته ما يوجبه كماله لذاته عقلا لها وإحاطة بها واغتباطا بحالها وتقديسا للذى عنه وجوده عن أن يكون كهو مع كونه ذروة الفضائل ونهاية أولى لها ، الذى كان عن فعله ذلك أولا ما أوجب سطوع نور الانبعاث عنه ثانيا ، الذى هو تمامية الكمال وثمرته التابع وجودها لتلك الذات ، على ما تقدم الكلام عليه ، وما يكون وجوده على ذلك فليس ، بقصد أول وجوده . يشهد بصحة ذلك من قوانين الصنعة الإلهية ما عليه أمر الأساس الذى هو الوصى فى وجود مرتبته عن الناطق السابق عليه فى الوجود وذلك أن قصد الناطق فى قيامه بدعوته ، ووضع مشارع نبوته ومراسم عالم

العبادة والدين لم يكن لأن يقيم أولا وصياً له فيكون نصه عليه هو الغرض الأول فى دعوته، فيكون بكون قصده مقصوراً على مادونه نقصا فى حاله، بل لأن يفعل فى أمره ما يوجبه كماله لذاته فى استكمال ما به يستقر فى ذروة الأزل اعتلاقا بالسابقين عليه فى الوجود عقلا لها ، وعقلا لذاته ، ومسرة بحال كماله ، وتقديسا للمتعالى سبحانه الذى كان عن فعله أولا ما جر مرتبة الوصاية إلى الوجود ثانياً ، التى هى من تمامية كماله ، وكون ذاته على حالة إذا نهض لما يوجبه كماله ، لم يكن بد من أن توجد عنه هذه المرتبة التى وجودها تابع لوجود ذلك الكمال ، ومثل ذلك موجود فى الحيوان الأشرف من جهة ما هو حيوان ، فإنه إذا بلغ كماله باستكمال أعضائه ، وقصد الالتذاذ وحام حوله من جهة أعضائه وحواسه نكاحا ، وليس قصده فى فعله ذلك لأن يوجد عنه غير أول ، بل لأن يفعل ما يوجبه كماله فى أعضائه وحواسه وقواه للالتذاذ الذى يكون عن فعله ذلك أولا ما يجر إلى الوجود منه مثلا له ثانيا : فوجود المنبعث الأول عن العقل الأول الذى هو الموجود الأول لا عن قصد أول ، وحاله فى الجلالة والعلاء والكبرياء والهيبة والسناء والاغتباط والمسرة بحالته ورتبته وكماله ، كحال الأول الذى عنه وجوده ، إلا أن مسرته بما عقله وحصل له من صورة المتقدم عليه فى الوجود أكثر من مسرته بإحاطته بذاته وعقله إياها بذاته ، بما تدل عليه حال الوصى القائم فى عالم الدين مقام ذلك فى عالم الإبداع ، فإن اغتباطه بما اطلع عليه من مرتبة الناطق وقوانين أمره وإحاطته بما هو متقدم عليه فى الشرف ، لا كاغتباطه بما فوض إليه ورتب فيه ، بل أعظم ، فإن له بكل لحظة عن تلك الإحاطة والاطلاع والارتقاء إلى تلك المنزلة علما من الغبطة والفرح مالا يكون له عند لحظه مرتبته، بكون ذلك دون ذاك ، وكون ذاك أشرف من هذا ، ولذلك قال مولانا جعفر ابن محمد الصادق صلوات الله عليه : « فرحى بسببى من على بن أبى طالب أكثر من فرحى بنسبى منه » فالمنبعث الأول كامل الاغتباط من جهة السابق عليه فى الوجود، وهو قائم بالتسبيح والتهليل، مشتاق وَلِهٌ حيران كالأول مقدس، ذاك الملك المقرب المعرب عنه فى السنة الإلهية بالقلم ، وإنما

سمى ذلك بالقلم لكونه والأول من جنس واحد ، فتبارك من صنعه هذه الأمور المتناهية فى الشرف والعظمة ، وسبحانه وتعالى عما يقول الظالمون وصفا له علوا كبيرا ، ولا إله إلا هو. وأستغفر الله وأفوض أمرى إلى الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، والحمد لله الذى هدانا بمحمد وآله هداة الخلق وأئمة الحق لذلك وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ووليه سلام الله عليه .

المشرع الثالث

« فى المنبعث الثانى الأول القائم بالقوة الذى هو الهيولى المسمى فى السنة الإلهية باللوح ، وأن وجوده عن المبدع الأول لا عن قصد أول ، وأنه لا يشبه الأول ، ولا ما يجمعه وإياه حكم الانبعاث الأول ، وما السبب فى ذلك ، وأنه أصل لعالم الجسم ، وأنه يجرى من الموجودات الإبداعية مجرى الثلاثة من الأعداد »

نقول : قد تقدم من القول فى كيفية الانبعاث الأول الذى هو العقل الثانى ما يتصور معه أن وجود الموجودات عما يكون وجوده ذلك الوجود الأول ضرورياً من الأمور لا عن قصد أول ، ونقول : إن المبدع الأول لما كان فى ذاته عقلا يتعلق وجوده بإبداع المتعالى إياه سبحانه ، ومعقولا يتعلق وجوده كذلك بذاته عن إحاطته بها ، كان بهذين الأمرين على نسبتين ، ولما كان على نسبتين وكان على تلك الحالة التى بفضل كمالها تنبعث منها الموجودات ، ولم تكن هناك نسبة ثالثة على ما بيناه ، كان الموجود عنه اثنين أحدهما عن نسبة كونه عقلا ، وهو أفضل الموجودين عقلا قائما بالفعل ، مثل النسبة الأشرف التى عنها وجد وهو الانبعاث الأول المعرب عنه فى السنة الإلهية بالقلم المقول عليه وعلى العقول كلها فى دار الإبداع والانبعاث ، لكونها شيئا واحدا فى باب كمالها وقيامها بالفعل على ما تقدم الكلام عليه ، وثانيهما عن نسبة كونه معقولا مؤثرا فيه عقلا قائما بالقوة حيا مؤثرا فيه ، مثل النسبة الأدون فى الشرف وهو الانبعاث الثانى الأول المعرب عنه فى السنة الإلهية باللوح ، لكونه قابلا للصور قائما بالقبول ، كقبول اللوح من القلم صور التخطيط ، التى تعرف بالهيولى المقترن وجودها مع الصورة ، ووجود هذين عن المبدع الأول على ما هما عليه من كون أحدهما نسيبا له من جهة قيامه بالفعل فاعلا ، والآخر نسيبا له من جهة قيامه بالقوة مفعولا به ، وكون أحدهما أشرف من الآخر لازم عن تلك [النسبتين] (١) بكون النسبتين لا متكافئتين ولا متساويتين من كل

(١) فى ج : النسبة .

الوجوه ، بل إحداهما أشرف من الأخرى ، وذلك هوالسبب الموجب لها أنها لا تشبه الأول ولا المنبعث الأول ، كالشمس والمرآة اللتين هما سببان لوجود المنبعث عنهما ، وهما على كونهما نسيبين ليستا بمتساويتين من كل الوجوه بل إحداهما أشرف من الأخرى ، والمنبعث عنهما من الشعاع نسيب للشمس بضوئه ، ونسيب للمرآة بهيئته . فهو أعنى المنبعث الثانى الأول الذى هو الهيولى لا يشبه الأول ، ولا ما يجمعه وإياه لحكم الانبعاث [الأول] (١) ، ووجوده عن المبدع الأول لا بقصد أول لأن الإبداع الذى هو المبدع الأول ما قصد فى إحاطته بذاته أن يكون عنه الهيولى هذا المنبعث الثانى الأول وغيرها ، إذ ذاك قصد دنىء لا يليق به ويصير به رذلا لا شريفا ، لكون قصده لو كان لذلك لا للامر الأشرف قصدا دنيئا رذلا وكان بكون قصده لمثل ذلك رذلا لا شريفا، ومحال أن يكون ذلك المبدع الأول مع شرفه يقصد الرذل من الأمور ، بل قصده فى الإحاطة بذاته القصد الأشرف الذى يتعلق بتقديس المتعالى سبحانه عن أن يكون مثلها ثم لما كان يكون له بذلك فى ذاته من الاغتباط والمسرة ، فكان وجوده عنه بالانبعاث لكماله وجلاله أمراً ضرورياً، إذ لم يكن له بد من أن يوجد عنه عند ملاحظته ذاته تقديسا للمتعالى سبحانه عنها الذى هو القصد الأول ما هو ثمرة كماله ذلك ، كما بيناه فيما تقدم ، أن وجود الشعاع عن إشراق الشمس فى وجه المرآة الصافية ضرورى لا بد منه ، كما أن وجود الضوء من النار عند اشتعالها واضطرامها لا بد منه ، وذلك أن الموجودات فى وجودها على ضربين : منها ما هو بقصد ، ومنها ما هو بغير قصد ، فالذى يكون بقصد مثل تركيب الشمس فى الفلك الرابع، الذى قصد بذلك وجود الحيوانات ، إذ لوكانت قد ركبت فى الفلك الأعلى لما كان تكون عنها حيوان لضعف إسخانها ، ولو كانت فى الفلك (الأدنى) (٢) لما كان تكون عنها حيوان لفرط إسخانها ، فقصد بتركيبها فى الوسط أن يكون عنها

(١) سقطت فى هـ .
(٢) فى ج : الأول .

الحيوان . والذى يكون بغير قصد مثل هلاك الحيوان وامتناع الأمر فى النشوء فى المواضع البعيدة عن الاعتدال بالحر المفرط والبرد المفرط فيها الحادث وجودهما بالشمس مع كون القصد بتركيبها فى موضعها لأن يكون عنها الحيوان والنشوء لا لأن لا يكون . ولما كان الأمر فى وجود الموجودات على هذا منه بقصد ، ومنه بغير قصد ، وكان وجود المنبعث الثانى الأول الذى هو الهيولى لا عن قصد أول كما بينا . بل كوجود الثلاثة من الأعداد بوجود الواحد والاثنين من غير وقوع الثلاثة تحت القول ، كقولنا واحد واثنان التى جملتها هى الثلاثة التى تقع تحت القول الحاصل وجودها بغير قصد ، ولم تكن له درجة المتعالى عليه فى الشرف والرتبة عمدت العناية الإلهية الشائعة فى العقول البرية من الأجسام بقصد ثان لما قد فات هذا المنبعث الذى هو العقل القائم بالقوة المعرب عنه بالهيولى عند الحكماء ، وفى السنة الإلهية باللوح ، شرف العقول القائمة بالفعل إلى أن جعلته أفضل شىء ، أمكن أن يكون منه دون تلك الرتبة متشبها بما فوقه فى الشرف ، وبلغته كماله الذى يليق به بسريان أنوارها فيه ، حتى انتقل عن رتبة الإمكان الذى هو الكمال الأول فى أن يقبل زيادة إلى رتبة الوجوب الذى هو الكمال الثانى فلا يقبل زيادة عليه ، ولا انتقالا عن حاله ، ولا تكون وراءه نهاية يمكن بلوغها فى القبول ، وهو حد الكمال الأول والثانى فجعل منها أشياء فاعلة وأشياء مفعولة فيها ، لتكون أسبابا لوجود ما يمكن وجوده منها مطابقة بهذه الحالة لما عليه ماسبق عليها فى الوجود والكمال من الموجود الأول فكان الفاعل منها المتحركات من السماوات والكواكب ، والمفعول فيها منها الطبائع والمواليد . كما أنها ـ أعنى العناية الإلهية ـ المركوزة فى الطبيعة السارية فى الموجودات لإعطاء كل شىء حقه من [الوجود] (١) لما حصل عن قصد العقول البرية من الأجسام فى ترتيب ما اكتسبته الصورة منها مراتبه ، ووضعه فى مراكزه التى يليق بالحكمة فيها من إعلاء السماوات وكواكبها ووضع [الطبايع] (٢) مواضعها لتكون عنها بأفعالها وانفعالاتها

(١) فى ه : الموجود (٢) فى ح : الطبع .

المواليد الثلاثة مواد لم تقبل الصور الشريفة لا بقصد منها لتكون كذلك بل لوجودها عن نسب غير شريفة وانحطاطها بذلك عن تلك المراتب التى فوقها ، وقصورها ببعدها عنها وانحصارها وضيقها ، عمدت بقصد ثالث إلى هذه المواد التى لم تقبل [الصور] (١) الشريفة فأعطتها صوراً تليق بها على ماتوجبه الحكمة لتنحصر فى أشخاص معدودة ، وينحرس [بانحصارها] (٢) الهواء من الفساد ، فيبقى الحيوان ، إذ لو بقيت تلك المواد على حالتها فى العفونة كانت الأهوية بها [تنفسد] (٣) ويهلك الحيوان ، فجعلت منها الأليق بالأمر من أشخاص الحيات والعقارب والذباب والبق وغير ذلك من ذوات السموم [وكل ذلك] (٤) حتى لايبقى شىء مما وجد بالإبداع فيتعطل ، بل ليوجد أفضل الوجود الذى يليق به ، ولأن يعلم أن العناية فى كل شىء من الموجودات إما سارية فيها من فوق ، فكان بذلك فعل ، الطبيعة على ماهى عليه من القوة السارية فيها من عالم الإلهية فى الانعطاف على ما حصل عن قصد العقول البرية من الأجسام السابقة عليها فى الشرف ، ترتيب الأجسام المصورة من المواد التى لم يمكن أن يكون منها أجسام عالية ، وخلقها منها الحيوانات الشريفة وإدخالها مالم يمكن أن يكون منها ذلك فى جملة الموجودات بضرب من الخلق حسب ما يليق بها ، مشابهاً لفعل العقول البرية بما حصل عن قصد الإبداع الذى هو المبدع الأول السابق عليها فى الشرف تقديس المتعالى سبحانه وتسبيحه إياه وإحاطته بذاته واغتباطه بها ، من الهيولى التى لم تكن لها درجة المتعالى عليها فى الشرف من العقل القائم بالفعل ، ولا كانت فى مثل منزلتها بأن جعلتها بما سرى فيها من أنوارها مشابهة لذواتها فى الفعل وأسبابا لوجود غيرها ، وأكسبتها صوراً تليق بها من الأفلاك والكواكب وغيرها ، والموجودات بتطابقها متوازنة ناطقة بتمام العناية بها فى إعطائها كل شىء منها حقه الذى يليق به ، موجبة أن ما وجد عن الأول من الهيولى صار مادة للعقول البرية فيها تعمل ، وما حصل عن العقول

(١) : فى ج : الصورة
(٢) فى ج : بأنصارها .
(٣) مكانها بياض فى : ج
(٤) سقطت فى هـ .

البرية فيما فعلته من عالم الجسم دون الأفلاك من المواد صار مادة للطبيعة فيما تعمل فى إخراج المواليد، وما حصل من الطبيعة فيما أخرجته من المواليد من المواد التى لم تقبل فكانت نهاية الفساد انعطفت عليها بأن كفت شرها عن الحيوان، وما قبل منها انتهت به العناية إلى ما بلغته كماله ليكون قائماً عند انتهاء الحركات أجلها واستتمام الأدوار (أمدها)[1] سلام الله عليه فسبحان من كانت هذه عنايته، وهذا صنعه، والسكوت عنه بعد المعرفة بلوغ الغاية فى تقديسه وتنزيهه.

يصحح جميع ما أوردناه من ذلك ويدل عليه ما يوجبه ميزان الديانة المنصوب بين أولياء الله لتحقيق الأشياء ومعرفتها من شهادته عنه، كون الناطق فى دار الجسم ذى نسبتين: نسبة إلى عالم القدس بكون شرفه الذى هو الكمال الثانى منه وهى الأشرف، ونسبة إلى عالم الطبيعة بكون ذاته فى وجوده الذى هو الكمال الأول منه، بأن الإبداع الذى هو المبدع الأول والعقل الأول ذو نسبتين: نسبة إلى ما عنه وجد سبحانه وهى الأشرف، ونسبة إلى ذاته، وعن وجود الوصى عنه بنصه عليه وإقامته إياه مقام نفسه بالفعل وكونه من جنسه وشبهه ووجود الكتاب عنه، وكونه معمولا فيه، بأن الموجود عن المبدع الأول اثنان كما تقدم ذكره، أحدهما مثله وهو العقل المنبعث عنه القائم بالفعل كهو مثل الوصى الذى هو شبه الناطق، وهو القائم مقامه بالفعل، والآخر لا كهو وهو القائم بالقوة الذى هو الهيولى المفعول فيها مثل الكتاب المعمول به القائم بما يجمعه من العلوم بالقوة، وعن كون الكتاب لا كالناطق ولا كالوصى، بأن الهيولى لا كالمبدع الأول، ولا كالمنبعث الأول، وعن كون الكتاب أصلا لوجود رسوم الشريعة وقانونها ودعائمها، وكونه من الأئمة القائمين مقام الناطق فى التعليم والسياسة كالمادة التى تعمل فيها الصناع يخرجون من العلوم التى هى صور المعلومات الأبدية، بأن الهيولى أصل لوجود السموات والكواكب والطبائع ومواليدها وأنها تجرى من العقول البرية مجرى المادة تعمل فيها وتوجد منها الأجسام المصورة المحسوسة، وعن كون الكتاب فى وجوده

(١) فى ج: أمرها.

غير مجرد عن أحكام الشريعة وسننها بل وجوده بما يجمع السنن والأحكام معاً . بأن الهيولى وجودها لا وجود مجرد عن الصورة بل وجودها والصورة معا . وعن كون الكتاب والشريعة وماجاء به الناطق وإن كان جامعا للحكم متضمنا لها محتاجا إلى من يقوم بالتعبير عنه ويعرب ، من الأتماء عليهم السلام فيكون فاعلا فى النفس قائما بالفعل ، بأن الهيولى الموجودة عن المبدع ، وإن كانت ذات صورة ، فهى محتاجة إلى تأثير العقول المنبعثة فيها لتصير بسطوع أنوارها فيها قائمة بصورتها فاعلة فى غيرها . وعن كون وجود ماجاء به الناطق وبسطه وأقامه من الوصى مقامه عن الناطق لا عن قصد منه لنيل الرياسة الدنياوية وحب الغلبة والقهر وطلب الملك العاجل ، بل عن قصده من [إحاطته] (١) ذاته بذاته بما امتد إليه من الأنوار القدسية تقديس الله تعالى ، ونيل السعادة القصوى بالعبادة وإكمال الغير وحفظه ما ناله من الكمال الثانى بالمنزلة التى رقى اليها ، وانتصابه لما يدعو إلى البقاء بأن وجود الهيولى عن المبدع الأول لا عن قصد منه له ، على ما ذكرناه فيما سبق ، بل عن قصد التقديس والمسرة بذاته ، على الوجه الذى تقدم ذكره ، وعن قيام الناطق بتعليم الكافة واستفاضة بركته فيها واختصاص [وصيه] (٢) والقائمين مقامه من الأتماء بكل علومه حتى أنهم كهو فى باب الكمال ، بأن نور الإبداع سار فى الموجودات أجمع ، وأن المختص بكونه مثالا المبدع هو المنبعث الأول ، ومن كان فى مثل حاله فى الانبعاث ، وعن نظر الناطق إلى ماجاء به ، وقرأه وعمله ، وانعطاف القائمين مقامه الموجودين عنه بنصه عليهم فى تفريع فروعه وبسط أحكامه حتى صار فى كونه عالما برأسه ، وقيامه بأركانه من الشهادة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والفقه والأحكام ، سببا لوجود المواليد الروحانية كما صورناه ليعان ، بأن العقول الخارجة عن الأجسام انعطفت على الهيولى فسرت أشعتها فيها ، فكان منها عالم الجسم بسمواته وكواكبه وطبائعه ليكون سبباً لوجود المواليد الجسمانية على ماصورناه ؛ وعن قصد الناطق

(١) فى ح : إحاطة . (٢) فى ج : وحيه .

والقائمين مقامه إلى سياسة الضلال والمنافقين ، الذين بعدوا عن قبول إشاراته وثقلوا عن النهوض بأعباء ملكوته ، وظهرت عداوتهم له خاصة عند تعليمه وصيه وتقديمه إياه على غيره بحسن إيمانه وقبوله ، ولم يمكن أن يكون منهم الحدود السفلية فى عالم الدين والعبادة بالموعظة الحسنة التى فيها صلاحهم ، وإعطائهم ما يليق بهم باعتقاداتهم ، وتهواه نفوسهم من دنياهم ، مثل المؤلفة قلوبهم حتى يكفوا عن الشر فيكون ذلك صلاحا لهم ولغيرهم ، بكونهم كذلك بأن الطبيعة أقبلت على المواد التى لم تقبل الصور الشريفة ، وكانت عفنة ببعدها عن مركز وجودها بها يتعلق فساد الهواء فأعطتها ما يليق بها من الصور فجعلت منها أشخاص الحيات والعقارب والذباب والزنابير والبق وغير ذلك لئلا يعم هلاك الحيوان بفساد الهواء عنها ؛ وعن قصد الناطق والقائمين مقامه إلى أن جعل التابعين لهم بعضا منهم معلمين بمنزلة المؤثرين مثل الوصى والأئمة عليهم السلام ، وبعضا منهم متعلمين بمنزلة المؤثرين والمؤثر فيهم مثل الحجج والدعاة والمأذونين الذين يتعلمون ممن فوقهم ويعلمون من دونهم ، وبعضا منهم متعلمين بمنزلة المؤثر فيهم فقط ، بأن العناية السارية فى دار الطبيعة من جهة العقول الخارجة جعلت بعض الأجسام شريفا مؤثراً مثل الأفلاك والكواكب ، وبعضها مؤثراً ومؤثراً فيه مثل الطبائع الأربع التى هى مؤثر فيها ومؤثرة فى غيرها من المواليد ، وبعضها مؤثراً فيه فقط مثل المواليد التى هى مؤثر فيها من جهة السموات والكواكب والطبائع كلها . وإذا كانت موازين الديانة قد طابقت (بقوانينها) [1] ووازنت هذه الموازنة بما أوردناه من أمر الموجودات السابقة فى الوجود فقد ظهر صدق الناطق ورأفته ورحمته وهدايته ، وحق الطريق إلى المطلوب وصح ، وانحلت معاقد الشكوك فى ذلك وثبت أن الهيولى هو شىء ما يمكن أن يقبل الصور فيكون بما قبله من الصور موجوداً للحس ، وأن وجودها عن الأول ضرورى ، وأنها هى (المعرب عنها باللوح) [2] الذى أودع كل الصور ، وأنها بكونها قائمة بالقوة لا بالفعل لا تشبه المبدع الأول ولا المنبعث

(١) فى ج : بقواها (٢) فى هـ : اللوح المعرب عنها باللوح

الأول ، وأنها تجرى من تلك العقول الخارجة المنبعثة مجرى المواد التى فيها يعمل الصناع ، وأنها لا وجود لها خارج النفس وجوداً مجرداً عن الصور ، بل وجودها كذلك فى الذهن فقط ، ولا تدرك خارج النفس إلا مشغولة بالصور ، وأن منزلتها من الموجودات منزلة الثلاثة من الأعداد ، بكونها ثالثا فى الوجود وإن كان غير واقع عليه العدد بالقول ، وموجوداً بوجود الواحد والاثنين ، وأن وجود السموات والكواكب منها بقيام كل عقل خارج بإزاء كل منها ، وسطوع نوره فيه موازن لعالم الدين فى وجود أركان العبادات من الكتاب بقيام كل حد بإزاء كل ركن منها ، وعنايته له على ما صورناه فيما بعد . والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله

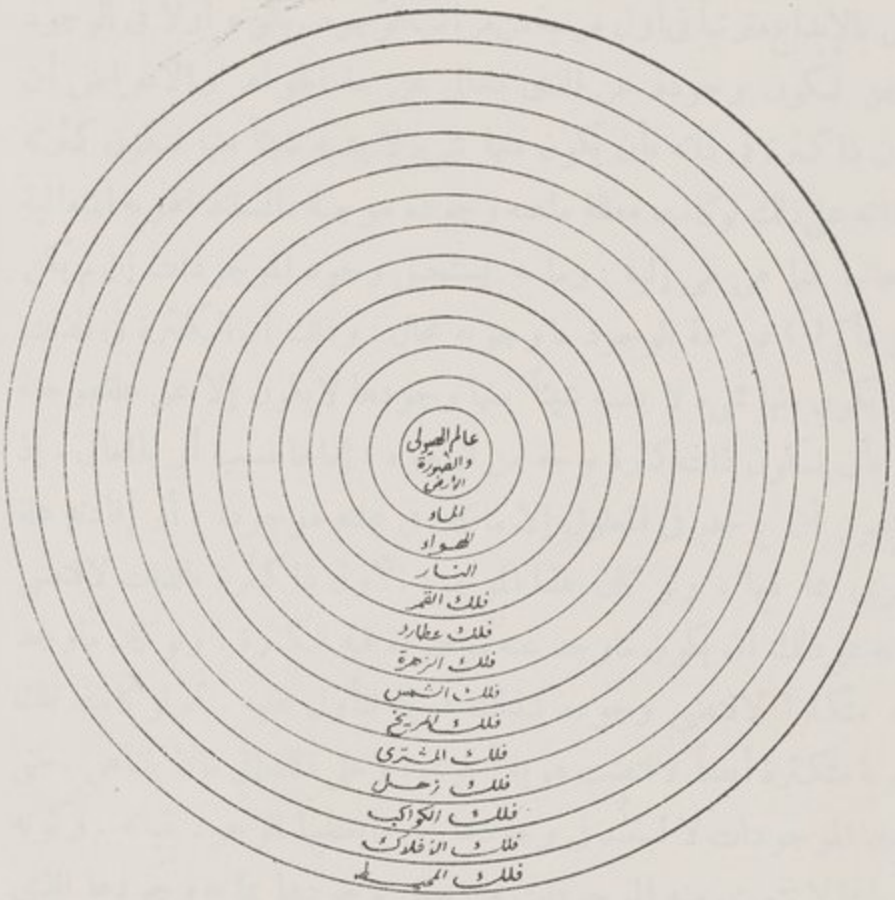

هذه صورة عالم الهيولى والعقول الخارجة عنها فى تأثيراتها فيها ليكون منها عالم الطبيعة بتوفيق الله سبحانه

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم، ما شاء الله أستغفر الله وأستعينه ، وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد . ثم الحمد لله وشكراً على مارزقنا من جمال التباعة ، وجعلنا من أهل الطاعة ، وأقامنا ولأليائه وأصفيائه وخزان علمه وبيوت أنواره أبوابا ، معنا مفاتيحها وأقفالها ، ومنه نسأل أن يختم لنا بخير ويجعل سبيلنا إلى خير برحمته وقدرته .

المشرع الرابع

« فى العلة التى لأجلها كان وجود ما وجد عن المبدع الأول الذى هو الموجود الأول لا من جنس واحد »

نقول : لما كان المتعالى سبحانه وراء ما تحصره سمة الوجود من الجواهر والأعراض التى وجدت بإبداعه سبحانه إياها ، وتعالى عن أن يكون مرتباً فى الوجود فيشاركه موجود فيكون ذلك آية موجبة لما يكون تعلقهما جميعاً فى وجودهما به سبحانه عن ذلك ، كان الموجود عنه بالإبداع مترتباً فى أول مرتبة من مراتب الوجود ، بكونه أولا فى الوجود ، ولما كان الموجود عنه تعالى بالإبداع مترتباً فى أول مرتبة من مراتب الوجود . بكونه أولا فى الوجود لم يجز لكون وجوده عن الذى يتعالى عن سمة الجواهر والأعراض أن يكون ذا كثرة فى ذاته بأن يكون منها شىء لا يشبه شيئاً منها لكون كثرته فى ذاته على ذلك لوكانت معللة ماعنه وجوده موجبة ماتستند الهوية المتعالية سبحانها فيما هى هى إليه ، وما به يستحيل وجود الموجودات إن لم يكن [منزهاً] (١) عن سمة الوجود ما وجوبه محال : وذلك أن الكثرة فى الذات بأن يكون منها شىء لا يشبه شيئاً منها وجودها لايكون إلا عن علة موجبة لها بأن تكون ذات كثرة بوجه من الوجوه : إما بالنسب أو بالمعانى ، إذ لا يجوز أن يوجد فى المعلول إلا ما كان فى علته موجوداً ، أو إفادته علة أخرى بما فيها ، ولو كان هذا الموجود الأول ذا كثرة بالذات لاقتضى كونه على ذلك أن يكون ماوجد عنه موجودة فيه الكثرة ، ولو كان ماوجد عنه متكثراً لاقتضى وجوده كذلك هوية تتأول عليه . ثم لو كانت تلك الهوية متكثرة أيضاً لاقتضت هوية أخرى ، وعلى ذلك إلى مالا يتناهى ، حتى كانت الموجودات لا تستند فى وجودها إلى مايعطيها الوجود بثباته . وكونه عريا مما لا تتعرى منه الموجودات من تعلق بوجودها بما به وجودها الذى هو آية الحدث ، وكانت الموجودات بكونها لا تستند فى وجودها إلى

---

(١) فى هـ : متجرداً .

ما يعطيها الوجود بثباته على ما بينا وجودها محالا ، ولما كانت الموجودات موجودة ثبت أنها مستندة فى وجودها إلى ما يباين الموجودات ، ولا يناسبها فى شىء مما لها لا فى كثرة بالذات ، ولا بالمعانى ، ولا فى قلة ولا فى شىء من الأشياء المقولة على الجواهر والأعراض الذى بينا أنه إن لم يكن كذلك استحال وجود الموجودات . وإذا كانت الموجودات وجودها عمن لا يحتمل كثرة ولا قلة ولا صفة من الصفات ، كان الموجود الأول غير متكثر بالذات ، ولا جائز أن يكون كذلك كما بينا . وإذا كان غير متكثر ولا جائز أن يكون كذلك ، وجب أن يكون شيئاً لا يكون من ذاته ما لا يشبه شيئا منها ، بل محضاً كلا فرداً واحداً أحداً من جهة وجوده عن المتعالى سبحانه .

ولما كان الموجود الأول فرداً أحداً على ما تقدم الكلام عليه فى صدر الكتاب ، لم يجز أن يكون الموجود عنه هذا الفرد الأحد الموجود أولا فرداً واحداً بكون هذا الموجود الأول شاغلا مرتبة الواحدية بسبقه فى الوجود إليها وكونها له حقا . ولما لم يجز كان الموجود عن الفرد الأحد الواحد زوجاً الذى هو مرتبة ما يوجد بعد الفرد مقابلا لما عليه ذاته من النسبة التى لها بالإضافات لا بالذات ـ على ما بينا فيما سبق ـ فقد اتضح بذلك أن العلة فى وجود ما وجد عن المبدع الذى هو الموجود الأول لا من جنس واحد سبحانيته المتعالى سبحانه عن مرتبة الواحدية والأحدية التى هى آية اختراعه ، وخلوصها للموجود الأول بالإبداع الذى يوجب كونه فيها أن يكون ما يوجد عنه لا من جنس واحد فيكون واحداً ، بل من جنسين متغايرين بالذات ليكون اثنين بحسب النسبتين اللتين هما يختصان بعلتهما على ما قدمنا الكلام فى بابهما . ولو كان الموجود عن المبدع الذى هو الموجود الأول واحداً ، وجنسا واحداً لاقتضى أن يكون ما وجد عنه الذى هو الموجود الأول هو المتعالى عن الواحدية والأحدية والأولية الذى يكون الموجود عنه واحداً أحداً أولا ، فلما لم يكن كذلك كان زوجا ، فلما كان زوجا وجب أن يكون لكل من الفردين اللذين بهما ذات الزوج ما يباين به صاحبه ويغايره لتثبت الاثنينية وإلا فلا فرق ، فسبحانية من

له الإبداع والأمر عن أن يكون مترتبا فى مرتبة يستحقها ما وجد بإبداعه ، وخلوص المرتبة الأولية فى الوجود للإبداع الذى هو المبدع هو علة لكون وجود ما وجد عنه المبدع الأول لا من جنس واحد . ثم كون الموجود عن الموجود الأول فى الرتبة الثانية من الوجود علة لكونه لا من جنس واحد إذ تلك المرتبة مرتبة الاثنينية ، والاثنينية لا تصح إلا بوجود التغاير فى الذات ، وأن يكون كل واحد من طرفى الاثنينية لا من جنس واحد . ثم كون المبدع الذى هو الموجود الاول جامعا للنسبتين : إحداهما كونه بإضافته إلى ما وجد عنه [إبداعا] (١) وثانيتهما كونه بإضافته إلى ذاته مبدعا ، يوجب بكونه علة للموجودات أن يكون الموجود عنه اثنين ، والاثنينية لا تثبت إلا بوجود التغاير ، فكون المبدع على ذلك علة لأن يكون ما يوجد عنه لا من جنس واحد يطابق ما ذكرناه من ذلك ، ويقطع الشهادة بصحته ما يوجبه ميزان الديانة فى السنة الإلهية ؛ وذلك أن الناطق لما كان فى عالم الدين كالمبدع الأول فى عالم الإبداع ، وكان فى ذاته متكثراً بأن من ذاته ما هو عقل ، ومنها ما هو شخص كان كونه على ذلك معللا لما عنه وجوده من عالم الإبداع الذى منه عقله ، والجسم الذى منه شخصه موجبا أن كلا العالمين اللذين هما علتان فى وجوده يتعلق وجودهما بغيرهما الذى ليس بمثل لهما يكون تكثره فى ذاته عن الكثرة التى فيهما ، وكون الكثرة التى فيهما موجبة لما يتعلق به وجودهما . ولما كانت الكثرة فى ذاته وجودها عن الكثرة الموجودة فى علتيه اللتين منهما وجوده ، قلنا إن الموجود الأول الذى هو المبدع بكونه نهاية للموجودات التى ليس وراءها [من وجود] (٢) يلزم أن يكون سبيله فى الكثرة لا كسبيل الناطق فى تكثره ، إذ لو كان تكثره كهو لكان سبيله فى تعليل ما عنه وجوده سبيل الناطق الذى علل بكونه ذا كثرة بالذات ما عنه وجوده ووجب به ما وجوبه محال . وإذا كان سبيله فى الكثرة لا كسبيل الناطق كان كونه أولا فى الموجودات ونهاية لها علة سالبة إياه الكثرة فى الذات ليكون

(١) فى ح . أبدا (٢) فى ه . موجود

كونه على ذلك موجباً وجود الموجودات مثبتاً ما عنه وجوده ، متعريا مما تلزم به آية توجب تأول غير عليه : فكون أولية الناطق فى عالم الدين وسلامة هذه المرتبة التى هى الواحدية له بأن لم يترتب فيها من الحدود السفلية من يشغلها ، وتكثره فى ذاته على ما قلنا التى هى العلة فى أن يكون ما يوجد عنه إلا شيء واحد ، ولا من جنس واحد بل من جنسين حدود قائمة بالفعل وكتاب وشريعة قائمة بالقوة محتاجة إلى الحدود الذين يحفظونها بها ، وفيها موجب فى ميزان الديانة أن أولية المبدع من الموجودات وسلامة هذه المرتبة التى هى الأحدية والواحدية له يتعالى من له الأمر والإبداع عنها ، وتكثره بالنسب فهى العلة فى أن يكون ما يوجد عنه لا شيئاً واحداً ولا جنساً واحداً بل جنسين : عقول قائمة بالفعل وعقول قائمة بالقوة فقد تبين بما أوردناه الحال فى العلة التى لأجلها كان ما وجد عن المبدع الأول لا من جنس واحد . والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أستغفر الله وأستعينه وأتوكل عليه ، وأفوض أمرى إليه إنه بصير بالعباد ، وأقول اللهم اختم لنا بخير واجعل منقلبنا إلى خير ، وسهل لنا الخير بحق محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم .

المشرع الخامس

« فى الحروف العلوية التى هى المبادىء الشريفة فى عالم الانبعاث الأول ، وعددها وما الذى وجد عن كل شىء منها ، وكيف كان وجوده »

لما كان لأهل كل مطلوب ومرغوب فيه قوانين يرجعون إليها فى معرفته وهى تجرى منهم مجرى الميزان الذى به تعرف صحته فى كونه مناسبا لنظام الحق ، مثل أهل اللغة الذين قانونهم فى المعرفة بها وميزانهم فى علم الخطأ والصواب فى أقوالهم فيها ، النحو ، ومثل أهل الفلسفة التى هى معرفة معانى الوجود بزعمهم الذين ميزانهم فيها المنطق ، ومثل أهل الشعر الذين ميزانهم فى معرفة انزحاف الشعر [واستوائه][1] العروض ، ومثل أهل المساحة الذين ميزانهم فى معرفة كمية الأقطار وطولها وذوى المساحات : الذراع ، ومثل أهل الأوزان الذين ميزانهم الصنجات والقبان ، كان لأهل الديانة والعبادة التابعين للذرية الطيبة موالينا أهل البيت صلوات الله عليهم ميزان به يعلمون ما يتعلق بأمر أديانهم حقيقة ، ومن جهته يعرفون صحة ماجاءت به أنبياء الله ، ودعوا إليه فى عبادة الله من معالم التوحيد ومعرفة مقامات الحدود ، وبكونه على صيغة تشهد لما يوافقها بكونه حقاً ، ولما يخالفها بكونه باطلا وهو الذى [يشوق][2] إلى العقل فتعرف به ماغاب عنها وما حضر ذلك آثار خلق الله من الآفاق التى تجمع عالم الجسم بما [يحويه][3] من متحرك وساكن ، والأنفس التى هى أولياء الله أجمع من نبى ووصى وإمام وتابع ، وما أنزله من كتابه وأحكامه المؤسس أمرها على مثال ماسبق عليها فى الوجود ومن العوالم ، الذى دل عليها بقوله تعالى وقوله الحق : «سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » فما وافق خلق الله تعالى وطابقه من الأوامر والشرائع أخذوا به واثقين بأنه صحيح ، وما نافاه وخالفه منها اطرحوه عالمين بأنه سقيم ، وما غاب عن الحواس

---

(١) فى هـ : واستواء .
(٢) فى هـ : يعوق .
(٣) فى ج : يحق به .

أخذوه على صيغته واعتقدوه على مثاله من قانون الشريعة، وأصل الخلق. ولما كان النبي صلى الله عليه وآله قد أقامه الله تعالى هاديا لعباده إلى ما فيه صلاحهم من العبادة بالعلم والعمل وأيده بملكوته فأكمله [ليرم] (١) شعث نقصهم بكماله، ويسد خلل عجزهم عن طلب مصالحهم دنيا ودينا بأفضاله، ويتحمل عنهم والقائمون مقامه أثقال الطلب فى ذلك الذى يؤودهم ولا يكملون له بذواتهم فيرد بهم منـــاهل التعليم منة منه تعالى عليهم وطولا (ورحمة بهم) (٢) كما قال تعالى وقوله الحق: «وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه، كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين، ومن الأنعام حمولة وفرشا، كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين» (الآية) الذى معناه فى التأويل تعليما من الناطق لتابعيه أن المتعالى سبحانه وتعالى قد أوجد حدوداً له، منهم فى دار العقل، ومنهم فى دار الحس، كل واحد منهم كجنة، تحتوى العلوم الإلهية وذلك قوله تعالى «وهو الذى أنشأ جنات»، وأن من هذه الحدود من لا يحتاج فى وجوده إلى غير يستند إليه فيه مثل قوله «وغير معروشات»، ومنها من يحتاج فى وجوده إلى غير يستند إليه فيه مثل قوله «معروشات»، وأن ثمرة هؤلاء الحدود التى هى العلوم وإفادتهم مختلفة، فمنها ما يكون تأييدا عقليا، ومنها ما يكون تعليما حسيا بقوله: «والنخل والزرع مختلفا أكله»، وأن تعليم الأساسين ودعوتهما فى زمانهما والفرعين فى حينهما متشابه وغير متشابه بقوله: «والزيتون والرمان متشابه وغير متشابه». فاستفيدوا منهم إذا قام واحد منهم بالدعوة إلى توحيد الله وعبادته بالعمل والعلم بقوله «كلوا من ثمره إذا أثمر»، وأخرجوا من حق الله بالقيام بإحياء الملة ورسومها التى هى حق الله فى رقابكم لتؤدوه (ولا تعدلوا) (٣) عن الواجب فى دين الله فيكون اسرافا، فإن الناطق والإمام فى وقته القائم مقام الله تعالى فى أرضه لا يرضى منكم ذلك ولا يؤثر لكم

(١) فى هـ ليروم
(٢) فى ح ورحمة له بهم
(٣) فى ح ولا تعذلوا

تكلف ما لم تكلفوا إياه فتكونوا من الزائدين فى دين الله ماليس من الدين، ثم قال تعالى : « ومن الأنعام حمولة وفرشا » أى أنه قد أقام من الحدود السفلية من يتحمل عنكم المشقة والتعب فى طلب مظان الحق فى دين الله فيرد بكم فى التعليم والهداية مناهل البركات فى توحيد الله ويقين عبادته ظاهراً وباطنا ، كما تتحمل الإبل عنكم الأثقال فى الأسفار وعند الارتحال من الديار إلى الديار، مثل الإمام المؤيد من السماء عليه السلام الذى يبسط بحدوده لكم من الشرح والبيان عن الرموز فى (شرع) [1] الدين مايكون دثاراً لكم وفرشا ، كما يعمل من وبر الأنعام وصوفها مايبسط من الفرش ويتدثر به ، مثل الحجج والدعاة ، فاستفيدوا ممن أقام الله بين ظهرانيكم من الأئمة وحججهم أرزاقكم من علوم توحيد الله ومعالم عبادته ظاهراً وباطنا وغير ذلك على ما شرحناه فى رسالتنا المعروفة « بالليلية » وجعله مثلا للحد الأول لتكون من معرفته والإحاطة بمرتبته الإحاطة بمعرفة ذلك الحد ، فقال تعالى « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » الذى معناها فى التأويل أن مثل الكلمة التى هى الحد الأول القائم بالفعل فى عالم الإبداع كشجرة طيبة أى كالناطق القائم بالفعل فى عالم الطبيعة ، سلك صلى الله عليه وعلى آله ، فى التعليم والدلالة على الموجودات والهداية إلى اقتناء السعادات وتأليف الشرع وبسط السياسة الإلهية مناهج التشابه بالصانع فيما صنعه ليكون شرعه ـ لكونه ميزانا للعالم الإلهية ـ على صيغة موازنة مطابقة للخلق ، فوضع بإزاء كل موجود سنة من السنن وأمراً من الأمور ليكون قد دل على ما علا من الحدود فى دين الله وكيفية أمرهم فى وجودها بما دنا وحضر منهم ، وتحصل بمعرفتهم الإحاطة بتلك الأشياء العالية وتصور مراتبها ، وجعل القائمين مقامه مهيمنين على هذا العلم مختصين بفضيلته ، وتابعيهم المنتسبين إليهم بحسن طاعتهم وعبادتهم لله تعالى . ولما كان ذلك كذلك اعتمدنا فى الاستشهاد على صحة ما تقدم الكلام عليه من وجوب وجود حدود عالية ليست فى جسم ولا بجسم ، وتحصيل العلم بمراتبهم وإعدادهم بالحقيقة ميزان

(١) فى ح : شرح

الديانة بالنظر فى قانون الصنعة النبوية والسنة الإلهية ، وازنين ما جاء به الناطق وأقامه من مراتب الحدود السفلية ، وإيجاب الأمثال بمثلها بقوة ولى الله فى أرضه صلوات الله عليه الممتدة إلينا ، لنتصور وكيد العناية من فوق بمن فى عالم الطبع ، ونؤدى حق الشكر عليه ؛ فكمنا من مقام الناطق فى هذا العالم وكونه عقلا تاما سائساً لمن دونه ، جامعاً للفضائل النبوية والأنوار الملكوتية مستغنياً عن غيره ، وسببا لوجود الحدود السفلية على أن فى عالم الإبداع عقلا محضا مبدعا مستغنيا هو سبب لوجود الحدود العلوية خاصة ، ولوجود الموجودات عامة ، ومما وجد عنه وتركه صلى الله عليه وعلى آله فيما بين للأمة من كتابه وأحكامه ، ووصيه الذى أقامه مقام نفسه على أن الموجود عن ذلك العقل الأول اثنان ؛ وأن أحدهما أشرف من الآخر كشرف الوصى القائم بالفعل القيم بجميع ما جاء به على ما تركه ، ومن كونه تمامية دوره بأتماء سبعة ، وقيام كل منهم بنص من تقدمه صاعداً إلى الأساس ، وعمل كل منهم فى كل ركن من أركان الدين ودعائم الإسلام الذى جاء به الناطق لإظهار الحكم والمعارف المتضمنة تحته ، على أن الموجود عن العقل الأول والمنبعث الأول عقول سبعة ، ووجود كل منها عن الآخر صاعداً إلى المنبعث الأول ، وأن كلا منها ساطع سار فيما وجد عن الأول من الهيولى والصورة التى منها وجود السموات (والأرض)[1] وحركاتها ؛ ومن تمامية الدور بالسبعة بعد الناطق والأساس وقيام العاشر فى مقام الناطق بالدعوة إلى أمر جديد فى دور آخر على صيغة ماتقدم ، على وقوف الانبعاث عن وجود المثل عند انتهائه إلى العاشر من العقول ، وقيام العاشر مقام الأول فى تدبير أمر دار الجسم على تلك الصيغة ، ومن كون أئمة كثيرة كما بينا فى رسالتنا المعروفة « بالوحيدة فى المعاد » ، ورسالتنا المعروفة « بالواعظة » فيما بين الأتماء السبعة ، على أن بين العقول (المنبعثة)[2] ملائكة كثيرين بحسب كثرة الأكر فى دار الجسم ؛ ومن كون مراتب الأئمة شيئاً واحداً من الإمامة والكمال ، على أن مراتب

(١) سقطت فى ج .
(٢) فى هـ : السبعة .

العقول شيء واحد فى كونها برية من الأجسام والمواد . ثم استشهدنا من الأعداد ومراتبها فى الوجود فأعطت من ذاتها ما طابق ما أوردناه ، وذلك أن وجود الواحد كما كان بفردين هما عين ذاته أحدهما الوحدة ، والآخر حاملها ، وكان كل من الفردين يستحق من الفردانية ما يستحقه الآخر ، وكانا من هذه الجهة فرداً محضا ، ومن جهة كون أحدهما حاملا والآخر محمولا فردين ، أوجبت الموازنة أن يكون المبدع (الذى هو)[1] الواحد الأول فى دار الإبداع وجوده عن فردين هماعلة لوجوده ، ومنهما عين ذاته أحدهما الحياة التى هى الكمال الأول ، والآخر ما يتبع وجوده الذى هو الكمال الثانى ، على ما بينا ، وكل من الحامل والمحمول يستحق من الإبداعية ما يستحقه الآخر ، وهما من هذه الجهة فرد محض ، ومن جهة كون أحدهما حاملا والآخر محمولا فردان ، كما أن الناطق فى دار الطبيعة ، ذو نسبتين: نسبة إلى عالم القدس بصورته ، ونسبة إلى عالم الطبيعة بمادته ، فهو من جهة ذاته فرد بأنه واحد ومن جهة نسبته اثنان ، وإنما صار الإبداع فرداً من جهة وزوجا من جهة لتقوم الدلالة بوجود الازدواج فيه الذى هو آية الاختراع فى الوجود على أنه لا أزلى الأول ، بل (متناه)[2] فى وجوده إلى مبدعه سبحانه ، وليستبين البرهان بوجود الفردانية فيه بأنه أول الاختراع . ولما كان محصول ضرب الفرد فى الفرد واحداً كان ذلك موجباً أن الحاصل من (طرفى)[3] الإبداع — أعنى الفردين اللذين بهما عين الواحد — هو الواحد الجامع للوحدة والكثرة جميعاً ، هذا من جهة ، وهذه من أخرى . وإنما كان الفرد متقدماً على الواحد فى الرتبة وعلة له (لأن)[4] الفرد معناه فى الواحدية أكثر ، فصار الفردان بذلك علة لوجود الواحد الذى هو ذات الفرد ، ولما كان محصول ضرب الواحد فيما عنه ذاته من الفردين اثنين ، كان ذلك موجباً أن يكون الموجود عن الإبداع الذى هو المبدع الأول بفعله فى ذاته إحاطة بها ونظرة إليها التى

---

(١) فى هـ : الفرد .
(٢) فى هـ : منتهاه .
(٣) فى هـ : طرف .
(٤) فى هـ : لا .

هى على نسبتين وكالين اثنين ، وهما المنبعثان الأولان أولا وثانياً : اللذان هما العقل الثـــانى القائم بالفعل ، والعقل القائم بالقوة الذى هو الهيولى والصورة ، كما أن الموجود عن الناطق اثنان الوصى القائم بالفعل مقامه والكتاب الذى هو إمام قائم بالقوة ، وهو بمنزلة الهيولى والصورة التى هى مادة تتضمن كل شىء . ولما كان الطرف الأول من الاثنين أجل من الطرف الآخر بقربه مما عنه وجوده وبعد الطرف الآخر وإن كانا فى الوجود معا ، كان ذلك موجباً أن يكون أحد الموجودين (عن) (١) المبدع بقيامه بالفعل إحاطة بذاته واغتباطاً بها الذى هو العقل الثانى أجل وأشرف من الآخر الذى هو الهيولى القائمة بالقوة المفعول به . كما أن الوصى القائم مقام الناطق هو أشرف من الكتاب المعمول به ، ولما كان محصول ضرب اثنين فى اثنين أربعة ، وكانت مع (الحاصل) (٢) فى الوجود ستة من واحد واثنين وثلاثة وعشرة ، وكانت العشرة مكانها من العشرات كالواحد من الآحاد ، كان ذلك موجباً أن يكون ما وجد بالإبداع والانبعاث من العقول الفاعلة فى ذواتها بذواتها عشرة ، تم بها عالم الإبداع والانبعاث الذى هو المبادىء الشريفة ، وقام العاشر منها لعالم الجسم مقام المبدع الأول فى عالم الإبداع الأول والانبعاث الأول ، كما أن الموجود فى الدور من الحدود العشرة أولها الناطق والوصى وسبعة من الأئمة الذين يتمون الأدوار الصغار ، والعاشر هو الذى يقوم مقام الناطق فى دوره ثم يظهر بأمر جديد فى دور جديد . ولما كان وجود ما بعد العشرة على صيغة الآحاد إلى المئين ، كان ذلك موجباً أن يكون الموجود فى عالم الجسم من المؤثرات بعدد الأعداد الموجودة فى عالم الإبداع من العقول ، وعلى تلك الصيغة على ما ذكرناه من فلك الأفلاك وفلك الكواكب والأفلاك السبعة ، وما دون فلك القمر الموازن الموجود فى عالم الوضع من أركان العبادة بعدد الأفلاك من الكتاب والأحكام الجامعة للحلال والحرام والشهادة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج

(١) فى ح : عند (٢) فى هـ : الحاصل

والجهاد والطاعة للقائم مقام الله الذى هو الإمام . ولما كان وجود ما بعد المئين إلى الألف على مثال ما بعد العشرات إلى المئين ،كان ذلك موجباً أن يكون الموجود فى عالم الدين من الرؤساء فى كل دور المؤثرين فى الأنفس بعدد المؤثرين فى الأجسام العشرة مثل الناطق والأساس والأئمة السبعة والعاشر الذى تنتهى إليه المراتب على نحو ما يقابل وجودها فى باب الآحاد من العقول . ولما كان لا وجود بعد الألف لمرتبة ينتهى إليها العدد لم تكن موجودة قبله ، كان ذلك موجباً أن لا يكون بعد القائم صلى الله عليه صاحب الدور السابع الظاهر بمرتبته التامة مرتبة موجودة لم تكن قبله لكونه نهاية تجمع المراتب كلها ، كما يجمع الألف مراتب الأعداد كلها ، ولما كان الأمر فى وجود الموجودات على هـذا النسق صارت الآحاد بإزاء عالم الوحدانية التى هى دار الإبداع ،والعشرات بإزاء عالم الجسم وما فيه ، والمئون بإزاء أدوار النطقاء والحدود المنتهية إلى الألف الذى هو مرتبة القائم (سلام الله وصلواته على تلك النفس الزكية الكلية) [1] وصارت كل مرتبة من الآحاد والعشرات والمئين مركز الدائرة مثل الواحد الذى هو مركز الآحاد إلى العشرات ، والعشرة جامعة لها وهى مركز العشرات إلى المائة ، والمائة جامعة لها وهى مركز المئين إلى الألف والألف جامع للكل الذى إليه تنتهى جميع المراتب ، يقوم كل مركز تجاه عالم من العوالم التى قد صار كل منها علة لوجود غيره ، ومركزاً لوجود آخر سواه من عالم الإبداع وعالم الأجسام وعالم الدين والأنفس ، وذلك حقيقة ما ذكر فى التوراة « بعشورا با أموروت بقرؤ هوعولوم وعالى عاسر ادبروت ياعمـود هوعولوم وهو يوا اذيونوى لحزبره هوعولوم » (بعشرة أوامر خلق العالم وعلى عشر كلمات يثبت العالم يكون الله لك كنوز العالم)[2]. والعقل الأول مركز لعالم العقول إلى العقل الفعال ،

(١) سقطت فى : ج

(٢) أرسلنا هذا النص إلى صديقنا الأستاذ الدكتور فؤاد حسنين أستاذ اللغات السامية بكلية الآداب ، فتفضل وأرسل إلينا الكلمة الآتية بعد أن صحح النص العبرى :

« لم يرد هذا النص فى التوراة كما زعم المؤلف ، والنص العبرى روعى فيه النطق فكتبه المؤلف بالعربية ، كما كان ينطق فى ذلك الوقت فى بلاد العراق على ما يظهر . أما الترجمة العربية لهذا النص فهى صحيحة » . « فؤاد حسنين »

واحد
عشرة
مائة
ألف
تسعة
تسعون
تسعمائة
ثمانية
ثمانون
ثمانمائة
سبعة
سبعون
سبعمائة
ستة
ستون
ستمائة
خمسة
خمسون
خمسمائة
أربعة
أربعون
أربعمائة
ثلاثة
ثلاثون
ثلثمائة
اثنين
عشرون
مائتين

الابداع الذى هو العقل الأول
العاشر القائم بالقوة
العقل الثانى
العقل الثالث
العقل الرابع
العقل الخامس
العقل السادس
العقل السابع
العقل الثامن
العقل التاسع
العاشر الناطق من الطبائع
الأساس
هو القائم الناطق
الجسم الثانى ملك الكواكب
الجسم الثالث ملك زحل
الجسم الرابع ملك المشترى
الجسم الخامس عطارد
الجسم السادس القمر
التاسع من الطبائع المستحيل
الثامن
السابع
السادس
الخامس
الرابع
الثالث
الثانى
الأول الذى هو الملك

والعقل الفعال عاقل للكل وهو مركز لعالم الجسم من الأجسام العالية الثابتة إلى الأجسام المستحيلة المسماة عالم الكون والفساد ، وعالم الجسم جامع لفيض العقول وهو مركز لوجود الأنفس الطاهرة التى هى أنفس النطقاء إلى القائم ، والقائم صلوات الله عليه جامع للكل الذى انتهى إليه ماسرى من بركة الإبداع على مثل ذلك فتكون ثمانى دوائر كل دائرة مقابلة للأخرى عالم برأسها ، ودائرة واحدة مركزها العقل الأول الذى هو عالم الإبداع ومحيطها القائم على ما صورناه ، ودائرة مركزها الواحد من الأعداد ومحيطها الألف ليوقف من جملتها على المراد ويتصور كيفية التقابل والتوازن والتطابق والتشاكل فى الموجودات .

ولما كانت هاتان الدائرتان إحداهما للموجودات كلها مركزها الذى عنه وجد الكل هو العقل الأول الذى هو المبدع الأول الصائر علة لوجود الموجودات الحاصرة إياها مراتب الأعداد ، وكانت ذاته ذات أمور عشرة بها فى الكمال هو ما هو كالجوهر الجسمانى الذى هو ذو (١) أعراض تسعة يقترن الواحد منها بالآخر بها هو فى الكمال ما هو ، وجب من حيث كون العلة قائمة بإصدار معلولاتها إلى الوجود على ما تقتضيه طبيعتها أن يكون بكونه أعنى المبدع الأول علة لكل أمر به هو ما هو خارجاً عنه موجود مترتب دونه قائم بالفعل به يتعلق وجوده ، ومن حيث وجوب كون المعلول موجوداً عن علة حسب طبيعتها أن لا تكون زيادة فى الوجود على ما أوجبته العلة لتلك الأمور التى كان عنها وجود المعلول ليطابق المعلول علته ، ولما كان ذلك كذلك وبلغ الأمر فى الوجود والترتيب إلى التاسع الذى هو العاشر فى الوجود من المبدع الأول وكانت العلة قد وفت بحق كونها علة لوجود المراتب بصدور معلولاتها إلى الوجود ، وترتبها فى مراتبها واحد دون آخر ولم يبق هناك من الأمور ما لم يترتب دونه فى الوجود خارجاً عنه معلول ، وقف (الوجود) (٢) العقلى عن الانبعاث باستيعاب الموجودات مراتبها فى الوجود التى أوجبتها علتها ، وانتهى

(١) سقطت : ج (٢) فى ج : الموجود

الأمر فيه إلى الغاية ولم يكن للعاشر مرتبة دونه من جنسه إلا الذى بعد عن مركز الكمال من عالم الطبيعة فقام بأن يستجذب منها ما كان فى أفقه إلى ذاته بسطوع نوره فيه ، وأن يسوقه إلى كماله ، وعلى هذا كان وجود العالم الكبير على ما تقدم الكلام عليه ، وذلك أنه لما كان غير ممكن أن يكون المبدع الأول الذى هو العلة الأولى بذاته علة قريبة لكل شىء ممكن أن يوجد عنه ، ولا كان ممكناً أن يقبل الهيولى ذات الجسم ونهايتها القائم الجامع لكل موجود .

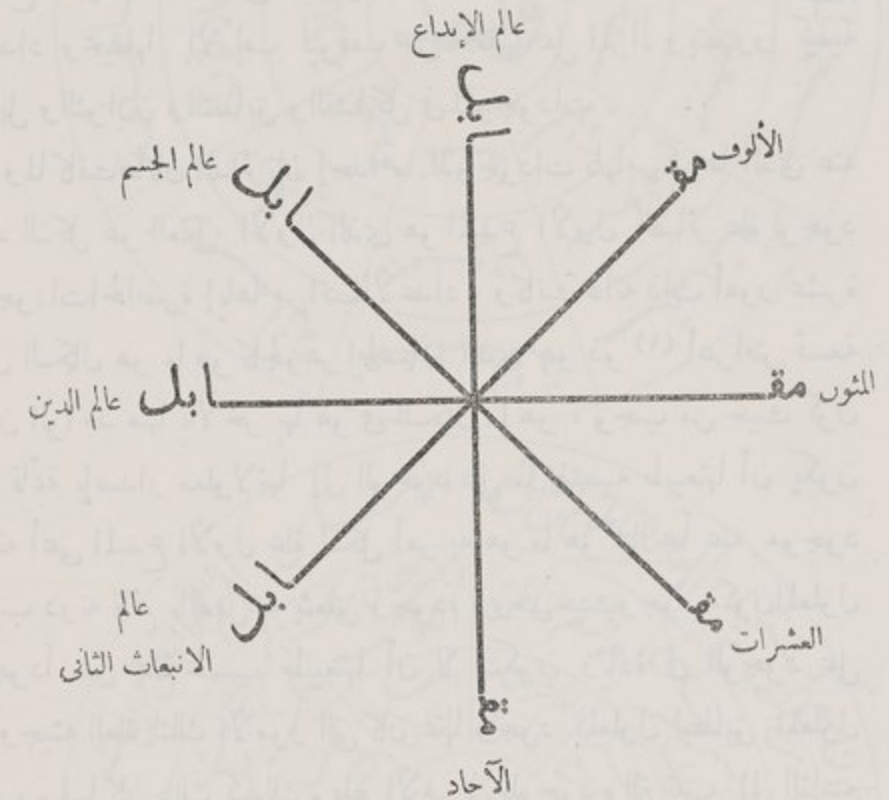

وثانيتهما (١) دائرة الأعداد القائمة بازاء كل [واحد] (٢) [واقع] (٣) عليه العدد على تقاسيمه مركزها هو الواحد الذى صار علة لوجود العشرات ونهايتها الألف الجامع لكل [عدد المئين والعشرات والآحاد] (٤)

---

(١) يعنى الدائرة الثانية الخاصة بالأعداد وسبق الكلام عن الأولى الخاصة بالموجودات
(٢) سقطت فى : هـ (٣) سقطت فى : ج (٤) فى هـ : لكل موجود

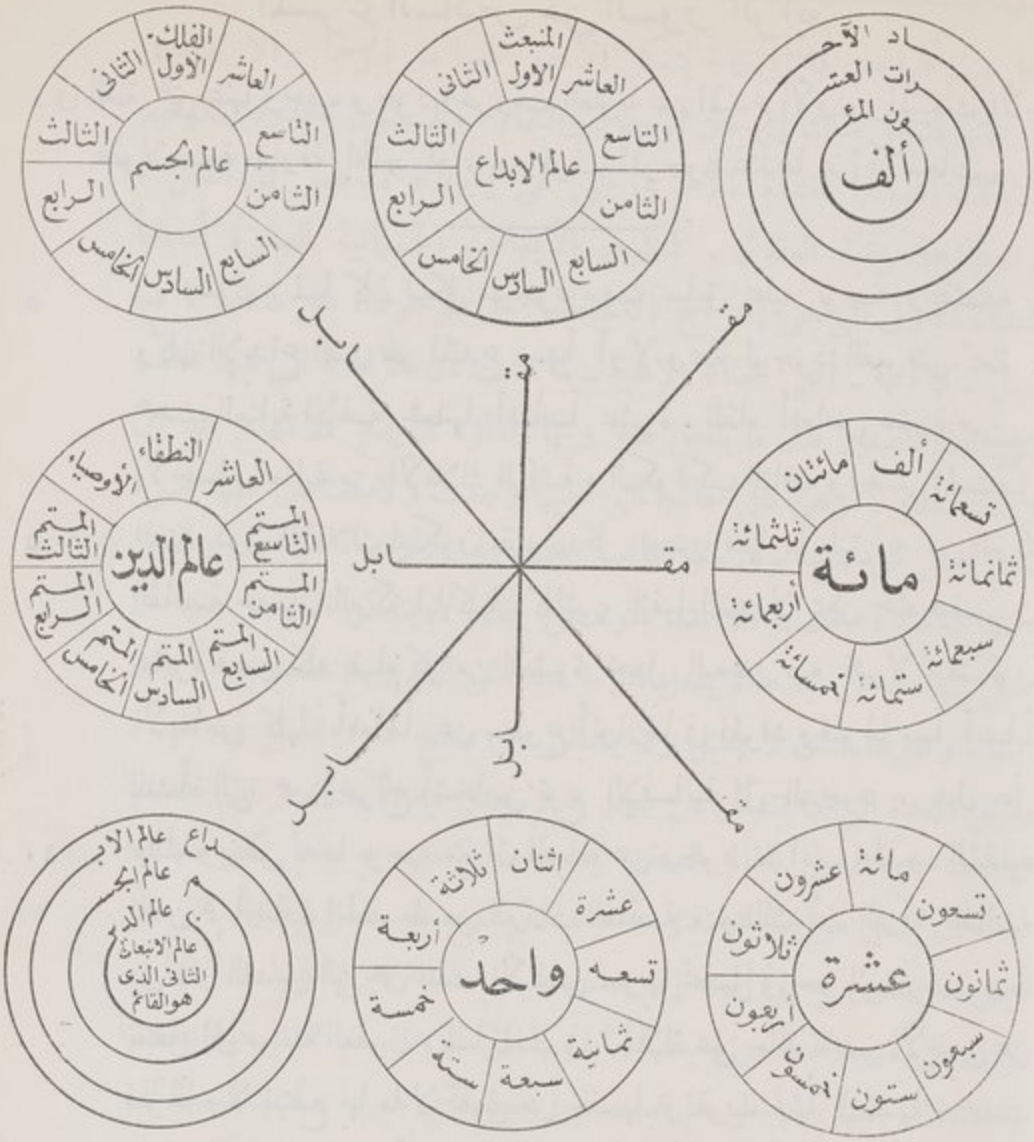

هذه عوالم أربعة للموجودات ذواتا أربعة يقابلها من الأعداد ليوقف منها على كيفية التوازن والتطابق والتشاكل واتصال الموجود فى الموجودات ويتبين أن المرتبة العاشرة تم بها عالم الآحاد وصارت مركزاً لوجود المائة ثم المائة كذلك تم بها عالم العشرات وصارت مركزاً لوجود الألف . وكذلك ما يقابلها من العوامل ، والحمد لله الذى من وعلم وهدى وبين .

المشرع السادس من السور الرابع

« فى العلة التى عنها وجب وجود الحروف العلوية عن المبدع الأول والمنبعث الأول عقولا سبعة مفارقة للأجسام ، ووقوف الموجود عندها عن الانبعاث »

نقول : لما كان لكل موجود سبب سابق عليه يوجبه ويقتضيه ، وكان الإبداع الذى هو المبدع سبباً أولا وعلة لوجود الفيوض جملة ، عمدت العناية الإلهية فجعلتها أبعاضاً عشرة ، تلقاء أبعاض عشرة من الأجسام العالية من الأفلاك الراتبة والكواكب الثاقبة والجسم المستحيل الذى دون الأفلاك ليكون بقبول كل بعض منها ما يليق به من البركة الفائضة حصول البركة لها كلها ، كالشىء الثقيل الذى لا يمكن حمله فيقسم بين عشرة فيصير كله بقيام كل من العشرة بحمل البعض منه محمولا ، فتكون الأبعاض كلها بأفعالها عن سطوع أنوارها فى المواد وقبولها منها أسباباً للنشأة التى هى إخراج أشخاص نوع الإنسانية إلى الوجود ، يدل على ذلك وينطق به ما يوجبه ميزان الديانة عن وجود مراتب الحدود السفلية الذين هم أرباب الحظوظ من البركات الفائضة ، وذلك أن البركة الفائضة من دار القدس التى هى غذاء الأنفس ، وبها تحصل فى حيز الوجود ، وبها تنتقل إلى مرتبة العقول ، لما كانت فى الجلالة على حالة تقصر الأنفس عن قبولها ولا تنتفع بها ما لا تجعل من جنسها وتقرب منها لنقصها ، عمدت العناية الإلهية رحمة بالأنفس فجعلت لها — أعنى البركة — مراتب عشراً لحدود عشرة على نظام : فكان أولهم الذى هو أعلاهم مرتبة فى الكمال والتمام مثل الناطق على أمر لا يمكن لأحد استفادة منه بمجرده إلا من كان فى مثل رتبته قريباً منه وفى أفقه مثل الأساس ، ثم الذى يليه دونه إلى العاشر الذى ليس دون رتبته إفادة إلا رتبة الأنفس التى هى الأنفس القائمة بالاستفادة ، لكونه أقرب الأشياء منها ، وواقعاً فى أفقها علواً عليها ، وأول درجة ترتقى إليها باستفادتها منه لتكون البركة بكونها فى رتبتها على هذا النظام ، وقيام الحدود كلهم بما لهم منها محصورة ، وبفعل

كل منهم فيها مسوقة إلى غاية تتمكن الأنفس معها من قبولها والارتقاء فى درجاتها فتنجر بذلك إلى حيز الوجود والبقاء ، ولتكون الحدود بكونهم كذلك أسباباً للنشأة الأخرى التى هى إخراج الأنفس إلى الفعل ، وإعطاؤها مرتبة العقول ، ككون الأبعاض الجسمانية العشرة أسباباً للنشأة الأولى التى هى إخراج الأشخاص إلى الوجود ، على ما ذكرنا فيما سبق . كما أنها - أعنى العناية الإلهية - لما علمت أن الأغذية التى منها تخلف على العالم الصغير بدل ما ينحل عنه وبها لقاؤه لا يقع الانتفاع بها إن وردت عليه ، وهى على حالتها التى عليها وجدت ولا تعتاض منها بشىء ما لم تجعل من جنسه وفى مثل حاله ، عمدت إلى الآلات ، منها خارج البدن ومنها داخله ، فخصت كلا منها بقوة على نظام لا يتمكن الواحد منها أن يقبل شيئاً فيفعل فيه ما لم يفعل فيه ما قبله مثل الفم وما يجمعه من الآلات أسنانا وغيرها الذى لا يقبل ولا يتمكن من مضغ ما لا تفعل فيه اليد ، ومثل المعدة التى لا تتمكن من هضم ما لا تفعل فيه الأسنان والفم فجعلتها وسائط فركبتها فى العالم الصغير ليصير ما يغتذى به بفعل كل منها فيه بما له أن يفعل موافقاً المغتذى به فيقبله وينتفع به ، مثل الحنطة التى هى أجل ما يغتذى به بل أصله إذا عملت اليد بمعاونة غيرها فيها بما لها أن تعمل من استخلاصها من سنبلتها وتهذيبها من غيرها ، ثم عملت فيها بطحنها واستخلاص لبها بالمناخل ، ثم عملت فيها بعجنها ثم بخبزها ، ثم بتلقيمها الفم وعملت الأسنان بمعاونة اللسان فيها بمضغها والبلوغ بها غاية تتمكن المعدة معها إذا وردت عليها أن تهضمها ، وعملت المعدة بمعاونة الأعضاء الأخر فطبختها وهضمتها وبلغت بها غاية تتمكن الكبد من أن تقبلها وتعمل فيها إذا وردت عليها ففصلت بين اللطيف والكثيف منها ، وأحدرت الكثيف إلى أسافل البدن ليخرج ، والصافى إلى ناحية الكبد ، فعملت الكبد فطبختها وجعلتها دماً عبيطاً اغتذى البدن منه بالرواضع المهيأة له لذلك وانتفع به بعد هذه الأعمال كلها ، وهذه الاستحالات وقيام كل قوة مركبة فى كل عضو بما لها أن تقوم به فى ذلك ، ولو وصلت الحنطة بعينها وعلى صيغتها إلى الكبد التى هى مقسمة لغذاء البدن من غير أن تأتى عليها

هذه الاستحالات واكتساب الأحوال التى بها تصير من جنس المغتذى بها لم يقع الانتفاع بها بل كان الاستضرار بها أكثر ، فصارت هذه الآلات وهذه القوى أسبابا لحفظ العين وتوليد المثل ، ولما كان ذلك كذلك وكانت مراتب الحدود المؤثرة فى الأنفس ما يفيدها كمالها الذى فيه تمامها وانتقالها إلى درجة العقول خروجا إلى الفعل من حد القوة وحصولا فى حيز البقاء والأزل عن البركة الممنون بها عليهم فى عالم الوضع الذى هو مجمع السنن الإلهية عشرا ، وجودها كلها عن أول منها ، وكل منها علة قريبة لوجود ما دونها ، ولم يكن بعد العشرة القائمة بالتعليم إلا المتعلم القابل لبركة فيضها ، كان ذلك عند الموازنة شاهداً بأن الموجود فى عالم العقل من العقول المؤثرة فيما دونها هو عشرة وجود كلها عن أول منها ، وكل منها علة قريبة لوجود ما دونها بكون هذا النظام فى الترتيب تابعا لنظام ذلك الوجود على ما صورناه فيما تقدم فى دائرة الإبداع ؛ وإذا كان ذلك كذلك فنقول : إن المراتب العشر ثلاث منها كلية ، وسبع منها تابعة ، فالثلاث الكلية هى الرسالة التى هى إفاضة البركة بتأسيس قوانين العبادة العملية الظاهرة بالتنزيل والشريعة التى هى أشياء كثيرة بها تصير الأنفس إلى الوجود وتنال الكمال الأول ، ثم الوصاية التى هى قبول البركة بكليتها والقيام بها بجميع التنزيل وتأسيس قوانين العبادة العلمية الباطنية بالتأويل الذى يجمع أشياء كثيرة بها تتصور الأنفس بالصورة الأبدية وتنال كمالها الثانى . ثم الإمامة التى هى الأمر وسياسة الأمة كافة على سنن الدين ، تجمع أشياء كثيرة بها يتعلق عمارة الحرث والنسل ظاهراً وباطنا ، وجذب الأنفس إلى الوجود ، وبذلك سماهم الله تعالى « أولى الأمر » . والسبع التابعة هى أولا : فصل الخطاب الذى يتعلق بالباب . وثانياً : الحكم فى ترتيب المراتب وارتضاء الآراء والاعتقادات على موازنة الخلق وإظهار تأويل الكتاب الذى يتعلق بالحجة ، ولذلك قال الله تعالى إخبارا عن منته على داود « وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب » إذ كان حجة فعلت درجته فنال المنة بالبـــابية ، . وثالثاً : الاحتجاج بالبرهان فى إثبات الحدود العلوية ومراتبها فى وجوداتها وتعريف المعاد

الذى يتعلق بداعى البلاغ . ورابعاً : تعليم العبادة العلمية ونشر التأويل وتعريف الحدود الذى يتعلق بالداعى المطلق . وخامسا : تعليم مراسم العبادة العلمية وتعريف الحدود السفلية وأدوارها صغاراً وكباراً الذى يتعلق بالداعى المحصور . وسادسا : أخذ العهد والميثاق وتعريف رسوم الدين ، وآداب الدين الذى يتعلق بالمأذون المطلق . وسابعاً : المكاسرة والهداية إلى الحق والاعتصام بالحبل الذى يتعلق بالمأذون المحصور . وأن كل مرتبة من هذه المراتب العشر مالكة لما دونها ، ثم لا تنعكس كالناطق الذى يملك ما دونه من المراتب ، والوصى الذى يملك ما دونه ولا يملك ما فوقه ، فالأعالى للأسافل كلية ، والأسافل للاعالى جزئية ، مترتب كله على ما صورناه ليعاين .

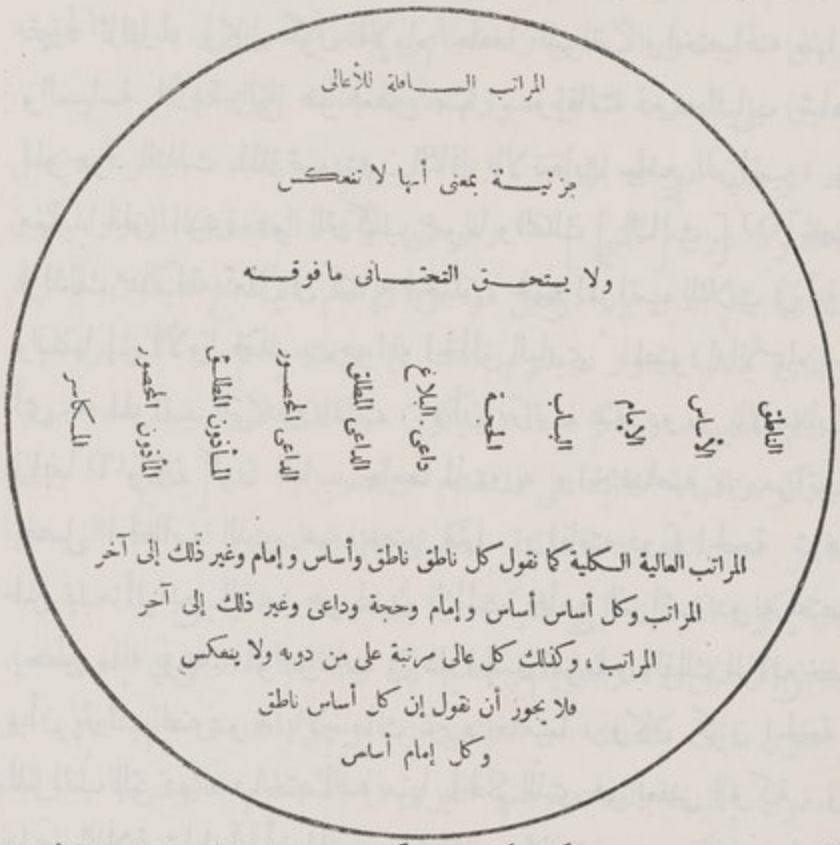

وأنه لما كان الناطق جامعاً للبركة محتوياً على مراتبها كلها ، وكان له التنزيل والتأويل والأمر وفصل الخطاب والحكم والإبلاغ وتعريف الحدود العلوية وتعريف الحدود السفلية وأخذ العهد والهداية ، واختص منها

بالتنزيل الجامع للشريعة الذى هو بعض منها ، وأقام الأساس دونه للتأويل كان كونه كذلك شاهداً فى ميزان الديانة بأن الإبداع الذى هو المبدع الأول ذو مراتب عشر يختص منها بالتصوير الذى هو تكوين الصور التى هى أعيان المبادئ فى الوجود عموما والفلك الأعلى خصوصاً ، ولذلك سماه الله فى كتابه المصور ، وأن يترتب عنه دونه بالانبعاث غيره ثانياً ، وكان كون الأساس جامعاً للمراتب واختصاصه منها بالتأويل الذى هو بعض منها وإقامة الإمام دونه شاهداً بأن الموجود الثانى الذى ترتب دون الأول بالانبعاث مالك للمراتب ويختص منها بالبرء الذى هو إعطاء ما حصل فى الوجود من الصور أليق شيء به على ما يوجبه نظم الحكمة عموما والفلك الثانى خصوصا ، ولذلك سماه الله تعالى البارئ ، وأن يترتب عنه دونه غيره ثالثا ، وكان كون الإمام جامعاً للمراتب واختصاصه منها بالأمر والسياسة للأمة التى هو بعض منها ، وإقامته دونه الباب شاهداً بأن الموجود الثالث المترتب دون الثانى بالانبعاث جامع للمراتب ، ويختص منها بالخلق الذى هو التركيب عموما والفلك [الثالث] (١) خصوصاً ، ولذلك سماه الله تعالى فى كتابه الخالق ، فجمع المراتب الثلاث فى آية واحدة ونسبها إلى الأول فقال : «هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى» أى له المراتب التى دون ذلك ، وأن يترتب عنه دونه بالانبعاث غيره رابعا ، وكان كون الباب جامعا لما دونه واختصاصه من مراتب البركة بفصل الخطاب الذى هو بعض منها ، وإقامته دونه الحجة شاهداً بأن المترتب الرابع الذى هو دون الثالث جامع للمراتب دونه يختص منها ببعض ما به يوجد الموجودات فى دار الجسم عموما وبالفلك الرابع خصوصا ، وأن يترتب عنه دونه بالانبعاث غيره خامسا ، وكان كون الحجة جامعاً للمراتب التى دونه واختصاصه منها بالحكم الذى هو بعض البركة ، وإقامته داعى البلاغ شاهداً بأن الموجود الخامس المترتب دون الرابع له المراتب التى دونه ويختص منها ببعض ما يوجد به المواليد فى دار الجسم عموما

(١) فى ح : الثانى

وبالفلك الخامس خصوصاً ، وأن يترتب عنه دونه بالانبعاث غـــيره سادساً ، وكان كون الداعى قائماً بالبلاغ ودونه غيره مترتب شاهداً بأن الموجود السادس المترتب دون الخامس له المراتب التى دونه ويختص منها ببعض ما يوجد به المواليد فى دار الجسم عموما وبالفلك السادس خصوصاً وأن يترتب عنه دونه بالانبعاث غيره سابعاً ، وكان كون الباقين من الحدود على ذلك ، واختصاصهم بما قد اختصوا به وترتب من يقوم دون كل منهم إلى العاشر بحسب المذكور فى كيفية الانبعاث من وجود الموجودات شاهدا بأن يترتب عن كل واحد منهم غيره دونه ، ويختص بسماء إلى العاشر الذى صار تماما لعالم الانبعاث ، وتأثيره مختص بما دون فلك القمر من الأجسام المستحيلة والمتولدة على ما عليه حال الحد العاشر الذى هو المكاسر فى تأثيره فى الأنفس واختصاص فعله بجذبها إلى طريق الحق ، (والجدول على الصفحة التالية صورة جامعة لذلك تقريبا).

وقد يوجب ميزان الديانة وزنا آخر يؤيد ما قلناه ، وهو أن يجعل مكان الحدود دون [النبى] (١) والوصى الأسماء السبعة فى الدور ليكون كل منهم فى عالم الدين بإزاء عقل موجود فى عالم الإبداع فيكون عاشرهم القائم الذى يتمم الدور ويقوم بنفسه فى مرتبته يحكم فى الأنفس كلها ، ويملك عالم الطبيعة ويحكم فيها ، ويكون هو الذى لا يترتب بعده مرتبة أخرى لكونه النهاية الثانية على ما تقدم من تصويره ؛ فقد [بان] (٢) بذلك أنه العاشر من الحدود السفلية لكونه نهاية لذوى المراتب التى عنها وبجميعها تكون المواليد الروحانية ، ولم يترتب دونه مرتبة ، وأنه ليس له إلا العناية بالأنفس فى دار الطبيعة وجذبها إلى بيت العبادة لترتقى فى الدرجات . وظهر بكون ذلك كذلك أن العاشر من الموجودات فى عالم العقل هو نهاية العقول المنبعثة الصادرة عنها القوى فى الأجسام لتكون عنها المواليد الجسمانية ، ولكونه نهاية وقف الانبعاث عنده وأنه ليس له إلا العناية بعالم الكون والفساد ، ومواصلة ما يتهيأ منه للقبول ومرافدته كالعاشر

(١) سقطت فى : ج (٢) سقطت فى : هـ (٣) فى ج : كان

الحدود العلوية		الحدود السفلية	
الموجود الأول هو المبدع الأول	الفلك الأعلى	الموجود الأول هو الناطق	رتبة التنزيل
الموجود الثانى هو المنبعث الأول	الفلك الثانى	الثانى هو الأساس	رتبة التأويل
الموجود الثالث	الفلك الثالث (زحل)	الثالث هو الإمام	رتبة الأمر
« الرابع	الفلك الرابع (المشترى)	الرابع الباب	رتبة فصل الخطاب (الذى هو الملك)
« الخامس	الفلك الخامس (المريخ)	الخامس الحجة	رتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا
« السادس	الفلك السادس (الشمس)	السادس داعى البلاغ	رتبة الاحتجاج وتعريف المعاد
« السابع	الفلك السابع الزهرة	السابع الداعى المطلق	رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية
« الثامن	الفلك الثامن (عطارد)	الثامن الداعى المحدود	رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة
« التاسع	الفلك التاسع (القمر)	التاسع المأذون المطلق	رتبة أخذ العهد والميثاق
« العاشر	مادون الفلك من الطبائع	العاشر المأذون المحدود الذى هو المكاسر	رتبة جذب الأنفس المستجيبة

من الحدود السفلية الذى ليس له إلا العناية بالأنفس وجذبها إلى العبادة والطاعة . ثم نقول إنه معلوم من المقدمات أنها إذا كانت مثل شيء ، وذلك الشيء مثل شيء آخر ، فذلك الشيء الآخر مثل المقدمات ، وإذا كان ذلك كذلك ، وكان نظام ترتيب الحدود السفلية فى عالم الدين مثل النظام الموجود فى ترتيب الأجسام العالية وكان نظام الأجسام العالية بكونه معلولا عن عالم الإبداع نسبياً للنظام الموجود فيه ومثلا ، كان الموجود من الحدود السفلية مثل الموجود من العقول العلوية فى عالم الإبداع والانبعاث مثلا بمثل ، وثبت بما أوردناه أن الموجود عن الإبداع الذى هو المبدع الأول من العقول فى دار الإبداع مثل الموجود من الحدود فى عالم الدين لم يغادر منه شيئاً « ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت » وهى الحروف العلوية الفاعلة ملائكة مقربون سارية أنوارهم فى عالم الجسم بتدبير المتعالى سبحانه ، فسبحان من تدبيره هذا التدبير ، ونظمه هذه النظم ، ولا إله إلا هو ولا حول ولا قوه إلا بالله العلى العظيم ، أستغفر الله وأتوب اليه ، وأستعين بالله وبوليه فى أرضه إنه خير مستعان وفوضت أمورى كلها إلى الله وتوكلت على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

المشرع السابع من السور الرابع

« فى أن الموجودات عن الإبداع الذى هو المبدع الأول بالانبعاث وجودها لا بزمان ، وأن كلها صور محضة (إلا) (١) الهيولى فإنها هى واحدة من جهة وكثيرة من أخرى . وأنها لا تعقل إلا ذواتها ، وما تقدم عليها فى الوجود ، وأن صورتها صورة الإنسان لا تتعداها ، نافذة أنوارها فى الاجسام والأنفس فاعلة فيها وبها يتعلق وجود الموجودات »

نقول : لما كانت الأفعال تنقسم فى وجودها ثلاثة أقسام : أولها الذى هو أشرفها وأكملها مايكون لا بزمان ويختص ذلك باسم الإبداع . وثانيها : الذى هو أوسطها مايكون مع الزمان ويختص ذلك باسم الانبعاث . وثالثها : الذى هو أدونها وأخسها مايكون بزمان ويختص ذلك باسم الأحداث . وكان مايكون بزمان هو الفعل الصادر عن علة فاعلة معوقة عن فعلها ، إما من جهة ذاتها بكونها مشوبة بما يعوقها ، أو من جهة المادة التى فيها تفعل بامتناعها عن القبول دفعة واحدة أو كليهما ، وذلك يختص بعالم الكون والفساد مثل الأمور الصناعية . وما يكون مع الزمان هو الفعل الصادر عن علة فاعلة فى ذاتها أو غيرها مما هو على غاية القبول ، وذلك يختص بالذوات البرية من الأجسام والأجسام العالية بكونها قائمة بالفعل . ومايكون لا بزمان هو الفعل الصادر لا عن علة فاعلة فى ذاتها ولا فى غيرها ، ولا عن علة معوقة فى ذاتها ومادتها ، بل عن المتعالى سبحانه عن ذلك كله ، وكان الموجود فى عالم الإبداع والانبعاث لا عن علة فاعلة فى ذاتها ولا فى غيرها ، ولا عن علة معوقة فى ذاتها ومادتها ، كان من ذلك الإيجاب بأن وجوده بلا زمان ، ثم وجود الأشياء فى عالم الكون والفساد شىء بعد شىء من المواليد ، وفى عالم الدين كذلك شىء بعد شىء من فريضة بعد فريضة وسنة بعد سنة وإمام بعد إمام إنما هو للعوائق التى تعوق العلل الفاعلة عن أفعالها ، إما فى ذواتها بأن تكون مشوبة بما منه يقع التعويق من الموادالتى تقعدها من الفعل إلا بزمان ، أو فى موادها التى

---

(١) فى ج : من

فيها تفعل بأن تكون غير قابلة دفعة واحدة إلا بمدة وزمان كالشمس التى هى علة فاعلة للاسخان ، فاسخانها جسم الحجر القابل لفعلها الذى لايكون نفوذ حرارتها فيه لضيق جوهره وتكاثف أجزائه - أعنى الحجر - وتداخل بعضها فى بعض لا بزمان ، لا كاسخانها (جسم) [1] الهواء وذلك من جهة الجسم القابل لامن جهتها . ودار الإبداع والانبعاث لاعائق فيها لخلوها من المواد التى تعوق وتجردها منها ، وكونها صورا محضة لاتتعلق بمادة ولا لها مادة فتحجزها عن الفعل ، وإذا كان لاعائق فيهـــا فوجود موجوداتها لابزمان بل دفعة واحدة مثل وجود اشراق بسيط الهواء عن ضوء الشمس لابزمان ، وإضاءة النار البيت المظلم دفعة واحدة لابزمان ، وكفعل الطبيعة فى محاكاتها تلك الأفعال المرتفعة عن الزمان فيما تخرجه إلى الوجود ، مثل الطلع الذى تخرجه بكمه وحباته وأعذاقه فى بدء أمره من الجمار معا على أصغر شىء هيئة من غير أن تقدم شيئاً منه على شىء مما يتعلق بالكمال الأول ، وكالرمان الذى تخرجه من الجلنار بحبابه وأقسام باطنه وقشوره على أصغر شىء صيغة وأرق شىء جسما من غير أن تخرج منه شيئاً بعد شىء بل معا ، ولما كان الأمر فى وجود تلك الأشياء والمبادىء على هذه الصيغة معا ، وبالضد مما عليه وجود الحدود السفلية يكون تلك على غاية الكمال أولا ، وهذه على نهاية النقصان أولا ، استحال أن يكون وجودها بزمان ومدة . ثم كون الإبداع الذى هو المبدع الأول ذات الفعل الصادر عن المتعالى سبحانه ، وكونه قائما بالفعل لا قائما بالقوة فيكون بين كونه قائما بالقوة وبين قيامه بالفعل احاطة منه بذاته التى يتعلق بها وجود كل عقل منبعث تصور مدة وزمان ، يلزم أن يكون وجود الكل بوجود الابداع معا ، وإذا كان ذلك كذلك فلا زمان هناك فى وجود الموجودات ووجودها كلها . ثم وجود الانبعاث من الإبداع الذى هو المبدع الأول عن إحاطته بذاته واغتباطه بها فلم يوجد الإبداع الذى هو المبدع الأول ولا هو محيط بذاته ولا هو مغتبط بها ، بل وجد

(١) فى ه : فى

وهو كذلك محيط ومغتبط، وكونه على ذلك يلزم أن تكون الموجودات عنه وجودها لابزمان بل معا . يدل على ذلك ويصححه شهادة عالم الدين من اقتران الوصاية بالنبوة والكتاب بالوصى. وقول النبي الناطق صلوات الله عليه « ألا إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض طرف منه بيد الله ، وطرف منه بأيديكم ، فتمسكوا بهما فإنكم لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما ، وقد سألت ربى أن يردا على الحوض كهاتين » وأشار بالمسبحتين من يديه جميعا ، وقال : « ولا أقول كهاتين » وجمع بين المسبحة والوسطى من يده الواحدة إحداهما تسبق الأخرى ، الذى يدل بكونهما معا على أن شيئا فى تلك الدار لم يتقدم وجوده على شىء من العقول القائمة بالفعل ، والعقول القائمة بالقوة ، بل وجود الكل معا ، والسارى فيه من العناية الإلهية يعطى كلامنها ماهو أهل له . ثم أن تلك الموجودات مع كونها فى وجودها معا هى شىء واحد من جهة كونها حياة ، وبإحاطتها بذواتها عقلا وأشياء كثيرة من جهة رتبها وشرفها وتكثرها على ماعليه حال عالم الجسم فى موجوداته ، فإنها كلها شىء واحد من جهة كونه جسما طويلا عريضا عميقا ، وهى أشياء كثيرة من جهة صورها التى تخصها وتكثرها بأحوالها ، يشهد بذلك مطابقة المتقرر من جهة مراتب الحدود فى عالم الدين القائمين بحفظه لذلك ، وذلك أن الأئمة عليهم السلام فى الأدوار الصغار ، والنطقاء عليهم الصلاة والسلام ، فى الأدوار الكبار ، من جهة كونهم نطقاء وأئمة كلهم شىء واحد لايتفاضل أحد منهم على غيره ، لا ناطق على ناطق ، ولا إمام على إمام ، بكون كلهم فى طبقة الكمال ودرجة التمام كنفس واحدة ، ومن جهة أتباعهم والمتصلين بهم من الأنفس كثيرون يتفاضل الواحد منهم على الآخر ، الناطق على الناطق ، والإمام على الإمام ، فإن من كانت دعوته أعم والفضلاء فى زمانه وبث دعوته أكثر فهو أفضل ، إذ هو مجمعهم والوارد بهم على المنهل المورود الذى هو محشرهم ، ثم أنها — أعنى العقول فى دار الإبداع والانبعاث — تعقل ذواتها وذوات مايتقدم عليها ، وبحسب عقل كل منها

ما فوقه فى الرتبة تكثره ، كالخامس مثلا الذى تكثره أكثر من تكثر الرابع ، بكون ما يلزم الخامس عقله من الأمور السابقة عليه فى الوجود أكثر مما يلزم الرابع عقله من ذلك ، وكالرابع الذى تكثره بعقله مافوقه أكثر من تكثر الثالث بما يعقله ما فوقه ، إذ كل من كان إلى الواحد أقرب فهو أبسط ، ثم لايلزمها عقل ما دونها إذ وجودها بوجود السابق عليها فى الوجود لابوجود المترتب دونها من الوجود . يصحح ذلك ماعليه قانون الديانة فيما يلزم الحدود معرفته ، والإقرار به من الحدود المتعالية عليها ، مثل الحجة الذى يلزمه الإقرار بمكان الباب والإمام والأساس والناطق ، ومعرفة مقاماتهم ومراتبهم ، ومراتب الحدود السابقة عليه فى الرتب ومراتبهم ، ولا يلزمه الإقرار بدعاته ومعرفتهم ومن دونه مثل مايلزمه من ذلك فيما فوقه ، إذ كماله فى معرفته ما فوقه لافى معرفة مادونه ، وكذلك الإمام والأساس والناطق [وعلى ذلك ساق الله تعالى ذكر المؤمن] (١) فى إيمانه بقوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لانفرق بين أحد من رسله ـ الآية » ليكون ذلك دلالة على ما يلزم المؤمن من الإيمان والإقرار بما يتقدم عليه من الحدود التى فوقه فيعلم أن تلك العقول تعقل ذواتها وذوات السابقين عليها فى الرتبة إلى أن ينتهى إلى الأول الذى كفايته فى إحاطة ذاته بذاته ولا تكثر هناك إلا بالنسبة والإضافة ، ثم أنها — أعنى العقول — فى دار الإبداع والانبعاث مثل الانسان لاتتعدى صورها صورته ، وذلك أن من القانون والنظم فى الحكمة أن تكون النهاية الأولى للأمور تشبه الثانية منها ، والنهاية الثانية مثل النهاية الأولى منها ليكون بكون النهاية الثانية من طبيعة النهاية الأولى وجود التوافق والنظم والتوازن بين النهايتين منها المؤذن باجتماع شمل الأشياء فى وجودها التى متى لاتكون ذلك كذلك يبطل أن يكون للأمور وجود ، إذ من شأن المثل المقاربة والانبساط ، وشأن الضد المباعدة والانقباض ، ولا يجوز

(١) سقطت فى : ه

أن يكون الانتهاء من الشيء إلى ما لا يكون من جنسه وقبيله لا النهاية الأولى ولا النهاية الثانية لخروج الأمر فى الوجود عن نظام الحكمة وامتناع الأمر فيه، فإن الأشياء وجودها بالتوافق لا بالتخالف والأول والآخر اللذان هما نهايتان أولى وثانية [هما مثلان] (١) بهما يجتمع شمل الوجود الذى صارت النهاية الأولى أولا له ، والنهاية الثانية آخراً له ، وأقرب الأشياء إلى الشيء الذى هو النهاية الأولى التى هى الأول ما كان فى النهاية الثانية التى هى الآخر بانعكاسه عليه ، وأقرب الأشياء إلى الشيء الذى هو النهاية الثانية التى هى الآخر ما كان فى النهاية الأولى التى هى أول بانعطافه عليه ؛ وليس يكاد يكون الانعطاف والانعكاس إلا بالملائمة التى متى فقدت بطلت الأولية والآخرية ، وإذا بطلت الأولية والآخرية فقد بطل الوجود ، إذ ثبوت النهاية الأولى التى هى الأول من الشيء فى كونها منه وما يكون منه فهو مثله ، وكذلك النهاية الثانية التى هى الآخر ، وإذا لم يكن منه لم يكن مثله ، وإذا لم يكن مثله لم يكن له أول ، وإذا لم يكن له أول لم يكن له آخر ، وإذا لم يكن له أول ولا آخر فلا وجود ، ولولا أن النهايات من الأشياء تنتهى إلى ما يكون مثلها لما كان يوجد عن شيء مثله ، ولكان لا يوجد فى الوجود شيء كان له قبل وجوده ، مثل الوجود بوجودنا أن أمر الموجودات على صيغة واحدة فى وجودها لا تزيد ولا تنقص ، وأنه لا يحصل فى الوجود ما لم يكن قبل وجوده مثله موجوداً قيام الدليل على أن النهايات الأولية انتهاؤها فى الوجود إلى ما يكون مثلها من النهايات الثانية التى هى الأخرية ، وأن النهايات الثانية التى هى الأخرية انتهاؤها ، بالعكس إلى ما يكون مثلها من النهايات الأولية ، وذلك بانعطاف الأوائل على الأواخر وجذبها إليها على ما يكون عليه الحال فى أول نقطة من الدائرة بكونها مثل آخر نقطة منها ، ومصير النقطتين مثلين فى باب كونهما نهايتين بهما اجتماع شمل الدائرة ، وإن كان للأولى منهما شرف الأولية ، وللأخرى شرف الأخرية ، وإذا كانت النهايتان من الموجود مثلين فى باب كونهما نهايتين مثل الولد

(١) فى ج : مماثلان

والوالد اللذين كل منهما نهاية للآخر ، وهما مثلان ، ومثل بذر الحنطة التى حبوبها مثل حبوب السنبلة وكل منهما من البذر ، وحب السنبلة نهاية للآخر ، وهما مثلان ، وكانت النهايتان للموجودات الأولى والثانية هما الإبداع الذى هو المبدع الأول والإنسان ، فهما مثلان ، وإذا كانا مثلين فصورة الأول منهما صورة الآخر ، ولست أريد بقولى الإنسان إلا من هو بالحقيقة إنسان ، مثل أصحاب الأدوار وخاصة صاحب الدور السابع الجامع للنطقاء والأسس والأتماء وتابعيهم على أمرهم الذين حازوا الفضائل وحووها فصاروا عقولا قائمة بالفعل ، لا من هم أشباه الإنسان بصورهم الجسمانية وهم وحوش وذئاب وقردة وخنازير وعقارب وكلاب بصورهم النفسانية الذين لا حظ لهم فى دار الثواب . ثم أن كل علة فاعلة فإنها تعطى معلولها الذى هو نهايتها فى صورتها مابه وجوده ، ولما كان دار الإبداع الذى هو المبدأ علة لوجود الموجودات ، وكان المعلول الذى انتهى إليه الوجود هو الانسان ، كانت صورته التى عليها وجد هى الصورة التى اختص بها الإبداع صورة الإنسان ، ثم أن الانسان لما كان ولد العالم الكبير بوجوده منه ، وهو بالموجود فيه الذى هو عنه جملته موازن له مطابق مشابه ، وكان العالم الكبير وجوده عن عالم الإبداع وهو مطابق له بالموجود فيه الذى عنه جملته وبه هو عالم ومشابه ومشاكل ، فعالم الابداع وما فيه من العقول مثل الإنسان ، ولا يجوز أن تتعدى صور تلك العقول صورة الإنسان بكونه - اعنى الانسان - نهاية ماأوجبته العلة الأولى ، وما يكون نهاية فى الوجود آخراً فهو مثل ما يكون نهاية فى الوجود أولا ؛ ثم لو تعدت صورتها صورة الإنسان لم يكن الانسان نهاية الموجودات ، ولكان موجوداً ما كان به الانسان متقدماً فى الوجود عليه ، ولما بطل وجود ما يكون به الانسان متقدماً عليه فى الوجود ، ثبت أنه نهاية للموجودات ثانية لا يوجد وراءه شىء آخر ، وإذا كان الانسان نهاية للموجودات ثانية والنهاية الثانية مثل النهايات الأولة ، فالعقول التى هى المبادىء والنهاية الأولى فى دار الإبداع صورها صورة الإنسان الذى

هو النهاية الثانية فى عالم النفس ، يصح ما قلناه ويحكم به مائبت فى عالم الدين من الروايات عن الناطق صلوات الله عليه أن الله خلق آدم أبا البشر على مثال صورة نفسه . ثم أن هذه العقول فى دار الإبداع قواها وقوى الإبداع الذى هو المبدع الأول ـ أعنى أنوارها ـ نافذة فى دار الطبيعة سارية فيها إلى الأنفس التى هى النهاية ، وبها يتعلق وجود الموجودات ، على ما صورناه ، وهى ـ أعنى الأنوار السارية فى العالم ـ تعطى الأنفس فى بدء وجودها ما به تعرف الخير والشر ، وبه تميل إلى الجميل وتؤثره وترهب القبيح وتكرهه ، وأول ذلك قوة الحياء التى هى أول ما يظهر فى الصبيان فيستحيون من القبائح ، ومنه يستدل على جواهرهم التى تكاد تكون عقولا قائمة بالفعل باستعمال السنن الإلهية ، ومن كان حياؤه أكثر فعقله أوفر ، وهى ـ أعنى العقول فى دار الإبداع ـ هى التى تهذب الأنفس فى عالم الجسم وتصلها إذا تهذبت ذواتها من أمارات الطبيعة وتكسبها [الكمال] (١) والبهاء والهيبة والعلاء وتستخلصها وتشفق عليها شفقة الوالد على ولده ، ولذلك قال عيسى بن مريم عليه صلوات الله : « أنا ابن من فى السماء » . وهذه صورة تعلق الموجودات بالقوة السارية من عالم الإبداع واتصالها بها قد صورناها فى موضعها لتعاين . والحمد لله الذى قدر ذلك وقضاه ، وأجرى التدبير فيه على نظام الحكمة فأمضاه ، وسبحانه ولا إله إلا هو ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . أستغفر الله وأتوب إلى الله وأفوض أمورى إلى الله وأستعين بالله وأتوكل على الله ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وحسبنا الله ووليه فى أرضه ونعم الوكيل ، ونعم الهادى والمشفق والمعين ، ونسأله العصمة وأن يختم لنا بخير ويجعل منقلبنا إلى خير إنه جواد كريم ورءوف رحيم .

---

(١) فى هـ : الجمال

السور الخامس

فى الموجود عن المبادئ الشريفة التى هى الحروف العلوية
من الطبيعة وأجسامها العالية . ويشتمل على سبعة مشارع

المشرع الأول

« فى ماهية الطبيعة ، وأنها بذاتها فى عالم الجسم من جهة جوهرها شىء واحد ، ومن جهة أفعالهـــا فى موادها أشياء كثيرة »

قد قلنا فيما سبق إن العقول البرية والذوات المتعالية لما حصل الشىء الذى هو الهيولى فى الوجود لا عن قصد من الإبداع ليوجد عنه العلة التى شرحناها ، ولم يكن له من الشرف ما لغيره من العقول القائمة بالفعل المنبعثة عن النسبة الأشرف التى فى الإبداع الذى هو المبدع الأول (أقبلت العناية الإلهية الجارية فى الكل عليه) (١) فكان منه بسطوع أنوارها فيه ما أمكن أن يكون منه على مراتبه فى الشرف . ونقول إن ذلك الموجود الذى هو الهيولى (٢) كان شيئاً واحداً ذا جزءين فى ذاته بهما وجوده ، منقسم كل جزء منهما إلى أقسام لها اسم واحد على العموم وأسماء كثيرة يختص كل واحد بكل قسم ، قسم منهـــا على الخصوص ، ولكل جزء نسبتان نسبة بإضافته إلى ما عنه وجوده من عالم الإبداع الذى هو المبدع الأول بها هو واحد ، وذلك من جهة جوهره ، وبها تعلم ماهيته . ونسبة بإضافته إلى الموجودات التى به وجودها بها هو كثير ، وذلك من جهة أفعاله فيها : فالجزء الأول إذا نسب إلى ما عنه وجوده سلوكا طريق الإحاطة بماهيته فهو حياة بالفعل منبعثة من عالم القدس غير مستقلة فى وجودها بذاتها ولا مجردة عن غيرها مما يرتهن وجودها به لوجودها من نسبة غير مجردة (٣) فهى شائعة فى عالم الجسم ، قد امتلأت السموات والأرض منها فلا يخلو منها شىء ولا يغرب عنها شىء ، فاعلة فيه تعطى كل شىء منه كماله الأول الذى يتعلق بكونه موجوداً ، وإذا نسب إلى الموجودات التى به وجودها على العموم سلوكا طريق الإحاطة بفعله فهو محرك لكل شىء هو فيه كمال لوجوده بوجوده ، وعلى الخصوص الذى يكون بحسب أفعاله فى كل قسم قسم ، فهو إذا حرك الأجسام دوراً فلك ، وإذا حرك النار والهواء علوا خفة ، وإذا

---

(١) سقطت فى ه

(٢) فى ج : الابداع

(٣) فى ج : متجرة

حرك الماء والشيء الثقيل إلى مركزه سفلا ثقل ، وإذا حرك النبات للنماء نفس نامية ، وإذا حرك الحيوان لطلب الملاذ نفس حية ، وإذا حرك الإنسان للإحاطة بالموجودات نفس ناطقة ، والكل بكونه فاعلا طبيعة واحدة ، وبأفعاله فى المواد المختلفة التى فيها يفعل كثيرة ، وذلك كالنفس فى العالم الصغير التى هى واحدة بذاتها وباختلاف المواد المختلفة التى فيها تعمل كثيرة بأفعالها ، مثل أنواع الحيوان التى هى كثيرة من جهة المواد ، وواحدة من جهة كونها حيواناً ، ولها — أعنى النفس — باختلاف أفعالها فى الشخص بكل حاسة حاسة اسم ، فهى إذا فعلت فى الدماغ ففكرة ، وإذا لاحظت فى ذاتها ما حصل عندها من صور المحسوسات فهى حافظة ، وإذا قبلت عن الصورة الباصرة ما اصطادته من الصور فهى متخيلة ، وإذا اشتاقت إلى الانتقام بشتم وضرب فهى غضبية ، وإذا [قرمت] (١) إلى ما تلتذ به وتخلف على البدن ما انحل عنه فهى شهوانية ، وإذا طلبت العلوم والعدالة فهى ناطقة ، وإذا أمسكت عما يكسبها رذالة ، وفعلت ما يوافق أحكام السنن الوضعية النبوية فهى عاقلة ، مثل النجار الذى باستعماله كل شيء شيء من أدواته التى هى القدوم والمثقب والمنشار وغير ذلك له أسماء كثيرة وهو واحد ، وسيأتى بإذن الله الكلام على النفس فى موضعه بما يتبين معه الخطأ فى تقدير من يقدر أن النفس الغضبية غير النفس العاقلة بالذات .

والجزء الثانى إذا نسب إلى ما عنه وجوده طلباً للإحاطة بماهيته فهى حياة بالقوة منبعثة من عالم القدس غير مستقلة في وجودها بذاتها ، ولا مستغنية فيه عن الجزء الأول الذى هو الحياة القائمة بالفعل ، وجود عالم الجسم منها مفعول فيها ، قابلة لفعلها تعطى كل موجود من ذاتها كماله الأول الذى يتعلق بكونه موجوداً بمشاركة زوجها . وإذا نسب إلى الموجودات التى منها وجودها على العموم فهو الجسم الطويل العريض العميق ، وعلى الخصوص الذى يكون بحسب قبول كل شيء منه فعل الفاعل : فهو إذا تحرك دوراً أفلاك وكواكب ، وإذا تحرك مستقيما نار وهواء

(١) فى ج : قرنت

وماء وأرض ، وإذا تحرك إلى الجهات كلها علواً وسفلا ويمنة وميسرة وقداما وخلفا من غير مفارقة مكانه وانتقال عنه نبات ، وإذا تحرك إلى الجهات كلها مع انتقال ومفارقة مكان فهو حيوان ، والكل طبيعة واحدة وجسم واحد ، وبحسب قبولها تأثير الفاعل صارت كثيرة ، وذلك كالخشب الذى هو مادة للنجار يعمل فيها فما قبل منه من فعل النجار بالقدوم فهو منجور ، وما قبل بالمنشار فهو منشور ، وما قبل بالمثقب فهو مثقوب والكل واحد وبحسب الأفعال كثير ، ولكل من الجزأين فى الموجود عنهما فعل وعطية ، فالجسم يعطيه ذاتا قابلة والحياة تعطيه صورة فاعلة يتم بها وجوده ، وفى مادته كماله الأول ، وبصورته ينال كماله الثانى .

يصحح ذلك ويدل عليه من ميزان الديانة مطابقة أمر السارى من عالم القدس حال الموجود فى عالم النفس ، وذلك أن العقول البرية من المواد لما كانت على ما ذكرنا ، أنوارها ساطعة فى الموجودات دونها فى الرتبة عموما ، ونور العاشر منها بإقباله على عالم النفس فى عالم الطبيعة لاستخلاصها نافذ خصوصا على ما تقدم الكلام عليه ، فتوجهت تلك الأنوار نحو الأنفس بانتهاء الموجودات إليها وبكونها نهاية ثانية قائمة بالقوة لإخراجها إلى الفعل ، كانت تلك الأنوار شيئاً واحدا ذا جزأين فى ذاته منقسم كل جزء منهما على أقسام لها اسم واحد على العموم ، وأسماء كثيرة لكل قسم من أقسام الجزأين على الخصوص ، ولكل جزء منهما نسبتان : نسبة بإضافته إلى ما وجوده من عالم الإبداع الذى هو المبدع الأول بها يتأحد وتعلم ماهيته فى جوهره ، ونسبة بإضافته إلى الأنفس التى به وجودها كاملا بها يتكثر بحسب أفعاله فيها : فالجزء الأول إذا نسب إلى عالم القدس سلوكا إلى معرفته فهو روح منه منبعثة شائعة فى عالم النفس ، خصت بها أنفس زكية صارت بها عقولا قائمة بالفعل فى الأنفس تعطى كلا منها ما تستحقه من البركة والكمال الثانى الذى يتعلق بصورتها بحسب قبولها ، وإذا نسب إلى الأنفس فى عالم الدين على العموم فهو محرك لكل منها إلى الشىء الأفضل الذى هو كمال له على الخصوص الذى يكون بحسب رتبة رتبة ، وقسم قسم ، فهو إذا

فعل فى أعلى الأنفس رتبة فى تهذيبها فألف وأسس العبادة الظاهرة التى بها تتقوم الأنفس فهو ناطق، الذى سمته السنة الإلهية رسولا . وإذا قنن العبادة الباطنة التى بها تتصور النفس فهو أساس ، الذى سمته السنة الإلهية شاهدا . وإذا أمر وساس السياسة التى بها تنقاد النفس للاستفادة فهو إمام ، الذى سمته السنة الإلهية مبشرا . وإذا فصل الخطاب فهو باب الذى سمته السنة الإلهية نذيرا . وإذا [حكم] (١) وأول فهو حجة الذى سمته السنة الإلهية داعياً ، وإذا تكلم بالحجة والبرهان والبيان فهو داعى بلاغ الذى سمته السنة الإلهية سراجا ، وعلى ذلك إلى العاشر .

والناطق بكونه قابلا للفيض كله جامعاً لأنواره استحق هذه الأسماء كلها ورتبها ، وأعطى درجة الوسيلة بكونه واسطة من جهته تسرى فى الأنفس البركات والكل واحد ، وبأفعاله فى الأنفس المختلفة كثير ، على ما عليه حال الماء الذى عنه تكون الفواكه والثمار وبه تسقى الزروع والأشجار كما قال تعالى « وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » إذا جرى فى النخل كان تمراً ، وإذا جرى فى الكرم كان عنباً ، وإذا جرى فى باقى الأشجار كان رماناً وتيناً وفرصاداً (٢) ، ولوزاً وجوزاً وموزاً ، والكل واحد على اختلاف الأطعمة والأشكال بحسب موادها ، ولذلك قال تعالى « ونفضل بعضها على بعض فى الأكل » .

والجزء الثانى إذا نسب إلى عالم القدس فهو روح منه منبعثة شائعة فى عالم النفس محتاجة فى وجودها إلى الجزء الأول مضبوط برسوم مقومة وأعمال مهذبة فاعلة فيها فى الأنفس [مكسبة] (٣) إياها الفضائل التى بها تتقوم ذاتها وتكمل الكمال الأول فى اكتساب الفضيلة ، وإذا نسب إلى الموجودات من الأنفس التى منها وبها كمالها على العموم فهو الكتاب الجامع للشريعة ومناسكها ، وعلى الخصوص الذى يكون بحسب أفعالها فى النفس فعند [إكسابها] (٤) النفس فضيلة الصدق هى الشهادة ، وعند إكسابها إياها الطهارة والنظافة هى الوضوء ، وعند إكسابها إياها القربى من الله

(١) سقطت فى : ج
(٢) الفرصاد هو التوت الأحمر
(٣) فى هـ : مكتسبة
(٤) فى هـ : اكتسابها

بالتى هى الصلاة ، وعند إكسابها إياها السخاء هى الزكاة ، وعند إكسابها إياها العفة هى الصوم ، وعند إكسابها إياها الشوق إلى الملأ الأعلى والأئمة والأنبياء هى الحج ، وعند إكسابها إياها الشجاعة التى هى الصبر على الأمور الدينية هى الجهاد ، وعند إكسابها إياها التواضع هى الطاعة ، وعند إكسابها إياها التحفظ مما يوبقها من اكتساب الآثام هى الورع ، وعند إكسابها إياها العلم والحكمة هى العبادة الباطنة ؛ والكل واحد ، وبالأفعال كثيرة ، مثل النار التى هى واحدة بالذات وعند فعل الإحراق [محرقة] (١) وعند فعل الإضاءة مضيئة ، وعند فعل التسخين مسخنة ، وذلك كله مطابق لما ذكرناه من أمر الطبيعة وماهيتها ، وبتطابق الأمر قد بان بما بيناه وأقمناه من ميزان الديانة ماهية الطبيعة ، وبان ببيانها ماهية غيرها ، وظهر بكون الأعمال مكسبة [للنفس ما تتقوم به ذاتها وكون العلوم الدينية مكسبة] (٢) إياها [ما تتقوم] (٣) به ذاتها وتنال كمالها أن الطبيعة تعطى بجسمها الموجودات عنها ذواتها جسما ، وبصورتها تعطيها صورتها نفساً ، وتوطئها لفعل العقول القائمة بالفعل فى إخراجها إلى الفعل ، وأن أمرها بجسمها وصورتها فى مطابقة الدين وأنواع العبادات واقتران البعض بالبعض على صورة لا تتفاوت أصلا على ما صورناه ليعاين توازنها وتطابقها حكمة بالغة تنطق عن قدرة بارعة سبحان مبدعها ، ولا إله إلا هو ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . أستغفر الله وأفوض أمرى إلى الله وأستعين بالله وأتوكل على الله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وحسبنا الله ونعم النصير ونعم المولى ونعم الوكيل .

(١) فى ج : محركة
(٢) سقطت فى هـ
(٣) فى هـ : ما تتصور

عالم الطبيعة

مادة قابلة للصورة صورة متحركة لكل شيء فيه كمال

الأول هو الفلك الأعلى الحاوى لكل ما فى عالم الجسم

الثانى هو الفلك الجامع على صورة الوجودات

الثالث فلك	♄ زحل	
الرابع «	المشترى	
الخامس «	المريخ	
السادس «	الشمس	
السابع «	الزهرة	
الثامن «	عطارد	
التاسع «	القمر	
العاشر (كرة)(١)	النار	
الحادى عشر « (٢)	الهواء	
الثانى عشر «	الماء	
الثالث عشر «	الأرض	

عالم الدين

صورة عقلية

الأول هو صورة حسية (٣) التنزيل الجامع لكل ما فى عالم الدين

الثانى هو الشريعة الجامعة لكل (ما يعبد به الله تعالى ٢)

الثالث	♄ الشهادة	
الرابع	الطهارة	
الخامس	الصلاة	
السادس	الزكاة	
السابع	الصوم	
الثامن	الحج	
التاسع	الجهاد	
العاشر	الطاعة	
الحادى عشر	الحلال	
الثانى عشر	الحرام	
الثالث عشر	الأحكام	

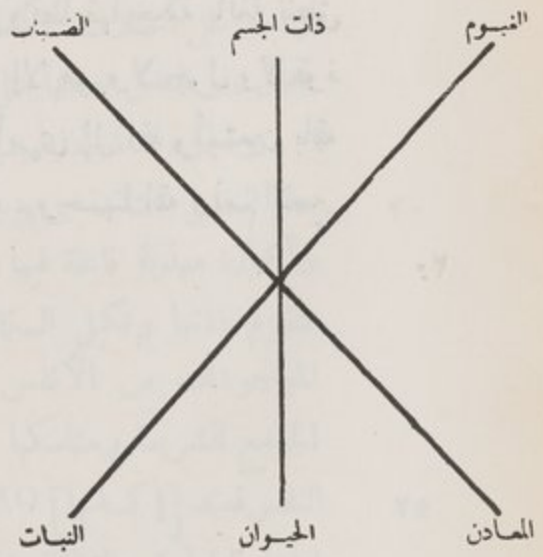

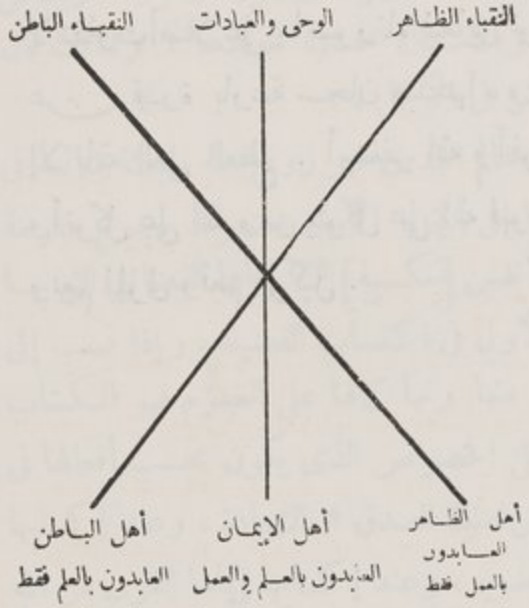

(١) فى هـ : فلك (٢) سقطت فى ج

(٣) فى هـ : ما تعبد الله به من البشر من الأعمال

المشرع الثانى

« فى أن للطبيعة نهايتين : نهاية أولة محيطة بما هى علة لها بها الوجود الأول الذى هو الكمال الأول ، ونهاية ثانية محاطة بما هى معلولة لها بها الوجود الثانى الذى هو الكمال الثانى ، وأن محلها بين النهايتين ، وما هاتان النهايتان وما محلهما ، وأن النهاية الثانية بما هى مركز عنه تتحرك المتحركات »

لما كان كل معلول له علة بها وجوده هى له نهاية أولة محيطة ، وكانت الطبيعة معلولة ، ثبت أن لها علة بها وجودها هى لها نهاية أولة محيطة بما هى علة ، ولما ثبت أن لها علة بها وجودها هى لها نهاية أولة محيطة بما هى علة ، وكان وجودها عن الإبداع الذى هو المبدع الأول والموجود الأول كان الإبداع الذى هو المبدع (الأول والموجود الأول) (١) علة بها وجودها هى لها نهاية أولة محيطة بما هى علة ، وإذا كان الإبداع لها علة بها وجودها ونهاية أولة لها محيطة بما هى علة ، وكان وجودها بموضوعها الذى هو محل لها كانت هى بكونها ذات موضوع فى الترتيب الإلهى العام فى الموجودات عند التوجه عن العلة التى هى النهاية الأولى المحيطة نزولا نحو المعلولات التى هى السلوك إلى النهاية الثانية المحاطة بذاتها فى أول ما يلقى موجوداً من عالم الجسم الذى هو المحيط منه بكونه نهاية (٢) لا المعلول الذى ليس وراءه معلول آخر فيكون مركزاً ونهاية ثانية . ولما كانت الطبيعة بعد ثبوت نهاية لها أولة محيطة بما هى علة لها فى المحيط من الأجسام ، وكان عالم الجسم ذا أجزاء وسموات ونجوم ونار وهواء وماء وأرض لم تخل أن تكون بكونها فيه إما منقسمة بحسب انقسام أجزائه فيكون كل جزء منها مختصاً (٣) بجزء منه ، أو غير منقسمة ، فتكون بكونها فيه مختصة بجزء منه تنبعث عنها قواها فى الأجزاء كلها ، ويظهر فعلها فيها ، وبطل أن تكون منقسمة بانقسامه من وجهين : أحدهما أن أجزاء العالم غير متكافئة كالمتصور

(١، ٢) سقطت فى ج (٣) فى هـ : محيطا

من أمرها أن السموات التى هى الأفلاك لا كالكواكب (١) والكواكب لا كالنار ، والنار لا كالهواء ، والهواء لا كالماء ، والماء لا كالأرض ، والأرض لا كالكل ، ولا هى متشابهة فى أحوالها كلها لتكون بكونها كلها شيئاً واحداً كهى فى كلها بالذات ، وثانيهما أن ذات الطبيعة التى هى الحياة المسماة النفس ليست(٢) بذات أجزاء فى ذاتها فتكون منقسمة أو جائزاً انقسامها بذاتها بكونها لا جسما ؛ وإذا بطل أن تكون منقسمة بذاتها لزم أنها فى جزء واحـــد من أجزائه هو محلها ومركزها بذاتها ، وفى سائرها بقواها (٣) وأفعالها ، وإذا لزم أنها فى جزء واحد من أجزاء العالم هو محلها ومركزها ، وكان المركز من الشىء قلبه وقطبه ، والجزء الذى هو أشرف من سائره ، وكان قلب الأجسام العالية والمختص بالشرف منها من الأجزاء المذكورة الشمس ، كانت الشمس هى مركز الطبيعة ومحلها ، فالشمس مركز الطبيعة موجودة عن النهاية الأولى المحيطة بما هى علة ، وهى بالإضافة إلى الأجزاء كلها لشرفها مركز فيه حلولها وبه كمالها واتصالها بدار الإبداع وقبول الفيض منها بالتشابه الذى هى فى موازاتها ، وذلك أن الشمس تهيؤها لقبول بركات عالم الوحدة لا كتهيؤ غيرها من موجودات عالم الطبيعة ، ونجوع أنوار الحروف العلوية فيها لا كنجوعها فى غيرها ، واتصال الموجودات بها لا كاتصال بعضها ببعض ، لكونها سابعة من الموجود الأول ، وكونها بذلك مركزاً تتوجه نحوه أنوار المؤثرات من خارج ويتوارد عليه الفيض ، ومصير ذاتها عند التشبه والتمثيل فى دار الجسم كالإبداع الذى هو المبدع الأول فى دار الوحدة ، وبذلك صارت حاوية لكل شرف وجد بالإبداع بضرب ثان تشابهاً ، ومؤدية ما يحصل لها من البركات إلى ما دونها والمتعلق وجوده بها لتكون عنها المواليد فهى مختصة بهذا الجزء الذى هو الشمس ، وأنوارها ساطعة فى شىء شىء من موجودات العالم سارية قوتها فيها تفعل فى كل شىء منها من أثرها ما لا تفعل من غيره بحسب قبوله منها ، على نحو ما يفعل السمك الذى يخص فعله وتحذيره بيد الصياد

(١) فى ح : كالنجوم (٢) سقطت فى ج (٣) فى ح : بقولها

من دون غيره ، أو على نحو فعل حجر المغناطيس الذى يختص بالحديد [من دون غيره] (١) الذى لا يقبل قوة جذبه . ثم نقول إنه لما كان الإبداع الذى (٢) هو المبدع للطبيعة نهاية أولة محيطة بما هو علة لها وعنه وجودها الوجود الأول الذى يتعلق بكمالها الأول ، وكان الإنسان نهاية لها ثانية محاطة بما هو معلول لا يوجد وراءه معلول آخر ، وعنها وجودها الوجود الثانى الذى هو كمالها الثانى ، وإذا كان الإنسان نهاية ثانية محاطة فالطبيعة لها نهايتان إحداهما محيطة بما هى علة ، وأخراهما محاطة بما هو معلول ، والوسط محله على ما صور

« هذه صورة النهايتين للطبيعة »

« هذه صورة كون الشمس فى الوسط سابعة الإبداع وسابعة الحيوان المختص بالنفس الحسية »

(١) سقطت فى ه (٢) فى ح : الدبى .

فقد تبين أن المبدع الأول نهاية أولة بأنه ليس فوقه ما يكون شيئاً وأن الإنسان نهاية ثانية بأنه ليس وراءه موجود آخر متأخر عنه كما كان هو متأخراً عما تقدم عليه ، ومعلول آخر بأنه مركز محاط .

ثم نقول إن الإنسان بكونه نهاية ثانية هو مركز عنه تتحرك المتحركات، وذلك أنه بكونه نهاية تنتهى اليها أشعة العقول البرية فى دار الإبداع والانبعاث، وأنوار الأجسام المؤثرة فى عالم الطبيعة فتشيع فيه فيصير بها عقلا قائماً بالقوة ، فينال من الكمال ما يصير به هو والإبداع شيئاً واحداً ، وإن كان كل منهما يختص بمرتبة يباين بها صاحبه ، فهو من حيث كونه من القيام بالفعل بعد ما كان عقلا قائماً بالفعل والكمال على النهاية التى عليها الموجود الأول الذى هو النهاية المحيطة ، كالموجود الأول ، وفى الاستغناء عن الاستمداد من خارجه ، وعن الاستعانة بشىء هو كغيره كهو ، فهو إذا رجع إلى ذاته فى معرفة ما يريد معرفته ، فكأنه قد رجع إلى تلك الذوات العرية من المواد يكون ذاته كهى ، وهى كهو ، لافرق ولا بالمرتبة ، وإن كان الإبداع الذى هو المبدع علة للموجودات والإنسان الذى هو المركز بامتداد الأنوار من العالمين إليه مثل الإبداع ، وفى مرتبة فى الكمال ، فالإنسان من هذه الوجوه نهاية هى مركز داخل به يتعلق الحركات وهو المحرك ، والإبداع بكون الإنسان على هذه الرتبة هو داخل خارج لا يعرى من قوته شىء معلول ، فالطبيعة عن نهايتها الأولى لها الكمال الأول الذى يتعلق بوجود ذاتها ، وعن نهايتها الثانية لها الكمال الثانى الذى يتعلق بكمالها فى أحوالها ، ولها بذلك الغنية والكمال والأزل والبقاء . يصحح ما أوردناه ما ينطق به ميزان الديانة من قبيل الموازنة والمطابقة الذى يوجب كون الناطق نهاية أولة محيطة بما هى علة عنها توجد الحدود المحركة للأنفس إلى العبادة والتوحيد فى عالم الدين أن الابداع الذى هو المبدع الأول نهاية أولة محيطة بما هى علة عنها وجدت الطبيعة التى هى النفس المحركة (١) لعالم الجسم ، وكون الحدود فى وجودها عن الناطق بوجود مايجرى منها مجرى الموضوع الذى تعمل فيه من الكتاب والشريعة

(١) فى ج : المتحركة

بأركانها ، أن الطبيعة وجودها بوجود موضوعها الذى تعمل فيه من الأفلاك والأركان ، وكون أركان عالم الدين كثيرة مثل الشهادة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والطاعة ، وليس للحدود منها شىء يختصون به لأنفسهم لا الصلاة ولا الزكاة ولا غيرهما إلا الطاعة التى هى لهم خاصة ، وبها يقبل الكل من الأمة ، وبها يقوم عالم الدين ، أن أقسام الجسم كثيرة مثل الأفلاك والكواكب والأركان ، وليس للطبيعة منها قسم يختص به ذاتها لا الأفلاك ولا غيرها إلا الشمس التى بها حياة الكل وبها عالم الجسم ، وكون الحى من عالم الدين والقابل للحياة من أجزائه بالذات الحدود الذين هم المؤثرون ، أن الحى من عالم الجسم والقابل للحياة من أجزائه بالذات الكواكب التى هى المؤثرة ، وكون الحدود فى قيامهم بأركان الدين وإحياء مراسمها وإخراج المواليد الروحانية وإظهارها ، وإن كانوا فى ذواتهم ذوى أمر ونهى فكلهم عن أمر واحد يصدرون وهو الناطق والقائم مقامه الذى عليه يدورون وعنه للفعل ينبعثون ، إن الأجرام العالية التى هى الكواكب وغيرها فى تحريكها أقسام العالم وإخراج المواليد الطبيعية وتكوينها ، وإن كانت فى ذواتها ذات حياة وتأثير فحياتها وتأثيرها بأنوارها عن الشمس التى عليها تدور وعنها للفعل تنبعث ، وكون طاعة الإمام القائم مقام الناطق لازمة لمن فى عالم الدين صغيرهم وكبيرهم ، ونفوذ أمره فى واحد واحد منهم ، واختصاص كل واحد منهم فيها بشىء لا يختص به الآخر ، أن فعل الشمس نافذ فى عالم الجسم وتأثيرها سار فى شىء شىء منه وأنه يختص كل شىء منه فى قبوله بما لا يختص به إلا بحسب تهيئه . وكون الإمام الذى يتعلق به أمر عالم الدين فى الكمال كالناطق الذى عنه وجد الإمام كاملا ، أن الشمس التى بها حياة العالم فى كمالها فى عالمها كالإبداع الذى عنه وجدت الشمس تشبيها ، وكون انتهاء الحدود وغاية أفعالهم ودعوتهم إلى الناطق والأئمة وغيرهم إلى القائم صلوات الله عليه الجامع لأنوار النطقاء وأدوارهم وعلوم الأولين والآخرين من الحدود موجب أن انتهاء أفعال المؤثرات من عالم الإبداع والشمس والكواكب والأجسام الدائرات إلى

الانسان الذى هو العالم الصغير الجامع بتركيبه ونفسه جميع الأمور السابقة وجودها عليه ، وكون القائم هو النهاية الثانية التى لا تكون وراءها مرتبة أخرى يوجب أن الانسان هو النهـــاية فى الموجودات فلا تكون وراءه مرتبة أخرى فى الوجود . وكون القائم الذى هو النهاية الثانية بكونه آخر الحدود التى هى الكواكب فى عالم الدين سيد الناس كلهم مطاعا هو المركز الذى بأمره يتعلق الكل ولأجله يتحرك موجب أن الإنسان الذى هو النهاية الثانية بكونه آخر الموجودات هو المركز الذى لأجله يتحرك الكل. هذا ما توجبه الموازنة فى عالم الدين ، وأن الذى يؤيد ما ذكرناه تبيانا وبه إيقانا الموجود عليه حال العالم الصغير الذى هو ولد العالم الكبير ، والنهاية الثانية التى عليها تدور الأفلاك وغيرها دينياً وجسمانياً ، وذلك أن لعالم الدين مركزاً أولا ونهاية أولة وهو الناطق الذى عنه توجد الحدود القائمون فيه بدعوة الأنفس إلى العبادة واقتناء الفضيلة ، وللعالم الصغير مركز أول هو الطبيعة التى توجد نفسه القائمة بتحريك بدنه إلى بلوغ الأغراض ، وكما أن حدود عالم الدين وجودها بوجود ما يجرى منها مجرى الموضوع الذى هو الكتاب والشريعة بأركانها ، فنفس العالم الصغير وجودها بوجود موضوعها الذى هو شخصها وجوارحها ، وكما أن حدود عالم الدين وأركان الشريعة (١) جميعاً وجودهما عن الناطق فنفس العالم الصغير وجسمها جميعا وجودهما عن الطبيعة ، وكما أن عالم الدين ذو أركان كثيرة مثل الشهادة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والفقه والحكم والطاعة ، وليس للحدود من جهة القائمين بهذه الأعمال شىء منها يختصون لا الصلاة ولا الزكاة ولا الحج ولا غير ذلك إلا الطاعة التى هى لهم وبها قبول سائرها وحياتها ، فالعالم الصغير ذو جوارح وأعضاء كثيرة ، وليس لنفسه من هذه الأعضاء شىء يختص به لا العين ولا الأذن ولا اليد ولا الرجل ولا غير ذلك مما ظهر وبطن إلا القلب الذى هو لها وتختص به وبه حياة الكل وحركة الكل ،

(١) فى ه : الدين .

وكما أن الحى من عالم الدين والقابل للحياة من بين موجوداته بالذات هم الحدود الذين هم مركزه ، فالحى من العالم الصغير والقابل للحياة من أعضائه كلها بالذات هو القلب الذى هو مركزه ؛ وكما أن الحدود فى عالم الدين كثيرة ، وكلهم عن واحد يوجدون وهو الإمام ، فالأنفس فى العالم الصغير كذلك كثيرة بأفعالها ، ووجودكلها وسائرها عن واحدة ، وهى التى فى القلب ؛ وكما أن الحدود كثيرة والفيض يختص بواحد منهم فى كل زمان والباقون بطاعتهم له ينالون الحظ منه ، فكذلك أجزاء القلب من العالم الصغير كثيرة والحياة تختص بجزء واحد منه ، وباقى الأجزاء بمجاورتها إياه هى حية ، وكما أن من كان من الحدود أقرب فى القبول إلى الشخص الممنون عليه بالفيض والبركة فهو أشرف من سائرها ، فكذلك من كان من الأجزاء أقرب إلى الجزء الذى فيه الحياة فهو أشرف من سائرها ؛ وكما أن طاعة الإمام لازمة لمن فى عالم الدين من صغير وكبير ، ونافذ أمره فيهم فاختص كل واحد منهم من أمره بما لا يختص به الآخر فكذلك قوة الحياة سارية عن القلب فى أعضاء العالم الصغير كلها ، ويختص كل عضو من الأمور بما لا يختص به الآخر ؛ وكما أن الإمام الذى هو نهاية ثانية لعالم الدين داخل عالم الدين مثل الناطق الذى عنه وجوده ، فنفس العالم الصغير التى هى النهاية الثانية من الموجودات داخل الموجودات مثل الطبيعة التى عنها وجودها ؛ وكما أن بكون الإمام فى الكمال داخل عالم الدين مثل الناطق الذى عنه وجد الناطق خارج عالم الدين وداخل عالم الدين ، فكذلك بكون نفس العالم الصغير داخله مثل الطبيعة التى عنها وجدت الطبيعة خارج العالم الصغير وداخل العالم الصغير ؛ وكما أن الإمام الذى هو القائم مقام الناطق فى عالم الدين وهو المركز الذى عليه يدور أمر الدين ظاهراً ، والحجة الذى هو القائم مقام الوصى خادم له فى إقامة الدعوة إليه باطنا ، فالقلب فى العالم الصغير هو المركز الذى عليه يدور أمر الشخص ظاهراً ، والدماغ خادم القلب فى التمييز وإفادة الحس باطنا ، وكما أن الحدود الذين هم من جهة الحجة معا ، هم القائمون

باستجرار الأنفس إلى طاعة الإمام خدمة له فى عالم الدين ، فالحواس التى يتعلق أمر إحساسها بالدماغ والدماغ معا قائمة باصطياد المعارف من خارج وأدائها إلى النفس خدمة للنفس فى العالم الصغير ، وهذا توازن العالم الصغير والعالم الكبير . لعالم الدين على اختصار ، وإذا كان التوازن والتطابق موجودين بين العوالم ، وكان عالم الدين مثل العالم الصغير ، والعالم الكبير مثل عالم الدين ، فالعالم الصغير مثل العالم الكبير لا يغادر منه شيئاً ، فالطبيعة قد ظهرت أنها فى الوسط بين النهايتين اللتين إحداهما الإبداع ، وثانيتهما الإنسان الذى هو الجامع للفضائل الذى تنتهى إليه أنوار المؤثرات من العوالم كلها ، وهو عقل قائم بالفعل منبعث من طريق الانبعاث الثانى قد جرى فيه ما جرى فى الأول من الكمال فقام بكونه نهاية ثانية بإزاء النهاية الأولة هو بالحقيقة القائم سلام الله على ذكره الذى إليه نهاية النطقاء والأسس والائمة والتابعين من الحدود فى عالم العبادة والتوحيد من أول الدهر إلى آخره الذى هو أول الأدوار . فالعوالم كلها متعلق بعضها ببعض متسلسل على النظام الذى توجبه الحكمة الإلهية الذى إن تحرك مثلا متحرك أو سكن ساكن كان موجوداً ذلك المعنى فى الكل فيكون بتطابق الكلمة شيئاً واحداً ، فالطبيعة بنهايتها أعلم العلماء ، وأطب الأطباء وهو الملك المقرب المسلم إليه تدبير أمر عالم الجسم . المعرب عنه فى السنة الإلهية بالكرسى ، فسبحان من له هذه المملكة ، ومن تدبيره هذا التدبير ولا إله إلا هو أستعينه وأستنصره وأتوكل عليه ولا حول ولا قوة إلا بالله وبوليه فى أرضه سلام الله عليه وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المشرع الثالث

« فى أن للطبيعة علماً ، وما ذلك العلم ، وأنها جامعة للفضائل بالجزء الذى هو نهايتها الثانية لها وأن لها الغنية والكمال باتصال بعضها ببعض »

لما كان كل معلول بكونه من جنس علته يوجد له أثر ، وإن كان فى الرتبة دونها ، مثل مالها من أفعالها وأحوالها إلا ما يوجب خلوه منه أو وجوده فيه علة أخرى ، وكانت الطبيعة بوجودها عن الإبداع الذى هو المبدع معلولة له ، كانت الطبيعة ـ بكون المبدع الذى هو علة لها عالما ـ عالمة ، ولما كان المبدع الأول مجرداً وخلواً بريا من المواد والموضوعات كانت الطبيعة بكونها لامجردة محضة مثل المبدع بل ذات موضوع يحيطها فى العلم منزلة بكون الموضوع سبباً عائقا عن رتبة العقول البرية من المواد فى الإحاطة ، ولما كانت الطبيعة وكونها ذات موضوع يحطها فى العلم منزلة ، وكان العلم علمين : علماً أولا بالإضافة إلينا يتعلق بالكمال الأول الذى يختص بحفظ الموضوعات ومصالحها التى بانحفاظها وجود صورها الفاعلة فيها ، وعلما ثانيا يتعلق بالكمال الثانى الذى يختص بتأييد الصور والذوات المحضة ومناهجها ، وكانت الطبيعة ذات موضوع كان علمها الذى لها هو العلم الأول الذى يختص بحفظ الموضوع الذى لحاجتها فى وجودها إلى وجود الموضوع الذى لولاه لما كان لها فى الوجود حظ وكونها إلى العلم الأول الذى به [يتعلق] (١) انحراس الموضوع الذى به [يتعلق] (٢) وجودها أحوج منها إلى العلم الثانى الذى يتعلق بكمالها ، وذلك أنها لما كان وجودها بوجود موضوعاتها ولم يكن لموضوعها علم يحرس به ذاته بكونه لاعقلا ، لزم أن يكون لقرينته التى هى الطبيعة من العلم ما يحرس موضوعها ، فيكون بانحراس موضوعها انحراسها هى من حيث أنها لم تكن عالمة بذلك لكان ممكناً أن يحترق بعض أعضاء الحيوان فى نومه

---

(١) فى ج : يتحرك

(٢) سقطت فى ح

وهو لايحس بذلك ولا يعلمه فيتعطل عليه آلته وأعضاؤه التى بها يجر المنافع ويدفع المضار ، وكانت تخرب بنيته فيهلك ، ولما كان ممكنا ذلك ، وكان فيه خراب الموضوع الذى به وجودها جعلت العناية الإلهية للطبيعة العلم الأول الذى به تحفظ موضوعها فى جبلة ذاتها أولا ليثبت به وجودها فيكون بانحفاظه انحفاظها ، وبانحفاظها وقوع الإمكان فى اكتساب العلم الثانى له ذلك ليؤيد ذاتها ويغنيها بنيل الكمال عن موضوعها ، ويحفظها من [الانحلال] (١) والفساد بفساد مادتها التى بوجودها وجودها، ولذلك ما صارت النفس النامية التى تختص بالنجم والشجر إذا أرسلت عروق موضوعها فى الأرض فإنها ترسلها إلى الجانب الذى تلقى فيه نداوة الماء الذى يحفظ عليها موضوعها الذى هو جسمها ، إذا وصلت العروق إلى حجر أو شىء صلب تعوجت عنه إلى حيث يمكنها النفوذ فيه فتوجهت نحو الرطوبة فعل الحيوان المتحرك لطلب ما يحفظ به بدنه وحياته إذا لم يجد طريقاً إلى ذلك طلب طريقا آخر ، وكذلك النفس الحسية فى البهائم فإنها تأكل ما ينفعها وتأبى عن أكل ما يضرها ويفسد عليها أبدانها من المآكل ، وتهرب من بين يدى ما يضرها من الدواب حفظا لأشخاصها التى بها وجودها ، وكذلك النفس المعدنية فإنها تمازج الأجسام التى تحفظ عليها موضوعها وتخالطها وتوافقها ولا تمازج ما يفسد عليها موضوعها مثل [الزئبق] (٢) الذى يعرفه الصواغون فإنه يمازج الذهب بكون كل منهما محبا للآخر بالتشابه الذى بينهما والتشاكل فلا يفسد أحدهما جسم الآخر ، وهو لا يمازج الحديد لاستضرار كل منهما بالآخر ولا يخالطه حتى لو ترك الجسم الثقيل من الحديد على ما هو أقل ثقلا منه من [الزئبق] (٣) لما مكن الزئبق من غوص الحديد فيه والإقامة فوقه ، ولو ترك القليل من الذهب فوق الكثير من الزئبق لغاص فيه ولأحبه فى ذاته لما بينهما ، ولها من العلم الأول بما يوافق كلا منهما صاحبه ، ومثل حجر المغناطيس الذى

(١) فى هـ : الأغلال

(٢) فى ج : الديبق

يتحرك إليه الحديد لاشتداد قوته بمجاورته للملاءمة التى بينهما ، ولولا اختصاصها بالعلم الأول لكانت النفس النامية ممكنا أن ترسل عروق الأشجار إلى حيث لا تلقى نداوة الماء فكانت تهلك ، والنفس الحسية التى فى البهائم ممكنا أن لا تمتنع من أكل ما يضرها فى أشخاصها من الحشائش فكانت تهلك ، وكانت إذا وصلت إلى رأس بئر ممكنا أن لا تمنع نفسها عن الوقوع فيها فكانت تقع وتهلك ، والنفس المعدنية التى فى الحديد ممكنا أن لا تمتنع عن ممازجة الزئبق فكان الجسم يهلك ، فبعناية من الحكيم جعل لها العلم الأول لحفظ وجودها الأول .

فأما العلم الثانى فيتعلق بأحوال النفس وكمالها الثانى الذى لها فى اقتنائه السعادة الأبدية والبركات السرمدية ، ولها به التأزل والتعقل والاستغناء به عن الآلات والموضوعات ، فإنها تناله بالاكتساب والتعليم من جهة أولى الكمال والأزل الذى هو المعلم الهادى الممنون عليه من السماء بقصد ثان ولخلو الطبيعة التى هى النفس من هذا العلم الثانى ، قال الله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا » أى لا تعلمون شيئا من الكمال الثانى الذى هو العلم الثانى الذى يتعلق بالأديان والاعتقادات التى بها تكمل النفس وتصير عقلا ، وهو يستفاد من جهة الأئمة الهداة من أهل البيت صلوات الله عليهم . ولما كان ذلك كذلك كان سبيل هذا العلم الثانى لا كسبيل ذلك العلم الأول ، بكون ذلك العلم الأول موجوداً بكل نفس فى أول وجودها من الحيوان وغيرها إلا آحاد تمتاز وتختص لعلل موجبة تزول بعد حين فتلحق بغيرها ، وكانت الطبيعة التى هى مجمع الأنفس وقواها ، وما كان من جنسها الموجود فى عالم الجسم لها علم وذلك العلم هو العلم الأول الذى يتعلق بمصالح موضوعاتها وأشخاصها وموادها التى بها وجودها وفيها نشوءها ولا تحتاج فى ذلك العلم إلى معلم ، ومن ذلك غلطت المعتزلة والبراهمة فحسبت أن الإنسان لا يحتاج فى معرفة التوحيد إلى معلم ظنا منهم أن هذا العلم كالعلم الأول الذى يوجد فى الطبع ويوهب أولا لكل ذى نفس مثل علم الخنفساء والدبيب الذى به يهرب من وقع النعل فأخطأوا فى اقتدائهم بآرائهم نعوذ بالله من اتباع الرأى والهوى فى دين الله .

ثم هذا العلم الأول الذى للطبيعة فليست كيفيته فيما هو خارج من الإنسان ككيفيته فيه بكون العلم الأول للإنسان بيقين ومعرفة ثابتة فى ذاته قبل مواقعته الأشياء ، وقبل فعل ما فيه مصلحة شخصه ، وبعد ذلك فبروية وخبرة بانه [يجب أو لا يجب] (١) ، وهذا العلم فيما هو خارج عنه لا على هذه الصورة بل هو له على حالة نسميها مشاكلة فيما له وجود بأن يشاكل كل شىء بما يشاكله ويليق به ، ويميل كل شىء إلى ما هو من جنسه والأشبه به ، وفيما هو من طريق الوجود بأن يحن إلى ما به كماله فى وجوده فينهض إليه من جهة المادة مستعيناً بها ، ولذلك صارت القوة الفاعلة التى هى الطبيعة تهيىء للمواليد ما يشاكلها وتحتاج إليه فى كمالها الذى يليق بها ، إذ لا يحتاج المحتاج إلى شىء لا يشاكله ، بل حاجته إلى ما يشاكله ويليق به ويتم فى كونه ذلك العين فيعتضد به فى وجوده ، والطبيعة محتاجة فى وجودها إلى مواد وبحسب موادها تهيىء الصورة التى تليق بتلك المواد وتشاكلها على أمر إذا لم تكن مشاكلة نسميه مخالفة فيما له وجود بأن يخالف كل شىء مالا يشاكله ويهرب منه ، وفيما هو فى طريق الوجود بأن لا يحن إليه ولا يحتاج ، فالمشاكلة والمخالفة الموجودتان فى الوجود خارج الإنسان طبعاً هو علمه بغير روية ، ثم أن الطبيعة مع اختصاصها بالعلم الأول فهى جامعة للفضائل التى هى العلم الثانى بنهايتها الثانية ، وذلك أن الفضيلة لما كانت بمقتضى الشريعة النبوية المكسبة بمناسكها وأعمالها سائرها فى النفس من اعتكف عليها ودان الله تعالى بها وأدى حقوقها بإقامتها فى نفسه وجسمه هى الصدق المقرون وجوده فى النفس بإطلاق اللسان فى الأخبار والشهادات بالحق ، والطهارة فى النفس والجسم بتجنب الرذائل والنجاسات المقرون وجودها فى النفس بالوضوء ، والقربة من الحدود العالية والسفلية المقرون وجودها فى النفس بأعمال الصلاة ، والدعاء والتسبيح والتحميد والسخاء المقرون وجوده فى النفس بإيتاء الزكاة والخروج من حقها ، والعفة والأمانة

(١) فى ح : يجب أولا يجب .

والورع المقرون وجودها فى النفس بالصوم ، والشوق إلى الملأ الأعلى وادكار المعاد المقرون وجوده فى النفس بمشاهدة مواطن العبادات وحضورها من المشاهد الكرام وبيت الله الحرام والمساجد العظام لقضاء مناسك الإسلام ، والشجاعة المقرون وجودها فى النفس بالثبات فى الأمور الدينية المسمى بالجهاد ، والتشبه بالحدود والملأ الأعلى المقرون وجوده فى النفس بطاعة الإمام والاقتداء به فى العبادتين والتزام الأوامر الدينية فيهما ، والحكمة التى هى موازنة الموجودات بعضها ببعض المقرون وجودها للنفس بمعرفة التأويل الذى هو العبادة الباطنة والجمع بين العلم والعمل والإحاطة بالموجودات الجسمانية وغير الجسمانية ؛ وكان المعتكف عليها بالحقيقة والمتدين بها لله تعالى الإنسان الذى هو الناطق والقائمون بإحياء مراسم العبادات ، كان الإنسان باعتكافه على هذه الأعمال جامعاً للفضائل كلها وحاوياً للسعادات بأسرها . ولما كان الإنسان باعتكافه على الأعمال كلها التى تجمعها الشريعة ، ومحافظته على أداء الأمانة فيها جامعاً للفضائل كلها والسعادات التى هى الكمال الثانى ، وكان الإنسان نهاية ثانية للطبيعة ، فالطبيعة نهايتها الثانية التى هى الإنسان جامعة للفضائل التى هى الصدق والطهارة والقربة والسخاء والعفة والورع والأمانة والشوق والتشبه بالملائكة العلى والشجاعة والحكمة وما يتبع ذلك من لواحقها . ولما كان الإنسان جامعاً لهذا الفضائل ، وكان الإنسان هو النهاية الثانية التى ليس وراءها موجود آخر ، ولم يكن بعد القائم حد آخر ولا مرتبة أخرى ، كان الإنسان المشار إليه بالحقيقة هو القائم سلام الله على ذكره ، فالقائم هو المركز الذى انتهت إليه أنوار المؤثرات من خارج العالم وداخل العالم ، وإذا كان هو المركز فالإبداع هو المحيط وهما نهايتان على مثل ما يتضح من الصورة التالية . فقد بان بذلك أن كمال الطبيعة واحتواءها على الفضائل بالإنسان والإنسان كمال للطبيعة على كونه من الطبيعة ولها به الغنية والكمال والاستغناء .

يصحح ذلك ما يوجبه ميزان الديانة ومراتب الحدود فى الملة ، وذلك

أن الحدود فى عالم الدين كما بينا كالطبيعة المحركة للأجسام المؤثرة فيها بها : فكون وجود الحدود فى عالم الدين بوجود الكتاب والشريعة وأركانها التى هى موضوع الحدود ، ولولاها لما كان للحدود وجود الذى يوجب كونهم محتاجين فى وجودهم إلى الكتاب والشريعة ، وأركانها أن يكونوا عالمين أولا بعلم الموضوع الذى هو الكتاب والشريعة التى بوجودها وجودهم لتنحفظ فيكون بانحفاظها انحفاظهم يوجب أن الطبيعة تعلق وجودها بوجود موضوعها لها العلم الأول الذى يتعلق بمصالح الموضوع الذى بوجوده وجودها لينحفظ فيكون بانحفاظه انحفاظها ، وذلك أن الحدود لولم يكونوا عالمين بالكتاب والشريعة وأركانها التى بها وجودهم فى عالم الدين حدودا لتنحفظ من الفساد لكان ممكناً أن تتعطل بعض المناسك والرسوم من قوانين الكتاب والشريعة ، وكان بتعطل ذلك خراب بيت العبادة الذى يؤدى إلى بوار الحدود وزوالهم ؛ ولما كان ذلك كذلك لم يجز أن تكون الحدود إلا عالمة أولا بالكتاب والشريعة وأعمالها التى يكون للنفس بها الوجود الأول لحاجتها فى استجذاب الأنفس وإقامة عمارة

بيت العبادة إلى الكتاب والشريعة ، مثل الدعاة الذين إن لم يكونوا عالمين بظاهر الكتاب والشريعة والحجج التى يعتمدونها فى الهداية منها لم يطرد لهم فعل فيما ترتبوا فيه من منازل عالم الدين ، ولا يكون لهم حظ فى اقتناء السعادة الأبدية بل ليسوا بحدود لعالم الدين . وكون الأمر فى الحدود على ذلك يوجب أن تكون الطبيعة لو لم يكن لها العلم الأول الذى يتعلق بحفظ موضوعها لما كان لها وجود ، وكون كمال الحدود كلهم وفضيلتهم بإمامهم الذى هو مركزهم فى عالم الدين فى الأدوار الصغار وبالقائم الذى هو النهاية الثانية فى الأدوار [الكبار] (١) يوجب أن الطبيعة جامعة للفضيلة بنهايتها الذى هو الإنسان الذى هو النهاية الثانية من الإبداع وكون كيفية العلم الأول للحدود بالكتاب والشريعة لا ككيفية العلم الأول [للناطق] (٢) والقائمين مقامه الذى هو مركز الحدود بكون العلم الأول للناطق والقائمين مقامه بالكتاب والشريعة علماً تأييدياً ثابتا عندهم قبل الكتاب والشريعة وبعدهما ، وبما يجب ولا يجب وبما يبدل وينسخ وبما يحكم وما يثبت ظاهراً وباطناً ، وكون العلم الأول للحدود العالمين فى عالم الدين من جهة الإمام الذى هو المركز بالكتاب والشريعة تعليما عارضيا به يصح العمل، يوجب أن تكون كيفية علم الطبيعة الذى هو العلم الأول لا ككيفية العلم الأول للإنسان ، بكون كيفية العلم الأول للطبيعة مشاكلة بأن تميل وتحن على ما ذكرناه من غير رويةسابقة على ذلك العين المقصود بأنه يجب أو لا يجب . وكون كيفية العلم الأول للإنسان هو موافقة للشىء على علم بأن ذلك يجب أو لايجب أو هو راكب فيه الخطر،وكون عالم الدين بحدوده والموجود فيه من أوضاع الحكمة والعبادةوالكتاب والشريعة وقيام كل واحد منهم بما له أن يقوم به فيه مرافدين بعضهم بعضا حاملين بأجمعهم أثقال الملكوت وقابلين بجماعتهم أنوار القدس الفائضة فيهم سادين بعضهم مسد بعض ، قائمين باللوازم فى الله أصاغرهم لأكابرهم وأكابرهم لأصاغرهم متصلين بالموافقة الموجودة فيما بين كل منهم والذى يليه أواخرهم بأوائلهم

(١) فى هـ : الكتاب .
(٢) فى ج : الناطقين .

كاملا تاما مستغنيا بكله محفوظا فى نظامه ، يوجب أن عالم الطبيعة بأجسامه وأركانه والموجود فيه مواليده وقيام كل شيء منه بما له أن يقوم به فيه من المؤثرات تأثيراً ، ومن القابلات قبولا ، ومن المستحيلات استحالة ، ومن الثابتات ثباتا واتصال بعضها ببعض على ما هى عليه من النظام المحكم كامل تام مستغن بكله محفوظ على هيئته . فبالتوازن والتطابق الموجودين والشهادة القائمة بهما قد ثبت أن للطبيعة علما ، وأن ذلك العلم علم أول وأن كيفية علمها فيما له وجود إما مشاكلة وميل وموافقة ، وإما مخالفة ومنافرة ، وفيما هو فى طريق الوجود حنين إلى مابه كالها وشوق ، وأن لها الفضيلة بنهايتها الثانية ولها الغنية والكمال . والحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ما شاء الله وأستغفر الله وأفوض أمرى إلى الله والشكر لله ولوليه فى أرضه صلوات الله عليه على ما رزقنا وأنعم به علينا ولا توفيق ولا سعادة إلا بالله خالق الكل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

المشرع الرابع

« فى الكرسى الذى هو الملك المقرب الذى هو المحرك المتحرك الأول بما هو محرك ، الذى هو الصورة المحركة لما هى فيه المسمى الفلك ، وسبب كونه محركا ومتحركا وأنه داخل الجسم ، وما سبب كونه داخل الجسم » .

نقول : لما كان الكلام على عالم الطبيعة مرتبطا بالكلام على ما وراءها فى دار الإبداع والملائكة المقربين فيها بكونها مشتركة ، وكان لها وجهان أحدهما بما هو محرك ، وثانيهما بما هو متحرك ، وكان الفلك الأعلى هو الموجود الأول منها ، قلنا عليه من جهة ما هو محرك الذى يتصل بالكلام على الملائكة المقربين إنه لما كانت الحركة فى الجسم المتحرك لا بما به كونه جسما ، ولا كانت بما نعده فى حده فيكون الجسم طويلا عريضا عميقاً متحركا ، كان وجود الحركة فيه (١) لامن ذاته ، وإذا كانت الحركة لامن ذاته كانت من غيره ، فالغير الذى هو منه الحركة لاجسم بكونه غيراً ، وإذا كان الغير لاجسما فلا يخلو أن يكون فى تحريكه الجسم إما داخله وإما خارجه ، ويمتنع أن يكون خارجا بامتناع كون الجسم متحركا من محرك يحركه من خارجه وهو غير ذى جسم لحاجته فى تحريكه إياه إلى أجزاء من جنس مايحركه الذى هو الجسم بما يلقاه بذاته فيحركه ، وهو ليس بذى أجزاء ، ولا بذى جسم جملة بكونه غير جسم ، وإذا امتنع بكون ما هو خارج عنه غير جسم ولا ذى أجزاء أن يكون متحركا ، وكان الفلك الأعلى الذى هو نهاية الأجسام جسما متحركا لزم أن تكون حركته من محرك هو داخله ، وأن يكون هذا المحرك لاجسما ، فالمحرك للفلك الأعلى المعرب عنه فى السنة الإلهية بالكرسى هو المحرك الأول للجسم بكونه فيه ، وهو المتحرك الأول بحركة ذلك الجسم المعرب عنه فى السنة الإلهية بالعرش ، ولذلك يقال عند حد الطبيعة أنها مبدأ حركة وسكون فى الشىء الذى هو فيه بالذات ، وذات هـــذا المحرك هى الحياة السارية عن عالم

---

(١) سقطت فى هـ

الربوبية المعرب عنها بالصورة التى وجودها بالانبعاث من عالم الإبداع مع الهيولى على النسبة الموجبة وجودهما على ذلك بأن تكون إحداهما فاعلة والأخرى مفعولة فيها على النظام الموجود عليه (حال) [1] الموجود الأول الذى هو الإبداع على ما عليه طبيعة النسبة بكونها مفعولا وذاته لا كذات العقول فى التجرد من المواد صوراً محضة ، بل هى من شيئين بهما وجوده : أحدهما الهيولى والأخرى الصورة ، سماهما عالم الدين الكرسى والعرش ، وهيولاه التى هى جسمه فى التهيؤ والموافقة والانبساط لصورتها على أمر يكاد أن يكون كهى لشدة اتحادهما بما شاع فيهما من نور الوحدة بقربه منها ، واستعلاء حكم الصورة عليها حتى كأن كليهما شىء واحد لا يخلص لأحدهما عن الآخر ، ولذلك صار أبديا لا يتغير ، ولولا أنها كذلك فى الموافقة والتشبه بها لما تحرك عنها ، إذ كان فى الانبساط على حالة وافقها عليها وعنها كان تشبه إحداهما بالأخرى ، فصارا كشىء واحد ، آثار الزوجية فى ذاته قائمة ، وهى من جهة هذا الشىء الذى ليس فى طبيعته كليا كالصورة تلزمه الحركة ، وذلك أنه لما لم يكن بكلية صورة مجردة قائمة بالفعل مثل العقول البرية من المواد ، كما ذكرناه من علته ، لم يجز أيضا أن يكون جسما كله لأمرين : أحدهما كون النسبة التى عنها وجوده على أمرين موجبين بكونهما (علة) [2] أن يكون معلولها على أمرين بها كماله . وثانيهما أنه لو كان جسما كله من غير أن يكون منه ما به كماله ما يكون من جنس العلة الفاعلة فيحركه عند نهوضه للفعل الذى لا يتم إلا بهما [جميعاً] [3] اضطراراً لارتباط وجود أحدهما بالآخر فيكون بكونه كذلك لوجود أشياء سواه سببا لما كان يمكن أن يتحرك عن الابداع الذى هو المبدع المحرك الأول الذى هو خارج عنه مفارق ، وهو - أعنى المبدع - لا جسم ولا ذو جسم ، وكان لا يكون إلى وجود الموجودات الجسمانية سبيل إذ من شأن الجسم إذا خلا مما يحركه من داخله أن لا يتحرك مما هو خارج عنه

(١) فى ح : آمال .
(٢) فى هـ : عاتين أن يكون معلولها على أمرين بهما كماله .
(٣) فى ح : معاً .

مفارق إلا ما هو (ذو جسم)[1] مثله ، لما ذكرناه ؛ ولما كان الإبداع الذى هو المبدع الأول والملك الأول خارجا عن الجسم مفارقا ، ولم يكن مثله لزم لما لم يكن مثله أن يكون الإبداع الذى هو المبدع الأول بذاته علة قريبة لوجود ما فى الإمكان أن يوجد عنه مما يجب أن يكون ، وأن يترتب دونه مما وجد عنه ما يكون علة لوجود ما سواه ، وأن يوجد فيه مما به كماله ما يكون من جنس هذا المفارق الخارج عنه القائم بالفعل ليكون بكونه من جنسه فاعلا فيكون باقترانهما فى الوجود إذا نهض لما يوجبه كماله حدوث الحركة التى بها يتعلق وجود الموجودات فى عالم الجسم وبها يصير محركا متحركا (لا عن قصد)[2] منه لأن يكون متحركا ، ولا لأن يكون محركا ، بل لأن يقدس المتعالى سبحانه وما عنه وجوده الذى فيه فرحه وحبوره وكماله ، فكان الذى فى هذا الموجود الأول من الهيولى الذى هو من جنس ما هو خارج عنها مما لا وجود لها إلا به هو الحياة المعرب عنها بالصورة التى هى العاقلة لذاتها ولذات ما هى فيه من الجسم ، إذا نهض لفعل ما يوجبه كماله من استدامة المسرة بالتقديس والتحميد تحرك بحركته المتحرك من جسمه ، ولما كان ذلك كذلك قلنا إن سبب كون هذا المحرك ناهضاً للفعل الذى تلزمه الحركة فيكون متحركا هو أنه لما كان هذا المحرك المتحرك الأول من شيئين يعقل بأحدهما بكونه من جنس ما يعقل ، وكانت غايته وكماله الثانى الذى به يتعلق بقاؤه وقيامه بالتقديس والتمجيد والتحميد وفيه سروره وبهجته ودوامه فى عقل ما به وجوده من الموجود الأول السابق عليه فى الوجود فأحاط بذاته من جهة ما يعقل فعقلها وعقل الموجود السابق عليه فى الوجود الذى به كماله ، اغتبط بذلك أشد اغتباط وكان له من الحبور والمسرة بكماله الذى ناله بعقله ما هو خارج عنه ، ومصادفته ذاته على أكمل الأحوال والجمال الذى يليق به أعظم حبور وأعظم مسرة فصار عقله لذلك صورة فى ذاته مقومة له بها قيامه بالفعل

---

(١) فى ح : جسم .
(٢) فى ج : عن قصد .

كاملا فى التقديس والتمجيد والتسبيح وبها اغتباطه ومسرته بما هو عليه من صيغة البقاء والسرمد محركة إياه إلى ماله أن يتحرك إليه من استدامة الغبطة والمسرة من فعله ، إذ الصور أبداً فاعلة بما هى له صورة ، وإذا كانت الصورة محركة إياه لزم أن ينبعث للفعل الذى يقتضى كماله ، وإذا لزم أن ينبعث للفعل لزم بفعله فى جسمه الذى به تمامية ذاته أن تحدث عن نهوضه بجسمه لإصدار الفعل الحركة فى جسمه ، وإذا لزم أن تحدث الحركة فى جسمه لزم أن يكون بكونه فيه متحركا كحركة الملاح عن السفينة ، حركة عرضية طارئة عليه من جهة جسمه عن قصدما يوجبه كماله على نحو ما يحدث للنفس من الحركة عند طلبها المسرة بالانتقام أو العبادة لله وتقديسه ، واستعانتها فى ذلك بأبعاض جسمها ، فكانت تلك الحركة بكونه أشرف موجود من الهيولى والصورة أشرف الحركات وبدوام فعله ما يوجبه الكمال من التقديس والتمجيد والتحميد والمسرة والاغتباط والابتهاج أدوم الحركات ، فالسبب فى حركة المحرك المتحرك الأول هى تلك الصورة المعقولة عن المبدع الأول التى هى المحركة لما هى له كمال إلى ما فيه دوام غبطته وبقائه من التسبيح والتقديس ، وبهذه الصورة الشائعة فى الغير المنفعل بها صار المحرك الأول الذى هو المبدع والموجود الأول محركا أولا ، وبها صار المحرك المتحرك الأول العاقل لها متحركا أولا ، ولكون هذا المحرك المتحرك الأول ذا مادة صار أمره بخلاف ماهو برى من المواد من العقول الموجودة بالإبداع والانبعاث ، إذ ذواتها كلها عقول ، وليست ذات هذا المحرك المتحرك الأول عقلا ، بل منها ما هو عقل ، ومنها ما ليس بعقل ، على ما ذكرناه ، ولذلك من الأمر ما صار مستغنيا (١) فى الفعل بما هو فيه ؛ يصحح ذلك كله الموجود عليه حال المحرك الذى هو المتحرك الثانى فى دار الطبيعة الذى هو الناطق الذى غايته وكماله الذى به قيامه بالفعل مقدساً ممجداً ، وفيه غبطته وبهجته وفرحه وسروره وبقاؤه ودوامه فى إحاطته بما تقدم عليه وجوده وعقله إياه من الحدود

(١) فى ح : مستعينا

وعقله إياه من الحدود واحداً واحداً إلى المبدع الأول الذى هو [المبدئى](١) الأول، واتصاله بعالم الإبداع اتصالا كلياً فإن عقله هذه الأمور وإحاطته بها هى صورة فى ذاته مقومة لها بها قيامه بالفعل فى التقديس والتمجيد والتحميد والعبادة واستيفاء السعادة والمسرة والبهجة بالمنزلة ، فإذا كان ذلك صورة فى ذاته فالصورة محركة فاعلة بما هى له كمال ، وصورة تلزم القيام بفعل ما يوجبه الكمال من التقديس والتمجيد والتحميد وبسط السياسة لإكمال الغير التى هى ثمرة الكمال ، وإذا لزم القيام بالفعل لزم بكونه غير مستغن فيه عن الاستعانة بما به تمامية ذاته من جسمه حدوث الحركة فى جسمه ، وإذا لزم حدوث الحركة فى جسمه لزم بكونه فيه أن يكون متحركا ، وإذا بفعله متحركا ومسرته فى [فعله] (٢) العبادة والتسبيح والإصلاح والاستصلاح والتأله فهو لا يفتر أصلا استدامة لمسرته فيصير بذلك محركا للغير إلى العبادة والتأله متحركا بنفسه إلى ذلك ، فالعلة فى حركة هذا المحرك المتحرك الثانى هى تلك الصورة المعقولة عن [الحدود] (٣) العلوية التى هى كماله وبها المتحرك الأول محرك أول ، والمتحرك الثانى محرك ثان ، وليس سبيل الحدود العلوية سبيل الناطق والحدود فى دار الطبيعة إذ تلك الحدود عقول لها الكمال الأول والثانى معاً ، وليس من (ذاتها) (٤) ما ليس بعقل بل هى عقول عاقلة لذاتها وذاتها معقولة لها ، والناطق غيره من الحدود السفلية فى دار الطبيعة عقول خارجة من القوة إلى الفعل ، ومن ذاتها ما ليس بعقل مثل أشخاصها ، وعقلها للأشياء إنما هو بصورتها التى هى النفس المرتقبة من درجة كونها طبيعة إلى درجة العقول بعقلها إياها لا بأشخاصها (ووجودها) (٥) الأول الذى هو كمالها فى وجودها بأشخاصها معا ، وكذلك المحرك المتحرك الأول وجوده بجسمه معا ، ولما كان ذلك كذلك كان فى حالة المحرك المتحرك الأول موازنة حال المحرك المتحرك الثانى بكونه متحركا ثانيا ، وحركتهما عن الصورة المقومة لذاتهما المحركة لهما إلى فعل ذوى الكمال ، وفعل كل منهما تسبيح وتقديس ، وإن

(١) فى ح : المبدع (٢) فى ح : عقله (٣) فى ه : العقول (٤) سقطت فى ه
(٥) فى ح : ووجود .

من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفوراً ».
وإذا كان الأمر فى المتحركين سواء ، وكان المحرك المتحرك الأول (غائباً عن الحس بذاته حكمنا عليه بمثل ما عليه حال المحرك المتحرك) (١) الثانى الواقع الحاضر للحس بذاته ، فقلنا إن كون المحرك المتحرك الثانى الذى هو الناطق أشرف المتحركين فى عالم الدين من الحدود يوجب أن المحرك المتحرك الأول فى عالم الجسم أشرف المتحركات ، وكون حركة الناطق فى الدعوة إلى العبادة أشرف حركات الحدود كلها يوجب أن تكون حركة المحرك المتحرك الأول أجل الحركات ، وكون دعوته إلى أمر لا يتناهى فينسخ بل يبقى ويدوم لا تبديل لكلمات الله ، يوجب أن تكون حركة المتحرك الأول لا تتناهى بل تكون أبدية لا تتغير ، وكونه من بين الحدود كلها مختصاً بالدعوة إلى العبادة الظاهرة التى تعم الناس كلهم من عالم وجاهل ، وإن كان لكل اعتقاد غيرها يوجب أن تكون حركة المتحرك الأول حركة واحدة تعم محركى الأجسام كلها ، وأن المحرك لكل جسم يختص بحركة غيرها ، وكون الناطق قائماً بالدعوة وتعليم النفس ، وكون وجهه إلى أساسه القابل منه أنوار العلم كلها يوجب أن تكون تلك الحركة — أعنى حركة المتحرك الأول — وجهها من المشرق إلى المغرب الذى فيه تغيب الأنوار الجسمانية ، وكون الدين على دعوتين : دعوة ظاهرة بها قيام الناطق الذى هو مشرق الأنوار ، ودعوة باطنة بها قيام الأساس الذى هو مغرب الأنوار ومقرها يوجب أن الحركات فوقنا حركتان : حركة من المشرق إلى المغرب وهى أعلى الحركات وأشرفها وتختص بالفلك الأعلى ، وحركة (من المغرب إلى المشرق) (٢) وهى تختص بما دون (فلك الأفلاك) (٣) الذى هو فلك الكواكب ، فقد بان بأن بالتطابق صحة القولين فى المحركين المتحركين ، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ، والحمد لله الذى هدانا لهذا ونور عقولنا ببركات موالينا صلوات الله عليهم وإقبالهم علينا ولا إله إلا هو ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى

(١) : سقطت فى هـ . (٢) فى ج : من المشرق إلى المغرب .
(٣) فى ج : فلك القمر والأفلاك .

العظيم . أستغفر الله وأفوض أمورى إلى الله إنه بصير بالعباد عليه توكلت ومن يتوكل على الله فهو حسبه ختم الله لنا ولإخواننا فى مشارق الأرض ومغاربها بالخير ، وجمعنا على التقوى وجنبنا الردى بمحمد وآله الأئمة الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المشرع الخامس

« فى العرش الذى هو المحرك المتحرك الأول بما هو متحرك الذى هو الفلك الأعلى ، وأنه جسم ومتحرك بما هو جسم ، وما يتلوه من الأجسام العالية وأعدادها الشريفة ، وأن الأفلاك ساكنة بكليتها ومتحركة بأجزائها »

لما كان المحرك المتحرك الأول ذا أمرين بهما هو هو ، وكان كلامنا عليه فى الباب الذى تقدم من جهة ما هو محرك يتعلق بالصورة التى هى أحد الأمرين اللذين بهما وجود ذاته ، كان كلامنا فى هذا المشرع عليه من جهة ما هو متحرك الذى به تمامية ذاته ، ويتعلق بالجسم فنقول :

لما كانت آية الألوان والأشكال والأقطار والحركات لا توجد إلا لما يكون جسما ، وكانت الكواكب موجودة لها هذه الأمور ، كانت الكواكب أجساما ، وإذا كانت الكواكب أجساما وكانت لها حركتان : حركة ذاتية هى لها عن مبادىء حركاتها التى هى فيها بالذات من المغرب الى المشرق ، وحركة أخرى لها من المشرق إلى المغرب فى اليوم والليلة دفعة واحدة ، وكان ممتنعاً أن يكون المحرك الذى يحركها من داخلها إلى المشرق هو المحرك الذى يحركها إلى المغرب فى حال واحدة بامتناع الأمر فى أن يكون عن المحرك الواحد حركتان متضادتان فى متحرك واحد على حال ، واحدة لزم بوجوب هذه الحركة المخالفة لحركتها الذاتية وجود محرك خارج عنها وعنه كونها متحركة إلى الغرب ، وإذا لزم وجود محرك خارج عنها وعنه حركتها ، وكان لا يتحرك جسم من محرك خارجه وهو غير ذى جسم متحرك على ما سبق الكلام عليه فيما تقدم ، لزم أن يكون هذا المحرك الذى هو خارج عنها وعنه طرأت عليها الحركة إلى المغرب هو ذو جسم متحرك ، وإذا كان ذا جسم متحرك ولم تكن دار الإبداع ذات جسم فيكون عنه متحركا ، لزم أن يكون ما هو خارج عنها فلكا آخر مثله بل أبسط ، فيكون هو الفلك الأعلى الذى هو نهاية لدار الطبيعة ، فالفلك الأعلى هو جسم متحرك بما هو جسم يجرى من محركه الذى هو فيه مجرى

الهيولى ، والموضوع وجد بالانبعاث من عالم الإبداع الذى هو المبدع عن النسبة التى هى منه دون النسبة الفاعلة التى هى له (١) وذات هذا الذى صار بما فيه من محركه متحركا لا كذات ما هو مقترن به — وهو محركه — الذى به كماله فى إضاءته وتجرده ، بل هو دون ذلك بحسب النسبتين اللتين عنهما وجودهما من ذات المبدع الأول وصورته ، أعنى المتحرك الذى هو الفلك كصورة دائرة محيطة بكل موجود فى دار الطبيعة ، ويتلوه الفلك الثانى الذى يجمع أجسام الكواكب كلها التى منها كان الاستدلال على وجود هذا الفلك الأعلى ، وتليها أفلاك سبعة طبيعية كلها شىء واحد فى كونها أجساما متحركة وصوراً محركة ، وفى خلال هذه الأفلاك أفلاك أخر صغار بها يستقيم دوران الجميع وينتظم وهى بجميعها الكبار والصغار بكونها غير منتقلة بكليتها عن أماكنها ولا زائلة عنها معدودة فيما يكون ساكنا ، وبكون أجزاء كل منها منتقلة متبدلة عن أماكنها فى حركاتها هى معدودة فيما يكون متحركا ، كحجر الطاحونة الدائرة فى مكانها التى بكليتها لا تنتقل ، وبأجزائها من جانب إلى جانب تتحول .

يصحح ذلك ما كان منه الاستنباط والاستدلال على الموجودات من ميزان الديانة التى هى السنن الإلهية فى عالم الدين ووضائعه وموجودات رسومه التى يوجب تعلق وجود الدعوة الباطنة التى هى قصد الأساس تأويل ما حصرته الدعوة الظاهرة التى هى قصد الناطق للتأله وإكمال الغير بوجود الدعوة الظاهرة التى لولاها لما كانت أن يكون تعلق وجود حركة الفلك الثانى الذى هو فلك الكواكب إلى المغرب بحركة فلك أعلى منه هو غيره ، وهو الفلك الأعلى . وكون الأساس قائماً برسوم الدعوة الظاهرة التى هى من ترسيم الناطق وإفادته ، وبرسوم الدعوة الباطنة التى هى قسطه خاصة والاستفادة من الناطق ، أن يكون للفلك الثانى حركتان حركة بحركة الفلك الأعلى إلى المغرب التى تماثل الإفادة ، وحركة تختص بذاته إلى المشرق التى تماثل الاستفادة . وكون الحدود فى عالم الدين فى حضانة تعليمهم من

(١) فى ح : منه له .

جهة الأئمة الهادين ومن دونهم قائمين بحكم الدعوتين جميعا جارين على رسومها ظاهراً وباطنا ، إفادة واستفادة ، أن تكون الأفلاك التى دون الفلك الثانى كلها يتحرك حركتين : حركة ذاتية إلى المشرق وحركة بحركة الفلك الأعلى من المشرق إلى المغرب ، وكون الكتاب الذى جاء به الناطق معمولا به من جهة المقترن به من العترة الطاهرة العاملة فيه أن يكون الفلك بما هو جسم متحركا من جهة المقترن به من الصورة الفاعلة فيه . وكون الكتاب والعترة جميعاً جزءين لعالم الدين بهما ذاته ووجودهما عن الناطق أن يكون المحرك المتحرك جميعا بهما ذات الفلك ذاتا ، وأن وجودهما عن الإبداع الذى هو المبدع ، وكون الكتاب جامعاً للشريعة الجامعة لأمور أحد عشر التى هى : — الشهادة والطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والطاعة والحلال والحرام والأحكام ، أن يكون الفلك الأعلى جامعا للفلك الثانى الذى هو جامع للأفلاك السبعة والطبائع الأربع . وكون كل ركن من أركان الشريعة جامعاً للأمور كثيرة بها هو ركن مثل الطهارة التى تجمع أموراً مثل الاستنجاء والمضمضة والاستنشاق والغسل والمسح وغير ذلك وبها هى الطهارة ، أن تكون للأفلاك الكبار أفلاك صغار بها يتم دوران الكبار . وكون كل ركن من ذلك مقترنا بما يتضمنه من المعانى التأويلية المحفوظة بالحدود القائمين به أن يكون لكل متحرك من هذه الأفلاك محرك مقترن به يتم ذاته . وكون القائمين بهذه الأركان وبسط ما يتضمنها من هذه العلوم الإلهية التى بها حياة الأنفس هم أتماء سبعة تجمع اثنين وأربعين إماما أن يكون لكل فلك من الأفلاك الكبار أفلاك صغار عددها مثل ذلك . وكون تمامية عالم الدين وكماله وغنيته وكفايته بالكتاب والشريعة والقائمين بهما من الأئمة والأتماء والحدود دونهم فلا يحتاج إلى غير يوجب أن تكون تمامية عالم الطبيعة بأفلاكها ونجومها وطبائعها ، وهى فاعلة بجميعها ساكنة لا تحتاج إلى غيرها ، وكون أبعاض عالم الدين محتاجة فى وجوده إلى وجود غيره ان يكون عالم الطبيعة بأفلاكها ونجومها متحركة بأجزائها لحاجة بعضها إلى بعض فى الفعل . فقد ظهر بتطابق الحالتين فى العالمين ، وتوازنهما صحة

الأمر ، وصار الخلق الذى هو أكبر شهادة شاهداً للصنعة النبوية بالحق والصنعة النبوية شاهدة للخلق بصحة الكون . والحمد لله الذى قدر فهدى ومنح وأعطى ، ونور العقل وأضاءه ، وبين الحق وأناره ، وسبحانه ولا إله إلا هو ، وأستغفرالله وأتوكل على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، اللهم اختم لنا بالخير بحق محمد وآله الطاهرين .

المشرع السادس

« فى أجسام الأفلاك وخصوصاً الفلك الأعلى ، وأنهـا أبسط أجسام دار الطبيعة ، وأنها محكمة لا تبيد ولا تستحيل عما هى عليه فى جميع أحوالها ، ولا تقبل صورة (١) غير ما هى لهـا »

لما كان كل موجود بما هو موجود مخصوصا — من أحواله التى بها كماله فى وجوده — بما يليق به على ما يوجبه النظام الإلهى من جمع كل شىء إلى ما هو أولى به ، وكانت الأجسام العالية مختصة بالحركة الدورية أشرف الحركات ، كان من ذلك العلم بأن اختصاص هذه الحركة التى هى أجل الحركات بتلك الأجسام إنما هى لكونها أشرف الأجسام ، وإلا عاد الأمر بأن يكون خارجا عن الترتيب الإلهى كونه فيما لا يليق به ، ولما كانت تلك الأجسام أشرف الأجسام ، ولهـا من الحركات أشرف الحركات ، وكان من القوانين أن كل ما كان أخلص من الحركات وأبرى منها فهو أبسط ، وكان الجسم الأعلى الذى هو الفلك الأول له حركة واحدة وما دونه له حركات ، كان منه الحكم بأنه أبسط الأفلاك جسما وأشرفها أمراً : فالأفلاك أجسام شريفة ، وأشرفها الفلك الأعلى وهو أبسطها جسما ، ولا يجوز أن تلحقها استحالة عما هى عليه موجودة لكونها على صيغة لا يهتدى إليها الفساد وذلك بكونها آلات أولة وأسبابا متقدمة لوجود أشياء منتظرة ، وعللا قريبة لوجودها يتعلق بها وجوده ، وبواسطتها كونه والعناية بأحكام الآلات التى بها يتعلق وجود الأفعال المقترنة بوجود الموجودات ، ألزم للحكيم الصانع أن يحكمها أحكاما تسلم به من الاستحالة والفساد الذى يضطر الصانع إلى إعادته ثانيا ، فغير جائز أن يكون أمر يلزم الحكيم الصانع فى الحكمة فيتركه ولا يفعله ، وإذا لم يجز ذلك لزم أنه قد أحكمه ، وما يكون محكما لا يستحيل ولا يفسد .

ثم لو جاز أن تستحيل هذه الآلات بأن تتغير عن الصيغة التى بها هى أسباب

---

(١) سقطت فى هـ .

لوجود الموجودات الطبيعية لكان ما وجدت عنه بكونها على ذلك من الاستحالة ناقصا بقصوره عن إيفائها الكمال الذى به تبقى محفوظة لا تتغير مع ارتفاع الوسائط بينها . وبينه ولما كانت تلك الأجسام التى هى الآلات وجودها من دار الإبداع ولا واسطة بينها وبين المبدع الذى هو الموجود الأول ، وكان عالم الإبداع عالم الكمال ، كان محالا أن يعتور الموجود (١) عنه من ذاته تغير لكونه كاملا ، وإذا كان محالا أن يعتورها التغير والاستحالة بكونها كاملة فى ذاتها فهى باقية على حالتها فى ذاتها التى خلقت عليها من كونها سببا لوجود الموجودات ، ثم أنها لو كانت مما يستحيل لكانت الاستحالة تدخل عليها لا دفعة واحدة ، بل بزمان وشىء بعد شىء ، وكان إذا دخلتها الاستحالة شىء منها بعد شىء يبطل منها بحسب ما دخل عليها من الاستحالة من أفعالها فى المواليد (٢) وإخراج الأشياء إلى الوجود بقدر ما استحال وبطل منها ، وكان إذا بطل من أفعالها شىء كان يعدم من الموجودات شىء بحسب ما عدم من العلة الموجبة وجوده . ولما كانت الموجودات على حال وجودها لا زائدة ولا ناقصة بطل أن تكون لأسبابها التى بها وجودها استحالة ، ثم أنها لو كانت مستحيلة فاسدة لكانت الاستحالة التى هى الفساد لا تخلو أن يكون حدوثها فيها إما من داخلها من جهة مادتها ، أو من خارجها بمجاورة ضد لها ، وبطل أن تكون الاستحالة تدخل عليها من جهة مادتها بكونها لا من أشياء متضادة مثل مواد الموجودات تحت فلك القمر فى تضادها ، وبكونها شيئاً واحداً محضا مثل صورتها ومحروساً من أن يدخل عليها من جهة حركاتها فساد بكون حركتها حركة دورية متشابهة متناسبة لا اختلاف فيها ولا تضاد . وبطل أيضا أن تدخل الاستحالة عليها من خارجها بمجاورة ضد لها بكونها فى أفق ما بعدها تشابها وتلائما وكون ما يجاورها من الأجسام منفعلا عنها لا فاعلا فيها . وإذا كانت الاستحالة من وجهين وبطل الوجهان فلا استحالة لها ، ثم أن الاستحالة تلحق الأشياء القائمة

(١) فى ه : الوجود . (٢) فى ه : التوليد .

بالقوة عند حركتها نحو كمال ليس لها فتناله وعند قصدها غايتها التى هى قيامها بالفعل وتناهيها فى القبول والانتقال من حال إلى حال إلى حد تقف عنده فلا تكون استحالة بعده ، وحركة تلك الأجسام لا حركة نحو كمال ليس لها لتناله ، بل حركتها حركة ذى الكمال الذى يتعلق بالفعل فى غيره وإيفائه ما له أن يوفيه بوساطته ، وإذا كانت حركة تلك الأجسام حركة ذى الكمال لا حركة إلى الكمال فلا استحالة فى ذواتها . فالأجسام العالية أشرف الأجسام وأبسطها ، ومحال فسادها واستحالتها ، ثم لا يجوز أن تقبل صورة غير الصورة التى لها لكونها فى الكمال على أمر لا تحتاج إلى زيادة ، وذلك أن قبول الصورة لا يكون إلا للمادة ، والذى يجرى من تلك الموجودات مجرى المواد قد شغلته الصورة فشاعت فيه فانتهى به إلى حد لا قبول له بعدها إذ ذلك أمارات الأجسام فإنها تنتهى فى القبول إلى حد تمتنع به عن قبول شىء آخر ، وإذا كانت تلك الأجسام قد شغلت من الصورة بما لها أن تشغله فلا قبول لها بعدها صورة أخرى . ثم إن توارد الصور على المواد لا يكون إلا من جهة الفواعل بها فتكون تلك المادة مادة لها تفعل فيها وتكسبها الصور ، وتلك الأجسام قد ارتفعت عن أن تكون مادة لها تفعل فيها بنيلها الكمال عند الإبداع والانبعاث أولا وهى من الفواعل ، وإذا كانت من الفواعل فمحال أن تنفعل فى المستقبل وإذا كان محالا أن تنفعل بقبول صورة أخرى فلا قبول لها لصورة أصلا .

يصحح جميع ذلك ما يوجبه ميزان الديانة من أحوال الموجودات ، وذلك أن كون الكتاب أشرف الأشياء الموجودة المعمولة بها فى عالم الدين يوجب أن الأفلاك العالية وخصوصا الفلك الأعلى بجسمه أشرف الأجسام المتحركة وأبسطها . وكون الكتاب على غاية الإحكام والإعجاز فى النظم بعيداً عن الاختلاف (١) يوجب أن الأفلاك العالية وخصوصا الفلك الأعلى بجسمه على غاية الاحكام بعيد من الفساد والاستحالة . وكون الناطق والقائمين مقامه أشرف من الحدود السفلية الذين دونهم

(١) فى ه : الاختلال .

يوجب أن الأفلاك العالية بصورتها وأجسامها أشرف من الأجسام التى دونها ، وكون الناطق والقائمين مقامه قائمين بالتقديس وفعل أولى الكمال بلا فتور ولا قعود عنه يوجب أن الأفلاك لا تفتر عن حركاتها وفعلها فعل أولى الكمال فى إخراج المواليد الطبيعية أصلا. وكون الناطق والقائمين مقامه غير قابلين صورة غير ما عليه صورتهم فى الكمال ولا منتقلين عما تصوروه من أمر الدين والعبادة يوجب أن الأجسام العالية غير قابلة صورة غير ما عليه صورتها . وكون الكتاب والشريعة على صيغة واحدة لا تحتاج مع كمالها إلى زيادة ولا إلى نقصان ، يوجب أن الأجسام العالية لا تحتاج مع كمالها إلى زيادة فيها بصورة أو نقصان فيها بصورة ، وكذلك حال تلك الأجسام العالية الشريفة لخلق السماوات والأرض اكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون . فسبحان خالقها ولا إله إلا هو وأستغفره وأستنصره وأتوب إليه وأتوكل عليه وأفوض أمرى إليه إنه بصير بالعبـــاد ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم العزيز الحكيم .

المشرع السابع

« فى أحوال الأجسام العالية ومايجرى عليه أمرها فى حركاتها وأقسامها وأفعالها التى هى الأسباب فى وجود الموجودات الطبيعية »

لما كانت الأجسام العالية لها أحوال وأفعال بها يتعلق وجود الموجودات الطبيعية ، وبمعرفتها ترتقى النفس إلى تصور الذوات الإبداعية ، ولم يكن فى الإمكان إدراك تلك الأشياء من جهة الحواس لبعدها منا . ولا فى استطاعة الإحاطة بها من ذوات العقول الطبيعية لنقصها ، وكان الله تعالى برحمته قد دلنا على من نستنبط منه علم مالا نعلمه بقوله تعالى : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » رجعنا فى معرفة علم الأفلاك فى حركاتها وأعدادها ومراتبها ودرجاتها وبيوتها وجميع مايتعلق بها إلى أولياء الله الذين هم آل محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو الذكر ، وإلى الشرائع النبوية والسنن الوضعية التى هى ميزان أهل الديانة التابعين لهم فى معرفة مايراد معرفته ليكون من تصورها بحسب ماتوجبه قوانينها اليقين الذى لايعتريه شك ، فقلنا إن كون الناطق مختصاً بدعوة ظاهرة على الدعوات كلها يوجب أن الفلك الأعلى له حركة واحدة مستولية على مادونها من الحركات كلها ، وكون الناطق متحركا من محرك هو داخله يوجب أن للفلك الأعلى محركا ومحركه داخله ، وكون بقاء متحرك الناطق الذى هو داخله باتصاله بما هو خارجه الذى هو الهواء واستمداده منه بالتنفس يوجب أن بقاء محرك الفلك الذى هو داخله باتصاله بما هو خارج عنه الذى هو دار الإبداع واستمداده منها الفيض . وكون وجه الناطق من الإفادة إلى وصيه الذى هو مغرب علمه يوجب أن حركة الفلك الأعلى إلى المغرب ، وكون الدعوة الظاهرة خالية عن بيان مراتب الحدود العلوية والسفلية ، يوجب أن الفلك الأعلى ليس فيه كوكب ، وكون الأساس الذى هو دون الناطق فى الاستفادة متوجها إلى الناطق الذى هو مشرق علمه يوجب أن حركة الفلك الثانى الذى هو دون الفلك الأعلى إلى المشرق ، وكون دعوة الأساس جامعة لبيان مراتب الحدود كلها الثابتة وفيها يوجد ذلك يوجب أن الفلك

الثانى جامع للكواكب كلها الثابتة ، وكون الناطق جامعا لجميع صور الموجودات العقلية السابقة فى الوجود عليه يوجب أن الفلك جامع لجميع الصور الطبيعية التى يتعلق به وجودها ، وكون ماحواه الناطق بكليته منقسما بين اثنى عشر هم أصحاب له يوجب أن الفلك بما يجمعه من الصور مقسوم باثنتى عشرة قسمة ، وكون كل من الصحابة جامعا لبعض ماحواه الناطق من الصور والمعلومات الدينية فمنهم من جمع كثيراً ومنهم من جمع قليلا ، يوجب أن كل قسمة من الأقسام الاثنى عشر قد جمع صوراً فمنها ما جمع كثيراً ومنها ماجمع قليلا ، وكون بعض الأصحاب عقيما فى الدين لا ولد له ، وبعضهم له أولاد كثير يوجب أن من أقسام الفلك التى هى البروج ماهو عقيم لايكون لمن يولد به ولد ، ومنها ماهو كثير الأولاد لمن يولد به ، وكون بعض الحدود الذين هم الأصحاب صادق اللهجة ، وبعضهم كاذبين يوجب أن من البروج التى هى أقسام الفلك ما هو صادق ومنها ما هو كاذب ، وكون بعض الحدود — أعنى الأصحاب — مستقيم الطريقة فى عبادة الله ، وبعضهم معوجى الطريقة فيها يوجب أن من البروج ما هو معوج ، ومنها ماهو مستقيم ، وكون بعض الحدود — أعنى الأصحاب — ثابتين على العهود والمواثيق وبعضهم غير ثابتين يوجب أن من البروج التى هى أقسام الفلك ماهو ثابت ومنها ماهو منقلب ، وكون بعض الحدود أبالسة ذئاباً يضلون من اقتبس علم الدين منهم ويهلكونه ، وبعضهم ملائكة يهدون المستهدين ويخلصونهم من الضلال بالتعليم ، يوجب أن فى الفلك درجات هى آثار مظلمات من يولد بها يكون شقياً ودرجات نيرة مضيئة سعيدة من يولد بها يكون سعيداً ، وكون الحدود فى الأدوار الكبار سبعة يوجب أن الأفلاك دون الفلكين الأول والثانى سبعة ، وكون أئمة ستة فى كل دور صغير ، يوجب أن لكل فلك من الأفلاك السبعة ستة أفلاك صغار أخربها تدور الكبار ، وكون الدعوة قائمة أبداً بالناطق والأساس والإمام والحجة وبولايتهم واتباعهم فى دين الله توجد المواليد الدينية ، يوجب أن فى الأفلاك مواضع أربعة قائمة بها يكون وجود المواليد فى دار الطبيعة ، وكون الناطق والأساس أشرف من الإمام والحجة يوجب فى أن موضعين

من الأربعة أشرف ، وكون الناطق المستولى على الكل والأساس الذى به تتعلق حياة أهل الدعوة أشرف من الإمام والحجة يوجب أن الموضع الذى فى وسط السماء هو العالى على مادونه ، وموضع الطالع الذى تتعلق به حياة المواليد أشرف من وتد الغارب ووتد الأرض ، وكون تصرف الحدود كلها من الناطق وغيره فى التعليم والهداية على العبادتين علما وعملا يوجب أن دوران الأفلاك كلها بما فيها على القطبين الشمالى والجنوبى ، وكون عدد القائمين بحفظ مراسم التعليم فى الدور سبعة يوجب أن المؤثرة من الكواكب فى عالم الطبيعة سبعة ، وكون الناطق مشرقا يضىء عالم الدين بعلمه وسياسته وبه وبدعوته تتحرك الأنفس لنيل الكمال الأول والثانى يوجب أن تكون الشمس المضيئة لعالم الطبيعة بها وبتأثيرها تتحرك المواليد الطبيعية إلى الوجود الذى هو الكمال الأول ، وكون أنوار (١) الناطق وعلمه لا عن مثل له جسمانى بل عن تخصيص العناية الالهية إياها بها انبعاثا ، وكون الناطق متوليا من مراتب الدين تأسيس رسوم العبادة الظاهرة وحدها يوجب أن الشمس لها بيت واحد ، وكون الأساس من مراتب الدين تأسيس رسوم العبادة الباطنة وحدها ، يوجب أن يكون القمر له بيت واحد ، وكون العبادتين الظاهرة والباطنة مقترنتين معا يوجب أن بيت الشمس والقمر فى الفلك أحدهما بجنب الآخر ، وكون الناطق فى جميع أحواله ثابتا على الظاهر من الأمور فقط على مايقتضيه مقامه من جميع الكافة يوجب أن بيت الشمس ثابت ، وكون الأساس من تعليمه وتأويله منتقلا من تأويل إلى تأويل ، ومن بيان إلى بيان آخر يوجب أن يكون بيت القمر منقلبا ، وكون الأساس متوليا لأمور عالم الدين وإخراج المواليد الروحانية إلى الوجود يوجب أن يكون القمر هو المتولى لأمور عالم الكون والفساد وبه يتعلق وجود المواليد الطبيعية فى الوجود ، وكون الأساس مستفيداً من الناطق ومستمداً من جهته وما علمه فمن تعليمه إياه حصل له ، يوجب أن القمر مستمد من

(١) سقطت فى ج

الشمس وضوؤه من جهتها لا من ذاته ، وكون كل من الحدود دون الناطق والأساس قائمين بتعليم العبادتين جميعا ، والدعوة اليهما والعمل بهما ظاهراً ذا وجه واحد وباطناً ذا أوجه يوجب أن لكل كوكب من الكواكب بينين أحدهما ثابت على حال واحدة ووجه واحد ، والآخر منقلب على أوجه كثيرة فى الدلالة ، وكون مقام الناطق فى عالم الدين محفوظاً بالإمام لا تبطل دعوته ولا تنعكس يوجب أن الشمس لا رجوع لها ولا تنعكس فى سيرها ، وكون مقام الأساس فى عالم الدين محفوظا بالحجة لا تبطل دعوته ولا تنعكس يوجب أن القمر لا رجوع له ولا يبطل سيره بالانعكاس فيه ، وكون الحدود قائمين فى عالم الدين بالأمر والنهى عاكفين على مراسم الناطق دائرين فى جميع أحوالهم حيث دار ، يوجب أن الكواكب المؤثرة فى عالم الطبيعة تدور حول الشمس كونها متعلقة بها ، وكون الحدود فى تعليمهم المستجيبين وتعريفهم أمر أديانهم إذا انتهوا فيه معهم إلى مراتب العقول الابداعية والانبعاثية التى هى غاية الموجودات التى تحصرها مراتب الأعداد الاثنى عشر ولم تكن لهم قدرة على تصوير تلك الأشياء فى أنفس المتعلمين رجعوا فى تفهيمهم ذلك والتمثيل لهم إلى مرتبة الناطق ومقامه الثابت فى عالم الدين والأنفس وبينوا لهم مراتب تلك الأشياء المعقولة من هذه الأشياء المحسوسة المعلومة ليسهل عليهم معرفتها فيستقيم لهم الأمر فى التعليم ، يوجب أن للكواكب رباطات من الشمس إذا انتهت بسيرها اليها التى أكثرها مائة وعشرون درجة التى هى اثنا عشر عقدا (١) وأقلها عشرون درجة التى هى عقدان وعجزت عن إتمام أفعالها ببعدها رجعت الى لقاء الشمس فى الاستمداد منها لإكمال ماسبق من تأثيرها فيه ، وكون الناطق والأساس والإمام والحدود دونهم أفلاكا ونجوما نفسانية بها توجد المواليد الروحانية فى عالم الدين ، يوجب أن الأجسام العالية هى الأفلاك ونجوم جسمانية بها توجد المواليد الطبيعية فى عالم الجسم ، وكون الولاية فى عالم الدين أمراً يسعد الدعاة الفضلاء القائمين بالعبادتين جميعا ويزيدهم مرتبة

(١) فى ج عقلها

وشرفا فى المعاد باكتسابهم فيها بتعليم الأنفس وبهدايتها طريق الحق السعادة ويشقى دعاة السوء الجهال المخلين بالعبادتين أو إحداهما ، ويزيدهم ضعة [١] وهبوطا وشقاوة فى دار المعاد باكتسابهم فيها — بتعليم الأنفس ماليس من الدين ، والعدل بهم عن طريق الحق — الشقاوة ، يوجب أن فى الفلك موضعا يسعد الكواكب السعيدة بزيادته فى سعادتها ، وينحس المنحوس منها زيادة فى نحوسها ، وهو الرأس عند المنجمين ، وكون العقول فى عالم الدين أمراً يضع من منزلة الدعاة الفضلاء العلماء والحدود القائمين بالعبادتين المتصرفين على الأمر والنهى وينقص من شقاوتهم الأبدية بتعطلهم عن التعليم وقعودهم عن الهداية والتفهيم الذى هو طريق الاكتساب وينقص من شقاوة الجهال منهم والمنافقين الذين ينصبون أنفسهم بغير أمر للرياسة والتعليم بتعطلهم عن اكتساب مايزيدهم شقاوة فى الآخرة بتعليمهم مالم يؤمروا به وتكلفهم فى الدين مالم يكلفوا ، يوجب أن فى الفلك موضعا بإزاء الموضع الذى يعطى السعود زيادة سعادة ، والنحوس زيادة نحس ، وقبالته هو موضوع [٢] ينقص من سعادة الكواكب السعيدة ، وينقص من نحوس الكواكب النحسة ، وهو الذنب . وكون ماجاء به النبى صلى الله عليه وسلم وآله من الكتاب والشريعة ومراسم العبادة بالعمل كالجسم من عالم الدين والقائمين فيه من الحدود كالنفس منه ، وفعل كل من الشريعة والحدود القائمين بها فى الأنفس المتعلمة كمالا لها بالشرائع ورسومها بإكسابها [٣] إياها الفضائل الخلقية التى تتعلق بتقويم النفس ، والحدود القائمة بها بإكسابها إياها الصور العلمية التى تتعلق بتصوير النفس واستتمام أمر عالم الدين بذلك ، يوجب أن الاجسام العالية بصورها الفاعلة تعطى كلا من المواليد مابه يتم وجود الأجسام باعطائها إياها ذاتا [٤] بها يتعلق الكمال الأول والصور الفاعلة بها باعطائها إياها نفساً بها يتعلق كمالها الثانى فى الوجود الأول ، وبجميعها تم عالم الطبيعة ، وكون الأنفس

(١) فى ج صنعة (٢) سقطت فى ج
(٣) فى ه اكتسابها (٤) فى ج ذواتا

فى عالم النفس قابلة كل مايلقى إليها وتعلم ، يوجب أن الاجسام السفلية التى دون الأفلاك مستحيلة بقبولها الصور ، وكون الأنفس للحدود المعلمين فى عالم الدين كالهيولى يعملون فيها بإيداعها الصور العلمية فيكون عنها ملائكة دينية وشياطين مردة بحسب قبولها منهم ، يوجب أن الأجسام التى تحت الأفلاك كمادة وهيولى للأفلاك والكواكب تؤثر فيها وتودعها الصور التى تليق بها فتكون عنها مواليد محمودة ومذمومة بحسب قبولها عنها ، وكون النطقاء فى عالم الدين ثلاثة منهم أوائل مثل آدم الذى هو أول من وضع الشريعة ، ومثل نوح الذى هو أول أولى العزم ، ومثل إبراهيم الذى هو أول فى إكمال الدين ، وثلاثة منهم روادف يقوم كل واحد منهم بإزاء واحد منهم يجدد شريعته ويظهر قوته ويبسط فى الأنفس قدرته ، يوجب أن الكواكب ثلاثة علوية وثلاثة سفلية يقوم كل منها بإزاء واحد منها فى قبول قوته وفعله وبسطه فى عالم الطبيعة ، وكون الثلاثة التى هى روادف تمامية لأمر الثلاثة التى هى أوائل ولولاها لما قام — أعنى للاوائل — فعل ولا حصل عنها فى عالم الدين مواليد روحانية يوجب أن الكواكب الثلاثة التى قامت بإزاء الكواكب الثلاثة العلوية لولاها لما وجد عنها مواليد فى الطبيعة ، وكون مقامات الحدود محفوظة فى عالم الدين والنفس لا تزول ولا تبطل يوجب أن الأفلاك والكواكب كلها محفوظة من التغير .

فهذه أحوال الأفلاك الجسمانية التى أوجبتها الأفلاك النفسانية من ميزان الديانة على إيجاز ، ولولا المخافة من وقوع الكتاب إلى من لا يستحق وقوعه عليه لأوردنا على هذه الطريقة سير الكواكب الدينية وطوالع الأفلاك العلمية ، وإقامة الهياجلات والكدخدات النبوية من عجائب العلوم والأسرار فى معرفة الاشياء الأبدية فى عالم القدس ومعاد النفس ومنازلها ومراتبها ، وما يكون لها وعليها فيه على حسب مايعمله المنجمون فى معرفة الأشياء الطبيعية مايتبين معه غزارة بحور علوم أولياء الله عليهم السلام ، لكنه لما كانت هذه العلوم وسلوك هذه الطريقة مما يختص بالنبوة والرسالة وليس لأمثالنا التعرض له تركنا تصريحه إلا تلويحا وسيكون لكتابى هذا شأن من الشأن عند طلوع

كوكب الصبح الذى يجلى الظلام ويبين مرتبة الإمام ، ولكأنى بقارىء هذا الكتاب إذا انتهى إلى هذا الباب تجرد لطلب هذا العلم العلى الذى هو المقصود المخصوص به الأنفس الطاهرة عليها السلام والبركات ، وأقول إنه إن كان قارئه حقاً أخانا أو صفيا من إخواننا فسيطلع عليه بقراءة كتب الديانة واستيعاب ما جمعناه فى رسائلنا على مايدل عليه الفهرست ، فقد رددناه فيها ليلتقطه الفهم والدين الذى هو أخونا حقاً بحرصه على اقتناء السعادة بإقامة العبادتين ظاهراً وباطنا ، ثم (لأن لايصل) (١) إليه المنافق الذى لايعبد الله تعالى ويستجيز التقصير فى العبادة علما وعملا . والله يجمعنا وجماعة الإخوان المخلصين فى دار القدس ويعيننا على مافيه رضاء وليه فى أرضه بمنه ورأفته وسبحان الله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أستغفر الله وأفوض أمرى إلى الله ماشاء الله استعنا بالله وهو حسبى ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

(١) فى ج : لأن يصل

السور السادس

« فى الموجود عن الأجسام العالية من الأجسام السفلية وأحوالها » يشتمل على سبعة مشارع

المشرع الأول

« فى المادة الأولى التى عنها تكون الأجسام »

نقول : لما كان الأمر فى وجود الهيولى على ما تقدم ذكره من انعطاف الذوات العرية من المواد عليها لتجعل منها الأشبه فى الحكمة مما يمكن أن يكون ما سبق شرحه ، وكان فى الإمكان أن يوجد منها ما يكون فى حاله وكماله واستغنائه فى وجوده عن المواد ـ مثل المبدأ الأول ـ أخيراً لما امتنع أن يكون منها أولا ، جعلت العناية الإلهية بالقصد الثانى منها ما يكون مؤديا وجوده الى وجود ما أوجبت الحكمة وجوده أخيراً ، فأقامت منها أجساما عالية من أفلاك وكواكب وأعطتها كمالاتها التى تليق بها فيما قصدت ، وركبتها فى غاية الإحكام فعل الحكيم الذى يعتنى أولا فى فعله باستجادة أدواته التى بها يتم فعله فى كل مادة قبل استجادة المهنة التى فيها يعمل لتكون بجودتها موجودا فعلها فى القوابل على غاية الإتقان وغاية النظام ، إذ الآلات والأدوات لذوى الصناعات متى كانت لا على غاية الجودة ولا على حالة يكون منها قبول تام ، أدى ذلك إلى كثير من النقصان فى كمال فعله ، كالقلم للكاتب الحاذق فى كتابته وجودة خطه ، وكالكاغد وغير ذلك مما يتم به كتابته الذى متى كان فيه نقصان بعيب فيه دخل على كتابته وخطه من النقصان لأجله ما لا يدخل عليها إذا كان صحيحا سويا ، ولذلك وجب فى الحكمة استجادة الآلات وإحكامها ليكون بكمالها الفعل بها تاما ، ولما أقامت منها الأجسام العالية وأعطتها كمالاتها ولم يكن القصد فيها أن يجعل الكل أفلاكا وكواكب إلا ما كان ممكناً وجوده أخيراً من موجود يقوم بذاته غير محتاج إلى مادة يستند إليها فى بقائه ، لزم بوجود ما وجد منها وامتناع الأمر فى وجود الأفعال الصادرة عن كل موجود انبعاثى قائم بالفعل إلا فيما يكون قابلا لها من المواد أن يبقى منها ما يكون مادة قابلة يتعاقب عليها الفعل وتتوارد عليها التأثيرات من جهة المتحركات التى أقيمت من جنسها ليكون بقبولها الفعل منها وجود المقدر فى الحكمة

أن يوجد بوجودها كذلك ، مثل الحديد الذى هو فى صناعة الحدادية موضوع قابل لفعل الحداد وهو — أعنى الحديد — من جنس الآلات والأدوات التى هى المطارق والعلاة والكلبتان والمبرد وما يجرى مجرى ذلك من أدواته التى بها يتم فعله ومنه أصلحت ليكون بقبوله آثار الصنعة وجود المقدر أن يوجد بوجوده كذلك من أنواع ما يعمل من الحديد ، ولما لزم أن يبقى من الهيولى والصورة ما يكون مادة وموضوعا تتجه نحوها آثار المؤثرات فتجرى منها فى وجود المواليد عنها مجرى الأنثى من الذكر ، قلنا إن هذا الذى منه يبقى لهذا الباقى الذى هو الهيولى فى وجودها وانبعاثها عن الموجود الأول ذات صورة رافدة إياها الوجود كما أنها لها بها الوجود ، إذ لا وجود لإحداهما إلا بوجود الأخرى ، ولا لهما وجود إلا معا بكون وجودهما عن نسبة هى فى ذاتها زوج معرب عنها بالمبدع الذى يقتضى إبداعا . وما بالإبداع هو مبدع ، فلا الهيولى سابقة فى وجودها على الصورة ، ولا الصورة سابقة فى وجودها على الهيولى ، بل هما ذات واحدة ، هى فى ذاتها جزءان بهما ذات الجسم جسم على كون الصورة أشرف من المادة لتعلق الفعل بها ، وعلى كون كل منهما — أعنى الهيولى والصورة — فى ذاته غير جسم ، فلا الهيولى بمجردها جسم ولا الصورة بمجردها جسم أيضاً ، لكنهما باعتضاد كل منهما فى الوجود بالآخر على أمر ينافى ذاتيهما إذ كانتا فى حالهما الأولى لا كهما فى حالهما الثانية عند البحث ، إذ هما فى الأولى خاليان مما صار لهما فى الثانية من الطول والعرض والعمق من الكمية التى سبيل حدوثها لها كالسبيل فى حدوث كيفية السواد عند الجمع بين العفص والزاج اللذين لا سواد فى ذاتهما وهما بجملتهما ذات قابلة للصور المتضادة قائمة بالقوة لما تصير بقبولها صورته قائمة بالفعل مثل الخشب للسرير . وإذا كان ذلك كذلك فاللازم بقاؤه من جملة الهيولى والصورة بعد ما جعل أجساما عالية مرتبة فى مراكزها كالآلات ، وإن كان لا قبل ولا بعد ولا تقدم لشىء منها على شىء إلا عند ترتيب الكلام عليه بكونه هيولى وصورة ، هو كالأجسام

العالية الكائنة من الهيولى والصورة ، إلا أنه بكونه دونها قائما لقبول [آثارها كالمادة لذوى الصناعات التى تقبل الآثار ، بل كالأنثى القائمة لقبول](١) قوى الذكر ، وأشعة الأجسام العالية متوجهة إليها ، وهى التى تكسبها [الكيفيات] (٢) فصارت بهذه الأمور ممتازة عنها ، وإن كان الكل من طبيعة واحدة وذوى أقطار ، فتلك أجسام عالية مؤثرة بحركاتها ثابتة بأعيانها غير مستحيلة فى ذواتها حافظة صورها وموادها ، وموادها بكمالها صورها ، وهذه أجسام سافلة قابلة آثار المتحركات عليها بذاتها زائلة فى طباعها مستحيلة فى كيفياتها مهيئات للانفعال ، فاعل بعضها فى بعض ، فاعلة فى الموجودات عنها ، متوجهة موجوداتها فى القبول الى ما لها أن تقبل من الأعراض التى فيها كمالها المقصود بهذا الترتيب المحكم والنظم الحسن ، وذلك كالحديد الذى هو دون الآلات المعمولة قائم بقبول الصور زيادة على ما كان عليه موجودا فى ذاته من الصورة التى بها وجوده جسما ، وإن كان الكل من جهة كونهما حديداً شيئا واحداً لا يتقدم أحدهما الآخر فيكتسب بالوارد عليه من تأثيرات [الآلات (٣)] من جهة الصانع الذى هو أحد الآلات أيضا صورا كثيرة بها يبلغ ما له أن يبلغه ، فكانت الآلات التى هى السندان والمطارق وغيرها بمنزلة الأجسام العالية لا تنفعل فى الفعل عن المفعول فيه ، فإنها قد قصد فى صنعتها لحالة تبقى معها فاعلة لا تنفعل ، والحديد الذى هو المعمول به بمنزلة المادة التى ذكرناها التى تنفعل فى الفعل عن الفاعل ، مثل المسن الذى ينفعل فى فعله تحديداً للسكين عن الفاعل فيه الذى هو السكين .

يدل على صحة هذه الأمور ، ومعرفة أحوال هذه الأجسام وتأليفها وكونها فاعلة ، ومنفعلة معيار الخلقة وميزان الديانة ، لكون قواعدها مسلوكا بها فى تقريرها وترسيمها من جهة الصنعة النبوية مسلك الصنعة الإلهية : وذلك أن الأنفس فى عالم الطبيعة لما حصلت فى الوجود عن أسبابها المتقدمة عليها فى الوجود ، وكانت

(١) سقطت فى هـ .
(٢) فى هـ : الميقات .
(٣) فى ج : الأفلاك .

فى التهيأ للقبول والارتقاء الى موازاة المبدأ الأول ، ونيل درجة العقول فى القيام والاستغناء فى الوجود عن المواد على ما هى عليه من الحالة التى ليست لشىء تقدم عليها فى الوجود من الهيولى والصورة ، عمدت العناية الإلهية فى جذبها الى هذه المرتبة التى هى غاية القصد فيما أوجبت الحكمة وجوده على حسب ما ذكرناه فى باب الهيولى والصورة إلى إقامة أسباب بها تنال هذه المرتبة وتحصل قائمة بالفعل برية من المواد ، كما أقامت الأسباب أولا فى إخراج النفس الى الوجود فجعلت منها النطقاء والأوصياء والأئمة عليهم السلام ، وأعطتهم الكمال أولا كما أعطت الأجسام العالية كمالاتها أولا ، كما ذكرنا فى باب الحروف العلوية ، لأن ينبعث عنها مثلها ، وأيدتهم بالفيض والبركات ليكونوا أسبابا فى إرقاء باقيها الى درجة العقول ، وحفظها من الدثور معلمين لها وموصلين إليها ما به تنال هذه المنزلة ، وباسطين لها ما تنشأ عليه من رسوم العبادتين ما يكسبها التعلق به الفضيلة والكمال ، فكان كون النفس الموجودة بالأسباب المنصوبة لإخراجها إلى الوجود الأول فى عالم الطبيعة أصلا فى عالم الدين منها يكون النطقاء المرسلون والأوصياء والأئمة الهادون ، ومنها يكون الحجج والدعاة المعلمون ، ومنها يكون المتعلمون القابلون منهم موجباً أن الهيولى والصورة الموجودتين بالانبعاث من عالم الإبداع وجوداً أولا أصل فى عالم الطبيعة منها تكون الأجسام العالية والكواكب الكاملة الفاعلة ، ومنها تكون الأجسام السفلية الفاعلة المنفعلة ، وعن جميعها تكون مواليدها القابلة . وكان وقوع العلم بأن الاختيار إذا وقع على بعض الأنفس وخص بالكمال ليكون سبباً لكمال باقيها بقى بعضها خالياً من الكمال محتاجا إلى الاستفادة ، موجباً للعلم بأن الاختيار والتخصيص بالكمال إذا وقع على بعض الهيولى والصورة فجعل أسبابا فى وجود الموجودات أبقى منها ما هو خال عن الصورة التى بها كماله ، وهو الذى يسمى المادة ، وكان كون النفس الموجودة عن حركات الأجسام العالية واستحالات الأجسام السفلية قبل نشوئها فى الملة ، واعتقادها أمراً من أمور الشريعة ، ومصيرها ذات رتبة فى عالم الدين خالية من المعالم الدينية

عاطلة ، موجباً أن المادة الموجودة دون الأجسام العالية قبل تصورها بصور الأركان ، ومصيرها ذات رتبة فى الوجود الحسى فى العالم الطبيعى خالية من الصور المقومة عاطلة منها ، وكان كون الأنفس فى وجودها دون الناطق والقائمين مقامه باقية لا مرتبة لها فى الشرف مثلهم ، لها علتان : علة قريبة هى اختصاص النطقاء والقائمين مقامهم بالمراتب العالية كمالا وتماما ، وامتيازهم بها منها ، وعلة بعيدة هى النسبة المبدعية الموجودة فى الإبداع الذى هو فى الشرف دون النسبة الإبداعية ، موجبا أن المادة الخالية من الصور التى منها الأجسام السفلية فى وجودها دون الأفلاك لها علتان : علة قريبة هى اختصاص الأفلاك التى هى الأجسام العالية بالكمال ، وامتيازها منها به ، وعلة بعيدة هى النسبة الموجودة الإبداعية ، وكان كون الناطق والقائمين مقامه من الحدود فى التعليم فى عالم الدين مختصين من بين الأنفس بالكمال والتمام ليكونوا بذلك مؤثرين فى باقى الأنفس بالهداية والتعليم فتكثر المواليد الروحانية ، موجباً أن الأجسام العالية مختصة من بين الأجسام كلها بالكمال لتكون بكمالها مؤثرة فى باقى الأجسام السفلية وتكثر المواليد الطبيعية ، وكان امتناع الأمر فى أن تكون الأنفس كلها كاملة مثل الناطق ومؤيدة غير محتاجة لوقوع الاستغناء بالموجود منهم فيما قصدت الحكمة لإنالتها الكمال عما سواهم ، موجباً أن امتناع الأمر فى أن تكون الأجسام كلها كواكب وأفلاك لاكتفاء الحكمة بقدر الموجود منها فيما قصدت الحكمة فيها ، وكان كون الأمر فى أن الأنفس كلها لو كانت مرتبة فى مرتبة الناطق لكان ما بطل فى الوجود من المراتب أكثر مما حصل فى الوجود منها بكونها لو كانت كذلك مرتبة واحدة ، وباقى المراتب فى عالم الدين التى بها تستتم الحكمة كان لا وجود لها ، وكان ذلك مؤديا الى وجود النقص فى حكمة الحكيم ، موجبا أن الهيولى لو جعلت كلها أجساما عالية من كواكب وأفلاك لكان ما بطل فى الوجود من الموجودات أكثر مما حصل فى الموجود منها بكونها لو كانت كواكب وأفلاكا فقط موجوداً واحداً واثنين ، وكانت الأركان ومواليدها على أنواعها وأشخاصها ، وعجائب

الحكمة فيها التى بها تستتم الحكمة فى وجود النفس لا وجود لها ، ولكان وجود ذلك على ذلك نقصا فى حكمة الحكيم ، وكان كون النفس فى وجودها ذاتها حياة وقدرة جزأين بهما ذاتها ولا [وجود] (١) لإحداهما دون الأخرى على كون كل منهما فى ذاته غير نفس ، موجبا أن الجسم فى ذاته هو هيولى وصورة جزآن بهما ذاته ووجودهما معا ، وليس ولا واحد من جزأيه اللذين بهما جملته جسم ، وكان كون الأنفس دون النطقاء والأئمة القائمين مقامهم منتقلة عن رتبتها ومرتقية بآثار العلم والاستفادة إلى ما هو أعلى منها موجبا أن المادة لذات الصورة دون الأجسام العالية قابلة آثارها ومنتقلة عن طبائعها إلى ما هو أشرف منها باكتساب الصورة ، وكان كون الأنفس دون الحدود فى عالم الدين ذات علم أول ، موجبا أن المادة لذات الصورة التى هى الجسم المطلق لها علم أول على السبيل الذى بيناه فيما تقدم ، فهذا من قضايا موازنة عالم الدين لغيره على اختصار وإمساك عن بسط الكلام فى التنزيل والشريعة وما تنطق به دلالتهما فى ذلك ، ومن كان له جوهر ملائم لجوهرنا استمرت بهذه الطريقة فى الاستنباط خواطره واحتدت فى الإدراك بصائره فرأى ما تركناه له نصيبا لفكره ، ففكر مهذبا به نفسه ممداً إيانا بالدعاء والترحم أوقات خلواته بنفسه فى [مناجاته] (٢) حامداً الله تعالى الذى من علينا وعليه بأوليائه مصابيح الظلام الذين أضاءوا لنا طرق الهداية.

وعند ذلك نقول لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبحان الله والحمد لله ، أستغفر الله ، وأفوض أمرى إلى الله ، والصلاة على خاتم الأنبياء محمد وعلى عترته الطاهرين أمير المؤمنين وآبائه الأئمة الهادين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) سقطت فى ج .

(٢) فى ه : مناجاتنا .

المشرع الثانى

« فى الأركان الأربعة ، وأحوالها وصورها الطبيعية الفاعلة ، وكيفية اتصال بعضها ببعض والفرق بينها وبين الأجسام العالية »

قد سبق من الكلام على الهيولى والصورة ، وما قصد فى ترتيب الأجسام العالية منها وجعل منها زوجاً لها قابلا آثارها لتكون من بينهما المواليد الجسمانية المقصودة فى إظهار الحكمة ، مايكون إخبار الناطق عن الله سبحانه تعالى فى خلقه سبحانه حواء من ضلع آدم زوجاًله ، وقول الله تعالى « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى » وقوله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء » دليلا بصحته ناطقاً ، وعلى كون الأمر كذلك شاهداً صادقاً ، ونقول : لماكان الجسم محدوداً ذا أجزاء متناهية إلى ماينفصل به عما سواه ، وكان الجسم السماوى قد صارت له صورة تأحد بها ، هى كمال له به انفصل عما دونه من جسم فلا يقبل صورة غير ماله الذى هو نهايته فى قبوله ، ومن طبيعته الحركة دوراً على ماتقدم شرحه ، ولما لم يكن لما دونه من الجسم ماله صارت قوة حركته على مادونه بمجاورته له فاعلة فيه حركة وحرارة بها ينقسم أربعة أقسام هن أركان العالم : فأولها ماتكون تلك الحركة والحرارة فيه على النهاية مثل البيت الذى فيه النار من الحمام تشبيها ، وثانيهما ماتكون تلك الحركة والحرارة فيه دون ذلك على الترتيب مثل البيت الثانى من الحمام ، وثالثها ماتكون تلك الحركة والحرارة فيه دون ذلك ترتيبا فيكون البرد فيه أظهر مثل البيت الثالث من الحمام ، ورابعها ماتكون الحرارة والحركة فيه ضعيفة خفية لاتظهر للحس مثل البيت الرابع من الحمام الذى هو الأول منها عند الدخول لايتميز عما هو خارج عنه .

فأما الركن الأول فنقول : إنما كان موجوداً فى أوائل العقول وجوبه فلا نحتاج فى إثباته إلى تكلف دليل ، وحركة الجسم السماوى

دائما موجودة للذهن والعلم بأن الجسم إذا تحرك حركة يحركه ما يماسه من جسم ثابت ، وليسية الخلاء فى عالم الطبيعة معلومة لا تحتاج إلى تطلب دليل ، وإذا كان الجسم السماوى متحركا ، وما دونه من جسم مماساً له وكان منه العلم بأنه بقوة حركته عليه يفعل فيه الحركة ، وإذا كانت قوة الحركة عليه فاعلة فيه الحركة كانت الأجزاء المماسة له بدوام الحركة كلها متحركة ، وإذا كانت الأجزاء المماسة كلها متحركة وكانت الحركة علة لوجود الحرارة كان من ذلك العلم بأن الحرارة تظهر فتشيع فى تلك الأجزاء الدائمة عليها الحركة شيعانا يستوعبها فيجعلها باتصال الحركة عليها ودوامها وتزايد الحرارة إلى النهاية ناراً ، مثل المشاهد من حال الحديد ، إذا استولت عليه حركات المطارق التى هى من جنسه ودام وقعها واتصل في مصيره بما يحدث فيه بذلك من الحرارة المتزايدة ناراً متقدة ، فإذا كان ذلك كذلك فأول جسم مجاور للجسم المتحرك السماوى بالحادث فيه من الحركة والحرارة على النهاية نار ، ولكونه كذلك سببان : أحدهما سابق عليه مفارق ، والآخر ملازم له مطابق ، فأما السابق عليه رتبة فهو العلة التى لأجلها صار كذلك وهى حركة المتحرك دائما ، وأما الملازم له فهى أمور منها تحرك كل أجزائه تموجا عن تلك الحركة الدائمة عليه ، ثم الحرارة التامة الحادثة فيه عن تلك الحركة الدائمة ، ثم ما يتبع الحرارة التامة من اليبوسة والضياء ، وذلك كله كيفيات صارت طبيعية لتلك الأجزاء الموجودة هى فيها ، وإذا كان ذلك كذلك فالحركة والحرارة بما يتبعهما من توابعهما طبيعيات للنار تحرك الأجسام التى دونها بحركة ذاتها ، وتكسبها الحرارة على ماعليه حالها فيما انطبع عليها من هذه الأمور لأن الحركة على الدوام موجبة للحرارة التامة ، والحرارة التامة موجبة لانبساط الأجزاء ، وما كان كذلك فهو طبيعى ، فالنار بحركتها التى فى أجزائها تحرك الأجسام ، وبالحرارة التى لها تبسط الأجزاء وتعوقها عن التقبض ، وصورتها الفاعلة منها هى الحرارة المكتسبة عن الجسم المتحرك عليها ، ومن شأنها أن تجذب مادونها باليبوسة إلى طبيعتها ، ولذلك يستعان (١) بها فى إرقاء المياه

(١) فى ه : يعاور

من قعر الآبار إلى سطح الأرض وغـــير ذلك ، وتجذب الرطوبات المستكنة (١) فى قعر الأجسام المعدنية من باطنها إلى ظاهرها فتصير رطبا سيالا ، وكذلك الرطوبة المستكنة فى العيـدان (٢) المستولية عليها اليبوسة تظهرها فيصير لدنا (٣) وحركتها فى حيز غيرها حركة مستقيمة نحو مركزها .

وأما الركن (٤) الثانى منها فنقول إن الجسم لما كان متناهيا فى قبول مايقبله إلى حد يمتنع عن قبول زيادة عليه ، وكان قد قبل مادون الجسم الدوار بطرفه الأعلى من خاص المتحرك عليه بجسمه المماس له حركة أفادته بدوامها حرارة تامة شائعة فيه ، كان من ذلك الحكم بأن هذه الحرارة تنفذ فى باقى الجسم ، إذ من شأن الحرارة النفوذ فيما ينفعل عنها نفوذاً ينتهى فى البعد عن الأجزاء التى قد قبلت الحرارة على النهاية التى هى الطرف المماس للجسم المتحرك السماوى إلى حيث تتغير تلك الحرارة التـــامة ضعفاً فتبطل سورة (٥) حركتها وحرارتها فتكون ببطلان سورة (٥) الحرارة فى تلك الأجزاء على حالة لا تحرق (٦) ، على مانشاهد من حال الحديد الذى يضرب بالمطارق ضربا متتابعاً متواليا فى مصير موضع الوقع بما يحدث منها فيه عن حدة حركة الوقع من الحرارة أولا فأولا ، كالجمرة (٧) التى هى نهاية الأجسام أن تكون ناراً ونفوذ الحرارة عن تلك الأجزاء النارية فى باقى جسم الحديد نفوذا على تدريج ينتهى فى بطلان سورتها إلى حيث تعتدل فيه فلا تحرق ، فكان الجسم الذى تكون الحرارة على مقدار لا تحرق ولا يؤلم مسه اجزاؤه الأكثر منها متحركة فى ذاته حركة تموج ، والأقل منها ساكنة سكون تعرج ، وحركته إذا كان فى حيز غيره حركة مستقيمة إن كان فوق مركزه هبوطاً إليه مثل نار الصواعق والشهب ، وإن كان دون مركزه صعوداً إليه مثل مايكون عند الزلازل فى بطن الأرض وهو المسمى هواء يشاكل النار بطرفه الأعلى حرارة تامة ، ويشاكل مادونه بطرفه الأدون ، وإنما كان كذلك لأنه بقوة الحرارة التـــامة التى فيه

(١) فى هـ : المكتسبة (٢) فى ح : العبدان (٣) فى هـ : كذلك
(٤) فى ح : السرك (٥) فى هـ : صورة (٦) فى ح : تحرك
(٧) فى هـ : كالجمرة .

وبها يشاكل النار بجذب مادونه إلى حيزه لتبطل سورة الحرارة الممتدة إليه بدوام الحركة ، فيصير المجذوب الملائم له المتكيف به الذى نسميه رطوبة سببا لاعتدال تلك الحرارة الغالبة على ماتفعله القوة النامية فى الأشجار إذا اشتدت عليها حرارة الشمس من جذب الرطوبات بالرواضع التى لها المسماة العروق إلى فوق وأعالى أغصانها وأطرافها لدفع تلك الحرارة حفظاً لذاتها ، فتصير لمك الرطوبة مادة تكون الأوراق فى الشـــجرة وثمرها وكالوقاية لها من الحر .

وأما الركن الثالث منها فإن الحرارة لما كانت نافذة فى الجسم عن الجسم الكائن ناراً فانتهت فى نفوذها إلى حيث اعتدلت فيه فكان هواء ، قلنا إن الحرارة فى نفوذها فى الجسم إذا ضعفت بالبعد عن منبعها وانحطت عن الاعتدال صار الأكثر المتحرك من الأجزاء فى المعتدل بقربه من النهاية المفرطة فيما ضعفت الحرارة فيه لتزايد بعده ساكنا ، والأقل الساكن من الأجزاء فى المعتدل لبعده عن النهاية المفرطة فيما ضعفت فيه الحرارة بتزايد بعده متحركا ، إذ ذلك نظام الوصل بين المتعاديين ، فكان هذا الذى أكثر اجزائه ساكنا وأقلها منه متحركا فى ذاته هو الماء بطرفه الأعلى يشاكل الهواء بما تحرك منه رطوبة ، وبطرفه الأدون يشاكل مادونه بما سكن منه برودة ، ويتحرك حركة مستقيمة هابطاً إلى حيث يفصل بين الهواء والأرض ، وبجملته هو هدف لأحكام الحرارة الساطعة عن الجسمين فوقه فيه ، فيكون أبدا بالحرارة المحيطة به صاعدا منه إلى حيز الهواء ما تعتدل به حرارته .

وأما الركن الرابع منها فإن الحرارة فيه خفية ، والحركة كذلك فيه غير ظاهرة . فكان بذلك فى البعد من الجسم الكائن ناراً وحصل عن كل نور فى ذلك ظلمة فى هذه ، وعن كل حركة ظاهرة فى ذلك سكون فى هذه ظاهر ، وعن كل لطافة فى ذلك كثافة فى هذه ، مع كون الذوات كلها جسما ، وذلك هو جسم الأرض بطرفها الأعلى تشاكل الماء برودة وبطرفها الأدون تشاكل النار يبوسة ، وأجزاؤها مجتمعة إلى مراكزها لحفظ ذواتها وصورها فى الوجود ، وآثار الحرارة وأنوار الكواكب متوجهة نحوها وهى (١) فى الوسط تعمل الحرارة فيها وتخرج منها

(١) سقطت فى هـ .

بخارات من باطنها تتولد فيها عن الرطوبات المجاورة إياها ، فتكون تلك البخارات أسباباً لأكوان عائدة بمصالح مواليدها ، وحركة الجزء منها إلى الجزء الذى هو منها مركز للأجسام كلها الدائرة عليها والمحيطة بها . يصحح جميع ذلك مايوجبه ميزان الديانة التى هى المعيار المعتمد فيما يراد معرفته من أمور الموجودات ، فكان كون الأنفس دون الناطق والقائمين مقامه فى عالم الدين مرتبة فى مراتب أربع ، بعضها أول قائم بتعليم العبادات الظاهرة العملية ، ومنازل الحدود السفلية التى بها تتهذب النفس وترقى إلى المعالى الأبدية ، وبعضها ثان قائم بتعليم العبادات الباطنة العلمية ومنازل الحدود العالية التى بمعرفتها تنال السعادة السرمدية ، وبعضها ثالث فى طريق التعليم والتنبيه والاكتساب الفضيلة وقبول العلم وإقامة العمل وإحسان الاتباع ، وبعضها رابع فى طرق النفار وقلة الائتمار والقبول والتردد بين الشك والنفاق وهو المقصود بالإصلاح ، وجميع ذلك الحجج والدعاة ومن دونهم وعن جملتهم توجد المواليد الروحانية بتأثير بعضها فى بعض . وانتقال بعضها إلى مراتب بعض موجباً أن الأجسام دون الأفلاك فى عالم الكون والفساد مرتبة فى مراتب أربع : بعضها لطيف نافذ فعله فيما دونه ومن شأنه الحركة إلى العلو وهو النار ، وبعضها متحرك إلى الوسط وهو الهواء ، وبعضها كثيف ومن شأنه الحركة إلى السفل وهو الماء ، وبعضها هو الذى تدور عليه المتحركات الفاعلات وتنفذ إليه القوى منها وهو الأرض ، ومن جملة هذه كلها توجد المواليد الطبيعية بتأثير بعضها فى بعض واستمالة بعضها إلى بعض . وكان كون القائمين دون الأئمة عليهم السلام فى عالم الدين بقبول أنوار العلم والملكوت أربعة : ثلاثة منهم متعلمون ومعلمون وهم الباب والحجة والداعى ، وواحد متعلم وهو نفس البشر ، موجباً أن الأجسام القائمة دون الأفلاك التى هى الأجسام المؤثرة بقبول آثارها أربعة ثلاثة منها مؤثرة فيها ومؤثرة وهى النار والهواء والماء ، وواحدة منها قابلة آثار الكل وهى الأرض . وكان كون الإمام الذى هو بمنزلة الناطق فى قيامه بما يوجبه كماله مؤثرا من جملة من حوله من الأصحاب والأتباع فى رجل واحد هو أقرب الناس إليه وأشبه الناس به جسما ونفساً فيقبل

عليه بالإفادة والتعليم والارتقاء إلى درجة الكمال الذى به هو يستنير جوهره ، ويعلو كل نفس دونه وبه تحصل المعرفة بالأمور الشرعية والسياسية ، وبه تقع القدرة على جذب من دونه من الأنفس إلى المراتب دينا ودنيا فيقيمه بتهذيبه إياه بانا له ، موجبا أن الجسم السماوى فى حركته التى يوجبها كماله يؤثر فى أقرب الأجسام إليه وهو الذى يماسه ويجاوره تأثيراً يفيده حرارة بها يستنير جوهره ، ويعلو كل جسم دونه ويبلغ ما له أن يبلغه بحسب الحركة الدائمة عليه ، وبها يجذب ماهية الأجسام إليه لينال ما له أن يناله ، فيجعله بدوام حركته عليه ناراً على ما ذكرناه من حال الحديد ووقع المطارق . وكان كون الباب دون الإمام قائما بقبول كل فوائد الإمام مستنيرة قوى نفسه كلها بتأييده ، وجبا أن النار دون الجسم المتحرك عليها قابلة كل حركة الفلك متحركة أجزاؤها كلها لطيفة . وكان كون مرتبة البابية وإن كانت واحدة فإنها تجمع أربعة من الحرم يشتركون فيها ، موجبا أن النار وإن كانت جسما واحداً فإنها فى ذاتها ذات أمور أربعة الحرارة والحركة فى ذاتها والضياء واليبوسة . وكان كون كل باب من الأبواب الحرم يتعلق به من أمور الدعوتين فى عالم الدين ظاهراً وباطنا مالا يتعلق بالآخر ، والمتقدم عليهم منهم العارف بفصل الخطاب التى هى الأمور السياسية التى بوجودها وجود جماعتهم ، موجبا أن كل أمر من الأمور الأربعة التى فى النار يتعلق به فى عالم الطبيعة من أمورها علواً وسفلا ما لا يتعلق بالآخر والمتقدم فى الرتبة منها على غيره هو ما يكون بوجوده سائرها وهو الحرارة التامة . وكان كون الحجج الأربعة الذين هم الأبواب(١) الأربعة الحرم غير معروفين فيما بين أهل الدعوة لكونهم على أمر لا يمكنهم التظاهر بهذه الرتبة سياسة ، ولا توجد إلا آثارهم فى غيرهم من الحجج والدعاة والمأذونين ، موجبا أن نفس النار التى دون الجسم الدوار فى مركزها غير مرئية ، لكونها محتجبة عن الأبصار حكمة بالغة ، فلا يوجد إلا آثارها فى غيرها مثل الهواء والماء . وكان كون الحجج دون الأئمة فى وجودهم عنهم متعلقين بهم مستفيدين منهم آخذين عنهم قائمين

(١) سقطت فى هـ .

بقبول العلم ونشره فيمن دونهم ومختصين فى عالم الدين والتعليم بالعلوم الإلهية ، موجبا أن النار دون الأجسام العالية التى هى الأفلاك وجودها عن الأفلاك وتعلقها فى كونها نارا بحركة الأفلاك وهى آخذة القوة منها ومؤدية إلى ما دونها ومختصة بالحركة . وكان كون الحجج فى وجودهم لهم علتان : علة قريبة خاصة (١) هى الإمام وتعليمه ، وعلة بعيدة عامة لهم ولغيرهم هى (الناطق الذى هو المبدأ لعالم الدين ومن فيه ، موجبا أن النار فى وجودها لها علتان : علة قريبة خاصة هى الأفلاك وحركتها ، وعلة بعيدة عامة لها ولغيرها) (٢) هى المبدع الأول الذى هو المبدأ للموجودات كلها .

وكان كون الحجة بما هو مضاف إلى الإمام هو باب متأحد المرتبة فى عالم الدين ، وبما هو مضاف إلى من هو دونه هو حجة مشترك المرتبة فى عالم الدين ، موجبا أن النار بما هى مضافة إلى الأفلاك فى وجودها ركن من أركان العالم تتأحد بمرتبتها ، وبما هى مضافة إلى من دونها اسطقس يشاركها باقى الاسطقسات فى كون الجميع أسبابا لوجود المواليد . وكان كون الحجة بما هو باب له فى طاعته للامام إخلاص محض يدعوه إلى التقرب إليه أبدا ، وبما هو حجة له فى سياسته اهتمام بمن دونه يدعوه إلى إصلاح أمرهم بالإفادة والتعليم ، موجبا أن النار بما هى ركن لها فى حركتها خفة هى صورة لها باعثة إياها على اللحوق بمركزها أبدا طلبا لمقاربة الأفلاك ومجاورتها ، وبما هى اسطقس لها حرارة هى صورة فاعلة فيما هو دونها من الأجسام مؤثرة فيها . وكان كون الباب فى توفره على من دونه من الحجج بالإفادة والتعليم قاصرا عن الرتبة التى بها يمكنه إرقاءهم إلى رتبته فيجعلهم مثله إذ كان ذلك يتعلق بالإمام الذى عنه تكون هذه المرتبة ، وبتأييده إياهم يترتبون فيها ، موجبا أن النار فى تأثيرها فيما دونها من الجسم بحرارتها قاصرة عن الرتبة التى بها تتمكن من التأثير فيما يجاورها

---

(١) فى هـ : وخاصيته (٢) سقطت فى ج

تأثيراً كليا فتجعله مثلها ناراً إذ ذلك مختص بالجسم السماوى الفلكى الذى يفعل فيما يجاوره بحركته الدورية التى ليس للنار مثلها فتجعل مايجاورها ناراً . وكان كون الباب فى معرفته بالأمور وفصل الخطاب حلا وعقدا على حالة يعجز عن مثلها من دونه ، موجباً أن النار فى نفوذ قوتها وإحاطتها بحرارتها بكل مادونها من الأجسام على حالة يعجز مادونها من الهواء والماء عن مثله مثل نفوذ الحرارة من جسم النار فى جسم الحديد ، وعجز الهواء وغيره عن النفوذ فيه . وكان كون الحجة فى الاستفادة من الباب سابقاً على من دونه ومن جهته تكون حياة المواليد الروحانية ، وبما عنده من العلوم الإلهية نشوؤهم ، موجباً أن الهواء الذى هو دون النار (١) مستفيد حرارته منها وسابق فى قبول الحرارة على مادونه من الأجسام ومن جهته تكون حياة المواليد الطبيعية وبما فيه من قوة الحرارة المعتدلة يكون نشوؤهم . وكان كون الحجة له من الأمر فى أهل الدعوتين ما للباب إلا ما يتعلق بالأمر الظاهر المنوط بالحكم . فيكون بذلك لا كل أمور الدعوتين إليه كالباب ، بل لا أكثر منها ولا أقل ، لاموجباً أن الجسم الذى دون النار الذى هو الهواء له من الحرارة ما للنار إلا الحدة والسلطنة التى يكون بها الإحراق ، فيكون بذلك لا كل أجزائه متحرك كالنار بل الأكثر منها والأقل هو الساكن . وكان كون الحجة مشاركا للباب فى استنباط التأييد من أنوار الإمامة ، وإن كان الباب سابقا بالرتبة فيه عليه ، موجبا أن الهواء مشارك للنار فى اكتساب الحرارة من حركة الأفلاك ، وإن كانت النار سابقة عليه . وكان كون مرتبة الحجة وإن كانت واحدة فالمترتب فيها أنفس كثيرة تشترك فيها وعددها التام ثمانية ، والأشرف منهم من استقامت طريقته فى دينه واعتدل اعتقاده فى العبادتين ، فلا يميل إلى إحداهما دون الأخرى ، ودعا إليهما على ماسيناه فى كتابنا المعروف «بمعالم الدين» وقام بحكم الدعوة وساس أهلها بالتربية على نظام يحرسهم من ظهور النفاق فيهم ، فتهلك جماعتهم لا من

(١) فى ح : الماء

يتغير بأن يشرك بولى الله أو يخرج عن أمر ولى الله ، أو يعلم ويدعو بغير أمر ولى الله ، أو يبخل بما يعلمه على مستحق من أولاده ، أو يمنع مرتبة من مراتب الدعوة من يستحقها ، أو يصير أنثى بعد أن كان ذكرا أو تأخذه العزة إذا فتح الله عليه بابا من العلم فلا ينسب ذلك إلى بركات من هو مستنداً إليه من ولى الله ، موجبا أن الهواء وإن كان واحدا من حيث كونه جسما لطيفا شفافا ذا حرارة ورطوبة فإنه فى ذاته أهوية ثمانية : أحدها وهو أشرفها هواء معتدل فى حرارته ورطوبته تنشأ فيه وتتربى المواليد الطبيعية ، وثانيها هواء زائدة حرارته على رطوبته فى الاعتدال ، وثالثها هواء زائدة رطوبته على حرارته عن الاعتـــدال ، ورابعها هواء ناقصة حرارته عن الاعتدال محفوظة رطوبته فى الاعتدال ، وخامسها هواء ناقصة رطوبته عن الاعتدال محفوظة حرارته فى الاعتدال ، وسادسها هواء خارج عن الاعتدال فى حرارته ورطوبته بالزيادة ، وسابعها هواء خارج عن الاعتدال فى حرارته ورطوبته بالنقصان ، وثامنها هواء معتدل فى حرارته ورطوبته لكنه فاسد بأعراض لاحقة عن أمور عرضية . وكان كون الحجج قد تتغير أحوالهم فى اعتقادهم بأمور تظهر فيهم ثغرة (١) لشكوك تعرض لهم غلوا وتقصيرا ، فيتخيل إليهم ما هو غير صحيح بأنه صحيح ، وما هو غير واجب بأنه واجب ، وما هو واجب صحيح بأنه غير واجب وغير صحيح ، فيهلك معهم عالم من الناس بالنفاق وسوء الاعتقاد ، وقد يثبتون على استقامة طريقتهم اعتصاما بالأمر فيعيش فى ظل تعليمهم عالم من المؤمنين ، موجبا أن الأهوية قد تفسد بأعراض تلحقها فتخرج عن حد الاعتدال إما بزيادة أو بنقصان على ما ذكرناه ، فيهلك كثير من النبات والحيوان ، وقد تثبت فى حال الاعتـدال فيحيا بها كثير من الحيوان والنبات على ما بيناه . وكان كون الحجة معدنا لعلم التأويل الذى هو موازنة الأمور الدينية بالموجودات التى بمعرفتها تحيا الأنفس حياة أبدية ، وعنده يوجد بيان ما يرد إليه من لفظ التنزيل وتبيانه فيجعل المشتبه من

(١) فى ح : فرة

أمور الدين واضحاً للمستفيدين وهو مقسم العلم بكونه فى وقت الإمام كالأساس فى وقت الناطق ، موجباً أن الهواء معدن الحرارة المعتدلة ، التى بها حياة الحيوان وبها تنبت الأرض النبات وتعقد المعادن ، وبه تعذب وتطيب البخارات المالحة والمنتنة والمرة ، التى ترتفع إليه فتصير ماء عذبا وقطرا زلالا طيباً . وكان كون الحجة فى قيامه بقوة علمه يجذب كل مستحق فى دعوته ويرفعه ويعلى مرتبته موجبا أن الهواء بحرارته يجذب كل جسم متهيء للبساطة فيعليه . وكان كون الحجة فى نفوذ أمره فيمن دونه من الدعاة وغيرهم بما اختص به على أمر يعجز عنه الدعاة وغيرهم ، موجبا أن الهواء بحرارته ينفذ فيما دونه من الأجسام نفوذا يعجز عنه الماء كما عجز هو عما نفذت فيه قوة النار أن ينفذ فيه على ما ذكرناه من نفوذ قوة الحرارة فى الحديد . وكان كون قوة (١) الحجة وتأييده الذى به يصير فاعلا فى الأنفس تعليما ورقما وبه تنفتح عليه أبواب العلوم هو تولية الإمام إياه وثبوت الولاية له ، موجباً أن الهواء صورته التى بها يصير فاعلا فيما دونه هى الحرارة .

وكان كون الدعاة دون الحجة مرتبة واحدة ، والمترتب فيها بحسب كل أمر من أمورها دعاة كثيرون ، وسبيلهم فى استقامة الطريقة سبيل الحجج على ما ذكرناه موجبا أن الماء دون الهواء (٢) من حيث كونه جسما سيالا ذا رطوبة ماء واحد ، وبحسب كيفياتها مياه كثيرة عذب ومالح ومر وحامض وغير ذلك وحالها فى الاعتدال والخروج عن الاعتدال كحال الهواء . وكان كون كل مراتب الدعوة فى التعليم لا يتعلق بداع واحد بل بجماعة فيكون بذلك الأقل منها هو الأشرف ، وما دونه هو الأكثر ، موجبا أن الماء دون الهواء لا كل أجزائه متحرك بل الأقل منها متحرك والأكثر منها هو الساكن . وكان كون الداعى فى نفوذ فعله فيمن دونه من الأنفس تعليما وتصويرا بما امتد إليه من القوة على حالة تعجز عنها الأنفس

---

(١) سقطت فى هـ . (٢) سقطت فى ج .

لذواتها ، موجبا أن الماء بالمتحرك (١) من أجزائه له نفوذ فيما دونه من الأجسام نفوذا تعجز عنه الأرض كما عجز هو عما نفذ فيه الهواء كالأرض يعمل فيها الماء فينفذ بأجزائه المتحركة فيها نفوذا يعجز عنه بعض منها أن ينفذ فى بعض . وكان كون عماد قوة الداعى فى دعوته هو ما تنقاد به النفوس وتقبل ، من الأخذ بمناسك الدين وتعليم ما يكون موجباً لقوانين العبادتين الكاسبتين الفضيلة لا مايبطلها (٢) أو واحدة منهما ، موجبا أن صورة الماء التى هى الفاعلة فيما دونه هى الرطوبة التى بها تنبسط أجزاء الأرض فتخالطها وتميز عن يبوستها . وكان كون الداعى سببا للأنفس فى حياتها الأبدية قريبا ، موجبا أن الماء سبب قريب لحياة الأرض وخضرتها وكان كون الداعى راجعا أبدا فيما لا يعلمه ويشتبه عليه (٣) إلى بيان الحجة الذى يزيل الشك عنه ويزيده إيقانا ، موجبا أن الماء راجع إلى الهواء صعوداً إليه بالبخار فيزيل [عذوبة الهواء ملوحة] (٤) ما كان مالحا من الماء فتجعله عذبا ، وما كان عذبا تزيده عذوبة وسلاسة . وكان كون الداعى فاعلا فيمن دونه من البشر كسرا عليهم اعتقادهم ، وجذباً إياهم إلى بيت العبادة مؤثراً فيهم بجودة تفهيمه وتلخيصه ليكون منهم العلماء والحدود ، موجباً أن الماء حركته إلى ما دونه من المركز مؤثر فيهم برطوبته وتحليل أجزائه لتكون عنه الأكوان . وكان كون الأنفس دون الدعاة والحجج والحدود قابلة آثار التعليم منهم موجبا أن الارض دون الماء والهواء والنار والأجسام العالية بأجزائها العالية قابلة آثارها . وكان كون الأنفس لا قدرة لها على تعليم ذواتها ولا لها إلا القبول من غيرها والتعلم منه ، موجبا أن الارض لا قدرة لها على فعل فى ذاتها إلا القبول من غيرها من الأجسام التى فوقها .

وكان كون الأنفس ببعدها عن أرباب التأييد وقلة علمها مجتمعة على حفظ أديانها ورسوم متعبداتها موجبا أن الارض ببعدها عن النهاية الأولى

---

(١) فى هـ : بلمتحر (٢) فى هـ : لا يبطلها
(٣) فى هـ : على (٤) فى هـ : الهواء ملوحة الماء عذوبة

وخلوها مما اختص به الأجسام العالية اجتمعت أجزاؤها فتكائفت على ما ذكرناه فيما تقدم . وكان كون الأنفس فى قبولها من المعلمين يحصل منها الحجج والدعاة وأهل الظاهر موجباً أن الأرض بمجاورة الماء ومخالطتها إياه وقبولها تأثير الأجسام يحصل منها الحيوان والنبات والمعادن . وكان كون الأنفس هدفا لآثار التعليم من جهة الحدود العالية عليها . موجبا أن الأرض بمجمع لأنوار كل جسم عال عليها بأجزائها الظاهرة للهواء . وكان كون الأنفس غاية قوتها القبول والانطباع موجباً أن الأرض غاية قوتها الفاعلة القبول والانفعال)[1] . وكان كون كل نفس فى فرحها بما تناله من جهة الدعاة والحجج وأبواب الأئمة من العلوم مهتزة جذلة موجبا أن الأرض تهتز فرحا وتخضر بما يناالها من رطوبة الماء وحرارة الهواء وأنوار الأجسام المتحركة عليها . ثم نقول زيادة فى كيفية وجود أحوال هذه الأجسام فى تمايزها واتصال بعضها ببعض على كونها بكيفياتها متعادية ، إنه لما صار الطرف الأول من الجسم المماس للفلك بدوام الحركة عليه ذا حرارة تامة لزم أن يكون الطرف الآخر منه البعيد من مماسة الجسم المتحرك الذى هو نهاية الأجسام المسمى الأرض ببعده عن فعل الحركة فيه ذا برودة تامة ، كما أن الباب الذى هو فى عالم الدين دون الإمام أول لما صار بقبول آثار التعليم وإفادة الإمام إياه بقربه منه إذا علم بالأمور الدينية السياسية لزم أن تكون الأنفس التى هى البعيدة عن قبول فوائد الإمام بتقدم الغير عليها كلها ذات جهل بالأمور الدينية . ولما كانت الحرارة والبرودة ضدين ، وكان من شأن الحرارة والبرودة النفوذ فى الأشياء الجسمية وأن تغلب إحداهما الأخرى بحسب قوتيهما وكانت الحرارة مادتها بحركة الأفلاك متصلة[2] ، والبرودة مادتها بلا وجود مايمدها واقفة ، لزم أن تعمل الحرارة بقدر توارد مددها وانحفاظها بوجود علتها فى البرودة التى هى فى الطرف الآخر فتحلل بقدر قوتها عليها وضعفها ما يجاورها منها ، فيكون ذلك المتحلل فى تحلله مكتسباً كيفية نسميها الرطوبة فتكون هواء وماء ، كما أنه لما كان العلم والجهل ضدين وكان من شأن العلم

(١) سقطت فى هـ (٢) فى هـ : بحركة متصلة الأفلاك .

والجهل الفعل فى الأنفس وأن يغلب (١) أحدهما الآخر بحسب قوتهما ، وكان العلم بتعليم الإمام وفيض بركاته إلى العموم والاشتمال والجهل بوجود مراسم التعليم إلى الضعف والزوال لزم أن يكون علم الباب يعمل فى جهل الأنفس فيعلم منها من تقارب قبوله ، فيكون بما يكتسبه من الكمال بمعرفة (٢) مراتب الحدود العلوية والسفلية وتأويل العبادة العملية حجة وداعيا . وعلى هذه الموازنة يوجب كون الباب غير معلم سائر الناس إلا من قرب منه قبل من دون من بعد ، أن الحرارة التى فى النار عن حركة الفلك غير نافذة فى كل أجزاء الأرض إلا فيما قرب منها وظهر لها من دون ما بعد وخفى . وكون الدعوة الظاهرة تامة فى أسبابها سياسة وهداية (٣) أن الحرارة تامة فى كيفياتها يبوسة ورطوبة . وكون الأمور السياسية فى وجودها تابعة لأمور الدعوة الظاهرة التى هى العبادة العملية ، والدعوة الباطنة التى هى العبادة العلمية ، أن اليبوسة فى وجودها تابعة لوجود الحرارة التامة والبرودة التامة . وكون الدعوة الباطنة تامة فى أسبابها سياسة وتعليما أن البرودة تامة فى كيفياتها يبوسة ورطوبة . وكون التربية والهداية فى وجودها تابعة لوجود الدعوة الظاهرة والدعوة الباطنة أن وجود اليبوسة تابع لوجود البرودة التامة والحرارة التامة ، فالدعوة الظاهرة التى هى العبادة العملية على الحرارة التامة والسياسة التابعة فى وجودها للدعوة الظاهرة الحافظة لنظام الأمور على اليبوسة التابعة فى وجودها للحرارة التامة الحافظة لصور الأجسام ، والدعوة الباطنة التى هى العبادة العملية التى تتأول عن الدعوة الظاهرة ، وتعدل كل موجود فيها وضعاً فى موضعه على البرودة التامة التى تعدل الحرارة التامة فتكون فيها الحياة والتعليم والعلوم والهداية إلى الولاية التابعة فى وجودها للدعوة الباطنة التى تجمع الأنفس إلى طريقة واحدة فى توحيد الله تعالى فتجعلها شيئاً واحداً ، على الرطوبة التى تصل

(١) فى هـ : يغالب .
(٢) فى ح : بمرفعة :
(٣) فى ح : وتعليما .

أجزاء الجسم الكثيف بعضها ببعض ، وذلك يوجب عن كون الباب جامعاً لأمور الدعوة الظاهرة التى هى الأمور الشرعية والأمور السياسية ، أن النار جامعة لطبيعتين هما الحرارة واليبوسة . وعن كون الحجة جامعاً لأحكام الدعوة الظاهرة وتعليم الدعوة الباطنة التى هى العبادة العلمية أن الهواء جامع لطبيعتين هما الحرارة والرطوبة . وعن كون الداعى جامعا للدعوة الباطنة التى هى العبادة العلمية والتعليم والهداية إلى الولاية أن الماء جامع لطبيعتين هما البرودة والرطوبة . وعن كون المؤمن قائما بالولاية ومناسك الشرع التى تتبع أحكام السياسة ، وما يكلف من طاعة الحدود أن الأرض باردة يابسة قائمة لقبول أشعة النجوم حافظة لجميع ما تستودع . فالأنفس متصلة من جهة الدعوة الظاهرة التى هى الأمور الشرعية والولاية بالباب (١) بكونهم شركاء فيها ، والباب متصل بالحجة من جهة السياسة بكونهما شريكين فيها ، والحجة متصل بالداعى من جهة التعليم والدعوة الباطنة التى هى الأمور العقلية بكونهما داعيين ، والداعى متصل بالأنفس من جهة التعليم والولاية ، فكان اتصال الأجسام الأربعة بعضها ببعض بكيفياتها ، على مثل ذلك تشبهاً بالأمور السياسية التى تدور على أربعة ملك ووزير وعامل ورعية ، فالملك ملك بطاعته للإمام ، ثم بوزيره وحواشيه وجنوده ورعيته ، والوزير وزير بحواشيه وعماله وأهل مملكته ، والعامل عامل بوكلائه ورعيته ، والرعية رعية بجماعتها . فالملك نافذ الحكم والأمر فى الكل ، منيع الجانب عالى السلطان عظيم الهيبة صعب المزاولة والمجاورة ، مثل النار فى نفوذ حكمها فيما دونها من الأجسام ومنيع جانبها بسلطان إفراط حرارتها وصعوبة الأمر فى مزاولتها ومجاورتها ، والوزير باتصاله بالملك ، مثل الملك نافذ الأمر منيع الجانب عظيم الهيبة ، وباتصاله بمن دونه سهل قريب مثل الهواء الذى بطرفه الأعلى المجاور للنار مثل النار منيع الجانب بالهيبة والسلطنة وإفراط الحرارة ، وبطرفه الذى يلى الماء معتدل سهل ، والعامل باتصاله

(١) فى هـ : وبالباب .

بالوزير نافذ الأمر لكنه لا مثل الملك ولا مثل الوزير بل دونهما ينفذ أمره فيمن يليهم فقط ، مثل الماء الذى نفوذه فى الأجسام لا مثل النار ولا مثل الهواء بل ينفذ فى الأرض فقط ، والرعية لا أمر لها ولا اتصال بالعامل والوزير والملك إلا بالائتمار والطاعة والإتباع والقبول والانقياد لأحكام السياسة مثل الأرض التى لا تنفذ فى شىء نفوذ غيرها ، ولا لها اتصال بالنار والهواء والماء إلا بقبول أحكامها وأفعالها وتأثيرها وحفظ ذاتها بذاتها ، فكانت الرعية على ذلك متصلة بالملك على ما يصرفه عليه (١) من الأحكام كاتصال الأرض بالنار من جهة اليبوسة وقبول آثارها ، ومتصلة بالعامل من جهة الائتمار له إلى ما يدعوها إليه ، والعامل متصل بالوزير من قبل طاعته له وقيامه بحمل الأموال إليه كاتصال الماء بالهواء من قبل الرطوبة التى يجذبها الهواء منه ، والوزير متصل بالملك بالولاية التى جاءته من جهة الملك فى الحماية كاتصال الهواء بالنار (٢) بالحرارة التى هى فيه من جهة النار ، والملك متصل بالإمام القائم مقام الله بما يقبله من أمر الإمام من الحماية والذب كاتصال النار بجسم الفلك الدوار وقبولها منه تأثير حركتها عليه ، وصورة ذلك أجمع فى اتصال البعض بالبعض على ما صورناه فى الصفحة التالية (والحمد لله رب العالمين) (٣) .

(١) فى د : فكانت الرعية على ذلك متصلة بالملك من جهة الطاعة للامام والقبول منه على ما يصرفه عليه

(٢) فى هـ : بالماء ، (٣) سقطت فى ج .

صورة اتصال الطبائع

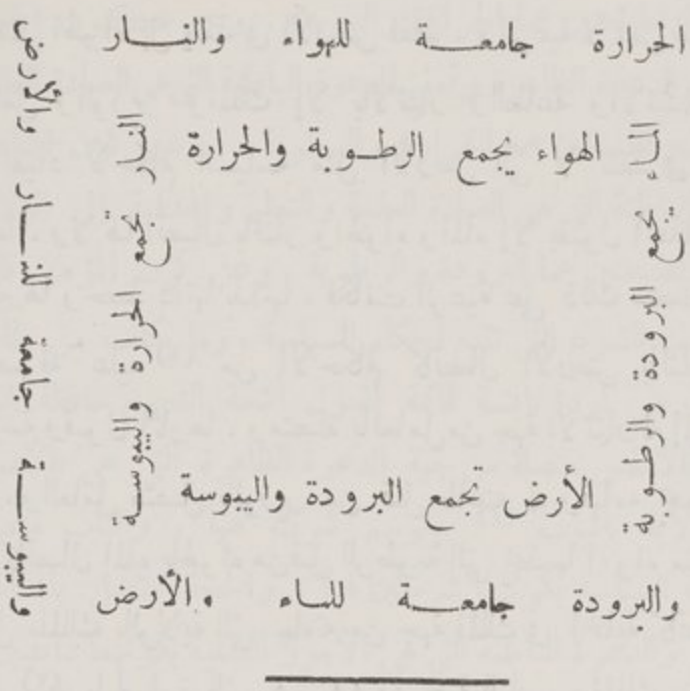

صورة اتصال الحدود

الدعوة الظاهرة التى هى الأمور الشرعية الجامعة للمؤمنين والأبواب

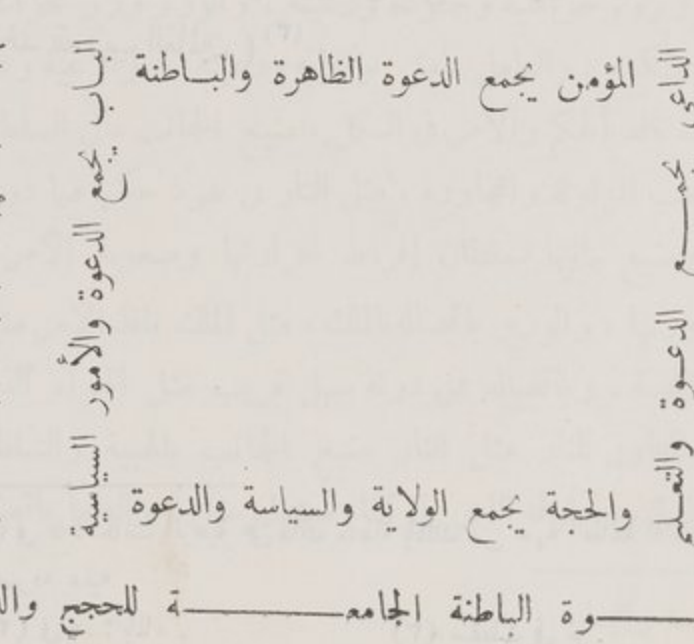

صورة الأمور السلطانية

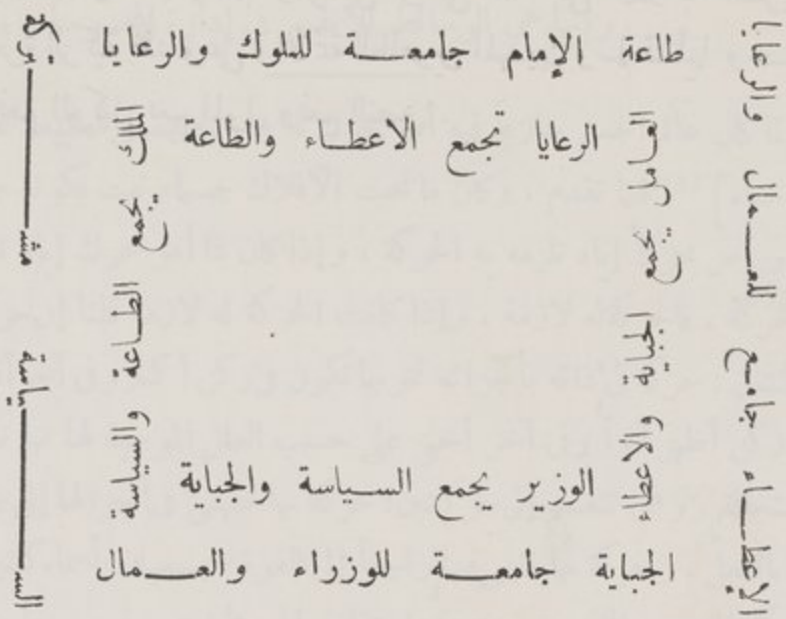

والذى يقع به الفرقان بين هذه الأجسام وبين الأجسام العالية فهو أن تلك الأجسام لا تستحيل وهذه تستحيل ، وتلك فعالة فى هذه مؤثرة ، وهذه لا تفعل فى تلك ولا تؤثر ، وحركة تلك دورية شريفة لا تنتهى ، وحركة هذه مستقيمة تنتهى ، وتلك مصورة وهذه مصورة دل على ذلك وأوجبه ميزان الديانة وهو أن أنفس النطقاء والأوصياء والأئمة عليهم السلام لا كأنفس من دونهم من الحدود وغيرهم لأنها معصومة ثابتة وأنفس من دونهم من الحدود غير معصومة تستحيل إلى الخير والشر ، وتلك الأنفس علامة مؤثرة ومن دونها متعلقة مؤثرة فيها ، وعلم أولئك صلوات الله عليهم من جهة الحدود العلوية تأييدى متصل لا ينتهى كالحركة الدورية ، وعلم الحدود تعلمى ينتهى ، والأنفس كلها من الناطق والحدود وغيرهم من جهة كونها من دار الطبيعة شىء واحد ، فهذا ما أوجبه ميزان الديانة من أمور الأركان .

والحمد لله الذى هدى الأمة بالأئمة البررة ، وأنعم علينا بهم أدلة

ورواداً ، ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله وسبحان الله وأستغفر الله ، وأفوض أمرى إلى الله إنه بصير بالعباد . ما شاء الله كان وحسبنا الله وحده ونعم والوكيل وصلى الله على الدوحة الشريفة والشجرة الزكية محمد وعلى والأئمة الطاهرين المهديين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

المشرع الثالث

« فى حركات الأركان الأربعة ، وأنها لا ثقل لها فى مراكزها ولا لون ، وأنها هى الوسائط للأنفس فى إدارة المحسوسات »

لما كان عالم الجسم سارياً فيه أمر محرك لما هو فيه يسمى الطبيعة على ما [شرحناه] (١) فيما تقدم ، وكان ما تحت الأفلاك جسما ، ثبت بكونه جسما أنه ذو أمر محرك إياه تلزمه به الحركة ، وإذا كان ذا أمر محرك إياه تلزمه به الحركة ، فالحركة له لازمة ، وإذا كانت الحركة له لازمة قلنا إن حركته حركتان : حركة فى ذاته بأجزائه تموجا تكون فى ركن أكثر وفى آخر أقل ، وفى ركن أظهر أثراً وفى آخر أخفى على حسب العلل الموجبة لها بها تكون الاستحالة . وهى تنقسم إلى حركتين : حركة بها تنتهى فى أحوالها إلى غايتها قياما بالفعل ، وحركة بها ينتهى فيها راجعاً إلى القوة ، يسميان بأسماء كثيرة ، وحركة إلى حيزه المخصوص به على استقامة لها جهتان : جهة صعوداً وجهة هبوطا بحسب مراكزها فى علوها وسفلها ، فالتى تكون فى ذاته بأجزائه [تموجا] (٢) فهو مثل أجزاء الهواء التى ترى فى الجو عند وقوع ضوء الشمس فى كوة بيت مظلم [يموج] (٣) بعضها فى بعض طولا وعرضا وعمقا ، وعن ذلك تداخل الأجزاء فى أطراف الأركان المماسة بعضها بعضا ، وتمازجها وتولد المواليد الثلاثة منها ، والتى تكون إلى حيزه على استقامة وتختلف جهاتها بحسب مراكز الأركان فمثل حركة الهواء المحبوس فى وعاء تحت الماء عند إطلاقه تحركا إلى حيزه فوق الماء صاعداً ، ومثل حركة الحجر المرفوع إلى مركز الماء وحيز الهواء عند إطلاقه تحركا إلى سطح الأرض التى هى مركزه هابطا ، ومثل حركة النار فى الزبالة وفى الحطب إلى فوق نحو مركزها ، ولا تكاد توجد هذه الحركة له وخاصة النار عند حصوله فى حيز غيره إلا فى [الندرة] (٤) وعند القوة الحادة التى لا يفعل فيه معها ذلك الحيز ولا يستوعبه ويرده ، وذلك أن لكل ركن

---

(١) فى ه : أخرجناه (٢) فى ب : بمحوها (٣) فى ج يمرح (٤) فى ج : البدرة

من الأركان التى هى الأجسام دون [الأجسام] (١) الدائرة مركزاً له يختص به ، وذلك المركز إنما صار مركزاً له بطبيعة موجبة كونه له مركزاً لاينفك منها ولا يفارقها ، وأمر لولاه لما تمايز من غيره ، وكون الأمر على ذلك يوجب العلم بأن كلا منها لا يفارق مركزه لتغاير طبيعة المراكز ، وإذا كان لايفارق مركزه لتغاير طبيعة المراكز فلا يوجد فى حيز غيره (٢) إلا بأسباب مانعة إياه عن خاص مركزه رابطة حافظة لعلة الغيرية التى لاتوافقه ، مثل النار التى لا توجد فى حيز الهواء إلا بمعالجة رابطة إياها بما لها تعلق به من شمع ووقود وسليط وما يشاكل ذلك ، ومثل الهواء الذى لا يوجد فى حيز الهواء أو حيز الماء إلا بوعاء يحبس فيه مثل قربة وجرة وغيرهما ، ومثل الحجر الذى لايوجد فى حيز الهواء أو حيز الماء إلا برباط يحفظ فيه ، وإذا كان لا يوجد فى حيز غيره إلا بأسباب مانعة رابطة على ما ذكرناه فكونه كذلك يوجب أنه إنما كان لا يوجد فى حيز غيره إلا برباط يحفظه لكونه ـ أعنى الحيز ـ لاعلى طبيعته التى توافقه فيستغنى بها عن الهرب منه إلى مايوافقه من طبيعته ، وما يكون وجوده على ذلك فعند عدمه الأسباب الحافظة عليه وجوده فى ذلك الحيز المانعة إياه عن حيزه ينطلق متحركا إلى حيز مركزه الذى هو كله حركة مستقيمة ، هذا إن كانت له قوة فى اللحوق ، وسلم أن لا يستغرقه ذلك الحيز فيرده عن حال كونه بالفعل إلى حيز القوة ، مثل النار المضبوطة فى جوف الهواء بالشيرج والشمع والوقود التى لضعفها عن اللحوق بمركزها عند تخلى ذاتها من العقال يستغرقها الهواء ويردها عن كونها قائمة بالفعل ناراً إلى القوة فتصير هواء ، لكون الأركان ـ وإن كانت بإضافة كل منها إلى ما يعلوه قائمة بالقوة ـ قائمة بالفعل فيما يكون فيه على ما نشاهده من فعل الماء بما يحصل فيه ، وفعل الهواء بما يحيط به ، وفعل النار بما يحصل فيها ، ومثل الهواء الذى ينحصر عن البخارات المتولدة فى جوف الأرض عن كثرة الرطوبة والحرارة إن كانت له قوة خرج صاعداً نحو مركزه ، وإن

(١) فى ه : الأجرام . (٢) فى ج : فلا يوجد حيزه فى غير .

كان ضعيفا لا يستطيع خرق الأرض بقوة والنفوذ فى أجزائها بقى (١) فى مكانه فاستغرقته الأرض فصار مادة لكون المعادن والأكوان ، وإنما صار ما تستغرقه الأرض وترده إلى القوة فى الهواء الذى ينحصر فى جوفها مادة توجد عنها المعادن والأكوان ، ولم يوجد عما يستغرقه الهواء من الجسم النارى ويرده إلى القوة موجود ، ولا كون لكون الهواء جسما سيالا لايقبل صورة فيحفظها على جهتها حفظ الارض ، حكمة بالغة ، فلو كان لا سيالا كانت الأصوات تشغل الهواء وتبقى فيه ، فكان الطريق إلى المعارف بذلك من طريق السمع يبطل مثل البوق إذا ضرب ، وشغل الصوت الحادث عنه الهواء لم يكد يسمع أحد فى ذلك الهواء المشغول بذلك الصوت شيئا ، ويبطل طريق السمع لأن الأكوان لا تكاد تكون إلا بتعاون الأركان وتمازج قواها وقبول جميعها آثار الأجرام العلوية ، وما هو محصور فى جوف الارض فواصل إليه من قوى الأركان ، وما يصير به شيئا واحداً قابلا لآثار الأجرام فيكون كونا ، وما هو محصور فى الهواء فلا يكاد يصل إليه من القوى ما يصير لمازجته كونا لسيلان جوهره ، فليست للأركان حركة إلا على ذلك ، ثم لاثقل لها فى مراكزها ولا وزن ، وذلك بين عند التأمل ، فإن الثقل إنما يحدث من الركن فيما يؤخذ عنه إلى حيز غير حيزه ، فيجاذب الآخذ بما فيه من القوة الحافظة التى فيه (٢) فيجد من ذلك مايؤوده إن كانت قوته دون ذلك المقدار المأخوذ قياساً على ذى القوة الذى يتعب من يروم أخذ شىء منه يجرى منه مجرى البعض ، وذلك معروف عند من مارس الأمور الهندسية ، فإن إنساناً لو أخذ قربة فملأها ماء وطرحها فى حوض ماء ثم وزن ذلك المقدار من الماء الحاصل فى القربة فى جوف الماء بالموازين والصنجات لما كان له وزن ولا ثقل إلا مقدار وزن القربة التى هى من جنس الأرض الجاذبة نفسها إلى حيزها ، ولكان إذا أخرج من حيز الماء إلى حيز الهواء وجد له ثقل يجذب القوة منعا أن تفرق بينه وبين كله فيحدث بالمخرج

(١) فى هـ : ما بقى (٢) سقطت فى ج.

إياه من حيزه عن ذلك أمر يؤوده ويثقله ، وكذلك لو قذخرأبة فنفخ فيها فلا ها هواء واستوثق من رأسهاحبسا للهواء فيها ثم وزنها بما فيها لما كان لما فيهامن الهواء وزن بكونه فى حيز نفسه كما لم يكن للماء فى حيز نفسه وزن عند وزنه ، ولكان إذا أخذ به (١) إلى حيز الماء لايتأتى له ذلك إلا بتعب وثقل يجذبه إلى ذلك الحيز، وعلى ذلك نقول إن الهواء لو كان فى حيز النار لطار منهاسافلا إلى مركزه سفول الحجر من حيز الهواء إلى مركزه ، وكذلك الماء لو قهر فى حيز الهواء لسفل حتى يعود إلى مركزه ، فالثقل والخفة فى الأجسام الطبيعية عند جذبها من مراكزها قوة طبيعية مانعة لما هى فيـــه أن لايكون فى حيزه ، ولا ثقل للأركان ولا وزن لها فى مراكزها ، وهى مع كونها كذلك فالنار والهواء والأرض أسباب ووسائط أولة فى إدراك المعارف ، وذلك أن الإنسان يدرك الموجودات القريبة أولا بحواسه ، وحواسه لاتعمل إلا بوجود الأركان واستعانتها بها، مثل الأذن التى لاتسمع الأصوات المفهومة وغير المفهومة إلا بوساطة الهواء الذى لولاه لما سمعت شيئا منهابدليل أنها لاتسمع إذا لم تكن بينها وبين الأصوات فسحة هواء مع سلامتها ، ومثل العين التى لاتبصر الألوان والأشكال إلا بوساطة الهواء أولا ثم ضوء النار ثانيا اللذين لولاهما لما أدركت شيئامنها بدليل أنها لاتبصر وضوء النهار أوضوء النار معدوم ، ولا تبصر إلا أن يكون بين العين وبين المبصر فسحة هواء مع سلامتها، ومثل الشم الذى لا يتم إدراكه الروائح الطيبة وغيرها إلا بالهواء الذى متى عدم بطل الاستنشاق ، ومثل اللمس الذى لا يتم إحساسه باللين والخشونة والحرارة والبرودة وغيرها وماله أن يدركه إلا بالارض واستقراره فيها التى لولاها لما تمكنت هذه الحاسة ولا غيرها من أفعالها ، فالأركان على ذلك الثلاثة منها واسطة أولة بها يكون اصطياد المعارف وبوساطتها يتمكن من اكتساب إعلان الملاذ الحسية ، ثم أن الأركان يختص منها بينها الهواء والماء بأن لايكون لهما لون فى ذاتيهما عونا للنفس على

(١) فى ه : جذبه

إدراك كيفية ما تدركه بوساطتهما اللذين لو كانا ذوى لون لكان يلتبس عليها معرفته ، فإن العلة فى إدراك ألوان الاشياء على حقائقها خلوالهواء من لون له فى ذاته ومن رائحة فينطبع فيه لون مايلقاه ورائحته فيؤديه إلى القوة الباصرة (١) والقوة الشامة ، ولو كان لهما لون أو طعم أورائحة لما أديا إلى الحاسة إلا ما فى ذواتهما من دون ما يلقيانه ويجاورانه ، كما لايؤدى الزجاج الذى له لون من لون مافيه شيئا إلا ما له فى ذاته من حمرة كانت أو خضرة أوغيرها ، وإنما ليس لهما ذلك لحركة أجزاء جوهرهما وسيلان عنصرهما .

يصحح ما ذكرناه من ذلك ويثبته ما ينطق به ميزان السنن الإلهية ومعيار الصنعة النبوية فى الموازنة التى كان كون الحدود فى الدعوة دون الائمة عليهم السلام منبعثة للفكر فى الأمور الشرعية والرموز الوضعية طلبا للفضيلة واستنباطا للعلوم الإلهية ، موجباً أن للأركان فى العـــالم دون الأجسام العالية حركة فى ذاتها ، وكان كون الحدود فى استنباط العلوم الإلهية والمعارف الدينية التى هى العبادة الباطنة على مراتب : فمنهم من يكون استنباطه لقوته فيه أكثر وحظه من العلوم أجزل ، ومنهم من يكون من ذلك أقل ، موجباً أن الحركة فى الأركان على مراتب : فى بعضها أكثر وأظهر للحس ، وفى بعضها أقل وأخفى . وكان كون انبعاث الحدود للفكر استنباطاً للمعارف الإلهية وطلباً للفضيلة انبعاثين : انبعاث من جهة فكرها فى ذواتها استنباطاً للعلوم الإلهية من الوضائع النبوية وذلك يكون من داخل علمها ، وانبعاث من جهة ارتقائها فى مرتبتها إلى مرتبة هى لها بالطبع المستفاد علماً وعملا ، موجباً أن حركة الأركان حركتان حركة من جهة تموج أجزائها فى ذاتها ، وحركة من جهة كون أجزائها فى حيز غيرها لحوقا بذاتها التى هى من طبيعتها . وكان كون الداعى المترتب فى مرتبته من الدعوة الهادية ـ وإن كانت منزلته فى العلوم منزلة الحجج بالقوة ـ لايكاد يرتقى إلى مرتبة الحججية بالفعل إلا فى الندرة ، وعند القوة المفرطة فى الطلب والاجتهاد فى العلم

(١) فى هـ : الباهرة

والعمل موجباً أن البخارات المتولدة فى الأرض من كثرة الرطوبات والحرارة لاتكاد تلحق بمركز الهواء إلا فى الندرة وعند تزايد قوتها واضطرابها طلباً للحقوق بمركزها . وكان كون الداعى المترتب فى مرتبته من الدعوة إن كانت له قوة وانبعاث للطلب نال مرتبة الحجبية ، وإن لم يكن له ذلك بقى فى مرتبته فصار سبباً قريباً للمواليد الروحانية ، موجباً أن البخارات فى الأرض إن كانت لها قوة تحركت ولحقت بمركز الهواء ، وإن لم تكن لها قوة بقيت فى مكانها فصارت مادة قريبة لكون المواليد الجسمانية .

وكان كون الكائن فى حضانة التعليم فى الدعوة من المستجيبين إذا رقى إلى مرتبة منها لايستحقها إن لم يحفظ رتبته بعناية سقط لاحقاً بمنزلته التى هى له من طبيعته ، موجباً أن جزءاً من أجزاء الأرض لو رفع إلى حيز الهواء والماء الذى ليس (١) من طبيعته ولم يحفظ بعناية (١) لسقط لاحقاً بما يكون من طبيعته .

وكان كون مراتب الدعوة على صيغة لايستقر فيها من الحدود من ليس من أهلها إلا ويسقط ، موجبا أن مركز الأركان على طبيعة لايستقر فيها من الأجسام ماليس من طبيعتها إلا ويزول عنها . وكان كل حد (٢) من الحدود السفلية دون الأئمة عليهم السلام فى مرتبته قائما بالفعل وهو بالإضافة إلى المترتب قوته منهم ذلك المترتب بعينه قائم بالقوة مثل الحجة الذى هو فى مرتبته من الدعوة حجة قائم بالفعل وهو بالإضافة إلى المترتب فوق الذى هو الباب باب بالقوة . ومثل الداعى الذى هو فى مرتبته من الدعوة داع بالفعل وهو بالإضافة إلى المترتب فوقه الذى هو الحجة حجة بالقوة ، موجبا أن كل ركن من الأركان التى هى دون الأفلاك فى مركزه قائم بالفعل وهو بالإضافة إلى الركن (١) الذى يعلوه ويحيط به عين ذلك الركن بالقوة . مثل الهواء الذى هو فى مركزه قائم بالفعل

(١) سقطت فى هـ

(٢) فى هـ واحد.

وهو بالإضافة إلى الركن الذى يعلوه وهو النار نار بالقوة ، ومثل الماء الذى هو فى مركزه قائم بالفعل وهو بالإضافة إلى الركن الذى يعلوه وهو الهواء هواء بالقوة . وكان كون الحدود فى مراتبها مواتية على ما يراد منها ولا منازعة لها ولا امتناع على أحد فى مرتبته من مراتب الدعوة إلا إذا [ريم] (١) قصدهم بعزل عن مراكزهم ومراتبهم ومنع عن اكتساب الفضيلة أو بخس حظهم بأن يعدل بما يتعلق بهم من أمور الدعوة الهادية بشىء عنهم إلى غيرهم، موجباً أن الأركان فى مراكزها مواتية لما يراد منها فلا ثقل لها إلا إذا توزعت بمنع إياها عن مركزها الذى فيه قيامها بالفعل وبعدول بعض منها عن مركزه إلى مركز غيره إما إلى فوق فمثل الأرض والماء ، وإما إلى تحت فمثل الهواء . وكان كون الحدود فى الدعوة لا تعتقد ما تعرفه من مذاهب المخالفين والأضداد ومختلف أقاويلهم فى ضلالهم بل تورده مسامع أهل الدعوة وتبطلها بحججها المستنبطة بكثرة النظر والاستفادة ، موجباً أن الأركان مثل الهواء لا يقبل الأصوات المختلفة والروايح المتغايرة ولا يشغل ذاته بها بل يؤديها إلى حواس البشر فيبطلها بكثرة حركة أجزائه وسيلان عنصره . وكان كون رتبة الحجة والداعى فى عالم الدين رتبة دينية تأويلية خالية من تعاطى الرموز والتعريضات التى هى حجاب على ماتحتها من العلوم صيانة لها وهى خصوص لمرتبة النطقاء والأئمة عليهم السلام والأبواب صافية من أحكام الهوى الذى هو قائد المخالفين وإمامهم ، لاغبار عليها من قضايا المذاهب المختلفة للأضداد والمخالفين فى ضلالهم التى هى أسباب الرياسات الدنيوية وهى الطريقة المثلى عند أهل الظاهر والمجاز ، موجبا أن مركز الهواء والماء مركز خال من الألوان والروايح والطعوم المختلفة المرغوب فيها عند طالب الدنيا . وكان ترتيب الداعى فى الدعوة ومصيره بالمعاهدة والتربية سبباً قريبا لوجود المواليد الروحانية ، موجباً أن البخار الحار الرطب الذى هو من جنس الهواء فى حصوله فى جوف الأرض المحيل إلى ذاته ما يجاوره

(١) فى ج . أرسم

امتزاجا هو سبب قريب لوجود المواليد الجسمانية . وكان كون الحدود فيما تعرفه من مذاهب المخالفين ومختلف أقاويلهم فى الضلال لو كانت معتقدة له لكان مانعا ذلك منها أن يعرف أهل الدعوة حقائق المعارف الإلهية ولكان لايوجد عنده إلا ماكان قد اعتقده من ذلك ، موجباً أن تكون الأركان لو كان لها لون أو كانت قابلة للأصوات والروائح حافظة لها لكان ذلك مانعا أن يعرف أولو الحواس شيئاً من المحسوسات على حقيقته ، ولكان الإنسان لا يسمع شيئاً من الأصوات بالمحفوظ فيه منها ولا يحس بلون إلا باللون الموجود فيها . وكان كون الحدود فى عالم الدين وسائط بها يعرف أهل الدعوة حقائق الأمور ومن جهتها يدرك علم المعقولات ومنازل آيات الله وحدوده ، موجبا أن الأركان فى العالم واسطة بها يعلم أهله ظاهر الأمور ومن جهتها يدرك علم المحسوسات المدركة بالحواس الخمس .

فتلك شهادات السنن الإلهية فى الوضائع النبوية بتطابقها للأمور الموردة من حال الأركان . والحمد لله الذى أتانا من حكمته وتولانا بنور كلمته وهدانا إلى ينابيع رحمته بسابغ نعمته ، ولا إله إلا الله والله أكبر ولاحول ولا قوة إلا بالله أستغفر الله وأفوض أمرى إلى الله ماشاء الله حسبى الله ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين والسلام عليهم أجمعين وعلى جماعة إخواننا التابعين لنا فى اعتقادنا على وجه الدهر اللهم اختم لنا بخير دينا ودنيا بحق محمد وآله عليهم السلام .

المشرع الرابع

« فى الأركان الأربعة وأنها فى ذواتها باقية وفى كميتها محفوظة لاتزيد ولاتنقص ، وأنها مستحيلة بأطرافها بعضها إلى بعض »

نقول: إن كل ماكان بقاؤه يتعلق بشىء هو غيره ما دام ذلك الشىء باقيا فهو باق، ولما كان وجود (الأجسام)[1] على ماتقدم عليه (الكلام)[2] يتعلق بوجود ماهو باق ، وكانت الأركان وإن كانت صورها متباينة أجساما ، فهى ببقاء مايتعلق وجودها به باقية ، وإذا كانت باقية ، [3] وهى بذواتها وكيفياتها [4] فاعلة فى ذواتها بتواتر زيادات من العنصرين اللذين هما الحرارة والبرودة ، وبحسب العلل الموجبة لهما حتى تكون إحداهما ببعض أجزائها غالبة وببعضها مغلوبة ، كان منه العلم بأن الاستحالة فى أطرافها موجودة ، وإذا كانت الاستحالة فى أطرافها وأبعاضها موجودة ، فنقول إنها تنقسم إلى : أن تكون تلك الاستحالة من العنصرين ولواحقهما على اعتدال هو على مراتب كثيرة قرباً منه وبعداً فتكون منه بحسب تلك المراتب بقربها من الاعتدال المواليد الثلاثة على اختلاف أنواعها وأشخاصها ، وإلى أن تكون تلك الاستحالة لاعلى اعتدال فيكون مفرطاً بحسب ما عليه القوة الغالبة مثل الحر المفرط الذى يغير بعض أجزاء الهواء فيشعله نارا فتهلك المواليد ، ومثل البرد المفرط الذى يغير بعض أجزاء الهواء فتهلك المواليد ، ومثل الرطوبة المفرطة التى تحدث فى بعض أجزاء الهواء فيكون عنها الطوفان فتهلك المواليد ، ومثل اليبوسة المفرطة التى تستولى على بعض أجزاء الهواء فتنشف الرطوبات

(١) فى ج : الأقسام
(٢) فى ج : الكل
(٣) سقطت فى هـ
(٤) فى هـ : فهى بذاتها بكيفياتها

كلها فتهلك المواليد ، ثم لا يجوز أن تكون الاستحالة على حالتها اعتدالا وإفراطا تحدث فى كل الأركان، بمعنى أن نفس ذلك الركن يستحيل كله بل فى أجزاء منها هى فى أطرافها، وأن كل واحد منها تنفعل عن الأخرى بأطرافها المجاورة لها ، فاذا استحال منها شىء فلا يكاد يبقى ذلك المستحيل على حالته التى استحال إليها بل يستحيل عنها ، لأن العلل الموجبة لوجود الاستحالة فيما استحال هى العلل (بعينها) (١) فى وجود استحالة المستحيل أيضاً. فيكون فى هذا ثم فى هذا ليكون سببا للأكوان ، إذ لولم تستحل لما وجد كون غيره ثم لا يجوز أيضا أن تنقص عن كمية الركن بقدر ما استحال منه ولا أن تزيد فى المستحال إليه من الركن الآخر ، لأن العوض عن المستحيل من الركن ينساق إلى الركن، وذلك بين فى الموجودات ذوات الاستحالة، مثل المستحيل من الأرض إلى جنس المواليد فى عوده إليها عوضا عما يتكون منها ، أما فى الحيوان فبالموت، وأما فى النبات فبالتهشم ومصيره أغذية للحيوان وعوده أخيراً إلى ما منه كان، وأما فى المعادن فبالتصدى وانحلال أجزائه فى النار والتراب فيكون مثل الدولاب يأخذ منه من جهة ويرد إليه من جهة أخرى، ومثل الماء فانه بالإسخان الدائم ترتفع منه البخارات وتستحيل هواء وسحابا وبقدر ما يرتفع منه يرد عليه العوارض بالأمطار ، وكذلك الحال فى الهواء والنار فإن القدر الذى يستحيل من الهواء بالعلل الموجبة والأسباب التى تقدم القول فيها فيصير نارا مثل الشهب يحصل له العوض بما يستحيل إليه ، وبقدر ما يرطب الهواء ببعض منه ينشف بعض (بعضا) (٢) منه فى موضع آخر ، وبقدر ما ينحل من طبيعة الأرض فيصير ماء . فإن الأرض تعتاض من الماء ما يتحجز منه ويعود إليها ، ومثل ذلك قائم فى العالم الصغير فإنه إذا أخذ من خارجه شيئا فيجعله غذاء له انحل عنه بإزائه شىء من بدنه حتى يكون المأخوذ عوضا من المنحل، والشىء محفوظ لا يزول ولا يتغير على هذا الوجه ، حكمة بالغة ، تسفر عن وجه قدرة بارعة فسبحان الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

---

(١) فى ح : بينها .
(٢) سقطت فى هـ .

يصحح ما ذكرناه ما أقامه الله تعـــالى من بيناته ميزانا عدلا ومعيـارا حقا فى عالم الدين الذى هو الطريق إلى تحقيق معرفة الأشياء ، فنقول : إن وجود الانتقال فى عالم الدين بين الحدود الذين هم أركانه بأن ينتقل أحدهم (١) من مرتبـة إلى مرتبـة أخرى يوجب استحالة الأركان بعضها إلى بعض بأطرافها ويوجب، وجود ضلال بعض الحدود (٢) فى بعض الأوقات ، وابداعهم المذاهب الردية التى تهلك بها الأمم ، ان الهواء قد يتغير بزيادة حرارة فيهلك عالم من المواليد الطبيعية . ويوجب وجود القصـور فى بعضهم عن أداء الواجب فى الدعوة قلة علم وورع وديانة وأمانة المؤدى لتابعيه إلى الهلاك . أن الهواء قد تغلب على بعض أجزائه البرودة فيهلك بها عالم من المواليد ، ويوجب وجود ارتفاع بعض الحدود إلى منزلة الأبواب فتعلو منزلته ، والمأذون إذا دعى قاصدا مفاوضة من يدعوه على نحلته ومذهبه أولا ليكون بمفاوضته إياه على مذهبه وبيانه نقصان ما فى يده فاعلا فيه بقوله وتشيع فى نفسه قوة عليه فيجذبه إلى درجة الاتصال ، أن الماء فى ممازجته الأرض يصير فى مثل حالها مقارنة فى كثافتها ليكون باستحالته ومشاكلته إياها وقبول فعله لانجذابها لما يكون عنه فى المواليد وذلك هو الاستحالة . ويوجب كون عدد الأدوار الكبار والأدوار الصغار فى عالم الدين كاملا محفوظا فى كميته من الزيادة والنقصان أن الموجود من الأجسام العالية والسفلية والأركان الأربعة التى هى النار والهواء والمـاء والأرض فى عالم الطبيعـة محفوظة فى كميتهـا من الزيادة والنقصان إلى الأبد ، فهذه موجبـات القضـايا النبوية الناطق بهـا ميزان الديانة الذى يوازن خلق الله تعالى فلا يغادر منه شيئا ، والحمد لله الذى جعلنا من التابعين للأنفس الزكية ورزقنا من ثمرات الشجرة العلية ، ونجانا بطاعة الأئمة الذين هم منـــابع البركات الأبدية ، ولا إله إلا الله سبحانه لا شريك له ولا حول ولا قوة إلا بالله أستغفر الله وأفوض أمرى إلى الله وأسأله العصمة والتوفيق والصلاة على خير الأنام محمد وآله الأئمة الكرام اللهم اختم بخير دينا ودنيا بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين .

(١) فى هـ : آحادهم . (٢) فى ح : الحجج .

المشرع الخامس

« فى العلة الموجبة كثافة الأجسام وكثرة أجزائها »

نقول : لما كان كل شىء فى الوجود له علة سابقة عليه موجبة إياه ، وكان الجسم فى ذاته وجوده بأجزاء عنها ذاته كان لكونه ذا أجزاء ووقوعه فى الوجود بخلاف ما عليه وجود عالم الإبداع من جهة كونه لاجسما له علة موجبة ، ولما كانت له [علة] (١) موجبة وكان وجوده عن المبدع الذى هو الموجود الأول ، كان المبدع الذى هو الموجود الأول له علة ، ولما كان المبدع الذى هو الموجود الأول له علة لم يكن ما يوجب من ذاته وجود موجود عنه وجوده فى ذاته ذا أجزاء غير النسبة المبدعية التى له . وذلك أن الموجود الأول جامع لنسبتين شريفتين إحداهما على ما بينا فيما تقدم كونه باضافته إلى ما عنه وجوده إبداعا ، وثانيهما كونه باضافته إلى ذاته مبدعا ، وهو من جهة إضافته إلى الذى وجب عنه الموجودات سبحانه فرد ، ومن جهة كونه مبدعا زوج مزدوج ما يجرى منه مجرى الموضوع ذو أمرين هما كمال أول وكمال ثان [بهما] (٢) ذاته وشرفه من هذه الجهة التى هى كونه مبدعا دون الشرف الذى له أولا بكونه إبداعا ، لتعلق كونه مبدعا باضافته إلى ذاته التى لا وجود لها إلا باستنادها فيه إلى الإبداع لا إلى المبدع ، وهذه النسبة الثانية المبدعية التى هى له هى فى الشرف لا كتلك النسبة الأولى الإبداعية التى له ، ولما كان ذلك كذلك ، وكان الإبداع الذى هو المبدع الأول علة لوجود الموجودات لزم بكونه علة أن يكون الموجود عنه شيئين عن النسبة الأشرف عقلا فرداً (محضا) (٣) شريفا ، وعن النسبة الأدون زوجا ذا أجزاء بحسب النسبتين على كونهما جميعا فى الانبعاث واحداً ، ككون الموجود الأول (بنسبته فى الإبداعية واحد ، وكان كون المبدع الأول) (٤) الذى هو

---

(١) سقطت فى ج .
(٢) فى ه : هما .
(٣) سقطت فى ه .
(٤) سقطت فى ه .

النهاية الأولى من حيث المبدعية ذا أجزاء من جهته التى بينا ، وإن كانت أقل من القليل هو العلة لوجود الأجزاء الكثيرة فى الموجودات التى فى النهاية الثانية ، بكون وجود الموجودات عن عللها - بحسب ما ذكرناه فى باب كيفية الانبعاث - من ملاحظتها ذواتها وتكثر الموجودات فى الوجود وتضاعفها بملاحظتها ونظرها إلى ذواتها كتكثر الأعداد من ضربها فى ذواتها ، مثل الاثنين اللذين إذا ضربا فى ذاتهما حصلت الأربعة ، ومثل الثلاثة التى إذا ضربت فى ذاتها (حصلت) (١) تسعة ، ومثل الأربعة التى إذا ضربت فى ذاتها تصير ستة عشر. فضرب هذه فى ذواتها (كتكثر) (٢) تلك بذواتها وإحاطتها بها ، والمضروب فى ذاته هو نهاية أولة والخارج من الضرب هو نهاية ثانية ، والنهاية الثانية كثرتها أكثر من كثرة النهاية الأولة ، وذلك معلوم موجود أن أقل القليل فى النهاية الأولة يكثر مثله فى النهاية الثانية بكون النهايات الأولة عللا للوجود ، وبكونها عللا للوجود وجود كثرة المعلولات التى هى فى النهايات الثانية أمر ضرورى مثل الحركة اليسيرة فى النهاية الأولة الذى هو الأمر تحدث عنه فى النهاية الثانية التى هى المأمور حركات كثيرة بكثرة الوسائط ، ومثل الحبة الواحدة من البذر التى هى النهاية الأولة يوجد عنها حبوب كثيرة فى السنبلة التى هى النهاية الثانية ، وإلا فلا تكون عللا .

ثم لما كان الجسم معلولا عن العلة الأولى ، وكان هذا المعلول ذا كثافة قلنا فى علة الكثافة ووجودها إن الكثافة ليست مما يحدث فى الموجودات عن علل موجبة هى غير الموجودات ، بل لأمر يختص بها ويلزمها ، وذلك أن الموجود فى المعلولات من أحوالها وجوده فيها إما أن يكون عن علل هى غيرها مثل الإنسان الذى وجوده إنسانا يتعلق بما يكتسبه بالعبادتين علما وعملا اللتين هما علة الإنسانية (٣) هى غيره ، وإما أن يكون عن أمر يلزمها من دون عللها مثل ما يوجد فى بشرة الأبدان التى تلقى الشمس كثيرا بقلة التوقى منها من السواد الذى وجوده فيها لا عن وجود سواد فى الشمس بل أمر يخص الأبدان بقربها من الحر وتغير المزاج عنه ، وباطل أن تكون الكثافة وجودها فى الموجودات عن علة موجبة لها

(١) فى ه : تكون (٢) فى ه : كنظر . (٣) فى ج : الانسان .

هى غير عين الموجودات ، كما كان وجود كثرة أجزاء الجسم فى النهاية الثانية من علة هى غيرها بخلو العلة الموجودة عنها الموجودات من أمر يوجب هذه الحالة من الكثافة فى معلول ومعلولاتها، ولما بطل أن تكون الكثافة فى الأجسام عن علة سابقة عليها هى غيرها ثبت أن وجودها عن ذوات أجزائها ، وإذا ثبت أنها عن ذوات أجزائها لم يكن وجه وجود الكثافة إلا عن تراكم الأجزاء فى الموجودات ببعدها عن المبدع الأول الذى هو عين الإبداع ، وتعذر الأمر عليها فى أن تكون مثل ما تقدم عليها فى الوجود لكثرة الوسائط وقيام العوائق ، وعجز تلك الموجودات بأجزائها الكثيرة عن حفظ ذاتها على الحالة التى هى أشبه بما علاها فى المرتبة منها بما دونها فتجمعت الأجزاء كلها وتراكمت تعاونا على حفظ وجودها هربا من الفساد فضاق جوهرها فصار كثيفاً ، على ما يوجد عليه حال الهواء الذى هو بسيط بالشائع فيه من الحرارة التى بها كماله وصورته إذا عدم الحرارة فى موضع من المواضع ببعد الشمس عنه وغلبة البرد عليه ، وعجزه عن حفظ أجزاء ذاته على الحالة التى هو بها أشبه بالنار التى هى عالية عليه بالمرتبة فى البساطة من تجمع أجزائه تلك وتراكمها بعجزه عن أن يبقى على الحالة الأولى فى البساطة ، فصار بعد كونه بسيطا ما كثيفاً ، وعلى ما نشاهده من أمر الماء الذى هو بسيط بالإضافة إلى الأرض ، وكثافته لا ككثافة الأرض ، إذا عدم الحرارة من جهة برد الهواء ببعد الشمس وكثرة الغيوم وعجز أجزائه الكثيرة عن حفظ ذاته على الحالة التى هو بها أشبه بالهواء الذى هو أعلى منه مرتبة فى البساطة، تجمعت أجزاؤه بالسارى فيه من العناية الإلهية، وتراكمت لتتعاون على حفظ ذاته هربا من الفساد، فضاق جوهره بتداخل أجزائه بعضها فى بعض وتراكمها ، وصارت جميع أجزائه مجتمعة متعلقا بعضها ببعض حانا بعضها إلى بعض شائقاً ، فكان بعد بساطته جماداً كثيفاً . وكذلك لما كانت الأرض فى الوجود على أبعد البعد ، وفى النهاية التى لا بعدها نهاية ، كانت أجزاؤها مجتمعة كثيفة متداخلة متراكمة تائقاً بعضها إلى بعض إن أخذ

منها جزء تحرك إلى كله هربا من الفساد ، فعل الجماعة البعيدة عن رئيسها وسائسها التى قد علمت من جهة بعد رئيسها أن فى تفرقها هلاكها فتجتمع على حفظ [جمعها] (١) بأن لا تفترق فتهلك كلها ، فيكون باجتماع بعضها إلى بعض ، وتعلق بعضها ببعض ، وشفقة بعضها على بعض ، وميل جماعتها إلى الاجتماع والهرب من التفرق ، انحفاظها من الهلاك ، فعلة وجود الكثافة فى موجودات عالم الجسم وتراكم أجزائها ببعدها عن علة وجودها ، وعلى ذلك يلزم فى الموجود عن نسبة كون المبدع مبدعا أن يكون [الموجود عنه أولا] (٢) هو أشبه به مما بعد منه ، مثل الأجسام العالية وخاصة الفلك الأعلى الذى بقربه منه هو أشبه به مما بعد منه من الأجسام السفلية فى الدوام والبقاء وعدم الاستحالة والتغير لقلة أجزاء موضوعة ، وتأخذه بصورته حتى كأنه شىء واحد بصورته (٣) وأن تكون بقربها مما عنه وجودها لا يحتوى عليها من الانحصار والضيق ما احتوى على الأجسام السفلية ببعدها ، وأن تكون تلك أبسط وأشرف وهذه أضيق وأكثف « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون » فقد بان بما أوردناه أن العلة فى كثرة أجزاء الجسم هى البعد عن العلة المبدعية (٤) على الجهة التى بيناها ، وفى اجتماع الأجزاء وتكاثفها وتراكمها هو بعدها عن نهايتها الأولة على السبيل الذى بيناه . يطابق ذلك ويوجبه ويشهد به ميزان عالم الدين الذى هو الطريق إلى المعارف الذى يوجب كون الناطق جامعاً لنسبتين إحداهما كونه باضافته إلى عالم الإبداع الذى منه كماله الثانى وثانيتهما كونه باضافته إلى دار الطبيعة التى منها كماله الأول نفساً ، أن يكون العقل الأول الذى هو الموجود الأول والعلة الأولى ذا نسبتين إحداهما كونه باضافته إلى الذى عنه وجد سبحانه إبداعا ، وثانيتهما كونه باضافته إلى ذاته مبدعا على ما سبق ذكره . ويوجب كون الناطق من جهة كونه عقلا فرداً محضاً ، ومن جهة كونه نفساً مشوباً بموضوعه كثيراً

(١) فى هـ : جميعها .
(٢) فى هـ : الموجود أولا .
(٣) سقطت فى هـ .
(٤) فى هـ : هى المنسبة البدعية .

ذا قوى . أن يكون العقل الأول من جهة كونه إبداعا فرداً محضا ومن جهة كونه مبدعا ذا كثرة . ويوجب كون الناطق بما يجمعه من النسبتين الموجبتين القلة والكثرة نهاية أولة ، أن يكون العقل الأول الذى هو المبدع الأول والموجود الأول بما يجمعه من النسبتين الجامعتين القلة والكثرة على ما شرحناه نهاية أولة . ويوجب كون الناطق الذى هو النهاية الأولة الجامعة للكثرة علة لوجود الأكثر من تلك الكثرة من السنن الإلهية والوضائع النبوية والحدود القائمة بالتعليم فى عالم الدين، وكثرة الأنفس المتعلمة التى هى النهاية الثانية فى بعدها منه ، أن العقل الأول الذى هو المبدع الأول والموجود الأول الذى هو النهاية الأولة الجامعة للكثرة علة لوجود الأكثر من تلك الكثرة من الصنعة الإلهية من الأفلاك الدوارة ، والكواكب المؤثرة فى عالم الجسم، وكثرة أجزاء الأرض المؤثرة فيها التى هى النهاية الثانية فى بعدها منه، إذ وجود المعلولات عن عللها أمر ضرورى ، وتكثرها عنها لازم ، وإلا خرجت العلة أن تكون علة ، ولا يكون وجود ، وإذا كان ذلك موجوداً فى عالم الدين فقد وجب أن تكون العلة فى وجود الأجزاء الكثيرة فى الأجسام هى النسبة اللازمة للمبدع الذى هو للموجودات علة على الجهة التى بيناها مقابلة مثلا بمثل، والذى يوجب أن الكثافة فى الأجسام وجودها فيها عن ذواتها لا عن علل موجبة هى غيرها فى ميزان الديانة وجود الخلاف والضلال فى عالم الدين بعد النبى صلى الله عليه من جهة الأنفس المتصلة بوضائعه وسنن أحكامه ، ولا وجود له فى أيام حياته صلى الله عليه ، وذلك أن الخلاف والضلال الذى فى عالم الدين كالكثافة فى عالم الجسم ، والاتفاق والهدى كالبساطة فيه ، والأنفس المقابلة فيه كالأرض ، ولما بعدت الأنفس عن الناطق الذى هو علة وجودها فى عالم الدين بتركها أمره وراء ظهورها ، وأخلت بطاعة القائمين مقامه بخروجها عن نظام الأمر والنهى فانقطعت عنهم ، وعجزت عن سلوك مناهج الدين الذى يحفظ عليها بركات النبى صلوات الله عليه ، ويؤديها إلى النجاة ومناهل السعادات ، وقصرت عن

الكمال فى الدين الذى يعلقها برباطات أبدية احتاجت ضرورة إلى حفظ أديانها فاعتمدت آراءها وعقولها التى زادتها بنقصها بعداً وضلالا ، فاختلفت وضلت . وكون ظهور الاختلاف والضلال فى الناس بعد الناطق ببعدهم عنه بنبذ الأمر ، وتركهم أمر القائمين مقامه وخصوصا فى الأمة العاصية موجباً أن الكثافة فى عالم الجسم وخصوصا فى الأرض التى هى بمنزلة الضلال والخلاف فى عالم الدين ظهرت من جهة أجزائها الكثيرة عن بعدها عن النهاية الأولة الذى هو الموجود الأول الذى هو علة الموجودات بتراكمها واجتماعها حفظا لوجودها . وكون الأمة متفقة ولا وجود للخلاف فى أيام النبى صلى الله عليه موجبا أن لا وجود للكثافة فى دار الإبداع ، وكون التابعين للناطق والقائمين مقامه بتصرفهم عن أمره ونهيه أهدى سبيلا ، وأقرب إلى الملأ الأعلى وأشرف منزلة ممن خالف وبعد ، موجبا أن الأجسام القريبة من المبدأ الأول الذى هو المبدع الأول هى أبسط وأشرف بتطابق (١) مما بعد منه وكثف لتطابق ذلك كله وشهادته بالتقابل ، فقد تبين أن العلة فى الكثرة (٢) والكثافة فى النهاية الثانية من الموجودات ما أوردناه .

والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

---

(١) سقطت فى ج (٢) فى ج : الكثافة .

المشرع السادس

« فى أن الأرض غير كرية وما علتها ، وما المستحق منها أن يكون مركزاً للجسم المحيط ، وما شكلها ، وأن الأجزاء الظاهرة منها للهواء لها حركة بها ينتقل ماء البحار ، وما تلك الحركة ، وأن منها ما ينعقد جبالا شواهق وما علته »

قد أوضحنا فيما سبق من كيفية كون الأجسام التى هى دون الفلك مركزها ناراً وهواء وماء وأرضاً ، وشرح أمورها مما تصورها بعد يغنى ، إلا أن الأمر فيما نريد أن نتكلم عليه ونسوق البيان إليه فيه لما كان من جنس ما قد تكلم عليه ، أعدنا فقلنا : إن الطرف المماس للجسم المتحرك دوراً المسمى فلكا من الجسم الذى دونه بقربه الأقرب لما صار بقبوله أثره حاراً تام الحرارة متحرك الأجزاء على ما بيناه صار الطرف الآخر الغير المماس للفلك الذى هو الجسم المتحرك عليه دوراً من البعد الأبعد بارداً تام البرودة ساكن الأجزاء ، بكون ما كان موجوداً لذلك الطرف بقربه من الأمور التى بها صار متحرك الأجزاء معدوما لهذا الطرف الآخر لبعده فكانت الكيفية التى هى البرودة التامة الموجبة كثافة الأجزاء وسكونها مختصة بهذا الطرف الذى هو فى البعد الأبعد من الجسم المتحرك اختصاص الكيفية التى هى الحرارة التامة الموجبة بساطة الأجزاء وحركتها بذلك الطرف الذى هو فى القرب الأقرب من الجسم المتحرك ثم قلنا إن ما يكون وضعه من الشكل الكرى فى البعد الأبعد منه حيث لا بعد بعده [فالخطوط من سطحه] (١) إليه تكون متساوية بانتهائه فيه وسطا إلى حد إن تجاوزه امتنعت [الخطوط] (٢) منه أن تكون كلها متساوية ، وما تكون الخطوط من سطحه إليه متساوية فشكله يكون كريا بكونه حافظا لنسبة منه ، ولما كان ما يكون الخطوط من سطحه إلى الشىء الكرى المحيط بها كلها متساوية كرى الشكل ، وكان ما يخرج من سطح الأرض من الخطوط إلى الفلك الأعلى بكونها منه فى البعد الأبعد غير متساوية ، كان منه الحكم بأن شكل الأرض غير كرى وذلك لعلو بعض أجزائها على بعض علوا يخرج تلك الأجزاء العالية على

(١) فى ج : فالخطوط من سخطه . (٢) فى ج : الخطوط .

الأجزاء التى هى بالحقيقة مركز الفلك الأعلى من أن تكون من جملة المركز، إذ من شرط المركز وحده أن تكون الخطوط منه إلى المحيط كلها متساوية ، وما يكون كذلك فيكون شكله كريا لا يعلو جزء من أجزاء سطحه على غيره ، بل تتساوى كتساوى سطوح المرايا ، وحال سطح الأرض لا على ذلك، بل عالية أجزاء منها وسافلة أجزاء على ما نشاهده من علو بعض أجزائها وهبوط بعضها ، وبتصوره أيضاً من قبل الخطوط التى تخرج من سطوح تلك الأجزاء العالية والسافلة أن الخط الخارج إلى الجسم المحيط الأعلى من السطح العالى من الأرض أقصر من الخط الخارج [من السطح السافل] (١) ، وأن الخط الخارج إلى الجسم المحيط الأعلى من السطح السافل من الأرض أطول من الخط الخارج من السطح العالى منها، وأن ما يكون كذلك فلا يكون من حد ما يكون مركزاً ومالا يكون من حد ما يكون مركزاً فلا يكون كريا، ومالا يكون كريا فهو الذى يكون سطحه عالى الأجزاء وسافل الأجزاء ، هذا ولو كانت الأرض كرية لكان الماء محيطا بها من جهاتها كلها إحاطة جسم النار بالهواء وجسم الفلك بالنار لكون مركزه عاليا عليها، ولما وجدنا الماء غير محيط بها من جهاتها كلها (١) كان من ذلك العلم بأنها غير كرية ، وأن الأجزاء التى تستحق أن تكون مركزاً للجسم المحيط منها غير الأجزاء الظاهرة للهواء . ولما كان الأمر على ذلك قلنا إن الأجزاء التى تكون مركزاً من الأرض للجسم الأعلى التى قد صارت محلا للبرودة التامة والسكون التام قد أحاطت المياه بها من جهاتها كلها إحاطة كرية ولا يداخل أجزاءها الماء من مداخلته للأجزاء العالية عليه بكون مركز الماء فوقها فما يحصل داخلها من الماء مثلا وفرضاً فسبيله فى طلبه مركزه كسبيل غيره إذا حصل فى حيز غيره من باقى الأركان ، ثم أن الموجود فى باقى الأركان الثلاثة التى هى الماء والهواء والنار من الأمر الذى به صارت سطوحها كرية متساوية الأجزاء غير موجود فى الأرض لتكون كرية السطح ، وذلك أن النار والهواء والماء

(١) سقطت فى ه

بالنافذ فيها من قوة الجسم المتحرك عليها بساطة ما بها صارت سطوحها كرية مشكلة بشكل الدائر عليها من الأجسام العالية عليها ، وحركة أجزائها لتداخل أجزاء بعضها فى بعض عند لقاء سطح الجسم الكرى مناسبا له مثل الطين الرطب الذى تتداخل أجزاء سطحه فيتشكل سطحه بما يلقاه من سطح إن كان سوياً فسويا ، وإن كان غير سوى فبحسبه ، كنقش الفص وطين الختم والأرض بالمستولى عليها من البرودة الحادثة فى أجزائها ببعدها عن لقاء الجسم المتحرك التى بها تكيفت أجزاؤها فتكاثفت فاقدة ذلك ، وإذا كانت البساطة غير موجودة لها كانت أجزاؤها غير مناسبة لأجزاء الجسم الذى يلقى سطحها، وإذا كانت أجزاؤها غير مناسبة لأجزاء الجسم الذى يلقى سطحها فالأرض بجملتها غير كرية ، فما وليها كان كذلك وإنما كان كذلك لأن العناية الإلهية لما سرت فى الأجسام قصداً للحكمة فيها فأقامت منها الأجسام العالية الفاعلة والأجسام السافلة المنفعلة - على ما بيناه فيما تقدم - لإخراج المواليد الثلاثة التى غايتها الإنسان المنبعث الثانى العائد كالمنبعث الاول بما أوجبته الحكمة الموجبة وجوده طريق الحكمة من طبائعها بمرافدة الأركان ومعاونة بعضها بعضا بالتمازج والتعادل والمفاعلة والتفاعل ، علمت أن سطح الأرض إذا كان كريا مثل سطح النار والهواء ومقدراً أن يكون مركز المـــاء فوق سطح الارض أحاط الماء به من جهاته كلها إحاطة الأجسام العالية به فلا تصل قوة النار ولا قوة الهواء إلى الأرض وصول قوة الماء إليها ، فيكون حصول هذا الحال مانعاً فى صدر المراد المطلوب كونه ، إذ الحكمة موجبة أن لا وجود للمواليد إلا باجتماع قوى أربع : النار والهواء والماء والأرض وفى إحاطة الماء بسطح الأرض من جهاتها كلها بطلان وجودها بانقطاع قوى النار والهواء عن الأرض ، فجعلت هيئة الأرض مع كونها مركزاً ببعض أجزائها غير كرية ، ليكون بكونها كذلك لها أطراف عالية على مركز الماء فلا يحيط بها فيكون للقوى كلها اجتماع واتصال فتظهر منها المواليد الثلاثة التى غايتها الإنسان المراد وجوده على النحو الذى نراه من فعل الحكيم الحـــاذق فى عمل البناكين لمعرفة الأوقات للساعات

اقتداء بصنع الله فيما خلقه الذى جعله من إتقان (١) الصنعة على صيغة ما ينفعل انفعالا يؤدى إلى محرك أول من تركيب الآلات التى تحدث عنها الحركات ، وإقامة الصور بطرح البنادق وبجعل البعض من الآلات محركا وبعضها محركا متحركا معا ، وما يعلم من الآلات أنه إذا كان سطحه مستويا يبطل به غرضه المطلوب جعله مقعراً فى المحرك المتحرك ، ومايعلم أنه إذا كان مقعراً أفسد المراد به جعله مستويا ، وما يعلم أنه إن كان ثقيلا لم يتحرك سريعاً جعله خفيفاً ، وما يعلم أنه إن كان مربعاً فى شكله عوق المراد جعله كريا . ولما كانت الحكمة قد منعت الأرض أن يكون شكلها شكلا كريا لما كان فيه لو كان من بطلان المراد فى إقامة السموات والأركان قلنا إن الأجزاء الخارجة عن حد ما يكون من الأرض مركزاً للفلك الأعلى التى هى أطراف الأرض الظاهرة للهواء وبها صارت غير كرية هى التى قد صارت تماما لأسباب كون الحيوان (٢) والنبات والمعادن لكونها على مركز الأرض خارجة وإلى حيز الهواء طالعة وبذلك لقوى ما علاها قابلة والآثار كلها فيها مجتمعة متمازجة ، وأن لهذه الأجزاء حركة عرضية بها يتبدل ما كان عالياً منها لاقيا سطح الهواء وحر الشمس وقوى السماء فيصير سافلا ، وبها تنتقل مياه البحار على تطاول الأيام والدهور من مواضعها إلى غيرها فيخرب مكان وينعمر مكان ، وذلك أن الحركة تحدث فى هذه الأجزاء التى تلقى سطح الهواء لا من ذاتها بل تحدث من حركة الرياح بها ونسفها إياها ، وجريان المياه بها عن الأمطار فى الأودية وامتداد السيول بها فتنصب إلى البحار فتمتلى بها على تعاقب الليل والنهار كما نرى فى أفواه الأودية المنصبة إلى البحر من جريان ما ساقته منها إليه فيعلو الماء بقدر ما تأخذ الأجزاء الجارية مع المياه إلى البحر من مكانها فى قعر الماء وأطراف الأرض وتضغطه علواً يصل الماء به إلى مواضع الأجزاء المتقعرة التى لم تكن فيه وينصب عن مواضع ،

(١) فى هـ : اتفاق (٢) فى ج : الحياة

كذلك ينخرب مكان وينعمر مكان ، وإنما كان كذلك لأن كل جزء من هذه الأجزاء الخارجة عن المركز التى بها صارت الأرض غير كرية حفظاً من النار والهواء والماء يأخذه بهذه الحركة الحادثة فيها بالعرض أخذ الأعراض حظوظها من الموجود بالمواد التى يتعاقب عليها، على ماشرحناه فيما سبق ، فاذا أخذ ما على سطح الأرض حظه من النار والهواء والماء زال عن مكانه بحركة المياه وهبوب الرياح عن مواضعها وقام مقامها غيرها آخذاً حظه منها ليكون العدل فى ذلك قائماً ، فليس جزء من هذه الأجزاء بأن يلقى الهواء وحرارة الشمس فتتكون عنها المتكونات أولى من غيره ، ولا بأن لا يكون فيكون تحت الماء أولى من غيره بتقدير عزيز حكيم سبحانه ، فالأجزاء بترافد الأمكان وتعاونها بأن تترطب تارة وتجف أخرى وبأن تحمى تارة وتبرد أخرى تنعقد الجبال والمعادن بحسب الكيفيات الغالبة عن الفلك الموجبة للمزاجات ، فيسيل من بينها الأمطار ما لا يكون منعقداً ، وتبقى مكانها شاهقة فى السماء إلى أن تتناهى فى اليبوسة التى بها انعقدت إلى نهايتها فتنحل حينئذ فتصير رملا ثم تصير ترابا ، وتلزم بعده الأجزاء عن ذلك حركتان حركة للقيام بالفعل، وحركة للعود إلى القوة ، وذلك حركة الكون والفساد ، ثم إن من هذه الجبال ما يكون مقراً للماء ومخزنا له يحفظه بأجزائه الصلبة ، وتوجد فيه بذلك الأشجار والنبات ، ومنها ما يكون عادما للماء ولا يوجد فيه لا ماء ولا نبت ولا شجر . يصحح ما ذكرناه شهادة ميزان الديانة الذى به تنفتح الأبواب المغلقة وتزول عن الخواطر الشبه المعلقة الذى يوجب كون أنفس البشر بجملتها مركزاً للحدود فى عالم الدين تتوجه نحوها تأثيراتهم بالتعليم ، أن الأرض بجملتها مركز للمؤثرات فى عالم الجسم تتوجه نحوها أنوارها للتوليد ؛ ويوجب كون أنفس البشر منقسمة إلى ما هو عالى الرتبة قريب من المعلمين بقبوله العلم والحكمة ، وإلى ما هو سافل الرتبة بعيد من المعلمين بأن لا يقبل ولا يتعلم أن الأرض منقسمة إلى

أجزاء عالية قريبة من المؤثرات بقبولها آثارها إلى أجزاء سافلة منها بعيدة من المؤثرات بأن لا تقبل آثارها أصلا . ويوجب كون الأنفس من البشر التى لا تقبل العلم أصلا لنجاستها وضيق جوهرها بكونها فى البعد الأبعد من الحدود فى عالم الدين طبعا مثل الأتراك والزنج والبربر وأمثالهم الذين ينافون بطباعهم من تطلب المعارف العقلية ، ولا يرغبون فى تفهم الأمور الدينية التى هى المركز بالحقيقة للحد الأعلى الذى هو الناطق ، أن الأجزاء من الأرض التى لا تقبل التأثير أصلا ، ولا تنفعل لتداخل أجزائها بعضها فى بعض بالبرد المستولى عليها لكونها بالحقيقة فى البعد الأبعد من المؤثرات فى عالم الجسم الذى هو المركز للفلك الأعلى . ويوجب كون الأنفس القائمة بقبول آثار التعليم من البشر فى عالم الدين من جهة الحدود الذين هم أهل الظاهر بقربهم منها عالية الرتبة على من دونهم وعليها يدور الأمر والنهى المرسومان فى عالم الوضع والأصل المقدور ووجوده منهم من الخلق الجديد آخر الأدوار أرسل الرسل وأقيمت الشرائع والأئمة ، أن الأجزاء القائمة من الأرض بقبول التأثيرات فى عالم الجسم من جهة الأجسام العالية بقربها منها عالية على ما دونها من الأجزا التى استولت عليها البرودة وعليها يتعاقب الليل والنهار ولأجل المقدور وجوده منها من الخلق التام المهيأ للقبول التام أقيمت السموات والكواكب دائرة عليها . ويوجب كون حال العامة وأهل الجهل والغباوة مع كل رسول فى دوره من جميع وجوهها حالة واحدة لا تزيد ولا تنقص ، أن حال المركز فى بعده من المحيط من جهاته كلها حالة واحدة لا تزيد ولا تنقص . وذلك حقيقة ما قال الحكماء إن الخطوط الخارجية من المركز إلى المحيط كلها متساوية ، كما قال النبى صلى الله عليه « كائن فى أمتى ما كان فى بنى إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة » ويوجب كون العامة وذوى الأنفس البليدة التى هى بالحقيقة محل تعليم الناطق والحدود فى عالم الدين فى اعتقاداتهم أشرف الاعتقادات بأن لهم خالقاً لا يختلفون فى إيجابه متشبهين بمن فوقهم من الحدود فيه ، أن الأجزاء من الأرض التى هى

فى الحقيقة مركز للفلك الأعلى فى تشكلها باشرف الأشكال الذى هو الكرى متشبهة بما فوقها من الأجسام . ويوجب كون أنفس البشر عامة بعلمائها والطالبين للعلوم الشريفة مختلفة ذات آراء واعتقادات متغايرة غير مؤتلفة فى الأديان ، أن الأرض بأجزائها الخارجة عن المركز منها اللاقية للهواء شكلها ذو أطراف متباينة غير كروية . ويوجب كون الحدود فى عالم الدين فى تصورهم أشرف المعارف الذى هو التوحيد والجواهر الإبداعية والانبعاثية متشبهين بمن فوقهم، أن النار والهواء والماء فى تشكلها بأشرف الأشكال الذى هو الكرى تشبه الأجسام العالية التى فوقها فى عالم الجسم ، ويوجب كون القابل من أهل الظاهر آثار الهداية وسنن العبادتين فى عالم الدين من جهة الحدود فيه مؤمنا عالى الرتبة على من دونه ممن لا يقبل وعنهم يكون المواليد الروحانية ، أن القابل من جملة ما على المركز من أجزاء الأرض آثار المؤثرات فى عالم الجسم من الكواكب مزاج عالى الرتبة على ما دونه مما لم يقبل معتدل عنه تكون المواليد الطبيعية . ويوجب كون أهل الأيمان القائمين برسوم العبادتين العالين على غيرهم ممن هو دونهم فى معرفة الحقائق وأداء الفرائض أقرب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فى عالم الدين من أهل الظاهر وممن دونهم ، أن ما على مركز الأرض من الأجزاء القابلة آثار المؤثرات أقرب إلى الجسم الأعلى فى عالم الجسم من الأجزاء التى لا تقبل مما هو دونها. ويوجب كون أهل الظاهر فى طلبهم مناجاة الحدود واتصالهم بهم واستفادتهم منهم تمامية الأسباب فى كون المواليد الروحانية، أن الأرض فى علوها طلبا للقاء الهواء وحرارة النار بأجزائها الخارجة على المركز منها وقبولها تأثيراتها تمامية الأسباب فى كون المواليد الطبيعية . ويوجب كون الجامعين لعلوم الدعوة الهادية فى عالم الدين من جهة الوحى والحاوين للمعارف الإلهية اثنى عشر حجة يجمع كل حجة منها من دونه من الدعاة والمأذونين والأجنحة ،أن العامر من الأرض اثنتاعشرة أرضا يجمع كل منها الكور والبلدان والقرى . ويوجب كون أبواب أصحاب الأدوار فى عالم الدين سبعة مثل شيث وسام واسماعيل ويوشع وشمعون وعلى وحجة

القائم . أن أقسام الأرض وأقاليمها سبعة ويوجب كون أهل الدعوة قسمين مؤمن خالص ومنافق مارق ، أن الأرض قسمان : عامر مسكون ، وخراب غير مسكون . ويوجب كون المنافقين أكثر من المؤمنين المخلصين ، أن الأرض الخراب أكثر من المسكون العامر . ويوجب انتهاء الأمر فى المنافقين وأهل الشر إلى البوار وفى أهل الإيمان والخير إلى الكثرة فى آخر الأدوار ، أن الخراب من الأرض ينعمر بكثرة أهل الخير . ويوجب كون أهل الدعوة الهادية غير مجموعين إلى الناطق بما يكون من تعليم الحجج والدعاة وتأثيراتهم فيهم بل إلى صاحب الدور السابع كما قال تعالى : « قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم » أن الأجزاء التى تلقى الهواء وتقبل تأثير المؤثرات حركتها إلى البحر لا من ذاتها بل عن علة تحرك الهواء رياحا وجريان الماء أودية وسيولا عن الأمطار النازلة من السحاب . ويوجب كون المؤمن فى الدعوة باستفادة العلوم وقبول تأثير الدعاة ظاهراً وباطناً قد يرتقى ويصير حجة ثابت المقام ، أن بعض أجزاء الأرض بقبول تأثير الكواكب وطلوعها عليه وغروبها عنه ، ومصيره تارة رطبا وتارة يابسا يصير جبالا ثابتة . ويوجب كون بعض الحجج جامعاً لعلوم الدعوة الظاهرة من دون علوم الدعوة الباطنة ولا يكون عنه المواليد الروحانية ، أن بعض الجبال لا يكون فيه الماء ولا يكون فيه نبت ولا حيوان . ويوجب كون بعض الحجج جامعاً لعلوم الظاهر والباطن وتكثر أولاده الدينية ، أن بعض الجبال قد يكون مقراً للماء فيكون ذا أشجار وأثمار . ويوجب وجود الأنفس الأبية من استفادة العلم والحكمة ووجود إعراض الدعاة عنها بمعرفتها أنها لا ينجع فيها قولها ، أن فى الأرض أجزاء بما هى مركز للجسم الأعلى فى غاية البرودة لبعدها عن الأجسام المتحركة ولا يداخلها الماء مداخلته فيما سواه من الأجزاء العالية عليها بكون مركزه فوقها . ويوجب كون انتقال الدعوة النبوية والأخلاق والعادات الشريفة من قوم إلى قوم ، ومن بطن إلى بطن مثل انتقال الدعوة النبوية من أولاد اسحق بن ابراهيم إلى أولاد إسماعيل بن ابراهيم وانتقال الشجاعة التى فى اليونان إلى العرب ، وانتقال الملك والحكمة التى كانت للفرس إلى العرب ، أن خراب بعض

الأراضى وعمارة بعضها على مر الأيام . ويوجب كون تصور الحدود أشرف المعارف بتهيئها لها لاكتسابها وقرب ما هو مفقود فى الأنفس الأبية ببعدها ، أن الأركان تشكلها بأشرف الأشكال التى هى الكرى يتهيأ لها لاكتسابها وقرب ماهو مفقود فى أجزاء الأرض ببعدها . ويوجب كون الوصى والقائمين مقامه من الحجج فى تأملهم منازل الحدود ومراتبهم فى الاستحقاق يحرمون منافقا بركات العلم الإلهى ويسقطونه من مرتبته ويرقون مؤمنا ويرفعونه فى منازل الأبرار ، أن الأرض بأجزائها حركة بها تخرب مواضع وتنعمر مواضع ، ومصير من قبل من أهل الظاهر فوائد الحدود ، وقام بحق العبادتين مواليد روحانية تسعد باللذات الأبدية ، ومن لا يقبل منهم فأقام على عبادة واحدة مصيره إلى ظلة الضلال الملحقة إياه للعذاب الأليم ، يوجب أن مايقبل من أجزاء الأرض تأثيرات المؤثرات بقبول الفيض يصير حيوانا طبيعياً ، وما لايقبله يجريه الماء إلى ظلمة البحار . وكون أنفس البشر بالإضافة إلى النبى والوصى والأئمة عليهم السلام بكمالهم وشرفهم خسيسة لاقدرلها ، يوجب أن الأرض بإضافتها إلى الأجسام العالية بعظمها ووسيع فسحتها لاقدرلها ووضيعة لا شرف لها ، ويوجب كون نفس النبى صلى الله عليه من عالم الدين مختصة من جملة أنفس البشر لقبول فيض عالم الإبداع من جهة العقل الأول بوساطة العقل الثانى قبولا تاما لايساويها فيه نفس غيرها وعن ذلك يكون تدفق العلوم منه وفيضها ، أن من أجزاء الأرض ماهو مختص بأن يكون من جملة سائر أجزائها قابلا تأثير الأجسام العالية من جهة الشمس بوساطة القمر قبولا تاما لايساويه فيه غيره ، وعن ذلك يزداد ماء البحر فيفيض . فهذه شهادة ميزان الديانة للأمور الموجودة فى الأرض ونطبقه بها مقابلة وموازنة . والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله وعليه نتوكل وبه نستعين ولا إله إلا هو وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

المشرع السابع

« فى أن الماء غير محيط بسطح الأرض ، وما علته ، وأن له زيادة ونقصانا فى البحر وأن صورة الظاهر منـــه للهواء صورة إنسان »

قد سبق لنا من الكلام فيما تقدم مايوضح أن الأرض بجملتها غير كرية الشكل بالأجزاء الطالعة منها للقاء الهواء تمامية للأسباب التى توجد بها المواليد على ما اقتضته العناية الالهية المصروفة إلى إظهار ما فى مضمار الحكمة أن يوجد إلى الوجود التى لولاها ، أعنى الأجزاء اللاقية للهواء بخروجها عن مركز الماء التى بها صارت الأرض غير كرية الشكل لما كان للمواليد وجود ، ونقول لما كان شكل الأرض غير كرى للأجزاء الطالعة منها لقبول تأثير الأجسام فوقها ، وكان الماء بين الهواء والأرض مركزه ، وكان من طبيعة كل ركن أن لا يعدو مركزه عالياً ولاسافلا ، كان منه العلم بأن الماء لايعلو الأجزاء العالية على مركزه التى فى علوه عليها تعديه عن مركزه ، وإذا كان لا يعلوها فالماء غير محيط بسطح الأرض . وذلك أن الأجزاء الطالعة على المركز قد شغلت حيز المـاء بكونها فيه وعالية عليه ممتنعة عن أن يغمرها ، ولمـا امتنعت الأجزاء العالية بعلوها عن أن يحيط بها ويغمرها ، ولم تكن له قدرة على العموم بسطحها ، وكانت تلك الأجزاء بقربها من الأجسام المتحركة ووصول قواها إليها بمجاورتها لها وقبول آثارها متخلخلة وفى تراكمها مختلفة نفذ فيهـا دائراً بالأجزاء التى هى من الأرض مركز للجسم الأعلى طالباً لحقه وموضعه ، فصار محيطا بها من هذه الجهة وغير محيط بسطحها من جوانبها كلها للأمر المذكور ، ولا يكاد ينفذ فى الأجزاء التى هى دونه لكون هذه الأجزاء التى هى مركز للجسم الأعلى دون مركز الماء ، كالهواء دون النار ، والماء دون الهواء ، وامتناع الأركان أن تكون فى حيز غير حيزها طبعا فلا يداخلها أصلا

حتى أننا لو فرضنا من مداخلته إياها مثلا على مانشاهد مداخلته للاجزاء الطالعة على تلك الأجزاء التى هى الوسط لعلمناه بالحقيقة متحركا عنها إلى حيزه حركة الهواء من تحت الماء إلى حيزه ، فالماء بذلك كرى الشكل ، ولما كان للماء أمور كثيرة فيها اختلاف للمعتمدين على عقولهم فى اصطياد المعارف من دون من نصبه الله تعالى للتعليم علما، رجعنا فى الاستشهاد على ما أوردناه منها صحة ، وفى الكلام على ما يلزم تبياته جملة إلى ميزان السنن الإلهية ومعيار الوضائع النبوية المنصوب من جهة من اختاره الله تعالى قائدا ، واصطفاه لهم فى طلب الزلفى رائداً محمد عليه السلام لما بعثه من الحدود فى الدعوة الهادية فى إدراك المطلوب فى دين الله تعالى وعبادته علما وعملا ، فكان كون الشريعة وحدودها غير نافذ حكمها فى الأنفس ولا عامة لها، موجبا أن الماء غير محيط بسطح الأرض كله . وكان كون نفس البشر غير منفكة من الرسوم الدينية التى هى من جنس الشرائع التى بها تحفظ الدماء والفروج ، وإن كانت لا كالأحكام بالملة الحنفية ، موجبا أن الماء محيط بما هو مركز للجسم الأعلى ، وإن كانت إحاطته فى بعض المواضع بكونه تحت الأجزاء الطالعة من الأرض لا كإحاطته فى غيرها عموما . وكان كون اعتقاد الدعاة والحدود فى توحيد الله تعالى وعبادته مثل اعتقاد من فوقهم من الحدود العالية، موجبا أن شكل الماء كرى مثل شكل الأجسام العالية فوقه . وكان كون وضائع الشريعة بأركانها وسننها وحدودها وإحاطتها بمن تحتها مشابهة للعالم الكبير الذى هو مثل العالم الصغير الذى هو الإنسان ، موجبا أن شكل الماء الظاهر للهواء فى إحاطته بالأرض يشبه شكل جثة الإنسان ، ويوشك أن يكون البحر الفاصل بين أرض فارس وأرض [العرب][1] الذى ينتهى إلى البصرة هو كرجل منه . وكان كون الدعوة الظاهرة التى هى رسوم العبادة العملية أمثالا ورموزاً موجبا أن ماء البحر مالح ، وكان كون الوضائع فى الدعوة الظاهرة التى هى رسوم الشريعة والعبادة العملية أمثالا ورموزاً بمجردها

(١) سقطت : فى ج .

لا يفيد النفس كمالا، موجبا أن ماء البحر يكونه مالحا لا تنبت به الأرض نباتا . وكان كون الظاهر على الوضائع فى الدعوة الظاهرة من الرسوم والأحكام والحدود فيها هو السياسة التابعة لها فى وجودها ، موجبا أن الغالب على ماء البحر هو الملوحة التامة التابعة للبرودة التامة . وكان كون الحدود فى الدعوة الظاهرة من العلم برسومها وأحكامها على أمر إذا سئلوا ما طريق الجواب فيه بما يكون هداية للسائل فى دفع الشبه بينوا ذلك وأوضحوه ، موجبا أن ماء البحر من اليبوسة على حالة إذا حركه المحرك بالليل أضاء كأنه يتوقد فى دفع الظلمة . وكان كون وجود [صيغة] (١) المناسك الشرعية فى الدعوة الظاهرة ورسومها فى كونها رموزاً وأمثالا عن الناطق بأن يجعلها كذلك ليوافق أحكام جنس البشر فيقبلها فيطرد حكم السياسة ، موجبا أن وجود الملوحة فى ماء البحر عن فعل الشمس بتسخينها إياه وارتفاع الألطف منها ليكون عذبا ، وبقاء الأكثف ليكون موافقا لطبيعة الأجزاء التى هى محل البرودة التامة فيتشبث البعض بالبعض . وكان كون الرموز والأمثال فى الدعوة الظاهرة التى لا تقبلها النفس على ظاهرها ، ولا تفيد بمجردها كمالا إذا ردت إلى الحجة فأولها بوضعه إياها موضعها صار ما يورده مقبولا مفيدا للكمال ، موجبا أن ماء البحر الذى لا يكون عنه زرع ولا نبت بمجرده إذا ارتفع بالتسخين إلى حيز الهواء فعمل فيه فرده بالمطر صار عند ذلك تقبله الأرض ويكون عنه الزرع والنبات . وكان كون وجود علم الوصى ودعوته عن علم النبى صلى الله عليه ودعوته ، موجبا أن الماء العذب عن ماء البحر وجوده . وكان كون مايوجد فى الدعوة الظاهرة من كلام النبى عليه السلام وأمثاله إذا رد إلى الحجج والدعاة فوضعوه مواضعه تأويلا موافقا لأحكام العبادتين فصار علة لوجود المواليد الروحانية ، موجبا أن ماء البحر إذا ارتفع بالبخار إلى حيز الهواء فيصير حلوا موافقا لطبيعة الحياة فينزل فتتولد به المواليد الطبيعية ، وكان كون مايفيض من جهة الحجج من العلوم مستقراً

(١) فى ج : صنعة .

إما فى نفس متهيأة لأن تكون حجة فيحفظ التعليم غيره. وإما فى نفس مؤمن فيحفظه فى ذاته بإخلاصه لمذاكرته إخوانه فيظهر منها بذلك فيحيى به أهل الدعوة ، موجبا أن الماء إذا نزل بالمطر وسال فغاض فى الأرض حصل إما فى موضع مستحجر فيحفظه أو فى تربة طيبة لزجة متداخلة الأجزاء فيحفظه فتنبع منه العيون بتوادر مدده فتحيى به المواليد الطبيعية . وكان كون علم (١) العبادة العملية أعم وأكثر من علم (٢) العبادة العلمية فى عالم الدين موجبا أن الماء الملح أعم وأكثر من الماء العذب . وكان كون العلم فى عالم الدين علمين : علم العبادة العملية المختلفة بكثرة الآراء والاعتقادات بكونها رموزا وأمثالا لا تفيد بمجردها كمالا ولا توجد عنها مواليد روحانية ، وعلم العبادة العلمية بكونه ملخصا ولا مختصا بأن يرد كل شىء منه إلى أوله وهو يفيد الكمال ، وتوجد عنه المواليد الروحانية ، موجبا أن الماء ماءان : ماء مالح منبوع لا يكون به زرع ولا نبت ، وماء عذب غير منبوع به يكون الزرع والحيوان . وكان كون الظاهر الذى هو العبادة العملية مفيداً للنفس الفضائل الخلقية التى تتعلق بمصالح الدنيا فى النفس والجسد ، والباطن الذى هو العبادة العلمية مفيداً للنفس فضيلة الكمال الذى يتعلق بمصالح النفس ، موجبا أن ماء البحر يفيد الأرض قوة فى عقد المعادن التى فيها الصلاح العاجل ، والماء العذب يفيدها القوة فى إنبات النبات وإخراج الحيوان . وكان كون طالب العلم فى طلبه إياه من الدعوة الظاهرة من دون الدعوة الباطنة واقعا فى اختلاف وتحير وضلال ، موجبا أن طلب المنافع للطالب طلبه إياها من البحر بالسباحة فى مائه دون ركوب السفينة هلاكا . وكان كون التنزيل والشريعة جامعين للعلوم الشريفة كلها من العلم بالتوحيد والعلم بعالم العقل والعلم بعالم الطبيعة والعلم بعالم النفس والعلم بحدود دين الله والعلم بالمعاد وغير ذلك من الموجودات ، موجبا أن ماء البحر يجمع الجواهر الثمينة ياقوتا ودرا وزبرجدا وزمردا ولؤلؤا ومرجانا وغير ذلك من الموجودات ، وأصناف الجواهر ذهبا وفضة

(١) فى ه : عالم

وغيرهما . وكان كون الحدود فى عالم الدين مخرجين من عالم [الدين الذى هو][1] علم التنزيل والشريعة كل علم حسن مكنون فيها بتأويلهم، موجبا أن الغواصين فى البحر يخرجون منه كل جوهر ثمين بغوصهم . وكان كون الدعوة وحدودها أمانا لمن دخلها والتزم بها وبأحكام عهودها من الضلال واختلاف الأهواء والآراء فى ظاهر الشريعة ، موجبا أن السفينة وربانها أمان لمن ركبها من الهلاك باختلاف الرياح فى البحر . وكان كون الدعوة الظاهرة التى هى العبادة العملية لها قوة فى وقت تنبسط بها علومها وأحكامها وضعف فى وقت تلغى [2] معه رسومها وأعلامها ، موجبا أن للبحر مداً ينبسط به ماؤه ويكثر ، وجزرا ينقبض به ماؤه وينقص. وكان كون الدعوة الظاهرة [3] لها فى كل دور من الأدوار السبعة [4] فى كل ظاهر وباطن قوة وضعف ، موجبا أن لماء البحر فى كل يوم من الأيام السبعة وليالها مدا وجزرا . وكان كون ما يظهر من الحجج فى آخر كل دور لهم صغير من العلوم ظاهرا وباطنا أكثر مما يظهر فى أوائل الأدوار ، موجبا أن لماء البحر فى الشهر زيادة ونقصانا يزيدان على ما يكون فى كل يوم وليلة فى الزيادة زيادة وفى النقصان نقصان . وكان كون ما يظهر من العلوم فى تمام الأدوار أكثر مما يظهر فى أول الأدوار صغارا وكبارا ، موجبا أن لماء البحر فى السنة زيادة ونقصانا يزيدان على ما يكون فى كل شهر . وكان كون وجود فيض العلوم فى عالم الدين فى الناس كلهم عن الناطق موجبا أن زيادة الماء فى البحر من بين الأجزاء كلها عن موضع فيه مخصوص بأن يفور منه فورا . وكان كون علم الناطق الفائض منه العلوم عن قبوله فوائد الأول بوساطة الثانى قبولا يزيد فيه على غيره ، موجبا أن زيادة الماء عن الموضع المخصوص هى عن قبوله تأثير الشمس بوساطة القمر قبولا يزيد فيه على غيره . وكان كون النبى عليه السلام باتصال أنوار الأول به بوساطة الثانى اليه مثل الأول فاعلا فى ذاته فكراً فى

(١) سقطت : فى هـ
(٢) فى ج : تلقى
(٣) فى ج : الظاهرة
(٤) سقطت فى ج

المطلوب فيصير علمه به كثيرا يحتاج له إلى حملة يحملونه ، موجبا أن ذلك الموضع من ممر القمر على نسبة إذا لقيه اتصلت أنواره التى هى عن الشمس سطوعا به فيصير سببا لغليان الماء وزيادته فى ذاته فيحتاج من المكان إلى أكثر مما كان له وهو التأثير على نحو مايكون من المرآة الحراقة المقعرة التى إذا جعلت بحذاء الشمس قبلت نور الشمس وفيضها قبولا تاما وأدته إلى ماتلقاه فأحرقته ، فهذه قضايا ميزان الديانة بمطابقتها للموجودات من حال الماء على اختصار .

والحمد لله حمد استكانة وخضوع وإذعان وخشوع وصلى الله على سيد البشر وخاتم النذر محمد نبيه وآله الطاهرين .

السور السابع

فى الموجود عن الأجسام العالية والسفلية ناراً وهواء وماء وأرضاً من المواليد الثلاثة التى هى المعادن والنبات والحيوان . ويشتمل على أربعة عشر مشرعا

المشرع الأول

« فى المادة الثانية التى عنها تكون المتولدات بما هو مزاج »

قد قلنا فيما سبق فى كيفية وجود الأركان عن المادة الأولى ، وبينا من طريق الوضائع الشرعية النبوية حق الأمر فيها واستحالتها ؛ ونقول إن الأركان فى ذواتها لاتضاد فيها فيحدث التضاد الموجود فى جملة كل جسم منها التغيير والاستحالة من ذواتها ، وإنما تظهر وتحدث الاستحالة فيها من خارجها بفعل كل منهما بكيفيته اللازمة له فى الآخر بحسب قوته الحار منها فى البارد ، واليابس منها فى الرطب وبالعكس ، وانفعال إحداها عن الأخرى فيكون لها [1] مع كلها فى استحالتها مفاعلة عنها ، يكون امتزاجها وبها تتولد منها المتولدات التى هى بصورتها لا عن عين أحد منها ، وأنها بالاكتساب الثانى هى المادة الثانية لوجود الموجودات ، ولها فى وجود ما يوجد عنها حالان : أحدهما فعل بعضها فى بعض بكيفياتها وقبولها القوى السماوية ، وثانيهما انفعال كل منها عن الآخر بحسب نقصانه عن الغالب منهما ، ويستحق الموجود منهما بحسبهما اسمين : أحدهما عن فعلها بمداخلة بعضها فى بعض وإفضاء بعضها إلى بعض وهو المزاج ، وثانيهما عن انفعالها واستحالتها ومصيرها فى حال ثان بها يمتنع أن يكون واحداً منهما وهو الممتزج ؛ وهو من جهة مزاج ، ومن جهة ممتزج ، ومن جهة ما هو مزاج علة ، ومن جهة ما هو ممتزج معلول . ولما كانت الأركان الأربعة والمؤثرات السبعة والأفلاك الدائرة جميعها علة لوجود ما يتعلق وجوده بها فيما دون فلك القمر ، وكانت العلل موجبة فى معلولاتها من الكثرة أكثر مما تقتضيه ذاتها منها ، كانت الكثرة بكونها أولا فى واحد واحد منها من الأفلاك والنجوم والأركان التى كل منها فى الأصل علة ، ثم بكونها ثانياً فى أحوالها الكثيرة ، ثم بكونها ثالثا فى مصير ذواتها كلها كذات واحدة وكعلة واحدة علة موجبة من كثرة المزاجات التى

---

(١) فى هـ : لكلها .

عنها تكون الموجودات مايفوت الإحصاء ، وذلك أنه لا وجود لموجود فى عالم الاستحالة إلا عن الأركان الأربعة وقواها جميعها ، والأركان مستحيلة بعضها إلى بعض ، يفعل بعضها فى بعض ، ويغالب بعضها بعضاً بحسب الأمور الموجبة ، فتوجد عنها بمفاعلاتها مزاجات كثيرة تتضاعف عند حركات الأجسام بصورتها لاكتساب ما من شأنه قبوله من الأمور التى فيها كالها أشخاصاً ، وعند فعل الفواعل فيها من الأجسام العالية صوراً عن كل حالة منها لكثرة الحركات الحادثة عن المتحركات منها وتأثيراتها بأشعتها فى كل حال لها بطلوعها منها وغروبها عنها ومسامتتها لها وبعدها عنها صعوداً فى أوجاتها ، وقربها منها هبوطاً إلى حضيضها فى أفلاكها ، وما يتجدد من أحوالها فى رجوعاتها واستقاماتها ومقاميها الأول والثانى . وكونها شمالية وجنوبية ، ومصيرها فى دستورياتها ، وكونها فى بيوتها وحدودها ووجوهها وشرفها وهبوطها وبالها ومثلثاتها ونوبهراتها وذريجاتها وتشريقها وتغريبها وأمكنتها من أوتاد الفلك فى كل لحظة ، وابتزازها واستعلائها وسقوطها عن المطالع وما يكون من مناظرة بعضها بعضا تسديسا وتثليثاً وتربيعا ومقابلة وتضميما ، واجتماع كل منها فى برج برج أكثرها ، وكلها كذلك على تعاقب الدهور ، وبسقوطها عن طبائع الأركان تضاعف الأعداد عند ضربها فى ذواتها فتتكثر تكثر الكثرة الموجودة فى الأعداد بحسب قربها من الواحد فتصير ، من الكثرة إلى الحد الذى يفوت الإحصاء ، فيكون بذلك عند ترتيب الموجودات فى الكون عنها مزاج ما يوجد عن الأركان أولا أخص بها وأقل تركيبا مما يوجد عنها ثانيا ، ومزاج ما يوجد عنها ثانيا على ذلك أقرب إليها وأقل تركيبا مما يوجد عنها ثالثا ، حتى ينتهى فى كثرة المزاجات التى بها التراكيب إلى حد لا يغادر مما أوجبته الحكمة واقتضت وجوده شيئا ، وإلى نهاية هى الغاية المقصودة فى الكل التى لا بعدها غاية مثل مزاج الأمور العلوية الموجودة عنها سحاباً وغيره الذى هو أخص بها وأقرب وجوداً عنها وأقل تركيبا من مزاج المعادن الموجودة عنها التى هى أبعد منها وأكثر

تركيبا وأكثر أنواعا ، ومثل (مزاج) [1] المعادن الموجودة عنها التى هى أقرب إليها وأقل تركيبا وأقل أنواعا من مزاج النبات الذى هو أبعد منها وأكثر تركيبا وأكثر أنواعا ، ومثل مزاج النبات الذى هو أقرب إليها وأقل تركيباً وأنواعاً من الحيوان الذى هو أبعد منها وأكثر تركيباً وأكثر أنواعاً ، ومثل مزاج الحيوان الذى هو أقرب إليها وأقل تركيباً من الإنسان الذى هو أبعد منها وأكثر تركيباً من كل ما تقدمه فى الوجود ، وجملة هذه المزاجات الكثيرة مزاجان : أول وثانى . فالأول منهما ما تكون عنه الأمور العلوية من سحاب وضباب وشهاب وغير ذلك التى هى وإن كانت متولدة عنها فإنها عون للطبيعة على فعلها وكآلاتها ، والثانى ما تكون عنه ذات المواليد الثلاثة التى لا يتم كونها إلا بالأول منها وينقسم ذلك إلى أربعة وعشرين ينبوعا عنها يتركب المزاجات الكثيرة التى بها يكون وجود أشخاص الأنواع الواقعة تحت أجناس المواليد على ما يأتى عليه الشرح فى الكلام على الممتزج . يصحح ذلك ويحققه أحكام الترتيب الإلهى فى عالم الدين الذى هو ميزان المعارف بالموازنة الذى كان وجود المفاعلة بين الحدود فى عالم الدين إفادة واستفادة ومذاكرة ومحاجة ، موجباً وجود المفاعلة بين الأركان ممازجة . وكان كون استعمال الأنفس فى عالم الدين رسوم العبادتين واستفادتها واعتلاقها بحكم الطاعة للحدود فيه هو الدين ، موجباً أن قبول أجزاء الأرض قوى النار والهواء والماء والأجسام العالية هو المزاج الذى هو الممازجة . وكان كون الحدود العلوية والسفلية بافادتها واستفادتها علة لقبول الأنفس فوائدها ، موجبا أن الأفلاك والنجوم والأركان بفعلها وانفعالها علة لوجود المزاج وكان كون ما جاء به النبى صلى الله عليه وعلى آله من الأمور الوضعية بكونه رموزاً وأمثالا يمكن تأويلها على وجوه كثيرة علة لكثرة الاعتقادات ، موجبا أن الأركان ومافوقها بكونها ذات كثرة وهى علة هى العلة لوجود كثرة المزاجات . وكان تعلق وجود المواليد

(١) فى ج : أنواع .

الروحانية بإقامة أحكام الدين بالعلم والعمل اكتسابا للفضيلة ، موجبا أن تعلق وجود الموالید الطبيعية بوجود المزاج . وكان كون الجمع بين العبادتين فى عالم الدين من غير أن يكون الميل إلى إحداهما أكثر منه إلى الأخرى هو الدين المرضى الصحيح المحمود عند الله وعند أوليائه ، موجباً أن اجتماع القوى بفعل الأركان بعضها فى بعض من غير أن يكون أحدهما غالبا هو المزاج الصحيح المحمود المعتدل . وكان كون الأنفس فى عالم الدين منقسمة إلى شيعى ومرجىء ، موجبا أن المزاجات مع كثرتها تنقسم إلى معتدل وغير معتدل . وكان كون عبادة من يجمع العبادتين فى عالم الدين علماً وعملا أشرف من عبادة من يترك إحداهما ، موجبا أن مزاج المتولد فى عالم الطبيعة باعتدال أجزاء الأركان فيه أشرف من مزاج المتولد فيه بنقصان منها . وكان كون كثرة الآراء والاعتقادات وأعمال العبادات وعلومها فى عالم الدين وكثرة كل عمل فى ذاته وكل نوع من العلوم فيه كثرة تفوت الإحصاء ، موجباً أن كثرة مزاج المواليد فى عالم الطبيعة ، وكثرة مزاج كل (مولود) (١) منها بأشخاصها كثرة تفوت الإحصاء . وكان كون المؤمن بإيمانه له أمران : أمر هو مواصلة من فوقه فى الله وقبوله الفوائد من الحدود فيه ، وأمر هو عمله وانطباعه لمن فوقه والائتمار وارتقاؤه إلى المراتب ، موجباً أن الأركان لها فعل بمواصلة بعضها بعضها وقبول كل منها قوى الأجسام العالية عليها وانفعال باستحالاتها إلى المواليد . وكان كون الحدود فى عالم الدين من جهة إفادتها هى المفيدة ومن جهة استفادتها هى المستفيدة ، موجباً أن الأركان من جهة مفاعلتها هى المزاج ، ومن جهة انفعالها هى الممتزج . وكان كون الموجود فى عالم الدين من المواليد بعضه أعوان فى التعليم ، وبعضه متعلمون مستفيدون ، موجبا أن المزاج مزاجان : أحدهما مادة لما يكون عونا للطبيعة فى الفعل ، وثانيهما مادة للمواليد . وكان كون الموجودين فى عالم الدين فى استفادتهم وإفادتهم ومعارفهم مترتبين مختصين كل منهم فى معرفة الموجودات

(١) فى م : موجود .

بأكثر مما يختص به من تقدمه ، ومن القرب بأكثر ممن بعده حتى يكون استفادة من يكون فى آخر المراتب وجوده جامعة للكثرة التى لا كثرة بعدها أكثر منها معرفة بالحدود كلها وبالأمور المتعلقة بالدين ممن تقدم عليهم وجوده ، موجباً أن الأركان فى عالم الطبيعة ومواليدها فى أفعال بعضها فى بعض مترتبة فى الوجود وأن مزاج كل مولود منها أخص مما تقدمه فى الوجود مما هو بعده وأكثر تهيأ للتركيب وأكثر استعداداً لأن يكون أكثر أعضاء وأقوى مما سبق عليه فى الوجود . وكان كون الأخص بوجوده عن الأنبياء والأئمة عليهم السلام من جملة علومهم الذين هم ينابيع وجود المراتب فى الدعوتين ظاهرة وباطنة أربعة وعشرين باباً وبإفاداتهم واستفاداتهم توجد المواليد الروحانية ، موجباً أن الأخص فى وجوده عن الأجسام العالية والسفلية بفعلها وانفعالها الذى هو المزاج أربعة وعشرون مزاجا وعنها توجد المواليد الطبيعية ، فهذه قضايا ميزان عالم الدين موازنة ومطابقة فى المزاج ، والحمد لله حمد الشاكرين وصلواته على رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المشرع الثانى

« فى الموجودات فى حيز الهواء من الآثار بما هى ممتزج وأحوالها »

لما كان لا وجود لموجود دون فلك القمر إلا عن المادة ، وكانت المادة مادة لأول صورة تكتسبها ثم تكون بصورتها المكتسبة أولا مادة لصورة أخرى ثانية ، وكانت الأركان قد حصلت لها صورة [بتفاعلها] (١) وتأثيرات المؤثرات فيها أولة هى المزاج ، كان المزاج بصورته مادة أخرى لصورة أخرى ثانية هى الممتزج ، وذلك أن المادة المسماة مزاجا قد حصلت لها بالاكتساب عن تفاعل الأركان الأربعة بكيفياتها الأربعة وبتأثير الأجسام العالية فيها حالة بها امتنعت عن أن تكون عين أحد الأركان التى منها وجودها بإضافات بعضها إلى بعض تمازجا واستحالة عن عينها ، وبها قد امتنعت أيضا أن تكون معدودة فى المتكونات التى مصيرها إليها إلا بأمور تحصل لها وصورة تختص بها بالاكتساب ثان ، مثل الممضوغ الحاصل فى المعدة من خبز ولحم وبقل وتمر وماء الذى هو لا يشبه عين أحد هذه الأشياء التى بها وجوده بإضافة بعضها إلى بعض ، ولا هو معدود أيضا فيما يصير إليه ويكتسب صورته من دم ولحم وعظم وشعر وظفر وجلد وعصب وغير ذلك .

وإذا كان ذلك كذلك فلها فى هذه الحالة وإن كانت هى بعينها نفس ما يتكون منها رتبة ثانية لم تكن لها فى الأول ، وهى أقرب إلى المتكون من الأركان ، فهى مادة ثانية للمتكونات متهيأة لقبول ما لها أن تقبله من الصور بحسب استعدادها وغلبة الغالب فيها منها على غيره من الأربعة التى منها وجودها ، ولما كان المزاج مادة ثانية للمتكونات ، وكان الكلام عليه مطرداً من جهة ما هو مزاج بكونه فعلا ، ومن جهة ما هو ممتزج بكونه منفعلا ، وكان الكلام عليه بما هو مزاج قد سبق قلنا عليه بما هو ممتزج أن المزاج بانقسامه إلى أول وثان يقتضى أن يكون الموجود عنه موجودين

---

(١) فى ح : بتفاصيلها .

أولا وثانياً ، فالأول منهما ما كان كلامنا عليه فى هذا المشرع من الأمور الموجودة فى حيز الهواء الذى هو السحاب الذى ليس هو بنار ولا ماء ولا أرض ولا أحد الكيفيات الأربعة ، بل أمر من بينها وجميعها ، وجوده بالتسخين الدائم الواصل إلى الجسمين البسيطين بمعاونة العلويين ، متنوع إلى أنواع ، وهو سبب لوجود المواليد ولأكثر الحوادث فى الهواء بل كلها ولذلك قلنا إنه أول ، ولما كان الاستشهاد على وجود هذه الأمور المراد معرفتها من طريق الديانة وميزانها الذى به تتحقق الأمور عند أولياء الدين وحزبه ، قلنا إن كون السبب فى وجود داعى البلاغ فى عالم الدين وارتقائه من بين أهل الدعوة رتبة البيان وإقامة البرهان فيض علوم الأئمة من جهة الحجة تعليما وقبوله واعتلاؤه بذلك ذرى العلاء يوجب أن سبب وجود السحاب فى عالم الطبيعة نفوذ قوة التسخين من جهة الأجسام العالية فيما دونها وارتفاع الأجزاء القابلة لها منها إلى العلو . وكون الحدود فى الدعوة سابقة فى وجودها على غيرهم فى عالم الدين عند الترتيب بكونها سبباً لوجودهم فيه ، يوجب أن السحاب سابق فى وجوده على غيره فى عالم الطبيعة بكونه سبباً لوجود ما فيه من المواليد . وكون داعى البلاغ بكونه جامعا للمعارف الدينية قيما بإقامة البراهين من الآفاق والأنفس على ما يسأل من أمر الدين مثالا ووزنا ، ذا فيض وشرح وبيان يحيى به المؤمنون معرفة بالأمور الإلهية وإحاطة بعلوم مكنونة ، وتكثر به المواليد الروحانية ويصيرون علماء بعد كونهم جهلاء ، يوجب أن السحاب بكونه ذا رطوبة ينحدر عنه الماء مطراً فتكثر به المواليد الطبيعية وتحيا به الأرض بعد موتها . وكون دعاة البلاغ لا كلهم بمنزلة واحدة فى البيان والتعليم بل منهم من هو فى الغاية علما وتعليما ومنهم من يكون عالما ولا يكون له لسان وتعليم ، ومنهم من هو دون ذلك ودونه إلى من له الاسم بلا علم ولا تعليم ، يوجب أن من السحاب منه ما يكون ذا رطوبة وفيض عام ومنه ما يكون دون ذلك إلى أن يكون سحابا مثل الدخان ولا رطوبة فيه ، فلا يكون عنه مطر . وكون داعى البلاغ إذا كان فيه قصور عما توجبه مرتبته من إقامة

البراهين على مايراد من جهته ولا يفيض منه علم ، صار ذلك سببا لظهور النفاق فى أهل الدعوة وهلاك المواليد الروحانية ، يوجب أن السحاب إذا كان ذا نقص فى الرطوبة ولا ينزل عنه غيث صار ذلك سببا لظهور القشف فى النبات والحيوان ، وهلاك المواليد الطبيعية . وكون دعاة البلاغ إذا اجتمعت بحضرة الحجة فامتحنهم بمسائل قائمين بالاحتجاج كل منهم بقدر علمه ويكثر بذلك كلامهم وبيانهم فتظهر من بينهم حقائق الأمور الإلهية فيكون ذلك فيضا لأهل الدعوة فى عالم الدين فيقبلونه ويحيون به ، يوجب أن السحب إذا تراكمت فى حيز الهواء جرت بينها الريح فيحدث من نفوذها صوت الرعد ولمعان البرق فيضىء وينزل الغيث عن حدة حركة الرياح فيها فتقبله أجزاء الأرض فتحيا به ، وذلك أن الهواء مأول على الحجة ووجود السحاب فى الهواء على حضور دعاة البلاغ عند الحجة ، فالريح إنما هو الهواء المتحرك وجريان الريح فيما بين السحاب امتحان الحجة دعاة البلاغ بمسائل . وما يوردونه من بيان وبرهان كله تسبيح لله وتمجيد له وتوحيد وعبادة له قال الله تعالى « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » وكان كون داعى البلاغ إذا أظهر خيانة فرأى الحجة فى وقته لأمر أراده مصلحة لأهل الدعوة فى عالم الدين فيرده إلى صيغة الظاهر من كلام النبى والأئمة عليهم السلام ، يوجب أن السحاب إذا أمطر فحمله الهواء شمالا بارداً جعل ذلك المطر برداً وثلجا . وكون إفاضة الباب فى قيامه بما يوجبه كماله وقبول من دونه منه من الحجج سببا يدعو الحجج إلى بسط العلوم الإلهية فى أهل الدعوة فيصير ذلك أمراً عاماً لمصالح المواليد العقلية ، يوجب أن الأجسام العالية فى حركتها تحرك ما دونها من الأجسام حركة تنزل هابطة فى أجزائها إلى الهواء فتصير ريحاً هابا لمصالح المواليد الطبيعية وهو ريح الشمال الحادث عن حركة المتحركات . وكون استفادة أهل الدعوة ممن فوقهم من الدعاة والحجج للافادة وبسط العلوم التأويلية فيصير ذلك أمراً [خاصاً] (١) عائداً بمصالح المواليد الروحانية ، يوجب أن من صعود البخارات من الأرض طالعة إلى حيز الهواء تحدث فى الهواء حركة

(١) فى ح : مخلصا .

زائدة فيصير ذلك ريحا هاباً لمصالح المواليد الطبيعية وهو ريح الجنوب الحادث عن صعود البخارات من تخوم الأرض . وكون التقاء إفادة الحدود من دونهم واستفادة من دونهم ممن فوقهم سبباً لاستنتاج وجوه كثيرة مختلفة ظاهراً وباطنا فى الجواب ، يوجب أن من التقاء حركة الأجزاء الصاعدة من الأرض إلى حيز الهواء وحركة الهواء من جهة حركة الأجسام العالية الهابطة فى الهواء تحدث عنها رياح مختلفة بحسب قوتها . وكون دعاة البلاغ مظهرين فى عالم الدين بانبساط قوى الأئمة ووصولها إليهم من مراتب الحدود فى عالم الإبداع المعرب عنها فى الآية بقوله « فكان قاب قوسين أو أدنى » ما يعجب المتأمل عقلا وحساً ودينا ، يوجب أن السحاب بقبوله ما انبسط من شعاع الشمس يتلون بألوان حسنة حمرة وصفرة وخضرة على هيئة قوس قزح فتظهر لأهل العلم فيعجبون منها . وكون إظهار دعاة البلاغ هذه العلوم فى آخر الأدوار الصغار وأوائلها من جهة الأئمة عليهم السلام ببسطهم العلم خصوصا ، وفى آخر الدور السادس وانقضائه وأول الدور السابع وإقباله من جهة القائم وخلفائه عموماً ، يوجب أن يكون ظهور هذه الألوان التى هى القوس فى آخر السنة وانقضاء أيام البرد وأوائل السنة الجديدة وإقبال الربيع . ووجود [ارتقاء] (١) [بعض أهل الدعوة] (٢) فى عالم الدين فى أوائل الأدوار إلى المرتبة البابية بإخلاصه وقبوله نور الإيمان ارتقاء يتميز به عن أكفائه فيكون له صيت وذكر وأتباع فينذر بالحوادث فى عالم الدين مثل يحيى بن زكريا ، يوجب أن بعض مايرتفع من البخارات إلى حيز الهواء قد يتهيأ مزاجا لقبول الآثار فيقبل قبولا يتميز به عن غيره فيصير كالكواكب له ذنب يدل على حوادث فى عالم الطبيعة . وارتقاء بعض أبناء الدعوة إلى رتبة الحجية ولحوقه بمرتبة البابية فلا يكون له ثبات قدم فى مرتبته باعتراء شك أو شبهة [فيما يعتقد] (١) فيسقط منها فيعود راجعاً الى مرتبته الأولى فيهلك بمكانه من استفاد منه ،

(١) سقطت فى ح .

(٢) فى هـ : كل خير من بعض الدعوة .

يوجب أن مزاجا قد يحصل فى حيز الهواء ثم يستعلى فيصير فى الطرف الأعلى من الهواء قرب النار فيشتعل فيه فلا يكون له ثبات هنالك لكثرة أجزائه الأرضية فيه فينقض راجعا هابطاً إلى الأرض بكونه منها فيكون صاعقة يهلك بها من أصابته . وكون المرتقى إلى رتبة الحججية من أهل الدعوة فى عالم الدين اللاحقة بمرتبة البابية قد يبقى مخلصاً موقناً ثابتاً على سنة الاعتقاد ، وإن كان لا ثبات لقدمه فى رتبة الدعوة ولا يسقط من مرتبته فى الدين والإيمان بل يكون سائحاً فى الأرض مضيئاً طريق العبادة حيث حضر معلنا لقوانين الديانة منبئا عن مرموزات الشريعة بما استفاده ممن فوقه من الحدود ، يوجب أن يكون المزاج الذى يحصل فى حيز الهواء فيشعل ناراً بانتهائه إلى الطرف الأعلى من المجاور للنار قد يكون لا هابطا ولا عائداً إلى الأرض بل يكون شهاباً ممتداً فى السماء مضيئا ظلام الليل حتى يتبين لرأى العين به صورة الأشياء . وارتقاء بعض أهل الدعوة فى عالم الدين إلى منزلة الدعوة وتربية المستجيبين بمعارف التأويل ومنازل الحدود السفلية عن كثرة علم الحجة وقوته فتعمهم بركاته وفوائده ، يوجب أن البخارات الصاعدة من الأرض فما فوقها قد تكون مزاجا لا يسمو إلى الطرف الأعلى من الهواء فيثبت فى الطرف الأدون عند كثرة رطوبة الهواء فيكون عنه الضباب فيرطب الزرع ويعمه بخيره . فذلك قضايا الميزان لاصطياد المعارف فى عالم الدين موازنة ومطابقة الذى هو مصداق قول الله تعالى « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » . والحمد لله الذى هدانا الى الخيرات وخلصنا من الشك والشبهات بالأنوار المشرقة فى عالم الدين ، وسفن النجاة للمهتدين محمد وآله الطاهرين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

المشرع الثالث

« فى المواليد الثلاثة التى هى المعادن والنبات والحيوان . وأولا فى المعادن بما هو جسم »

قد سبق القول فى كلامنا فى المشرع السابق لهذا على الموجود عن الأركان بما هو مزاج ، وبما هو ممتزج ، ومن بياننا للأمور فى انقسام الممتزج بانقسام المزاج إلى أول وثان ، ومن شرحنا الأمور الموجودة المتعلقة بالقسم الأول التى تكون فى حيز الهواء من الآثار الظاهرة وجودها بما فيه كفاية لمن هو أخونا حقاً فيرتقى فى الاستنباط إلى معرفة الموجودات الطبيعية بالصنعة النبوية . وفى الجملة فقد تقدم من كلامنا فى السور الخامس مايعلم منه أن الكلام على المعادن بما هو جسم من قبيل الجزء الثانى منهما الذى لا وجود له إلا بالجزء الأول منهما ، وبحسبه نقول : لما كان الممتزج بانقسام المزاج ينقسم إلى أول وثان ، وكنا قد تكلمنا على القسم الأول منهما الذى هو السحاب والآثار العلوية على إيجاز من طريق الديانة قلنا إن القسم الثانى منهما هو المواليد الثلاثة على ترتيبها معادن ونباتات وحيوانات ، وهذه الثلاثة لا وجود لشخص من أشخاص نوع من أنواعها إلا عن المزاج الحادث من الأركان الأربعة بمفاعلة كيفياتها الأربعة التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بعضها فى بعض وتأثيرات المؤثرات من فوقها على ما بيناه ، ولما كان وجود المواليد الثلاثة على ذلك قلنا إن كون الأركان الأربعة فاعلة بعضها فى بعض بقواها مغالبة إحداها للأخرى بحسب السارى فيها من نور الحكمة يوجب أن تكون الأربعة فى كل موجود منها مرتبة على درجة غلبة كل منها [وقوته][1] وظهور الغالب منها بالفعل حتى يكون الضعيف منها المستبطن بالقوة هو المغلوب للغالب المتقدم عليه القائم بالفعل ، كما قدره المتعالى سبحانه ، مثل الأجسام المنطرقة التى مزاجها الظاهر عليها اليبوسة والثلاثة

---

(١) فى ج : من قوله

الباقية من الحرارة والبرودة والرطوبة [باطنة] (١) فيها مترتبة بحسب غلبة قوة كل منها وقوتها ، فيكون المغلوب عليها بالحقيقة الرطوبة التى بطنت فيها ولا تظهر إلا بغلبة حرارة النار عليها وانتهائها إلى غايتها التى بها تظهر الرطوبة فيكون ماء سيالا ، وعلى ذلك يقتضى أن يكون الموجود عن الأربعة أربعة وعشرين ممتزجا هى ينابيع المتكونات ، ثمانية منها هى الاعتدال الذى به تكون الحياة فيما كان نباتا وحيوانا ، وذا ذوبان فيما كان معادن ، والباقى خارج عن الاعتدال بزيادة عليه أو نقصان عنه به بعد عن ذلك ، وهذه المركبات الأربعة والعشرون مثالها فيما يقع تحت التصور ما نقرره لتقع فى الذهن معرفته فنجعل الكيفيات الأربعة التى هى الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة من حروف الأفراد مالها منها علامة ليوقف منها على المراد ، فنكتب للحرارة علامتها التى هى صورة (ألف) وللبرودة كذلك صورتها (ب) ولليبوسة كذلك صورتها (ج) وللرطوبة كذلك صورتها (د) ثم نركبها فيكون الغالب عند التركيب من الأربعة فى المركب عنها هو الأول المتقدم ثم ما يليه وعلى ذلك إلى الرابع الذى هو المغلوب بالجملة ، فالتركيب الأول (أبجد) والثانى (أجبد) ، والثالث (أدبج) ، والرابع (أبدج) ، والخامس (أدجب) ، والسادس (أجدب) ، والسابع (بجدأ) ، والثامن (بدجأ) والتاسع (بادج) ، والعاشر (بداج) ، والحادى عشر (بجاد) ، والثانى عشر (باجد) ، والثالث عشر (جداب) ، والرابع عشر (جادب) ، والخامس عشر (جبدا) ، والسادس عشر (جدبا) ، والسابع عشر (جباد) ، والثامن عشر (جابد) ، والتاسع عشر (دابج) ، والعشرون (دباج) ، والحادى والعشرون (داجب) ، والثانى والعشرون (دجاب) ، والثالث والعشرون (دبجا) ، والرابع والعشرون (دجبا) ، هذا وتتضاعف المتولدات التى هى أنواع أجناس المواليد فتتكاثر بما يمتد إلى المزاج من القوى السماوية عن الأجسام المتحركة عليه الحركات المتغايرة

(٢) فى ج : التى بطنت إلى باطنه .

بحسب تكثرها وماينفذ إليه من أشعتها بحسب مناسباتها الكثيرة المذكورة فيما تقدم تكاثراً لا يضبط ، ثم تترتب كل كيفية من هذه الكيفيات فى وجودها وغلبتها مراتب أربعاً فى كل موجود ، فمنه ما يكون فى المرتبة الأولى ، ومنه ما يكون فى المرتبة الثانية وعلى ذلك إلى الرابعة بحسب العلل الموجبة فيكون بذلك خارجا عن الاعتدال ، وكمثل ذلك أيضاً تكثر الموجودات كثرة لا تحصى .

ولما كانت الموجودات من عالم الطبيعة مترتبة فى وجودها متصلا بعضها ببعض الأليق فالأليق على نظام به انحفظ الضد من الضد ، ولزم كل منها ما يوافقه من أعلى الموجودات إلى الأرض التى هى أقصى بعد عن المبدأ الأول الذى هو المبدع الأول والموجود الأول ، كانت المتولدات من الأركان الأربعة التى تكون على الأرض هى غاية فى البعد من المبدأ الأول منها مترتبة أيضاً ترتيباً يكون ما يوجد عنها ويتركب منها أقرب إلى المبدأ الأول منها بما يحصل فيه من الأمور التى لا توجد فيها ، وبارتقائه من هذه الغاية إلى رتبة هى أقرب إلى المبدأ الأول منها ، وعلى ذلك ما يوجد عما وجد منها وما يوجد عن الموجود مما وجد منها كذا إلى أن تنتهى الموجودات فى كثرة التركيب والبعد من هذه الغايات التى هى أبعد الغايات من المبدأ الأول والاعتلاء فى الرتبة والشرف إلى غاية لا يكون بعدها غاية فتصير نهاية للموجودات ثانية قائمة بإزاء الأول التى هى أقرب إليه من سائرها بانتهائها إليه وبقيامها مثلا له وشبيهاً ومناسباً ومجانساً وهى نهاية ثانية كما أنه هو نهاية أولة ، ولها درجة الانبعاث واللحوق كما أنه له درجة السبق فى الوجود ، فالمواليد فى ترتبها كذلك على ما ذكرنا فى كتابنا المعروف (بمعالم الدين) متصل بعضها ببعض على درجات كونها اتصالا قريبا به تشبه مامنه وجودها ، ومايعلوها فى رتبة وجوده ، وذلك أن كل موجود من أجناس المواليد لها أنواع مترتبة فى الشرف ترتبا بكون النوع الأول منها دون سائر أنواعها شرفا والنوع الأخير منها أعلى رتبة من كلها شرفا والاتصال بينهما من قبل التشابه والتجانس قائم بكون النوع الأول

من كل جنس مشابها لما دونه فى الرتبة بمجانسة بينهما بها اتصاله ، ومشابها من جهة أخرى لما فوقه فى الرتبة ، والمناسبة بينهما هى غير ما شابه به ما دونه وبها اتصاله ، كالأمور المشتركه فى الموجودات الأولة مثل الفلك الأعلى الذى هو من جهة كونه جسما يناسب الأجسام ، ومن جهة ما فيه من محركه بكونه من جنس ما فوقه يناسب عالم العقل فهى مربوطة وأبعاضها بالبعض موصولة على ترتيب ونظام وهى ثلاثة معادن ونبات وحيوان لا زيادة ولا نقصان .

وأول موجود منها فى الترتيب ما يتقدم كونه منها ، وهو المعادن ثم النبات ثم الحيوان ، وحالها فى ذلك كالحال فى أمر الدين الذى مواليده ثلاثة : مولود يقبل التأييد من عالم الإبداع فيصير سبباً لحياة الغير مثل الأنبياء والقائمين مقامهم من الحدود الذين يتقدم وجودهم فى عالم الدين على غيرهم ممن يتبعونهم فيه ، فهو بمنزلة الذهب من المعادن الذى يتقدم على غيره فى الشرف والوجود . ومولود يتلو ذلك فى الوجود يقبل العبادة الأولى التى هى ظاهر الشرع والأمر والنهى وهو بمنزلة النبات التالى وجوده لوجود المعادن . ومولود يتلوه فى وجوده يقبل العبادتين اللتين هما ظاهر الشرع وباطنه جميعا وهو بمنزلة الحيوان التالى وجوده لوجود النبات . والمعادن أولها وهى أقرب إلى الأرض فى الترتيب من غيرها ، وأول نوع منها ما لا ينطرق وهو كالجص وهو بالأرض أشبه التى منها وجوده دون غيره من الأنواع فهو مشترك ، يشبه الأرض بكونه مثل التراب ومن جهة المعنى المكتسب الذى به انسحق فامتاز عن الترابية يشبه أخواته التى ليست بتراب ولا توجد إلا مخصوصة ببقاع معلومة ، ويعلوه فى الشرف والأنواع عند الترتيب والاعتلاء إلى أن تنتهى فى وجودها إلى وجود ما هو مشترك ، فهو من جهة حجر ومن جهة نبات ، مثل المرجان الذى هو نبات فى البحر فإذا أخرج إلى الهواء تحجر ، وأشباهه مما يجمع هذا الجنس من أنواعه ، فهو أشرف من سائر هذه الأنواع بقوة النماء التى اختص بها ، وأدون من سائر أنواع النبات ، ولما كانت المواليد عن الأركان وجودها ، وكانت

عن مزاج منها وقوى سماوية ممتدة إليها جميعا لتكومها ، وكان كل مولود بذلك بجمع أمرين: أمراً به وجوده جسما به ذاته، وأمراً به تتعلق حياته، قلنا فيما كان معدنيا بما هو جسم أنه ينقسم إلى ما ينطرق وإلى مالا ينطرق، فالذى لا ينطرق وهو [الأقدم] (١) فى الوجود بكونه أشبه بالأرض، وأقرب إليها ينقسم إلى الكباريت والزرانيخ والأملاح والزاجات والشبوب والزئبق والطلق وغيرذلك من المرقشيشا والأكحال والمغنيسيا والنورة وسائر أنواع المعادن التى تكثر عن العد ؛ والذى ينطرق ينقسم إلى الآنك والرصاص والحديد والنحاس والفضة والذهب ، وحدوث جميع ذلك ووجوده عن بخارات تحصل فى الأرض عن مفاعلة الأركان فتترادف قوة المتحرك عليها من الأجسام العالية وأشعتها إليها فتنحقن وتنحصر انحصاراً لا يكون لها منفذ فتبق، والمواد ممتدة والسخونة دائمة فتستحيل من تلك الأجزاء ما من شأنه أن يستحيل بتلك القوى المجتمعة، وبحسب العلل الموجبة لغلبة الغالب من المزاج تتكون المتكونات ، فإذا كانت القوى على اعتدال كان ذهبا ، وإن كان قريبا من الاعتدال أو أبعد أوعلى الغاية منها كان عنها الأجسام الأخر مما يذوب ومما لا يذوب، وما كان مما يذوب فله حياة ، وما كان مما لا يذوب لفرط الكيفيات فله قوى بها يفعل فعله ، وجميع ذلك بكونه أقرب إلى الأركان التى منها وجوده ، فالتركيب فيه أقل، وبحسب قلة التركيب فيه التضاد فى أجزائه أقل ، ولقلة التضاد فى ذاته يبقى على الزمان الطويل ولا يفسد إلا بما يدخل فيه من خارجه ، وغاية هذه الأجسام أن تكون موضوعة للصور المتعلق وجودها بصنع البشر، مثل النحاس الذى تعمل منه القماقم ، ومثل الذهب الذى تعمل منه الحلى وغيره ، وهذه بالإضافة إلى أرباب الصناعات قائمة بالقوة وكالها من جهتهم .

ولما كان ميزان الديانة لأوليائها وخزان الدعوة الإلهية وملاكها فيما يراد معرفته عن الأكوان قائما ، رجعنا إليه فى ذلك لتكون الشهادة بالمطابقة والموازنة زائدة فى الإيقان والمعرفة ، فكان مصير نفس نوع البشر فى عالم الدين هدفا نحوه تنفذ أنوار الحدود

(١) فى ج : المقدم .

فيضا وتعليما لتكون عنها المواليد الروحانية ، دالا على أن الأرض مهبط أنوار الأجسام المتحركة لتكون عنها المواليد الطبيعية . وكان ترتيب الحدود فى وجودها واتصال بعضها ببعض من أعلى الموجودات إلى الأنفس الطبيعية التى هى الغاية لها ومصيرها كحبل [ممدود] (١) طرف منه بيد الله وطرف منه بأيديكم ، كما قال النبى صلى الله عليه وعلى آله ، دالا على ترتيب الموجودات الطبيعية واتصال بعضها ببعض من أعلى الموجودات إلى الأرض إلى مواليدها ومصيرها كشىء واحد بما تجمعه من النظام الإلهى . طرف منه إبداعى وجد عن الله تعالى وطرف منه انبعاثى عندنا ثان . وكان كون نفس البشر بكونها غاية الموجودات الروحانية خالية من المعارف التى بها شرف ما تقدم عليها من الموجودات ولا بقاء لها ما لم تكتسب بالعبادتين علما وعملا من جهة أولياء الله عليهم السلام واقعة من المبدأ الأعلى الأول الذى هو المبدع الأول والموجود الأول فى أبعد بعد مناسبته فهى بذلك أرذل موجود ، دالا على أن الأرض بكونها غاية الموجودات الجسمانية خالية مما شرف به غيرها من الموجودات الجسمانية فلا حياة لها ما لم تكتسب بالقبول من جهة الأجسام المتحركة عليها بأمر الله تعالى تأثيراتها وهى من المبدأ الأول فى أبعد بعد ، فهى بذلك أرذل موجود . وكان كون من يقبل فيكتسب بالعبادتين من جهة أرباب التأييد ويرتقى من مرتبة الحسية بالاستفادة أقرب إلى المبدأ الأول مناسبة ممن هو فى مرتبة البعد الأبعد منه ، دالا على أن ما يوجد عن الأرض بما يقبل ويكتسب من القوى الساطعة نحوها فيعتلى من مرتبتها أقرب إلى المبدأ الأول مما هو منها فى مرتبته فى البعد الأبعد . وكان كون الموجودات من الأنفس الطبيعية بما تكتسب من أنوار الفيض الإلهى أنفساً مؤيدة من السماء فى عبادة ربها وتعليم غيرها وهدايته ، وأنفساً قابلة ظاهر العبادة عملا فقط طائعة لربها متعلمة ، وأنفساً قابلة لظاهر العبادة وباطنها عملا

(١) فى ج : ممدوح .

وعلماً جميعاً طائعة لربها متعلمة مكتسبة لمعادها ، ومصير كل رتبة من ذلك بالموجود تحتها من أنواع الاعتقادات المختلفة مثل الأنفس المؤيدة التى تتنوع ما يوجد منها من شرائعها المختلفة وأحكامها المختلفة السنن وولاة أمرها المختلفة سيرها فى الإيالة والأمر والسياسة ، ومثل الأنفس القابلة للعبادة الظاهرة بالعمل التى تتنوع اعتقاداتها فتنفرد كل فرقة باعتقاد وبصورة فيما تعتقده ، ومثل الأنفس القابلة للعبادتين ظاهراً وباطناً التى تتنوع مراتبها واعتقاداتها فى صورة ما تتصوره من نجاتها بحسب العلمين كأمر تترتب تحته أنواع ، وتحت الأنواع أشخاص كثيرة ، دالا على أن الموجود من الأركان بما يكتسبه من تأثيرات مولود قابل نفساً وقوة مثل المعادن ، ومولود قابل نفساً نامية فقط مثل النبات ، ومولود قابل نفساً نامية وحسية [كالحيوان] (١) جميعاً ، ومصير كل من ذلك بالموجود تحته من أنواع الموجودات المختلفة الصور مثل المعادن التى تتنوع أنواعها بما ينطرق وبما لا ينطرق ، ومثل النبات الذى تتنوع أنواعه بما هو نجم وشجر ومثل الحيوان الذى تتنوع أنواعه بما هو طائر وغير طائر جنسا تترتب تحته أنواع وتحت الأنواع أشخاص [كثيرة] (١) لا تحصى . وكان كون الموجود فى كل رتبة من مراتب المواليد الروحانية من أنواعها مناسباً من جهة لما دونه بها اتصالها ، ومشابها من جهة أخرى لما فوقه فى الرتبة بها اتصالها كالمستجيب للطاعة فى قبول العبادة الظاهرة [عملا] (٢) الذى هو فى أول رتبة من الاكتساب وبها يتميز فيعتلى مرتبة على الأنفس الغير مستجيبة التى هى فى أبعد البعد من روح الله تعالى ، فهو من جهة كونه من طبع من دونه يناسبهم ويتصل بهم ، ومن جهة ارتقائه بقبول الطاعة يناسب من فوقه فيها ويتصل بهم ، دالا على أن النوع الأول من كل جنس يناسب ما دونه من جهة ، ويناسب ما فوقه من جهة أخرى ، كالجص من المعادن ، يناسب الأرض بكونه من جنسها وطبعها من جهة ، ويناسب أنواع المعادن بما قد اكتسب من القوة التى بها يتميز عن كونه

(١) سقطت فى ج .
(٢) فى ج : بحملاء .

تراباً ، وكان كون كل أنواع كل [مولود] (١) من المواليد الروحانية [المترتبة] (٢) فى الشرف ، ومصير النوع الأول منها دون الأنواع المترتبة فوقه شرفا إلى أن ينتهى إلى نوع يصير مشتركا ، يشابه ما دونه من أخواته من جهة ، وهو أشرف من سائرها ويناسب مافوقه من أنواع مولود من المواليد الأخر ، وهو دون كلها شرفا ، كالمستجيب إلى الطاعة فى العبادة الظاهرة [العملية] (٣) الذى هو دون سائر المتعلقين بها فيها شرفاً ، بكونهم مترتبين فوقه فى العلم الذى هو خال منه على درجات تنتهى بهم فى الطاعة والعمل إلى من رتبته تعلو درجتهم بقبوله الطاعة [بالعبادة] (٤) الباطنة العلمية ، فيكون هو يشارك من دونه بالطاعة والعمل ، ويشرف عليهم بمكتسبه الذى لم يكتسبوه من العبادة الثانية ، ويناسب بقبوله العبادة الباطنة العلمية القائمين بالعبادتين جميعاً وإن كان دونهم فى تلك العبادة ، موجباً أن النوع الأول من كل جنس دون سائر أنواعه المترتبة فوقه فى الشرف إلى أن ينتهى إلى نوع هو مشترك يشابه ما دونه من جهة كونه نوعاً من ذلك الجنس هو أشرفها ، ويناسب ما فوقه من أنواع جنس آخر هو بذلك دون سائرها مثل المرجان الذى هو من جهة كونه نوعا من أنواع المعادن يشبه أخواته من أنواعها ، ومن جهة كونه نبتاً يشبه أنواع النبات ، وبذلك هو أشرف من المعادن وأدون من النبات ، [وكان] (٥) انقسام من يشملهم أمر الدين إلى من لا يهمهم شىء منه ولا يكون لهم رأى ولا اعتقاد فى الثبات عليه مثل الجهال وأكثر الناس فى الآفاق الذين همتهم الأكل والشرب والنكاح وحب الغلبة والقهر والكبر والبذخ والحيلة وحب المال لا على وجهه بل على أى وجه حصل ، وإلى من يهمهم أمر الدين ولهم رأى واعتقاد فى الثبات عليه مثل الصالحين من الناس وأهل الخيرات وأهل الفضيلة وأربابها الذين

(١) فى ه : موجود .
(٢) فى ه : مرتبة .
(٣) فى ه : العلمية .
(٤) فى ج : كالعيادة .
(٥) فى ح : وبذلك .

يقصدون فى أفعالهم وأعمالهم شرائط الدين وأحكامه ، موجبا انقسام المعادن إلى مالا يكون له اجتماع أجزاء ولا قوة فى حفظ وجوده مثل الجص والملح وأشباههما ، وإلى ما يكون له اجتماع أجزاء وانعقاد وقوة فى حفظ وجوده مثل الذهب والفضة وغير ذلك من الأجسام المجتمعة الأجزاء الحافظة لوجودها . وكان كون الموجودين فى دائرة الدين على مراتب شتى فمنهم من يصلح للأمر العظيم الذى فيه يتعلق وجوده ، ومنهم من يصلح لأيسر أمر فيه ، [والكل يقع] (١) الانتفاع بهم فيه ، موجباً أن المعدنيات على انقسامها على مراتب فى وقوع الانتفاع بها فمنها ما يتعلق به المنفعة العظيمة ، ومنها ما فيه المنفعة اليسيرة ، والكل يقع النفع والانتفاع بها . وكان كون الجهال وأهل العتو والأطراف الذين ليس لهم خير دينى ولا عقل اكتسابى ، وإن كان ينتفع بمكانهم فى بعض الأمور وكلهم أشرار ولا دين لهم ، ومجالستهم تضر بالحياة الأبدية ، موجباً أن الأملاح والكباريت والزرانيخ وأنواع الزاجات وأنواع المعادن وإن كان يقع بها الانتفاع فى بعض الأشياء فكلها سموم ، وتناولها والاغتذاء بها يضر بالحياة الطبيعية . وكان كون العلة فى وجود هذه الطوائف الذين لادين لهم ولا خير فى طباعهم وجودهم بعيدين من الاعتدال فيكون قبولهم لما يصل إليهم من التأثيرات من جهة الكواكب والقوى الطبيعية قبولا يكسبهم ما يليق بهم بحسب المزاج ، موجبا أن السبب فى كون هذه الأنواع من الزاجات والزرانيخ والكباريت وغيرها على ما هى عليه من طبيعتها وصورتها وصول تأثيرات الكواكب وهى من الاعتدال على بعد فيكون سبيل التأثيرات فى فعلها فيها سبيل النار التى تفعل فى شىء فتعقده وفى آخر فتحلله بحسب طبيعة الشىء الذى تفعل فيه . وكان ترتيب الفضائل التى بها ينال الكمال فى الشرائع ترتيبا ينتهى إلى شرع هو جامع للشرائع ، موجبا أن ترتيب المعادن ينتهى إلى جسم هو مجمع له حاو لجميعه ، وأشرف من سائرها مثل الذهب الذى هو بشرفه يفوق كل معدنى . وكان كون سبب وجود شريعة النبى صلى الله عليه ، وما جاء به وهى شريعة تامة فى مرتبتها

(١) فى ح : والكل من الأنواع .

على كونها مثل غيرها من السنن والشرائع هو سريان القوة الإلهية فى نفس النبى صلى الله عليه وعلى آله [وبلوغه] (١) فى قبول فيض العقل الأول [غاية] (٢) صار بها محلا للفيض ونهاية أصبح بها كهو ومثله شرفا وكمالا ، موجباً أن سبب كون الذهب ذهبا علو كونه من المعدنيات مثل غيره بلوغ مادته فى قبول قوة الشمس غاية صار بها مفاضاً عليها من جهتها أتم فيض ، ونفوذ قوى الشمس فيها نفوذاً جعلها كهى لوناً وحسناً . وكان كون المواد الإلهية فاعلة فى الأنفس الطبيعية من نوع البشر ، ومصير الأنفس قابلة إياها بحسب مزاجاتها والأمور التى عليها وجودها ومصير ذلك سبباً لأن يكون القابل على اعتدال تام ناطقاً ، والقابل دون ذلك ودون دون ذلك إلى أن يكون على بعد من الاعتدال حدوداً دونه قائمة بحسب مراتبهم منه ، موجباً أن الحركات والتأثيرات من السماوات فاعلة فى الأرض وأجزائها ، وتلك الأجزاء بحسب مزاجها والأمور التى عنها وجودها قابلة لتلك التأثيرات . فما كان قبوله لتلك التأثيرات على اعتدال يجتمع أجزاؤه فيكون ذهبا ، وما كان قبوله دون ذلك ودون دون ذلك بحسب بعده عن الاعتدال تجتمع أجزاؤه فتكون أجساما أخر بحسب مراتبها وأمزجتها مثل الفضة والنحاس والإبار والطلق وغير ذلك . وكان اختصاص المواد الإلهية الفائضة الفاعلة بالأنبياء وأصحاب الأدوار بكونهم فى أفقها ومواصلتهم إياها من بين أنواع البشر ، موجباً أن اختصاص القوى الفائضة من الأجرام العالية فى أجزاء الأرض كلها بمعادن مخصوصة هى فى أفق تلك القوى منها على الغاية ، ومنها على دون ذلك من دون غيرها مثل الذهب والأجسام المعدنية . وكان كون مراتب الحدود فى العصمة والخطأ متفاوتة فمنهم من له العصمة والثبات فى الدين وأحكامه مثل النطقاء والقائمين مقامهم فى حفظ سنن الملة وأحكامها ، ومن ليس له ذلك ممن هو دونه ، موجباً أن مراتب المعدنيات فى الثبات على النار والبقاء والنقصان متفاوتة ، فمنها ما يثبت على النار ويبقى على وجه الدهر ولا ينقص

(١) سقطت فى ج (٢) فى ح : بلوغا .

منه شيء مثل الذهب ، ومنها ما ينقص ولا يصير على النار مثل الأجسام الأخر . وكان كون تمام أمر الحدود فى إقامة الدين ووجود مواليده بعد أدوار كبار وأدوار صغار دون الكبار كثيرة ، موجباً أن تمام وجود الأجسام المعدنية فى تكوينها فى معدنها بعد دهر ومضى أحقاب وسنين كثيرة . وكان كون الشرائع كلها ناسخها ومنسوخها ستة أولها ما كان لآدم عليه السلام ، وآخرها لمحمد صلى الله عليه وعلى آله ، موجباً أن المعادن المنطرقة إلى ستة أقسام مثل الإبار والرصاص والنحاس والحديد والفضة والذهب . وكان كون الشريعة السادسة هى التى تبقى إلى القيامة ولا تنسخ موجبا أن الذهب هو الذى يبقى على وجه الدهر ولا يلحقه نقصان . وكان كون الشرائع يتداخلها الوهن بما يشيع فيها من بدع المبتدعين وسنن المفسدين ، موجبا أن الأجسام المعدنية قد تفسد لما يداخلها من أجسام أنواعها مثل الكبريت للفضة والإبار للذهب والماس ، فهذه نتائج ميزان أهل الديانة فى اصطياد المعارف والوصول إلى تحقيق الحقائق وهو المأخوذ به فى الفحص عن الأمور ، والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على رسوله سيدنا محمد النبى ، وعلى مولانا على بن أبى طالب الوصى ، وعلى الأئمة الطاهرين من ذريتهما وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المشرع الرابع

« فى المعادن بما هى نفس طبيعية ، وأنها ذات أفعال وعلم ، وما ذلك العلم وما ذلك الفعل »

لما كان الكلام على المعدنيات بما هى جسم قد سبق ، على ما أوردناه إيجازاً واختصاراً ، قلنا علمها بما هى قوة طبيعية إننا قد بينا من كلامنا فى السور الخامس على ماهية الطبيعة أن الحياة المنبعثة من عالم العقل التى هى أحد الجزئين اللذين بهما عين عالم الطبيعة سارية فى الموجودات كلها ، تعطى كل شىء منها ماله أن يبلغه من كماله بحسب مزاجه ، وأنها والجزء الآخر الذى به وجودها شىء واحد ذو نسبتين يستحق بكل منهما فى الوجود أمراً به كمال وجوده ، وإذا كان الموجود فى عالم الطبيعة وجوده بالحياة السارية ، على حسب ما ذكرناه ، فلكل موجود من المعادن مايجرى منه مجرى النفس فى الأمور المتحركة به حياته ، وبه فى غيره تقع أفعاله ، وليس يحتاج فى وجوده فيما هو فيه إلى أكثر مما له من القوة فى حفظ ذاته بالانقباض عما يفسده ويخالفه ، والانبساط إلى ما يلائمه ويوافقه بكونه غير تام ولا قائم بالقوة فيحتاج إلى امتداد فى الجهات التى لا تتم إلا بقوى كثيرة ، كحاجة الإنسان إلى ذلك طلبا للنهاية التى فيها كماله ، فهو بما له من الطبع المجبول عليه فى الخلق منتهى فى الفعل بما هو فيه إلى ما يوجبه مزاجه على ما عليه الموجود الظاهر من أفعاله فى انبساط بعضها إلى بعض ، وانقباض بعضها عن بعض ، وتعلق بعضها ببعض ، ومنافرة بعضها لبعض مثل المنافرة القائمة بين الحديد والزئبق ، فإنه لا يتعلق به ولا ينبسط إليه ولا يترك الحديد أن يداخله ولا يتعلق به تعلقه بالذهب والفضة إلا بعلاج ، ومثل العداوة القائمة بين الذهب والإيار فإنه لا يضر بالذهب شىء كما يضر به الإيار لنكابته (١) فيه ، ومل

---

(١) فى ح : لمكاتبته .

العداوة القائمة بين الإيار وسائر الأجسام من الفضة والنحاس فإنه يفسدها ويهلكها ، ولذلك يستعمل فى خلاص الأجسام ، ومثل العداوة القائمة بين الماس والإيار فإنه لايضر بالماس شيء، ولا يكسره غير الإيار، ومثل المحبة القائمة بين الذهب والزئبق ، ومثل المحبة القائمة (بين الكبريت والذهب وبين الزرنيخ والفضة ومثل المحبة القائمة (١)) بين الحديد والنحاس فإنهما إذا تمازجا لم يفترقا ، ومثل المحبة الموجودة بين حجر المغناطيس وبين الحديد التى بها (٢) ينجر الحديد إليه ولا ينبسط إلى غيره ، ومثل أمثال ذلك مما لا يخفى على أهل الصنعة الذين عرفوا المعدنيات كما قال ذو النون المصرى « المسببات بالسبب » وجميعها بين الأب والأم الذى يوجب فاعلا به يتعلق وجود مثل هذه الأمور التى تبطل وجودها من الأجسام بكونها من حيث الجسمية لا فاعلا بل مفعولا بها ، فالمعنى الذى تحصل به هذه الأفعال وإن كان عند التخصيص يستحق اسما ينفرد به ذلك الموجود يسمى نفس ذلك الموجود ، وله معرفة هى مثل ما أشرنا إليه فى باب ماهية الطبيعة يجرى منها مجرى العلم من ذوى الحواس، فهى قوة فاعلة بحسب الاستحالة الموجودة وتأثير السارى من الحياة بأمر الله رب العالمين لحفظ ماهى فيه .

يؤيد ماذكرناه ويحققه ميزان الديانة مناسبة ومطابقة الذى يوجب كون ماجاء به النبى صلوات الله عليه وعلى آله من الكتاب والشريعة مقرونا إلى من يحفظه من الأئمة القائمين مقامه عليهم السلام وهما لايفترقان ولولاهم لغير وبدل ، أن الأجسام المعدنية لها قوى قرنها الله تعالى إليها من ذاتها لتحفظها ولولاها لهلكت وتفرقت أجزاؤها . ويوجب كون سنن الشريعة الناسخة مبطلة لأكثر أحكام الشرائع المنسوخة مناقضة بعضها لبعض أن القوى التى فى الأجسام المعدنية يبطل بعضها بعضا ويضادها . ويوجب كون بعض الشرائع الناسخة فى بعض سننها وأحكامها موافقة للشرائع المنسوخة ، أن القوى التى فى الأجسام المعدنية بعضها يوافق بعضا . ويوجب كون

(١) سقطت فى : ح (٢) سقطت فى : م

الرسوم والسنن من جهة الله كثيرة أن الموجودات من المعادن غير الستة التى لها القوة وبها يتعلق مصالح العالم كثيرة . فهذه قضايا ميزان الديانة فى إيجاب القوى التى فى الأجسام المعدنية موازنة ومطابقة .

والحمد لله حمد الشاكرين وصلواته على رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى الأئمة الطاهرين وسلم تسليما .

المشرع الخامس

« فى النبات بما هو جسم وأنه أكثر تركيبا وأوفر آلة من المعـــادن »

قد سبق من كلامنا على المزاج وكيفيته وما يختلط من الأركان بفعل بعضها فى بعض وتضاعف التركيب به للتغاير الذى (يحدث عن الحركات الكثيرة [1]) الدائمة عليه فيه من جهة الأجسام العالية ، ثم بتأثير الأشعة الساطعة من كل جسم من الأجسام الشريفة المركبة على اختلاف حال كل منها فى كل وقت كما تقدم شرحه . ولما كنا قد تكلمنا على المعادن فى (وجودها وتقسيمها [2]) على إيجاز ، وكان الذى يترتب فى الوجود بعدها النبات ، قلنا إن العناية الإلهية تعالت بأمور الموجودات هى الحافظة لجميعها [3] على نظام ثابت فلا يغرب عنها شىء منها ، وهى التى بها يتعلق وجود الكل والجاعلة الكل للكل عونا ، إما بواسطة أو بأكثر ، لتؤدى كل موجود إلى غايته وكماله ونهايته ، وكان من الحكمة فى إيجاده أنها أقامت أسبابا لنزول الماء على وجه الأجزاء الظاهرة من الأرض عامة لتصير برطوبته على مكث ، ومايحدث عنها تارة بالتسخين وتارة بالتبريد مستحيلة عن طبيعتها منتقلة إلى حال يمكن بها كونها نباتا ، وجعلت للحرارة الطبيعية عليها سلطانا لتجذب تلك الأجزاء المستجنة من باطن الأرض إلى ظاهرها للقاء الهواء الذى جعلته لها رفيقا معونة لما يحدث فيها من النفس النامية ليسهل عليها البروز إلى حيث تدرك [4] حظها من الأسباب الفاعلة فتكون الشمس بالقوة التى جعلها الله تعالى فيها تكسبها مالها أن تبلغه من تماميتها ، ولما كان ذلك المزاج الأول وجوده عن أمور متضادة فى ذواتها وقوى واصلة من المتحركات عليه المتغايرة فى كيفياتها ، وكان التركيب فيه بهذه الأمور أكثر مما كان فى المزاج الذى منه كانت المعادن ، والتضاد فى ذاته

---

(١) فى هـ : يحدث الحركات الكثيرة .
(٢) فى هـ : وجود بعدها .
(٣) فى هـ : لجميعها .
(٤) فى هـ : تحزل .

أكثر مما كان فى ذلك ، وكان التضاد الموجود فيه سببا لانحلال أجزائه زمانا بعد زمان ووقتا بعد وقت رويداً رويداً وقليلا قليلا، هيأت العناية الإلهية تعالت له الآلات التى هى منه كالأعضاء للحيوان استحفاظا له، وإن كان لا يبقى ذا تضاد فى ذاته مع الأسباب المتجددة من خارجه عليه أيضا التى هى أعون معين على فساده ليحصل له بها أعواض مايفسد منه، وينحل عنه مدة بقائه ، ثم ليكون بها مشابها لما هو أعلى مرتبة منه من الحيوان وفى أفقه ، فكان ماله من ذلك عروقه التى بها يستمد المواد كفم الحيوان ، وساقه كجسده وبدنه ، وبمجمع الغضاريف منه مثل الجمار فى النخل، والشحم فى تجويف الأغصان مما له تجويف كالرمان والكرم وأمثال ذلك كمعدته وكرشه ، وأغصانه كما هو مركب على أبدانه ومخارج صمغه كمخارج بوله وفضوله ومسام شعره ، وقشره كجلده ، ومعاقده كمفاصله ، وأوراقه كشعره ، والرواضع فيها مجرى المادة المجذوبة إلى الأقطار منه وفيه ، والأخلاف الظاهرة فى الأوراق كعروقه وثماره كأفعاله الطيب منها كخيرها والمكروه منها كشرها ، فصار النبات بذلك كثير الأنواع كثرة لا تحصى وهى بحالها الموجودة عليها أبعد مشابهة بالأركان مما تقدمه فى الوجود ، وأعلى رتبة منه ، وأشبه بما فوقه وأقرب إلى المبدأ الأول على ما بيناه ، وأنواعه فى الشرف مترتبة على الترتيب الذى ذكرناه فى باب المعدنيات : فالنوع الأول منه ما كان مشتركا بين كونه معدنيا وبين كونه نباتيا على ماسبق به الكلام فهو بذلك أشرف أنواع المعادن وأخس أنواع النبات ، والاتصال بين النبات والمعادن من هذا القبيل قائم ، وتترتب على ذلك الأنواع بكيفياتها وأحوالها إلى أن تعتلى إلى النوع الذى هو مشترك بين النبات والحيوان مثل شجرة الوقواق التى هى من نبات وهى بصورته التى هى ثمرتها وصياحه حيوان ، ومثل الحلزون الذى هو الصدف الموجود على السواحل وهو من حيث كونه صدفا كالنبات ، ومن جهة (حركته مما هو فى [1]) جوفه حيوان ، ومثل النخل الذى هو من

(١) فى ح : حركة ما هو .

النبات ويشبه الحيوان من وجوه : منها انعقاد ثمرته بمعاونة الذكران منه تلقيحا، وبذلك هو أشرف من سائر النبات ، وأعلى رتبة منه وأخس[1] من الحيوان والاتصال بينه وبين الحيوان من هذا القبيل قائم . ولما كانت الموجودات التى هى كالأسباب فى وجود المواليد منها كالذكران حالها ومنها كالإناث أمرها ومن بينهما ، وبفعل الواحد منهما بالآخر توجد المواليد فلا يكون فى أحدهما كفاية فى وجود ما يوجد عنهما إلا بهما جميعا كان هذا المعنى فى أنواع النبات والحيوان موجوداً ، فإن منها مالا يحتاج إلى معاونة الذكران بأنها متساوية فى اشتمال أشخاصها على آلة الإنتاج ، وكافية بما حصل لها من الأمر المغنى إياها عن غيرها من الذكر مثل النواة التى فى ذاتها القوة التى إذا صادفت مابه يظهر فعلها انفتح فصارت نخلة ، ومثل الحنطة التى لكل حبة منها فى ذاتها ما تستغنى بها عما يجرى منه مجرى الذكران ، فلا يحتاج إلى تقوية . ومنها ما لا يتعلق ثماره إلا بقوة الذكران كالنخل فهى بهذه الأمور مشابهة لأسباب وجودها مناسبة لما هو أعلى رتبة منها ، وهى أحد الأسباب فى وجودها الذى هو الحيوان ، ثم لا يوجد من النبات والمعادن [2] من جهة أجسامها إلا ما يكون موضوعا للصناعات المتعلق وجودها بصنع البشر مثل الخشب بقبول صورة السرير من النجار ، والصفر لقبول صورة الطنجير من الصفار، والحديد لقبول صورة العلاة من الحداد ، وهذه الأجسام بالإضافة إلى الصور الصناعية قائمة بالقوة وكالها فى حصولها لها بالفعل .

يحقق جميع ذلك ويصححه مايوجبه ميزان الديانة فى اصطياد المعارف بالمقابلات والموازنات الذى يوجب كون السبب القريب فى وجود أهل العبادة الظاهرة ماوصل من جهة الحجج الذين هم النقباء القائمون مقام النبى صلى الله عليه وعلى آله فى التعليم والدعوة إليهم من البيان ترغيبا وشرحا وتعليما واحتجاجا، أن السبب القريب فى وجود النبات وصول الماء إلى أجزاء الأرض من جهة السحاب المنشأة بأمر الله سبحانه مطراً وسقيا . ويوجب استجابة من

(١) فى ح : وأخس .
(٢) سقطت فى ج .

استجاب إلى الدعوة والدخول فى كنف العبادة ومفارقة ما كان عليه (من قبل[1]) استحالة ما قبل من أجزاء الأرض رطوبة الماء والانتقال عن صورته التى كان عليها من قبل . ويوجب استيلاء النبى عليه السلام بما أفاض الله تعالى عليه من بركاته وأوجبه من طاعته على الكافة فأمر بالعدل والإحسان ، ونهى عن المعاصى والفحشاء والطغيان ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، استيلاء الشمس بما جعل الله تعالى فيها من القوة على مادونها لجذب الأجزاء المستجنة من عمق الأجسام إلى ساحة الهواء . ويوجب كون الحدود فى الدين قائمين بتعليمهم أمور الدين وما ينسونه ويذهب عليهم حفظه منها لتنحفظ أنفسهم به ، مصير أغصان النبات وعروقها سبب الرد العوض عما ينحل عنه مما يفسد من أجزائه إليه لتنحفظ بوصول بدله إليه ذاته . ويوجب كون المتعلق بالعبادة الظاهرة أكثر عملا وأقرب إلى الحدود فى بيت العبادة الدينية وأعلى مرتبة من الكفار والفساق ، أن النبات أكثر تركيبا وأقرب إلى الأمور الشريفة فى عالم الطبيعة وأشبه بها من الأرض وأكثر مفارقة لما يجمع بينه وبينها مشابهة . ويوجب ترتيب أهل الظاهر فى الأعمال المفروضة فمنهم من هو أشرف لكثرة عمله بجميع المأمور به ، ومنهم من هو دون ذلك بنقصان عمله بجميع المأمور به ، ومنهم من يقوم ببعض المأمور دون بعض ، وعلى ذلك بحسب الكمية والكيفية فى كل عمل ، ترتيب أنواع النبات فى الشرف فمنها ما هو أشرف من سائرها ، ومنها ما هو يشبه ما فوقه من أنواع جنس الحيوان ومنها ما هو دون ذلك شرفا ودون الدون فيكون أخسها وهو ما يشابه أنواع ما دونه من جنس المعادن . ويوجب كون المنتهى فى عبادته وورعه إلى الحد الذى يقيم معه العبادة العلمية فيكون جامعا للعبادتين علما وعملا ظاهرة فيه آثارهما . انتهاء أنواع النبات إلى ما يكون جامعا لما يختص به النبات والحيوان جميعا فيكون مشتركا بينهما ظاهرة فيه آثارهما . فهذه شواهد الخلق والوضع بالمطابقة والموازنة التى أخرجها ميزان

(١) سقطت فى ج .

الديانة ، والحمد لله الذى جعل أئمتنا لدينه أعلاما وأقامهم للمقتدين راية وإماما وصلى الله على رسوله الذى استضاءوا من نور فجره . واكتسبوا الفخار من فخره ، محمد نبيه وعلى مولانا على بن أبى طالب وصيه وعلى موالينا الأئمة من ذريتهما وسلم تسليما .

المشرع السادس

« فى النبات بما هو نفس نامية وكيفية وجودها، وحالها مع جسمها وماهيتها »

قد بينا فيما سبق أنه لما كان ممكناً فى الحكمة الإلهية أن يوجد جميع أجناس المواليد بأسرها وأنواعها عن الأجسام العالية والسفلية وأفعالها جميعا إذا سلك فى الترتيب والخلق بما أوجبته القدرة ، وجب أن يكون ما تتغاير به الحالات من أجزاء الأجسام وتستحيل بانتقال بعضها إلى بعض وفعل بعضها فى بعض وتعاقب التأثيرات والحركات عليها وتقلب الأحوال بها دائما من جهة ما أقيم من الأمور العجيبة بباهر القدرة الذى هو المزاج بالغا من اللطافة والامتزاج حداً إذا صادف القوة الساطعة من الأجسام السماوية منه سهل فيه تأثيرها وظهر فيه أثرها ، وحدث فيه بأمر الله روح يسمى نفسا تعرف بالنامية مثل ما وجودها بين الصائر لطيفا من أجزاء الأجسام السفلية[1] وبين الساطع نوراً من الأجسام السماوية ، مثل ما يوجد بين الذكر والأنثى بالتقائهما، أومثل مايوجد من النار عند احتكاك عودين من شجر المرخ والعفار أحدهما بالآخر ، ومثل مايوجد من شرر النار من الزناد ، ومثل ما يحدث فى العفص والزاج المستحيلين بالدق والسحق وتفريق الأجزاء والتهيأة إلى حال اللطافة والنعومة إذا صادفا الماء من السواد الذى لم يكن فى واحد منهما لا فى العفص ولافى الزاج ولا فى الماء ، ولا كان يوجد لولا التدبير ، فكان الماء بمنزلة القوة الساطعة من الأجسام الطبيعية والمسحوق الملطف بكثرة الدق والتهيأة بمنزله المستحيل من أجزاء الأرض والسواد الحادث بمنزلة الروح الحادثة ، وتلك الروح هى حياة طبيعية حادثة من بين الأجسام وتوجد بوجود أجسامها وتبطل ببطلانها، وهذه الحياة هى التى تسمى نفس

---

(١) فى ح : اللطافة .

النبات المعروفة بالنامية الموجودة بلطافة ما لطف من أجزاء الأجسام أولا ، ثم بأشعة الأجسام العالية الفاعلة فيها ثانيا، وهى جارية مما تقدم الخطاب عليه فى باب الطبيعة والعقول الخارجة عنها من الأنوار الساطعة من دار الإبداع مجرى تلك الأجزاء اللطيفة من أشعة الأجسام العالية(١) الفاعلة كما فعلت تلك الأشعة فى تلك الأجزاء اللطيفة فحدثت تلك الحياة كذلك هذه الأنوار تفعل فى هذه الحياة فيحصل لها منها ما يجرى مجرى المعرفة من الحيوان بمصالحها ، ذلك بأن المنصوب المركب من الأجسام الطبيعية بما جعله الله تعالى فيه من الأنفس الفاعلة يهيأ - على ما بينا - بأمر الله من المواد المختلفة الباقية بعد خلق الأجسام العالية بكثرة الأفعال والتأثيرات من الأركان بعضها فى بعض سفلا، ومن الأجسام العالية(١) فى جميعها علواً ما يبلغ به فى التأثيرات فيه حدأهو كمال له أول، فيصير به ممكنا أن تلقاه من العقول الخارجة بأنوارها السارية فى الموجودات فيكون منها كالمادة التى (جعلها الله تعالى فتتولى أمره) (٢) بأن تفعل فيه وتعطيه ما فى القوى التى جعلها الله تعالى فى الأجسام الطبيعية استطاعة ما فيه من البلوغ الذى به كماله الثانى على ما عليه الحال فيما نراه ونشاهده من الأمور التى لا تتم ولا تستكمل إلا بأن يعمل ذاته أولا صانع، ثم يتولى صانع آخر البلوغ به كما له الثانى ، الذى ليس وراءه ما يجوز أن يكون له مثل الثوب السقلاطونى الذى كماله فى الأول فى وجوده يتعلق بناسجه وكماله الثانى يتعلق بالخياط الذى هو غير ناسجه ، ومالم يفرغ النساج فممتنع على الخياط العمل به وإيداعه الصورة التى ليس وراءها أخرى ومثل الدراهم والدنانير التى يتعلق كمالها الأول فى وجودها بضرب الضراب أولا ثم يتعلق كمالها الثانى الذى هو إيداعها نقش السكة بطبع الطابع آخراً ، ومالم يفرغ الضراب من إصلاح هيأتها وشكلها لا يعمل فيه الطباع ، ومثل الاسطرلاب الذى يتعلق كماله الأول فى وجوده بالصفار الذى يضرب الصفر على هيأة معلومة أولا ثم يتعلق كما له الثانى فى نقشه(٣)

(١) سقطت فى ج .
(٢) فى ح : فيها تعمل فتتوالى أمره .
(٣) فى ح : فى نفسه .

بالعالم المهندس العارف بالأفلاك والهيئات وأقسامها ، ومالم يفرغ الصفار أولا من الهيأة فلا يتمكن النقاش من نقشه وقسمته ، فهى أعنى الحياة الموجودة من دار الطبيعة عن آثارها فى النبات صائرة بما يحدث فيها من آثار عالم الإبداع، عارفة كالحيوان بما يشاهد منها من الأمور التى لو كانت تحدث من الحيوان لما زاد عليه من إرسال عروقها إلى حيث تجد النداوة وتعوجها فى ذلك عما تلقاها من حجر أو غيره من مانع إياه عن النفوذ نحوها إلى حيث يمكنها السلوك، وخروجها بأغصانها من تحت ما يستر عنها ضوء الشمس فيضيق عليها فسحة الهواء من شجر أو ظل وميلها إلى التجرد من ذلك طلبا للقاء الشمس ، ولما كان جسمها فى وجوده عن أشياء متغايرة كما كان ما منه وجوده فصار فى ذاته يؤدى تركيبه إلى الانتقاض والانحلال (١) والاستحالة حالا بعد حال وقليلا بعد قليل من داخله وخارجه جميعاً (لزمها طلب المواد بدلا مما يتحلل)(٢) وفى طلبها ذلك يحصل لها أفعال أربعة يختمها الخامس جذبا للمواد الذى هو استخراجها واستدعاؤها، وهضما للمادة المجذوبة الذى شأنه أن يجعلها شبيها بطبيعتها، ودفعا للمشبهة للطبيعة الذى هو إرسالها إلى أقاصى ذاتها شيئاً بعد شىء لتتركب منه بحسب ما يوافقها فى وجودها وصلاحها من التوقى مما يفسدها ويضر بها وإصدارها (٣) فى كل نواحيها علواً وسفلا ليجعلها فى ظواهرها وبواطنها وطولها (٤) وعمقها وأغصانها وأوراقها وثمارها وفى المواضع التى قد نقص بانحلال من جسمها ونماء الذى هو الزيادة بالمرسل فى نواحيها وأقطارها وأوراقها وثمارها. وعند استكمال هذه الأربعة وقوتها يحدث فيها فعل خامس بامتناع الأشخاص من البقاء مع التضاد الموجود فيها، والأمور المحتوية عليها مما يدخل عليها الفساد ، وهو الإنتاج الذى هو ثمرة فعلها فى طلب البقاء لتوجد لها مثلا ولتبقى صورتها وإن كانت تضمحل ذاتها ، وهذه القوى الخمس شائعة فى

(١) فى ح : الانحلاس .
(٢) سقطت فى ج .
(٣) سقطت فى ه .
(٤) فى ه : وعروضها .

جسمها كلها وأجزائها ، ولذلك صارت الأغصان تعلق إذا غرست إلا ما ضعف ، ولا يعمل ، والحال فى الحيوان فى ذلك بضده لكثرة القوى فيها واختصاص كل منها ببعض الأعضاء دون بعض ، وكانت هذه الخامسة بهذه القوى التى صارت لها تماما لما سبقها فى الوجود ، ومصيرها تماما لماسبقها سببا لأن تكون أسا فى وجود غيرها مما هو أشرف من جميعها ، أو تكون كالأم التى بها يوجد غيرها ، أوكالباب الذى يفضى إلى ما هو أعظم وجوداً منه من الأنفس على ما يشتمل عليه الكلام بإذن الله تعالى .

يشهد بذلك ميزان الديانة المعتمد فى استنباط المعارف الحقيقية الذى يوجب ترتيب الحدود فى بيت العبادة لإقامة رسوم الدين ومناسكه والدعوة إلى التوحيد وتعليم النفس المتهيئة للقبول ليكون من ذلك الحياة الأبدية ، أن ترتيب الله تعالى الأجسام فى عالم الطبيعة للتأثير فى أجزاء الأرض ليكون منها النبات فتوجب الحياة الطبيعية . ويوجب كون المستجيبين إلى توحيد الله تعالى وعبادته تحت الحدود مخاطبين بعضهم لبعض عاملين كل منهم فى الآخر بالمناقشة والمناظرة ، أن القوى فى الأجسام التى تحت الأجسام العالية (١) فاعلة بعضها فى بعض . ويوجب وجود تأثير التعليم والهداية فى أنفس المستجيبين من جهة من فوقهم من الحدود ، أن الأشعة من جهة الأجسام السماوية فاعلة فى الأجزاء المستحيلة من الأرض . ويوجب كون استبصار الأنفس بنور الهداية فى العبادة الظاهرة بالعمل محلا لما يفتح لها من العلوم التأويلية ولأن تسدد لإقامة العبادة العلمية فتكون جامعة للعبادتين ، أن الحياة النامية تقبل من أنوار دار الإبداع وتحدث فيها تأثيراتها فتصير تلك الحياة الحادثة بالحادث منها من الأفعال محلا لفعل الأنوار الساطعة من عالم الإبداع تكتسب بها أمراً تصير به جامعة للنفسين النامية والحسية جميعا . ويوجب كون الترتيب فى التعليم أن يعلم المأذون المستجيب ما يتعلق بأمر العبادة العملية أولا ثم

(١) فى ح : السماوية .

يتولى الداعى تعليمه ما يتعلق بأمر العبادة العلمية ليكون ما يتعلمه خيراً كالصورة لما تقدم به معرفته فتلتئم سعادته ، أن الترتيب فى الخلقة أن تهيأ الطبيعة والأجسام العالية بما جعل الله تعالى فيها من قوة الموجودات لتصير بذلك قابلة لتأثير العقول الخارجة من دار الطبيعة لتكون أنوارها الساطعة من دار الإبداع فاعلة فيها بما تقدم من التهيىء لتبلغ كالها . ويوجب كون العمل فى العبادة الظاهرة واجباً على الكافة فالكل فيها كواحد وإمكان (١) أقلهم علما بمواتاة العمل له وقدرته له يكاد أن يكون قائما مقام أعلمهم فى تعلمها عظة وترغيبا وترهيبا ، وأن يصير مثله ، أن قوى النفس فى النبات شائعة فى أجزائه كلها لكونها متشابهة ، وأن الغصن (٢) من النبات كذلك إذ غرس يمكن أن يعلق فيصير كأصله . ويوجب كون الحال فى قيام من يقوم فى العبادة الظاهرة عاملا (٣) بها وواعظا مقام أعلمهم فيها وإمكانه أن يفعل ذلك بمواتاة العمل له لأى شيء أراده منها ، ولقدرته عليها بخلاف الحال فى قيام من يقوم بالعبادة الباطنة بالعلم معلما أوهاديا ، لكون العلوم على رتبة لا يتصور منها شيء ما لم يتصور ما دونه ، أن الحال فى النبات أن يتعلق الغصن منها إذا غرس ويصير كأصله بخلاف الحال فى الحيوان فإن الأمر فى النبات يمكن بكون أكثر أجزائه متشابهة وفى الحيوان ممتنع باختلاف أجزائه واختصاص القوى منها بمواضع منهـــا دون مواضع أخرى . ويوجب كون وجود العبادة الظاهرة بالعمل (٤) وأهلها كالأصل فى وجود العبادة الباطنية بالعلم وأهلها ، أن وجود النفس النامية بما لها من القوى كالأصل فى وجود النفس الحسية . ويوجب وجود أفعال خمسة من أهل الظاهر فى عباداتهم بما هم عاملون ، ولله تعالى بأحكامها عابدون والاستفادة أولا وتصور المستفاد ثانياً والقول بالمستفاد ثالثا وإظهار المستفاد بالعمل رابعا وتعليم المستفاد للغير خامسا ، أنه يوجد من النفس النامية أفعال

---

(١) فى ح : ومكان وفى هـ : إن كان (٢) فى ج : الغض
(٣) فى هـ : عالما (٤) سقطت فى ح

خمسة من الجذب الذى هو بمنزلة الاستفادة والهضم الذى هو بمنزلة التصور، والدفع الذى هو بمنزلة القول فيه به ، والنماء الذى هو بمنزلة إظهاره ، والإنتاج الذى هو بمنزلة تعليم الغير ماتصوره ، فهذه نتائج موازين الديانة فى استنباط الأمور الخفية فى الخلقة بقضاياها التى تشهد بصحة الأمور فيما قلناه ، والحمد لله الذى خلق فسوى ، والذى قدر فهدى ، وصلى الله على من هم العصمة والجنة ، والضامنين لمواليهم الجنة محمد وآله الطاهرين وسلم تسليما وحسبنا الله ونعم الوكيل .

المشرع السابع

« فى الحيوان بما هو جسم ، ومبدأ ظهوره وأنه
أكثر تركيباً من النبات وأوفر آلة ، وأنه النهاية فى
الموجودات التى ليس وراءها موجود آخر »

قد بينا فيما تقدم أن الحكمة الإلهية أوجبت فيما قصدته من إيجاد ما كان من قضايا عن الأجسام العالية بعد إيجادها أولا أعيانها مترتبة ترتيبها الذى هى عليه من المواليد التى غايتها الحيوان الذى ينتهى بأنواعه إلى الإنسان الذى هو النهاية الثانية من الموجودات فلا وجود لشىء بعده أن يكون بعض الأجسام على ماذكرناه فاعلا ، وبعضها مفعولا به ، ليكون من فعل الفاعل فى المفعول به منها ، واكتساب المفعول به بفعل الفاعل فيه قوى فاعلة يصير بها فاعلا أيضا ، فيؤثر بعضها فى بعض تضاعف الفعل والتركيب وكثرة الحركات المؤذنة بوجود ما كان فى مضمار الحكمة وجوده على ما بيناه ، فصار الأمر فى وجود مايوجد عن الأجسام العالية باختلاف أحوالها وحركاتها وعن الأجسام السفلية بتبدل ذواتها استحالة فى أجزائها ، أن كل موجود جسمانى بعد فى وجوده من المبدأ الأول فهو أكثر تركيباً مما قرب منه ، وكل موجود جسمانى قرب فى وجوده منه فهو أقل تركيباً ، ولما كان الكلام قد أتى على وجود المزاج وأقسامه ، ووجود ما يوجد منه أولا من الأمور العالية وثانياً من المعادن والنبات ، قلنا على الحيوان إن وجوده عن المزاج الحادث من اختلاط أجزاء الأركان بتأثير بعضها فى بعض ونفوذ قوى الأجسام المتحركة فيها الذى من مثله يكون النبات ويكون قد مازجه النبات بأجزاء أنواعه المختلطة بعضها فى بعض فصار الجميع شيئاً واحداً ومزاجاً آخر هو أوفر أجزاء وأكثر تركيباً ، وكان الحيوان بذلك مترتباً فى وجوده بعد النبات . وتركيب أشخاصه أكثر من التراكيب فى أشخاص المواليد كلها وبقاؤه بما يمده من النبات باغتذائه

منه الذى منه وجوده الثانى أعنى التناسل ، فأما وجوده الأول فمن الأرض كان ، وأن القوى لما اجتمعت فى الأجزاء من الأرض التى هى السلالة انتفخت فحملت فخرج منها الحيوان ، على ما عليه يوجد حال كثير من الحيوان فى تولده منها فى زماننا مثل الفيران ومثل الصرصر التى تنتفخ الأرض بحملها وتنشق وتطير من بطنها أمة ، ومثل الجراد الذى يتكون فى الأوض ، ومثل الأشخاص التى تظهر من موضع يعرف بجبل بركات التى هى من نوع البشر . وأما التناسل فإن القوى لما كثرت فى الحيوان ، باغتذائه منها والآلات كانت معدة ، تحرك طلبا للذة فحصل عن ذلك النسل والولد كما قلنا ، وذلك مثل [الريحية الطاحنة] (١) بالماء التى تهيأت الآلات أولا وأقيمت لها فلما جاء الماء ولقى عيدان الآلات تحركت بحركة الماء فكان عنه قيام الغرض فيما قصد من طحن الحب وما يراد به .

فأما الموجود الأول من أشخاص البشر فعلى نحو أشكالها من أشخاص أنواع جنسها كان من الأرض وسلالتها كما قال الله تعالى : « والله أنبتكم من الأرض نباتا » ، وكانت الصورة فى هذا الوجود لا كالصورة فى الوجود الثانى من طريق التناسل ، ومعارف البشر فى ذلك الوجود لا كمعارفه فى هذا الوجود ، والوجود الثانى بالتناسل لما كان ممكناً فى الحكمة أن يكون للحيوان أعنى البشر بعد ظهوره من الأرض وجود من طريق التناسل ليكون ذلك الوجود من ذلك الطريق مفضياً إلى الغرض فى إيجاد غاية ثانية هى مناسبة للغاية الأولة ، أقامت العناية الإلهية الآلات ليحصل بها المقدر فى الحكمة كونه ، فأجرت الأمور فى التكوين على ما أجرت عليه أولا من قبيل قسمة الجسم إلى ما يكون فاعلا على ما ذكرنا مثل الأفلاك والنجوم ، وإلى ما يكون مفعولا به على ما شرحناه مثل الأركان الأربعة ، فتحصل من بينها المواليد فجعلت النوع إناثا وذكوراً كذلك وقدرت للاناث الرحم الذى فيه يتكون المولود والدم الزائد الذى فيه يكون جسمه ، وللذكران النطفة التى فى ذلك الموضع ليكون باجتماع الدم

(١) فى ه : الأريحية الطاحنة وفى ح : ريحية الطاحونة .

والنطفة تمام شخصه وصورته ، والنطفة والدم من طبيعة واحدة كما كانت الأجسام العالية والسفلية من جنس واحد، لكنها قد صارت بفضل حرارة مكتسبة فاعلة فى الدم الذى هو من جنسها ، ويتميز عنها تميز الأجسام العالية عن الأجسام السفلية ، فجرت فى الفعل فيه مجرى الأنفحة الفاعلة فى اللبن الذى إذا خالطته فتعقده فتجعله لها قابلا لأفعال أشعة الأجرام [العالية](١) المتجهة نحوه ، السارية فيه ، فيصير من الشيئين خلقاً سوياً فتبارك الله أحسن الخالقين ، وكان المولود بذلك يحتاج فى وجوده إلى أمور سبعة إن عدم منها واحد لم يتم وجوده وهى : الذكر والأنثى أولا ثم المكان الذى يجتمعان فيه على المباشرة ، ثم المادة الكائنة بانعاظ الأب ليكون منه الشخص ، ثم الزمان ليكون فيه وصول تأثيرات الكواكب المركبة بذلك إليه لتمامها ، ثم الأمن الذى ينحفظ به جأش الأنثى وينحفظ الجنين ، ثم السلامة فى الولادة التى بها يفارق موضعه . والإنسان من بين الأنواع هو النوع الأخير الذى ليس وراءه نوع آخر ، ولذلك سمى نوع الأنواع ، ولا يوجد ما يعلوه من نوع ولا ما هو أشرف منه بالأمور التى اختص بها وهى أوجد فيه من وجودها فى سائر الأنواع المتقدمة عليه ، فتركيبه أشرف من تركيب غيره وهو أكثر آلة وأجزاء لأنه الخلق الذى اقتضته الحكمة فصارت الأمور الموجودة فى كل العالم الكبير بأشباهها اللائقة به الحاصلة له موجودة فيه بها هو مثله ، وقيل إنه هو ولده ، حتى قام كل شىء منه بازاء كل شىء منه ، ذلك لكونه نهاية ثانية وتماما فيما قصد من الخلق كما هو موجود فى كل صنعة من نهاية ثانية تكون بها تمامها وانقطع عندها وجود موجود آخر جسمانى هو غيره ، فهو الزبدة المنتهى إليها أفعال ما أقيم من الصنع البديع .

ويشتمل شخصه على أعضاء موجودة ، منها رئيسة ، ومنها مرؤوسة ، ومنها خادمة ومنها مخدومة ، ومنها [متقدم](٢) ومنها متأخر الوجود ، فأول عضو خلقه الله تعالى بهذه الأمور التى أقامها ما يحدث فى المادة

---

(١) فى ح : العلوية (٢) فى ه : مستقدم

المنعقدة التى هى العلقة الحادثة من الدم والنطفة بنفوذ تأثيرات الأجرام فيه هو القلب الذى هو مقر ألطف ماهو موجود فى جملة الشخص الذى هو الدم القرمزى الذى عنه تتلظى نار الحياة ، وعنه يكون انبعاث الحرارة الغريزية فى سائر أطراف الشخص، وعنه يصدر الأمر والنهى فى الأعضاء على درجاتها فى الشرف ، وبحسب ذلك يتقدم وجود كل منها على غيرها فتكون المواد، التى هى مثله إلى الجملة التى منها كان القلب ، متصلة منصبة فينجر اللطيف منها إلى ما يجب أن يكون لطيفا من الأعضاء والكثيف منها إلى ما يجب أن يكون غليظا من الأعضاء وصلبا إلى أن يحصل الأعضاء والآلات المراد بتمامها فى زمانها ، ثم ينفصل من الأعضاء ما يجب أن يكون منفصلا وينخرم منها ما يجب أن يكون منخرما ، فتظهر الصورة آخراً عند تمام حصول التأثيرات من كل واحد واحد من المدبرات أمراً فيه على ما اتفق عليه الأمر من قواها ، فلا يبقى بعد ذلك عند تمام الخلقة إلا تهدف ما هيأه الله تعالى له من الآلات للقاء المهدف له من المحسوسات ليكون للنفس المراد وجودها بهذا التدبير مادة فى تصورها ومصيرها خلقا جديداً ، فكان القلب متقدم الرتبة فى الوجود على سائر الأعضاء وهو المخدوم الأول فيما هو فيه لتعلق الكل به ، وهو الخادم الأول لجماعتها بما يمدها من الحرارة الغريزية التى بها تكون الحياة ، وهو الحافظ والآمر والناهى كالأمير فى إمارته ورياسته ، وبه قامت بكونه مقراً للدم القرمزى الذى به وجود الحياة الجامعة لقوى النامية والحسية .

والدماغ بعد القلب رتبة فى الرياسة وهو خادم للقلب لبرودته لتعتدل بها الحرارة المنبثة فى أجزاء البدن ليكون عن ذلك استقامة أمر الجملة ، وعلى ذلك الكبد والمرارة والطحال والرئة والكليتان والمثانة والأمعاء تترتب فى الخدمة حتى يكون الكبد خادما للقلب بما يصل إليه من جهته من [مادته] (١) ولسائر البدن بإرسال الدم إلى أعضائه بالمجارى والرواضع المهيأة لذلك ، ومخدوما من جهة المعدة ، فانها خادمة للكبد تهضم ما ورد

(١) فى هـ : ما دونه

عليها من جهة الفم والأسنان واللسان والفكين ومجرى الطعام ليسهل على الكبد إحالة ما يصل من جهتها إلى الدم . والرئة خادمة للقلب [بالترويح] (١) عنه نفساً لإخراج الحار من البخار والعوض إليه من الهواء ما يحفظه فلا تنطفىء حرارته المتقدمة ، [والرئة] (٢) مخدومة من جهة غيرها ، والطحال خادم للمعدة والكبد وذلك خدمة للجملة ، وكذلك الكليتان والمثانة والأمعاء خادمون للمعدة والكبد بقبول ما ينحدر إليها عنها . والأسنان والفم واللسان والفكان خدم للمعدة والرئة وغيرها ، فكل واحد منها وإن كان متأخر الرتبة فهو خادم من جهة ومخدوم من جهة لا لهذه الأعضاء الباطنة بل لها وللأعضاء الخارجة ، فانها أقيمت لحفظ الجملة وأن يكون كل منها معينا للآخر لينحفظ الكل بالكل على ما بيناه .

ولما كانت أجزاء المزاج الذى منه وجود الحيوان أكثر والتركيب فيه أوفر كان التضاد الذى عنه يكون فساده فيه أكثر ، لكون وجود المزاج على أمور متضادة وأشياء متغايرة ، ولما كانت الأجزاء والتركيب والتضاد أكثر كانت العناية الإلهية فى حفظها أكثر ، فهيأت للأشخاص أنواع الحيوان أموراً بها تنحفظ ورتبتها ترتيباً اقتضته أحكامها فكان الحال فى كون النوع الأول من الحيوان مشتركا بين كونه نباتاً وبين كونه حيواناً ، وترتب الأنواع على ما عليه حال أنواع النبات ، وأشخاص الحيوان ذو أبعاض ، والأبعاض ذو أجزاء ، والأجزاء مركبة بحسب المزاج المهيأ من بين الأجسام السماوية والأجسام السفلية ، وهو ينقسم قسمين : قسم [يطير] (٣) بالجناح ، وقسم يدب على وجه الأرض ، والذى يدب على وجه الأرض ينقسم : إلى ماله أرجل كثيرة فوق أربع وإلى ما هو ذو أربع ، وإلى ما هو ذو رجلين ، وإلى ما ليس له رجل مثل الحية ، والأجنحة والأرجل لها إنما هى آلة بها يتمكن من المنافع ودفع المضار ، وأما الحية فأجزاء جسمها مواتية فى الاندفاع بحسب

---

(١) فى ح : بالترويج (٢) سقطت فى ه

(٣) فى ح : يصير

اختيارها للعلل المشروحة من جهة السابقين ، والذى يدب فى الماء فهو أصناف [الأسماك] (١) وما يكون فى الماء فله الآلات بها يتحرك ، والنوع الأول منه ما كان مشتركا بين أنواع الجنس الذى دونه وبين أنواع جنسه مثل شجر الوقواق وأمثاله التى هى أعلى رتبة أجسام النبات وأدون أجسام الحيوان ، ثم يترتب فى الأنواع على ذلك فى الشرف فينتهى ارتقاء إلى ما هو مشترك بين كونه حيواناً وبين كونه إنسانا وهو مثل النسانيس والقرود التى هى فى بعض خلقتها تشابه الإنسان وبهيئتها تشابه الحيوان ، ومثل النحلة التى هى بجثتها حيوان وما يظهر منها من السياسة تشابه الإنسان ، والشرف الذى يترتب فيه أجسام أنواع الحيوان إنما هو بحسب مشاعرها التى لها ، ولما كان فى مضمار الحكمة أن يكون أقسام العالم بموجوداته خمسة أنواع : إما ملموسا أو مذوقا أو مشموما أو مسموعا أو مرئيا مبصراً ، وكان فى إدراك ذلك كمال الحيوان جعلت العناية الإلهية لها مشاعر خمسة يقوم كل مشعر بازاء كل قسم منها يدرك بها فترتبت أجسام الأنواع فى هذه المشاعر : فمنها ماله ما به يكون الحس باللمس فقط وهو البشرة ، وتشترك أجسام جميع الأنواع فى ذلك وتنفصل فى غيره وليس له مذاق ولا شم ولا سمع ولا بصر مثل الدود فى الطين [والحلزون] (٢) التى فى الأصداف ، وهذا النوع أعلى رتبة من الوقواق ، وأدون مما له فى المشاعر وأكثر مما له وأكثر تركيباً من النبات وأقل تركيباً من أخواته التى هى أنواع جنسه ، وجسم الحيوان كله من هذا القبيل الذى هو الحس بالبشرة واللمس ، متشابه الأجزاء لكون كل منه ذا حظ من قوة الإحساس إلا ما يكون من طبيعته بخروجه عن الاعتدال مثل الشعر والأظفار والحافر والقرن ، وأمثال ذلك الذى هو للحيوان إما زينة أو آلة لدفع المضار من خارجه عنه أو لجر المنافع ، ولما كان تشابه الأجزاء التى بها يكون حس اللمس فى كل ذى [حياة] (٣)

---

(١) فى ح : السموك
(٢) فى ح : الحلزون
(٣) سقطت فى ح

من المواليد ليقع بها الإحساس من الجهات كلها فيكون ذلك كالحارس والمنذر له فى أوقات العوارض النفسانية التى منها النوم من الأمور المعينة من خارجه على فساده لينحفظ شخصه من الفساد بغاية الإمكان .

ومنها ما يكون له مذاق الذى به يكون الحس بالطعوم فله الإحساس بملمسه ومذاقه وليس له لا شم ولا سمع ولا بصر مثل العلقة والديدان ، وهذا النوع أكثر تركيباً فى أشخاصه بحسب المزاج القابل للتركيب ، وأعلى رتبة من دود الطين والحلزون التى لها استمداد المواد بلا إحساس بطعمها ليكون بذلك أكثر طلبا للغذاء ، وأحرص على جمع ما يخلف به على بدنه للحاجة القائمة فيما ينحل ويضمحل من جسمه إلى أكثر مما هو أقل تركيبا منه .

ومنها ما يكون له الشم الذى يكون بالحس بالروائح وليس له لا سمع ولا بصر مثل الخنافس والنمل ، وهذه الأنواع أكثر تركيبا فى أشخاصه بحسب المتهيأ من المزاج القابل للطبع والفعل ، وأعلى رتبة مما له الملمس والمذاق ليكون بذلك واجداً ما يحتاج إليه فى تعويض شخصه عنه أكثر ، ويكون استكثاره من تحصيل المواد التى تجعلها قوة لجسمها أكثر بحسب تضاعف تركيبه وتضاعف انحلال أجزائه .

ومنها ما يكون له المسمع الذى يكون به الإحساس بالأصوات ولا بصر له مثل الخلد ، وهذا النوع يجرى مجرى غيره فى جميع أحواله ويتزايل ، ومنها ما يكون له البصر الذى به يكون الإحساس بالألوان والأشكال ولا يكون له سمع مثل الذباب ، وهذا النوع أكثر تركيبا فى أشخاصه بحسب مزاجه القابل ، وأعلى رتبة مما له الملمس والذوق والشم ليكون بذلك واسع المجال فى الطلب إن لم يجد فى موضع مطلبه شيئا من معاشه قصد موضعا آخر ليدرك مطلبه ويتسع رزقه ولا يعدم ما يكون بعدمه إياه هلاكه .

ومنها ما تكون له المشاعر الخمسة وهو أكثر تركيبا من سائرها وأكثر حيلة وأوفر حرصا باستكماله الالات التى بها ، وفيها كماله على طلب الملاذ وهو يسعى لها ليكون من ذلك التوليد وإنتاج المثل تدبيرا من حكيم عليم ، ثم يترتب فى الآلات التى بها صلاحه وملاذه التى ينطوى فيها

بحصول مثله فمنها ما يستغنى بنفسه عن طلب الذكران مثل الدجاج الذى يبيض بلا اجتماع مع الديك ، ومنها ما لا يستغنى عن الذكران سفاداً وإنتاجا ونكاحا من الحيوان المعروف مثل الفرس والحمار والغنم والبقر والإنسان ، ثم يترتب فى التوليد فمنها ما يلد ومنها ما يبيض ، والذى يبيض منها ما تكون آذانها مستورة خفية ، والذى يلد منها ما تكون آذانها خارجة ظاهرة ؛ ثم يترتب فمنها ماله اجتماع مع أشخاص نوعه مثل الكراكى فى طيرانها والغربان فى [بكورها] (١) والزرازير التى لا تطير إلا معا وجميعا ، ومثل الوز ومثل الإنسان الذى له اجتماع فى طلب المعاش ؛ ومنها ما لا يجتمع كالبزاة والصقور وأمثال ذلك .

وإنما قلنا ذلك أجمع لإيجاب ميزان الديانة له بالموازنة [والمقابلة] (٢)، فالذى يوجب كون الشريعة المبسوطة التى هى الملة الحنيفية التى هى آخر الشرائع أجل وأعلى رتبة من تلك الشرائع كلها المتقدمة عليها ، أن نوع الإنسان بما هو جسم الذى هو نوع الأنواع أشرف من سائر أنواع الحيوان ، ويوجب كون سنن الملة الحنيفية التى بها يتقرب إلى الله تعالى أكثر من السنن والمناسك التى فى سائر الملل المتقدمة ، أن تركيب نوع الإنسان وأجزائه أكثر من تركيب سائر أنواع الحيوان وأكثر آلة : ويوجب كون الملة الحنيفية نهاية ليس وراءها نهاية ولا شريعة أخرى تنسخها وتبدلها وتماما لا يحتاج معه إلى زيادة ولا نقصان ، أن نوع الإنسان فى الخلق نهاية تنقطع دونها وجود موجود جسمانى هو غيره . ويوجب كون قول لا إله إلا الله محمد رسول الله فى وجوده أولا فى عالم الدين وأصلا عليه بنى ما سواه من الأحكام والسنن والمناسك ، وكونه أولا متعلق بوجود الناطق الذى هو الأصل فى تمام السنن والمناسك والحدود ، أن القلب من جسم الإنسان فى وجوده أول ، وكونه أولا متعلق بوجود النفس النامية التى هى الأصل فى وجود باقى الأعضاء . ويوجب كون أبعاض الملة التى هى المناسك الظاهرة ستة طهارة وصلاة وزكاة وصوما وحجا وجهاداً جميعها يتعلق

(١) فى ح : وكورها (٢) فى هـ : المطابقة

بسابعها الذى هو سبب وجودها وهو الناطق الذى لولاه ما وجدت .
أن أبعاض الشخص : ستة رجلان ويدان ورأس وبدن يتعلق جميعها بسابعها الذى به وجودها الذى هو النفس النامية التى لولاها لما وجدت .
ويوجب كون الملة بسننها ومناسكها وأعيان أعمالها عن النبى الذى هو السبب فى وجودها والقيم بها وأنه ولد العالم العقلى على ما بيناه من قبل ، أن نوع الإنسان بأبعاضه ونفسه ولد العالم الكبير الطبيعى ، فكما يوجد فى العالم الكبير أفلاك محيطة وكواكب نيرة وأركان أربعة وجبال شامخة وأنهار جارية ونباتات متنوعة ومعادن مختلفة وغير ذلك مما يطول شرحه فكمثله يوجد فى العالم الصغير آلات مرتبة ومشاعر مضيئة مدركة وطبائع أربع قائمة ، وعظام صلبة ودم جار فى العروق ، وشعر نابت ، وظفر ظاهر وغير ذلك مما تقدم شرحه فى موازنة العالم بميزان الديانة ويوجب تقدم النبى صلى الله عليه وسلم على الوصى ، والإمام على الحجة فى الشرف والرتبة ، أن القلب متقدم الرتبة على الدماغ . ويوجب كون الوصى تابعا للنبى عليهما السلام أن الدماغ تابع للقلب ، ويوجب كون الحجة القائم مقام الوصى منه يجرى مادة العلم فى الحدود أن الكبد [لقسم] (١) للغذاء فى البدن فمنه يجرى الدم فى سائر الأعضاء ، ويوجب كون الحجة تابعا للنبى فى نصرته وبسط شريعته وإثباتها وموازنة أفعاله وشريعته بخلق الله تعالى وتعليم الحدود والمؤمنين فى عالم الدين ، أن الكبد خادم للقلب بما له من المواد . ويوجب كون داعى البلاغ قائما بتأمل أمور الدعوة والدين ظاهراً وباطناً وجاعلا [تفاسيره فيما يرد عليه] (٢) ويجده من الأمور الدينية المحيرة على [صيغة] (٣) إذا ما أوردها على الحجة قبله منه وأجازه ، وفرق بينه وميز ما كان فيه من شك وشبهة وبينه وأخلص الخالص منه ، فجعله غذاء للأرواح فى عالم الدين على منازلها ، أن المعدة هاضمة لما يصل إليها [خادمة] (٤) للكبد لتجعله دما وتفصل بينه وبين

---

(١) فى ح : منقسم
(٢) فى ح : ما يراد بفكره فى ما يرد عليه
(٣) ح : ضغينة
(٤) فى ح : خدمة

[المائية] (١) التى فيه لتحدره بولا إلى المثانة بخدمته ، وتفرد الدم الخالص منه لغذاء البدن وترسله إليه على منازل الأعضاء فى لطافتها وكثافتها . ويوجب كون الدعاة بأسرهم خدما لداعى البلاغ فيما يوردونه عليه من المسائل فيجعلونها سببا لحصول ما يصل إليهم عنه من المنفعة كما يصير الممضوغ [الذى لا ينتفع به فى مضغة الفم والأسنان وغيرهما منفعة لها إذا وصل الممضوغ] (٢) إلى المعدة وهضمته وأدته إلى الكبد فصار دما خالصا ، عزل ذلك الدم فيصير غذاء لها وقوة ، أن الفم والأسنان والفكين واللسان طاحنة للأغذية عونا وخدمة للمعدة فيعود إليها ما تنتفع به من جهة الكبد المخدوم بالمعدة . ويوجب كون المتعلق بالعبادتين علما وعملا أكثر معارف فى الدين وأكثر آراء فيه من المتعلقين بالعبادة الظاهرة المتعلقة بالعمل وحده ، أن الحيوان بما لها من آلات النماء والحس أكثر أجزاء وأكثر تركيبا وأوفر آلة ، ويوجب كون وجود التضاد فى الحيوان أكثر من وجوده فى النبات أن وجود المعرفة والاعتقادات المتغايرة فى أهل العبادتين أكثر مما يوجد فى أهل العبادة الظاهرة فقط ، ويوجب كون توفر العناية من الحدود العالية بأهل العبادتين أكثر لما يحدث فى النفس بكونها تابعة لمزاج جسمها من الآراء الكثيرة والاعتقادات الردية والضلالات المردية ، وقصدها لحفظ النفس من الهلاك بعد وجودها بالأمور المنصوبة المتقدمة عليها أصدق نصبا حدوداً خمسة ، ناطقا يقنن ، وأساسا يبين ويشرح ، وإماما يحفظ ، وحجة يعلم ، وداعياً يدعو ويرغب ، يحرسونهم من الآراء المهلكة ، ويحفظونهم من الضلالات المردية ويدلونهم على ما فيه الرشد والهداية لهم ، أن الحيوان بكون التضاد فى أجزائه أكثر فوهب الله تعالى له مشاعر خمسة تكون له آلة فى حراسة أشخاصه وطلب منافعه . ويوجب كون أهل العبادة الثانية ذوى علوم وكل علم ذو شعب وآراء وكل بحسب ما حصل من إفادة المعلمين ، أن أجسام الحيوان ذوات أبعاض وكل بعض ذو أجزاء وكل

(١) فى هـ : المائة (٢) سقطت فى ح

جزء ذو تركيب بحسب تأثير المؤثرات . ويوجب كون الداخل فى بيوت العبادة باستجابته إليها قريبا من المعرفة لأمثاله من أهل العبـــادة الباطنة بما يشاركهم فيه منها وهو مشترك بينهم وأقلهم مرتبة ، أن النوع الأول من الحيوان يشبه النبات من جهة ويشبه الحيوان من جهة وهو أدونهم طبيعة . ويوجب وجود أهل العبادتين فى بيت العبادة من أهل الذمة وأهل العبادة الظاهرة جميعاً ، أن وجود الحيوان من المزاج الموجود عن الأركان واختلاط أجزاء النبات به معا . ويوجب كون الدعوة النبوية مبدأ لوجود الصور الروحانية فى عالم العقل، أن ظهور صور أجسام البشر فى عالم الطبيعة من الأرض التى هى مبدؤها . ويوجب كون كيفية المعارف من جهة التأييد والوحى لا على ما عليه كيفيتها من جهة التعليم، أن صورة البشر فى بدء وجوده من الأرض كانت لا على ما هى عليه الآن من جهة التناسل . ويوجب كون ما يكون من المعارف بالتأييد والوحى مجملا أولا ثم مفصلا ثانياً أن صور البشر كانت فى وجودها من الأرض دفعة واحدة ثم من بعد ما انفصل كان بالتناسل . ويوجب كون النفس فى الأمور من جهة التأييد والوحى أوكد وأقوى وأصح مما يكون من جهة التعليم بتمثيل الأمثال وتشبيه الأشباه ، أن قوة البشر فى أول وجوده من الأرض كانت أشد من قوته من جهة التناسل . ويوجب كون الحدود مترتبة فى رتب العبادة فمنهم من ليس له من درجات الكرامة إلا درجة واحدة مثل الداعى الذى ليس له إلا رتبة الدعوة ويختص من العلوم بما تقدم شرحه مما يتعلق بالعبادة [العلمية] (١) ومنهم من له فوق ذلك درجة وفوق فوق ذلك إلى أن ينتهى إلى الحد الذى له المراتب كلها مثل النبى الذى يجمع الفضائل كلها والمراتب ، أن الحيوان مترتب فى مشاعر خمسة فمنه ماله مشعر واحد ومنه ما له اثنان ومنه ما له ثلاثة ، وفوق ذلك إلى أن ينتهى إلى الذى يجمع الكل وهو أفضل من سائرها الذى هو الإنسان ، ويوجب كون الحدود فى بيت العبـــادة ذوى لذة

(١) فى ح : العملية

واغتباط بالخطاب والمناظرة فيكون عن ذلك التعليم أن مصير الحيوان طالبة للملاذ الحسية فيكون عنها الإنتاج والتوليد ، ويوجب كون بعض أهل العبادتين غير محتاج فى بعض معارف العبادة العلمية إلى داع واكتفائه بما يجرى بينهم من الكلام ، أن بعض الحيوان لا يحتاج فى التوليد إلى معاونة الذكران مثل الدجاج . ويوجب كون بعض أهل العبادتين غير مستغن عن تعليم من فوقه إياه ما يتعلق بالأمور العقلية وعن تشبيه ما غاب عن الحس منها تمثيلا بما يقرب على الأنفس معرفتها وتقريب الأمر عليها بذلك الذى به يصير حيوانا لدار الحيوان ، أن من الحيوان ما لا يستغنى فى التوليد والإنتاج عن الذكران من ذوات الأرجل الأربع مثل البقر والغنم وأشباهها ، ومن ذوات الطيران مثل الحمام والطاووس وأمثالها . ويوجب مصير العبادة الظاهرة سببا لقوة النفس فى المعارف الدينية وتهذيبها فى أخلاقها وآرائها وأمرا باعثا إياها على طلب المسرة بإفادة الغير ممن هو دونها رتبة فى المعرفة ، أن النبات سبب لقوة الحيوان لحصول لطافته فيه فيقوى ويدعوه ذلك إلى الطلب للذة بالنكاح الذى ينطوى فيه توليد المثل . ويوجب استعلاء حد أرباب التأييد فى بيت العبادة بما يفاض عليهم من بركات الوحدة ومصيرهم فضلاء ومتقدمين على الغير من أبناء جنسهم ممن قصرت رتبتهم فى الوجود عنهم . وكانوا أولئك فضلاء وهؤلاء بإضافتهم إليهم مفضولين ، أن البشر من قبيل مزاج جسمه بما يحصل له من فضل قوة الحرارة التى جعلها الله تعالى آلة فى وجود الفضيلة يتقدم على غيره من أبناء جنسه ممن دونه مرتبة فيكون هو ذكراً ، وذلك بإضافته إليه أنثى ، فهذه قضية ميزان الديانة بموازنة تشهد بما ذكرنا .

والحمد لله القاهر سلطانه ، الباهر برهانه ، الواسع إحسانه ، وصلى الله على محمد العظيم شانه ، الرفيع مكانه ، وعلى الأئمة من ذريتهما الطاهرين وسلم تسليما ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير .

المشرع الثامن

« فى الحيوان بماهو نفس حسية ووجودها، وكيفية وجودها ووجود معارفها التى لها لحفظ جسمها وما حالها فى كمالها وقوتها وما مبدؤها ، وفيماذا توافق نوع الإنســـان وفى ماذا تخالفه » .

قد سبق لنا من الكلام ما هو توطئة للارتقاء إلى معرفة النفس الأمارة بالسوء التى تسمى نفس الحس ، ونقول أولا إنه لما كان ما لا تدرك ذاته وتحس فتعلم هـلـيّتـه مطلوبا فى إيجابه من قبيل أفعاله بكون أفعاله أظهر للحس منه من الفاعل ، مثل الإحساس الذى هو فعل وهو يظهر لنا من ذات المحس أخذاً بما يسهل ويتم به المراد ، وكان تيسير المطلوب من هذا القبيل وحصول العلم به يوجب أن الأخذ بالأفعال أصل فى إيجاب ما يخفى على الحس أمره فى هليته ، كان وجود الأفعال والحركات التى تبدو من الحيوان بآلاتها التى ليس لذواتها ما يقتضيها ولا لها منها ما يدخل فى حدها الذى به هى ما هى أعدل ، دليل على وجود النفس ، فلها بوجود ذلك أكبر دليل ــ وقد بينا ذلك فى كتابنا المعروف « بالمصابيح فى إثبات الإمامة » ما فيه كفاية ــ وقد قلنا فيما سبق إن النفس النامية تحدث من بين الأجزاء [المتلطفة] (١) المستحيلة من الأرض بما بيناه من التأثيرات النافذة فيها على الأمور المركبة لذلك ، وبين الأنوار الساطعة من الأجرام السماوية فيما دونها المؤثرة فيها ، حدوث ما مثلنا بوجود السواد من بين العفص والزاج والنار الحادثة فى الحديد من ترادف الطرق عليه والتأثير فيه ، [فالآن] (٢) نقول فيما قصدناه أن ذلك المتلطف من أجزاء الأرض ليكون نباتاً إذا خالطته أجزاء النبات صار مزاجا آخر متضاعفة فيه القوى سماه الله تعالى سلالة من طين ، فيكون التقاء تلك

---

(١) فى هـ : اللطيفة (٢) فى ح : أنا

الأشعة الساطعة من الأجرام التى كان بها حدوث النفس النامية التى هى روح النبات بذلك المزاج المتهيأ المتكون من أجزاء الأرض وأجزاء النبات جميعاً الذى هو السلالة سبباً لوجود نفس يشبه حدوثها حدوث تلظى النار من بين الفحم الحاصل فيه الجمر واتقادها ، أو كاحمرار الحديد عن وقع الطرق عليه ناراً لا هى النفس النامية بل هى ذات أشرف من تلك وأعلى رتبة منها ، حاوية لأمور تخلو النامية منها ، جامعة لفعل النامية والحسية جميعا ، سبيلها فى وجودها كذلك سبيل المائة من الأعداد التى تجمع مراتب العشرات والمائة جميعاً ، أو كسبيل الأدوية التى منها مايختص فعله بعضو من أعضاء البدن نحو الأقراص التى تعمل فى الكبد وحده وتصلحه إذا شربت ، أو الحبوب الفاعلة فى الدماغ ، ومنها ما يعم فعله فيكون جامعا للفعلين مثـــل المطبوخات وغيرها ، جارية من العقول الخارجة وأنوارها السارية فى الأجسام كلها مجرى تلك الأجزاء المتلطفة من أشعة الأجسام المؤثرة بها التى بها كان حدوث نفس النبات فتفعل فيها فتحصل عنها لها بتهيئتها وقبولها منها أضعاف قبول النامية ، معرفة بمصالحها التى هى الكمال لها ، بها تطلب ما يوافقها جملة [وتفر] (١) مما يضادها وينافرها ، وكذلك حصول الألوان صفرة وحمرة للفواكه الصائرة فى الوجود عن الشمس عند إدراكها وبلوغها كمالها ، فهى بحسب طبيعتها ومزاجها تنفرد بعادات وأفعال لا تستحيل عنها طبعاً لا باختيار ولا فكر ولا اعتبار ، فتشبه فى أفعالها النيران فى إحراقها وإسخانها ، والمياه فى ترطيبها وجريانها بلا علم ولا اختيار ، وتستغنى فى جميع ذلك عن علم معلم باكتفاء ذاتها بما حصل لها عن الأمور الخارجة كمالا لها ، وتدرك الأمور المحسوسة بالآلات المهيأة لها فى حد إدراكها من غير أن تثبت صورتها فى ذاتها فيكون لها فكر فيها ، وإنما صارت النفس البهيمية لا تقبل الصورة ولا تثبتها لكونها فى جبلتها من مزاج شبيه مزاج الحياة النامية ، وإن كان أشد قوة وأعلى رتبة فهو أقرب إلى الأركان مما بعد

(١) فى هـ : تهرب

منها من مزاج البشر ، ولم يحصل لذلك المزاج باختصاصه بما لم يختص به ما يكون وجود ما يوجد عنه على أمر به يكون قابلا وحافظا بذاته فى أنه يكونه دون ما ينهض لقبول ما يزول به نقصانه مرتبة ، فكان غايتها فى وجودها أن تكون فوق الحياة النامية رتبتها ، ولم تكن بالرتبة فوق النامية إلا أن تكون — لكونها فى المعانى التى بها النامى يكون ناميا — ذات حال أشرف منها ، بأن يكون ما للنامى من طلبه للمادة التى يحفظ بها جسمه من عمق الأرض لهذه فى وجودها من فوق الأرض ، وما له من إرسال عروقه يمنة ويسرة كذلك فى بطن الأرض وهو ثابت لهذه حركة انتقال فى الجهات فوق الأرض ، وما كان له ضيق فى طلب المادة فلا يكون له إلا موضع واحد من الأرض لهذه سعة بآلاتها الكثيرة فى طلبها وانتقالها إلى مواضع كثيرة من الأرض ، وما ليس له من الأمور المعينة على تحصيل المادة وحفظ جسمه مما يفسده من خارجه لهذه الحواس التى هى كالحراس بها تحفظ جسمها ، فكانت فى حالها وتكوينها غير قابلة للصور ولا مثبتة إياها فى ذاتها على هيأتها من الموجودات المشابهة تشبيها [كالكاغد] (١) المعمول من الأجزاء المهيأة لأن يكون كاغداً على الميزان الذى له الحاصل فى الوجود أولا من جهة صانعه الذى هو الكاغدى ، وليس له ما يحفظ به [الخطوط] (٢) والصور التى تودع ذاته على هيأتها ما لا يكسبه قواما من ماء الأرز والنشاء ، ولا ما يعينه على حفظ ما يودع صقالا بالفهر وتسوية لأجزائه الظاهرة المانع من التفشى وبطلان صور الخطوط إذا كتبت فتفشى ما يكتب عليه من ذلك ويبطل أعيانها ، فيكون وجوده فى هذه الرتبة من كونه كاغداً لأن يكون صالحاً لما يجعل فيه حافظا جامعا لأجزائه مانعا إياها من التبدد لا لأن يقبل الخطوط على ذلك فهى فى الوجود فى رتبة لا تقوم لإثبات الصورة ولا تقوى عليه ووجودها لأن تكون كمالا لجسمها وكافياً بما حصل لها بالطبع من المعرفة فى حفظه .

ثم لكونها فى الوجود فى أول ما يكون حياة وكونها رافداً ومعونة

(١) فى ه : كالكاغد (٢) فى ح : الحظوط

للجسم الذى هو أليق بها من كونها قائمة بذاتها وهى من الجهل وخلو الذات على أمر لا يقوم لذلك ، فصار وجودها كذلك وجوداً مفرداً كان به لها الأنواع ، ولذلك لما حد العلماء النفس التى هى نفس الحيوان الذى منه نوع الإنسان حدوها فقالوا : « إنها كمال لجسم طبيعى آلى » فكان هذا الحد حداً عاما من قبيل أشخاصها ، وذلك حال أنفس البهائم والسباع والطيور وباقى أنواع الحيوان التى نقول إنها ليست هى قائمة بالقوة فيكون لها بخروجها إلى الفعل مزيد شرف بل هى فى نوعيتها غاية صار ما حصل لها عن الأمور الخارجة ـ التى شبهناه بالألوان حمرة وصفرة التى تصير للفواكه عن الشمس عند إدراكها ـ كمالا ثانيا كانت به قائمة بالفعل ، ولذلك صارت أفعالها دائمة لا تتغير ، وأصواتها كذلك على حالة واحدة لا تستحيل ولا تتبدل كأنواع النبات فى تفرد كل منها فى فعله وإخراج ثمره بما لا يتغير عنه ، وكأنواع الأجسام فى اختصاص كل منها بفعل فلا يستحيل عنه لكونه نهاية فصار كذلك وصار كمالا له ثانيا .

فأما حال نفس الإنسان فإنها وإن كانت من نوع الحيوان فليست بكونها قائمة بالقوة لا قائمة بالفعل مثلها ، وإنما كانت كذلك لأجل أن وجودها [لا لأجل] (١) جسمها مثل أنواع الحيوان فقط بل ولأجل ذاتها ، وذلك أنها غاية إليها انتهت الخلقة ، وكانت فى وجودها حيز دارت رحى التناسل على حسب ما ذكرنا ، جامعة إلى ذاتها قوى النبات وقوى الحيوان باغتذائها منها ، فقامت بالآلات المعدة لها والأغذية الواصلة إليها مقام الأرض التى من أجزائها وأجزاء النبات حدوث روح النبات والحيوان فصار وجودها عن اللطيفين اللذين أخرجتهما الطبيعة نباتا وحيوانا ، وبعدت عن الغلظة والظلمة الطبيعية أفضل بعد ، فتهيأت تهيأ أعظم مما سبق فى وجودها الأول ، فتضاعفت قواها التضاعف المذكور فى باب النبات والحيوان جميعا ، فحصلت كالنوع العالى إخوانه من كل جنس المجاور لأنواع الجنس الذى فوقه الكائن نهاية له ، الجامع لما يناسب به كلا الجنسين مثل الجص

(١) فى ح : لأجل

الجامع لما يناسب به الأرض والمعادن جميعا ، ومثل المرجان الجامع لما يناسب به [المعادن والنبات جميعا ، ومثل شجرة الوقواق والأصداف والنخل الجامع لما يناسب به] (١) النبات والحيوان على ما سبق به الكلام، ولذلك يقال إنها نوع الأنواع ووجودها لا لأن تكون كمالا لجسمها فقط ، إذ لو كان كذلك لكانت تبطل ببطلان جسمها مثل أخواتها ، ولكانت الزيادات فى الآلات والتركيب لا معنى لها ، ولكانت لا تعدو معارف نفس الإنسان العلم لمصالح جسمها مثل أخواتها بوقوع الاستغناء عما سواه الذى هو فضل ، ولكانت الحكمة ناقصة ببطلان ما كان ممكنا وجوده منها، فببطلان هذا وثبوت ذلك ثبت أن وجودها لا لأجل جسمها فقط بل لأجل أمور هى لها لأجل ذاتها ، فهى بذلك قائمة دون منزلة هى فوقها ومنفصلة عن أخواتها من أنواع جنسها التى كل منها قائمة بالفعل ، لكون كمالها لا بما كان لائقا بالأنفس فى حفظ أجسامها بل كمالها لأمور هى لأجل ذاتها لا لأجل جسمها ، وهى غير المعارف الحية الطبيعية الحاصلة لها ولأخواتها ، فبكونها كذلك هى بالإضافة إلى ما فوقها من الأمور الخارجة قائمة بالقوة محتاجة فى نيل كمالها الثانى قياما بالفعل إلى رياضة وعناء واكتساب واقتداء فيه بالمؤيدين من السماء كذلك، وأفعالها تتغير وعاداتها تستحيل وتتبدل وذلك حكم ما يكون قائما بالقوة إذا كانت بذلك ناقصة عن كمالها خالية منه ، ولم تكن قائمة بالفعل مثل أنفس الأنواع الباقية من الحيوان فتكون أبداً فى أفعالها على حالة واحدة ، على أنها إذا قامت بالفعل ونالت كمالها لم تكن أفعالها إلا على صيغة واحدة توجبها الفضيلة والطهارة والقدس ، وبكون تلك الأفعال لذاتها لا لأجل جسمها فهى بذاتها بكونها خالص ما انتهت إليه أنواع جنس الحيوان ، وحاصل ما أخرجته الطبيعة محركها ومتحركها إلى الوجود كغيرها مما حصل من الأجناس بأجسام أنواعها لا بأنفسها من الأمور التى هى بالإضافة إلى أرباب الصناعات قائمة بالقوة وخروجها إلى الفعل كمالا من جهة العقول

(١) سقطت فى ج

الخارجة مثل الأخشاب الحاصلة من النبات التى هى قائمة بالقوة فكمالها من جهة النجار بما يودعها من صور صناعته ، ومثل أجسام المعادن التى هى قائمة كذلك بالقوة وكمالها من جهة الصناع الصائغ والصفار والحداد وغيرهم بما يودع من صور صناعاتهم ، وسبيلها فى وجودها التى هى كمالها الأول ، وحاجتها فى كمالها الثانى إلى غير ما كان به وجودها الذى هو كمالها الأول سبيل ما ذكرناه فى باب النبات ، تشبيها بالموجودات الصناعية التى يتعلق وجودها الأول بصانع ، ووجودها الثانى يتعلق بصانع آخر غيره ، فهى بكونها قائمة بالقوة تخالف تلك التى هى قائمة بالفعل ووجودها لأجل ذاتها لا لأجل غيرها ، وأن ما هو كمالها أمور عقلية وحسية جميعا ، وما هو كمال لتلك أمور حسية لا عقلية ، وأن أفعالها تستحيل وتتغير وأفعال تلك لا تستحيل ولا تتغير ، وأنها تتفكر وتثبت صور الأشياء فى ذاتها ، وتلك لا تتفكر ولا تثبت صور الأشياء فى ذاتها (١) وأنها باقية بعد فناء شخصها ، وتلك فانية هالكة كالأعراض ، وأن حدها كمال لذاتها ، وحد تلك كمال للجسم ، وكما تخالفها فى هذه الأمور من قبيل ذاتها توافقها من قبيل مزاجها فى أفعالها لا تتم لها إلا بجسمها جملة من الغضب والانتقام وغيرذلك مما تتعلق بمصالح جسمها طلباً للغذاء ، وفى طلب ما يوافقها والهرب مما تكرهه مثل طلب الظل إذا اشتد بها الحر ، وطلب الشمس والدفء إذا اشتد بها البرد ، وفى طلب النكاح واللذة الذى هو سبب الإنتاج وتوليد المثل ، وفى طلب الغلبة واستعمال الخيانة والحيلة وسائر الأمور الموجبة إياها طبيعية المزاج من الاستكثار مما يعود على جسمه بنفع ولذة .

فأما بدء وجودها فهى ونفس البشر فيه سواء ، وذلك أن النفس النامية وقواها أصل لها ولسائر أنواع الحيوان وعلة قريبة لها لولاها لما وجدت تجرى منها مجرى الثلاثة من الأعداد فى كونها علة لوجود الأربعة ، وكذلك الأربعة علة فى وجود الخمسة وكذلك العشرات فى وجود المائة فهى من هذه الجهة تناسبها وتشابهها ،

(١) سقطت فى ح

إلا أن لنفس البشر فى وجودها أحوالا فى تهيأ المزاج التى هى أعلى وأشرف من ذلك التهيأ الأول ، وذلك أن المادة القابلة فى الرحم يتناهى بها الأمر فى التهيأ واللطافة إلى حد تشابه من الموجودات المحسوسة دهن البلسان المستعد لحدوث النار فيه عند فعل الشمس فيه حرارة فيكون جسم المولود المهيأ فيه داخلا بالقوة النامية كدهن البلسان المستخرج من شجرته ، فأنوار الأجرام المتحركة المملوء فيها الهواء والعالم منه كالشمس من دهن البلسان ، وحدوث الحياة فيه كحدوث النار فى الدهن عن فعل الشمس فيه بالتقائهما مثلا ، وإنما كان ذلك كذلك لكونها نهاية لا بعدها نهاية فى وجود موجود آخر غيرها .

والذى يصحح ما أوردناه ويؤيد ما قلناه ما تشهد به قوانين الصنعة النبوية وميزانها التى هى ميزان الديانة ، التى توجب كون وجود المؤمن العابد لله سبحانه فى بيت العبادة الذى يجمع العبادتين جميعاً من نفس البشر لا من أنفس البهائم ولا من أنفس البشر وحدها فقط بل وبما يحصل لها من بركات العبادة الظاهرة وقوتها ، أن وجود النفس الحسية لا من قوى الأرض الجامعة لقوى غيرها من الأجسام ، ولا من قواها وحدها ، بل وبقوى النبات جميعا . ويوجب مصير نفس البشر عابدة بالعبادة الظاهرة داعية إياها إلى شرف العبادة الباطنة فيحصل لها من معارفها ما هو يصلحها فى عبادتها الظاهرة ، أن القوى الحاصلة من الأرض وأجزاء النبات جميعا التى هى النفس — وبقبولها تأثير المؤثرات التى بها كان النبات أولا — تكتسب علما ومعرفة هى مصلحة لجسمها . ويوجب كون أنفس البشر فى بيت العبادتين بين منافق مثل المؤلفة قلوبهم تكون أفعاله وأعماله فيها لحفظ حاله وماله وجاهه فى طلب الدنيا فقط ، وبين مؤمن مستقيم الطريقة تكون أفعاله وأعماله لدنياه وآخرته جميعا ، أن نفس الحيوان الموجود فى دار الطبيعة بين نفس مثل أنفس البهائم والسباع والطيور وغيرها على مراتبها تكون أفعالها وأعمالها لجسمها فقط ، وبين نفس مثل أنفس البشر تكون أفعالها لجسمها ولنفسها جميعاً . ويوجب كون أنفس البشر التى لا تعلق

لها بالسنن الإلهية والعبادات التى توجبها الشرائع والأوامر النبوية بكونها قائمة بعقد الرياسات وإقامة الأغراض فى جمع الأموال وقتل الرجال حباً للغلبة والقهر والظلم والعسف ونيل الشهوات مثل للبهائم والسباع بعيدة من الخيرات ولاحظ لها فى النعيم الأبدى ، فأمرها فى وجودها بعد الممات إلى الدثور ، أن النفس الحسية التى للبهائم والسباع بكونها قائمة لحفظ أجسامها وبلوغ أهوائها فى أنحائها على ما يقتضيه مزاجها بعيدة من المسار العلمية الإلهية ولاحظ لها فى الوجود بعد انقضاء جسمها وأمرها إلى الدثور . ويوجب كون المستقيم فى عبادة ربه بالعبادة الظاهرة وإقامة أعمال مناسك دينه فلا تتغير أعماله وأفعاله فيها ، أو متى عمل عملا منها كان عملها الثانى من وضوء وصلاة وركوع وسجود وزكاة وصوم وحج وجهاد وغير ذلك مما يتعلق بظاهر العبادة من الأعمال المفروضة والمسنونة مثل عمله الأول لا يتعداه ، أن النفس الحسية البهيمية لا تتغير عاداتها فى أفعالها فهى على حالة واحدة ، ومتى فعلت من صوت وغيره كان ذلك منه مثل ما سبقه .

فهذه قضايا ميزان الديانة بالموازنة والمقابلة فى استنباط الخفيات من الأمور التى كان مجىء الشهادة بها من جهة الوضائع النبوية ، ومراتب الدعوة والعلوم الإلهية هى الأصح والأعلى والأحق والأظهر والأولى . والحمد لله فاطر السموات والأرض ، ومالك البسط والقبض ، وصلى الله على تاج الرسالة وينبوع الفصاحة والجزالة محمد نبيه وعلى وصيه والأئمة من ذريتهما الطاهرين وسلم تسليما .

المشرع التاسع

« فى نفس البشر بما هى حسية وما ماهيتها ، وما الأمور التى تحدث فيها وتتبعها فى الوجود كالا أولا بها يكون اكتسابها الكمال الثانى ، وماعلتها ، وما الغاية التى تبلغها فى أفعالها ، وما الذى يجرى منها مجرى المادة ، وما الذى يجرى منها مجرى الصورة ، وما الذى يحدث فيها من آثار الاكتساب ، وما محلها من الموجودات وأنها واحدة من جهة وكثيرة من جهة »

قد قلنا فيما سبق فى كيفية وجود النفس وفى أحوالها بما يقرب معه معرفتها ، ولا يصعب إدراكها له ، فلها أمور مثل التغذى والنمو والاختيار ليست لما وجدت عنه من الأمور الطبيعية والأجرام السماوية ، وإنما كان كذلك لا لأجل تلك الأجرام السماوية بل لأجل هذه التى تجرى منها مجرى القوابل ، والحال فى وجود هذه لها وفيها حال الشمس التى تورث البشرة سواداً وليس فى شعاعها سواد ، ومثل الغضب الذى يكسب البدن حرارة وليس الغضب بذى حرارة ، ومثل حجر المسن الذى يحدد الحديد وليس فى نفسه حدة ، فهى فى ذاتها قابلة ، وهى فى وجودها من الصور والمعارف خالية ، ككون جسمها فى وجوده عارياً من لباس ، وتحتاج إلى تربية نفسها كحاجة جسمها إلى مثل ذلك وإلى مدة واتفاق ومعالجة ، وسعادتها فى التصور والاكتساب بحسب ما يتفق لها ، كسعادة جسمها فى السعة والجدة بحسب مايتفق ، وهى فى الأصل من مبدأ وجودها جاهلة والجهل خلو الذات من حقائق المعلومات ، وهى فى أمرين هى فى أحدهما أحسن حالا من الآخر وأشرف ، فالأشرف هو الجهل الذى عليه وجودها من خلوها من صور المعلومات ، والأخس هو كونها متصورة من صور المعلومات بما يضادها ويخالفها ، وهذا هو البلاء والمحنة العظمى ، ولذلك تكون العامة والأوغاد التابعون أحكام المزاج إلى قبول قول الأشرار

ومن يشير عليهم بالفساد وبما يؤديهم إلى هلاكهم أسرع من قبولهم قول الفضلاء والأخيار المؤدى إياهم إلى سلامتهم ، وكونها خالية من صور محسوس ومعقول جملة ، عاطلة منها تجرى فى خلوها من ذلك مجرى الكاغد الأبيض أو اللوح الغير المكتوب ، أو الحواس فى خلوها مما شأنه أن يدرك ، وليس لها معرفة إلا بما توجبه طبيعتها من مزاجها مما يتعلق بأمر بدنها ، وذلك لكونها قائمة بالقوة وهى فى رتبتها هذه كالمادة جوهر بالقوة مستعدة لأن تقبل ما به تتم ذاتها ، ولكونها كذلك خالية من المعارف قال الله تعالى « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا » وقال النبى صلى الله عليه وعلى آله « كل مولود يولد على فطرة الإسلام وأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » موجبا بذلك أن نفس البشر إذا حصلت فى الوجود فوجودها وجود خالص فرد حر لا صورة لها ولا علم ولا اعتقاد ولا فكر ، وإنما حصلت ذات اعتقاد ومعالم بتعليم المعلمين الذين أقربهم إليها الأبوان ، وبحسب معرفتها يعلمانها فتصير إن كانا مجوسيين مجوسية ، وإن كانا نصرانيين نصرانية ، وإن كانا يهوديين يهودية ، وإن كانا مسلمين مسلمة ، ولو كان للنفس فى بدء وجودها صورة فى ذاتها بمعنى علم غير ما يتعلق ويختص بمصالح جسمها طبعاً لكان الطارىء عليها بالحاصل لها ما لا تقبله ويتعوق عليها قبوله ، إذ من شأن ما يقبل الصورة أن لا يكون له فى ذاته شىء منها ، وإلا كان مانعاً ما فيه عن قبول وارد عليه هو غيره ، كالمعلوم من أمر حاسة السمع أنها إذا كانت مشغولة بصوت لم يكن لها قبول لصوت آخر تفهم معناه ، وأمر الفص المشغول بنقش عليه أنه لا يقبل نقشاً آخر إلا بزوال الأول ، والماء إذا شغل بلون الحمرة أنه لا يقبل لوناً آخر على هيئته ، فهى خالية وفى ذاتها هى حياة حادثة من الأمور الطبيعية على ما ذكرناه .

فإن كان يقال عليها إنها نفس أو روح فالمعنى الذى به هى هى هو حياة ، والاسمان يصحان ولا يتعديانها ، والنفس بالحياة هى نفس ، وكذلك الروح ، فإن أزلنا فى الوهم عن الإنسان الحى القادر العالم علمه لم تبطل قدرته وحياته بزواله ، وإن أزلنا عنه حياته

زال بزوالها العلم والقدرة وجميع الأمور المتعلقة عليها وبها وجودها ، وبكونها جامعة لهذه الأوصاف وقابلة لها على ذلك هى الأصل فى وجود غيرها ، ولا يتقدم عليها غيرها فهى الحياة الموجودة من عالم الطبيعة بالآلات المنصوبة التى أوجبتها الحكمة الإلهية القابلة لما لها أن تقبله من الصور المشابهة للحياة الإبداعية الأولة المذكورة فى صدر كتابنا هذا ، وهى فى رتبتها هذه لا تستحق أن تكون جوهراً بالفعل ، إذ الجوهر ما قام بذاته ، وهذه لا تقوم إلا باكتساب ما تصير به غير ما هى ، ولا تستحق أن يقال إنها عقل قائم بالفعل ، وإن كان يقال على البشر إنهم عقلاء ، فلكونها فى هذه الرتبة قائمة بالقوة وستصير باستعمال المناسك والأعمال والسنن الإلهية المفروضة فى الملة عقلا بالفعل فتكون حينئذ عاقلة بالحقيقة ، وإنما يقال عليها إنها نفس لحصول الأفعال عنها بحسب مزاجها وطبيعتها الأولة ، فأما إذا كانت الأفعال عنها تصدر عنها بحسب الإرادة الموجبة كيفية انبعاثها لاكتساب السعادة ومجانبة أسباب الشقاوة فهى عقل حينئذ لا نفس ، وقد نالت باكتسابها ما نقلها من رتبتها إلى غايتها ، ولذلك هى آخر الموجودات ونهايتها الثانية ، كما أن تلك الحياة الإبداعية التى هى العقل الأول أول الموجودات ونهايتها الأولة ونهاية دائرة الخلق ، وقامت قضايا الحكمة مسفرة عن كمالها ، وصارت هذه الحياة لما كانت فى وجودها منتهية إلى الحد الذى يناسب ذلك الأصل الأول [من أصله ومكانه] (١) ومفاضا عليها فقامت هذه بالقبول وتلك بالإفاضة والوصال فاتحدا على ما يأتى الكلام عليه ، والأمور التى تحدث فيها فتكون كمالها مما يقوم ذاتها لنيل كمالها الثانى ، فهى أفعال توجد عن علة لها موجبة لازمة لذاتها بها تصدر تلك إلى الوجود وتسمى إلى الشوق ، وذلك لها اسم كلى وعند كل مشتاق لها اسم مفرد يختص بما يقتضيه ، فأما الشوق فكونه علة للأمور التى بها تحدث موجبة ولكون النفس فى ذاتها قائمة بالقوة ناقصة محتاجة إلى ما تسعد

المعرّر

(١) فى ج : مواصلة ومفاوضة .

به من المعارف التى فيها كمالها ، ولحاجتها الحاصلة فى ذاتها بنقصانها ولكونها [حسية] (١) تدعوها إلى ما يزيلها ، وتلك الحاجة هى الشوق ، فالشوق لها حاصل على هذا النحو لكنه كهى بالقوة ، وعند التقاء حواسها بمحسوساتها تتقوى وتشتعل نارها وتضطرم فتصير بالشوق قائمة بالفعل مبعوثة منه على إصدار الأفعال التى توجبها قضاياه فى كل حال من ذاتها ، فهو بالرتبة متقدم على ما يحدث فى النفس مما هو غيره من الأمور التى بها يتم القيام للاستكمال ، وإن كان قيامه بالفعل يقترن بحصول الحس بالفعل فيه ومستحق بحسب المشتاق أسام مثل النفس فى استحقاقها عند أفعالها أسام فإن كان المشتاق هو الملاذ فهو الشهوة ، وذلك مما يختص بالنامية والحسية جميعاً المتعلقين بالجسم ، إذ ذلك من الأمور المعينة على حصول المادة لحفظه ، وهى تنقسم إلى أمور كثيرة لكل منها اسم يخصه مثل الشهوة إذا كانت إلى الطعام فهو الجوع ، وإذا كانت إلى الماء فهو عطش ، وإذا كانت إلى الجماع فهو شبق ، وعلى ذلك مثاله ، وإذا كان المشتاق هو الانتقام فهو الغضب ، وهذا لا يوجد فى كثير من الحيوان مثل الديدان وأشباهها التى خارج أجسامها محفوظ بما هى فيه من الأمور التى توافقها ، بل يختص منه بالحيوان الذى هو أعلى درجة منها فى أمزجتها ولطافتها واعتدالها ، وقبول ذلك من خاص أفعال المزاج الذى يختص بالحسية قياما بحفظ جسمها وذاتها جميعاً ، أما جسمها فمما يفسده بضرب من الضروب من وارد عليه من خارجه ينافره ويضاده دفعاً وتوليا ، ولذلك أسماء بحسب الغضب والفعل الصادر عنه ودرجته فيكون ذلك شكوى وعتباً وموجدة وعداوة وبغضاً ، وما يصدر عن ذلك من الأفعال إن كان من قدرة فشتما وضرباً وحبساً وقتلا وتنكيلا ، ومثل ذلك ، وإن لم يكن قدرة فهرباً وتوليا وحقداً ومثل ذلك ، وأما ذاتها فمما يهلكها ويوبقها ، ولذلك أسماء بحسب الغضب والفعل الصادر عنه فيكون عنه الأمور القبيحة التى تهرب النفس منها وتأباها هو الأنفة

(١) فى ح : حية .

وعند الأمور التى يلزم بها العيب والذكر القبيح هو الحمية ، وعند الأمور التى تلزم بها الضعة والخمول هو الامتعاض ، وعند الأمور المنكرة التى تعود بمضرة الذات كراهية لها (وتعييراً)[1] منها بما أمكن ، وامتناعا من الرضاء بها هو الاحتساب والجهاد والاكتساب ، وعلى ذلك أمثاله ، وإذا كان المشتاق هو الفوز بالسعادة علما بالعلل السابقة وعملا بالمفروض من الطاعة والعبادة فهو إرادة تصدر عنها أفعال ، ولكل منها اسم كذلك ، فعند الانبعاث لما تعلم من الخير فيه لرد الأشياء والودائع إلى أربابها وترك الخيانة فيها هو الأمانة ، وعند الانبعاث للقيام بأوامر الله والمحافظة عليها فى كل باب هو ديانة ، وعند الانبعاث للقرب إلى الله تعالى كما قال النبى صلى الله عليه وعلى آله « أقرب ما يكون العبد إلى الله إذا كان ساجداً » (وشغل النفس)[2] بمناجات ربه والخشوع له هو صلاة ، وعند الانبعاث لما يعمل من الخير فى الخروج من حق الله تعالى لوجهه الكريم لارياء ولا تكلفا هو الزكاة ، وعند الانبعاث لمنع النفس من هواها هو العفة ، وعند الانبعاث لجهاد النفس ومعاندتها فى أحكام الله وسننه وفرائضه ورياضتها بالأوامر والنواهى الإلهية هو الصوم ، وعند الانبعاث لمشابهة حدود الله من أنبيائه ورسله والملائكة المقربين فى مشاهدة بيت العبادة وقضاء المناسك فيها هو الحج ، وعند الانبعاث لطلب الخيرات من الله هو الدعاء ، وعند الانبعاث لتقرير الحق مقره هو العدل ، وعند الانبعاث لإغاثة مظلوم هو الرحمة ، وعند الانبعاث لتسوية الإقدام وأخذ الحق من الظالم للمظلوم هو الإنصاف ، وعلى ذلك أمثاله وأضداده بحسبه لها أسماء ، فأما هذه الارادات فتكون من النفس آخراً بعد تقدم أمور فى وجودها لها فقامت لمصالح ذاتها تتميما وتقويماً فتكون من خاص أفعالها لذاتها لا لأجل جسمها . وأما أضدادها فتكون من أحكام المزاج أولا الذى يوجبها كيفيته لذات النفس الموجودة عنه التى لم تلزم بشرائط الملة والشرائع ولا عملت بها فكانت تابعة لأمرها ، وكان الشوق الذى هو كناية عن حاجة

---

(١) فى ج : معتبرا .

(٢) فى هـ : وشغلا بنفسه .

النفس بذلك منقسما إلى ماهو شهوة وإلى ماهو غضب وإلى ما هو إرادة وبهذه الثلاثة تقوى النفس وتكمل لإصدار الأفعال اكتساباً إما بالوفاق أو بالنفار أو بالطلب أو بالهرب أو بالايثار أو بالكراهية أو بالمحبة أو بالبغضاء أو بالصداقة أو بالعداوة أو بالخوف أو بالأمن أو بالرضا أو بالسخط ، وتنشأ منها الأخلاق التى بحسبها تكون كيفية الأفعال على ما ذكرناه فى « كتاب عالم الدين » وكتاب « تاج العقول » على أن كل أمر من ذلك يوجد شيء منه بعد شيء ، والكمال عند الانتهاء الذى يبطل به منها ماله أن يبطل للمعلوم أن الشوق إذا كان عن حاجة ونقصان وبطل الحاجة والنقصان بحصول الكمال بطل ببطلانهما الشوق الذى كان عنهما وجوده ، إلا ما كان يتعلق بذاتها من شوقها الى الاحاطة بما لا قدرة عليه ، وقيامها به على ما يقتضيه كونها شائقة من تقديس وتهليل وتعظيم وتكبير وهو الغاية العظمى ، وذلك يكون إذا كانت مرتبته مرتبة العقول العاقلة ذواتها ، وهى عاقلة ومعقولة وعقل ، والنفس بحصول هذا الشوق لها تنهض بما هى محتاجة إليه من الصور طلباً لتمامية ذاتها فيحدث بها الاحساس بالمحسوسات التى هى من خارجها ومن طبيعتها وبتصورها تمامها الأول بما هيأ من الآلات المعدة فى جسمها التى بها وبواسطتها تتم وتكتسب ، وهى فى ذاتها على ماذكرنا من قبل مثلا كالكاغد الأبيض المسقى بماء الأرز والنشاء الخالى من الكتابة المهيأ لقبول ما يلقياه ، وقبولها لصور المحسوسات يكون بوسائط خارجة أقيمت لكونها والمحسوسات غير كافية بذواتها أن تكمل إلا بمثلها ، فما كان بالعين فالوسائط التى بها يتم ذلك القبول الهواء والضوء فينطبع فيه من الصور والألوان والكيفيات ما يتأدى إلى القوة الباصرة التى هى للقوى الباصرة فى العين بماسه سطح الحدقة ومحاذاته إياها فتحس بها وتلمع فيها وتنصبغ ، ولولا الضوء لما كان لها من الكفاية ما يتم به مواصلتها ، فالعين إحدى الحواس لها بها تقبل ، وذلك يسمى من النفس اصطيادا إلى داخل ، وما كان بالأذن فالهواء هو الواسطة وحده بماسته وانتهائه من الأذن إلى المسمع حيث إذا تحركت أجزاؤه أحست النفس

فلا تحتاج فى ذلك إلى ضوء والأمر فى الإدراك من القرب والبعد يتعلق بقوة الصوت المحرك لأجزاء الهواء . وما كان بالشم فالواسطة هو الهواء لكن لا يحمل الهواء الروائح من دون الشم ويكون بحسب حدة الروائح ونفوذها فى الهواء ، وما يتعلق بالذوق واللمس فلا يحتاج إلى واسطة الهواء بل يتم ذلك بالمماسة فذلك كله اصطياد إلى داخل ، وهى فى حالها هذه غير مشابهة لما يكاد يحصل لها من صور المحسوسات ، كما أن الصور المحسوسة غير مشابهة لها ، وليس كونها كذلك لتضادهما فى جوهريهما بل لكونهما ناقصين ، ولحاجة أحدهما فى أن يكون قائماً بالفعل إلى الآخر بكونهما قائمين بالقوة ، فإذا التقى الحاس والمحسوس من جهة الحواس وأدركت الحاسة محسوسها لقبولها صورته واتصال أحدهما بالآخر تشابها وصارا قائمين بالفعل ، هذا حاس بالفعل ، وذلك محسوس بالفعل مثل الحديد والنار اللذين ليس واحد منهما يشابه الآخر فى الكيفية ، فيكون الحديد لقبوله صورة النار مثل النار ، والنار بفعلها فى الحديد مثل الحديد ، وليس النار هى التى حصلت فى الحديد بل فعل النار هو الذى حصل فى الحديد فصار به كالنار ، ومثل الثوب الأبيض والزعفران الذى لا يشبه أحدهما الآخر ، فإذا قبل الثوب الأبيض صبغ الزعفران بوساطة الرطوبة الموصلة إياه إلى أعماق الثوب صار أصفر مثله ، وليس الزعفران هو الذى صار فى الثوب بل فعله الذى هو الصبغ حصل فيه فصار كالزعفران ، فتصير النفس الحسية إذا قبلت الصور المحسوسة وقامت لها بالفعل وكانت كهى بتشابههما واتصالهما واحداً ، ولم تكن تلك الصورة المقبولة المحفوظة فى الذات كما كانت فى المحسوس أولا ، بل هى فى هذه الحالة مفردة عن تلك المادة منتزعة وأمر به هو كمال أول للنفس ، وعند هذه المرتبة بتفرد ذاتها بهذه الصورة قد ارتقت عن مناسبة البهائم والسباع وهى فى سلوك طريق التشبيه بما فوقها ومناسبة على غاية تكون فى تجاوزها بالاستفادة عقلا مستفاداً مكتسباً ، ويكون الذى يجرى منها مجرى المادة هو الحاصل فى الوجود عن المزاج الطبيعى بحسب ماذكرناه تشبيها ،

والذى هو منها كالصورة هو المكتسب من قبل الحواس من المعارف وبركات العمل بسنن العبادة التى هى أسباب فى تقويمها وأن تجعلها جوهراً باقيا لاتصالها فى ذلك إلى ما هو باق ، وبحصول ذلك لها يحدث فعل يسمى التخيل ، وذلك أن الحس إذا تحرك لقبول صور المحسوسات من خارج صار قبوله لذلك علة لوجود التخيل الذى هو الفعل فى الصورة المقبولة وكيفياتها المحفوظة لذاتها ، وصارت الصور الحاصلة فى ذات النفس المصطادة بالحواس التى صارت والنفس شيئاً واحداً ، وكانت كمالا لها أولا ، موضوعا للنفس تعمل فيها وتركبها وتوازنها وتمام هذا الفعل واستكماله عن الاحاطة بهذه الصورة المقبولة ، كما أن الحس تمامه واستكماله عن المحسوسات ، وكون هذه الصورة المحسوسة لها كمالا أولا ككون الطول والعرض والعمق كمالا أولا لما يكون جسما ، وكون صور المعقولات ذواتها بذواتها كمالا ثانيا ككون الصور الصناعية والكيفيات كلها للجسم كمالا ثانيا فهى منها — أعنى الصور الحاصلة عن المحسوسات داخلا — موضوع لها من ذاتها تعمل فيها بذاتها تخيلا وتشبيها ، والإحساس والتخيل فعلان من النفس ، فمن جهة فعلها فى المحسوسات وإدراكها إياها من خارج هو إحساس ، ومن جهة فعلها فى هذه الصورة الحاصلة عن المحسوسات على أنها محسوسات لها وإن كانت المحسوسات [غائبة](١) عنها هو تخيل أحد الفعلين خارج والآخر داخل ، وهى فى أحدهما أشرف حالا وأعلى درجة فإن فعلها فى المحسوس الذى هو صورة ومادة وهو خارج النفس فعل فى جسمانى ذى مادة ، وفعلها فى ذلك المفرد من هيولاه ومادته الذى هو صورة المحسوس وهو داخل فعل روحانى مجرد عن الهيولى ، فشرفها من قبيل كونها فى هذا الفعل مستغنية عن الاستعانة بالحواس وعن جسمها جميعاً ، وكونها فى ذلك الفعل غير مستغنية عن الاستعانة ، والفعلان واحد لكن بتغاير الموضوع يصير فعلين .. على أن التخيل الذى هو الفعل فى الصور المنتزعة ليس يكاد يفارق

(١) فى ح : غاية

ذات الحس بكونه من نتيجته فى أول التقائه بالمحسوسات فهو فاعل مع الحس ، وكما يفعل الحس خارجا فيفعل داخلا الذى هو التخيل للمعلوم بأن الذات القائمة بإصدار الفعلين واحدة ولا يكاد يكون الحفظ والفكر اللذان هما من فعل التخيل الذى هو الفعل من داخل غير موجودين ، والإدراك والفهم اللذان هما من فعل الإحساس الذى هو الفعل من خارج موجود ، بل الحاجة إلى هذا كالحاجة إلى ذلك ، والفعل من كل الجهات ثابت لا يتقدم الواحد الآخر إلا فى الرتبة ، والأمر فى ذلك كالأمر فى الشمع فى قبوله النقش وحفظه له جميعا فلا الحفظ يتقدم فى القبول ، ولا القبول يتقدم الحفظ بل معا يحصل ، وكذلك الاحساس لكن عند الترتيب يتقدم ويتأخر .

وليس المعنى فى [تصور] (١) النفس [بالصور المحسوسة هو أن تكون تلك الصور بعينها مصورة فى ذات النفس] (٢) حتى إذا أرادت إبرازها إلى الخارج لتلحق بالحيز فيكون الاشتراك واقعاً فى ذلك بين الكافة ، بل المعنى أن تحصل تلك الصورة من المحسوسات وماهيتها لها جميعا ، فأما الصور التى هى كيفية ما روحانية تحصل للنفس فإنها تحصل فى أول ما يصدم الحس محسوسه ، وربما يبقى ذلك وينغرس فيه أو لا يبقى ، وأما ماهيتها فهى التى تحصل للنفس وتصير لها أبدياً ، وكذلك الكمية تحصل عند التخيل الذى هو الفعل فى الآثار الحاصلة عن المحسوسات داخلا ، وهذه هى التى تقوى جبلة الأنفس وتؤيدها ، وذلك مثل الجسم الذى إذا عرف ماهيته التى هى كونه طويلا عريضا عميقا ليس هو معرفته بأنه مربع أو مثلث أو صورة صنم ، ومثل الإنسان الذى ماهيته التى هى كونه كاملا عاقلا بأحكام الملة جامعاً للفضائل وفى الجملة حى ناطق منبعث ، لا كونه أبيض أوأسود أوطويلا أوقصيراً أو ذكرا أو أنثى أو شيخا أو شابا أو ضاحكا أو باكيا ، فكذلك ما يجرى مجرى الحدود ، وبالتخيل يحصل لها ذلك إلا أنها بالفعل الذى يسمى تخيلا تختلف ، وربما كان تخيلها الذى هو فعلها

(١) فى ح : تصوير .
(٢) سقطت : فى ح

تخيلا كاذبا عند تشبيهها بالصور ومقابلتها وموازنتها وتركيبها [لضعفها](١) وكونها ذى ريب محتاجة إلى زيادة تصور ، مثل ما يكون فى النوم الذى يكون عن أمور غير موجودة خارج النفس وربما كان صادقا بكون فعلها فى ترتيبها وتصويرها ومقابلتها وموازنتها عن نتائج موجودة ثابتة غير معروفة خارج النفس ؛ فإذا حصل هذا الفعل من داخل ذاتها كانت الآلات والأمور التى يقع بها الاكتساب والتميز حاصلة والنفس بها على ذلك قادرة ، فيكون أول ما يحدث فيها من نتائج هذه الأفعال أولا فأولا [الحياء] (٢) وهذا حين يصير الصبى به ساتراً على نفسه معائبه ومقابحه شيئاً بعد شىء ، وكارها لأن يعلم عنه عيبها ، ونفسه غير قادرة بعد على المنع من إتيان ما تكره أن يعلم منها من أفعالها القبيحة ، فإنها فى بدء أمرها بعد هى عاجزة وخالية وعند ذلك وقت أخذها بالآداب الحميدة والأشتغال بالأعمال الشرعية لتقوى فيها هذه الجبلة التى هى الحياء ، الدال باستعلاء ريحه على جوهرها فى اعتدال مزاجها ، الذى عنه كان وجودها وأوان مطالبتها بالأمور المرضية ، والتوفر على السنن الإلهية ومعرفة الأمور المحسوسة التى هى ذوات مادة مصورة ، مثل الأعمال المفروضة والمسنونة وتأويلاتها ، وتدارك أمرها بذلك فى سلب ما حصل من العادات الردية والأخلاق الذميمة ، فإذا مرنت عاداتها بإقامة الأوامر الإلهية والوقوف عندها علت رتبتها وصارت تفكر فى الأسباب الموجبة للموجودات التى هى معقولات مفردة عن المواد مثل الملائكة ، وفى العلل المقتضية لما هى فيه من أمور العبادات فتكون حينئذ فى هذه الرتبة بتصورها صور المحسوسات وقيام التخيل فيها وقوتها على الأعمال الشرعية التى هى منبع البركات وأصل الخيرات وتأويلاتها وعملها بها باكتسابها لكمالها كالمادة فى قبول الصور العقلية ، وذلك غايتها التى تنتهى فى الاكتساب إليها فى رتبتها هذه ، وعلى ذلك فى الترتيب تحصل النفس فى وجودها بذاتها متقدمة والشوق بأقسامه تابعاً لها فى الوجود ثم الإحساس ثم عنها التخيل

(١) فى ح : بصفتها (٢) فى ج الحياة

الذى قضاياه تؤدى إلى حصول الاختيار ، فتكون الإرادة ، وهى التى تكون عند الإحساس شوقا إلى المعارف والاختيار هو الذى يكون عند [التخيل] (١) والتمييز والانتهاء فى التأمل والفكر ، فتصير النفس التى هى عقل بالقوة بذلك هى التى تفعل الأفعال كلها من قبول الصور العقلية والصناعية وتميز الجميل والقبيح من الأفعال والأخلاق وتتروى فيما يجب أن يفعل وأن لا يفعل ، ومعارفها كلها من جهتين من جهة المحسوسات ومن جهة المعقولات : فالمحسوسات هى التى تدرك بالحواس من السماء والأرض وما بينهما التى قد جمعت معارفها فى الأعمال الشرعية ، والمعقولات هى التى توجبها وتعلمها بنفسها المجموعة كذلك فى معانى المناسك [المليئة] (٢) بالتأويلات المناسبات الشريفة ، وبحسب ذلك تنقسم مصالحها إلى ما يكون عملا وإلى ما يكون علما ، ثم ينقسم كل ذلك بما ذكرناه وهى بذاتها واحدة وبصورها ومعالمها كثيرة وبالموجودات فى رتبتها . كالمؤمن الذى استتم إيمانه وعبادته وارتقى فى المعارف عما يتعلق بعالم الجسم والوضع وبقى أن يعرف الملائكة المقربين المفارقة ، فصار كالعنقود حصرما فى تغير (حموضته) (٣) إلى الحلاوة ، وبقى أن تصدق حلاوته ، أو كالثوب السقلاطونى والديبقى وغيره الذى لم يبق له صورة يكتسبها إلا القطع والخياطة التى هى آخر الصور ، وهى النهاية التى لا بعدها نهاية .

يصحح ذلك ويوجبه ما منه كان الاستدلال والموازنة من الأمور الدينية والرتب المقررة التى هى ميزان الديانة ، وهو : أنه يوجب كون المؤمن المستجيب فى أمور العبادة وتعلمه من جهة الداعى مناسك دينه مصروف الهم إلى إقامة أحكام العبادة الظاهرة وإحاطة المعرفة بفرائضها وسننها ومناسكها وما يفسدها ويصلحها إلى تصديق الأنبياء والرسل والكتب المنزلة وجميع الأوامر من غير أن يشوب ذلك غيره محضا مختصا بذلك ، أن تكون النفس البهيمية مختصة بمعارف تعود بمصالح الجسم إذ كانت الشريعة وأعمالها ورسومها للنفس بمنزلة البدن تستعين بها على اكتساب

(١) فى ح : التحصيل (٢) : فى ح : المسلية (٣) فى ه : حوضه

الفضائل، وإن لم يحصل لها علم بفرائضها وسننها لم يصح منها العمل ، وإذا لم يصح العمل لم يكن لها اكتساب للفضيلة ولا انتقال عن الرذائل السيئة إلى المحاسن المستحسنة ، وهذا العلم لها علم كيفية بها يتم أعمال الطهارة والصلاة وغيرها ، فمعرفتها بالأمور الشرعية كمعرفة تلك فى رتبتها بمصالح بدنها الذى به وجودها . ويوجب كون المؤمن بعد هذا العلم الذى به يتم العمل الذى هو العبادة الأولة العملية متعلما أشياء أخرى مما يتعلق بالعبادة الثانية العلمية معرفة بالتأويل عن الأمور الشرعية التى بها يحيط بما خلق الله من الأمور التى ندب إلى معرفتها بقوله تعالى « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وقال « فلينظر الإنسان مم خلق » وقال « قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » وهو فى إقامة هذه العبادة الثانية جامعا للعبادة الأولى ، أن تكون النفس الحسية جامعة لأحكام فعل النامية من حفظ البدن بطلب مواده ، ولأحكام نفسها فى تصور المحسوسات التى تحيط بها من جهة التأويلات الشافيـــة على ماذكرنا فى كتابنا المعروف « بتاج العقول » إذ كانت هذه المعارف بمنزلة الصورة تفعل فيها بفكرها ، وإن لم يحصل لها لم يشرف عنصرها ولا حصلت لها فضيلة ولا كانت لها كفاية بذاتها فى أن تصير قادرة مجردة وهذا العلم هو علم الكميات الذى به تعرف الموجودات الجسمانية وأعداد الحدود فى دين الله التى معرفتها تفيد إحاطة بذلك . ويوجب كون حال المؤمن فى خلوه من معارف العبادة الثانية خيراً وأجود من حاله فى اعتقاده منها ماحقيقته بضد معتقده ، أن يكون حال النفس الحسية فى خلوها من المعارف أشرف من تصورها بأمور حقيقتها بضد ماهى عليه . ويوجب كون المؤمن المستجيب إلى العبادة إلى قبول قول كل غاو يضله ويغويه ممن ينسب إلى علم أسرع من قبوله قول من يهديه ويعلمه الحق بكونه من الضعف على حال قوى المغوى الصادر قوله عن أحكام الهوى أوفق وأوقع عنده وألام وآثر لتقاربهما فى المماثلة والمشابهة من قول الهادى العالم الدال على الحق الذى هو مجانب لأحكام الهوى « إن النفس نفس

الغاغة والجهال ، فى كونها مسرعة إلى قبول قول المفسدين أكثر من إسراعها إلى قبول قول المصلحين الفضلاء لضعيف خبرتهم وميلهم إلى ماهو أشبه بهم . ويوجب كون من له اعتقاد وعلم ذا امتناع عن قبول علم آخر مالم يعلم فساد الأول ، أن النفس التى تصورت صوراً وأحاطت بها علما لايكون لها قبول للصور ماكانت الصورة لها صورة . ويوجب كون المؤمن فى بدء أمره فى عبادة ربه بالعبادة الثانية خالياً من معارفها ، أن النفس خالية من الصور والمعالم التى تتعلق بمصالح ذاتها. ويوجب كون المؤمن بكونه مؤمناً صافياً قابلا للمعارف منتقلا فى المراتب مرتقيا فى عبادة ربه إلى منازل الأبرار الفضلاء ، أن النفس بكونها جوهراً صارت قابلة للصور منتهية فى ذلك إلى مراتب فى الشرف والكمال . ويوجب كون المؤمن إنما كان مؤمناً بقوله وعمله ونيته التى بها يصحح الأعمال والأفكار ، أن النفس إنما تكون نفسا بالأمور الثلاثة شهوة وغضبا وإرادة التى بها تصح الأفعال الجسمانية والنفسانية وتحصل من الموجودات . ويوجب كون المبتدئ بالعبادة الثانية قبل تصوره معارفها غير مشابه لفضائلها ولا حامل لها ولا هى مثله ، فاذا التقى المؤمن وتلك المعارف صارت نفسه حاملة لها وتلك محمولة فيها فتشابها وحصلت الفضيلة ، أن النفس الحسية ذاتها قبل تصور محسوساتها التى هى الموجودات التى تجمعها أعمال العبادة بقوانينها وأعمالها وسننها غير متشابهة لها ، فاذا تصورتها صارت مشابهة لها وتامة بها . ويوجب كون المؤمن بما يتعلمه ويتصوره كالمتصور الذى منه تصور وبه صار ذا صورة ، أن النفس بتصورها المحسوسات تصير كالمحسوسات . ويوجب كون رتبة الإيمان أصلا لنيل درجات الحدود فتكون هذه الرتبة كالمادة لقبول رتبة أخرى والرتبة المقبولة الأخرى كالصورة ، أن النفس منها مايجرى مجرى المادة ، ومنها مايجرى مجرى الصورة هو المكتسب خيراً كان أم شراً . ويوجب كون المستجيب المؤمن مفكرا فيما يتعلمه من الحدود التى فوقه مما تعبد الله به داخلا بنفسه وعاملا بأعمال العبادة خارجا بجسمه ، وكون ذلك هو الاكتساب الذى هو

التقوى المبنى على الجمع بين العبادتين ، أن النفس إذا فعلت فى الصورة المنتزعة الحاصلة لها من جهة الحواس المعاونة من جهة السنن والفرائض والمناسك ففعلها داخلا وخارجا هو التخيل الذى هو الاكتساب . ويوجب كون المستجيب فى عبادته الباطنة بإقامته حكم الإيمان قياما بحكم العبادة الظاهرة قولا وعملا ونية أول ما يحدث فيه الخشية والخشوع والتنبيه بما يكون عيباً عليه فى دينه وعبادته فيجتنبه ولا يظاهر إلا بالخيرية والعبادة ، أن الذى يحدث فى النفس أولا عن الأعمال الموجبة حكم الإيمان الحياء الذى يدعو إلى ستر المقابح وإظهار المحاسن . ويوجب كون المؤمن فى تربيته تعالما واستفادة مرتقياً إلى معرفة الملائكة المقربين ومعاده وآخرته ومميزاً بين الأتم والأصلح من العبادات والرسوم والسنن والمفروضات ، أن النفس فى مرتبتها الأكمل من حصول صور المحسوسات والمعقولات الموجبة للأعمال المفروضة والسنن الدينية منتهية إلى استفادة معرفة العقول الإبداعية التى بها بقاؤها والملائكة العلا ، وأن تكون مميزا بين الخير والشر والباقى من الفانى . ويوجب كون المؤمن مقيما حكم العبادتين ظاهراً بالأعمال الشرعية التى تكسب الأخلاق الحسنة وتسلب الأخلاق الدنية الرذلة القبيحة ، وباطنا بالعلم إحاطة بالموجودات ومعرفة بحدود الله تعالى وملائكته وكتبه وأنبيائه ورسله والوقوف عند أمره ونهيه التى تكسب معرفة ماتقدم وجوده عليها وتأخر هو الجامع بين العبادتين والمستحق أن يكون فى جوار رب العالمين ، أن النفس التى تحس بالصور وتعلمها وتفكر هى التى قد جمعت أفعال النامية والحسية المستحقة بأن تكون قابلة أنوار الملكوت . ويوجب كون المؤمن منتقلا من تأويل معرفة السنن والفرائض إلى معرفة الأدوار الكبار ومن معرفتها إلى معرفة مافوقها من الملائكة أن النفس منتقلة بعد كونها محيطة بالصور المحسوسة من جهة الأمور الشرعية والرسوم الوضعية والأوامر الإلهية النبوية إلى معرفة العقول التى هى الملائكة . ويوجب كون المؤمن من بعد الإحاطة بالمعارف الدينية مرتقيا إلى معرفة

معاده ، أن النفس بعد الإحاطة بالأمور المحسوسة والمعقولة من قبول الشرع وأحكامه تتهذف للاحاطة بذاتها فتصير عاقلة لها حتى يصير العاقل منها هو المعقول والمعقول منها هو العاقل ، وذلك تكون فى رتبتها الأخيرة . فهذه قضايا ميزان الديانة وموازنته اصطياداً للمعارف بالمطابقة والمشابهة ، والحمد لله ذى العزة والسلطان والعظمة والبرهان ، وصلى الله على خير مبعوث بالبيان إلى الإنس والجان محمد النبى وعلى وصيه والأئمة الطاهرين وسلم .

المشرع العاشر

« فى نفس البشر بما هى ناطقة ، وما حالها فى هذه المرتبة ، وهل هى النفس الحسية بعينها فعلت مرتبتها ، أم للإنسان أنفس ثلاث نامية وحسية وناطقة على ما يقال ، وما هى : أجوهر أم عرض ، فإن كانت جوهراً فيلزمها ما يلزم الأجسام من الأعراض ، أم لها أعراض تخصها ، وما الذى يجرى منها مجرى المادة ويجرى منها مجرى الصورة ؟ »

قد قلنا فيما سبق ما يكون التصور به واقعاً بأن نفس البشر لما كانت بما هى حسية لم تكن قائمة بالفعل فتكون نهاية تصير بها كغيرها من أنفس أنواع الحيوان التى هى لأجسامها فى صلاحها كمال ، بل هى قائمة بالقوة وغاية يكون كمالها من قبل من هو فى الرتبة فوقها لذاتها لا لجسمها فتصير عقلا قائما بالفعل ، ولم يكن لها ذلك الحد فتكون واقفة عنده ، بل تجاوزته بالتصور . ونقول إن المراد بقولنا الناطقة كون النفس فاعلة ما يقتضيه كمالها عاملة بأحكام الملة وسننها ، وأنها قد استغنت وارتقت منزلتها فى الاكتساب من الأمور الحسية وصار بدل ما كان لها من الاكتساب من جهة المحسوسات ما تتصوره من جهة المعقولات ذواتها بذواتها الخارجة من عالم الطبيعة بكون المعقولات لها كالمحسوسات للحسية ، والأمر فى كونها كذلك كالأمر فى كونها حسية ، وذلك أن النفس فى كونها حسية إذا لم تفعل فى المحسوسات التى هى المعقولات بالقوة فتتقوى وتكتسب رونق القيام فيه بالفعل فهى قائمة بالقوة ، كالقوة الغاذية التى إن لم تفعل فى الأغذية لا ينتفع بها فاذا فعلت فيها فصارت الأغذية مثلها وشبهها كانت كهى لها ونفذ فيها قواها فصارت شيئاً واحداً ، كذلك النفس الناطقة إذا لم تعقل المعقولات العاقلة لذاتها بذاتها فتشبه بها فتصير قائما بالفعل ، فهى بعد قائمة بالقوة فى مرتبة النفس الحسية ، والمحسوس كما قلنا

للنفس الحسية أمر به تصير النفس قائمة بالفعل فيه كالمعقول للنفس الناطقة ، وكما أن المحسوس والحس هما من قبيل الفعل غير متشابهين . كذلك المعقول والنفس الناطقة ، وعند عقلها إياها يصيران متشابهين متواصلين فتقوم هذه كتلك قائمة بالفعل كهى متفردة عن الأمور الهيولانية عاقلة لذاتها ومعقولة لذاتها مخالفة للصور التى للهيولى التى يكون العاقل منه شيء والمعقول منه شيء آخر وتصير ذاتها فى التفرد إلى الحد الذى تعمل فى ذاتها فلا تحتاج إلى هيولى محسوس . وفى الجملة فكما أن الصور الصناعية هى التى تجعل المواد التى هى مثل الخشب سريراً بالفعل ، فكذلك الصور العقلية هى التى تجعل العقل القائم بالقوة عقلا بالفعل ، وعلى ذلك فغاية النفس الحسية التى هى عقل هيولانى وشرفها فى فعلها فى المحسوسات الموجودة خارجها التى هى محسوسات بالقوة بالأمور الموجودة لها أن تكون فاعلة فى آثار تلك الصور المحسوسة التى تحصل فى ذاتها بالاحساس مفردة عن موادها فتصير الذات القابلة لها واحدة قائمة بالفعل ، هذا حس بالفعل ، وذاك محسوس بالفعل ، فتكون متخيلة وغاية ، هذه المتخيلة فى كونها متخيلة فاعلة فى آثار المحسوسات القائمة بالفعل فى ذاتها أن تصير متصورة للمعقولات القائمة بالفعل المفارقة للمواد أولا وذلك كالها ، إلا أن النفس ما دامت فى مرتبة التخيل ولم تكن بعد مواصلة لما فوقها التى هى أول رتبة الناطقة فهى معدودة من الصور الطبيعية ولها تشابه ما بالعقول الخارجة التى هى الحروف العلوية ، كالأنواع المشتركة بين الجنسين فى كونها مشابهة لها فيما يقع فيه الشبه ، ولكن الأنواع بالمعانى فيما يشبه ما فوقها ، وهذه بالذات بحسب تهيئها للمشابهة الكلية لما فوقها وللمفارقة الكلية لما دونها من الطبيعيات ، ولا يخرجها هذا الشبه عن مرتبتها ما دامت فى رتبتها إلا الأمور التى تنقلها عنها ، فتصير بها عقلا قائما بالفعل مشابهاً لما واصلته من العقول الخارجة ، وتلك الأمور الناقلة إياها إلى هذه الرتبة التى لا بعدها غاية لا العلوم الإلهية وحدها التى تتعلق بالعبادة الباطنة بل والأعمال الشرعية النبوية التى تتعلق بالعبادة الظاهرة جميعاً المعرب عنهما

فى الكتاب الكريم بالتقوى. الذى هو زاد النفس وقوامها وشرفها وجمالها وتاجها. ولما كانت الحسية قائمة بالقوة فصارت بالمحسوسات القائمة بالفعل نفساً متخيلة، وهى بالاضافة إلى ما فوقها قائمة بالقوة تصير بتصور المعقولات العاقلة ذواتها بذواتها قائمة بالفعل عاقلة مثلها وشبيهها فكانت أنوار العقول المفارقة التى هى الملائكة المقربون جارية بجرى الخمير الذى يحصل فى العجين فيجعله مثله لقيام مناسبة ومشابهة بين العجين والخمير، ولو لم يكن ذلك لما كان أحدهما للآخر قابلا ولا فاعلا كما لا يوجد بين الخمير وبين سويق النبق لفقد المشابهة بينهما تشابه فلا يحدث فيه ما يحدث فى العجين بخميره، وإنما حدث فى النفس هذا التشابه لكونها فى كل فعل منها من الاحساس والتخيل الجامعين لأمور العبادتين جميعاً مكتسبة أمراً به يحدث الشبه والموافقة والكمال، مثل الموجود فى حال الدرهم المضروب والدينار من انتهائهما فى قبول فعل صائغهما من عيار ووزن وسبك وطرق وتدوير وإحماء على ذلك وتكون لهما فى كل منها حال اكتساب وتهيأ إلى حد يكون قبول النقش فى طبعهما بالسكة التى هما بها دينار ودرهم آخر ما يقبلانه تمامية لهما وتشابهاً، ولا يكون لهما ما يقبلانه بعده، فكانت النفس الحسية التى هى عقل بالقوة كذلك تصير فى انتهائها فى قبول أنوار آثار الأجسام العلوية وتعليم الحدود فى دين الله التى هى الفاعلة والمؤثرة فيها سلباً لرذائلها بالأعمال المفروضة وإكسابا إياها المعارف التى ترد بالتخيل من قبل السنن النبوية التى لها فى كل منها رتبة ترتقى إليها، فتصير بها متشابهة لما فوقها إلى حد يكون تصورها ما فوقها من العقول المفارقة القائمة بالفعل، التى بتصور أمورها تنال كمالها فتكون محيطة بذاتها عاقلة لذاتها آخر ما تتصوره تمامية لها فتكون مثلها وشبهها لا يبقى لها ما تتصوره بعدها، فالنفس الناطقة فى أفعالها من الاحاطة بكون الحق حقا والباطل باطلا من المعانى العلمية المتعلقة بالعبادة الباطنة الثانية، والجميل جميلا والقبيح قبيحاً من الأمور العملية المتعلقة بالعبادة الظاهرة لا تتمكن إلا بحصول ما يجرى منها مجرى الضوء من

العين لها من جهة من به يتعلق كالها من الحدود العلوية التى هى العقول التامة ، والحدود السفلية الذين هم أولياء الله القائمون بأمره تعالى وهى العلوم الكلية التى تتعلق بالاقرار بها ، وأن تجعل الغرض المقصود فى المعرفة والاعتلاق بها مثل الأمور الشرعية الفاعلة فى النفس من الملائكة وحدود الله والعبادة الظاهرة والعبادة الباطنة ومعرفة الأدوار الكبار والصغار والحساب والثواب والعقاب والجنة والنار التى تجرى مجرى العلم الضرورى بأن ثلاثة وثلاثة ستة ، وإذا حط من العشرة اثنان بقى ثمانية ، وإذا أضيف إلى تسعة ستة كان خمسة عشر ، والقابل لذلك هو النفس الحسية فلا يحصل للنفس ذلك إلا بعد قبولها ما يجرى منها مجرى الصورة التى هى مصير ذاتها ذات صورة مجردة من المحسوسات ، فيكون لها فكر فيها وهو التخيل ، ولا تحصل تلك الصورة فى الذات إلا بمصادمة الحس محسوساته ولقاؤها ، ولا المصادمة إلا بالآلات المنصوبة المهيأة لذلك التى حصلت بواسطة المزاج الحادث فيه الحياة الحسية فيكون مصادمة الحس محسوساته فى النفس ولقاؤهما قائما كالهيولى والمادة ، ويصير الفكر أو التصوير الذى هو التخيل صورة لها ، ثم يكون ذلك المتخيل المتفكر كالهيولى فى قبول الصورة العقلية التى هى معرفة الملائكة المقربين ، فهى إذا بلغت هذه الرتبة صارت فى أفق الملأ الأعلى وتسمى النفس الناطقة ، ولن تنال ذلك إلا بالأمور الشرعية والتدرج فى الرياضة والعمل بالسنن الإلهية ظاهرة وباطنة ، وإذا تصورتها وعملت بها كما قلنا فلا يقال إنها هيولى ، فانها قد انتقلت عن تلك الرتبة فتكون قائمة بالفعل [لا تكترث] (١) بما نالها فى جنب ما بلغته من رتبة الغناء والسعادة من الأمور المضادة لمصالح جسمها ، بل تعانده فى شهواته وأحكام مزاجه وآرائه فى أهوائه وتباينه مباينة الحبة المدركة من العنب فى طعمها حلاوة لأصلها الذى منه كان وجودها الأقرب الذى هو أصل العنقود ، فلا تكون أفعالها إلا ما يقتضيه كمالها خيراً ، وتكون من السعداء وممن لا يناله خوف ولا

(١) فى ج : تكثرة

حزن وتكون بكونها قادرة على اصطياد المعارف من قبيل الموازانات منتهية فى إيجاب الموجودات ، ولا وجود لها إلى الحد الذى لا تفوته معرفة الموجود فتكون ممن لا يناله خوف ولا حزن ، وعلى ذلك فنفس البشر نفس واحدة لا على ما يقال إن له أنفساً ثلاثاً : نامية وحسية وناطقة عاقلة ، فإنهم إنما قالوا ذلك من جهة ما ظهر لهم من أفعالها التى وجدوها منه ، فباستمداده الغذاء الذى هو فعل الحياة النامية أوجبوا له نفسا نامية ، وباحساسه وطلبه الغذاء والملاذ الذى هو فعل الحيوان أوجبوا له نفساً حسية ، وبتصوره وتعقله ورأيه وتمييزه الذى هو فعل العقل أوجبوا له نفسا ناطقـــة عاقلة ، فقالوا إن له أنفساً ثلاثاً ولم يبينوا تلك ، وهذه الأفعال له لا على أنه بالحقيقة ذو أنفس ثلاث كما قالوا بل له أفعال كثيرة بآلات كثيرة ويستحق بكل فعل منها اسما ، كما يقال للعابد لله إذا صلى مصلى ، فإذا صام صائم ، وإذا حج حاج ، وإذا زكى مزكى . والفاعل لهذه الأفعال المتغايرة التى كان يكون مصلياً منها غير ما يكون صائما ، وما به يكون مزكيا ، غير ما يكون به حاجا ، وهو واحد ، كالنجار إذا نشر فهو ناشر ، وإذا ثقب فهو ثاقب ، وإذا نجر بالقدوم فهو ناجر ، وعلى ذلك فهو واحد وآلاته كثيرة ، ولا يجوز أن يكون الفاعل لكل فعل من ذلك فاعلا غير الآخر لما فيه من تكذيب الحس ، والنفس واحدة والأفعال مختلفة باختلاف الآلات المهيأة لها بحسب المقصود فعله . وهذه إذا فعلت فعلا يعود بمصلحة البدن جملة بالمعدة والكبد والأعضاء الباطنة والخارجة يقال إن لها القوة النامية ، فإذا فعلت بالعين والأذن والحواس وطلبت الملاذ يقال إن لها قوة حسية مدركة للمحسوسات قابلة نمواً كقبول النفس قوة حافظة بكونها كذلك ، وقوة فاعلة فى غيرها بها صودفت الطبيعة بذاتها والنفس واحدة وليس فيها ما يكون مفرداً من الآخر . وإذا كان ذلك كذلك فالحكم مستمر بأنها واحدة فتكون من جهة أفعالها كثيرة ، ومن جهة ماهى متحركة من المحسوسات لها قوة حسية ، ومن طريق أنها تقدر أن تحفظ الاحساسات فإنها قوة أخرى

وهى [واحدة] (١) وبأفعالها المتغايرات وأساميها كثيرة لأنها نفس ذات قوى (٢) ، وليس لمعارض أن يقول عند اعتراض الشبهة بالذى يحدث فى الانسان من الأمرين المختلفين عند الغضب من إيجاب أحدهما الانتقام وإيجاب الآخر الكظم والعفو ، وحجته فى ذلك عند وجوده صرة دنانير فى داره مودعة من إيجاب أخذها مرة وتركها أخرى أنه لو كان النفس واحدة لما حدث عنها أمران موجبان ما يضاد كل منهما الآخر ، ولكان يكون أمراً واحداً للعلوم من إنكار وجود أمور مختلفة عن ذات واحدة ، لأن الذى يحدث فيها من الأمور المختلفة لا لفواعل فيها بل لكونها من القيام بالفعل على مراتب تقتضى ذلك ، وذلك أن الذى يقتضى الأمر الواحد فى الفعل هو ما يكون قائما بالفعل ، مثل النفس الحسية الحيوانية التى هى بحسب ما يوجبه المزاج الطبيعى قائمة بالفعل فلا تكون فى إصدار الأفعال مترجمة بين الفعل ولا الفعل ، فان فعلها أبداً يكون فى وجهة واحدة ، والذى يقتضى الأمرين المختلفين من الانسان ، وإن كان حاويا للمعانى التى توجبها النفس الحسية الحيوانية من أفعالها ، فلكونه ليس بذى نفس حسية قائمة بالفعل ، بل هى نفس قائمة بالقوة إلتخرج إلى الفعل وتصير شيئاً آخر هو غير النفس الحسية بالأمور المعدة لها ، ويكون من أفعالها ما يخالف أفعال النفس الحسية ، ومثلها فى ذلك مثل البسرة الواحدة عن عذق واحد من أعذاق النخلة التى لها نهاية تبلغها فيقال عندها إنها تمرة ، قد قبل طرف منها فعل الشمس والكواكب والأركان التى خلقها الله تعالى لذلك بالتمام فأدرك كما له ونهايته وصار حلواً يتحلى به ، وطرفها الآخر الذى لم يدرك عفص بكونه على حكمه الأول ، أو حبة عنب من عنقود واحد حلوة وأخرى منه لم تدرك حامضة ، فتلك توجب حلاوة وهذه توجب حموضة ، فبوجود الحلاوة فى إحداهما والحموضة فى أخرى منه فهل يجب أن يكون لذلك العنقود نفسان أحدهما تحلى والأخرى تحمض ؟ لا ! ولا يقتضى ذلك عقل ، فإن

(١) فى ه : قوة (٢) فى ح : لا أنها أنفس ذو قوى

الأمر فى ذلك أن الشىء إذا كان بالقوة فبالخروج يوما ما إلى الفعل حده (١) ولنهاية يبلغها إيجاده تبدو فيه أولا الآثار التى توجبها تلك النهاية شيئا بعد شىء ، وبمقدار ما يوجد قائماً بالفعل منها فيه كان حكمه قائماً موجوداً ، وبمقدار ما هو قائم بالقوة حكمه بها حكم الأول الذى يوجبه المزاج ، ولذلك لما كان وجودها لأن تصير عاقلة مشابهة للعقول الخارجة وكانت هى قائمة بالقوة فبكونها كذلك كانت تلك الأفعال التى تكون منها آخراً عند القيام بالفعل ، وحصول اكتساب الخيرات بالأعمال الشرعية لا تظهر منها بدياً ولا دفعة واحدة ، بل بحسب ما تنجح فيها الأوامر الإلهية والأسباب المخرجة إياها إلى كمالها التى هى الأمور الشرعية والمناسك الإلهية المكسبة إياها الورع والأمانة والعدالة والعفو والرحمة والصدق والسخاء والشجاعة والعفة وغيرها من العلوم والمعارف والوقوف على الموازنات والاستيلاء على الاستنباطات من مبانى الشرع والوضع والسنن الإلهية النبوية ، فيحصل لها بالمواظبة على ذلك من كمالها ما يقوم من حكمها ، وبكونها واحدة موجودة فيها مايقتضيه مزاجها أولا وما توجبه الآثار المكتسبة التى عنها تصدر أفعال الكمال هى تترجح فى الفعل بين مايوجبه المزاج الذى هو حكم القيام بالقوة والنقصان عن الكمال وبين مايوجبه المكتسب من الكمال من قبيل الأعمال والعلوم ، فإن كان الغالب قوة المزاج كان ما يحدث من الفعل عند الغضب انتقاما وقساوة قلب مثل حموضة الحصرم وعفوصة البسر ، وإن كان الغالب قضايا الصورة الملية والمناسك الإلهية والأوامر النبوية كان مايحدث فى الفعل عند الغضب عفوا وكظما مثل حلاوة العنب وحلاوة الرطب ، ولذلك لاتبدو ممن يكون إنسانا بالحقيقة مثل الأنبياء والمؤيدين من السماء الأفعال القبيحة لكون أنفسهم فى قيامها بالفعل ونيلها الكمال والفضيلة والسعادة الأبدية كالرطبة التى نالت كمالها فلا تفعل إلا حلاوة ، والعنقود الواحد الذى لا يوجد فيه حبة حامضة ، والنفس نفس واحدة وأفعالها مختلفة وبحسب الآلات وكيفية المزاج والصور الإلهية المكتسبة فيها ، ولذلك يجب علينا معاشر المتعلقين

(١) فى ج : خلقه .

بحمل الملة الشريفة أن نجتهد فى الصبر على الأعمال المفروضة فيها وإقامتها والتعلق بالسنن الإلهية المكتوبة والعكوف عليها لتصير أنفسنا باستعمالها والمواظبة عليها عاقلة شريفة مترقية عن المرئية الحسية الى درجة الملائكة ومنتهية إلى غايتها التى هى منزلة العقول الخارجة ، فتكون بمنزلة البسر والحصرم الذى إذا أدرك فجرى فيه ماء كماله فصارت تلك العفوصة والحموضة التى كانت لها حلاوة ، وتصير تلك الرذائل التى يوجبها مزاجها وبعثها فضائل وتصير باستعمالها العبادتين عقلا شريفا بعد أن كان رذلا خسيسا .

فان قال قائل إن شرف الناطقة فى كونها مصيبة فى ظنها وبالغة نهايتها فى فهمها وعلمها ويقينها ، كما أن خسيتها فى كونها مخطئة فى ظنها وبليدة فى فهمها وفى جهلها المشتمل عليها وفى كدورتها ، وليس من هذه المعانى شىء معدود من شرف النفس الحسية وخسيتها موجباً بذلك أن النفس الحسية غير الناطقة ، قلنا إن فى قولنا ماقلناه وجوب زوال حكم المعارضة إذ كان الرأى المصيب ومحاسن التميز والأمور الشريفة تنتج لها بعد حين ورياضة واكتساب فى حال نيلها كمالها وابتداء ظهوره فيها ، والأمور الخسيسة هى لها من قبيل مزاجها وما تكتسبه بحكمه وطبعه إلى حين قيامها بالرياضة فى إقامة أحكام العبادتين (١) ظاهراً وباطنا وذلك من قضايا كونها قائمة بالقوة ، وليس ذلك مما يوجب (٢) نقسين أو ينقض ما بنيناه . على أن الرأى الصادق والتميز الصحيح والظن المصيب والرأى الأصيل من قضايا التخيل ، والتخيل بالحقيقة لن يكون إلا من الاحساس والإحساس يتعلق بالنفس الحسية ، وإذا كان الظن المصيب والرأى الأصيل من الاحساس ، والاحساس من النفس الحسية فلم لايجوز أن تكون هذه النفس الحسية التى لها التميز والرأى المصيب هى بعينها النفس (٣) الناطقة لكنها قد اكتسبت من خارجها ما صارت به قائمة بالفعل فاعلة بما توجبه ذاتها بحسب الاكتساب فتكون كالطلع (٤)

---

(١) فى ح : العبادة (٢) فى هـ : ما يوجبه

(٣) فى هـ : الحسية (٤) فى هـ : كالطلع

الملقح من خارجه بما هو من جنسه فصار تمرا قائما بالفعل ، ولو لم يلقح لما جاء منه شيء ، فالنفس واحدة ومراتبها فى اكتساباتها كثيرة .

وهى جوهر ، وكونها جوهرا من وجهين اثنين : أحدهما من قبيل الجارى منه مجرى الحامل ، والآخر من قبيل مايجرى منه مجرى المحمول ، فأما من جهة مايجرى منه مجرى المحول ، فمعلوم أن ما كان موجوداً أن وجوده لأمر أوجبته الحكمة ، وإلا كان باطلا وجوده ، ثم معلوم أنه موجود لنفس البشر من المعارف باكتسابها مالا تحتاج إليه فى حفظ جسمها وطلب المصالح مثل الاحاطة بالعلل والمعلولات والعلم بكيفية الجواهر والأعراض وغير ذلك ، فثبت كون ما كان موجوداً هو لأمر توجيه الحكمة ، وكون مالا تحتاج النفس إليه فى حفظ جسمها وطلب مصالحها موجوداً لها يوجب أن الموجود لها من ذلك المعنى هو لغير جسمها ، إذ لو كان لأجل جسمها لشاركته البهائم والسباع فيه ، ونجدها خالية [مما هو دون ذلك] (١) فضلا عنه ، وإذا ثبت أن الموجود لها من ذلك المعنى (٢) هو لغير جسمها لم تكن تلك المعارف الموجودة بعد اكتفاء جسمها بما يحصل لها أولا من المعرفة بمصالحه إلا لنفسها ، وإذ لم تكن لجسمها فهى لذاتها ، وهى واردة عليها من خارجها ، مقبولة فى ذاتها طارئة عليها فهى قابلة لها ، وشرط القابل أن يكون جوهراً فهى جوهر . وأما من جهة ما يجرى منه مجرى الحامل فمعلوم أن الموجود الأول عن المتعالى سبحانه الذى هو العقل الأول هو نهاية أولة للموجودات ، وكونه نهاية أولة لا يتقدم عليه شيء فيكون به لا نهاية يوجب كونها جوهراً ثابتا ، وذلك أنه لو كان فى وجوده عن المتعالى سبحانه عرضا لاحتاج فى وجوده إلى محل يكون منه (بمنزلة المادة) (٣) لحفظ وجوده ، ولكان الأمر فى وجود المحل له ولا وجوديته على وجهين موجبين كلاهما بطلان كونه عرضا ، فأحدهما أنه

---

(١) فى ه : دون مما هو ذلك

(٢) فى النسختين : المعنى

(٣) فى ه : كالمادة

لو كان المحل موجوداً لكان متحيزا فى الوجود قديما فيما لم يزل كما يقول القائلون بقدم الخمسة ، ولكان لا يكون بأن يكون محلا أولى مما عنه وجد العرض ، بل لا يكون أحدهما بأن يكون فاعلا أولى من الآخر ، ولكان ذلك يوجب اختصاص كل منهما بما لا يختص به الآخر ، ولكان يوجب الاختصاص تقدم ما يكون مخصصا عليهما ، ثم يكون الكلام عليه وعلى ما يكون محلا كالكلام عليهما الذى يوجب تقدم مخصص إلى ما لا يتناهى الذى هو موجب لا وجودية للموجودات التى وجودها ناطق ببطلان ما لا يتنـــاهى ، وببطلان ما لا يتناهى موجب لاوجودية للمحل ، وموجب لاوجودية للمحل كونه جوهراً ثابتا لا عرضاً . وثانيهما أن الموجود عن المتعالى سبحانه لو كان عرضا والمحل الذى بمثله يتعلق وجود الأعراض لاموجوداً لبطل وجوده ، وفى بطلان وجوده لا وجودية للموجودات التى وجودها يتعلق ببطلان ما يوجب لاوجوديتها ، وفى بطلان ما يوجب لا وجوديتهما بطلان الموجود الأول عرضا ، والوجهان جميعاً ناطقان ببطلان كون الموجود الأول عن المتعالى سبحانه عرضاً ، وإذا كان باطلا كونه عرضا لما فيه من المحال الذى ترده العقول الصحيحة فواجب كونه جوهرا ، وإذا كان جوهراً بكونه نهاية أولة كان نفس البشر وجودها وجوداً أخيراً لابعدها موجود آخر فى الترتيب كانت نهاية ثانية للموجودات وخاتمة لها ، وفى كونها نهاية ثانية يوجب كذلك كونها جوهرا لاعرضا ، إذ لوكانت عرضا لكانت غير مجانسة لتلك النهاية الأولة ولا مواصلة من جهتها بكون الأعراض الطبيعية مواصلتها من جهة الأمور الطبيعية لتستكمل بها ، وتلك النهاية فلها كالها وغناؤها وهى تقبل ولا تقبل ، وفى وجودنا الاتصال وظهور آثار الفيض فيها قيام الدلائل على أنها بكونهانهاية ثانية جوهر قابل من تلك النهاية الأولة ، فهى جوهر وغاية انتهت الطبيعة إليها فى فعلها فلا موجود بعدها كاخواتها غاية مثل الأخشاب التى هى حاصل ما يكون نباتا وكذلك الأجسام المعدنية التى تمام كلها وكالها بما يحصل فيها لا من جهة الطبيعة التى كانت نهاية فعلها أن تخرجها كذلك ،

بل من جهة البشر الذى هو أشرف منها بما يمتد إليه من القوى الإلهية فيتمكن منها من تبليغها كالها من الصور الصناعية التى هى كالها ولا بعدها شىء آخر ، فكالها من جهة ما هو أشرف منها من العقول الخارجة التى هى معدودة فى النهاية الأولى بحسب ما هى عليه فى وجودها واكتسابها، ولها حالتان هى فى الأولى منهما من قبيل ذاتها جارية مجرى الأعراض وهى الحالة التى عليها توجد أولا ، لحاجتها فى وجودها إلى ما يحفظ وجودها ويربطها ويتم به فعلها ، ولذلك صار القدماء مختلفين فيها ، فقال بعضهم إنها عرض ولهذه الحالة الموجودة لها هم صادقون ، فإنها إن فارقت جسمها فى تلك الحالة بطلت ذاتها كبطلان الأعراض لمفارقة محلها ولم يكن لها وجود ، فهى عرض بشرط بقائها على تلك الحال من خلوها وحاجتها فى وجودها إلى جسمها ، وفى الحالة الثانية منهما من قبيل اكتسابها جوهر قائم وهى الحالة التى عليها وجودها آخرا بعد الاكتساب لاقتباسها فيها بذاتها كمالا ، وقبولها ما يرد عليها من الصور استكمالا ومصيرها بما تحيط به من المعارف تامة ، واستغناؤها فى أكثر أفعالها عن الجسم ، فلهذه الحالة قال القدماء إنها جوهر ، ومن هذه الجهة هم صادقون إلا أنهم لم يفرقوا بين الحالتين ، وسلك كل منهم شعباً فى نصرة ما نحسن إليه فاعتقده ، فهى جوهر بشرط اكتسابها ، وهى فى حالها [الأول] (١) بكونها أولى قائمة بالقوة لاتدرك ذاتها ولا غيرها ، فاذا دب فيها ماء التصور صارت تعقل ذاتها وذوات غيرها ، وتجدد هذه الأحوال عليها بكونها فى مسالك الخروج إلى الفعل فتصور بصورة بعد صورة من غير بطلان قواها الأولة للأمور المحتاجة إليها فى حفظ البدن ، هذا وليس حالها فى كونها جوهرا حال [الأجسام] (٢) فان الأعراض التى بها استكمال الأجسام لاتلزمها ، كما أن الأعراض التى بها كمالها لا تلزم الأجسام على ماشرحناه فى رسالتنا المعروفة «بالوضية» ، فليست لها مساحة كما تكون الأجسام ، ولا تدرك

(١) فى هـ : الأدنى
(٢) فى ح : الانسان

بالحواس كما تدرك الأجسام ، كما ليس للأجسام مالها علما وحياة وقدرة ومعرفة ونظراً وتقسيما وتحليلا وتركيبا ، وعلى ذلك فليست بجسم ، ولو كانت جسما لكانت لا تستهين بجسمها عند كمالها ، ولا يقل فكرها فيه ، ولا يعترضها التهاون عند اعتراض أقل شيء مما يكون ، وهنا على ما تقتضيه أحكامها الأول الموجب ذلك كونها قائمة بالقوة على حكم مزاجها الذى عنه وجدت ، ولكانت عند اشتداد أمر جسمها وبلوغها كمالها فى تمام الغرض على غاية القوة علما ومعرفة ، وبخلوها من ذلك بكونها فى حال ضعف الجسم فى العلم أقوى ، وعلى إحاطتها بالمعارف الإلهية عند تناهى جسمها فى انحلال قواه أقدر ، ثبت أنها ليست بجسم ، ولا بمتجزئة ، فهى جوهر غير جسمانى حادث وجودها من بين ما هو جسم وبين ما هو غير جسم كما بينا ، يوجد فيها ما يشابه ما هو جسمانى ، وما هو غير جسمانى ، فالذى به يشابه مناسبتها إياه فى قبولها الأعراض وفى مصيرها ذات حياة وعلم وقدرة كمصير ذلك ذا طول وعرض وعمق ، وفى كونها ناقصة أولا وكاملة آخراً كالجسم فى وجوده أولا ناقصا وتناهيه فى قبول الصورة إلى كماله الآخر ، والذى به يتشابه ما ليس بجسم كونها عاقلة لذاتها جامعة للفضائل فائضة ، وكما صارت تلك العقول حية قادرة عالمة عاقلة لذاتها جامعة للفضائل فائضة منعمة أولا قد صارت هذه كذلك آخراً فصارت المناسبة بينهما قائمة ، وتحدث عنها فيها المعارف ، هذا إذا اكتسبت علما وعملا ، فأما وهى فى بدء وجودها كما ذكرنا وبعده إلى تمام أمرها فى القوى الحسية وأفعالها المزاجية ، وبعد ذلك إلى وقت تصورها المحسوسات وحصول الصور لها مجردة عن هيولاها ، وبعد ذلك إلى أن تبدو فيها آثار عبادة الله ربها تعالى وتصور السابق عليها فى الوجود والمتأخر من الحدود فى دين الله تعالى فهو بعد ذلك فى مقابلة الأعراض ، فكان الجارى منها مجرى المادة فى هذه الحالة الكاملة ما قلناه من كونها جامعة للأمور المحسوسات منتهية فيها إلى غايتها تصوراً وتخيلا ، وما يجرى منها مجرى الصورة الصور الإلهية وأنوار العقول السرمدية التى هى غايتها وكمالها وتسمى حينئذ المنبعث الثانى . وفى الجملة فنقول إن لنفس البشر فى

وجودها مرتقية إلى نهايتها فى كمالها رتباً كرتب الأعداد المعتمدة فى تشبيه الأمور التى سبق الكلام بذكرها فى صدر الكتاب ، وموازنتها فى وجودها الجسمانى ، ودرجات شريفة تكتسبها أبداً وتنتقل عنها إلى ما هو أشرف منها ، إلى أن تنتهى ، فهى أولا فى الرتبة الأولة حياة نامية لاحس لها ، وذلك حين توجد صورة المزاج الذى به وجودها فى الأحشاء وبطون الأمهات وبها يتعلق تمام جسمها وتركيب شخصها وتنتهى فى الفعل إلى غاية فلا تبق إلا أن تكون لها صورة بها تصير حسية ، وتزداد رتبة أخرى وهى فى رتبتها هذه كالمركز الذى به وعليه تتم الأمور فى حصول الآلات والأعضاء لجسمها ، ثم تكون لها بحصولها فى ساحة الهواء ومصادمتها لأنوار الأجرام (١) والعقول المفارقة للأجسام صورة فتحس بالآلام واللذات وذلك حين يكون طفلا وصغيراً ثم صبيا فتكون بكونها حسية منتهية إلى اشتداد أمر قواها فى الإدراك وتصور المحسوسات إلى الحد الذى يكون لها مع الفعل الذى هو لها فى المحسوسات من خارجها اصطياداً للصور قدرة على الفعل فى الصور الحاصلة عن المحسوسات فى ذواتها موازنة ومقابلة تكون بها متخيلة ، فتزداد بها مرتبة أخرى وهى فى رتبتها هذه كالمركز الذى يدور عليه الأمر اكتسابا بالصور المحسوسات ، ثم يكون لها بمصيرها ذات قدرة على الموازنة والمقابلة والاستدلال التخيل ، وذلك حين تصير مفكرة فى الأمور ومطالبة لمعرفة عللها ، فتكون بكونها متخيلة منتهية فى موازنة الموجودات المحسوسة بالأمور الشرعية على ما يوجبه ميزان الديانة بحسب ما تقدم به العلم من سنن العبادتين ظاهراً وباطناً من جهة أولياء الله إلى الحد الذى يكون لها قدرة على تصور أمثلة العقول القائمة بالفعل التى هى الملائكة ، فتزداد به مرتبة أخرى وهى فى رتبتها هذه كالمركز الذى يدور الأمر عليه فى اكتساب معرفة الأمثلة القائمة بالأمور ، المفارقة للمواد تخيلا وتشبيهاً ، ثم يكون لها بمصيرها ذات قدرة على تصور الأمثلة القائمة للعقول

(١) فى ه : الأجسام .

(المفارقة) (١) التى هى الملائكة من الموجودات المدركة حساً وتخيلا الإحاطة بالأمور الغائبة عن الحس كلها وهو العقل ، وذلك حين تتصور وجود الموجودات فى وجودها إبداعا وانبعاثا أولا وآخراً ، فتكون بكونها قادرة على اصطياد المعارف من قبيل الموازنات منتهية فى إيجاب إيجاد الموجودات أولا (قبل) (٢) وجوديتها إلى الحد الذي لا يفوته بها المعرفة لموجود فيتقد فى ذاتها نور العقل ، فيفضى اليها بركات دار الوحدة وهى فى رتبتها هـــذه كالمركز الذى يدور عليه الاكتساب إحاطة بالموجودات ثم يكون لها بمصيرها ذات قدرة وإحاطة بما هو واجب فى وجوده أولا قبل وجوديته إتقاد نور من ذاتها يشبه ما ذكرنا حدوثه من النار عند دهن البلسان عند وصول الحرارة اليه ، فتواصلها العقول فتكون مثلها وشبيهها عقلا مفارقا ، وذلك حين ينفتح لها أبواب الحكمة وتستغنى فى أفعالها عن الغير فتنتهى حينئذ فى ذلك فلا تكون بعده رتبة ترتقيها ، وهى فى هذه الرتبة كالمركز الذى يدور عليه الأمر فى اكتساب (التمامية) (٣) فى التشبيه والانبعاث فتكون جامعة للمراتب كلها وللكثرة كلها وللصور كلها فتكون صورة للصور كلها ، وذلك على ما صورناه ليعاين ، وقول الله تعالى دلالة على ذلك أصدق وبه أنطق والبيان به أعظم حيث يقول « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » قال فإن ذلك سبع مراتب بها ثم (خلق شخص البشر) (٤) ونطق به ليكون بمعرفتها معرفة مراتب النفس إلى كمالها الثانى ، وكانت السلالة من طين الذى منه كانت النطفة مثل المزاج الذى وجدت منه

(١) فى ه : المقاربة
(٢) فى ه : ولا قبل
(٣) فى ح : النهاية
(٤) فى ح : شخص خلق البشر

النامية ، وكانت النطفة التى منها كانت العلقة مثل النامية التى منها حصلت الحسية ، وكانت العلقة التى منها كانت المضغة مثل الحسية التى منها كان التخيل ، وكانت المضغة التى خلقت عظاما مثل التخيل الذى منه تكون الناطقة ، وكانت العظام التى تواصلها اللحم فتكتسى به مثل الناطقة التى بها تعلم العقول الخارجة ، وكان اللحم الذى به ينشأ الخلق الآخر مثل تصور العقول ومراتبها التي بها يكون الانبعاث الثانى الذى هو الكمال والنهاية الثانية التى لا بعدها نهاية ومصيرها كل رتبة من ذلك صورة لما تقدمه على ما صورناه

يصحح ذلك ويوجبه مايقتضيه ميزان الديانة الذى ينطق به ، ويوجب كون الناطق قائما بتربية (١) الوصى وتعليمه وتبليغه كماله فى عالم الدين بأن العقول المفارقة معنية بالأنفس فى دار الطبيعة وخاصة النفس العاقلة ، وكون الوصى لو لم يكن عاملا بالشرع وأحكامه ولا تابعا للاوامر الإلهية لما كانت نفسه تنال كمالها ، بأن النفس الحسية إن لم تفعل فى

(١) فى ج : برتبة

المحسوسات لا تتصور المعقولات التى فيها كالها . وكون نفس الوصى أولا لا كنفس النبى صلى الله عليه وعلى آله وبتعليمها وعملها صارت مشابهة له فكانتا شبيهين ، ولذلك شبه النبى صلى الله عليه وعلى آله نفسه بنفسه فقال عنه الله لما أمر بالمباهلة «وأنفسنا وأنفسكم» بأن النفس الحسية لا تشبه المعقولات وعند تصورها بعلمها وعملها تصير مثلها فتكون شبهها . وكون الوصى عند كماله وقيامه برتبته قائما بالفعل فلا يشتبه عليه شىء من الأمور الشرعية والسياسية والأحكام ظاهراً وباطنا ولا يحتاج فيها إلى غيره كما كان من قبل محتاجا إلى النبى ، بأن النفس الناطقة فى بلوغها كمالها استغناؤها عن غيرها . وكون الوصى قائماً بذاته فى مرتبته ثابتاً لا يسلبه أحد ما شرفه الله به بعد ما كان ناقصاً أولا ، بأن النفس الناطقة جوهر ثابت بعدما كانت هى ناقصة جارية مجرى الأعراض . وكون الناطق الذى هو الإنسان بالحقيقة جامعاً لمراتب النبوة والخلافة والإمامة ، بأن نفس الإنسان واحدة جامعة لمراتب ثلاثة من حدود الله المعلمين النامية والحسية والناطقة . وكون الترتيب فى الدعوة أن يكون المؤمن أولا يشتغل بتعليم العبادة الظاهرة التى تجرى مجرى المحسوسات ويقيم فرائضها وسننها ثم يكون منتقلا إلى معرفة تأويلاتها التى فيها معرفة حدود دين الله تعالى ، بأن النفس فاعلة بالمحسوسات أولا حتى تتصورها ثم تكون مفكرة فيها لتعرف كيفيتها وماهيتها ومتخيلة . وكون الترتيب فى دار الدين أن يكون المؤمن بعد معرفته بتأويلات أوضاع العبادة الظاهرة على كونه مقيما على حفظ رسومها وسننها بالعمل موازنا ما عرفه من ذلك بالجسمانيات لينتج منها وجوب وجود ما غاب عن الحواس من الملائكة المقربين ومعرفة منازلهم ، بأن النفس المتخيلة توازن الصور وتقابلها إلى أن تنتهى إلى تصور المعقولات بأشكالها من الجسمانيات . وكون أهل العبادتين جارين مجرى القابلين وما يعلمون من أمور أديانهم جاريا مجرى المقبول ، بأن الذى يجرى من النفس مجرى المادة فى القبول هو ذاتها الموجودة من عالم الطبيعة ، والذى يجرى مجرى الصورة ما تؤخذ به وتعلمه وتتصوره . وكون أحوال المؤمن فى اعتقاده ومقاصده التى بها اكتسابه

غير ما يكون للفساد والأوغاد والجهال من المعارف والمقاصد التى بها اكتسابهم ، بأن النفس أعراضها التى تخصها وبها كمالها واكتسابها غير الأعراض التى تخص بالأجسام . وكون المؤمن بما يحصل له من الشوق إلى الملأ الأعلى وإلى مشاهدة الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين وخصوصا نبينا محمد والمعرفة الضرورية بأن الله عالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه شيء مما يفعله العبد سرا وجهراً ينهض لأداء(١) حق العبادة وينهى عن المعاصى والمحظورات ، بأن النفس بما يحصل لها مما يصير لها من المعارف الضرورية التى هى أوائل العقول فيقرنها بذلك تطلب معارفها لذاتها .

فهذه قضايا ميزان الديانة التى بها تستنبط العلوم . والحمد لله العزيز جاره ، النافذة قضيته وإقراره ، وصلى الله على محمد العالى مناره ، وعلى سيفه الماضى غراره على بن أبى طالب والأئمة من ذريتهما الطيبين الطاهرين وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) فى هـ : الأدواء .

المشرع الحادى عشر

« فى النفس الناطقة ، وما أفعالها ؟ وهل الأفعال تحصل فى الوجود بمعاونة جسمها ومشاركته ، أم لها فعل تنفرد به من دون الجسم ؟ وما الفرق بين أفعالها ، وما الغاية التى تبلغها فيها ؟ وما كمالها الأول ؟ وما كمالها الثانى ؟ وما كيفية مصيرها عقلا تاما باقياً »

قد سبق فيما تقدم من الكلام ما تتصور معه تقريبا كيفية الحال فى كون النفس الناطقة ناطقة ، ونقول إنها بكونها جوهراً حياً قادراً عالماً بما اكتسبته فاعلة أفعالا كثيرة ، وتلك الأفعال منها ما هو صادر عن حكم المزاج الذى به وجودها أولا ، ومنها ما هو صادر عن حكم ذاتها بحسب اكتسابها ، فالأفعال التى هى صادرة عن حكم المزاج هى التى تختص وجودها بالآلات المعدة المهيأة لها من جسمها ، وجميعها على قسميها كيفيات تحصل عنها فى الوجود عائدة منافعها ومضارها إما على ذاتها أو على جسمها ، والذى يختص وجوده منها بالآلات المهيأة لها من جسمها فمنه ما يكون وجوده فى جسمها داخلا ، ومنه ما يكون وجوده فى مادة خارجا ، فالأفعال التى تكون وجودها فى جسمها داخلا تنقسم ثلاثة أقسام : قسم منها هو ما يتعلق بمصالح الجسم عوضاً عما انحل عنه من أجزائه وبطل ، وذلك يكون بجميع الأعضاء الباطنة من المعدة والكبد والرئة والطحال وغيرها من الأعضاء الحاصلة فى سطح الجسم من فم ولسان وحلق وغير ذلك وله اسم وهو الغاذية[1] ، وقسم هو ما يتعلق بمصالح النفس استعمالا لأعضاء وأبعاض مخصوصة وهى القلب والعين والأذن واللسان والرأس واليدان والرجلان والأشرفان على حسب المأمور فى الدين قصدا بذلك إصلاحها وتهذيبها وتقويمها ورياضتها

---

(١) فى هـ : الغامة

ليكون عن ذلك اكتساب الفضائل وله اسم وهو العبادة ، وقسم ثالث هو ما يتعلق بمصالح الجسم والنفس جميعاً وهو الانتقال بالرجل بعداً عن مكروه أو قرباً عن مطلوب . فأما ما يكون وجوده فى مادة خارجة فينقسم قسمين : فأحدهما ما يكون مادته المفعولة فيها جسما ، والآخر ما يكون مادته المفعولة فيها نفسا . فأما ما يكون مادته المفعولة فيها جسما فينقسم قسمين : أحدهما ما يكون الفعل فى تلك المادة اكتسابا للنفس ومنفعة لذاتها خصوصاً ، وثانيهما ما يكون الفعل فى تلك المادة نفعا للجسم والنفس جميعا ، فأما ما يكون النفع عائداً على الجسم والنفس جميعاً فينقسم قسمين : قسم يحتاج فيه إلى آلات الجسم وآلات أخرى زائدة عليها من خارجه ، وقسم يحتاج فيه إلى آلات الجسم وحده ، فأما القسم الذى يحتاج فيه إلى آلات الجسم وزيادة أخرى من خارجه فهو الصناعات على كثرتها واختلافاتها وتفاوت مراتبها فى الضعة والشرف من ضرب طبل وزمر وضرب عود وصياغة وحياكة ونجارة وكنافة وسكافة ، وإلى ما هو فوقها من تجارة وخياطة وبناية وزراعة وكتابة وطب وهندسة وصنعة (١) يدعى فيها إحداث الأعراض التى تقلب بها أعيان الأجسام وشعوذة وحرب التى لا تتم إلا بأدوات تستعمل فيها ، مثل الحرب الذى لا يتم إلا بسيف أو ما أشبهه من آلات الحرب . ومثل الكتابة التى لا تتم إلا بقلم ودواة وقرطاس أو ما أشبهه ، ومثل الطبيب الذى لا يتم طبه إلا بأدوية وآلات يستعملها ، ومثل الهندسة التى لا تتم إلا ببركار أو ما أشبهه . والصنعة التى لا تتم إلا بصلابة وقهر وقرعة وأنبيق وما أشبه ذلك . وأما القسم الذى يحتاج فيه إلى آلات الجسم وحده فهى أفعال كثيرة ، ولها أمثال وأسماء مثل اللطم والصفع والوكز والركل والحمد والذم وجر المطلوب ودفع المكروه بالرجل واليد وما أشبه ذلك . والنفس والجسم مشتركان فى الانتفاع بهذين القسمين : أما الجسم فمن قبيل حصول القوت الذى به يعود

(١) فى ه : صبغة

عليه ما نقص(١) منه ، وأما النفس من قبيل بقائها ببقاء الجسم . وأما ما يكون الفعل فى تلك المادة اكتسابا للنفس ومنفعة لذاتها خصوصا فينقسم قسمين : قسم منها هو الاصطياد للمعارف من قبيل الحواس الخمس التى تختص بالانتفاع فيها هى من دون جسمها ، وذلك مثل الإدراك للألوان والأشكال بآلة البصر التى ينقسم كل منها إلى صور كثيرة على ما ذكرناه فى كتاب « معالم الدين » ، ومثل إدراك الأصوات المنقسمة إلى ما يدل وإلى مالا يدل بآلة السمع ، ومثل الروايح المنقسمة إلى الطيب والمنتن بآلة الشم ، ومثل الطعوم المنقسمة إلى ما يكون حريفاً وحامضا وحلوا وغير ذلك بآلة الذوق ، ومثـــل الخشونة واللين والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة بآلة اللمس التى هى البشرة . وقسم آخر هو الالتذاذ الذى يتعلق بالإنتاج بالأشرفين . والأفعال منقسمة إلى قسمين : فقسم أمر الله به وأحلته الشريعة الغراء سلام الله على صاحبها وعلى آله ، وقسم لم يأمر الله تعالى به ولا أحلته الشريعة ، فالأول محمود ، والثانى مذموم ، فجميع ما ذكرناه هو مادة لفاعله أى يكسب نفسه وجسمه بفعل كل قسم ضربا من المنفعة العاجلة والآجلة أو بالعكس ، والنفس والجسم مشتركان فى هذه الأفعال وعائد عليهما جميعا نفعهما وضرهما . وأما ما يكون مادته المفعولة فيها نفسا ، فينقسم قسمين : قسم يكون بتأييد إلهى على أقسامه ، وقسم يكون بمعرفة الأمور التعليمية التى تتعلق معارفها بالطبيعيات على أقسامها ، فأما ما يكون بمعرفة الأمـــور التعليمية التى تتعلق معارفها بالطبيعيات على أقسامها فينقسم قسمين : قسم منها يفعل فيها بالقول وقسم منها يفعل فيها بالوسائط من خارجها ، فأما ما يفعل فيها بالقول فهو مثل الخطابة التى هى بترديد الخطاب والقول بوجوه القدرة عليه (تفريعا) (٢) وتجنيسا وتسجيعا وترصيعا ووزنا وتقديرا وضربا للأمثال وتعبيراً للدلالات وتصويرا للمراد فى نفس الغير بأحسن إيراد ، ومثل الشعر الذى هو لإخبار بما هو حق أو باطل جميعا للمدح والذم

(١) فى هـ : نفس . (٢) فى هـ : تعريفاً

والشكر والشتم بوزن الألفاظ ونظمها على تقدير معلوم وحركات محصورة ، ومثل الرقى وما يجرى مجراها فيما يقتضيه الغضب فى الانتقام ، وأما ما يفعل فيها بوسائط من خارجها مثل الطلسمات الفاعلة فى النفس بما يعمل من أمثلة أشخاصها ويحتاج فى ذلك إلى أوقات معلومة ومعرفة مواقع النجوم والمعارف بالمقابلات والموازنات التى تكون فى صناعة الهندسة التى تصير الصعاب من الأمور بها سهلة ، ومثل الكهانة التى تفعل فى الأنفس استدلالا من الأمور الطبيعية جملة ، ومثل القيافة ومثل الزجر والشعوذة . فأما ما يكون بتأييد إلهى على أقسامه ، فهى الرسالة التى عنها تكون السياسة الكلية وتقنين السنن الملية وتقدير الرسوم الوضعية التى بها يقدر على جمع الأنفس المفترقة فى أهوائها وآرائها وأغراضها واعتقاداتها على نظام واحد فى الكون تحت الأمر والنهى حفظا لها من الموبقات وهداية إلى ما يكسبها السعادات ، ويتبعها سائر السياسات عاما وخاصاً بكونها مما يتعلق بالدين ، ونقول إنها إذا تؤملت قواعدها كانت مبانيها موازنة لأفعال الله سبحانه وتعالى وتقديره فى خلقه سلوكا فيه حدود الحكمة البارعة الموجودة فى التراكيب المنصوبة والمقادير الموزونة والخلق البديع الذى هو شخص الإنسان الممتنع مثلها على كل طالب له إلا من خصه الله تعالى فجعل له نورا من تأييده ووحيه يدرك به الصواب والحق مثل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، وفى ذلك يظهر الفرق بين النبى والمتنبى ، فكانت الرسوم والسنن المفروضة التى بها يساس العالم وتحفظ الأمم سياسة إلهية ، كالآلة للصانع أو كالأعضاء للشخص فى جر ما ينفع ودفع ما يضر ، فكما جعل فى الشخص وقدر أن يكون حظ بعض الأعضاء مثل الوجه واليد والرجل والأشرفين من الحس أكثر وجب فى السياسة أن يكون حظ وجوه البشر وأيديهم وغيرهم الذين هم الملوك وأتباعهم رتباً فى السياسة على مقاديرهم بحسب ذلك . وكما جعلت الأعضاء كلها مطيعة للقلب الذى هو محل الإلهام والحياة فلا تصدر إلا عن أمره[1] ونهيه

(١) فى ه : رأيه أمره .

وجب فى السياسة أن يكون أمر البشر يتولاه الإمام الذى هو محل نور الله فلا يصدرون إلا عن رأيه ، ويكون الأمر كله واحداً . وكما وجد فى الخلق قوام الأعضاء وحياتها بالقلب وحرارته التى تصل إليها من جهته جعل فى السياسة أن يكون سلامة البشر وسكونهم بما يصل إليهم من جهة المتولى لأمرهم أمراً ونهياً . وكما وجد فى الخلق أعضاء بها نفع لسائر البدن مثل العين والأذن وغير ذلك ، وجب فى السياسة الإلهية نصب أصحاب الأخبار والأمناء والاعتناء بذلك لتنحفظ بذلك الجماعة . وكما وجد فى الخلق أن يكون مما يحصل من الدم فى سائر البدن مقسوما بين الأعضاء العاملة داخلها وخارجها على مراتبها فى اللطافة والكثافة . جعل فى السياسة أن تكون أموال القائمين(١) بالأمر مقسومة على حسب مراتبهم أكثر وأقل فرساناً ورجالا وضعفاء وأقوياء وشيوخاً وشباباً . وكما قدر الشخص أن يكون ذا أخلاط ردية تؤذى البدن إلى السقم والهلاك ، ودواؤها إخراجها من البدن وتنقيته منها إن أمكن هذا أو تسكينها بعلاج آخر إن لم يكن لها خروج ليصح البدن ، وجب فى السياسة عند ظهور المفسدين فى الأرض من البشر الذين يخيفون السبل ويظلمون الناس أن يمنعوا بالقتل أو ترغيب أو ترهيب ، وإعطاؤهم ما يقعدهم عن الفساد مثل المؤلفة قلوبهم فيعم الأمن ويندفع الفساد . وكما قدر فى الخلق رغبة فى اصطياد الحيوان التى ليست من البشر وهى تقاربه فى مزاجه فيتقوى بلحمها ، وجب فى السياسة أن يجبر الذين فى الأطراف من أشباه المقيمين تحت الأمر والنهى من جهة الله سبحانه على الكون معهم ، وأخذهم ليستعان بهم وينتفع بمكانهم فيستكثر بهم . وكما وجدت الأعضاء فى عللها تتفاوت وفى معالجتها كذلك إما بطا بالحديد وإما كيا أو طلاء بدواء واستنشاق رائحته أو بدواء مر أو حلو أو غير ذلك . وجب فى السياسة أن تكون سياسة الناس على طبقاتهم من سفيه وعاقل وتابع فى إصلاحهم ومنعهم عن مرادهم فى الفساد بالتأديب بحسب مراتبهم إما

(١) فى ح : العاملين .

ضربا أو حبساً أو توبيخاً أو شتما أو إعراضا حسب ما يليق بهم ويستحقونه . وكما قدر فى الخلق أن لايكون لعضو أمر على عضو آخر إلا من جهة القلب ، وجب فى السياسة أن لا يكون لأحد يد على أحد ولا يقبل قول فى أحد إلا ببينة تقوم عند صاحب الأمر ، وكما وجد فى الخلق أن يكون للشخص وقت يستريح فيه ووقت يسعى فيه لمعاشه ليلا ونهارا ، جعل فى السياسة أن يكون للبشر أوقات يشتغلون فيها بالعبادة التى هى المعاش الأبدى وأوقات يشتغلون فيها بالأمور الدنياوية ، وعلى ذلك إلى أن تأتى على جميع الرسوم والسنن المقابلة ، ومن أراد السياسة فمن نور الله يقتبس نورها ، وكل سياسة تقام إن لم يفعل ويقتدى فيها بأمر الله فتلك سياسة لاتتم ، ويجرى فيها الظلم والعسف المؤدى إلى هلاك الحرث والنسل ، فهذه كلها أفعال لاتتم إلا بآلات إماداخل الجسم أو خارجه . وأما التى تحتاج فيها إلى ذاتها من غير حاجة إلى آلة هى غير ذاتها فإنما تحصل لها وعنها بعد وقوع الأفعال منها المشتركة التى لاتتم إلا بالآلات المعدة لها لاصطياد المعارف ومصيرها فى ذلك أعلى درجة مما كانت عليه . وبعد أن تحصل لها (مناجاة)[1] مع الله تعالى خالقها التى لا تحصل لها إلا بعد أن (تحمل)[2] أثقال الأمر والنهى فى الملة الإلهية والسياسة الربانية ، فتصير بما صار مدخرا عندها من صور المحسوسات التى كانت معقولة بالقوة فصارت بتصورها معقولة لها بالفعل فيما حصل لها من جهة العلم والعبادة وإقامة السنن والمناسك قائمة بالفعل تتقد من آثارها أنوار الملكوت المكتسبة فيها ، فان لها نوراً تضىء به عرصة القدس فيقع به الاستغناء عن النور الخارج عنها الذى يكون بالتعليم والاكتساب ، ولا يكون الوصول إليه إلا باستعمال الآلات والانتصاب للاصطياد ذلك لقربها من العلة الأولى التى هى الإبداع والانبعاث الأول مشابهة ومناسبة للعقول الخارجة بما سبق لها من الاكتساب ، فهى تفعل

(١) فى ح : إباحات
(٢) فى هـ : تحل

من غير اعتياص عليها ، وتفعل من غير حاجة إلى الاستعانة بعضو من جسدها ، ومن هذه الأفعال ما هو أوائل فى وجودها عنها ، ومنها ما هو أواخر ؛ فالأوائل هى التى تحصل لها عند المعرفة من جهة الخبرة مثل علمنا بأن العشرة إذا نقص منها اثنان بقى ثمانية ، وإذا أضيف ثلاثة إلى ثلاثة صارت ستة ، وأن واحدا أقل من عشرة . والأواخر هى التى تكون لها من تركيب المواد واستنباطها مما هو حاصل فى الذات عن الاكتساب بالمقابلة والموازنة ، مثل العلم بوزن الشىء الثقيل إذا عولج شيله ووزنه من بعد عنه بالآلات الهندسية المقامة لها مثل القبان الذى بالرمانة المعلومة فى قلتها بوزن أضعافها هان وسهل ، ومثل المراد بدولاب يدور من ذاته فيتصور كيفية ذلك بمقادير يقدرها ويتطلب على صحة التصور فيه من ذاتها ما يزيده يقينا فى دورانه ، ثم يخرج ذلك إلى الفعل بآلة تدرك بالحس ويكون صحيحاً كما فعل ، ومثل الإحاطة بالعلل والمعلولات والماهيات والمتضادات والمناسبات . وليس يحتاج فى جميع ذلك إلى آلة يستعملها ، وليس لقائل أن يقول عند وقوعه على ذلك أن هذا المتصور هو مصطاد متخيل . وأن المتخيل هو ما يكون محسوسا والمحسوس لا يدرك إلا بآلة لقيام الدليل بأن الحاصل فى النفس من صور المحسوسات ليس بجسم فيكون جارياً مجرى آلة ، فإنه قد انفردت الصورة بانتقاش ذات النفس بها وبشيعان العلم فيها قد صارت وهى شيئاً واحداً والمحسوس على حاله باق خارجها ؛ وذلك مثل الكافور الذى إذا حصل اكتسب منه ما حوله ما يماثل رائحته فيكون فيها مثله هو من غير أن يكون كافوراً قد حصل فيه .

ثم إن النفس بذاتها تخاطب وتزن وتأخذ وتعطى وتنهى وتأمر وتصعد وتنزل وتغوص وتخرج وتعاين وتشاهد وكفى بذلك شهيداً ودليلا عليه ما يراه الإنسان فى منامه من أفعالها التى يصح تأويلها ، فتلك الأفعال ليست بآلة ، فإن الآلات هى مجموعة فى شخصها وهى جامدة وهى فى الآفاق طائرة سائحة فهذا مايتعلق بالأفعال على إيجاز تطريقا إلى التنبيه ، وبين كل فعل منها والآخر فرق ، والفرق بين فعلها الذى يكون

لمصلحة جسمها وبين الفعل الذى يكون لاصطياد المعارف ، أن فعلها الذى يكون لمصلحة جسمها هو ما يتعلق وجوده بالآلات المعدة داخل الجسم لقبول الغذاء وهضمه، وفى تركها لهذا الفعل انتقاص أجزاء الجسم وهلاكه وانحلال تركيبه وهو الموت ، والفعل الذى يكون لاصطياد المعارف هو الذى يتعلق وجوده بالآلات المنصوبة لها فى ظاهر الجسم من العين والأذن والأنف واللسان واللمس ، وفى تركها هذا الفعل تعطل الحواس عن عملها وهو النوم . ثم الفرق بين فعلها فى اصطياد المعارف بالآلات وبين فعلها بذاتها فيما حصل لها من صور المعلومات أن ما يكون بآلة إذا غاب المحسوس عنها بطل الفعل عنها ، إذ من شأن الآلات أن تفعل فيما هو خارجها من المحسوسات ، وإذا لم يوجد خارجها ما تعمل فيه وتحس به لم يحصل منها فعـــل ، وما يكون بالذات وإن غاب المحسوس عن الحواس فالصورة التى هى أثرها المكتسبة حاصلة فى الذات فليس يمنع من الفعل المسمى التخيل فيها مانع ، والفعل فى هذا قائم دائم ، وفى ذلك منقطع بعدم المحسوس زائل ، وهذا الفعل الواقع فى الذات فى هذه الحالة . فالنفس فيه عن منزلة الحسية مرتقية بكونها لاحسا بل تصوراً وعلماً واستيلاء على ذروة المشابهة والمناسبة للأمور القدسية وغاية النفس فى هذه الأفعال إحاطتها بما غاب عن الحواس من الأمور الخارجة ومصيرها فى العلم والتوحيد إلى حد لا يشذ موجود فيها عن معرفتها ، حتى لا يبقى إلا الذى عنه وجدت الموجودات سبحانه فتقف عند ذلك مبهوتة لاقدرة لها على النهوض للمقابلة طلباً للاحاطة فتقر مذعنة بالقصور متحققة بانسداد الأبواب عليها فى مرادها إحاطة ، وأن الموجودات على طبقاتها وإن شرفت وعزت وقدرت وأحاطت فلا بذاتها وجودها ولا من ذاتها بقاؤها بل به تعالى وتقدس لاإله إلا هو ، وهذه الغاية كمال لها ثان كما أن كونها فى منزلة التخيل الذى هو كمال للنفس الحسية وغايتها على ما سبق به الخطاب كمال لها أول ، وإنما قلنا كمال أول لأن تلك المرتبة لم تكن مرتبة لها وبحصولها لها قد ارتقت عن منزلتها ومرتبتها

التى كانت فيها إليها وهى أول المرتبة تستكملها بالاكتساب ، ووراءها درجات إلى أن تنتهى إلى غايتها وفى كل حال تقتنيها بما يصل إليها من نور الاستفادة علما وعملا وسلوكا للطريقة على سنن الملة ، فكذلك تكتسب بها ما يكون لها الجزالة و الجوهر والشرف فيها على مر الأيام لتكون بذلك منتهية إلى حد تصير به عقلا ثابتا لا تعاقه نزعات الشيطان ولا هوس الأضداد الملاعين ، على ما عليه حال ما يكون أشجاراً مثلا فيكون أولا نبتا ضعيفا وفى الإمكان فركه بالإصبعين أو دوسه بالرجلين استهلاكا له ويخاف عليه الهلاك بالحر والعطش ، ولا يزال على مر الأيام يكتسب بالمواد التى يجد بها قوة فيغلظ ساقه وأغصانه فيصير صلبا قويا ثابتا ، أو على ما تكون عليه حال ما يكون من المعدنيات كالزئبق الذى هو جسم رجراج رخو طائر من النار ضعيف فيأخذه الصناعى فيزوجه بزوج يحبه ويطينه بطينة فيعقده ويدخل به جامه فيداكه . والمسلك المسلوك فى الملة لإصلاح النفس فى تدبيره يسلكه فيخرج بعد فترة وليس هو ذلك الذى رآه أولا ، بل قد صار قويا فعالا فى الأجسام ثابتا على النار بعد ما كان ضعيفا عن لقائها ، أو كاللبن السيال مما يكون من الحيوان الذى يأخذه الراعى فيجعل فيه من الأنفحة ما يعقده فيصير جسما صلبا ثابتا بعدما كان على ضده ، فتكون هى كهذه الأمور ترتقى فى اكتساب العلم والعمل اللذين لها فى كل منهما ما تكتسب به الشرف والعزة والبهاء والقدرة والبقاء إلى نهايتها . فان الحال فى الكل سواء ومثل بمثل « ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت » . ويتبع ذلك كله من ميزان الديانة الذى يوجب كون حدود الدين القائمين بالفعل تعليما مترتبين فى الدعوة النبوية بأن يكون منهم من يتولى التعليم بما يجرى منه مجرى الآلة مثل الوصى ومنهم من يتولى التعليم لا بآلة تكون له مثل الناطق ، أن أفعال النفس تنقسم إلى : ما يكون من حكم المزاج الذى يكون بالآلات ، وإلى ما يكون من حكم النفس لا بآلة . ويوجب كون من يتولى التعليم بما يجرى منه مجرى الآلة مترتبين أولا : بأن يكون منهم من يتولى حفظ ظاهر

الشريعة(١) الذى هو شخص الملة والدعوة إليها مثل الإمام ، ومنهم من يتولى تعليم ظاهر الشريعة الذى هو العبادة الظاهرة مثل الباب ، ومنهم من يتولى تعليم ظاهر العبادة وباطنها جميعاً مثل الحجج ، أن فعل النفس الذى يكون بآلة فأولا : ما تكون داخل الجسم حفظا للشخص ثم ما يكون متعلقاً بمصالح النفس والجسم جميعاً ، وثانيا : أن يكون منهم من يعلم تأويل ظاهر الشرع ليوقف منه على الأدوار وعدد حدود دين الله من أول الدهر إلى آخره مثل الكاسر والداعى اللذين يعلمان ظاهر الشرع وباطنه ، ومنهم من يعلم مراتب الملائكة المقربين ليوقف منه على توحيد الله تعالى مثل دعاة البلاغ الذين يعلمون مراتب العقول والحدود الخارجة ، أن فعل النفس ثانيا يكون إما فى النفس أو فى الجسم ويوجب كون دعاة البلاغ ذوى قدرة على الموازنة التى تحصل بها المعلومات الإلهية من غير تعليم أن النفس لها قدرة على فعلها لا بآلة . ويوجب كون الفرق بين تعليم الظاهر المتعلق بالعمل وبين تعليم الباطن المتعلق بالعلم والمعارف ، أن فى ترك تعليم ماتصح به العبادة الظاهرة هلاك الملة بأهلها لانتقاض رسومها واندراسها ، وفى ترك تعليم المعارف التأويلية انكتام المعارف عن الأنفس الذى به تكون الغفلة ، أن الفرق بين فعل النفس لمصلحة جسمها وبين الفعل الذى هو اصطياد لمعرفتها أوفى ترك ذلك موت الشخص ، وفى ترك هذه الغفلة وقلة العلم بالأمور . ويوجب كون الفرق بين الفعل الذى هو اصطياد المعارف وبين الفعل الذى يكون من النفس بذاتها ، لأن ذلك متعلق بالمحسوسات الممكن زوالها عن الحس فيعطل الحس ويبطل الفعل عند زوالها عنها ، وهذا متعلق بالصور الحاصلة فى الذات ، ولا يمنع النفس مانع عن الفعل فى ذاتها ، أن الفرق بين المعارف التأويلية المتعلقة بظاهر الشرائع وبين المعارف العقليات هو أن المحسوسات مستحيلة متبدلة بوجوه التأويلات ، والعقليات ثابتة . فهذه نتائج الموجودات التى تنتج للمفكر فيها أمثالها وتكثر المعارف ويقع

(١) فى هـ : الشرع .

به اليقين الصادق . والحمد لله الخالق من السماء ما أظل ومن الأرض ما أقل القاطر بينهما ما دق وجل ، وصلى الله على رسوله الأجل سيدنا محمد الذى أسنى الله له المحل ، وعلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب وعلى الأئمة من ذريتهما وسلم .

المشرع الثانى عشر

« فى النفس الناطقة بما هى باقية وما سببه ، وما الذى يكسبها البقاء والسعادة ؟ وما الذى يكسبها الهلاك والشقاوة ؟ وهل ذلك يكون لها من خارجها أم من جهة طبعها الذى منه وجودها ؟ وما الشقاوة ؟ وما السعادة ؟ وما الموت ؟ وما موتها ؟ وما حياتها ؟ »

قد قلنا فيما سبق أن النفس الناطقة إذا نالت باكتسابها مراتبها التى بين كونها قائمة بالقوة وبين كونها قائمة بالفعل على ما بيناه ، وشرف جوهرها ، وانقلبت بقايا ما كان لها من الأمور الطبيعية صورة عقلية كانقلاب حموضة الخمر بما تقبله من التأثيرات حلاوة ، على ما ذكرناه فيما تقدم ، وحصل لها بذلك البقاء والكمال ، وصارت فى درجة الانبعاث الثانى باقية تامة أبدية ، فنقول : إن سبب بقائها أن الموصوف بالأزل والبقاء هو حظيرة القدس التى هى مجمع العقول الإبداعية والانبعاثية التى جعلها الله تبارك وتعالى كذلك ، ولا بقاء للنفس ولا ارتقاء لها إلى درجة العقول الإبداعية والانبعاثية إلا بالانتساب إلى حظيرة القدس والتعلق بها وقبول فيضها قبولا تنقلب به ذاتها عقلا ، فتلك القوى والبركات المفاضة المقبولة هى التى تصير النفس فى انقلابها كاملة كالنار للفحم كما قلنا ، وكالخمير للعجين مثلا فتجعلها كما فاضت منه عقلا وتحفظها من الاستحالة وتصلها به فتبقى البقاء الدائم ، وتحيا الحياة الأبدية التى هى الدوام فى الوجود فهى السبب القريب الثانى ، وتلك العقول الإبداعية والانبعاثية التى تفيض منها البركات سارية قواها فى الموجودات باعتنائها بأمر عالم الطبيعة والتى هى إذا وجدت نفسا لها أدنى مشابهة أو أدنى مناسبة أفاضت عليها واستبقتها واستخلصتها واستخصتها كاستخصاص [1] المخدوم من البشر خادمه إذا ما وجده موافقا له

---

(١) فى ه : كأشخاص .

مناسباً له فى عادة أو خلق فيصير ذلك سببا لبقائه مع مخدومه ، وإن قلنا إنها تتعلق فيوضها تعلق شرار النار بالحراق كان موازناً فى المثل لكون الحراق مهيأ [لما تفعل فيه] (١) النار لقبول مثلها ، كالنفس فى تهيئها بما فعلت فيها رسوم الملة لقبول البركات الإلهية ، فهى السبب الأول فى بقائها هذا ، وقد تفيض على النفس الحسية وإن لم تكن لها مناسبة ، ولا مشابهة للفيض ما لا يكون ذواتها مشغولة بنوع من أنواع الأمارات الطبيعية المانعة عن قبولها ، مثل الخادم الذى يؤخذ فيربى بما قدجرت به عادة المربى له مالاتكون قد تمكنت من نفسه عادة أوخلق يمنعه عن قبول ما يراض به فيصير خلوه من العادات المانعة عن ذلك سبباً لكونه وبقائه معه . وإن قلنا مثل القطن الذى هو لامبلول بالماء ولا مشغول بما يمنعه عن قبول فعل النار الذى هو اشتعال النار فيه لكان ذلك شبيها موازنا ، إلا أن الأمر فى ذلك يتفق فى الأقل ويختص بمثله من يكون نبيا مثل محمد صلى الله عليه وعلى آله الذى يروى أنه كان صبيا وكان يرى منه الأفعال الجميلة الحسنة ، ومثل عيسى وإبراهيم عليهما السلام ، وسيأتى الكلام على ذلك فى « باب الوحى » . فالنفس بقاؤها متعلق باستفادة العلم من ذوى الوحى ، وأن أفعال انتقالها وأحوالها فى تأييدها وتكميلها معوصة من كونها لكونه نهاية مابلغته ، فانها تأبى إلا اتباع المزاج بأفعالها ، وتحتاج إلى فرط عناية ورياضة واجتهاد فى إلزامها الأمور التى تكسبها السعادة ، كالحطب الرطب مثلا الذى لا تتعلق به النار إلا بعد عناء وتعب . وأما مايخصها فى اكتسابها السعادة من قبل ذاتها فهو أن ذاتها لا تفعل إلا ما يوجدها مزاجها فلا تميل إلا إلى ماتقتضيه حالها فى تهيئها ، فان كان المزاج على اعتدال بتهيئها كما ذكرنا ، فمن ذاتها تمتنع عن كثير من الشرور لا امتناعا كليا فتنبعث منها الأفعال الجميلة لا انبعاثا كليا ، بل بين ذلك وبحسب مايحصل لها من خارجها من معلم ومشير وقرين يكون به شرفها ، فان اتفق أن يكون المعلم من حدود الله سبحانه وقواها بالتعليم والحث

(١) فى هـ . بما فعلت فى .

على العمل والقيام به ، فإنها تتهيأ بذلك وتنجب وتخرج مؤثرة للتقوى والخير فى الغاية القصوى ولا تفارق أولياء الله ، ولا أمر حدود دينه ، وإن خلت من الدعاة الراشدين وكانت أفعالها ملتجأة إلى ذاتها وقابلة ممن يكون قرينها من أمثالها ، فتطاول الأيام عليها على ذلك يفسدها فتعود فعل السيئات باستمرار عادتها بها ، فان النفس الحسية ما لم تقوم (١) من خارجها فأمرها إلى انسفال واتضاع ، وإن كان المزاج بعيدا من الاعتدال فمن ذاتها تنبعث الأفعـــال القبيحة على ما ذكرناه فى كتاب (معالم الدين) وذلك أن اكتسابها من قبيل (٢) نفسها الحسية المتخيلة ، وتخيلها بحسب المزاج الذى عنه وجود النفس الحسية وهى غير عارفة إلا بما فيه سعادتها لا بما فيه شقاوتها (٣) وفى الممكن أن تتخيل أن الذى يخيل اليها هو الذى يجب أن يكون المصروف إليه العناية وطلبه من مثل ما يوجبه أحكام المزاج من لذيذ غير نافع ورياســة وكرامة وعجب وتبذخ وغلبة وقهر وأمثال ذلك على ما عليه أكثر ملوك زماننا وتتوفر عليه ، فيكون ذلك مانعاً إياها عن السعادة ، وكاسباً لها المناحس والمفاسد ، فإن حصل لها من خارجها من يعلمها ويقومها بالزامها الأمور المكتوبة فى الملة الشريفة من أوامر الله سبحانه ومواظبتها عليها فان تلك الأمور والمناحس كلها تنحل معاقدها وتنقلب إلى المســاعد والمصالح ، وإن لم يحصل لها وخلت من داعى دين ومعلم هاد هلكت باتباعها أحكام المزاج والمعلمين السوء . ولذلك نقول إن للنفس صحة وسقما كالبدن ، فكما أن من الأمراض ما يكون سهلا سريع الزوال كحمى يوم أو زكام يومين ، وما يكون بطىء الزوال عسير الانقلاع كالاستسقاء وحمى التربع (٤) ،ومن الصحة ما يكون كذلك سريع الزوال

---

(١) فى هـ : تقدم .
(٣) فى ح : قبيلها .
(٣) فى هو : (وهى غير عارفة لا بما فيه سعادتها ولا بما فيه شقاوتها) .
(٤) فى ح : وحمى الرابع .

كصحة الناقه (١) من مرضه . وما يكون بطيء الزوال كصحة الأبدان القوية ، كذلك الحال فى صحة النفس ومرضها مثلا بمثل ، وكما أنه يمكن دفع ما يحدث فى البدن من جهة الحرارة والبرودة وغيرهما من الأمراض بالمعالجة والحمية فيصير البدن بذلك صحيحاً ، فكذلك النفس المريضة بالعادات السيئة والأخلاق الرذلة والاعتقادات الفاسدة الحاصلة لها يمكن رياضتها وتدبيرها فى دفع ما حصل لها من الرذائل من جهة مزاجها باتباعها إياه فى أفعالها التى هى سقم لها ومرض بما يغيرها ويقلبها إلى الصلاح فتصير صحيحة محفوظة . وذلك أن من شأن الرذائل التى تحصل للنفس من قبيل مزاجها وقبيل المعاونين عليها من خارجها من المهوسين والشياطين بلعبهم ولهوهم واتباعهم أهواءهم فى إقامة أغراضهم إذا عولجت بلزوم الأوامر الإلهية والسنن المفروضة التى جاء بها النبى صلى الله عليه وعلى آله كما بينا ، انقلبت فضائل كانقلاب الحموضة حلاوة على ما ذكرناه ، وتغيرت الى الصلاح . وكذلك كان فعل نفس البشر عند الغضب والشهوة مثلا بمثل ، لا كفعل (٢) الحيوانات عند توازنها الذى لا يكاد يبطل شيئا منها فى حال كونها قائمة بالفعل ، ولا اكتساب لها بعد هذه الرتبة فى ميدان الاكتساب بل تتغير باكتساب السنن الإلهية فتصير متغيرة (٢) إلى الصلاح والبقاء ، ومن لا يستعمل هذه المعالجة فى إصلاح نفسه فهو بعيد من الخيرات ، وحصول مثل هذه الأنفس فى الوجود فات فى عضد الأكوان وأهلها ، والحال فيما أوردناه من ذلك فيما سبق من إخراج الأجرام السماوية والأمور الطبيعية المواليد إلى الكون على ذلك من غير إمساك لاما ضر فيما يوجبه غرض العقول الخارجة من استخلاص النفس وتأييدها ولا ما نفع ، فقد يحصل أحياناً من تأثيراتها مابه تخرج إلى الكون أنفس مؤيدة من السماء وغير مؤيدة يساعدها الزمان على ما تريده فتعطى ذا الحق فى أمر الله سبحانه حقه ، مثل موسى الذى حصل له من القوة

(١) فى النسختين الناقة .
(٢) هـ : كفعل .

ومساعدة الزمان من جهة الآلات المنصوبة زيادة على ما كان مؤيداً به من دار القدس ما بلغ الغرض فيما أيد به من جهة العقول فهذب أمته ومحق المنافقين وأصلح قومه ، فكان ذلك نافعاً فى الغرض ، ومثل معاوية وأمثاله الذين منعوا أولياء الله عن إنفاذ أمره تعالى والقيام به فكان ذلك ضاراً بالغرض ، وقد يحصل أحياناً من تأثيراتها ما تخرج به إلى الكون أنفس لا يساعدها الزمان على ما تريده ، وإن كانت من جهة العقول الخارجة موفقة ومؤيدة مثل النبى صلى الله عليه وآله لم يساعده الزمان مع كونه مؤيداً من دار القدس فترك قومه وفيهم المنافقون والمضلون والمبطلون إلى وقت مساعدة الزمان للقائمين مقامه ففعلوا ما لم يفعل ، ومثل على بن أبى طالب صلوات الله عليه الذى لم يساعده الزمان فغلبته الأضداد وقعدوا مكانه وعدلوا بالأمر عنه مع كونه مختاراً من جهة الله سبحانه ، وأنفس لا يساعدها الزمان وإن كانت غير مؤيدة مثل كثير من الأشرار الذين لا يساعدهم الزمان على إخراج أفعالهم الى الوجود فيكونون مقهورين غير متمكنين . وهذه الأفعال الواقعة من الأجسام العالية والسفلية فى إخراج المزاج الذى عنه يكون وجود هذه الأنفس فليست منها بقصد فى معاونة فى الغرض أو معاندة ، بل الأمر الذى طبعت عليه ونصبت له من إعطاء كل مادة ما لها أن تقبل من القوى بحسب تهيئها عن الحركات الكثيرة والاستحالات المذكورة على ما ذكرناه فيما سبق : فالعبادتان كلتاهما الجامعتان للأعمال كلها المندوب إليها فى الملة الحنيفية مثل الطهارة والصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد والائتمار للقائم مقام الله فى أرضه لحفظ أوامره ونواهيه وجميع ما دعا اليه وحث عليه فيها ، والمعارف كلها من الإحاطة بأمر التوحيد الذى هو أعلى الأسباب التى بها تنال السعادة القصوى على ما بينا وذكرنا ، والحذر من اختلاق قول على الله تعالى بوصف فيكون قائلا عليه تعالى ما ليس له وهو لغيره وجاريا فى ذلك مجرى الكاذب المفترى ، ومن معرفة الموجودات من الملائكة المقربين المجردين من الأجسام وأفعالهم ومن

معرفة الجواهر الجسمانية ومايوصف به كل واحد منها والأجسام السفلية وأفعالها وكون الإنسان [وكيف يصير] (١) ومن معرفة الأنبياء عليهم السلام وأصحاب الأدوار والأوصياء وحدود الدين المتقدمين والمتأخرين والشرائع والسنن الإلهية وما يصير اليه أهل الاعتقادات المختلفة التى يكون اكتسابها من جميعها بوجهين إما بتأييد سماوى مثل الأنبياء والأوصياء والقائمين من الأئمة عليهم السلام ، وإما بتعليم بالمناسبة وبالتمثيل والتشبيه لتحصل فى ذات المتعلم مثالاتها التى تحاكيها ، ويختلف عند ذلك التصوير والتمثيل بحسب الأذهان والقبول ، فمنهم من يرضى بأدنى تشبيه قريب ، ومنهم من لا يرضى إلا بمثالات أقوم وأثبت معقود بها شرف الفضائل ، ولا يجمعهما ولايقوم بهما إلا الأفضلون الأدنيون الأعملون الذين يرون دنياهم بعين الفناء وأن العاقبة للمتقين ، وهما يعملان فى الأنفس بأجزائهما عمل الحرارة عن الشمس فى الفواكه التى تقلب عفوصتها وحموضتها حلاوة . وكذلك ما حافظت النفس عليهما واعتلقت بوثائقهما وأقامت شرائطهما علماً وعملا قلبت رذائلها فضائل فتصير مناسبة للعقول الخارجة التى تجمعها حظيرة القدس قائمة بذاتها هى غير ما كانت عليه أولا ، فإنها فى حالها الأولى وكانت تابعة للمزاج مثل نفس الحيوان [مستحيلة] (٢) لا يقال عليها إنها نفس ، وفى حالتها الثانية المكتسبة هى تابعة للملأ الأعلى عقل بما عقلت من أمورها وصورته فى ذاتها فلا تستحق أن يقال عليها ماكان يقال أولا ، ذلك بأنها تضىء ذاتها بما تكتسبه بهما وتصبح متعلقة بالعقول بعد كونها قائمة بالقوة وغير مناسبة للعقول بما اكتسبته بالعناء والرياضة متعلقة بذى البقاء والدوام والأزل تعلق الموجود حديداً مثلا بالفعل بحجر المغناطيس وانجذابه إليه بعد أن كان فى حجره حديداً قائماً بالقوة ولا ينجر إليه فصار بعد العناء والاعتناء والتعب والاجتهاد وتسليط النار عليه حديداً بالفعل

(١) فى ح : وكيف يصير إنسان .
(٢) فى ح : مستحقة .

منجراً اليه ومتعلقا به أبداً ما بقى الحجر ، ومستغنية عن جسمها والاعتضاد فى أفعالها بقيامها فى ذاتها فاعلة فيها كالعقول الخارجة استغناء الطفل الصغير بعد ضعفه وعجزه وحاجته إلى من يرضعه ويربيه ويتحمل العناء فى حفظه إلى أن يصير بالاغتذاء ذا قوة واشتداد آلة عن مربيته ومرضعته والقيمة بحفظه التى هى والدته بحصول القوة له وقيامه بنفسه فى طلب معاشه فلا يضره إن فارقته والدته ، فصارت النفس بعد الحاجة فى الوجود إلى بدنها مستغنية عنه عند الموت وتعطيل الآلات ولا يضرها تعطل الجسم ، كما لا يضر الفرخ انكسار قشر البيضة بعد خروجه منها تام الخلقة . ثم إن هاتين العبادتين فى فعلهما فى النفس كالهواء فى فعله فى المرجان الذى هو نبت يخرج من البحر فيصيره حجراً يبقى على وجه الزمان ، وبستحيل به عن طبيعته النباتية ، وهما منها كما تلقح به ثمرة النخيل من خارجها التى إن لم يصل إليها لم تنعقد ولم تنجب ، وكما أن الثمرة بذلك تنعقد وتصير تمراً ، كذلك النفس فى وجودها إن لم تعلم وتعمل بالعبادتين وتغنى بهما من جهة حدود الدين ووضائعهم المبسوطة بالقوة الإلهية لم تنجب ولو كانت من أهل العفاف ، فالعبادتان للعاملين بهما والقائمين بشرائطهما سعادة ، وللغافلين عنهما والمخلين بأحكامهما من قبيل ما ذكرناه شقاوة ، وفى الجملة ، فالشقاوة هى حصول أمر للنفس تكون به محجوبة عن كمالها فى اكتسابها الفضيلة ، والسعادة هى حصول أمر به تكون كاملة فى الفضيلة وبه يتعلق أمر النفس فى حياتها الأبدية ، وذلك أن الموت الذى قد ذكرنا فيما تقدم أنه ترك النفس استعمال الآلات لمصلحة البدن هو الموت الطبيعى ، وغير هذا موت وهو إماتة النفس الحسية وتعطيلها بترك استعمال ما تدعو إليه من نوازع الطبيعة وعقل النفس عنه ولن يتم ذلك إلا بالعبادتين [وغيره] (١) موت آخر وهو إماتة النفس بتركها اقتباس العلم والعمل اللذين بهما تمامها وخلوها منهما ، ولن يتم ذلك إلا بمقارنة أحكام العبادتين ، وموت ذاتها أولا لأمور خارجة ومانعة إياها عنه ،

(١) سقطت فى ح .

وهذه الحالة تضرها أكثر الضرر ، وفى الجملة فهو ترك النفس أفعالا منها لها ومنها عليها ، والحياة فقد ذكرنا فيما تقدم أنها الحياة الطبيعية الحاصلة عن الأجسام المنصوبة للفعل والانفعال ، وغيرها حياة قدسية تجرى من هذه الحياة الطبيعية مجرى الروح وهى التى تحصل للنفس بإقامة أحكام العبادتين والعمل بهما يوم البعث . يصحح جميع ذلك ويثبته ما عليه ميزان الديانة فى المقابلات والموازنات التى توجب كون ما جاء به النبى عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى سببا قريباً فى جمع من كان يدعو إليه ، أن العبادتين هما اللتان بهما [تنتسب] (١) الأنفس إلى حظيرة القدس وأنهما السبب القريب فى تعلقها بها ، وكون النبى صلى الله عليه وآله فى استخصاصه من استخصه من أصحابه بحسن القبول والاتباع والإيقان وتعليمه إياه وإفاضته عليه ، أن العقول الخارجه هى التى تستخص الأنفس بحسب ما يكون عليه ذاتها فى قبول آثارها وهى السبب الأول . وكون النبى صلى الله عليه وآله داعيا للكل إلى قبول ماجاء به ومعلما لهم مالا يكون لهم مانع ، أن العقول الخارجة تراعى أمر الأنفس كلها وتفعل فى الأنفس الحسية مالا يكون منها مانع يمنعها . فهذه نتائج موازين الديانة الشاهدة لما ذكرناه على كونه مقرونا من الأمور المحسوسة بمالا ترتاب فيه نفس .

والحمد لله العلى الحميد ذى القوة والبطش الشديد وصلى الله على محمد النبى وعلى على بن أبى طالب الوصى وعلى الأئمة من ذريتهما وسلم تسليما .

---

(١) فى ح : تسبب .

المشرع الثالث عشر

« فى نفس البشر ، ومالها بعد انتقالها من الجزاء على اكتسابها ، وما البعث ، وما الحساب ، وما الثواب ، وما العقاب ، وما الجنة ، وما النار ، وكيف الحال فى الجميع ، وما حال المتقين فى مآبهم ، وما الذى يدل فى دنياها منها على حالها فى آخرتها ، وما أفعالهم ، وما حال المنافقين والفاسقين والضالين المضلين والمترئسين الذين لا يدينون الله بدين الحق ، ومن هم ، وما أفعالهم وما الذى يلقونه بعد الممات ، وهل للأنفس وصول إلى ثوابها وعقابها فى حال انتقالها ، أم هى على جملتها إلى يوم البعث ، ومتى ذلك ؟ وما الجامع للفريقين : أهل الجنة والنار إلى إبان ذلك ، وهل هى صورة منفردة على ما عليه صورة أجسامها فى دنياها أم كيف هى ، وهل يكون للنفس بعد المفارقة والتجرد من أشباحها تعلق بجثة أخرى كما يقول أهل الغلو والتناسخ أم لا ؟ وهل تذكر الأمور التى كانت لها فى دنياها أم لا ؟ هل يبطل من معارفها شىء أم لا ؟ وهل يختص المتخلص إلى الثواب بفعل فى غيره كالعقول الخارجة أم لا ؟ وما ذلك الفعل ؟ »

نقول لما كان الأحق بالكلام عليه أولا فى هذا المشرع ما يتضح به المقصود إيراده فيه من هذه الأمور الغرضية ، قلنا أولا فى إيجاب الجزاء إنا قد أوردنا فى كتاب المصابيح فى إيجاب الجزاء ، وأن داره غير الدنيا ما نزيده تأكيداً ؛ فنقول : لما كان من القضايا العقلية (١) أن ما كان قائماً بالقوة يحصل له من جهة القائم بالفعل اكتساباً منه ما به يتم خروجه إلى الفعل ما لم يكن له بحسب اكتسابه أشياء تكون تماما له وكمالا ، مثل النواة القائمة بالقوة نخلة التى يصير لها بعد الاكتساب من جهة القائم

---

(١) فى ح : العملية .

بأمرها بالفعل ما يكون به تمام قيامها نخلة بالفعل من قبول الأنوار الفاعلة التى هى لها كمال فى الفعل ثماراً ، وقد كانت وقت كونها نواة غير قابلة هذا الفعل منها لا لامتناع الأنوار من الفعل فيها بل لامتناع ذاتها عن قبول تلك الأفعال التى بها يتم كونها نخلة مثمرة ، وكانت النفس قائمة بالقوة ، وثبت أنه يحصل لها بعد اكتسابها ما به يتم خروجها إلى الفعل من جهة ما يصير إليه من القائم بالفعل ما لم يكن لها بحسب اكتسابها ، وكانت النفس مكتسبة من جهة القائمين بأمر الله تعالى ، وصائرة إلى الدار الآخرة التى هى دار العقول القائمة بالفعل ، كان منه الحكم بأنه يحصل للنفس بحسب اكتسابها فى آخرتها ما نسميه جزاء [ونزيد] (١) ذلك تأكيداً بقولنا : إنه لما كان كل موجود مفيضاً على ما يحيط به ويحصل فيه بمعنى من المعانى على ما بيناه فى كتاب «معالم الدين» ما يقتضيه ذاته فى كماله حسب ما له مما يجرى منه مجرى الكيفية ، على ما عليه أمر الماء فيما يحيط به ويحصل فيه أو يجاوره من إفادته إياه رطوبة وبرودة بحسب قبوله ، وأمر الهواء والأفلاك فيما لها من الأفعال المشاهدة ، وكانت الدار الآخرة التى هى دار العقول والملكوت نهاية إليها مصير النفس ، وبها تعلقها ، ثبت أن تلك الدار تكسب إياها مما اشتملت عليه عند انقطاعها إليها بالكلية ما يكون للمحسنين ثوابا وللمسيئين خسرانا بحسب اكتسابهم .

ونبين ذلك ثانيا فنقول : لما كانت النفس الناطقة فى عالم الطبيعة معتصمة الأسباب التى توصلها إلى عالم القدس ، وكانت مستفيدة منه على كونها معوقة (٢) بالأمور المزاجية ومشوبة منها بما هى فى جهاد فى دفعه ، كان منه الحكم بأنها إذا تغيرت عن الأمور المزاجية المعوقة حصل لها من بركات ذلك العالم بالمجانسة والمناسبة والمغايرة والمنافرة وزوال العوائق ما يكون جزاء للمحسنين والمذنبين بحسب ما به يناسب أو يغاير . وينشد ذلك ما يوجبه موازنة الخلق فنقول : إن الأمر فى النفس ووجودها واكتسابها ونقصانها وكمالها وثوابها ونعيمها وعقابها

(١) فى ح : ونؤيد .
(٢) فى ح : مشوبة .

وجحيمها كالأمر فى جسمها الذى هو الخلق الأول والنشأة الأولى مثلا بمثل ، بكون النظام فى وجود ما يحس وما يعقل شيئاً واحداً ، كما قال الله تعالى « ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة » يقول ما خلقكم الأول فى أجسامكم التى تدرك بالحس ، ولا بعثكم فى أنفسكم الذى هو الخلق الثانى الذى يدرك بالفعل إلا كنفس واحدة إلا سيان ومثلان كشىء واحد ، فخص اسم الفعل فيما كان جسما محسوسا بالخلق ، وفيما كان نفسا وعقلا غير محسوس بالبعث ، وكذلك يكون الأمر فيه على نظام واحد فأخبر عن كيفية البعث المعقول بالخلق الأول المحسوس ، فقال تعالى : يايها الناس إن كنتم فى ريب من البعث » . يقول : إن كنتم لا تعلمون البعث الذى هو النشأة الآخرة التى هى خلق الأرواح وإحياؤها بروح القدس الآخرة وأنتم فى شك منه لخلوكم مما يدلكم عليه ، فاعلموا ذلك من خلقنا أجسامكم « فإنا خلقناكم » يعنى أشخاصكم قبل التناسل « من تراب ثم من نطفة » عند انتقال الأمر إلى التناسل على ما ذكرناه فيما سبق « ثم من علقة » رتبة تبلغها النطفة والدم عند امتزاجهما جميعاً فى الأرحام « ثم من مضغة » كذلك رتبة تبلغها العلقة تكون منها مخلقة مصورة تامة وغير مخلقة غير مصورة ناقصة - على ما بينا فى رسالتنا « الوحيدة » - التى هى[1] كلها مدركة من قبيل النشأة الأولى « فلولا تذكرون » ، ثم الله ينشىء النشأة الآخرة بقوله تعالى : « ولقد علمتم النشأة الأولى » التى هى خلق أجسامكم من قبيل جسمكم « فلولا تذكرون » فهلا تتفكرون وتوازنون فتعلمون أن النظام فى الخلق والبعث واحد ، وأن النشأة الآخرة التى هى خلق الأرواح وإحياؤها بروح القدس على مثال النشأة الأولى ، ولما كان الأمر فى وجود النفس وكمالها كالأمر فى جسمها كما نطق به الكتاب الكريم ، ووجدنا جسمها فى وجوده فى الأحشاء كائناً فى قوة النماء الحاصلة له من مزاجه الطبيعى فهو لا يزال يكتسب بالاستمداد واجتلاب المواد وينتقل من رتبة النطفية إلى رتبة العلقية ومن رتبة العلقية إلى رتبة المضغية ومن رتبة المضغية[2] كذلك إلى أن يحصل له الآلات كالا

(١) فى النسختين : هذه (٢) سقطت فى ح .

من عين وأذن ويد ورجل وأنف ولسان وغير ذلك من الأمور المتقدمة شرحها ليقوم بالفعل بها عند مصيره إلى عالم الحس ، إذ كان وجودها له فى تلك الظلمات وضيق الأحشـــاء لا لها بل لفسحة الدنيا وما فيها ، فيكون مايلتذ به أو يألم بحسب ما اكتسب فى الأحشاء من الآلات فى كمالاتها (١) واستقاماتها عن القوة الطبيعية القائمة بالفعل خارج الأحشاء (٢) التى إليها كان مصيره ، فاذا حصل له تلك الآلات المهياة للاكتساب داخلا قام عند مصيره إلى دار الحس قابلا طيباتها وآلامها بحسب طبيعته المكتسبة أولا ، قلنا ، دالا على النفس فى أحوالهـــا مقابلة إن وجودها فى جسمها كوجود جسمها فى الأحشاء والظلمات ، ووجودها فى جسمها لا له بل لذاتها التى تليق بعالم آخر إليه مصيرها كوجود جسمها لا للظلمات وضيق الأحشاء بل لعالم حسى إليه مصيره ، واستمدادها البركات الإلهية واستفادتها العلوم بالأعمال الشرعية بدأتها (٣) واجتهادها لتقوم بها ذاتها ، وتهيؤها لأنوار الملكوت ، كاستمداد جسمها بما له من قوة النماء لتقوية الآلات واستكمالها للقاء (٤) الموجودات فى عالم الحس ، ومفارقة النفس من جسمها مصيرا إلى الآخرة التى إليها انهاؤها كمفارقة جسمها الأحشاء مصيراً إلى عالم الحس الذى إليه وروده ، وتكون ذاتها فى آخرتها لذاتها آلة تجد بها الملاذ ، كالجسم الذى هو لها فى دنياها آلة تجد بها الملاذ ، وما يحصل لها من روح القدس فى ذلك العالم ، كالروح الحسى الذى يحصل للجسم فى هذا العالم ، وما يحصل لها من النعيم والألم فى آخرتها بحسب اكتسابها لا بحسب تلك الأمور المفضية إليها ، كما يحصل للجسم من اللذات والآلام فى دنياه بحسب طبيعته لا بحسب تلك الأمور المنصوبة كمثلها مثلا بمثل ، فقد أسفرت المقابلة عن توازن يوجب لها جزاء وثوابا وعقابا . ولما كان ذلك عن المقابلة والموازنة واجبا على النحو الذى أوردناه ، قلنا إن بوجوب الجزاء ينطوى كيان الباقى فيه ،

---

(١) فى هـ : وجودتها .
(٢) فى هـ : الأجسام :
(٣) فى هـ : بذاتها .
(٤) فى هـ : للبقاء .

فالجزاء وإن كان قوم من المتقدمين والمتأخرين أوجبت عقولهم ما ذهبت إليه تخيلا من بطلانه نفيا لمعاد الأنفس ؛ فالأمر فيه أنه من قبيل أى رأى تخيل إليهم واشتبه عليهم ، معلوم . وذلك أن الدليل المقتدى به فى معرفة الأمور إذا كان ناقصا فيما قام له لم تكن دلالته إلا ناقصة ، فأدى التابع له فى دلالته إلى خلاف المطلوب ، ودليل القائلين ببطلان الجزاء منهم ، عقولهم التى بها استدلوا وعليها عولوا فى الوصول إلى المعارف ووجودها من عالم الطبيعة وهى قائمة بالقوة أولا ناقصة عن كمالها ، تابعة فى أفعالها للمزاج الذى عنه وجودها ، لانها لم تفتد بأولى الكمال وذوى التأييد من السماء الذين هم الأنبياء المكرمون بالقدس ، المبعوثون بالوحى عليهم السلام . وأشكالهم الذين لا وجود لهم إلا بالعناية الإلهية ، فتلك العقول المستدلة بذاتها لو اقتدت بأولى الوحى والتأييد من السماء لكانت تتقوم ، بل اعتمدت آراءها فى البحث اعتماد أمثالهم فى زماننا مثل عقول أصحاب الرأى والقياس وأمثالهم أهل الحديث (١) الذين اتبعوا أحكامهم فانتهوا فى البحث من جهة فكرهم فى نفس أنواع الحيوان أولا ، ووجودهم إياها فى وجودها عن المزاج لأجل أجسامها كمالا لها لا لذاتها وفى أجسامها ثانيا ، وفى وجودهم إياها محتاجة فى أن تكون فاعلة للنظر فى أحوالها ثالثا ، ووجودهم إياها قائمة بالفعل ببقاء أشخاصها فانية بعد انحلال أجزائها ، وإلى أن رأوا أنفس البشر بكونها أحد الأنواع الواقعة تحت جنس الحيوان مثل أخواتها فحكموا عليها فى كل أحوالها بمثل ما حكموا به على غيرها ، فقدروا أنه لا علم وراء ما حصلوه أو تصوروه ، ولم يكن لبصيرتهم ضوء من جهة التعليم النبوى فيفرقوا بين تلك الأنفس وبينه فى ذواتها وأفعالها فاختلط عليهم الأمر فيه حتى صار مثل جالينوس فى فضله على أبناء جنسه ومعرفته بالخلق الطبيعى فى زمانه متحيرا فى معرفة النفس وحالها وفى معرفة المبادىء وكيفيتها ، فيقول على ما ذكره محمد بن زكريا الرازى فى جملة ما جمع عليه من شكوكه تعبيرا وتوبيخا أنه لا يدرى أقديم

(١) سقطت فى ح .

العالم أم محدث ، وجوهر النفس أم عرض ، فيقول فى كتاب الفصول تارة إن الطبيعة هى المزاج الذى تولد من الاسطقصات الأربع للانسان ، وتارة إن الطبيعة ليست شيئا سوى الحرارة الغريزية ، وتارة إن الطبيعة هى الحرارة . وإذا كانت تلك العقول لم تتجه ولم تهتد إلى الصواب باكتفائها بآرائها فى ذلك ، فكيف تهتدى إلى ماهو أغمض من ذلك من أمر البعث وما يكون بعد الموت إلا بقوة المؤيد من السماء الذى يأتى بالأمثلة والأدلة ويردد الخطاب تصويراً وتعليما ، كلا ، وهذا الإيجاب يحكم بأن حكمهم فيه وإن كان صحيحا على الوجه الذى بينا فى ذكر ما كون النفس جوهراً أم عرضا ، فان تلك الأنفس فى وجودها لأشخاصها كانت ، وهذه النفس لشخصها وذاتها جميعا كانت وبقاؤها كما ذكرنا متعلق بالاكتساب والاعتلاق بالسنن الإلهية فليس يكاد يخفى .

وأما من يرى الجزء مثل محمد بن زكريا والغلاة وأهل التناسخ وأنه يكون فى الدنيا ، فمن اعتقادهم أن هذه الأنفس لها وجود قبل أشخاصها بخلاف اعتقاد الدهرية وأمثالهم ممن ينحون نحوهم الذين يقولون إن وجودها بوجود أشخاصها ، ويقولون إنها جوهر تتردد فى الهياكل بحسب اكتسابها إلى أن تصفو وتعود ، فقد أوردنا فى كتابنا المعروف « بالرياض » و « ميزان العقل » وغيرهما من رسائلنا فى فساد قولهم ما يغنى سيما ما يختص بذلك من كتابنا المعروف « بالمقاييس » رداً على الغلاة وأشباههم ، وسبيلهم فى إيجاب ما أوجبوه من ذلك سبيل أمثالهم ممن منعوا الجزاء أصلا اقتداء بعقولهم واكتفاء باستدلالاتهم الذى هو منبع الضلال ، فالجزاء ثابت واجب وهو متعلق بالبعث . والبعث هو فعل الله تعالى من جهة الملائكة المقربين فى المبعوث الطبيعى كمالا له ليكون منبعثا الانبعاث الثانى ، ومعناه هو المعرب عنه بالنفخ المخصوص بالقوة التى هى إفاضة على المفاض عليه الذى كان من قبل خاليا منها فيحيا الحياة الأبدية ، وهذا الفعل المخصوص ذكره[1] فى الرسالة « الوحيدة فى المعاد والتقديس » منه ما يكون أولا هو النفخ الأول ، ومنه

(١) هكذا فى النسختين ولعل الصواب ذكرنا .

ما يكون ثانيا وهو النفخ الثانى : فأما مايكون أولا فهو الذى يكون فى عالم الطبيعة وينقسم إلى مايكون بتعليم من جهة من يكون طبيعيا ، وإلى ما يكون بتأييد إلهى ، فالذى يكون بتأييد إلهى فهو إسراء القوى الإلهية من عالم الملكوت فى نفس المبعوث الكائن فى عالم الطبيعة وسريانها فيها فيتيسر لها جميع الأمور المتعلقة بالسعادات الأبدية والكمال الثانى ، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن ذلك بإلقاء الروح حيث يقول : « رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده » رفيع الدرجات هو القائم بالفعل الذى هو الإلقاء بأمر الله سبحانه ، والروح هو بركات القدس والملكوت الفائضة من أمره الذى هو المبدع الأول والموجود الأول سبحانه وتعالى على ما بيناه فى الرسالة المضيئة « على من يشاء من عباده » هم عباده المصطفون الذين كانت أنفسهم فى ظلمات الطبيعة خالية ، وهى فيها غير مكتسبة ، فشبه تعالى وتكبر الإسراء والتسريب بالنفخ ، وذلك حادث من جهة المنصوبين للعناية بموجودات عالم الطبيعة فى نفس المبعوث تأثيرا وهو الذى به يصعق من فى السموات والأرض ليكون المبعوث فى الكمال منبعثا قائما بالفعل الذى يقتضيه كماله ، كما شرحناه فى صدر الكتاب هذا ، تعليما لمن فى الوجود الحسى من البشر لأسباب النجاة والسعادة وطريق التوحيد والعبادة فيسعدون بما يدعوهم من ذلك ويعلمهم إياه من الكتاب والحكمة التى لو لم يعلموا لما علموا إلا ما كان من قضايا المزاج والطبع الذى هو ضد الديانة كما قال الله تعالى فى محمد صلى الله عليه خصوصا « هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين » الآية باتباع آرائهم وعقولهم ، وفى الأنبياء عموما « كان الناس أمة واحدة » يعنى فى الجهالة « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق » الآية.

والذى يكون بتعليم من جهة من يكون طبيعيا فلكون ما يعلم من جهة المبعوث المرقى إلى درجة الكمال المنبعث الانبعاث الثانى القائم بالتعليم مما يتم فيه البعث سمى بعثا ، وهو إقامة النعمة على البشر

بالمبعوث المؤيد فيكون ما يعلمهم ويدعوهم إليه فيقومون به سببا لهم فى نيل السعادة فى الدنيا وطريقا إلى الفوز بالحياة الأبدية فى الأخرى ، وأمرا يجرى مثلا من أنفسهم مجرى النفس النامية التى هى سبب لحصول القوة الحسية فيكون عن ذلك بعثهم كما قال الله تعالى فى بنى إسرائيل حين فارقوا أحكام الديانة فطلبوا المحال الذى من كان مقيما عليه فهو معدود فى الأموات وفيمن يكون فى طريق العذاب فأنعم عليهم بما يكون طريقا لهم إلى السعادة « ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون » وأول الآية « وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك » معناه لما قلتم ياموسى لن نصدقك فيما جئت به وقلت إنه من جهة الله « حتى نرى الله جهرة » حتى تبين لنا وتعلمنا من قبل الموجودات الحسية ما نعلم منه ويصح عندنا به ما يكون من جهة الله من الأمور ، ومالا يكون من جهة الله فيكون لنا كالميزان فنعتبر ما جاء به غيرك وما جئت به أو يجىء به ساحر أو مشعوذ فنكون فى معرفة ذلك مصدقين لك بأنك من جهة الله لا إله إلا هو مؤمنين « فأخذتكم الصاعقة » فشملكم العذاب بالحيرة أولا التى تؤديكم إلى العذاب فى الآخرة لمخالفته وتطلبكم ثانيا منه بيان ما هو بالعبادة الثانية التى تتعلق بمن يقيمه من جهته ، لا من العبادة الأولة العملية التى هى خصوصا له « وأنتم تنظرون » تعلمون أن ذلك محال وأن الأنبياء لا يتعدن مراتبهم فى السياسة الظاهرة التى هى جمع القلوب المتفرقة والأهواء المختلفة والأنفس العالمة والجاهلة على ما يجمع السعادة « ثم بعثناكم » أفضنا عليكم النعمة التى هى بيان ما يتعلق بالعبادة الثانية العلمية بإقامة من يبين ويعلم فى الدعوة الباطنة من جهة موسى المؤيد المبعوث فيكم بالقوى الملكوتية ليكون بتعليمه إياكم ما طلبتم من العبادة الثانية جامعا إلى العبادة الظاهرة الأولة حياة لا الحياة الحسية التى لكم بل الحياة الأبدية « من بعد موتكم » من بعد أن صرتم فى طريق من يكون موتى عن الآخرة بطلبكم المحال « لعلكم تشكرون » فهلا تشكرون على هذه النعمة التى أولها بعث موسى مؤيداً ليعلمكم طريق العبادة بالعمل الذى يقربكم من دار

القدس ، وثانيهما إقامة من يبين ويعلم العبادة الثانية التى هى العلم فتصيرون بمثابة الملائكة المقربين .

وأما ما يكون آخراً فهو النفخ الثانى المخصوص بالقيامة عند تكامل الأدوار واستكمال قيام العلم بالفعل بخروج الأنفس من حضانة التعليم من جهة المؤيدين ، فهو اتصال قوى النهاية الأولة التى هى الموجود الأول بالإبداع الأول ، والمنبعث الأول - بالانبعاث الأول المعرب عنه بروح القدس - بالنهاية الثانية التى هى تمام كون الإنسان المتعلق وجوده بتكامل الأدوار السبعة من جهة المؤيدين المنبعثين الانبعاث الثانى فى دار الطبيعة الذى هو الخلق الجديد والخلق الآخر ، الجامع للأنفس كلها الحاصلة فى الوجود من أول الدهر إلى آخره ، المكتسبة فى دنياها ، المفارقة أشخاصها فى أزمانها الحاصلة فى المجمع لتمام الأمر ، المنتظرة لقيامها وسريانها فى الأنفس تشبيها بسريان الحياة الحسية فى الطفل عند الولادة متقدة نارها سارية فيها آثارها يتقدم عليها وجود النفس النامية التى هى مثال المكتسب بالعلم والعمل اللذين بهما تحصل تلك القوى الإلهية وعودة الأخرى إلى الأولى ، فذلك هو النفخ الثانى الذى كان التعليم فى الدنيا من جهة الأنبياء والأوصياء له نفخاً أولا كما بينا . قال الله تعالى « فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » يعنى إذا تجردت الصورة بكالها فجمعت سطع فيها أنوار الملكوت فلا يكون لكل منها إلا بقدر الآلة التى هى حصلت لها بالاكتساب ، فانه لا أنساب هناك كما يكون فى الدنيا فيكون للنفس فيها من جهة أنسابها وانتسابها إلى قبيلة منيعة أو شريفة شرف وعز وفخار فتولى لأجله الخير ، وإن كانت خالية من قوة وحسن خلق وعلم وأدب وعمل ، فان تلك الدار دار القسط والعدل ، وهل تكون إلا باستحقاق ، قال الله تعالى « يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا » إشارة إلى صاحب (١) الدور السابع الذى يحصل فى الوجود آخر دور حين يبعث فى عالم الطبيعة أولا كما يبعث أصحاب الأدوار فيطيعونه أمة بعد أمة ، « وفتحت السماء فكانت أبوابا » يعنى

(١) - سقطت فى ح .

يقيم الأبواب للاستقصاء فى العبادات ، وسيرت الجبال فكانت سرابا ، فيذهب أصحاب(٢) الجزائر المقيمون للدعوة العلمية وتسير إلى مستقره فلا يفاتحون أحداً بشىء من العلوم فيكونون لمن يقصدهم كالسراب الذى لا يوجد عنده شىء . وقال تعالى : « ونفخ فى الصور » إشارة إلى صاحب الدور السابع الخاتم للأدوار الذى به يتم الخلق الجديد ، فيفتح أولا فى دار الطبيعة باب الجزاء ، وفى دار الآخرة ثانيا ، وهو النفخ الأول ، يريد به أولا كما نفخ فى أصحاب الأدوار أولا ، « فصعق من فى السموات ومن فى الأرض » يتحير فى فعله أهل الأديان كلها ظاهرة وباطنة كقوله ، كما تحير أهل الأديان فى كل نفخة أولة فى كل دور « إلا من شاء الله » إلا من كان عارفا بمرتبته ومؤمنا به من قبل ذلك قائماً به « ثم نفخ فيه أخرى » فيفعل الحكمة والبيان ويشرح ما جاء به النبيون من الأولين والآخرين فلا يبقى أحد إلا ويضىء بنوره ، وذلك قوله تعالى « وأشرقت الأرض بنور ربها » أى بعلم ذلك الحد العظيم المبعوث من جهة الله سبحانه ، وقوله « ووضع الكتاب » جعل كل شىء من الكتب فى موضعه « وجىء بالنبيين والشهداء » أهل كل ملة « وحكم بينهم بالحق » فيما كانوا متعلقين به فلا يبقى علم إلا ويتعلمه أهل الأرض بمكانه ولا يترك أحدا يتقرب بعبادة إلا بالعبادة الناسخة لما سبقها ، فيحكم فى ذلك بما يتقد بنور التأييد فتصير الصور كلها صورة واحدة تجمع الصور فتحصل تمامها فى الصفحة الأعلى من السموات على باب الحجاب ، فويل لنفس لم تعبد ولم تكتسب فانها فى عذاب ، وهو الوقت الذى يروى أن كنوز الأرض تظهر فى القيامة فتكون كل صورة فى ذاتها ذات صور بحسب الاكتساب على ما عليه حال الجسم فى كون (٣) كل جزء منه من يد ورجل وأصبع وغير ذلك ذا صور ، وهو الحرف الذى يقال إن فيه صورة كل حيوان

---

(١) سقطت فى ح
(٢) فى ح : أهل
(٣) سقطت فى ح

يوجد فى الأرض . فالبعث يتم لصاحب الدور السابع وتمام الأمر على ما ذكرناه ، والحساب تابع للبعث، وهو فعل يحدث عنه من النفس للنفس الثواب الذى هو الملاذ والمسار، والعقاب الذى هو الألم والعذاب والغم ، وينقسم هذا الفعل إلى ما يكون وجوده فى الدنيا وإلى ما يكون وجوده فى الآخرة : فأما ما يكون وجوده فى الدنيا فينقسم قسمين : إلى ما يكون وجوده فى الأنفس للأنفس عاجلا فى كل الأوقات وهو عام ، وإلى ما يكون وجوده فى الأنفس للأنفس عاجلا لا فى كل الأوقات وهو خاص : فأما ما يكون وجوده فى الأنفس للأنفس عاجلا فى كل الأوقات وهو عام فهو ما يكون من جهة الأنفس فى كل وقت وكل مكان عند مقاصدها فى أعمالها (١) بالمناسك الدينية المقننة من جهة أنبياء الله ورسله عليهم السلام من طلب عز وجاه وصيت فى الناس بأنها سخية أو غنية ، أو تتصور بصورة الأخيار فيجعل لها ذلك بما تعمله من التحلى بسنن العبادتين مثل المجتهد فى أعمال الصلاة الذى يكون قصده المسجد الجامع لا القربة إلى الله ولطلب وجهه والتذلل لكبريائه ، ولا لإقامة رسوم الملة وقضاء ما فرض عليه من مناسكها ، بل لأن يمشى بزى حسن ولأن يقال إنه من حاله وصفته فيما يريده ويتمناه فى نفسه ، أو لأن يتفرج (٢) لضيق صدره فيحصل له بذلك ما أراده عاجلا ، فذلك ثوابه ، ومثل المتزى بزى أهل الستر والعفاف الذى فعله ذلك لا لأن يكون قاصداً فيه رياضة النفس وإصلاحها وعقلها عن الأمور التى فيها يشابه أهل الرذائل فيكون له عن ذلك العمل الكمال المثمر له البقاء السرمدى والمسرة ، بل لأن يؤمن على فلس يجذبه من إنسان أو جاه يحصله أو منزلة يطلبها أو سبب يتوصل به إلى دنياه جملة ليحصل له ذلك ، فذلك ثوابه الذى يتعجله عن تنسكه وتعففه ، ولا حظ له فى الآخرة ، ذلك بأنه منافق ، ومثل المتهاون بأمر العبادتين المنجيتين له بالإخلال (٣) بأوامر الله سبحانه وتعالى وسننه والإقرار بأوليائه وأنبيائه ورسله فيشمله بذلك من الذل والصغار عاجلا ما يحصل له من

(١) فى ح : مقاصد أفعالها . (٢) فى ح : يتزى . (٣) فى ه : بالأخلاق .

الغم والعذاب الدائم ، فذلك عقابه عاجلا دون عقابه الآجل . والذى يكون وجوده فيها لا فى كل الأوقات بل هو خاص لوقت دون وقت هو الذى يكون من جهة المبعوث المؤيد بروح القدس الذى هو صاحب الدور السابع عند اتصال القوى الملكوتية به المعرب عنه بالنفخ الثانى فى يوم القيامة ، وتكامل الأدوار قياما منه بما عجز عنه غيره من أصحاب الأدوار ، وإظهارا منه ما لم يتمكن منه أحد ممن تقدمه (١) من الرسل الأبرار صلوات الله عليهم ، وإنجاز ميعاد الله تعالى فى خلقه حيث يقول « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب » بالتقاء الأمر فيه على نظام قدره بحركات (٢) السموات مساعدة ومادونها مقاربة وموافقة فتثور بذلك نار القدرة وينطق بذلك لسان الحق بأن لا إله إلا من هو سبحانه متعال عن وصف بريته . ولا أمر إلا له فى دار حكمته فيذل له كل وجه ، كما قال تعالى « يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش » يقول يكون الناس فى ذلك الزمان كلهم يذعنون له بالطاعة ، فتكون الجبابرة الذين لهم المنعة والشدة كالجبال أذلة مهينين بمنزلة الصوف فى المواتاة فيحشر الناس للسؤال والحساب ، وتجمع الكافة للجزاء على مكتسب الأعمال « فيصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم » فيسألون كما قال تعالى « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » ذلك يمين برب محمد الذى هو رفيع الدرجات وإليه حفظ العالم وتأييد الرسل - على ماذكرناه - المخصوص من بين الملائكة المقربين حول العرش بذلك ومنه يكون تأييد صاحب الدور السابع تحقيقاً للأمر فى السؤال والموافقة على ما فرضه الأنبياء من جهة الله سبحانه من السنن والمناسك والطاعات المكتوبة ، وإخباراً أن ذلك لكائن فقال « لنسألنهم أجمعين » سنفعل ذلك ولنوبخنهم أجمعين بالحق عما كانوا يعملون كما قال الله تعالى « حتى إذا جاءوا قال أكذبتم بآياتى ولم تحيطوا بها علما .. الآية » أجحدتم المؤيدين وأهل الملكوت ولم تكتسبوا

(١) فى ح : سبقه . (٢) فى ح : حركات .

من جهتهم ولم تستفيدوا من بركاتهم فما الذى كنتم تقدرونه من خلقنا إياكم ، أما علمتم أن لكم ربا يأمركم وينهاكم ويجزيكم بالخير وعلى المعاصى يعاقبكم ، فقال « فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين ، والوزن يومئذ الحق » يقول تهديداً وتوعداً لنسألن التابعين عما أوجب عليهم من الفروض فى دين الله سؤال توبيخ لا سؤال استفهام بأنهم (١) هل قاموا بها كما أمروا ؟ أم كيف فعلوا ؟ ليكون إقرارهم بذاتهم عن علم منها فيكون بحق « ولنسألن [المرسلين] »(٢) المتبوعين ، يقول للمستتبعين(٣) فيما قننه الرسل عليهم السلام الذين هم المتبوعين فليخرجوا بآثارهم جديدة لموافقة تابعيهم عليها ، ولنقصن عليهم جميع ذلك بعلم وحق وما كنا غائبين عنهم لا فيما مضى ولا فيما بقى للقائمين منهم من حدود الله تعالى سبحانه . والوزن يومئذ الحق يقول والمعتمد فى كل ذلك الحق الصريح بزوال الأمور المعوقة التى كان لها الأنبياء المرسلون المؤيدون يمهلون أتباعهم فى التقويم ولأجلها يرجئون الأمر فيه ويؤخرون إلى وقت الإمكان فى إلزام الحق والفرق بين الحق (٤) وبين الباطل ، ذلك اليوم الحق المؤيد بالقوة والمعان من كل جهة فلا يفعل إلا الحق الواجب من تمييز أهل الخير من أهل الشر الذى قال عيسى عليه السلام فى وصف الأكار (٥) الذى يزرع زرعه فينبت فى زرعه مايوهن قوته فلا يمكنه أن ينقيه إشفاقا على زرعه فيتركه إلى أن يدرك ثم يميزه بأن يفرق بين ماله السنبلة فيأخذها (٦) من بينها فيضرم الباقى بالنار ، نعوذ بالله من العذاب فى الدنيا والآخرة

وأما ما يكون وجوده فى الآخرة فهو من جهة العقول الإبداعية والانبعاثية بما يسرى من روح القدس فى الأنفس الحاصلة من حضانة التعليم بظهور النفس الزكية صاحب الدور السابع فى العالم الطبيعى

---

(١) فى ح : بل انهم .
(٢) سقط فى ح .
(٣) فى ح : المتبعين .
(٤) فى ح : بينه .
(٥) فى ه : الأركان .
(٦) فى ح : فيأخذ .

واستكمال الأسباب أسباب السعادات له طبيعياً وملكوتيا قياما بحكم العلم بكل صورة بما لها وعليها بحسب ماجرى به الحكم من جهة الله فى دار حكمته مثلا بمثل فيسعد السعيد ويشقى الشقى ، وذلك أن النفس لما كانت جوهراً كاسبا فى وجوده الأول فى دنياه بدأبه (١) واجتهاده ، وكان ما يكتسبه حاصلا فى ذاته حصول الكتابة فى الكاغد أو مثله من قابل بكون ذاته هى القاعدة فى ذاتها وهى المفعولة بها جميعا ، كانت ذاته كتابا مرفوعا بما اكتسبته مرهونة بما ادخرته على ما ذكرناه فيما سبق وذلك هو المراد فى قول الله تعالى : « كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين » ، وقوله « كلا إن كتاب الفجار لفى سجين » يعنى أنفس الأبرار وأنفس الفجار المرقومة بما اكتسبته على مايأتى به الشرح ، ولكون تلك الذات حياة عالمة فى ذاتها تامة بماقبلته بالنفخ المذكور من الروح لا تكاد إذ ذاك لا تعلم ما هو مخالف (٢) من مكتسباته أو موافق لما إليه صارت من غيره مما أخرجته (٣) مما عنه كان صورتها ، بل تعلم ذلك من حين مفارقتها جسمها وزوال الأمور الشاغلة ، كانت إياها لأجل جسمها عما يخص ذاتها كما جاء فى الخبر عن النبى عليه الصلاة والسلام ، إن الميت إذا دفن سئل وفتح له باب من الجنة إن كان من أهلها أو باب من النار إن كان من أهلها فيعلم بذلك أنه من الفائزين بالرحمة أو الواقعين فى العذاب والنقمة ، فنظرها فى ذاتها إذ ذلك وقوفها على تلك الأمور المكتسبة التى هى محبوبة إن كان خيراً ومكروهة إن كان شراً ، وإحاطتها علما بتكافئ المكتسب خيراً أو شراً وتعادله من زيادة أحدهما أو نقصانه كإحاطتها فى دنياها بما عليه خلقتها من تعادلها فيها (٤) ، وذاك هو حسابها بكونها ناظرة فى ذاتها ، ولذلك قال الله تعالى سبحانه « اقرأ كتابك » يقول تأمل ذاتك وما حصل لها من تكسبك واجتهادك بالعبادتين « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » يقول لاحاجة إلى معرف هو غيرك بسريان ما سرى فيك

(١) فى ح : بذاته .
(٢) فى هـ : مرتضى
(٣) فى ح : أخرجته .
(٤) فى هـ : فيما هو .

وكفى بذاتك التى هى نفسك بما تعلمه منها مما أنشأتها (١) باختيارك وإيثارك موجبة لك السرمد والأزل والبقاء والمسار فى جوار البارى أو الشقاء والعذاب والبعد من جهة الملأ الأعلى ، فيكون عن ذلك التحقيق وتلك الإحاطة حدوث الألم والعذاب واللذة والمسار ، كما أن شخصا من البشر مثلا لو فرضناه حين كان فى ظلمات الأحشاء ذا علم وإيثار لأن يكون ما له من الصناعات التى يتعلق وجودها بالآلات (٢) التى يتم بها الشخص وفيها كماله وبها بقاؤه وبهاؤه وملاذه ، هى السياسة والإمارة والكتابة والوزارة والطب والمعالجة ، أو رصد الكواكب والأحكام والنسك والمشى إلى بيت الله الحرام أو غير ذلك ما عنه يحصل الملاذ والمسار الحاضرة ، وأنه كان ذا علم وقدرة على إصلاح تلك الآلات التى بها تصح الصناعة المعلومة أنها الأصل فى تحصيل ما تصح (٣) به الملاذ ، وذا مكنة فى إفسادها بالتوانى فى استصلاحها (٤) وموكولا إلى اجتهاده الأمر فى ذلك ، واكتسابه فى ذلك الموضع قبل الوجود فى ساحة الهواء من باطن الأحشاء وأن بحسب ما كان من اختياره واستعماله قدرته فى اكتسابه داخل الأحشاء حصل فى الوجود خارجها ، وكانت حالته فى الاكتساب واستعمال قدرته حالة سوأ بها أجزاء آلته التى بها يتم ما يريده من الصناعات مختلفة ناقصة ، أو حالة جيدة بها الآلة مستقيمه كاملة ، فيزيده الله تعالى علماً بذاته على ما يكون عليه حال النفس ، فيقال له على سبيل الإنصاف ليعلم إن منع ما أراده أنه باستحقاق هو ممنوع ، وإن منح مراده أنه باستحقاق له هو ممنوح ، تأمل أحوال جسمك الذى به يتم ما تطلبه فكفى بجسمك حاكما بما تستحقه من الصنعة التى اخترتها ، فيتأمل فيجد شخصه فى آلاته ناقصا لا يكمل للصنعة التى يحتاج فيها إلى اليد بكونه أشل (٥)

(١) فى هـ : أنشأتها .
(٢) فى ح : لا بالآلات .
(٣) سقطت فى ح .
(٤) فى ح : إصلاحها .
(٥) فى هـ : أشد .

وفيما يحتاج منها إلى الرجل بكونه أعرج ، وفيما يحتاج منها إلى الأذن بكونه أطرش [١] وفيما يحتاج منها إلى العين بكونه أعمش ، أو تاما كاملا قوياً فى آلاته كلها لكان يستيقن من قبل نقصانه فى آلاته وكماله وقوته فيها أنه يستحقه ويتمكن ، أو لا يستحق ولا يتمكن ، ولكان يحصل إن كان ناقصاً فى غم لا ينقضى وعذاب يدب فيه فلا ينتهى وحسرة على ما فاته من إحكام آلاته حين الإمكان بتقصيره فى اكتسابه أسباب سعاداته التى بها يمكنه القعود على سرير الإمارة [٢] والتصدى للسياسة ومزاولة الحرب والقيام بالطب والرصد والمشى إلى الطواف والسعى ، فيبقى على ذلك أبداً وأنى له الخلاص من هذه الأمور المؤدية إياه إلى غير المراد ، ولا سبيل له إلى عوده إلى حيث الاكتساب من الأحشاء التى منها وفيها كان خلقه ، كما قال الله تعالى « هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتى تأويله ... الآية » يقول هل مرادهم إلا معرفة العبادة الثانية التى يتشوقونها [٣] يوم القيامة يظهر أمره من جهة صاحب الدور السابع « يقول الذين نسوه من قبل » ولم يقبلوه فصار منسياً ، قد كان الدعاة الذين هم رسل النبى والوصى عليهم السلام يقولون الحق فيما كانوا يدعوننا إليه فهل لنا من يعلمنا الآن أو نرد فنعمل ، قد خسروا أنفسهم بما استهانوه من أمر دينهم ، وفاتهم الوقت وضل عنهم ، وبطل عليهم ما كانوا يوجبونه بانتهاء الأمر غايته فى التعليم والتنبيه وزوال الإمكان فى التأخير والإمهال بتمام تقدير الله سبحانه . وإن كان تاما قويا عاملا فى سالف أيامه ومكتسباً فيبقى فى الملاذ لا تنصرم ، ومسار لا تنقطع ، وأمور يقصر وصفها بالموجود عندنا من المحسوسات . هذا وقد قال الحاكم بأمر الله سلام الله عليه وصلواته « إن الذنوب والمعاصى التى ترتكبها النفس فى دنياها ، لولا تشاغلها بأمور جسمها فى استعمال الآلات التى لها فى طلب مقاصدها ومطالبها وإلهاء الأشغال إياها عنها لكانت تجد الألم فى الوجع فى ذاتها

---

(١) سقطت فى ح .
(٢) فى ه : الامام .
(٣) فى ح : يشوقوها .

بواقع أفعالها ، لكنها لا تعلم لما هى فيه وبصدده من الشغل بمصالح بدنها إلى أن تفارق شخصها فراقا وتنفرد بذاتها انفراداً ويخلو وجهها وتشعر بالآلام كالإنسان الذى به وجع أو غم فيرد عليه أمر مهول يهمه فيشغله عن ذلك الوجع فلا يحس به إلى أن يخلو قلبه مما عراه فيعود إليه الألم والغم فيبقى فيه أبداً مقاسيا للغم والألم المشبه بما يكون عن إحراق النار الأجسام الحساسة ، والأذى فى ذاتها وبأمثالها اللاحقين بها بتوارد المدد إلى الأبدية وهو الشقاء والعذاب ، نعوذ بالله من مخالفة أوامر الله وطاعته . وإذا كان الأمر فى الذنوب على ذلك فالحال فى الحسنات التى تكتسب والفضائل مثله ، إلا أن الثواب والعقاب فى حق ماهيتهما من طريق الإعراب عنه ومعرفته سبيل منسد غير ممكن سلوكه إلا على المؤيدين ، والمستطاع الممكن فى ذلك كما قال موالينا عليهم السلام هو تشبيه من الأمور المحسوسة بالمعاين المعلوم ، كما فعل النبى عليه السلام لما علم أن تصوير مادعا إليه الناس والإخبار عنه من إله واحد متعال متقدس عن الصفات وملائكة وجنة ونار وثواب وعقاب وغير ذلك مما أخبر عنه غير ممكن بالحقيقة لارتفاعه (١) عن أن يكون مدركا بالحس كقوله عليه السلام إخباراً عن الجنة ونعيمها (إن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) حصر الذى يخفى على العقول حكمه بأن الاستطاعة تفوتها كناية عنها ، فأخبر عنه ووصفه بالأمور المحسوسة المعلومة المدركة بالآلات المتهيأة لهم لتقرب على أفهامهم معرفته فيرغبوا فيه ويتشوقوه ويتحدروه ، كما وصف الله تعالى نفسه (٢) فى كتابه أولا بالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والرضى والسخط والغضب والرحمة وغير ذلك من الأمور المعلومة عندنا ، ووصف الملائكة بالدعاء والتسبيح والتهليل والقيام بما يؤمرون ، ووصف الموجودات فى الجنة بالظل والمياه والأنهار والأشجار والثمار والرمان والأعناب والولدان وحور العين والأكواب والأباريق والنمارق والأرائك

(١) فى ه : لا تقارعه . (٢) سقطت فى ح .

وقاصرات الطرف وأمثال ذلك مما هو معلوم عندنا ، ووصف موجودات الجحيم بالنار والعذاب والآلام والحميم والغسلين ومثل ذلك الذى كله محسوس لا أن تلك الأمور المخبر عنها كالمخبر به ، أو المخبر به يدانيها بحال من الأحوال ، بل هو تقريب على الأنفس وتعليم لها لتتقوى بمعرفة الأمثلة على إيجاب الأمثال لها على نظام واحد فيحصل لها بذلك نور حياة يستكمل عند المفارقة وهو غاية الاستطاعة فى الإبانة ، بل الأمر فيما يكون عذابا للأنفس أعظم مما يوازيه عذاب فى الدنيا أو يقابله ألم من الآلام ، وفيما يكون ثوابا أعظم مما يوازيه نعيم فى الدنيا ، كما روى أن أطعمة الجنة تبقى لذاتها فى الفم كذا وكذا ألف سنة تقريبا للافهام بل تلك الأمور أعلى درجة من الموجودات عندنا بكثير لا بأضعاف الواحد عشرة آلاف ومائة ألف بل أكثر ، جعلنا الله من الفائزين بها برحمته . والأمر فى ذلك تشبيها كما أننا لو فرضنا الجنين فى الأرحام عالما وعارفا فيقال له إن خارج موضعكم الذى هو الأرحام عالم فسيح واسع وضوء وظلام ونار وهواء وأرض ونجوم وأفلاك ونعم تؤكل طيبة لذيذة نظيفة لكان لا يتصور ما يقال له من ذلك إذ لم يره ولم يسمعه ولم يخطر بباله ولم يحط به علما ، ولكان جوابه فى ذلك سؤالا واستفهاما مثل ماذا ؟ ولكان بالضرورة نحتاج فى إفهامه إلى أن نجعل لما ينبأ به مما هو حاضر له فى الأحشاء وداخل البدن من دم وصفراء وسوداء وبلغم وكبد ورئة وطحال وأمعاء ومعدة وغير ذلك فنجعل المحيط به من الأحشاء كالأجسام المحيطة ، والبلغم والرطوبات كالماء ، والمرارة كالنار التى تسخن المعدة ، والقلب كالشمس ، والدماغ كالقمر ، والكبد وغيره كغيره ، وما هو غذاء لجسمه كالأطعمة اللذيذة فنشبه كل شىء من ذلك بشىء ونعرفه أن تلك الأشياء لا كهذه الأمور التى تشاهدها فإنها أعظم وأجل بطبقات ، وأن هذه الآلات التى لك من عين ويد ورجل وأذن وغير ذلك إنما هى لك لتدرك تلك الأشياء بها ، وإلا فأنت بهذا المكان مستغن عنها ، فيقع بذلك تصور ما غاب عنه كالمخبر به ، وعلى تفاوت

الحال بين المثل وبين ماجعل المثل له مثلا ، كذلك الحال بين عالم القدس وموجوداته وبين عالم الطبيعة ومحسوساته مثلا بمثل فان تلك الموجودات لا كهذه الموجودات وإنما يقال ما ينال هناك من لذة وألم تقريبا وتشبيها . فالثواب على مراتب ثلاث تتفاضل فيها الأنفس التى بها توجد اللذات : مرتبة أولة يكون تفاضل الأنفس فيها فى الآخرة بحسب شرف المكتسب به الفضائل تجرى مجرى النوع ، مثل تفاضل أهل الصناعات فى صناعاتهم فى الدنيا بأن تكون صناعتان مختلفتين بالنوع فتكون إحداهما أفضل من الأخرى ، مثل صنعة العطر والكفافة (١) والرقص والفقه ، والبز والحياكة وغير ذلك ، وبحسب فضيلة إحداهما على الأخرى يكون للمتعاطى لها الفضل ، وذلك مثل الشرائع التى يعبد الله بها وتكتسب الفضائل النفسانية منها الجارية مجرى الأنواع ، فيكون العابد لله سبحانه بشريعة سيد الأنبياء محمد صلى الله تعالى عليه وعلى آله لكونها أتم الشرائع وأجمعها للمصالح لا كالذى عبد الله بالشرائع المتقدمة بل أفضل ، وهذه مرتبة عالية تعلو رتب من تقدم من العابدين . ومرتبة ثانية يكون تفاضل الأنفس فيها فى الآخرة بحسب قيامها بكل الأمور التى تكتسب بها الفضائل أو بعضها الجارى مجرى الكمية مثل تفاضل أهل صناعة واحدة فيما تتم به الصناعة من أجزائها ، بأن يكون مثلا واحد جمع من أجزاء صناعة الكتابة التى تتم باجتماع علم اللغة والنحو والترسل وجودة الخط والحساب ، وآخر يجمع من ذلك الترسل وجودة الخط ، وآخر يجمع اللغة والنحو والترسل وجودة الخط فيكون الذى يجمع الكل أفضل من غيره فبحسب ذلك الباقون ، وذلك مثل الأمور التى تجمعها الملة الشريفة وتضمها بالعبادتين التى هى أجزاؤها فيكون واحد يعبد الله تعالى منها بالشهادتين والصلاة ، وآخر بالشهادتين والصلاة والزكاة والصوم وآخر بذلك وبالحج وباقى العبادتين فيكون العابد بكل الأمور حتى لا يغادر منها شيئا علماً وعملا من عبادة الله تعالى أفضل من القائم ببعضها . ومرتبة ثالثة يكون تفاضل الأنفس

(١) فى ح : الكنافة .

فيها فى الآخرة بحسب كيفية قيامها بالأمور التى تكتسب بها الفضائل مثل تفاضل أهل الصنعة فى جزء واحد من أجزاء الصنعة بأن يكون مثلا اثنان يحسنان من أجزاء الكتابة الخط والحساب فقط ويكون أحدهما أقوى فيهما من الآخر لكثرة الدربة(١) والتجربة والعمل ، فيكون أفضل من الآخر وذلك مثل تفاضل أهل العبادتين فى أجزاء الشرائع التى هى مناسكها الإلهية ، فيكون أحدهم فى الصلاة أو الوضوء أو غيرهما أو العناية بمعرفة الأمور فيهما أكثر همة ومواظبة فيكون أفضل ، وبحسب ذلك تتفاضل درجات أهل الثواب ، وعلى موجبها قد انتقش ذواتهم ولا ينتبه لمعرفة ذلك إلا المرتاض بالعبادتين العامر ذاته بالأعمال الصالحة والمعالم الإلهية ، فكان من المتقين المتزودين . ولذلك واجب فى الدعوة العلوية أن لا يقلد أمرها إلا الحاذقون الصالحون لها المتمكنون(٢) من أنفسهم فى رياضتها ، فيكونون ماهرين فى الكلام والخطاب والتعليم وتمثيل الغائب بالشىء الأقرب إليه مناسبة ومجانسة ، وتحاكيه بالأقرب إليه بحسب ما جاء من المؤيد من السماء بوضائعه وأقواله مثل ما نقول إن خيال الإنسان المعاين الذى هو جثته ، هو أقرب إلى الإنسان بالحقيقة من مثل خيال المرئى فى المرآة أو الماء اقتداء فى التأييد والاختبار بمن يوحى إليه من بين الأمم ممن يكون مواتيا(٣) للمراد فيما يمد(٤) به من البركات فى كل باب ، وكان فى ذلك يتفاضل العلماء والدعاة المعلمون ويعد من الفضلاء من كان منهم تعليمه وتصويره للشىء فى الأفهام أقرب ، ويتفاضل الناس بعدهم فى معرفة ما يعلمون ، فإن منهم من يعرف بالإيماء وأدنى الإشارة ، ومنهم من لا يعرف إلا بالأمثلة له ، وأدون حتى يبعد الأمر فى المحاكات لا من جهة المعلم ، بل من جهة المتعلم بقلة تصوره ، وعلى ذلك ، فما كان فى التأويل والتمثيل أحق وأفضل وأوصل وأوزن ، والعناد فيه والخلاف أقل فهو الأصح ، والمحيطون بتلك الأمور الغائبة

---

(١) فى ح : الذربة .
(٢) فى ح المتمسكنون .
(٣) فى ه : متوانيا .
(٤) فى ح : عليه يمد .

كما قلنا هم الأنبياء المبعوثون المرتقون فى الكمال غايته ، وعلى ذلك تكون مبانى وضائعهم وبعدهم الحكماء الذين هم الحجج . وإنما قلنا إن الدعاة يكونون بهذه الأوصاف ليكونوا فى دعائهم ينتفعون بأنفسهم فينتفع بهم ، فإن الأمر خطر ونعوذ بالله ممن إذا رجع إليه فى معرفة شىء كان هو أحوج إلى معرفة ذلك الشىء من السائل ، فإنه يخبط العشواء إن لم تكن له ديانة فتعصمه وأمانة فتحفظه بالسكوت عما لا يعلم . وفى الجملة فالغاية فى الثواب المطلوب ماوصفه الله تعالى فى كتابه « فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » وقال « كل شىء فعلوه فى الزبر » الزبر : الكتب . وكتب الآخرة الأنفس ، يقول : وكل ما اكتسبوه من قبيل علم وعمل دينى فهو محفوظ فى ذوات الأنفس مكتوب لها « وكل صغير وكبير مستطر » يقول وكل مكتسب بمخالفة واتباع هواه من صغيرة وكبيرة فى ذواتها « إن المتقين فى جنات ونهر » يقول هذا هو الحال فيما يكتسب من خير وشر ، والذين يجمعون بين العبادتين يقومون بأوامر الله تعالى ، وقد ناسبوا بما اكتسبوه وعلموه دار القدس فهم الفائزون بها وفى فسحة من نيل المباغى « فى مقعد صدق » يقول إن ذلك الموضوع هو الحق الذى لا يبلغه الا أولو العبادتين الباطنة والظاهرة « عند مليك مقتدر » يقول عند الملك الجبار الذى به وجد الموجودات حول العرش العظيم فى تسبيح وتحميد وتهليل والتذاذ بما يحدث فى ذواتهم عندما يدركونه بما لا عين رأت ولا أذن سمعت .

وأما الجنة ، فنقول إنها موصوفة بالسرمد والأبد ووجود الملاذ فيها أجمع ، وأنها لا تستحيل ولا تتغير ، ولا يطرأ عليها حال ولا تتبدل والذى بهذه الصفة هو النهاية الأولة من الموجودات عن المتعالى سبحانه عن الموصوفات والصفات إبداعا خارج الصفحة العليا من السموات المعرب عنها بسدرة المنتهى الذى هو المبدع الأول الذى هو المحرك الأول الموصوف بالأزل وعلة العلل والمنبعث الأول ، وجميع الملائكة المقربين الانبعاثية ، وإليه يتحرك كل متحرك ويشتاق إليه كل موجود متأله ، وأسماؤها كثيرة بحسب مراتبها حول العرش ، وأنها دار القدس ، إلا أن جنة المأوى هى مأوى المثابين من العقول المنبعثة فى دار الطبيعة

والأنفس العاقلة المتخيلة(١) وبجمعهم ، وفيها المتقون ، هى المعرب عنها بأنها عند سدرة المنتهى خارج الأجسام فى جوار الملك المقرب الموكول(٢) إليه أمر العالم الذى به تتعلق الأنفس وبه تستمد فى دار الحس، ذكر الله تعالى فى كتابه ذلك « كلا إن كتاب الأبرار لفى عليين » إلى قوله « ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون » ، (كلا) حرف تحقيق لما يتلوه « إن كتاب الأبرار » يقول إن نفس الأبرار العاملة فى دنياها بما أمر الله به ورسوله عليه السلام يختلط أعمالها فى ذلك الشىء غير مجردة من أشخاصها المنفردة بذواتها (لفى عليين) يقول فى سعادة من علت درجته من الأنبياء والأئمة والأولياء الذين هم العليون ، يقول العالون صفحة السموات خارج الأجسام بذواتهم حول العرش « وما أدراك ما عليون » يقول وما تعلم أن « العليون »(٣) ما هو تعجب « كتاب مرقوم » تفسير العليين ، يقول : نفس منبعثة انبعاثا ثانيا مرقومة منقشة بجميع المعارف الإلهية ، وما تقدم وما تأخر اكتسابا جامعاً للصور المجردة المكتسبة من أول الأدوار إلى آخرها ، الأنبياء والأئمة والحدود التابعة ، كالسماء الأعلى الجامعة لجميع الصور « ويشهده المقربون » يقول أيدتها العقول البرية التى هى الملائكة المقربون فى الأدوار الخالية ، وواصلتها بالأنوار القدسانية ، وفعلت فيها ما يتم الخلق الجديد كما فعلت فى السموات وأثرت فيها فكان قوله تعالى موجباً أن الجنة للنفس هى السعادة المستمدة من دار القدس من جهة المؤيدين ، وهى فيها دون الملك المقرب منزلة ، ثم قوله سبحانه « إن الابرار لفى نعيم » نسقا على كلا ، فكأنه لما أخبر عن الأنفس المجردة أنها فى السعادة وبين وجهها وكان لها أمثال لم يلحقوا بعد بها من دار الطبيعة ، وفى زمن صاحب القيامة الذى هو الدور السابع عند النفخ لم يلحقوا ، أعاد ذكر أحوالهم كيف تكون معه فسماهم ، ولما كانوا فى الأجسام غير مجردين ولا منتقلين بعد فكانوا قائمين بالعبادتين أبرارا فقال « إن الأبرار » الذين فى ذلك الزمان العاملين بالعبادتين القائمين باكتساب السعادتين

(١) فى ح : المتخلقة . (٢) فى ه : الماكول . (٣) : هكذا فى النسختين .

« لفى نعيم » يقول إن أولئك وإن كانوا لم يلحقوا بتلك الأنفس بعد فتكون أنوار القدس تواصلها وتدب فيها لفى المسلك الذى سلكته قياما بالعبادتين وإقراراً بالحدود وطاعتهم ، التى هى النعيم الذى يسأل عنه يوم القيامة ، كما قال : « ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » قال الصادق جعفر عليه السلام جوابا للسائل سأله عن هذه الآية : ماتقول العامة فى ذلك ؟ فقال له : إنها تقول إن النعيم هو الماء البارد يشربه العطشان فى اليوم الحار ، يسأله الله عنه يوم القيامة ، فقال : إن الله أرأف من أن يسأل العباد عما أحله له وأباحه لمن شربه وكيف شربه ، وإنما يسأله عما فرضه عليه وأمره به ، قام به أولم يقم ، ضيعه أو لم يضيعه ، وأى نعيم أجل من فرائضه وطاعته المكتوبة التى تؤدى المحافظة عليها إلى عين الجنة إقراراً بالحدود ، وعملا بالطاعات فتؤديهم إلى النعيم الأزلى « على الأرائك ينظرون » ويقول إنهم فى مراتبهم من الدين مستقرون وبما خلقه الله تعالى من النهاية الأولة إلى النهاية الآخرة عارفون عالمون « تعرف فى وجوههم » تعلم فى ظاهر أحوالهم وأمرهم ونحوى كلامهم ومقاصدهم « نضرة النعيم » يقول فعل العبادتين فيهم وحسن[1] اعتقادهم فى توحيد الله سبحانه « يسقون من رحيق مختوم » شبه ما يفاض عليهم من جهة صاحب الدور السابع من العلوم الإلهية التى يتعلمونها[2] وتحصل لهم بها المسرة والغبطة والقوة بالخمر إذا شربه الإنسان سرت نفسه وتقوت فقال « يسقون من رحيق » وهو الخمر « ختامه مسك » يقول آخر تلك الإفاضة[3] والتعليم المشبه بالخمر فى الدنيا مثل نيل الأمانى والمباغى على وجهها ، وفى الآخرة الفوز بالأبد والبقاء فى جوار رب العالمين الذى هو الختام ، « وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » يقول وفى مثل ذلك الذى يبقى على الأبد يرغب العاقل الطالب للدرجات لافيما يبطل ويستحيل من الفانى على مر الزمان « ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون » يقول وأصل ما يفاض

(١) فى ح : وأحسن .
(٢) فى ح : يعلمونه .
(٣) فى ح : الاخلاص .

عليهم من الأمور الإلهية التى بها ينالون المباغى دينا ودنيا من تسنيم من أعلى عين[١] أى علم وهو توحيد الله الذى لا إله إلا هو منبع الموجودات «كالعين يشرب بها المقربون» يقول : بذلك العلم الذى هو التوحيد تأزلت العقول الإبداعية ، والمقربون وبه تأحدت فذلك أمر الجنة تقريبا وتشبيها .

والنار لما كانت مغيرة للأمور الطبيعية إلى الصلاح والفساد جميعا شبهت فيما كان تغييرها إياه إلى الائتلاف والكمال والتركيب والصلاح جملة بالقدس[٢] والهداية مثل قول الله تعالى « هل أتاك حديث موسى ، إذ رأى ناراً فقال لأهله امكثوا إنى آنست ناراً لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى » وفيما كان تغييرها إياه إلى التحليل والنقض والتفريق والفساد جملة بالعذاب والضلال ، كما قال تعالى « وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون » وهذه النار بخلاف تلك فان تلك[٣] هداية وكمالا ، وهذه ضلال وعذاب . فالنار لما كان من فعلها التفريق ونقض المبانى جعلت عما يصير اليه أمر الفجار والأنفس الخبيثة الفاسقة المنافقة ، فقال الله سبحانه وتعالى : « كلا إن كتاب الفجار لفى سجين ، وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم ، ويل يومئذ للمكذبين ». « كلا » حرف تحقيق لما يتلوه ، « إن كتاب الفجار » يقول إن أنفس الفجار الذين يخالفون أمر الله فيما أمر به ويكذبونه ويتركون العبادتين ويخلون بهما أو بواحدة منهما « لفى سجين » يقول لفى البعد الأبعد من النهاية الأولة التى هى العليون على ما سبق ذكره ، وهو الشقاوة المعبر عنها بالسجين الذى به يعذب المجرمون كالحبس فى دار الطبيعة التى فيها يعذب المذنبون ، وهو على ما ذكر أهل التفسير صخرة فى أسفل سافلين « وما أدراك ما سجين » يقول وما تعلم أن السجين ما هو « كتاب مرقوم » صفة له يقول هو أنفس مرقومة رهينة بما اكتسبته من الأعمال والمعارف لافى رضاء الله ، ولا فى طاعة أولياء الله جامعة لأمثالها ، كالأرض المرقومة

---

(١) فى ح عليين . (٢) بالقدس . (٣) سقطت فى هـ .

بكونها جامعة لجميع الصور الواقعة تحت الإحساس يلحقها العذاب بما ينطوى من أحوالها من صنوف الآلام ، كما يحدث فى موجودات الأرض من الاستحالات التى جعلت مثالا للعذاب ، وهذا كناية عن تلك الأنفس الخبيثة المفارقة ، وعمن كان فى مشاكلتهم[1] فسحقاً لأصحاب السعير وتعساً لهم بما يحصل لهم من قبل الانتقال فى زمان صاحب الدور السابع من صنوف الغموم والتعريض بكل بلاء بما اختاروه لأنفسهم من العمل بغير ما أمر الله به ورسوله ، ومن كان أخانا حقا وقف عند ذلك على المعنى فيه المعين المنصوص بذكره فيخاف أن يؤول أمره إلى أن يكون فى البعد الأبعد من القدس وأهله وجوار رب العزة فيحذر من التقصير فى الأعمال المفروضة وفى اقتناء السعادة بمعرفة الأمور المكتوبة ، ثم يحذر كل الحذر بعد الدنو من الأزل أن يبعد بآخرة الأمر[2] بالهوينا مغتراً بالأمل فيحصل بتركه الاعتلاق بأحكام العبادتين فيما لا يكون تشبيهه إلا بالتركيب السوى من البشر يحصل فى النار كيف تدب أفعالها[3] فيه فتنفصل أجزاء لحمه وعظمه فتحدث عن ذلك الآلام فى كله فيرتد من تركيبه عكسا قهقريا ونقصا إلى المراتب التى دونه ، نعوذ بالله من غفلة تستدعى ذلك إنه الخسران المبين . وقد ذكرنا فى الرسالة الوحيدة ، ما يجب أن يقدح العاقل فيه زنده فيسهل الله الخير بمنه .

وأما حال المتقين فى مآبهم ، وما يلقونه من السعادات والخيرات ويصادفونه من الكرامات والمسرات ، فالوصف يقصر عنها ، لكنها تشبيها وتقريباً كحال محموم رهين بلد هواؤه حميم وماؤه ثقيل ، وأهله كله أعلاء مثله ، وسلطان بلده سلطان عظيم ، عادته أن يهتم بمصالح رعيته ويرحمهم ويشفق عليهم ، وأن يتخذ كل برهة دعوة ويستدعى إليها كافتهم ليتفقدهم ويحسن إلى كل منهم بحسب مقداره ويستخصهم ، فأرسل السلطان الطبيب إليه وإلى الجماعة لخلوهم ممن يداويهم لمعالجته إياهم فيبرأ هو وأمثاله ،

---

(١) ح : مسالكهم . (٢) هـ : بآخرة الآخرة .
(٣) هـ : أقاعيها .

ويحضر مع الأصحاء[١] لميقات يوم معلوم ، فيلتذون بما أعده لهم من النعيم ، ويخلع عليهم ويفعل معهم ما تقتضيه شاكلته فى الكرم والإحسان ، فحضره الطبيب ، فجس نبضه ورأى (قارورته)[٢] فوجده قد كثرت فى بدنه الأخلاط الردية المستعدة لفعلها ، فسأله عن مأكله ومشاربه وما يميل إليه طبعه ، فعرفه ذلك ، وأن الذى يشتهيه لا يصبر عنه أصلا ، وكان كله من سوء المزاج ، فتحقق الطبيب أن ذلك من أمارات العلة وإقبالها وقوتها ، فأشار عليه بالحمية والإمساك عن تناول ما تعوده من المآكل ويشتهيه معرفاً إياه أن الأبدان الغير نقية[٣] كلما غذيت ، ولو كان الغذاء صالحاً ازدادت علته ، ورسم عليه الاقتصاد من الغذاء على شىء معلوم يحفظ القوة ولا يزيد فى الأخلاط الردية ، وركب له دواء جمع فيه عقاقير منها ما فعله كسر ليبس حدة الأخلاط ، ومنها ما فعله جمع الأخلاط وجذبها من أقاصى البدن وعمقه ، ومنها ما فعله إخراجها فينقى البدن ، وأمره بتناوله ، ووصاه بأن يصبر على ما يكرهه من مرارة تلك الأدوية المجموعة ، وعلى تناولها ، والصبر عليها إلى أن تعمل عملها وتخرج الأخلاط وأن لا يتسرع إلى أكل شىء غليظ والنوم فيه ، فيوهن فعله ليتنظف البدن بمفارقة الأخلاط وانحدارها فيصح وتعاوده السلامة والعافية ، فيأكل حينئذ كل شىء يريده وخاصة ما أعد فى دار السلطان له ولأمثاله من الخيرات ، ولا يضيره ، وأنذره بأنه إن لم يقبل قوله ولم يفعل ما أمر به أداه ما هو فيه الى علة صعبة تهلكه فتفوته الخيرات ، فإن قبل قوله وعمل به وصبر على تناول تلك الأدوية المرة ، وثبت على ذلك وعمل الدواء فى تلك الأخلاط فأخرج منها البعض بالإسهال ، والبعض بالقىء[٤] والبعض بالعرق والبعض بالهضم ففارقته الحمى بنقاوة بدنه من الكيفيات الردية ، فحصل سالما صحيحا يستعمل (الأفاويه)[٥] فى الالتذاذ بالمآكل والمشارب والمناكح والملابس فجاء ميقات ربه فى الدعوة

---

(١) هـ : الأصحاب .
(٢) هـ : قارورية .
(٣) هـ : تقيه .
(٤) هـ : بالنيء .
(٥) ح : الأدوية .

وضرب البوق فأجاب كل إلى دار السلطان ، فدخل مع الداخلين ، فرأى ما أعد فيها من الملاذ من كل نوع فالتذ بالمآكل والمشارب والمناكح واستراح فى طيب الروائح وسمع الأغانى بمدح السلطان المترددة حول سرير الملك ، فتنعم من جميع ذلك ، وصار مع الجماعة فى روضة يجبرون فيحصل فى غرف بجنب سرير الملك تلتذ كل حاسة له من شأنها أن تلتذ به فيطلع منها على أهل بلده فيرى الأعلاء الذين شغلتهم عللهم عن الحضور معهم[1] للمشاهدة فى تلك الطيبات كيف يتقلبون فى تلك الأمراض ، وكيف يتأوهون ويستغيثون فيعرف قدر النعمة التى هو فيها ، وعاقبة ما قبله من قول الطبيب فيقول : الحمد لله الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها لغوب وينادونهم كما قال الله سبحانه (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، قالوا نعم) ثم يستخصه السلطان فى تلك النعمة أبداً فيصير فى جملة أولئك الذين يردون الألحان بمدح السلطان فيبقى مسروراً معه ، مغتبطا متنعما صحيح البدن فلا يموت . فهذا حال المتقين فى آخرتهم ينالون مباغيهم بما جاهدوا أنفسهم عليه فى عبادة الله تعالى رب العالمين . والذى يدل من حال المؤمن فى دنياه على حالة آخرته تعلقه بالعبادتين ظاهراً بالعمل وباطناً بالعلم ، ومحافظة على رسومهما وفرائضهما وسننهما وقيامه بأداء الواجب من حقهما ، ومجانبته ترك أوامر الله سبحانه له أو مانهى عنه ، ومجالسته أهل العبادة وأهل الخير ، وكون جميع ذلك غرضا له متشوقا إليه ينزع نحوه ، وإليه يقصد وحول القيام به والاعتناء به يحوم ، وفى الجملة الوقوف عند الأمر والنهى والكون فيهما كالعبد الذى لا يقدر على شىء سوى ما أمر به ، فيترك ما يوجبه اختياره ، ويصير كالمجبر الذى لا يستطيع أن يفعل غير ما جعل له ، فإن فى القيام بذلك يدرك التشبه بالأبوين اللذين هما النبى والوصى عليهما السلام ، كما قال (أنا وأنت يا على أبوا المؤمنين) ويروى (أبوا هذه الأمة) ، بل بالملأ الأعلى . فبذلك يتم

(١) فى هـ : هم .

وبه يقع التواصل والتجانس والتقابل والتشاكل ، ذلك بأن المداومة على هذه الأمور هى السبب فى قوة النفس والتصور والاتصال والتشبه والقيام بالفعل ، مثل المعلوم فى كل صناعة بأن الذى توفره على صنعة معلمه أدوم وأكثر فهو فيها أقوى وأمهر ، وبمن يعلمه أشبه ومنه أقرب ، فمن رأى من نفسه اتباعا لأوامر الله تعالى فيما جاء به النبى صلوات الله عليه ، وميلا إليه وإلى القيام بحسب الاستطاعة وإخلاصا فى مودة الأبوين واقتداء آثارهما إلى آخر عمره لا يزول ، واعتقاداً بأن ذلك هو الذى ينجيه ويغنيه ، والتذاذاً بما يقوم به من الأوامر والنواهى كما يلتذ المنافقون والفاسقون بأعمالهم السوء ، فهو الشهادة بحسن حاله وسعادته فى آخرته ، وذلك لا يتبين إلا للآحاد[1] الذين يحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ، ويبحثون عن جميع الأعمال التى يعملونها فى كل يوم ويعدلون[2] عما عسى يخالف الملة ورسومها إلى ما يوافق شرائطها وفروضها . وأما المنافقون فهم الذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم تخيلا إليهم أن ذلك من مفاخر الرجال وما يعد جلادة وفضلا يميزهم[3] عن أهل الجهالة والغباوة ، ويعتقدون بقلوبهم فى دين الله خلاف ما يظهرونه من أفواههم ، ظناً منهم بأن الائتمار ضعف والتواضع ذلة ، ولما علموا أن ذلك من نوازع[4] الطبيعة وأحكام النفس الحسية ، فيخالفون بجهدهم ما جاءهم من الأوامر والنواهى التى لا توافقهم فى دين الله ، وذلك بأن أنفسهم أنفس آخذة بأحكام مزاجها تابعة له فهى من المرتبة الحسية فى ذراها طلباً لعقد الرياسات واستعباداً[5] للناس فى إقامة الإرادات وطمعا فى جمع الأموال ، ورغبة فى التمتع وإصلاح الأحوال ، ومحبة للكبرياء والغلبة وإيثاراً للملاذ والبقاء ، ولا يؤالفون من أهل العبادة[6] إلا من كان فى مثل حالهم مساعداً لهم ومشاركا فى الغرض المطلوب ومشاكلا مثل الفاسقين والمضلين والأبالسة والمترئسين وأشباههم من

---

(١) فى هـ : الحاد
(٢) فى ح : العدول
(٣) فى هـ : وفضل تميزهم
(٤) فى ح : أنواع
(٥) فى هـ : استعبارا
(٦) فى هـ : السعادة

المغيرين لأحكام(٩) الملة والمستهزئين بأهلها فيجمعهم كلهم فى ميدان اتباع الهوى طلب عاجل الدنيا بوجه من الوجوه ، وعودة أفعالهم السيئة الصادرة عنهم فاعلة فى أنفسهم ظلمة تطمس بصائرهم عن الخيرات كما قال الله تعالى « كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون » فكلما ازدادوا من تلك الأفعال التى يوجبها هواهم ازدادوا بها شراً ازدياد المهندس العجول المتهور التارك حكم الموازنة والمقايسة فى هندسته أقداما فأفاده فساد فعل ونقص عمل فتصير أنفسهم مرضى يلتذون بالأمور التى يفعلونها فيما تدعوهم إليه آراؤهم وأهواؤهم التذاذ الأعلاء وكثير من المحمومين بما يضرهم ، واشتهاؤهم مما يستدعيه طبعهم وما لا ينفعهم ، واستطابتهم ما فيه هلاكهم ، مثل التذاذ من به الذرب لشرب الماء واشتهائه إياه واستطابته وهو يضره ، ومن به الاستسقاء بالأكل الكثير ومن به الطحال بالأكل للحلاوة وغير ذلك من الاعلال ، فلا يجدون حلاوة لما يدعون إليه من الأمور الدينية ، ولا يرغبون فيه لفساد تخيلهم بما اكتسبوه بارتكاب الهوى وقلة قبولهم من الأنبياء ، كما لا يجد العليل لغلبة صفرائه طعم العسل حلواً بل مراً لفساد مزاجه وحسه وقلة ائتماره للأطباء ، فهم يجرون من أهل العبادتين مجرى الشيلم فى الحنطة والنبات أو الحشائش المضرة فى الزرع التى فى كونها فساد وضعف . فواجب مجانبتهم والتميز(١) عنهم ، وحق على السائس إبعادهم ، فان لم يكن فإرضاؤهم بضرب من الضروب — كما فعل النبى صلوات الله عليه — ليكفوا عن الفساد إلى أن يساعد الزمان(٢)، ذلك بأن أنفسهم بوقوعها بضد أهل الخير والفضيلة خبيثة عاطلة من الخيرات عاملة بغير ما أمر الله به ، قائمة بأجسامها باقية على مرتبتها من أول حالها ، وإذا بطل جسمها عادت سالكة فى مهاوى العقاب والظلمات ، فلا تزال فى العذاب ومن الاستحالة

(٩) فى هـ : المعبرين بأحكام الملة .
(١) فى ح : التميز .
(٢) فى ح : الإمكان .

فى نهاية إلى أن تحصل فى الدرك الأسفل من النار والنهاية الأبعد من الملاذ فيفعل الله بها من بعد ما يشاء .

والفاسقون هم الذين نابذوا الحق بعد معرفتهم به فاستخفوا بالعبادتين اسم الإيمان ثم تركوا الأوامر وفسقوا عنها ، وعملوا بحكم أهوائهم ، ذلك بأن النفس ما دامت فى دار دنياها فهى قائمة بين أن تكون صحيحة فى ذاتها بما تكتسبه بالعبادتين فتلتذ بها عاجلا وآجلا ، وبين أن تميل أدنى ميل فتتبع هواها الذى هو حكم مزاجها فتمرض فتكره الأمور الدينية كما يكره العليل الطعام للأدوية فيستثقلها ولا يستطيبها ، فتلتذ بأعمالها التى تهواها التذاذ العليل بما يضره ، ويعقبه ما يختاره ويهواه عقابا وخسرانا فتحصل لهم بما اكتسبوه أولا بإيمانهم صورة وبما اكتسبوه ثانيا بفسقهم صورة أخرى ، والذات واحدة ، والأذى بحصول الصورتين المتضادتين حاصل — كما ذكرنا فيما تقدم — فيكون لهم من الألم ما لا يوصف .

والمضلون هم الذين يضلون ويعدلون بأتباعهم عن الاتباع والائتمار لأهل الحق إقامة لغرضهم ، ويغيرون سنن الشرائع اتباعا لأهوائهم ، وأحوالهم فى الآخرة مايلقونه من العذاب والمهانة والعقاب وتغير الحال ودوام الآلام وإن كان الوصف يقصر عن كنهها ، حال المحموم الذى ذكرنا سبيله فى ذكر حال المتقين مثلا بمثل يكون بلدهم بلدة واحدة ، وهواؤهم هواء واحدا وماؤهم ماء واحدا ، وسلطانهم سلطانا واحدا ، ثم أنه لما أرسل السلطان إليهم الطبيب شفقة عليهم وعلى جماعتهم ورحمة بهم وأمرهم بالقبول ممن يداويهم بالدواء الذى ركبه لهم فمن خالفه فيما وصاه به لم ينفعه ذلك الدواء مع قلة الحمية والاستهانة بها ، بل يضره وازدادت علته وانبعثت عليه فظهر له الجدرى فاعتاض من حسن لونه وحمرة وجنته وحشة وسواداً ، ومن حسن صورته قبحا ومن حسن بدنه تشقق جلده ، ومن حركته وذهابه ومجيئه زمانة ، ومن طيب ريحه نتنا ، ومن طهارته ونظافته بذاذة وقذارة ، ومن حب الناس له بغضا ، ومن مزار أهله وأقاربه فى القرب منه بعداً ، ومن قدرته فى كل أحواله ضعفا . وذلك

بانتفاخ جلده مما خرج عليه من البثور وسلوكه فى ذلك مسلك[١] أهل الويل والثبور وانطماس عينيه وانسداد منافذ[٢] منخريه وحلقه وضيق نفسه وانقطاع مآكله عنه وتقيح كل بدنه وتغير رائحته ، فصار يريد[٣] أن يخاطب أهله وأعزته ويشكو إليهم ما هو فيه فلا يتمكن لفساد آلاته واستيلاء علته ، ويريد أن يستدعى ماء فيشربه فلا يقدر لاستحالة أعضائه عن الإجابة فيتحسر لتركه قبول قول الطبيب ونبذه عظته له وراء ظهره ، ويندم عليه فيمنى نفسه بالقبول من بعد أن صح ، وأنى له ذلك ، ولم يقدر وقد حصلت له ثمرة أفعاله تدب بها فى مفاصله وعروقه وأعضائه آلام ليله ونهاره ، ينام الناس وهو فى الوجع متقلب فلا ينام ، ولا يفارقه ذلك ما دام أرض وسماء ، فلا يموت فيستريح[٤] ولا يبرأ من علته فيضيق برفع طرفه فيرى الأصحاء فى الغرف المنيفة[٥] عليه يطلعون فيتحسر على ما هو فيه ، نعوذ بالله من ذلك[٦] ، ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة . . الآية ، وهل تعادل هذه البلية بلية[٧] لا والله ، وإنه لصائر إلى ما هو أشد من ذلك مقاساة أذى الهوام والعقارب ، وليست هذه الأنفس الصالحة والطالحة من وقت مفارقتها أشخاصها تلحق بمجردها وإفرادها بالجنة والنار . بل هى على ماذكر رب العالمين ، كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ، فهى فى البرزخ هو بجمعها والبرزخ نهاية بين الجنة والنار وهو أعلى المواضع من عالم الطبيعة ، ولكونه كذلك سمى الأعراف ، فهى فى الأعراف واقفة ما كثة إلى أن تتكامل الأدوار وتتم أفعال أنجم الدين فى الأنفس الصائرة الى الوجود على ممر الأعصار

(١) هـ : وسلوكه سلك .
(٢) ح : مناخر .
(٣) هـ : مريدا .
(٤) هـ : فيريح .
(٥) ح : المنفية .
(٦) هـ : منه .
(٧) سقطت فى هـ .

فى عالم الطبيعة إلى آخر اليوم الموعود به ، عالمة فى ذاتها بأنها من أهل الفوز والنجاة ، أومن أهل الهلاك والبوار على ما يوجب قول الله سبحانه « وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم » إلى قوله « ولا تجعلنا مع القوم الظالمين » فرجال الأعراف أهل البرزخ من الحدود وغيرهم الذين بعد لم يدخلوا إلى الجنة وهم يطمعون[1] ، وما يوجبه قول النبي صلى الله عليه وآله : إن الميت إذا قبر يسأل إن كان ممن وحد الله سبحانه وعمل بطاعته وطاعة رسوله فتح له باب من الجنة ، وتشخص له أعماله التى قضاها فى عبادة الله فتؤنسه فى وحشته فى القبر ، وتبشره بأنه من الناجين فيكون فى روح وراحة إلى يوم القيامة متيقنا من أمره انه من أهل الجنة فيبعث يوم البعث[2] ويساق إلى الجنة بعد الحساب ، وإن كان ممن أشرك وعصى واستكبر وفى العبادة فرط وقصر فتح له باب من الجحيم فتصير أعماله السيئة حيوانا تؤذيه وتروعه فيكون فى وحشة وفزع إلى يوم القيامة متيقنا أنه من أهل النار ، ويبعث يوم البعث ويساق الى النار يوم الحساب » .

والتقرير بما سبق منه من الفعال ، وعلى ذلك يشبه حال المجيدين والمخلين منها من الأمور المحسوسة حال من ولاه سلطانه إمارة كورة وقواه بعساكره ورجاله وماله وسلاحه ، ووصاه بأن يحفظ ماله ورجاله ورعيته ، ولا يحدث فيه أمراً لم يأمره به ، ولا يستخدمهم إلا فيما عاد بالمصالح المتعلقة بمملكته ورعيته ، ويقصر أيدى الظالمين والمفسدين ليعم الأمن وتتصل الخيرات ، ووعده الخير والزلفى إن قام بأمره فى ذلك فحسنت خدمته ، وأنذره بالعقوبة إن خالف أمره فى ذلك ، فقبحت صورته وفعله ، فخرج كما رسم وجاء بجميع رضائه وجعل طاعته شعاره ودثاره ، ثم استدعاه فجاء وهو فى طريقه يفكر ويقلب أمره ظهراً لبطن فلا يقف منه ومن أفعاله إلا على ما يكون واعداً له بخير ومؤنساً له

(١) هـ : يطمعون.
(٢) ح : الحساب .

ومقويا لقلبه ، وإنه لعامل[١] بالجميل الذى يليق بسلطانه ، فيثق بأنه على خير يرد ، فهو من ذلك فى سرور [٢] وغبطة وبعد لم يحصل بحضرة سلطانه ، وإن هو لم يفعل ما أمره به وخالفه وعصاه وأنفق ما أعطاه لا فيما يحوز رضاه ، وألف المفسدين وأغار ونهب وفعل العجائب والبدع من الشرور ، فاستدعاه سلطانه فجاء وهو فى طريقه مفكر مستشعر ، فلا يقف من أفعاله إلا ما يتحقق عنده أنه ممن يعاقبه سلطانه فيفعل به كل عظيمة ، فيتيقن بالعذاب وشماتة الأعداء ، وليس يمكنه الهرب فإنه يؤخذ حيث مر ، فهو فى فزع وجزع من ذلك ، وبعد ما حصل عند سلطانه ولا عومل عنده بشىء مما أنذر به ، فهو كذلك إلى أن يحصل ويحضر فى وقت التوبيخ والعقاب فى العذاب الأليم . فالأنفس تعلم حالها عند التفرد والتجرد من مجاورة الأشخاص والتخلص من الأفعال التى هى شكلها وعملها لشخصها [٣] خيراً وشراً ، ومكثها [٤] فى البرزخ إنما هو ليتم الخلق الجديد بتوارد أمثالها من دار الطبيعة واستتمام فعل الحدود [٥] فيها تعليما وتصويراً وتبصيراً ، فتكون بجملتها مجموعة إلى ميقات يوم القيامة الذى هو تكامل الدور السابع ، وقيام حكم صاحبه فى العالم الطبيعى ، كما يقول تعالى « قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم » : « قل » أمر من الله تعالى من جهة الملائكة المقربين يريد بين وعلم أن الأولين والآخرين مجموعون ، يقول إن المتقدمين فى الأدوار السالفة والمتأخرين ممن يجىء إلى الكون فى الأدوار الباقية صغاراً وكباراً « لمجموعون » يقول ليعلمون من جهة من تؤيده بروحنا الذين يدعونهم[٦] بما يجمعهم فى العبادة والتوحيد إلى نظام واحد يقومون به إلى ميقات يوم معلوم ، يقول إلى صاحب الدور السابع الذى هو اليوم الآخر واليوم المعلوم المبشر به فيصير الكل — أعنى الأنفس

(١) هـ : يعامل .
(٢) هـ : فهو فى ذلك ذو سرور
(٣) هـ : تشخصها .
(٤) ج : مكنتها .
(٥) ح : مجموعة .
(٦) ح : يدعون .

الحاصلة فى الوجود — كصورة شخص واحد هى منها فى الأعضاء الكثيرة التى للشخص ، فلكل نفس صورة [فى ذاتها وبجميع تلك الأنفس تتم تلك الصورة][1] التى هى النشأة الأخيرة والخلق الجديد ؛ كما أن بتلك الأعضاء كلها يتم الشخص وتسرى روح القدس فيها بانبعاث صاحب الدور السابع ، فيقوى الكل على العبور من مضائق الأجسام والحصول فى الصفحة الأعلى منها كما تسرى روح الحس فى الجنين عند عبوره من مضيق الأحشاء وحصول تمامية الدور السابع ، وخروج العلم إلى الفعل فى أيامه هو السلطان والقوة الذى لا يمكن النفوذ من أقطار الجسم إلا به كما قال تعالى « يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان » أى يا أهل المعارف والقائمين بالعبادة ظاهراً وباطناً إن « استطعتم أن تنفذوا » يقول إن أمكنكم أن تفارقوا الأجسام « فانفذوا لا تنفذون » يقول لن تفارقوها إلا بقوة مكتسبة من جهة الحدود بجماعتكم وانبعاث صاحب الدور السابع وقيامه بالفعل ، وإنما لا يمكن العبور بأفراد الأنفس ووحداتها إلا معاً ولا النفوذ إلا جملة ، لكون الأنفس فى وجودها للنشأة الأخرى والخلق الجديد جارية مجرى الأعضاء التى بها يكون الشخص الذى هو النشأة الأولى ، وحاجة فى كمالها إلى أمثالها ، فإنها بأفرادها ليست تبلغ كمالها كمالا كليا فتكون محيطة بكل ما شمله الوجود ، وإنما تبلغ من الكمال بعضا فيكون بالكل حصول الكل .

يحكم على ذلك ميزان الديانة « ويشهد به الموجود من حال النشأة الأولى التى دل عليها [2] رب العالمين بقوله « ولقد علمتم النشأة الأولى » يقول إن خلق[3] الشخص الذى هو الموجود الأول ليس يتم إلا بأعضاء كثيرة وتراكيب كثيرة ، منها ما هو لطيف وحظ النفس من الحس به أكثر ، ومنها ما هو كثيف وحظ النفس من الحس به أقل ، وليست تخلق دفعة واحدة بل بزمان ومدة وتقدم عضو فى الوجود على آخر ، وليس أن العضو الذى تم

(١) سقطت فى هـ . (٢) هـ : بقول . (٣) ح : خلقنا .

وتقدم فى الوجود على آخر غيره ، مثل القلب الذى يتقدم فى الوجود على سائر الأعضاء وما يتبعه مما يجوز أن يخرج وحده إلى عالم الحس لامتناع بقائه إلا مع إخوانه وأمثاله التى بها تمامه ، ثم لامتناع سريان الروح فيه إلا فيما له الكمال ، ولذلك صار الحيوان لايجرى مجرى النبات الذى يعلق عضو(١) منه بعضو فيصير مثلا له — وقد ذكرنا سببه فيما سبق — فتبقى صورة ذلك العضو المتقدم(٢) الوجود محفوظة العين مما اكتسبته من صورته إلى أن يتم باقى الأعضاء ، والخلق بالزمان بعد أشهر وأيام فيفعل الله فيها(٣) فى كل زمان ويوم مايتم به كماله لها ويهيؤها لحدوث روح الحس فيها بقوى الكواكب الفعالة فيها بأمر الله تعالى ، ثم يخرج الكل دفعة واحدة فيصادف بجملتها الهواء فيحدث فيه الحس فتحيى وتحس « فلولا تذكرون » يقول فهل لا تعلمون وعلى هذا المثال فالأنفس تعمل فى كل دور وبحسب اكتسابها وطاعتها وعملها واقتنائها يكون منزلتها ، فما كان أكثر قياما بالأمر والنهى فهى مثال(٤) من قرناء الأعضاء الرئيسية اللطيفة التى يكون حسها أكبر ولذاتها أكثر ، وما كان أدون فبحسبه(٥) فهى من وقت مفارقتها فى البرزخ قال الله تعالى : « كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون » والبرزخ مجمع لها ، ولما كان كل حد من حدود الله تعالى بدعوته وتعليمه وإفادته مجمعا لمن فى دوره ممن يتبعه على أمره ويتشوقه على ماجاء به ، كالرأس الذى هو مجموع الحواس والأعضاء الكثيرة ، وكالبدن الذى هو مجمع الأعضاء الكثيرة(٦) هى مثل ما فى الرأس ، وكاليدين والرجلين آلات فى كل منها من الأعضاء مثل ما فى الآخر فيجمعها الشخص شخصا واحدا ، ولعل ذلك تفسير لما فى صدر الكتاب من بشارة من يقرأ هذا الكتاب على طريق الديانة ، ولذلك جاء عن موالينا صلوات الله عليهم « أن المرء يحشر مع من أحب » وعن النبى صلى الله عليه وسلم أن يوم القيامة يجىء كل صاحب دور بمن فى دوره

(١) هـ : غصن . (٢) هـ : لما تقدم . (٢) سقطت في هـ .
(٤) هـ : مثلا . (٥) هـ : فبحسبه . (٦) سقطت في هـ .

ومن اتبعه على أمره من النبى[١] والوصى والأئمة والدعاة والتابعين باحسان ، ولذلك قال الله تعالى « يوم ندعو كل أناس بإمامهم » يقول لصاحب الدور السابع الذى هو يوم من أيام الله نقيمه ونؤيد به وندعو كل تابع بمتبوعه للحساب والسؤال عما قام به من أوامر الله تعالى ، وبين ذلك فى ذكر إبراهيم عليه السلام حيث يقول « وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيي الموتى » ذلك تعليم من الناطق للأساس كيفية حياة الأنفس واتباعها له بما ذكر الله تعالى عن ابراهيم فقال « وإذ قال إبراهيم » هو يقول ولما قال إبراهيم هو مؤول على الأساس فى هذا الموضع « رب أرنى » يقول للناطق الذى رباه لما فوض إليه أمر الدعوة الباطنة وهداية الناس إلى كيفية العبادة علمنى كيف تحيي الموتى ، يقول أرنى كيفية إحياء الأنفس الحسية الميتة عن الحقـــائق ونقلها عن رتبتها وطبيعتها إلى رتبة الملائكة فتحيي الحيـــاة الأبدية فقال : « أو لم تؤمن » يقول أو لم تحقق ما هديناك إليه من ذلك قال : « بلى ولكن ليطمئن قلبى » يقول بلى ، ولكن لتسكن نفسى بزيادة بيان ، قال « فخذ أربعة من الطير » يقول اعتمـد على ما جمعته لك من العبادتين من القوانين الأربعة[١] التى هى تعليم النفس توحيـد الله الذى يكسبها الحياة الجوهرية والبقاء والعمل بالمناسـك الشرعية فى عبادة الله التى تكسبها الفضائل الخلقية[٢] وتسلبها الرذائل الطبيعية والعلم بمراتب حدود الله وأمثالهم الذى يجعلها مثـل العقول القائمة بالفعل التى هى الملائكة ويصورها ، والعظة التى تشوقها إلى الأمور الإلهية والحدود فى دين الله فيهون[٣] عليها أمر دنياها ، فإنها بذلك والصبر عليه تنبعث للحوق بدار القدس فتحيي به الحياة الأبدية « فصرهن إليك » يقول اجمع من هذه الأربعة فى التعليم والتنبيه والبعث عليه والعمل به « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً » يقول ثم علم منها كل داع وحجة ليعملوا[٤]

---

(١) هـ : الخلقية .
(٢) ح : اللامعة .
(٣) فى هـ : فينهون .
(٤) هـ : ليعلموا .

بها ويعلموها « ثم ادعهن » يقول ثم عظهن ليتشوقن ، فإن الأنفس الحسية الميتة إذا تعلمت ذلك وعملت فتشوقت ، انتقلت طبيعتها وجبلتها وانقلبت أشباه الملائكة وصارت لك أتباعا بالحقيقة فيكونوا من جملتك ومعك « يأتينك سعياً » يقول تأتينك شوقاً إليك ، إذ كان اعتقادهم اعتقادك وصورتهم صورتك ، وصاروا من جنسك فيلحقوا بك بالشوق ، واعلم أن النبي الذى أقامه الله تعالى مقامه لقلب هذه الأعيان بالدعوة والعظة ، وتدبير أمرها بالخشوع والعبادة « عزيز حكيم » يقول قوى على ما توجبه الحكمة حكيم فيما يفعله ؛ فالكل صائر إلى البرزخ ماكث إلى يوم البعث ، وهو من العالم الكبير الأقرب إلى عالم القدس الذى هو خارجه ، كما أن الرحم الذى هو مقر الجنين إلى أن يتم خلقه هو أقرب المواضع من العالم الصغير إلى العالم الكبير الذى هو خارجه ، ولا تعلق للأنفس بحثة أخرى كما بينا فى كتابنا المعروف « تنبيه الهادى والمستهدى » من استحالة الأمر فيه مما يقع به العلم أن تعلقها وانتقالها محال باطل ، وقد ذكرنا فيما سبق أن القائل بانتقال الأنفس فى الأشخاص من اعتقاده أن للنفس وجوداً قبل أشخاصها ، وشرحنا العلة فى تخيلهم ذلك . وفى الجملة نقول إن الأنفس لا تخلو من أن تكون إما جوهراً أو عرضا ، فإن كانت عرضاً فحد العرض أنه يبطل ببطلان ما به قوامه ، ويخرج من حيز الوجود بانتقاض[1] مبانى ما به وجوده ، كان منه القضية بأنها تبطل ببطلان تأليف أشخاصها ومزاج جسمها ، وإذا بطلت ببطلان الشخص الذى به كان وجودها ، فانتقالها الذى تحتاج فيه إلى وجود ذواتها المفقودة ببطلان ما كان محلها باطل محال ؛ وإن كانت[2] جوهراً فلا تخلو أن تكون إما جوهراً بالقوة أو جوهراً بالفعل ، فإن كانت جوهراً بالقوة وكان ما كان قائماً بالقوة عادما صورة ما هو منه بالقوة ، وغير موجود له ما به يصح كونه فيه بالفعل ، وكان الجوهر ما لا يكون قائما بالفعل الحافظ ذاته بذاته وهو جار فى الحاجة إلى ما به قوامه ووجوده

(١) ح : انتقاص . (٢) ح : كان .

مجرى(١) الأعراض كان منه القضية بأنها مثل الأعراض التى بكونها غير قائمة بذاتها تبطل ببطلان مابه قوامها بكونها غير واجدة فى ذاتها ما يقلها وتستقل به ، وإذا كانت مثل الأعراض بكونها غير قائمة بذاتها تبطل ببطلان ما به قوامها قامت القضية من ذلك ببطلان انتقالها . وإن كانت جوهرا بالفعل فلا تخلو فى وجودها كذلك إما أن تكون جوهرا أولا بأمر الله من طريق الإبداع والانبعاث فى دار القدس ،أو جوهراً آخر من جهة أرباب التعليم والاكتساب فى دار الطبيعة فبطل أن تكون جوهراً أولا بالفعل بأمر الله تعالى بطريق الابداع والانبعاث فى دار القدس بامتناع موجودات دار(٢)القدس بمالها من الغنية فى الكمال الممنوحة لها (أولا حياة وقدرة وعلما من التغيير والاستحالة بمفارقتها كمالها) (٣) الذى هو قيامها بالفعل ، وتعلقها بالأشخاص الذى هو من حد ما يكون قائما بالقوة لا ما يكون قائما بالفعل أولا وله قيام بالذات ، وإن بطل أن يكون جوهراً أولا بالفعل بأمر الله من جهة الإبداع والانبعاث فى دار القدس بامتناع الأمر فيه على ماذكرناه ثبت بوجودها فى الشخص كونها جوهراً آخرا قائما بالفعل من جهة أرباب التأييد بأمر الله تعالى وطريق التعليم والاكتساب فى دار الطبيعة ، فاذا ثبت كونها جوهراً آخرا قائما بالفعل من طريق الاكتساب من جهة أرباب التأييد فما صارت به جوهراً قائما بالفعل مانع إياها عن التعلق بعد المفارقة بجثة أخرى تتعلقها (٤) إلى ما به هى جوهر بالفعل ، وجاذب إياها إلى حيزه بكونه أشبه بها وأليق من المزاج المتآلف (٥) عن الطبيعة وأجسامها للبعد منه فى النسبة والمشابهة ، وإذا كان مانعا إياها عن الانتقال إلى جثة أخرى بتعلقها (٦) مابه صارت قائمة بالفعل ، مترقية إلى درجة كمالها ، فباطل تعلقها بجثة أخرى ،كلا ، وكيف تصير النخلة القائمة بالفعل نواة ، أم شخص الإنسان القائم بالفعل صورة إنسان نطفة مع

---

(١) هـ : يجرى .
(٢) سقطت فى ح .
(٣) سقطت فى ح .
(٤) هـ : ينعلها .
(٥) هـ : المتلف .
(٦) سقطت فى هـ .

توهم بقائها على حالتها غير مستحيلة ولا متغيرة ؟ إن ذلك لمحال ، فالنفس تتعلق (١) بما يكسبها كمالها ويشبه ما نشأت عليه ذاتها ، وعند تمام النشأة الأخرى الذى هو يوم البعث تسرى فى الأنفس حياة أبدية تجرى من الحياة الطبيعية التى هى ذات النفس مجرى الروح الحسى من الشخص ؛ وبا كتساب النفس مايحصل لها به هذه الحياة يبطل منها بعد المفارقة من معارفها وأفعالها ماله أن يبطل من الأمور التى تتعلق بمصالح جسمها مما يختص بالنامية والحسية ببطلان العلة التى هى الشوق فى وجود هذه الأفعال والمعارف والعلوم(٢). إن الشوق إذا كان عن حاجة ونقصان كما ذكرنا فباستفادة الكمال ، وحصول الاستغناء يبطل الشوق الذى عنها كان وجوده فلا يبقى منه لها إلا ما يتعلق بذاتها من شوقها إلى الذى هو الله الذى لا إله إلا هو من دون ما كان يتعلق بها لأجل جسمها ومصالحها ، فتكون فى ذلك كالعقول الخارجة قائمة بالتقديس والتهليل والتحميد والتمجيد والتسبيح محبة للكبرياء والعظمة الإلهية التى ليس فى استطاعتها ولا فى استطاعة تلك العقول النهوض بالإحاطة بها ، فلا تفعل تلك الأفعال التى وجودها متعلق بالشوق الباطل منها ببطلان الآلات من شخصها ، فلا تذكر الأمور التى كانت فيها ولا أحواله بحصولها فى دار الأزل التى إليها صارت ، وبها تعلقت واليها توجهت ، فلا يبقى من أفعالها إلا ما يختص بذاتها كما قلنا ، وحالها فى ذلك مثلا حال الربان الحاصل فى السفينة التى يتعلق بها أمر البدن كله فى (٣) مصالحه ، والسفينة التى فيها الربان يدبر أمورها بمنزلة البدن الذى تحفظه النفس وتدبر أمره ، والبحر له بمنزلة الدنيا ، فكما أن الربان لكون السفينة فى البحر وكونه فيها يلزمه حفظ سفينته التى بها وبما يفعله فيها من الأفعال العائدة بحفظها خارجا بالتشحيم والعدول بها عن المواضع التى يخاف فيها العطب عليها وعما يفسدها جملة ، وداخلا بنقص الماء عنها وتركه فيها والاحتياط(٤) فى كل باب طلبا لما يعود بحفظها وأن يكون الطعام والشراب الذى يتعلق بذاته

(١) ح : تعتلق .
(٢) هـ : للعلوم .
(٣) سقطت فى هـ .
(٤) ح : والأحاطة .

مقيما على توقع الخلاص من أسر البحر ، وجميع ذلك لا لأجل السفينة بل لأجل نفسه ، ولئلا يهلك ، وهو على ذلك أبداً إلى أن يتخلص ويفارق السفينة ويخرج إلى البر ، فيكون الذى يفعل بعد مفارقتها من الأعمال التى كان يعملها فيها ما يختص بذاته من دون ما يخص السفينة ، وتبطل منه تلك الأفعال التى هى مصالح[1] السفينة من حط الشراع [2] ورفعه وتشحيمها ونزف الماء عنها وحفظ الأخشاب والآلات والتعويض والإصلاح ، فكذلك النفس بكونها فى الدنيا تحفظ البدن وتعمل الأعمال التى فيها صلاحه من داخله وخارجه إلى وقت المفارقة ، ولا تفتر أيضاً عن الارتياض والاكتساب للعبادتين علما وعملا الذى يخص ذاتها حتى إذا فارقت بدنها بطل منها ما كان يتعلق من أفعالها بمصالحه مما يختص بالنامية والحسية ، فيكون فعلها ما كان يختص بذاتها من الاستلذاذ بالمتصور من الأمور الأبدية بحسب ما يوجبه كمالها مثلا بمثل ، وبيطلان ذلك كله منها لا تتذكر أمور الدنيا ، بكون تلك الأحوال لها أموراً كانت دنياوية طبيعية وهى قد ارتقت عنها إلى ما هو أشرف منها ، مثل الطفل المفارق بطن أمه ، إذا حصل يأكل ويشرب ويتنعم بالنعم الطبيعية بالآلات المكتسبة فى ظلمات الأحشاء لا يتذكر ما كان له غذاء فى ذلك الموضع لخساسته ولتبدل آلاته وقيام الحواس المستكملة له مقام ما حذف منه من آلاته التى بها كان يغتذى فى الأحشاء وهى السرة ، ويكون فعله التذاذاً بأمور أخرى أعدت له ، كذلك النفس تبطل منها أفعال ومعارف كانت لها فى دنياها لأجل جسمها الذى فارقته وتكون أفعالها ما تقتضيه ذاتها بكمالها على ما ذكرناه من تعظيم الله وتسبيحه ، ولا يكون لها فعل كالعقول الخارجة المفارقة فيما سواه فى دار الطبيعة ، فإن ذلك كان لها فى كونها فى دار الطبيعة ليكون لها زيادة التكثر به والتجوهر والتهذب ، فأما وهى قد خلصت وانتهت مع المنتهين من دار الطبيعة فحسبها كونها نهاية فى جوار النهاية الأولة وجوهراً باقياً ملتذاً بثمرة اكتسابها مناسبة لتلك العقول ، وتلك المناسبة لها فى الذات لا فى الفعل ، وإنما لم

(١) سقطت فى هـ . (٢) ح : الشرائع .

يكن لها فعل فى دار الطبيعة كالعقول لكون النهاية الأولة التى هى تلك العقول وجهها إلى النهاية الثانية فعلا فيها وتبليغاً إياها كالها الثانى ، ووجه النهاية التى هى النفس الناطقة الكاملة إلى النهاية الأولة استكمالا بها وقبولا منها ، والفرق بينهما أن هذه النفس الناطقة الكاملة فاعلة فى ذاتها بذاتها فقط ، وتلك العقول الإبداعية والانبعائية فاعلة فى ذواتها وفى غيرها جميعا ، وليس لهذه الأنفس أن تبلغ مرتبتها فى الفعل إلا فى الذات .

يصحح ذلك ميزان الديانة الذى يوجب كون وجه النبى صلى الله عليه وآله إلى وصيه الذى هو غايته تعليما، وكون وجه الوصى إلى النبى عليهما السلام استفادة منه، ومصير الوصى فى الذات مثل النبى وامتناع الأمر على الوصى فى أن يكون مثله فى فعله فى الأنفس ودعوتها وكونه فيما قبله منه غاية هو واقف عندها قابل ما تصوره من جهته مقيم عليه ، أن النفس الناطقة المفارقة لا تفعل إلا بذاتها ما يوجبه كالها الذى اكتسبته فتقوم به وتناسب به ذوات العقول إلا فى أفعالها ، وليس لها أن تفعل فى غيرها وتبلغ مرتبة تلك العقول فى الفعل فى الغير بكونها نهاية ثانية مستكملة بالنهاية الأولة .

والحمد لله الذى لقح عقولنا بأنوار الهداة (١) الراشدين من حدوده ، ونور أبصارنا بتعليم الأئمة القائمين بأمره صلوات الله عليهم أجمعين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

---

(١) ح : الهداية

المشرع الرابع عشر

« فى نفس البشر بما هى ناطقة مؤيدة من السماء وكيفية اتصالها بروح القدس ، ولم لم تكن الأنفس كلها مؤيدة فى كل زمان ، وما العلة فى ذلك ، وما الوحى الذى تؤيد به ، وكيف هو ، وكيف اتصاله بالنفس المبعوثة ، وهل اتصاله بها فى حال كونها فى رتبة الحسية أم فى رتبة التخيل أم رتبة الناطقة ، وكم أقسامه ، وما المعجزة التى تظهر من جهتها ، وما الفرق بينها وبين ما نشاهده من الأمور التى تظهر من المشعوذة ، ولم صار ما يتعلق بالمشعوذة ممكنا إدراكه [وتعلمه](١) وما يتعلق بالمعجزة غير ممكن إدراكه [وتعلمه](٢) بالاجتهاد ، وما الذى يجتمع للنفس المؤيدة من الفضائل ، وما حالها فى أفعالها ومقاصدها فى أنحائها ، وكيف حال من حولها من الأصحاب وما مرتبتهم وما مرتبة القائم مقامها فى حفظ الأمة ، وما [أوتى](٣) به من عند الله ، وكم الأدوار وأصحابها الذين بهم يتم الخلق الجديد ، وما مرتبة صاحب الدور السابع ، وما أفعاله ، وبماذا تعلم تمامية الأدوار ، والقول على اعتقاد الفلاسفة فى نيل النفس الفضيلة من كتبهم وبيان الفساد فيه » .

نقول : إن تمام الأمور فى بلوغها غاياتها ، وبلوغها غاياتها فى أن تحصل لها صورة أوائلها التى هى علة وجودها ، وذلك أن كل موجود فى وجوده (ذو نهايتين) (٤) أولى وغاية ، فما كانت نهايته الأولة مختصة بصورة فيه فنهايته الثانية هى الموجودة فيه تلك الصورة ، على ما عليه الحال فى الموجود حسا من أنواع النبات إذ الزرع نهايته الأولة فى وجوده إن كانت حنطة فغايته الثانية هى حنطة مثلها ، وإن كان شعيراً فغايته الثانية شعير مثله ، ومن نوع الحيوان إن كانت نهايته الأولة بشراً

(١، ٢) ح : تعليمه .
(٣) هـ : أتى .
(٤) هـ : دونها تبين .

فنهايته الثانية بشر(١) مثله ، وإن كانت فرسا فنهايته الثانية فرس مثله . وإن قلنا إن شخص البشر نهايته الأولى هى التراب ، فغايته الثانية تراب مثله بمصيره إليه ، كان حقا يكون الأمر على ذلك فى كل موجود فلا يتغير ولا يتبدل . ولما كانت أنفس البشر من الأمور الموجودة عن السابق عليها فى الوجود ، وغاية الموجودات فلا يوجد وراءها ما تكون هى سببا قريبا فى وجوده كوجود ما سبق عليها فى الوجود ، وكان سببا لوجودها ، كانت نهايتها(٢) من قبيل أسباب وجودها وعللها هى التى تنتهى إليها الموجودات الذى هو الموجود الأول ؛ ولما كان الموجود الأول(٣) نهاية لها أولة ، وكان فى كماله وقيامه فيما أبدع عقلا هو حياة ذو علم وقدرة وقيام بالفعل بذاته من غير حاجة منه إلى غير به يتم فعله ، كان ما كان منها — أعنى من النفس البشرية — فى مثل حالها عقلا مثله ، وإن اختلفا فى الرتبة ، ذلك من طريق الإبداع ، وهذا من طريق الانبعاث الثانى من قبيل الطبيعة ، فهو النهاية الثانية ، ذلك بأن النهايات تتواصل وتتناسب بالذات والمعانى التى بها هى نهايات لما كانت له نهاية على ما بينا ، ويفضى بعضها إلى بعض ، ومتى لا تكون الثانية كالأولى فتواصلها وتناسبها فتتم(٤) بها ذات الموجودات لم تكن نهاية ولا كانت الأولى لها مواصلة . والنفس المؤيدة بكونها حياة ذات قدرة وعلم وقيام بالفعل مختصة بالفضائل التى اختص بها الأول كمالا وتماما منبعثة بما تجوهر به ذاتها انبعاثا ثانيا مستغنية بما أفيض عليها ، كاملة قائمة بالفعل فلا تحتاج فيما تأتى به وتفعله إلى معين عليه طبيعى ، تامة بأنه ليس وراءها ما تكون هى سبباً لوجوده ، وهى الغاية الثانية والنهاية التى ليست بعدها نهاية إلا النهاية الأولى ؛ وهى لأنها هى تمام للموجودات ونهاية ثانية لها تفضى إلى الأولى وتواصلها ، والوصال الموجود بينهما أعنى النهايتين من كلتيهما جميعاً لا من إحداهما يكون وجود

(١) ج : نهاية .
(٢) ج : سقطت فى ح .
(٣) ج : ويتم .

الأفعال التى هى نفس الموجودات موجودة عن الأولى والنهاية الثانية منها، وإن كانت بوسائط وجودها ، فالأولى بكونها نهاية أولى فاعلة ، والثانية بكونها غاية أخرى قابلة ، وبالقبول من الأولى صارت الثانية منتسبة إليها ومتصلة بها ، وعلى ذلك فكيفية اتصالها بالأولى وقبولها فى ذاتها أفعالها التى هى أنوارها التى بها تجلت فناسبتها وواصلتها ، ولو لم تكن العناية قائمة فى ذلك ولا تلك القوى والأنوار من عالم القدس ساطعة فى كل الموجودات الطبيعية (فيستخص)[1] منها الأصلح فالأصلح فيواصلها لإصلاح غيرها وتهذيبه إلى قدر ماصارت نهاية ثانية لتعينها بذاتها على بلوغها غايتها فى كمالها لكونها قائمة بالقوة ولذلك[2] تعجز النفس عن المواصلة إن لم يكن من فوقها تواصل ، ذلك بأن النفس وجودها على ماذكرناه بأمور كثيرة فيها اختلفت أحوالها ولأجلها صار قيامها بالفعل لايتم إلا بأن تعان ، فهذه العلة التى هى كونها قائمة بالقوة ومحتاجة إلى معاونة معين على قيامها بذاتها للأمور التى شرحناها هى التى تمنع أن تكون كلها مؤيدة فى عالم الطبيعة ، والتى يؤيد منها فتنبعث هى التى قد حصلت فى الوجود عن التقاء حركات الأجسام العالية والأنوار الساطعة من عالم القدس التى هى علة الأكوان على أمر قد قدر فى الافاضات الطبيعية والالهية جميعها ، مثل قول الله تعالى « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » إلى قوله تعالى « فالتقى الماء على أمر قد قدر » فتحصل به النفس الشريفة فى الوجود فيكون فى ذواتها ، وإن كانت من دار الطبيعة وفيها سعيدة لا تنازعها النوازع الطبيعية كل المنازعة فتميل بل تكون بالطبع مائلة إلى الخير لوجودها عن أمور جاءت على نظام ومعاونة بعد ذلك من دار القدس مواصلة منها ، وما يكون بهذه الحالة فقليل بل لايكاد يتفق حصوله إلا فى الزمان الأطول والموعد الأبعد بحسب ما قدر العليم[3] تعالى ، وذلك

(١) ح : فيتشخص .
(٢) هـ : ولكانت .
(٣) ح : الحكيم .

مثل ما يقدر(١) الحكيم من البشر المهندس الحاذق حصول حركة واحدة من جسم واحد يتحرك شيئا واحداً ثقيلا عن حركات مختلفة تصدر عن أجسام مختلفة تعجز بآحادها من تحريك ذلك الشيء العظيم الثقيل الذى يحرك التقاء تلك الحركات على اختلافها من تلك الأجسام معانى الجسم القابل لجميعها الذى صار بها محركا للشيء العظيم الثقيل . فإنه كلما كانت الحركات فى اختلافها أكثر ، والمحركون تحتها أوفر ، كان الجامع لها أعظم والمدة فى حصول المراد فيه أطول . فلا تزال تلك الأنفس الشريفة من جهة الطبيعة وأحوالها موفقة فى قبولها منها من مبدأ وجودها ما يمجد وجودها إلى أن تترعرع لتواصلها الأنوار الالهية التى هى روح القدس لكونها خالية من الموانع(٢) التى تعوقها عن قبولها ، وهى على هذا الوجود فى قبول ما تقبله من الأنوار الإلهية ليست فى رتبة الناطقية على ما تقول الفلاسفة ، بأن فيض العقل الفعال لا يقبله إلا الناطقة التى هى العقل (٣) المستفاد ، بل هى فى رتبة الحسية والتخيل مثل نفس محمد عليه السلام المعلوم أنها لم تكن قد ارتاضت فتعلمت بل من صباه كان مؤيدا ، ومثل عيسى عليه السلام الذى واصلته القوة الإلهية فى صغره ، وغيرهما عليهما السلام ، وفى الجملة نفس بنى آدم (٤) التى واصلتها القوى الإلهية أولا وهى فى رتبة الحسية ، ويغنى العلم به عن التطويل ، وذلك بأن النفس الحسية هى عقل بالقوة وشرفها الذى هو كمالها فيما يكون محسوساً أن تتصوره وتتعلمه وفيما يكون معقولا أن تعقله وتفكر فيه ونيلها لشرفها ذلك من قبيل التخيل للشيء الذى هو الفكر فى الصور المنتزعة من المحسوسات المعلومة بالحواس . والتخيل لها رفد ومعين من جهتين: من جهة المحسوسات بالأعمال والوضائع ، ومن جهة المعقولات بالفكر والاستنباط من وزن تلك الأمور المقصورة ومقابلتها

(١) هـ : يعسر على
(٢) هـ : المواضع .
(٣) سقطت : فى هـ .
(٤) ح : آدم .

فى ميدان الاكتساب ، وأن العقل الخارج الموكول إليه أمر الدنيا ساطع نوره وفيضه فى الموجودات مشتملة غايته [١] على الأنفس بهدايتها وتعليمها على ما ذكرنا من حصول المعارف فى بدء الأمر فى وجودها ، وإذا كان نوره فائضاً ، وكان تحصل للانفس التى ليس لها قوة على تصور الصور العقلية وحفظها فى ذاتها معارف ، فالأنفس التى لها قوة على القبول والتصور أقدر على قبول ذلك الفيض ، وعلى ذلك فقد تقبل [٢] النفس الحسية فى رتبة التخيل للمحسوسات من الأنوار حساً فيكون العقل الخارج الموكل بالأنفس يفعل فيها ويواصلها مثل مواصلة النفس آدم الذى لم يعلمه أحد غير الله تعالى ، ويفيدها المعقولات الكلية والجزئية أحياناً ويحصل لها ذلك بلا فكر ولا روية ، وهو أعلى رتبة الوحى وبالمنامات الصادقة وباليقظة على وجوه يتبينها [٣] تقريبا ، وعلى ذلك أن عالم الطبيعة نافذة فيه أنوار العقول الخارجة نفوذ الحرارة [٤] الحادثة عن حركة الأفلاك وأشعة [٥] الكواكب فى الأجسام التى هى دون فلك القمر (الناشئة) [٦] من ذوات الرطوبات منها رطوبتها ونفوذ شعاع الشمس فى الهواء فى سريانها فيه وامتلاء العالم منها كشرر النار أو (كصوت) [٧] الأوتار وغيرها فى بيت جامع له تشبيها ، والنفس الزكية هيأة الطبيعة من مزاجها الذى عنه كان وجودها على أعدل أمر كالحراق المتهيأ للقبول الخالى مما يعوقه عنه من الأمور القابل الذى لا يتعداه الشرر ولا يتخطاه أو كالسمع السليم [٨] من الآفات فهى تتعلق بالنفس الزكية الموجودة تعلق الشرر بالحراق لتهيئه ، وتصل إليها وصول الصوت إلى الأسماع بتهدفها له ، والنفس تقبلها قبولا تاما بحسب الواقع من المتهيأ [٩] الصالح فى وجودها ، فيكون حصول تلك الأنوار التى هى روح القدس ، وسريانها

---

(١) هـ : مسئلة عنايتهم . (٢) ح : تقبله . (٣) هـ : بنينها .
(٤) سقطت فى هـ . (٥) هـ : فلاك الواسعة . (٦) فى النسختين الناشفة .
(٧) ح : تضرب . (٨) هـ : التسليم . (٩) ح : التهيأ .

فى النفس التى مثلناها بشرر النار والصوت ، وحصولهـــا فى الحراق والأسماع مثالا للوحى الذى يجيؤها ولا يزال يطرقها ويواصلها وينقدح فى ذاتها نور المعارف وقتاً بعد وقت ، لا فى حال نومها وتركها استعمال آلة الحس بل فى حال [1] يقظتها ، أما أن يغمى عليهـــا فتنفرد بما جاءها [2] فتعى وتتصور ما ألقى إليها من ذلك العالم [3] الإلهى ولمع فى ذاتها من الأمور الغائبة الكائنة فيتصور لذاتها ما تقبله [4] من المعارف تصور المرآة صور الموجودات لمحاذاتها لها ، إلى أن تقوى بتلك القوى المستفادة فى تلك الحالة الحادثة تزايداً كليا فتكون هى كلية بوصول المعارف إليها لامن طريق المحسوسات ، وتكون تلك المعارف الملقاة إليها لوجودها من دار الوحدة وجود مامنه كانت الأجسام من الهيولى والصورة جملة اللتين كان فى قوتيهما أن تكون منهما أشياء كثيرة محسوسة معارف كلية معراة من المواد ، مثل مالمع فى ذاتها من جهة الله بما فرضه جملة ، فقال تعالى : « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » وقال « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم » وكون ذلك فريضة بجملة غير مفصلة مما يحتاج إلى شرح كيفياتها وكميتها ولميتها مضطرة الى الفكر فى هذه الأمور طلباً للاحاطة بها على توابعها فيفعل فيكون تخيلا ، والتخيل ينفعل ويفعل طلباً لتحققها ، فيكون حسياً يتأثر عنه فى الهواء كما كان يتأثر فيها عن الهواء الحامل صور المحسوسات فى أشكالها وألوانها عند مصادمة الحواس إياها المماسة بسطحها سطح الهواء الملامس لها صورة منتزعة من موادها ، فتحفظها صورة متمثلة لها خارجها بذاتها وتخاطبها ، كما قال الله تعالى فى قصة مريم « فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً » فهى تراها وغيرها لا يراها ، بكون الملقى إليه المفكر الطالب للزيادة على ما علم هى لا غيرها فتقوم الموجودات بآثار الحكمة فيها السموات بحركاتها وتراكيبها والكواكب بأنوارها

(٢) سقطت فى هـ . (٣) ح : جاء . (٤) سقطت فى هـ .
(٥) هـ : تقتله .

وأحوالها ، والهواء بتموج أجزائه وحركتها ، والماء والأرض بأجزائها والمواليد بصورها وأشكالها وأصواتها وأفعالها ، والبشر بخطاب بعضهم بعضا ، ناطقة لها ومخاطبة بما ينتهى إليه الأمور عن ذواتها بالثابت فيها [من أمر الصنعة تفسيراً لتلك الكليات الملقاة إليها][1] بالوحى ، وفتحاً لتلك المغلقات المجملة ، فلا يعزب عنها من الأمور المتوقعة فى كياتها وكيفياتها ولمياتها شىء ، فيصير تمثل الصور لها وحصول المعارف من قبل المحسوسات بنطقها ، وإن كانت ساكتة ، وإن كانت غير عالمة وجهاً آخر من الوحى ، يفسر ما [تراءى][2] لها وألقى إليها بالرتبة الأعلى من الوحى مجرداً فى حال اليقظة لا فى مادة ، بكون [ما لا يقع][3] كذلك من قبيل ما يكون جنوناً ، ومن حال الشيطان على ماجاء فى الخبر أن النبى صلى الله عليه وآله حين طرقه الوحى أولا راعه ما رآه فجاء إلى خديجة عليها السلام مذعوراً فأخبرها بالقصة ، وأن صورة لم ير مثلها فيما سبق تمثلت له فقال له : اقرأ ، فقال : لست بقارىء ، فقال له ثانياً : اقرأ ، فقال : لست بقارئ ، فقال له ثالثاً ووكزه : « اقرأ باسم ربك الذى خلق » إلى قوله : « علم الإنسان ما لم يعلم » فقرأه ، ووجدته قد اصفر وجهه وهو يرتعد فزعا ، فأخذته ودثرته وذهبت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، وكان متكهناً حكيما فى العرب ، وأخبرته بالأمر فى ذلك فقال : إن كان ذلك حقاً فهو نبوة ، والوقت وقت ظهور نبى ، فاعتبرى أمره إذا اعتراه هذا العارض بأن تضميه إلى صدرك وتسأليه بأنه هل يراه ، فإن قال نعم ، فاقعديه على فخذك الإيمن واسأليه هل يراه ، فإن قال نعم ، فاقعديه على فخذك الأيسر ، واسأليه هل يراه ، فإن قال نعم فاكشفى رأسك [واسأليه هل يراه عند آخر أمره ، فإن لم يره فهو نبوة ، وإن رآه فهو عارض شيطان][4] فعادت خديجة

---

(١) سقطت فى هـ .
(٢) ح : ترى .
(٣) هـ : ما لا يكون .
(٤) سقطت فى ح .

فما كان إلا هنيهة وقد اعترى النبي صلى الله عليه وآله العارض ، فقال لها مذعوراً : هذا هو قد جاءني ، ففعلت به خديجة ما أمرها ورقة بن نوفل فكان يقول : إنه يرى الصورة المتمثلة له في كل الأحوال إلا لما كشفت خمارها عن رأسها فغطته ودثرته ، فقام النبي صلى الله عليه وآله [وقد وعى][1] ما علمه ، فقال « يا أيها المدثر ، قم فأنذر » فدعى خديجة إلى قوله : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فأقرت ، وكان ذلك يوم الاثنين فلما كان يوم الثلاثاء دعا علي بن أبي طالب إلى الإسلام والإقرار ، فقال له : قل لا إله إلا الله . فقال : لا إله إلا الله ، فقال : قل محمد رسول الله ، يعني نفسه ، فقال : نعم أمهلني لأشاور والدي ، فقال : قد فعلت ، ولكن ذلك أمانة عندك ، فقال علي : أما إذا كان أمانة فإني أقول محمد رسول الله وآمن به ، وعلى ذلك من حصول صورة تخبر عن القوى المعراة بانعكاس الأمر وانقلابه في حصول المعارف لها عن الحالة الأولة باصطيادها إياها من قبيل المحسوسات بفعلها في ذاتها قبولا للصور المنتزعة من موادها وتجديدها وحفظها في ذاتها إلى اصطيادها المعارف بفعلها بالتخيل فيما هو خارجها من الأجسام ، وتأثيرها فيه صورة بذاتها [تخيل][2] وتدرك خطابها بأن تفعل النفس من ذلك في ذواتها[3] بذاتها تخيلا ، فتتصور عنه صورة في ذاتها هي الدليل على صحة المتخيل[4] المتصور على ما عليه الأمر فيما يراد[5] معرفته بالتحديد بأن يعكس حده كليا ، فما تغير بالعكس معناه لم يكن ذلك الحد له حداً صحيحا ، وإن انعكس وثبت المعنى فهو صحيح مثل قولنا الجسم طويل عريض عميق تحديداً ، فعكسناه فقلنا : وكل طويل عريض عميق جسم ، فثبت المعنى الأول ولم يختل منه شيء ، وكان صدقا ، وكان ذلك له حداً ، ومثل قولنا الإنسان حي تحديداً له فعكسناه فقلنا : وكل حي إنسان فكان كذبا ، فليس كل حي إنسان ، فإن الكلب حي

(٢) سقطت في هـ .
(٣) سقطت في ح .
(٤) سقطت في هـ .
(٥) هـ : التخيل .
(٦) هـ : ترى .

وليس بإنسان، ولو قلنا إن الإنسان حى ناطق منبعث تحديداً له ، فعكسناه فقلنا : وكل منبعث ناطق حى إنسان لكان حقا لكونه مانعا دخول ما هو خال من الأمور التى هى حده ، وحافظا لأوصال ما يجمعه وإياه ذلك، وهو الناطق بأنه من جهة رب العالمين لا من غيره ، ذلك بأن النفس قد تتخيل[1] من جهة مزاجها ما لا حقيقة له ، كما يعرض للمجانين وأرباب الشيطان ، وقد يتخيل إليها ، على ما ذكرناه ، ما يكون حقيقة للحاصل فى الذات إلا من قبيل المزاج والمحسوسات ، بل من قبيل المعانى المجردة المدركة بالرتبة الأعلى من الوحى ، وبذلك قد تبين[2] النبى المؤيد من المجنون ، وعنه يقول أعداء الأنبياء عليهم السلام ، إنهم مجانين لقلة معرفتهم فهى إذا رأت بالرتبة الأعلى من الوحى جملة كليا انتظرت مجىء تفسيره بوجه آخر من الوحى دون تلك المرتبة ، ولذلك قال الله تعالى « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه » تأديبا أو تعريفا بأن وجوه الوحى لا من وجه واحد بل أكثر ، ولا تتسرع إلى شرح ما يلقى إليك بالرتبة الأعلى من الوحى كليا « من قبل أن يقضى إليك وحيه » يقول : إلى أن يأتيك من أمرنا بوجه آخر منه ما يكون قوة لك فى شرحه وبيانه « وقل رب زدنى علما » يقول وسل ربك الذى بيده ملكوت كل شىء أن يزيدك علما بالأمور الإلهية ، وربما توقف عن الأداء انتظار الأمر فيه أخذاً بما أدب فى هذه الآية وعرف إلى أن يجيئه أمر ثان ليكون اليقين فى الإبرام قائما ، مثل ما قال الله تعالى « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس » الذى يدل على نزول الوحى عليه من قبل[3] ما أمر أن يبلغه ، وضمن له العصمة فيه بقوله « يا أيها الرسول » أى يا من منا عليه بالكمال قبل القيامة فواصلناه بروح القدس وجعلناه رسولا بين يدى الساعة منبعثا . « بلغ ما أنزل إليك من ربك » أى بين لتابعيك ما أنزلنا إليك من

(١) هـ : لا تتخيل . (٢) هـ : يتبين . (٣) ح : قبيل .

الوحى بجملا من فريضة طاعة أولى الأمر بعدك فى قولنا « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » كما شرحت وبينت غيرها من الفرائض « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » يقول : فإنك إن لم تبين لأتباعك من القائم مقامك بعدك ليكون الأمر محفوظاً بمكانه ، والناس آخذون بعبادتهم بطاعته ، كان مؤدياً إلى اختلال الأمر وانحلال معاقد ما أسسته وقننته من قوانين العبـــادة العملية وعموم الأمراض النفسانية فيهم « فما بلغت رسالته » يقول فكأنك ما قمت بالأمر على وجهه « والله يعصمك من الناس » يقول : وإن كنت تخاف من الناس نكثاً وارتداداً فلا تخف ، فإن العناية قائمة فى توفيقك وحفظ الأمة بعدك ، فلا قوة لأحدمن تخشى التواءه عليك وعلينا تدبيره ، وعلى ذلك فالنفس المؤيدة بالوحى محتاجة فى الإحاطة بكمية الأمور الكلية الملقاة إليها بالرتبة الأعلى من الوحى وكيفياتها ولمياتها[١] ولتعلم تابعيها إلى قيام آثارها من جهة ذوات[٢] الكميات والكيفيات واللميات، هى غير تلك الأمور المدركة بالوحى لتضىء لها طريق المعارف فى ذلك كحاجتها بديا فى الإحاطة بالمعقولات إلى إنارتها من جهة المعقولات الخارجة هى غير الأمور المحسوسة ، لتكون لها كالضوء فى إدراك العين للمحسوسات ـــ على ما ذكرناه فيما سبق ـــ والابتداء فى ذلك بالمحسوسات والانتهاء إلى المحسوسات[٣] ومثلها فى ذلك مثل الحراق الذى هو وإن كان شرر النار الحاصلة فيها ذا نار ونور فى ذاته محتاج فى إضاءة[٤] ماحوله إلى أمر ثان به تصير تلك النار مضيئة ماحولها فتتبين للعين بها الألوان والأشكال على حقيقتها مثل الكبريت وغيرها ؛ وعلى ذلك فالمحسوسات بآثارها ونصبتها وظهور آثار الصنعة فيما تضىء نار الوحى[٥] تبين للنفس حقائق المعارف الكلية كالكبريت مثلا بمثل . هذا فيما يتعلق بكيفية الاتصال والقبول من عالم الوحدة ، وأما الوحى فهو اسم لما[٦] يعلم كليا من غير تفسير وتفصيل[٦]

(١) هـ : وكمياتها . (٢) هـ : ذوى .
(٣) هـ : فيه الابتداء محسوسات والانتهاء المحسوسات . (٤) فى هـ : إلى أمنائه .
(٥) سقطت فى هـ . (٦) ح : لها . (٧) هـ : تفضل .

وينقسم قسمين : أحدهما [ما يعلم لا بواسطه][1] والثانى ما يعلم بواسطة محسوسة ، فالذى يعلم لا بواسطة محسوسة هو الذى يكون بعلو الجد فيحصل للنفس بما يجيؤها من نور دار القدس من جهة الملك المتمثل بشرر النار . وذلك أعلى المراتب كلها من وجوه المعارف ، وأما الذى يعلم بواسطة محسوسة فينقسم قسمين : أحدهما خاص وهو ما يعلم من جهة تختص [بالنفس][2] المبعوثة صورة بادراكها إياها حساً من غير مشاركة غير فيها ، مثل الملك الذى يتمثل لها صورة عن حصول المعانى الكلية المعراة من المواد من خارجها وحياً فى الذات على ما ذكرناه ، فتراها بالحس وتخاطبها ، وغيرها لا يراها ولا يحس بها ، وذلك هو الخيال ، وثانيهما وهو ما يعلم من وجوه تشترك فيها بالإحساس النفس المؤيدة المبعوثة ، وتنفرد بمعرفة المنطوى فيها من المعالم كلها النفس المبعوثة والمقتفون آثارها ، مثل الذى يعلم من جهة المحسوسات بالموجود فيها من آثار الحكمة والصنعة وأحكامها اللازمة لها والطارئة الناطقة عن ذاتها ، وإن كانت ساكتة المنبئة له ، وإن كانت صامتة المعرفة به ، وإن كانت بها غير عارفة وذلك هو الفتح ، وهذا الوجه ينقسم إلى وجوه كثيرة كلها كلام يبلغ الجميع ستاً وأربعين وجهاً ، على ما جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وعلى آله مثل الإشارة والرمز وضرب الأمثال والحظ والإلهام والرؤيا وزجر الطير والنصبة والشكل واللون والتركيب وخطابة الألسن والعدد والحركة وكل شىء من أحوال الموجودات فى ذاتها جملة حياً كان أو جماداً محمولا كان أو حاملا لتمام الوجوه التى جميعها إيحاء من خالقها وصانعها رب العالمين رب السموات والأرض وما بينهما إلى المبعوث المؤيد ، وكلام معه بالتعريض وتعريف إياه من غير تصريح مثل الرؤيا والأمثال ، ويترتب فى هذا الوجه البالغون من الحدود وعونهم النفس الزكية ، فيكون بعضهم فيه أغنى ، وبعضهم فيه أفقر بحسب القبول والإخلاص والسعادة الملتحقة بهم ، فكل هذه الوجوه المبينة والحد

(١) هذا لا يعلم إلا بواسطة محسوسة . (٢) سقطت فى هـ

المذكور الجامع لها معارف كلية ومعالم جميلة متضمنة لمعان[1] غير فصيحة ولا ظاهرة ، مثاله من الموجودات الطبيعية مثل البيضة التى هى بالقوة طير بجناحه ومخالبه ومنقاره وريشه ويعلم أنها كائن منها [لكن ذلك خفى فيها ولا يظهر للحس إلا بأمور تجرى منها][2] مجرى التأويل من الأمثال والرؤيا التى هى ذات معان ظاهرة للحس ، أو مثل مايراه الرائى من بعيد من تلويح بريق سيف أو حركة ثوب الذى يقع به العلم جملة إن له محركا هو إنسان . وأن ذلك حق لكن الأمر فيه خفى ولا يعلم أن المحرك زنجى أو تركى أو غيرهما ، ولا أنه ذكر أو أنثى ولا أنه راكب أو قائم ولا أنه عالم أو جاهل ، ولا أنه وحده أو معه غيره ، وعلى ذلك من أحواله إلا بأمر ثان يجرى منه مجرى التأويل الذى يظهر منه معانى الأمثال والرؤيا إما بالقرب من المرئى ليدرك بالحس فيوقف على كيفية الأمر فى جميع ذلك أو بإخبار مخبر ، ولن تكمل الإصابة فى هذه الوجوه كلها المترتب فيها الناس كلهم ولا الإحاطة بها جميعاً إلا من خصه الله تعالى وأكرمه وأيده بالرتبة الأعلى من الوحى ، الذى مثلناه بالشرر الذى يضىء الذات الشريفة بنور القدس المتصل بها من خارجها الجارى منها[3] مجرى الضوء الذى به تبصر العين حقائق الألوان والأشكال ، وهو غاية القوة ولا يشاركها فى الإحاطة بها غيرها فتقودها إلى اصطياد هذه الوجوه كلها حتى لا يفوتها شىء منها ، وجميع ذلك كالكلام المبين المعروف بأنحائه تستوعبه أقسام ثلاثة بينها الله تعالى فى كتابه بقوله تعالى « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء » ، « ما كان لبشر » يقول ما كان لمن يصطفى بالبعث فى دار الطبيعة ليعلم غيره من أبناء جنسه ودعوته إلى توحيد الله سبحانه رب العالمين وعبادته ممن يخرج إلى الكون من البشر بواسطة الأمور المنصوبة[4] على الأمر المقدر « أن يكلمه الله » الكلام وهو العقل يقول

(١) هـ : لمعالم .
(٢) سقطت فى هـ .
(٣) سقطت فى هـ .
(٤) هـ : المنصورية

ما كان لمن ينصب لذلك ويختار أن يكلمه الله ويجعله عقلا كاملا منبعثاً من طريق المخاطبة خطاب البشر بعضهم مع بعض تصريحاً بالجزئيات التى منها يرتقى إلى معرفة الكليات نفياً أن يكون ذلك بقوله « ما كان » « إلا وحياً » هو إيجاب ما بين وجهه بعد النفى ، وهو الوحى الذى هو القسم الأول المعروف بالجد ، يقول بل نعلمه بأن نضىء جوهره بنور القدس فتلمع فى ذاته فى حال يقظته منه صور هى معارف كلية شبه ما يرى فى المنام ويتعلق بالأكوان والأحداث فيماسبق وجوده وانتظر كونه يحتاج فيه إلى أمر ثان به تنفتح جزئياتها ويظهر تفسيرها « أو » حرف تبديل « من وراء حجاب » كالأمثال المضروبة والأمور القائمة المنصوبة للأغراض المعلومة التى هى كالكتابة الدالة للمعارف بها على ما يتضمنها من معانيها الناطقة له وإن كانت ساكتة ، والمكلمة له وإن كانت صامتة « أو » حرف تبديل « يرسل رسولا » وهو القسم الثالث المعروف بالخيال ، أو يعلمه من جهة الخيال الذى يتمثل له بشراً سويا عن القوة التى واصلته من دار القدس الذى هو الملك ، إما قولا بالسمع أو تشخصا برؤية العين . فهذه الثلاثة الوجوه هى التى تجمع جميع وجوه التعليم الإلهى تارة بالأول وتارة بالثانى والثالث ، أو الأكثر أو بوجه منها بحسب قوته ، فأما القسم الأول الذى هو الوحى الذى يفيده معرفة الأصول ومثلناه بالشرر المعروف بالجد[1] فهو الذى يحصل للمؤيد فى اليقظة والإغفاء فيدرك أولا إما بأن يرى فى ذاته شخصا يخاطبه أو يسمع خطابا لا من شخص مثل هتف هاتف ، فيقف بذلك على ما فى الأنفس ويطلع على الاعتقادات ، فيكون ذلك كليا مثل ما يفرض من إيجاب الصلاة والزكاة جملة بقوله تعالى « أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة » التى هى جملة غير مفسرة أو كما يرى فى المنام الرائى حنطة قد حصلت له أو نعلا الذى يدل على حصول مال له أو امرأة جميلة ، فيكون الوقوف على وجه حصول ذلك المال وجهته وكميته ، وتلك المرأة وحالها فى قدرها وجمالها وأخلاقها

(١) سقطت فى ه .

بشيء آخر يتبع ذلك من معرفة لون النعل وحسنها وكونها ملبوسة أو جديدة ، وكذلك فى المال من معرفة الوجه الذى عنه حصل له ذلك المال من صناعة أو من جهة غيره بالهدية ، ومقداره بأنه كان منصوباً معلوم القدر أو وفرا الذى كل شيء من ذلك على وجه ، فيتضح الأمر وفى هذا القسم لا يشارك المبعوث المؤيد فى زمانه غيره .

وأما القسم الثانى الذى هو الخطاب من وراء حجاب ، الذى هو الفتح فهو ما يكون من جهة قيام آثار الصنعة الإلهية فى الموجودات ، مثل الخطاب الإلهى بالأمثال ، مثل ما ألقى إليه « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة » ومثل ما قال الله تعالى « الله نور السموات والأرض » وغير ذلك ، ومثل الخطاب الإلهى من جهة ذوات الموجودات بآثار الصنعة التى دل بقول الله تعالى « إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » إلى قوله « فقنا عذاب النار » على مصير السموات والأرض وما بينهما مخاطبة للمفكر فيها بما فيها من آثار الحكمة لله تعالى ، وعلى معرفة المفكر فى ذلك منها خطابها عن ذواتها وإقرارها به تعالى وأنه لم يخلقها عبثاً ، ذلك بأن الموجودات التى يتفكر فيها المتفكر ، التى هى قيام آثار الصنعة فيها ، كالمخاطب له فيقع منها العلم له بكل شيء بحسب قوته فى قبول الضوء الذى يضيء له ذلك ، وأوله إثبات التوحيد الذى يشهد منطقها عن ذاتها بوجود آثار الصنعة فيها والتركيب بأن لها صانعاً واحداً ، ثم إثبات الملائكة السابقين عليها فى الوجود الذى يشهد بكونها ناطقة عن ذاتها التى هى جسم بأنه ليس بمبدع فيكون أولا فى الوجود ، بل ما أوجده الله تعالى وأبدعه غيره مما سبق عليه فكان له سبباً قريبا فى وجوده الذى هو الملك المقرب ، ثم الإثبات بأنها ليست هى الغرض فى الخلق بكونه لا آخراً فى الوجود ، فيكون مثل ما أوجده الله تعالى أولا ، ثم إثبات مرتبة الأنبياء والرسل من جهة الله تعالى بكون الموجود عنها من البشر فيما يحتاج إليه من مصالحه محتاجا إلى معلم يعلمه من جهة الله تعالى على ما سبق به الكلام ، وغير ذلك مما يقوده الإحاطة به إلى التزام الواجب والقيام به فى طاعة الله فيعلم أن ذلك كله ليس بباطل خلقه ولا على سبيل عبث ولعب وجوده

بل أقيمت بحق وحكمة على ما يوجبه تأويل الآية وهو أن حرف « إن » في هذه الآية هو إيجاب لما يتبعه ، وقوله « في خلق السموات والأرض » يقول إن في إقامة الأنبياء والأوصياء والحدود بينهما الذين كلهم من الدين بمنزلة السموات والأرض ، « واختلاف الليل والنهار » يقول وثبوت مناسك العبادتين ومعالمهما ظاهراً وباطنا اللتين هما من الدين بمنزلة الليل والنهار وبهما يكتسب المؤمن التأييد والخلود[1] في الجنان « لآيات لأولى الألباب » يقول لأمورا يعرف منها أولو البركات الإلهية وتابعوهم وجه مصالح النفس ومفاسدها وكمالها ومناقصها دينا ودنيا « الذين يذكرون الله » يقول صفة لأولى الألباب الذين يتبعون أمر الله ويحذرون معاصيه ومناهيه من الناطق وغيره « قياما وقعودا » يقول في حالتي العبادتين الظاهرة عملا والباطنة علما « وعلى جنوبهم » يقول وعلى أحوالهم كلها فيما هو عين العبادة ولا يفارقون أحكام الله تعالى بل يجعلون أمر الله قائدهم فيذكرونه ويتبعونه « ويتفكرون في خلق السموات والأرض » يقول ويتأملون ظاهر آثار الصنعة وكيفيتها لتثبت عندهم لميتها في مراتب الحدود القائمة في التعليم والهداية ويتبعونهم « ربنا ما خلقت هذا باطلا » يقول فإنهم إذا وقفوا بالفكر على الأمور الموجبة في إقامة الغرض من نصب السموات والأرض لإخراج البشر إلى الكون وتأييد الرسل من بينهم الذين يقومون بالتعليم والهداية والدعوة تحققوا وقالوا ربنا هؤلاء الحدود والرسل ما أقمتهم باطلا ، ولا أرسلتهم عبثاً بل بحق ، وأن لنا ثوابا وعقابا وجنة ونارا « سبحانك فقنا عذاب النار » ذلك دعاء ، فأعنا بالإضاءة لنا على اكتساب ما نقي به أنفسنا من الهلاك فلا حول ولا قوة لنا إذن إلا بك . ومثل ما يوجبه تأويل قول الله تعالى « أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها .. الآية » قوله « أفلم يسيروا في الأرض » يقول فهلا نظروا في الدعوة العلمية وما فيها من العلوم التي تستقر عليها العقول ، واعتصموا بولاية أولى التأييد القائمين

(١) هـ : الخلق

بحفظها ، تتكون لهم قلوب يعقلون بها ، يقول فيكون لهم مؤيدون (من السماء هم من البشر كالقلب من البدن فيتعلمون)[1] ويستفيدون منهم وبمكانهم فيفقهونهم فى العبادة ومعارف التوحيد ، وآذان يسمعون بها ، يقول أو يكون لهم خلفاء للمؤيدين مثل الحجج إن لم يصلوا إلى المؤيدين يعلمونهم لينالوا من جهتهم معالم أديانهم ، فإنها لا تعمى الأبصار ، يقول فإن المؤيدين الذين هم بمنزلة أبصار البشر التى بها تحصل لهم المعارف كما قال تعالى ، واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب أولى الأيدى والأبصار ، خصهم بأنهم ذوو أيد وأبصار من بين البشر ، مع العلم بكون البشر كلهم ذوى أيد وأبصار ، وخلفاؤهم فى الدين دونهم الذين هم الحدود فلا تعمى بصائرهم فى الهداية إلى الحق فيه ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ، يقول لكن لا تختل بصائر المنفردين عن المؤيدين من المترأسين فى الدين فيهلكون ويهلكون فلا يبصرون مصالح أديانهم من ذواتهم يحقق ذلك قول الله تعالى ، ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ، وأن الكافرين لا مولى لهم ، فإن المؤمن بإيمانه واعتصامه بولاية المؤيد المقام للهداية له مولى متولى أمره من جهة الله ، والكافر بجحوده وإنكاره[2] مقام المؤيد المقام للتعليم ليس له من يتولى أمره فى دين الله الحق ، فيعلمه .

فهذه الوجوه وأمثالها كلها خطاب يوقف منها على المعارف ويستفاد ، وكما يستفاد المعارف من جهة الأجسام العالية من آثار الصنعة ، فقد يستفاد من جهة المواليد ، مثل النبات الذى يدل على طبيعته ظاهر خلقة الشجرة وثمرتها وهيئتها فى لونها ورائحتها وفى كونها صلبة العود أو رخوة أو حارة أو رطبة أو باردة أو يابسة أو بالعكس أو حلوة أو مرة ، ويدل بخضرته على الماء الذى يشربه فى قلته وكثرته ومن نضرته على جودة التربة التى هى فيها فيعرف[3] منه ذلك ، ومثل البشر فى خطابه الذى يدل بكلامه وأفعاله على أمور من غير معرفة منه بها ، مثل من يريد أن يتذكر آية من القرآن فلا يذكرها ويرتج عليه ولا يتنبه لها ، فيسمع قارئا يقرأ تلك الآية

(١) سقطت فى هـ . (٢) هـ : المنكر . (٣) ح : فليعرف .

فيأخذها من غير معرفة القارىء أنه قرأها لهذا المتذكر ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وعلى آله « رحم الله امرءاً سمع مقالتى فرعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع ؛ ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه » . ومثل من كان مخاطبا نفسه فى شىء أو متفكراً أو داعيا فيسمع من خطاب غيره ما يكون جوابا لمايفكر به إما بتعليم فيكونه أولا فيعلم ما ينتهى إليه فى ذلك المطلوب المفكر فيه ، ومثل النسور إذا وقعت فى موضع وقع العلم بأن هناك ميتة ، وإن لم تر ، والمؤيد الذى قد أضاء له من دار القدس يحوى أمثال ذلك كله مما لا يعلمه غيره[1].

وأما القسم الثالث الذى هو إرسال رسول يتمثل مثلا بشراً سويا ، ويعرف بالخيال هو الذى يكون شرحا وبيانا كله ، فلا يشارك المؤيد فى رؤية ذلك غيره ، وهو الروح الأمين المسمى بجبرائيل . وبالجملة فالمؤيد له من كل شىء يدركه بحسب حظه من المعارف الدينية وما يتعلق بها فلا يفوته شىء ولو حركة بعوضة فما فوقها ، وحاله فى رؤية الأشياء وهو يقظان حال الأنفس النائمة المتفردة بذاتها الرائية فى المنام ما يراه رجوعه إلى ذاته فكراً فيما يريده ، وإضاءة من التحف به من نور دار القدس وقيام الصور متمثلة له مخاطبة ، فهى مجىء الوحى إليه ، فإنه فى ذلك كله يخاطب الملائكة المقربين ويخاطبونه بكونه مثلهم فى الذات كمالا وانبعاثاً وإضاءة وإذا خاطب البالغ ذاته فكأنه قد خاطب الحد الأعلى ، وهذه هى الحال التى قد تتعقب ما يجىء به قبل نسخ التنزيل بالوحى ، وانقطاع الوحى لا يكون إلا بنوازع طبيعية تعاند هذه الأمور من قبيل المزاج فى أحيان بكون النفس فى عالم الطبيعة غير مجردة والأمور[2] عن المزاج فى الحكم قائمة ، فيخفى عنه وجه الأمر وصوابه ، ولذلك قال تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم » فقوله تعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى » يقول ما أيدنا نبياً[3] ولا رسولا

(١) سقطت فى هـ . (٢) هـ : الأنوار . (٣) هـ : نبينا .

بنور القدس إلا يتخيل إليه من قبيل مزاجه الذى عنه وجود نفسه فى أوقات ما يكون موجباً أحكام طبيعته فيتمنى، « ألقى الشيطان فى أمنيته» يقول فيضل بذلك عن الصواب ، كون المزاج مستدعياً ما يوافق أحكام طبيعته مما يوافقه من الأمور التى توجبها رتبة الحسية ، فيزيل الله تعالى ذلك الذى ليس بصواب بضوء الوحى الذى يؤيد المؤيد به فيستدركه « ثم يحكم الله آياته » يقول فيحكم الله بالإيحاء قول أوليائه الذين هم آياته وعلاماته ، ويفتيهم مثل ما قال تعالى « ويسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » الموجب أن يكون الكل لله وللرسول المنسوخ بقوله « واعلموا أن ما غنمتم من شىء فإن لله خمسه وللرسول ، ولذى القربى واليتامى.. الآية » لكون الصلاح وانقطاع كلام المعاندين فى ذلك لا فى الأول الفاتح لأبواب كلام المنافقين ، فالنفس باضاءة جوهرها بهذه المواد الإلهية تستعلى(١) قادرة على إحضار ما فى الوهم وجوده مما توجبه الحكمة ، ليصدمه الحس ويدركه فيفعل أفعالا تحير البشر ، لأنها هى الإعجاز بانفتاح أبواب المعارف لها ، وإحاطتها بما لا يحيط به غيرها فتطيعها الأجسام كلها بجمعها إياها على الأمور الموجودة فيها وفاقا لحصول المطلوب ، فتصير آلة لها فيفعل ما يراه من الأمور التى تقترن بالسياسة الجامعة للسعادة دينا ودنيا ، فيكون هولها بمنزلة النفس من البدن الجامع للآلات ، بها تتم أفعالها الظاهرة ولا تتمكن الآلات من مخالفتها ، مثل اليد التى لا تقدر على التأبى عليها فى الأخذ والإعطاء ، ومثل العين لا تقدر أن تبصر ولا تهتدى (٢) لإدراك إذا أرادت فجازت بها المحسوسات (٣) ومثل الأذن التى هى أبعد انقياداً فى الحركة من كل الآلات الظاهرة ، ومثل الرجل ، وإذا أرادت تحريكها لم تمتنع عليها ، فإنها تتحرك ، وكذلك أصابع الرجل ، فيكون فعلها فى الأجسام واستخدامها إياها على وجه إذا تعرضت لأمر كانت السموات والأرض وما بينهما

(١) هـ : تستعمل (٢) ح : ولا تهدف (٣) ح : إلى إدراك

مساعدة لها على ما يتم به فعلها مساعدة الهواء فى الصيف للقصارين والغسالين والكاغديين[١] على ما يقوم[١] به فعلهم ويتم فى نشف[٣] ما يعوق عليهم أعمالهم من الرطوبات بسرعة ؛ ثم الحمامين فى إحماء الحمامات بأقل وقود وأهون أمر ، بما يحصل لها من بركات الله تعالى واسمه الأعظم الذى عليه يدور قطب النبوة ، وبنوره الذى يلبس تاج القدرة فيظهر منها عن ذلك الأفعال المعجزة القاهرة التى هى نفوذ قوى المواد المتصلة من دار القدس بالنفس المؤيدة من كل جهة فى الموجودات وانطياعها انطياع الجسم الثقيل المعجز تحريكه للعالم بما يقيمه من الآلات ليشيله ويقله بأهون أمر ، وانطياع الحديد الثقيل فى حركته من ذاته من غير محرك له بما يجاذبه من حجر المغناطيس ، وانطياع الأوجاع فى زوالها بالرقى ، وانطراد البق والذباب والجراد وغيرها بنصب مثلها من المعدنيات على وضع معلوم ، وانقياد الأمر للعالم فى إخراج الفراريج من البيض باستخدام من يقوم فى حضانتها مقام الدجاجة ، وانطياع آلات البدن التى هى الأبعاض الخارجية للنفس ، وانطياع الأنفس الأبية بالكلام والخطاب على ما توجبه الحكمة ، وغير ذلك من الأمور الطبيعية الموجودة المستفيضة معرفتها فى الناس ، الموجبة بوجودها ما هو أعظم منها ، والعقول عن تحصيلها أعجز ، التى هى كلها تشبيه من الموجودات الطبيعية وأمثلة على ما يكون من الأمور بالقوة الإلهية من جهة النفس المؤيدة بانبساط نورها فى الموجودات ، مثل المجىء بالسحاب والرعد والأمطار والصواعق والنار التى توجبها قول النبى صلى الله عليه وآله حين هرب[٤] الأحبار عن المباهلة بقوله « ولو باهلونى لأضرم الله الوادى عليهم نارا » . إنه لم يكن خروجه بمن خرج لذلك لأن يبقى الأمر فيمن دعاه إلى المباهلة على مطلوبه[٥] فلا يعلم ظاهرا من الصادق ومن الكاذب ، بل لأن يظهر آية يتبين بها أمره فى صدقه وكذب غيره

(١) هـ : والكاين (٢) ح : ما يقدم (٣) هـ : نشوة
(٤) ح . صرف (٥) ح . مطاوية

بنار يضرمها الله تعالى على مجاحديه ، كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله ، وإلا فلا فائدة فى خروجه للمباهلة لو لم يعلم (١) أن ذلك كائن حقا ، ومثل النار التى كانت تجىء من السماء لقبول القرابين فى الملل المتقدمة ، وكل ذلك أمور خفية لا يظهرها لبصيرة العقل إلا الضوء التأييدى من دار القدس الذى يواصل المبعوث على أمر قد قدر ، ولذلك صار لا ينال أحد هذه الرتبة باجتهاد منه بل بالمنة المواتية على حكمة مقدرة ، ولأجله كان ما يجرى مجرى الشعوذة والسحر من الأفعال والحكم المستكنة فى الأمور الطبيعية التى كلها علوم غامضة دقيقة يمكن استفادتها وتحصيلها بالاكتساب والاجتهاد . وفى الجملة فالمشعوذ إذا كان مع كونه فى الطبقة الأولى من مراتب النفس ، وكان عنده علما طبيعيا يمكننا تعلمه واكتسابه فتظهر من أفعاله العجيبة ، وكذلك الساحر ، من غير اتصال منهما بعالم القدس ولا مواصلة ولا ضياء منه لهما ولا سلوك طريق الديانيين ما يجعل ورق السدر (٢) دنانير ودراهم ، ويذبح الحيوان ويحييه بمشهد أولى الحواس الصحيحة بأمورهما يعلمانها ، فليس بعجب ممن يكون مبعوثا ممنونا عليه بالضوء الذى تضىء له المعارف كلها فيرتقى إلى أن يظهر بقدرته البارعة الممنوحة له ما هو أعظم من تلك الأمور بضرب أعلى وأشرف ، كما هو من رتبة النفس فى الأعلى والأشرف ، لا ، ولا مستنكر بل مستوجب كونه صحيحا مبدأه ومنتهاه ، فيكون ذلك العلم كله محفوظا عند المؤيدين أمناء عليه مهيمنين لا يقربه إلا ملك مقرب أو نبى مرسل أو مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان . فالفرق بين فعل المؤيد وبين فعل المشعوذ المتنبى أن المعجز الذى هو فعل المبعوث لا يتمكن أحد من إصدار مثله إلى الوجود إلا بنور إلهى من دار القدس يواصل ويتعلق ذلك منه بالغير لا بالذات (٣) ، والشعوذة التى هى فعل المشعوذ يتمكن من فعلها كل أحد لتعلقها بذاته وبقصده واجتهاده فى تعليمها واستفادة معرفتها ، مثل ما كان ابن العميد (٤) يتعاطاه وأمثاله . هذا وأعظم المعجزات من الرسل

(١) ه : لو علم (٢) ح : ورق السدة (٣) ه : بالغير بالذات (٤) ه : العميد

عليهم السلام عندنا كون ما يأتون به عن الله تعالى من الأمور المتضمنة رسوم الشرائع المعقودة بسنن المناسك مناسبا لخلق الله سبحانه موازنا مطابقا ، الذى هو أعظم شهادة ، فإن ذلك هو المعجز الثابت الذى يعجز عنه من كان متنبئاً وإن اجتهد ، وما لا يثبت أثره من الأفعال المظهرة الاعجاز فيرى بعد الوقت الذى أظهر فيه ، فالاعتبار فى كونه صحيحا وأنه من جهة الله تعالى سبحانه وجوده بما جاء به فاعل تلك الأفعال من السنن والمناسك والرسوم والوضائع والكتب الإلهية المتضمنة الأوامر والنواهى والحلال والحرام والترغيب والترهيب التى متى كانت موازنة لخلق الله تعالى ومطابقة ومقابلة حتى لا تغادر منه شيئا مما يكون داعياً إلى تقويم النفس وكسبها الفضائل والكمال ، كانت تلك الأفعال منه صحيحة صادرة عن قوة إلهية وهو مبعوث حقا ، فإن المتنبى وإن اجتهد فى تعمية أمره وتلبيسه(١) لئلا يعلم أنه منقطع الحبل(٢) والعصمة بأن يظهر من الأمور الطبيعية التى ذكرناها ما يعجز فلا يكاد يتم له ذلك ويظهر عجزه فى محاكاته فعل الله سبحانه وتعالى فى أقواله وأفعاله وما يدعو إليه التى لا يعرفها إلا من أطلعه الله عليها بتأييده فيدل نقصانه على قدرته مثل ما فعل ديصان(٣) وابن المقنع خاصة الذى أظهر من الأمور بخراسان من اطلاعه قمراً يضىء فى وقت معلوم وغير ذلك مما لم يعاضد أحداً منهم ما دعا إليه بموازنته ولا شيده بمطابقته فيكون دليلا على ثبوت رتبته فى المؤيدين فثبت أنه كان كاذبا مضلا ، على أن هذه الأفعال بالجملة صادرة عن معرفة النفس لكنها منبعثة فى هذه الأفعال عن إحكام مزاجها وله تفعل وتقصد ، وما يكون عن مثل ذلك يوجد فصاحبه بعيد من مواصلة القدس ، ومن مرتبة النفس المبعوثة من دار القدس(٤) التى تفعل لذاتها واستحفاظ كمالها لا لمنفعة يوجبها ويستدعيها هواها عن مزاجها ، وذلك

(١) هـ : تلبية (٢) هـ : الجيل

(٣) هكذا فى ح . وفى هـ بياض مقدار كلمة (٤) سقطت فى هـ

كله سعادات تنقسم على ما ذكرنا إلى : ما يكون[1] سعادة دنياوية ويختص السعيد بها بحصول إرادته فيها مثل معاوية ويزيد وأمثالهما ، وسعادة آخرية دينية يختص السعيد بها بحصول مطالبه لها فى آخرته مثل عمار بن ياسر وأبى ذو الغفارى رحمة الله عليهما وأمثالهما ، وسعادة جامعة للأمرين يختص السعيد بها بأن يجمع الله له أمره فيهما مثل المؤيد المبعوث الذى يخصه الله بكرامته بكونه غاية فى الكمال الذى به تختم الفضائل وبه ترتهن كل المساعد .

هذا وليست فضائل الملائكة التى هى العقول الخارجة فى دار القدس من المبدع والمنبعث الأول وغيرهما من الملائكة القائمة بالتقديس الموجودة أولا ، هى مما تعد فضائل فى دار الطبيعة والاكتساب للمبعوثين ، فإن تلك الملائكة لا تستحق أن يقال عليها إن لها شجاعة أو عفة أو أمانة أو ورعا أو سخاء أو صدقا أو عدالة أو غير ذلك من الفضائل ، فإن هذه الأمور (للنفس الطبيعية)[2] هى الأمور التى بحصولها تنال تلك الفضيلة التى لتلك العقول من التأزل والبقاء والاختصاص بالقربة ، ولا وجود ما يكون بينها وبين الله سبحانه وتعالى واسطة والمسرة بهذه الحال وبكونها عللا لوجود الأمور الموجودة عنها لا يهتدى إليها فساد ولا استحالة ولا تغير ، وتلك لم تكن فى دار الطبيعة ولا كانت لها هذه الأمور ، فنالت بها ما نالها مما خصها وتفرد بها ، ولا وجودها بها فتكون - أعنى العقول الخارجة - هى من المسبوقة ، وإنما كانت هذه الأمور معدودة من الفضائل بكونها أسبابا لنيل السعادة التى هى فضيلة تلك الموجودات الأولة الشريفة وأموراً بها تحصل للنفس الأنفة والحمية فتأبى أن تهلك أو ترذل فتذل ، أو تخص فتسمو إلى ذروة العز طلبا وتعلقاً بحجاب القدرة التى هى المعارف الإلهية اكتسابا على ما ذكرنا فى كتابنا المعروف « بتاج العقول » فالمؤيد المبعوث بجمع الفضائل[3] الطبيعية

(١) كررت هذه الجملة مرتين فى ه (٢) ج : لنفس طبيعته (٣) ج : الفاصل

التى هى أسباب فى نيل السعادة الأبدية وهو فيها على أمر يكون به على النهاية فى جميعها من جودة الفهم والتصور لما يشار إليه ويوماً ، فضلا عما يقال له ويعرف به ، ومن جودة الحفظ لما يراه الخاطر والعين على تباينه ويدركه السمع من الصوت على اختلافه ، ومن جودة الفطنة والذكاء والتوقد فيهما إدراكا بأدنى أمر ودليل يلوح فى أمر من الأمور له على وجهه ، ومن جودة الذكر والتخليص عن المراد إظهاراً للاسماع بالألفاظ الجامعة للمعانى اللطيفة المقبولة ، ومن جودة العبارة والخطاب والقدرة عليها وعلى الهداية إلى السعادة والأعمال التى بها يكون الكمال ، ومن جودة الأعضاء وسلامتها والقدرة على التأنى بمعاناة أمور الحرب ومباشرتها والصبر عليها ، ومن جودة الفطرة والطبع فى استفادة المعارف من كل جهة كانت حية عالمة ، أو غير عالمة ولا حية ، بحركاتها وسكونها وأحوالها وخطابها وكلامها ، ومن جودة النحيزة(١) فى السلامة والانقياد لكل خير فيكون خالياً من الرذائل التى هى الشره والطمع والرغبة فى المأكول والمشروب والمنكوح زيادة على الحاجة واللعب واللهو وعاطلا فى الجملة من الأمور التى تعوق على النفس سعادتها ، ويكون عظيم النفس كريماً محباً للعدل مبغضاً للظلم والجور مؤثراً لما يعود على النفس منفعته من العبادة كارها بالطبع لكل ما يهجن ويشين ، مقداما فى الأمور جسوراً عليها لا يروعه أمر فى جنب ما يراه صوابا بجوهره وقصده ، ذلك كله بأن النار القدسية أضاءت جوهر نفسه فأصبحت فى معالى القدس تطلع على ما(٢) دونها فى عالم الدين وتتعلق بها مصالح النفس فى وجودها وسعادتها مثل الذهب الذى صار بوفور حظه من نور الشمس أشرف الأجسام المعدنية وبه يكون معاش البشر فى العالم ومعاملتهم ولا يمشى أمرهم إلا به ، ومثل الحنطة التى هى بكون حظها من الاعتدال أغذى من كل حب فبها يتعلق معاش الأبدان فكان متقدما(٣) على الكل والكل متبع له ، وحاله فى أفعاله وأنحائه من دعائه إلى ما يدعو إليه وقيامه فيه

(١) هـ : الخير (٢) سقطت فى ح (٣) هـ : منعدما

القيام الذى لا يتخلله قصور ولا فتور حال يقتضيها كماله الذى جاءه من دار القدس ليكون كذلك على أمور سابقة تقديراً هى تنساق(١) على نظامها إلى الغرض تتميما ، ولذلك كان معصوماً لا يظهر منه أمر منكر ومن يكون بهذه المنزلة من الوجود لا يكون إلا تاماً مؤيداً فاضلا ، ولا يجتمع معه فيكون تابعا له وخادما إلا كل فاضل ، ولا ينفرد عن جملته(٢) فيكون معاندا له ومناوئا إلا كل رزل خبيث عاهر ؛ ذلك بأن المناسب بما ناسبه به يشابهه ويؤالفه ، والمخالف له بما خالفه فيه يباعده فيخالفه ، وإذا كان الأصل المخدوم المتبوع على ذلك خيراً ، فأتباعه الموالفون له أخيار ، وبالضد مخالفوه ؛ وكذلك المطيفون بالسعيد المبعوث ومن حوله من الأصحاب المختصين به خزان سره وأبواب حكمته ومن يحتاج إليهم فى إقامة أمر الله تعالى ونهيه لا يتجاوز عددهم اثنى عشر بكونهم فى وجودهم له كالاثنى عشر فى الموجودات من العالم الكبير والصغير لها ، وكذلك كان لكل نبى مبعوث هذا العدد ؛ لموسى عليه السلام اثنا عشر نقيبا ولعيسى عليه السلام اثنا عشر نقيبا حواريا ، ولمحمد صلى الله عليه وآله اثنا عشر صاحبا ، ولآدم ونوح وابراهيم من قبل كذلك لكل واحد منهم اثنا عشر حملة علمه ، والقائمون بأمره ، والقابلون أنوار حكمته ، ولكل منهم درجة ومنزلة وحق لا ينكر ، وأعلاهم درجة وأقربهم اليه رتبة من كان منهم أكثر تشابها به وأكثر مناسبة فيما خصه الله تعالى من الفضائل ، وأكثر قبولا لأمره ونهيه ، وأكثر اهتزازا لماسره فى أمره وساءه ، وأوفر حظا مما له ، والأولى بمقامه بالخلافة عنه وبالنص عليه فى ذلك من كان فى هذه المنزلة ، فيكون جامعا لتلك الأمور بتهذيبه من جهته واستفادته منه ما يتم به أمره فى رياضة الأمة وسياستها بعده حكيما عالما بما جاء به من الملة وأحكامها حافظا له على سننها على كثرتها ، تابعا له فيما أمر ونهى وغير مخالف ، جيد الرأى والروية والقوة فى أمور الحرب ومباشرتها ، جيد التأنى فى الأمور الحوادث داعياً إلى قانون الأصل

(١) ح : تساق (٢) جملة

بجودة الهداية ، مبيناً ما كان مجملا من أقواله ، دالا على الحكمة مما كان منه من أفعاله كاشفا عن وجه العلوم المستكنة فى شرائعه ومناسك ملته، معلما ذلك للطالبين من أمته ، قاضيا للحق فيها ، صابراً فى حفظ نظام أمره على ما ساءه وعلى ماسره ، قائما فى كل ما يتعلق به ، مثل القمر دون الشمس رتبة فى عالم الجسم الذى هو وإن كان مثل غيره كوكبا فليس فى الفلك مثله فى قبول نور الشمس وقيامه مقامها عند غيبتها فى كل ما يتعلق بها من إخراج المواليد فى دار الطبيعة إلى الكون ، ولا أشبه بها منه ولا أثبت قدما فى حفظ مقامها فى الإضاءة وإصداره الأفعال، والفضة دون الذهب التى عليها يدور قطب معائش البشر بعده، وهى أشبه به فى العزو الثمن من غيرها من المعادن ، وتقوم مقامه عند عدمه لكونها به أشبه ومن طبيعته أقرب، ولذلك اختار محمد صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب صلى الله عليه بعده للقيام ، فنص عليه وسلم أمر أمته اليه لكونه عالياً فى كل الأحوال متقدما عليهم، فكانت مرتبته بعده عليه السلام مرتبة الخلافة التى هى القيام مقامه فى كل ما كان متعلقا به فى أمر الدعوة العملية فى إتمام الأمر فيما فوض اليه من أمر الدعوة العلمية التى بينها النبى صلى الله عليه وآله بقوله « أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب » ثم القائمون مقامهما فى حفظ دعوتيهما العلمية والعملية وهم الأئمة عليهم السلام ، ولكل تأييد من السماء، ويختص كل سابع منهم بقوة لا تنكر وتأييد من السماء لا يستحقر بموازنته عدداً شريفاً، فيكون متمما لدور صغير فى الدور الكبير الذى هو دور النطقاء صلوات الله عليهم المبعوثين يجرى فى مرتبته — التى هى القيام بحفظ العبادتين ظاهراً وباطناً ، وارثا مقام النبى صلى الله عليه والأساس منهما ، وإن كان غير مواصل بالوحى الأعلى التى هى مرتبة المبعوثين — مجرى الأساس القائم مقام المبعوث المؤيد الموفر حظه من البركات القدسية على ما بينه الله تعالى فى كتابه بقوله « الله نور السموات والأرض .. الآية» . «الله نور السموات والأرض » يقول إن الله تعالى هو خالق السموات والأرض ومنورهما بآثار صنعته

وبارع حكمته ليخرج إلى الكو بتأثيرها وفعلها ما كان فى الحكمة (١) أن يوجد من المواليد الطبيعية، مؤيد رسله وحدوده الذين جعلهم من دينه بمنزلة السموات والأرض، ومدهم بفيض بركاته لتحصل بمكانهم وتعليمهم وهدايتهم المواليد الروحانية «مثل نوره» يقول مثل ما أيد (٢) الله تعالى به النبى صلوات الله عليه وآله من نور كلمته وأفاض عليه من بركات وحدته، وكان أصلا فى معارفه ووحياً «كمشكاة فيها مصباح» المشكاة الكوة، يقول تعليما وتشبيها وتفهيما: كما جعله الناطق مادة وخزانة للمعارف الإلهية من الكتاب والشريعة والمناسك الوضعية (٣) التى هى كالخزائن (٤) للمعانى والمعالم فيها يقول: هذه الأمور التى هى كالخزائن «فيها مصباح» يقول: (٥) تتضمن معانى ومعارف إلهية هى من أنوار الملكوت وإن كانت لا تعرف بذاتها «المصباح فى زجاجة» المصباح مثل على العلوم الإلهية والزجاجة على الأئمة والأتماء، يقول، وتلك المعانى والمعارف التى هى الأنوار القدسية محيط بها الأئمة والأتماء القائمون بها ويجمعونها ويحفظونها ولا يفارقونها فتضىء ذواتهم بها وذوات غيرهم من أتباعهم الطالبين لها إحاطة القنديل بالمصباح من جهة كونه فيه، ونفوذ النور فى أجزاء الزجاج للقنديل وإضاءته لما حوله «الزجاجة كأنها كوكب دوى» الكوكب الدرى على الوصى يقول والأئمة والأتماء عليهم السلام فى فكرها فى هذه الأمور القدسية ونظرها واستنباطها المعارف الدينية والحكم النبوية وإحاطتها بها والرجوع فيها فيما يشتبه وجهه كالأساس فى استجابة ماكان فى الدعوتين إنفتاحا له ظاهراً وباطناً من الحكم والأمثال والوضائع الممثلة من السماء والأرض فى قوله تعالى «ثم استوى إلى السماء وهى دخان .. الآية» فيخاطبها الكتاب والوضائع ويكلمها، وإن كانت ساكتة وصامتة لا ينغلق عليها شىء منها بل ينفتح لها وتقف

(١) سقطت فى هـ
(٢) فى هـ: يد الله
(٣) هـ: الوضيعة
(٤) ح: ألاهى كالخزائن فيها
(٥) سقطت فى ح

على علم الأولين والآخرين الذى نزل على محمد عليه السلام « يوقد من شجرة مباركة » الشجرة المباركة هى على النبى صلى الله عليه وآله هذه صفة الكوكب (١) الدرى ووجه نوره يقول إن الأئمة والأتماء فى إحاطتهم بالمعارف كالأساس الذى تعلمه وتوقد نار علمه من استنباط المعارف من وضائع الشجرة المباركة التى هى الناطق المبارك الممنون عليه بنار التأييد المضيئة له المعالم كلها فلا يتأخرون فى ذلك عنه ، وإن كانوا لا كالأساس رتبة « زيتونة » يقول ذلك بأنهم (٢) بمثابة الزيتونة التى هى ثمرة تلك الشجرة « لا شرقية ولا غربية » يقول فلا هم فى رتبة الوصاية التى لها الدعوة الباطنة فتكون غربية مثلها بل شرقية وغربية جميعاً بقيامهم مقامهما وحفظهم مكانهما فى التابعين لها ولهم فى جميعهم وقيامهم بذلك مرتبتان هما الممثل بالشرق والغرب المأول عليهما « يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار » الزيت ما يخرج من الزيتون من دهنه مثل على الكلام والفوائد التى هى تؤخذ عن الأئمة صلوات الله عليهم يقول تكاد معرفتهم وكلامهم فى إفادتهم وتعليمهم وهدايتهم التى تخرج منهم لفظا وإن لم تكن عن الوصى المشبه بالنار تشبه معرفة كلام أولى الوحى « نور على نور » يقول تفتح منه أنوار وعلوم زيادة على زيادة « يهدى الله بنوره من يشاء » يقول وكل منهم فى زمانه قائم مقام الله بقيامه مقام النبى الذى هو القائم مقام الله يهدى إلى بركات الله وعلم توحيده وما فيه النجاة لمن أخلص نيته فى الله وعبادته ويشاء ذلك ويؤثره ولذلك يقوم مقامه « ويضرب الله الأمثال للناس » يقول وهذا القائم مقام الله ومقام رسوله عليه السلام يقيم له خلفاء فى الجزائر يدعون الناس إلى الله سبحانه وعبادته ومعرفة ماجاء به النبى صلى الله عليه وآله و « الله بكل شىء عليم » من أمور الدين وأمور الملة وأحكامها وما فيه من النجاة عليم خبير لا يشتبه عليه شىء منه فهم يقومون فى أدوارهم الصغيرة

(١) هـ : الكواكب (٢) سقطت فى ح

بالهداية والتعليم فى حفظ الأمة والكتاب والشريعة فى كل زمان كما قال «إنما أنت منذر ولكل قوم هاد» بحسب الاستطاعة وبما يمتد إليهم من التأييد ويتم لهم من جهة الزمان بالمساعدة إلى أن تتكامل سبعة خاتمة لأدوار سبعة، فيكون الدور الكبير بها تاما على ما ذكرناه، وعلى ذلك كله (الأدوار السبعة وبحكمه)(١) قال تعالى «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع» إلى قوله «ونراه قريبا» يقول: كثر تعجب الذين يكفرون بحدود الله وآياته ممن ينذرهم من العذاب من جهة صاحب الدور السابع الذى هو اليوم الآخر عند تكامل الأدوار واقع بالكافرين الذين سقم اعتقادهم فى توحيد الله تعالى وعبادته فيكفرون بأوامر الله تعالى وحدوده فيحصلون فيه وينفذ فيهم حكمه وفى من سبق من الأولين والآخرين «ليس له دافع من الله» يقول ما لصاحب الدور السابع مانع يمنعه بما قام فيه من إمضاء حكم الله بأمر الله(٢) «ذى المعارج» يقول الله الذى له حدود يقومون بالهداية والتعليم كالمعارج لتابعيهم إلى ملكوته والوسائل إلى نيل رحمته مثل الأنبياء المؤيدين والحاوين للفضائل والأنوار ومن ذرأ الله تعالى من الأولين والآخرين «تعرج الملائكة والروح» يقول ترتقى أنت يا محمد وحدود دورك وصاحب الدور السابع الذى هو الجامع للأدوار «فى يوم» يقول فى دور كان عدد الحدود فيه من أولهم إلى آخرهم الذى سماهم «الروح» فقال «يوم يقوم الروح والملائكة صفا» وهو صاحب القيامة خمسين حدا منهم، هم أصحاب الأسابيع فى الأدوار السبعة، سبعة فى سبعة، والجامع لشملهم مما تعدون أى ممن تعدونهم متممين لأدوارهم الصغار فى الأدوار الكبار «فاصبر صبراً جميلا» يقول راع المقصود من الحكمة واصبر على ما أنت بصدده وأثبت لنصب أعلام العبادة وتمهيد أحكام السعادة «إنهم يرونه بعيداً» يقول إن هؤلاء وأمثالهم ممن لا يعلمون ولا يتصلون فيتعللون يحسبون أن ما تنذر به هو بعيد لا يكون «ونراه قريبا» يقول ونحن بعلمنا أنه كائن نراه قريباً لا يتأخر.

(١) سقطت فى هـ. (٢) هـ: يأمره.

ولكل منهم بحسب موازناتهم للأعداد الشريفة مقام تظهر فيه أفعال شريفة ، مثل الرابع الخاتم للدور الرابع الموازى من الأنبياء أرباب الأدوار الكبار موسى عليه السلام ، المقابل من الأجسام العالية السيارة الشمس ، المضاهى من أيام العليل اليوم الرابع الذى هو البحران الصغير الذى يظهر فى زمانه من القوة الإلهية مالم يكن لغيره ، ومثل السابع الخاتم للدور الصغير إلى الدور الكبير السادس جميعا الذى يفعل فى العالم ماهو الموعود به عند انتهاء الأمر فى قوانين الشرع إلى الاختلال ، وفى معاقد الدين والحلال والحرام إلى إنحلال وعموم الفساد بكثرة أهل البدع والاختلاف على ما أخبر الله تعالى عنه فى كتابه الكريم بقوله « يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن » الآية « السماء » على الدعوة الظاهرة وأهلها « والجبال » على الدعوة الباطنة وأهلها ، يقول إخباراً إن أمور الدعوة الظاهرة الشرعية العملية بكثرة الأضداد والاختلاف والرؤساء فيها تضعف فيكون مطالعها مظلة كالمهل المفسر بعكر الزيت ، وأن أمور الدعوة الباطنة العلمية (١) بكثرة المنافقين واللاعبين بالدين تهن وتختل كالعهن المفسر بالصوف المصبوغ ، وعند انتهاء الأمر يكون التغيير من تمحيق آثار الألسنة ومنعها من عقد الرياسات بأنواع المنع قتلا ونفيا وسبياً وحبساً . ورد الأمور إلى قوانينها الأولة الخالصة من سنن المبتدعين والضالين كما قال على عليه السلام فى بعض خطبه « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد » يقول تحقيقاً لما نورده ، إنه لو كانت الأئمة والأتماء فى الدور قد انقرضوا ولم يبق منهم أحد إلا واحد « لبعث الله عليهم من يسقيهم كأساً مصبرة حتى يتمنوا أن أكون فيهم وأن أشفع لهم عنده ، وحتى يقول القائل من قريش : لو كان هذا من قريش لرحمنا » وقال فى موضع آخر : كأنى أنظر إلى دينكم مولياً يبصبص بذنبه ليس بأيديكم منه شىء حتى يرده الله إليكم على يد رجل

(١) : ح : العملية .

منى » وهو الوقت المعلوم الذى اليه تنتهى أيام الأبالسة فى عقد الرياسات والتضليل فتبطل . قال الله تعالى عن ابليس لعنة الله عليه « رب أنظرنى إلى يوم يبعثون ، قال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم» فقوله « رب » تأويلا على الناطق الذى جعله الله رباً لمن فى دوره ومن تبعه فى أمره ونهيه ، وإبليس على الأضداد والمترأسين الذين يضلون الناس ويصدونهم عن اتباع أولياء الله ، وأولهم فى الدور من كان بمثابة العجل الذى قدمه(١) بنو إسرائيل فى دور موسى عليه السلام معرفة فاغتروا بخواره ، والتابعون له من بعده ، وقوله « رب أنظرنى » موجب أنه لما علم أن الأمر قد فاته فيما كان يتمناه من أن يكون مولى معتمداً عليه فى الوزارة والقيام بأمر الوصاية بإظهار الناطق أمر الوصى فى هذه الرتبة تغيرت نيته واعتقاده ، وتحقق أنه لا يخفى على الناطق أمره مع توبيخه إياه ، وصاحبه دفعه على مانراه من الاحتواء على الأمر بعده بما أعلمه الله فى الآية بقوله : « وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثاً» إلى قوله « والملائكة بعد ذلك ظهير » فخشى أن يظهر النبى أمره منعاً عن اتباعه وقبول قوله اعتباراً بما كان يفعله النبى صلى الله عليه وآله فى الملة من الأمر بالشىء والنهى عن ضده جميعاً فيفتضح بعد أن كان قد بشر قومه وعشيرته أنه هو المقدم من دون غيره ، فتمنى أنه لو ترك أمره على مطاويه لما حرم تلك الرتبة ولم يؤهل لها ، فسأل النبى الإنظار فيما وعد به من قبل ، مما كان أحد الذنوب المغتفرة للنبى ليكون له ذكراً إلى يوم القيامة عوضاً عما حرم من رتبة الوزارة فلا يضيع سعيه وخدمته وذلك قوله تعالى « إلى يوم يبعثون » فعلم النبى صلى الله عليه وآله أن الذى قدر سيكون ، ولن يكون إلا ماجرى به القلم الذى توجبه الحكمة ، وأن انتهاء أمر القائمين فى الأمر بعده للأمور والأخبار من الله إلى الوقت المعلوم فيه أن تكون النفس الزكية ، وهو تمام الدور ، ففعل فعل غيره

(١) هـ : مقدمة

من الأنبياء من الأخذ بالعفو والأمر بالمعروف وإمضاء الأمر فيما سهل وتركه فيما صعب لمن يجىء من بعده ، علماً منه أنه إن فعل أو لم يفعل فلا بد من قيام القائمين ووقوع الخلاف والاختلاف بعده بقلة مساعدة الزمان ، وأعلمه أن ذكره يبقى إلى يوم الوقت المعلوم حتى يكون إلى أيام ظهور القائم عليه السلام ، فيوم لفظة غير معرفة هو على الخاتم للدور الكبير السادس ، كأنه يقول أيامك وأيام أتباعك فى عقد الرياسة والمخالفة ممتدة إلى يوم الحد الأول من الدور السابع الذى هو الوقت المعلوم فى استفاضة التأييد فى الحدود ، وتعليم الأمور ، كالبحران الذى هو الوقت المعلوم فى ظهور قوة نفس العليل وفعلها وتغييرها أمره ، وعلى رأسه تظهر القوة فيؤثر كل قائم منهم بالامر تأثيراً يظهر مناره ويبقى فى الناس آثاره بسطاً لمعالم الشريعة وأعلامها وتمييزاً لكلمة التوحيد وأحكامها وطباً عن القلوب ذكر الابالسة المضلين ومذاهبهم وسننهم التى دونوها كما طووا ذكر أولياء الله القائمين مقامه عن قلوب الامة على طول المدة والايام ، وقلة مساعدة الزمان لاولياء الله تعالى على الثبات فضلا عن التغيير (١) والإلزام ، وهو اليوم الذى وعد الله تعالى به بقوله « يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب » يقول إن ذلك الحد الذى هو من أيام الله تعالى كما قال « وذكرهم بأيام الله » الذى يرد الامور إلى قوانينها الاولة فى أيام الناطق ، ويطوى ذكر أئمة الضلال الذين هم كالسماء العالية على مادونها كما طووا ذكر أئمة الحق من قلوب الامة بالغلبة واليد . وقال تعالى « يوم يرون الملائكة لابشرى يومئذ للمجرمين » إلى قوله « هباء منثوراً » « يوم يرون الملائكة » إشارة إلى مايكون فى الدور السابع ، يقول إن الملائكة الذين هم أصحاب الدعوة الذين هم كالملائكة فى الآخرة القائمين بالعبادتين يوبخون المقصرين والتاركين أمر الله تعالى على تعلقهم من أديانهم بما تعلقوا به فيمنعونهم عن أن يكونوا من أهل

(١) هـ : التقتير

الجنة المستجيبين إلى إقامة الطاعات « ويقولون حجرا محجوراً » يقول إنهم يعلمونهم أنه محظور عليهم بإغلاقهم باب التوبة من أن يكونوا من المؤمنين « وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً » يقول وأنهم يجعلون مبانى أمورهم ومذاهبهم المؤسسة على قضايا أهوائهم وإرادتهم منقوضة منسوخة لا يقدرون على إثباتها بحجة ولا يزالون ينتقلون إلى أن ينقضى العدد الذى بمثله يتم الدور ، فيظهر الله تعالى النفس الزكية التى التى هى خاتمة للأدوار صغيرها وكبيرها وحاوية للأنوار متقدمها ومتأخرها وهو اليوم الآخر المبشر به المأمور بالإقرار به والإيقان بمجيئه ،وهو فى السعادة أسعد السعداء ممن تقـــدم وتأخر باجتماع الأمور له ظاهراً وباطناً ، فيتم الله على يديه من الأمر فى خلقه مالم يتم على يدى أحد من المؤيدين قبله بكونه مجمعا للأنوار الفائضة من دار القدس وموجوداً على سابق تقدير من حكيم عليم ، طالما تحركت الاجسام العالية لاجله وفعلت فيما دونها بسببه ووطدت (١) الانفس المؤيدة له وعملت فيه فترافعت ، فيسرى روح القدس علماً فى الانفس بمجردها علواً وبمشوبها سفلا فيكون تماماً للخلق الجديد ـ على ما ذكرنا فى باب البعث ـ ويتمكن من العالم وأهله تمكناً إلهياً فيفعل فى ذلك أفعالا بانطياع الموجودات له لو جاز أن يكون من الطبيعيات مثلا إلهيا لكان هو سلام الله عليه وتعالى الله علواً كبيراً عن أن يناسبه شىء من مخترعاته ، ولا إله إلا هو بحكمه على الاعتقادات واطلاعه على مافى الانفس والإرادات ، فينطاع الخلق له شرقا وغرباً . كما جاء فى الخبر عن النبى صلى الله عليه وآله « إن ليلة القدر تفتح أبواب السماء فى ساعة منها ، ويمتلىء العالم نوراً ويسجد الشجر والحجر والحيطان والجبال لله تعالى » فلا يبقى أحد إلا ويطيعه ويكون على أهل الشر محنة تجتاح (٢) ولاهل الخير منحة بها قلوب المخلصين ترتاح قال الله تعالى « ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض

(١) هـ : ونظرت (٢) ح : تحتاج

إلا من شاء الله » إلى قوله « تمر مر السحاب » ذلك إشارة إلى صاحب القيامة الذى هو خاتم الأدوار كلها بالقوة الإلهية فيجمع الله به الصور « ففزع من فى السموات ومن الأرض » يقول فيعم أهل الظاهر والباطن الفزع والجزع والخوف والهيبة باشتباه الامر عليهم « إلا من شاء الله » يقول إلا من عرفه الله أمره وخبره باتصاله بأوليائه وأتباعه ، فشاء أن يكون من المؤمنين ما يشاء الله « وكل أتوه داخرين » يقول الكل من مؤالف (١) ومخالف وجبار وقوى وضعيف على وجه الارض يذعن له ويطيع ، أراد أو لم يرد « وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب » يقول وكل جبار يحسب أنه ممتنع عن الطاعة ومقيم على أمره يطيع له طاعة أصحاب الجزائر وأرباب التأييد (٢) والدعوة الإلهية « صنع الله الذى أتقن كل شىء » يقول من حكمة الله تعالى فى اجتماع نفس تنطاع له السموات وما فوقها فى معونتها وحدها على قدر بباهر (٣) أوامره التى هى العقول الخارجة « إنه خبير بما تفعلون » (٤) يقول لانه عليم بما يكون وكيف يكون (٥) فيعم الخلق بمكانه الفزع والجزع فيصيرون حيارى لما يرونه من أمره ، قال الله تعالى « يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شىء عظيم » إلى قوله « ولكن عذاب الله شديد (٥) يا أيها الناس ، إنذار من النبى صلوات الله عليه وآله عن الله تعالى للكافة ممن كان فى زمانه وممن كان (٦) يجىء إلى الكون بعده إلى يوم القيامة ، يقول يا من من الله تعالى عليكم بالوجود فى عالم الطبيعة وجعلنى رسولا إليكم فتتبعونى على ما أدعوكم اليه من عبادته وتوحيده « اتقوا ربكم » المتقون هم الذين يجمعون بين العبادتين ، يقول أجمعوا بين عبادة العمل وبين عبادة العلم اللتين جئت بمعالمهما وسننهما ، وقننتهما فى عبادة ربكم الذى خلقكم « إن زلزلة الساعة شىء عظيم » يقول افعلوا ذلكم فان الذى يحدث ويظهر فى المقيمين منكم فى الوجود والسابقين فى البرزخ (٧) من جهة صاحب القيامة

(١) هـ : مؤلف
(٢) سقطت فى هـ
(٣) هـ : بباهى
(٤) فى النسختين : يفعلون
(٥) هـ : كيف فيكون
(٦) هـ : ومن كان
(٧) ج : البروج

صولة وعظمة وكبرياء وقهراً وعزاً وجبروتاً أمر عظيم تتزلزل بكم الارض بمن عليها من عزته وتحركها بقوته « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت » يقول حين يحصل فى الوجود عنـــد تمام الدور يشتغل كل من الدعاة والحدود بنفسه فيقفون عن التعليم والتبصير اشتغال المتزلزل به الأرض بنفسه عن كل أمره ، والمرضـــعة عن إرضاع الولد من شدة الهول والفزع والتحير الذى يأخذهم « وتضع كل ذات حمل حملها » يقول : ويتبرأ كل ممن هو فى دعوته ويفاصله ، فيشتغل عنه ولا يهتم بتربيته وتعليمه تبرى الحبالى مما فى بطونهن من الأولاد بالوضع عند الفزع تاما كان أم ناقصا . « وترى الناس سكارى » يقول : الجماعة فى ذلك الوقت لا يعلمون ما يراد منهم كالسكارى الذين لا يعلمون ما يكون منهم . « وما هم بسكارى » يقول : وأما الذين منهم قد جمعوا العبادتين وقاموا بأحكامهما فى عبادة الله تعالى فليسوا ممن لا يعلمون ، وقد علموا وأخبروا فى الأزمان الخالية باتصالهم بأولياء الله . « ولكن عذاب الله شديد » يقول : ولكن ما قد عم بهيبته النافذة فى اللحوم والجلود هو حيرة عظيمة متضاعفة منذرة بقوة الله تعالى ومصداق وعده ووعيده ، فتقوم القيامة بذلك فتزلزل الأرض الطبيعية بأن تظهر ما فى ضمنها من المعادن والكنوز كما ذكر وتكثر الخيرات ، والأرض الدينية بأن تظهر الودائع العلمية المذكورة فى الشرائع وتعم العلوم والسعادات فتحصل العلوم قائمة بالفعل بكثرة أهلها . والجهل قائما بالقوة لقلة أهله على ما ذكرناه فى كتاب الرياض وميدان العقل ، ويلحق المتاخر بالأول لحوق الزارع المتأخر زرعه بما زرع فى أول الوقت ، ويصير الكل علماء . تعالى « يوما يجعل الولدان شيبا » يقول : ذلك اليوم يجعل من كانت منزلته فى العلوم بمنزلة الصبيان علماء بمنزلة المشايخ بتجاربهم ومعارفهم ، ويجمع الخلق فيحاسبهم على أديانهم واعتقاداتهم ، ويوبخهم على ما فى أيديهم من كتب الأنبياء وكلامهم ، وعلى تركهم أحكامهم وأمرهم ونهيهم ويظهر الكل منهم ، كما قال الله تعالى « ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » فتبيض وجوه أهل العبادتين ، كما قال الله تعالى

« وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » إلى قوله « فاقرة » فيحكم لأهل النار بالعذاب ، ولأهل الجنة بالفوز وسرعة الحساب ، ثم يفارق العالم بجميع الأولين والآخرين . وقد خلق الله خلقاً جديداً روحانياً قائما بذاته مسبحا مقدسا ، ذاته هيولانى ، وفعله قدسانى ، فيحصل فى دار القدس مجرداً من ضيق الأجسام ، متخلصاً إلى المقصد الحق بمن فى جملته وزمرته « إن المتقين فى جنات ونهر ، فى مقعد صدق عند مليك مقتدر » فعندها يغلق الباب كما قال عيسى عليه السلام فى الانجيل ضرباً للمثل فى ذلك بأن « من كان معه دهن وسراج يقعد على طريق العروس انتظاراً لاجتيازه فيكون فى جملته إذا اجتاز الدار المزينة المجموعة فيها الخيرات ، ومن لم يكن معه الدهن طلبه هو ممن معه فلا يدفعون إليه شيئا فيقولون له ارجع إلى دارك واحمل دهنك فيذهب ، ويجىء العروس ويدخل داره مع الحاضرين المستظهرين ويغلق بابه ، ويحصل بَرًّا من لم يكن معه الدهن حاسراً نادما يتمنى وأنى له مراده كما قال الله تعالى « أنظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ... إلى قوله « وظاهره من قبله العذاب » فلا تبقى أرض ولا سماء ولا كوكب ولا هواء ولا نار ولا ماء ولا مواليد دين إلا وجهه الكريم الدائم الباقى . قال الله تعالى « إذا السماء انفطرت » قالوا فى التفسير : انشقت ، يقول : تبطل أحكام الشرائع « وإذا الكواكب انتثرت » يقول : تبطل مقامات الحدود فى دين الله . « وإذا البحار فجرت » يقول وتظهر السنن المتقدمة فى الأديان ويقام ذكر حدود الله فى دينه وعلومهم بالتأويل عن الشرائع . « وإذا القبور بعثرت » يقول وتظهر الحكم والعلوم فى العالم وتكثر الخيرات . « علمت نفس ما قدمت وأخرت » يقول إذا كان ذلك وقام حكم الاعتقادات بالفعل فحينئذ تعلم النفس ما فعلت من خير وشر وتحس بالضرر فيما فعلت من تأخير الفضلاء وتقديم المفضولين . وقال تعالى « إذا الشمس كورت » يقول : تذهب آثار شرائع الأنبياء التى هى كالضوء من الشمس « وإذا

النجوم انكدرت » قالوا فى التفسير : تسقط النجوم على وجه الأرض حتى لا يبقى نجم فى السماء إلا وهو على وجه الأرض ، يقول : تسقط مراتب الحدود حتى لا يبقى لها أثر بالمشفع وإزالة الرسم بقيام القيامة. « وإذا الجبال سيرت » يقول استخدم الجبارين فى الأرض فيكون كلهم طائعين لصاحب القيامة « وإذا العشار عطلت » يقول : وأبطل التعليم بإزالة الحدود من رتبهم ، « وإذا الوحوش حشرت » يقول : وجمع جميع من على وجه الأرض على الطاعة فيكون كلهم تحت الأمر « وإذا البحار سجرت » يقول : وأقيمت حدود ظاهر الشريعة وأعيدت إلى ما كان محذوفا عنها من كلام المبتدعين والأبالسة ، وذلك يكون فى الوقت المعلوم وأمثاله فى الدور السابع . « وإذا النفوس زوجت » يقول : وجمع كل إلى قرينه وشبيهه من المنافقين والمجرمين . « وإذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت » وسئلوا بأى حجة أخر من أخر من حدود الله عن مراتبهم وقدم عليهم غيرهم . « وإذا الصحف نشرت » يقول : وأظهرت مساوئ المذاهب والاعتقادات. « وإذا السماء كشطت » يقول : ونزع ذكر أئمة الضلال من القلوب بإبطال دورهم وانتهاء الأمر إلى يوم القيامة وانقضاء الأدوار ويصير الأمر للواحد القهار ، « وإذا الجحيم سعرت » يقول : أقيمت آية وعيد الله للمعاندين لأمره من جهة صاحب القيامة ، « وإذا الجنة أزلفت » يقول : أقيمت مواعيد الله للمتقين فى الدنيا والآخرة ، « علمت نفس ما أحضرت » يقول : حينئذ تعلم الأنفس حقائق ما جاءت به الرسل ويبقى الموحدون ما دامت السموات والأرض ، ولا تزال تنحل عنهم على مضى الأيام المعالم الدينية إلى ألا يبقى شىء فيرجع العلم إلى القوة لعدم أهله ، ويظهر الجهل بكثرة أهله ويظلم العالم بوحشية الجهل ، كما قال الله تعالى « لابثين فيها أحقابا » إلى قوله « وغساقا » ثم يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد على ما تقتضيه حكمته ، وهذه الأمور كلها له بكونها نهاية ثانية للموجودات التى نهايتها الأولى

الإبداع النذى هو المبدع الذى هو الموجود الأول — على ما ذكرناه فيماسبق — وكانت متصلة متصلة بهاتماما للخلق وغاية انتهت إليها الأمور(١) والصورة فى الكل. على ما صورناه ليعاين تقريباً من الأول والنهاية (٢)

وإذ قد أتينا على ما وعدنا به فى أول كتابنا فنقول : ضلت العقول التابعة لمزاجها ، المتابعة أحكام ذواتها فيما حاولت معرفته من أمور آخرتها بغير دليل من جهة الله تعالى ، بردها الحق فيه ضلال الفلاسفة عن حق المعلمين بالنفس ومراتبها ، وكيفية ارتقائها من منزلتها الحسية إلى رتبتها الناطقة باستبدادهم بآرائهم ، وتخيلهم أن ما ينظرونه حق لاقتصارهم على العلم بما فى كتبهم الخمسة من المنطقيات والطبيعيات والتعليميات ، والتمهر فى طلب المقدمات التى بها تصاد الأمور الخفية من دون إلزام النفس العمل ، وما يكسبها العادات الجميلة الحسنة الخلقية ، وضلال غيرهم من المعتزلة وأمثالهم ، وأين يبلغون هم وأمثالهم من السعادة والعمل الذى عليه المعول فى نقل الأنفس من رتبتها الحسية إلى رتبة الملائكة لتكون سعيدة ، وبه يمكن ويتم قلب رذائلها فضائل ، على ما ذكرنا فى كتابنا المعروف بتاج العقول وهم جاحدون له ، ومقصرون فيه ، وكافرون به ، ولقد بين الله تعالى خسارة من يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض ، فقال تعالى « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزى فى الحياة الدنيا . . الآية » « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض » جامع لما يتعلق بالعبادة الظاهرة ، وهو بعض ، وما يتعلق بالعبادة الباطنة وهو بعض يقول على طريق السؤال والاستفهام توبيخا وملامة ؛ تؤمنون بما يوجبه كتاب الله تعالى من العبادتين اللتين بهما يتم كمال النفس وسعادتها ،

(١) ج : الأنوار

(٢) نلاحظ أن الصورة التى أشار إليها المؤلف لم تذكر فى النسختين الخطيتين اللتين عنهما ننشر الكتاب بالرغم من ترك فراغ مساحته صفحة ونصف فى نسخة .

وتعملون البعض وهو الظاهر من العبادة عملا أو الباطن من العبادة علما ، وتحققونه وتحافظون عليه ، ثم تكفرون بالبعض ، يقول : وتتركون أحكام البعض الأخير وهو الباطن من العبادة علما ، أو الظاهر من العبادة عملا « فما جزاء من يفعل ذلك إلا خزى فى الحياة الدنيا » يقول : وما ثمرة ما تفعلونه من ذلك من التزام أحكام البعض ورفض البعض فى عبادتكم إلا النقص فى التقوى وخلو النفس من سعادتها وحصولها فى شقاوتها ، «ويوم القيامة تردون إلى أشد العذاب» يقول : ويكون حالها عند تكامل الأدوار أسوأ حال ، ويصل إليها يوم البعث حين ينفخ فى الصور أشد الحسرة والندامة على التفريط فى عبادة الله تعالى حق عبادته ، تتمنى الشفاعة وأنى لها ذلك ، وقد خرجت أحكام الملة إلى الفعل « وما الله بغافل عما تعملون » يقول : وما كان الحدود القائمون مقام الله تعالى فى الخلق الجديد بالذين يتغافلون عن الإلزام أبدا ، والحث والتعليم إيجابا للحجة « أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة » صفة المقتصرين من العبادتين على عبادة واحدة ولا يجمعون بينهما ولا يقومون بأحكامهما ، يقول : إن الذين تقدم وصفهم ممن يؤمن بالبعض ويكفر بالبعض مثل النواصب وأمثالهم من أهل الملة إيمانا بالعبادة الظاهرة عملا ، وكفرا بالعبادة الباطنة علما ، والفلاسفة والغلاة إيمانا بالعبادة الباطنة علما وكفرا بالعبادة الظاهرة عملا ، وأشباههم . أولئك الذين باعوا آخرتهم بتركهم قبول قول أولياء الله وحدوده بما تخيلوه فى دنياهم ، واعتمدوا عقولهم ولم يتبعوا أولياء الله تعالى للهداية إلى طريق الرشاد فى الخلاص ، ولم يقبلوا على العبادة الباطنة كما أقبلوا على العبادة الظاهر ، ولا على العبادة الظاهرة كما أقبلوا على العبادة الباطنة « فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون » يقول : ولا تفارقهم الآلام والحسرات (١) . ولا هم ممن يتخلصون مما قد تمكن

(١) الخسران

من أنفسهم ونشأوا عليه من الاعتقادات السقيمة .

وكيف تتم سعادة النفس وقد جهلت العلم والعمل جميعا وهى خالية من محاسن أحدهما أو كليهما بنقضها أحكامهما واستهانتها بشرائطهما وأعلامهما ، وإخلالها بطاعة من يهدى إلى الحق المبين ، وهل المقتصر على العبادة الظاهرة المصلحة لأمر النفس فى منعها هواها وسلبها ما تناسب به البهائم من جهة مزاجها برأيه وهواه محيط بمعرفة التوحيد والمبادىء من الموجودات ، وبدء الخلق والنهاية التى فيها كمالها وتمامها ، ولما عرف ولا قرأ ولا علم . وهل يكون العارف بأن السخاء هو التوسط بين التقتير والتبذير والشجاعة هى التوسط بين الإحجام والتهور فى الإقدام سخيا وشجاعا . ولما فعل من ذلك شيئا . كلا إن العقول القائمة بالقوة لا تقوم بالفعل إلا بالباعث الهادى من جهة الله تعالى المؤيد التام القائم بالكمال والفعل مثل نبينا محمد صلى الله عليه وآله والقائمين مقامه فى الهداية والتعليم . وأن سعاداتها لا تتم إلا باستفادة ما تعمله وتعلمه منهم . وأن تعلم وتعتقد فى توحيدها أن المتعلق به الموجودات اسم ليس له فى الموجودات لا صورة ولا صفة ولا أمر من الأمور ، فتكون للعقول بها وصلة إلى الإحاطة به ، بحسب تصورها فإن كل متصور ومنبىء عنه بلغة من اللغات فهو خلقه وفعله تعالى وتكبر فإذا قصد أحدنا الإخبار عنه بما يحسب أنه دقق ونظر وفكر وتوهم وقدر كان ذلك الشىء الذى يحسبه تاما كافيا فى الإخبار عنه تعالى منقلبا إلى صفة ما هو داخل فى الموجودات التى هى مخترعة محدثة ، كانقلاب ما يراد به الإعراب عن الهمزة التى ليست لها صورة فى اللغة إما إلى الألف أو الواو أو الياء التى هى من اللغة ومبانيها ، وهذه جملة وراءها تفصيل يحيط بها من كان أخانا حقا .

فسبحان من عدمت العقول ما تجعله صفة له ، ولا إله إلا هو رب العرش العظيم . وعند ذلك نختم الكتاب بالحمد لله رب العالمين وصلاته على رسوله سيد المرسلين وعترته الطاهرين وسلامه (وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير[1]) .

(تم الكتاب)

(١) مضافة فى ج .

ar-Riyad, Kitab — , 364 *(app. the same as the next one)*
ar-Riyad fi'l hukm bayn ash shaykhayn, Abi Hatim ar Razi wa Abi Ya'qub as Sijzi fi ma ikhtalafa fi-ha, 22, 23
ar-Riyad wa maydan al 'aql, Kitab — , 433
Taj al 'uqul, 313, 319, 421, 436
Tanbih al hadi w' al mustahdi, 16, 20, 22, 33, 395
al-Wadiyya, Risalat — , 333
al-Wahida, Risalat — , 25, 361, 383
al-Wahida fi'l ma'ad, Risalat — , 23, 124
al-Wahida fi'l ma'ad w' at taqdis,* Risalat, 364
al-Wa'iza, Risalat, 43, 124

*The last three are apparently one and the same work.

APPENDIX II

A List of references to the works by different authors.

ad-Da'a'im, 22
Kitab al fusul, by Mhd b. Zakariya ar Razi, 364
al-Iqtisar w' al Ikhtisar, Kitab — , 22
al-Islah, Kitab, li-Abi Hatim ar Razi, 22
Khutbat li-'Ali ibn Abi Talib *(quoted)*, 428
at-Taharat, Kitab — , li'l Qadi an Nu'man b. Mhd, 22
al-Ma'arij, Kitab — , 81
al-Maghazi, Kitab — , 22
al-Manaqib w' al mathalib, Kitab, 22
an-Nusra, Kitab — , li-Abi Ya'qub, 22
Sharh al akhbar, 22
Ta'wil ash shari'at, min kalam al Mu'izz li-din Allah, 22
kutub li-Ja'far b. Mansur al Yaman, 22
kutub at-ta'wil, 22

wulat al amr, 269
wuqu' al Kitab (Rahat al 'aql) ila man la yastahaqq wuqu'a-hu 'alay-hi, al-makhafat min — , 199
wuquf al inbi'ath, 124
wusul al ma'arif la min tariq al mahsusat, 405

Yabusat, 202
yad Allah, 268
Yahudi, Yahudiyyat, 309
Yahya b. Zakariya, 261
yanabi' al mutakawwanat, 264
yanbu' arba'a wa 'ishrun, 255
Ya'qub, 415
(Abu) Ya'qub as Sijzi, 22
al-yawm al akhir, 391, 431
y. al ba'th, 358, 359, 395, 397
al-y. al maw'ud, 390
y. al Qiyamat, 381, 382
Yazid, 421
Yunan, 243
Yusha', 242

Zad an nafs, 325
zahir wa batin, 83
az-z. al-ladhi huwa al 'ibadat al 'amaliyya, 248
z. ash shar', 266; wa batinu-hu, 349
z. ash shari'at, 249, 349, 435
az-zahir 'ala'l wada'i' fi'd da'wat az zahira, 247
zakat amwali-na, 20
zakiyya, see an nafs az zakiyya, 431
zawal al imkan, 374
Zinj, Atrak, Berber, 241
Zinji, 411
zuhur athar al fayd, 332
z. al mufsidin fi'l ard min al bashar, 344
z. al Qa'im, 430
zulmat (an nafs), 15
z. at tabi'at, 33, 365

APPENDIX I

A List of references to the author's own works.

'Alim ad din, Kitab — , 313
al-Fihrist, 192, *apparently the same as* Risalat al-F., 23, 25
al-Kafiya. ar-Risalat — , 20
al-Layliyya, ar-Risalat, 123
Ma'alim ad din, Kitab — , 22, 208, 265, 342, 353, 360
al-Maqayis, Kitab — , 364
(Ma'rifat al hudud w' al ma'ad), Risalat fi — , 34
al-Masabih, Kitab — , 359 (the same as the next two?)
al-Masabih fi'l Imamat, 20, 22
al-Masabih fi ithbat al Imamat, Kitab — , 300
Mizan al 'aql, Kitab — , 364
Mubasim al basharat, 20
al-Mudi'a, Risalat — , 23, 365
Rahat al 'aql, (3), 20, 25
ar-Rawda, Risalat, 23, 60
Risalat al Fihrist, see *under* Fihrist.

wasayat, iqtiranu-ha bi'n nubuwwat, w., martabat — , 106 142
w., rutbat — , 426
wasf *(descriptions, in the Coran)*, 375
Wasi, 135, 137, 161, 186, 244, 307, 337, 348, 374, 385, 394, 399, 425, 429
al-w. 'amil bi'sh shar' wa ahkami-hi wa tabi' li'l awamir al ilahiyya, 337
al-W. al-ladhi aqama-hu (an Natiq) maqama-hu, 102
al-W. al-l. aqama-hu maq. nafsi-hi (an Natiq), 124
al-W. 'aqil li-dhati-hi wa li-dhat ma 'an-hu wujudu-hu min al Mabda' al awwal, 103
al-W. w' al Atimma', 114
al-W. awwal al A'imma fi 'alam ash shar' w' ad din, 102
al-W. awwal mansus 'alay-hi min al hudud fi'd dawr w' da'wat ila't tawhid, 104
al-W. fi'l kamal w' at tamam ka-huwa (an Natiq), 102
al-W. kamil la farq bayna-hu wa bayna'n Natiq, 104
al-W. w' al Kitab al muqtaran bi'sh shari'at, 102
al-W. maqamu-hu la 'an qasd.. li-nayl ar riyasat ad dunyawiyya, 113
al-W. martabatu-hu dun martabat an Natiq, 103
al-W. mithl an Natiq 'aql qa'im bi'l fi'l, 102
al-W. nafsu-hu ka-nafs Muhammad, 102
al-Wasi, nassu-hu 'alay-hi al gharad al awwal fi'd da'wat, 106
al-W. w' an Natiq, la yaqa' al farqan illa bi'l martabat fi't taqaddum, 104
al-W. al qa'im fi 'alam ad din maqam dhalik fi 'alam al ibda', 106
al-W. qa'im bi-dhati-hi fi martabati hi thabitan, 338
al-W. qa'im bi'l fi'l. 126; 'ala ma taraka-hu (an Natiq), 124
al-W. al qa'im maqam an Natiq huwa ashraf min al Kitab al ma'mul bi-hi, 126
al-W. al qa'im maqam an Natiq bi'l fi'l, 112
al-W. w' al qa'imun maqama-hu min al hujaj, 244
al-W. bi-rutbat qa'im bi'l fi'l, 338
al-W. shabah an Natiq, 112
al-W. tabi' li'n Natiq, 296
al-W., tamamiyyat dawr (an Natiq) bi-Atimma' sab'a, 124
al-W., taqaddum an Natiq 'alay-hi, 296
al-W. thaniyyu'n Natiq, 103
al-W., wujudu-hu 'an an Natiq bi-nassi-hi, 112
wasitat bayn (al ibda') wa bayn as sadir 'an-hu, 75
w. mahsusa (fi'l wahy), 410
wilayat fi 'alam ad din, 189
wujub wujud hudud 'aliya, 122
wujud (as a sifat), 55
w. al ajsam, 190
w. al a'rad, 332
al-w. al awwal, 56, 82, 83, 190; huwa al kamal al awwal, 154, 157
w. ad didd, 47
w. al haywanat, 109
al-w. al hissi, 199
w. al hissiyya, 22
w. al hudud fi 'alam ad din bi-w. al Kitab w' ash shari'at, 168
w. al inbi'ath min al ibda' (al Mubda' al Awwal), 141
wujud al mawjudat, 63, 69, 141, 182, 183, 253, 336; at tabi'iyya, 186
w. al mazaj, 288
w. shay' la min shay'..kharij 'an dhat al 'aql, 71
al-w. w' at tartib, 129
al-w. ath thabit, al awwal, 59
al-w. ath thani, 289; huwa al kamal ath thani, 155
w. bi-la zaman, 140
wujudiyyat, 332; li'l mawjudat, 54
wujuh al ma'arif, 410

sati'a fi'l mawjudat, 151
'u. bi-dar al ibda' w' al inbi'ath, 108
al-'u. fi dar at tabi'at 71, 93, 99
al-'uqul fi dhawati-ha ghayr mutaghayyira, 104
al-'u. al fa'ila fi dhawati-ha bi-dhawati-ha, 126
al-'u. al ibda'iyya, 321; w' al inbi'athiyya, 21 371, 399; a'yan — , 15
al-'u. al-ib. al-inb., maratib — , 189
al-'uqul al kharija, 304-305, 324, 333 337, 345, 358, 359, 432; 'an al ajsam, 113
al-'u. al-kh. bi-anwari-ha as sariya fi'l mawjudat, 283, 301
al-'u. al-kh. fi dar al quds, al mala'ika, 421
al-'u. al-kh. min dar at tabi'at, 286
al-'u. al-kh. 'an al Hayula fi ta'thirati-ha, 115
al-'u. al-kh. al mufariqa, 398
al-'u. al-kh. qa'ima bi't taqdis w' at tahlil, 397
al-'uqul al-lati hiya al mala'ika, 321
al-'u. al mawjuda bi'l ibda' w' al inbi'ath, 174
al-'u. al mufariqa li'l ajsam, 335, 337
al-'u. al-m., anwaru-ha hiya al mala'ikat al muqarrabun, 321
al-'uqul al munba'atha, 379
'uqul an Nutaqa' w' al usus (w' al A'imma), 70
'u. qa'ima bi'l fi'l, 146, 394; fi anfus, 151
al-'u. al-q. bi'l fi'l hiya al mala'ika, 335
al-'u. al-q. bi'l fi'l al munba'atha, 149
al-'u. al-q. bi'l fi'l wa qa'ima bi'l quwwat, 120, 142
'uqul sab'a, 124, 132
al-'u. as sakina, 332
'u. at tabi'at, 93
al-'u. at tabi'iyya, 102; dhawat — , 186
al-'uqul li't tajarrud min al mawadd siwaran mahdatan, 172
usul madhhab al Mu'tazila, kutub fi — , 52
al-usus w' an nutaqa', 'uqul — , 70

Wad' mashari' an nubuwwat wa marasim 'alam al 'ibadat, 105
al-w. bi'l mutabaqat w' al muwazanat, 280
w. rumuz wa amthal ad da'wat mawda'a-ha, 247
al-wada'i' al 'ilmiyya al madhkura fi'sh shara'i', 433
al-w. an nabawiyya, 223, 226, 234, 246, 307
w. ash shari'at..mushabiha bi'l 'alam al kabir wa huwa mithl al 'alam as saghir (al insan), 246
al-w. ash shar'iyya an nabawiyya, 253
wahdat wa hamilu-ha, 75
wahid (al Awwal), 75
al-w. al 'illat ath thabita, 61
al-W. al Qahhar (Qa'im), 435
wahidiyyat, 75, 120, 125; martabat — , 118
al-wahm, ihdar ma fi — , 417
wahy, 404-406, 409, 412, 417
wahy wa 'ibadat, 154, 298, 343, 352, 363, 400, 404-406, 409, 412, 416, 417
w., nuzul — , 408
w., 'ala rutbat, 406, 408, 409
walad al 'alam al 'aqli (Nabi), 296
w. al-'a. al kabir at tabi'i, insan, 296
walayat, 213; li'l Imam, 210
waliyyu-hu fi ardi-hi, 192
Wali Allah, amr — , 209; fi ardi-hi, barakat — , 20, 124
al-waqt al ma'lum, 429, 430, 435
w. zuhur an nabi, 406
war' wa diyanat, 19
wara' al aysiyyat, 41
w. ma fi'l imkan al 'ibarat 'an-hu bi-lafz qawl, 76
Waraqa b. Nawfal, mutakahhin hakim fi'l 'Arab, 406, 407
warith maqam an Nabi, 424
al-wasa'it li'l anfus fi idarat al mahsusat, 219
wasayat, 134; amr — , 429

at-ṭilismat al fa'ila fi'n nafs, 343
at-Tur, sukkan — , 2
Turki, 411

'Uhud ad da'wat, 249
al-'ulama' w' ad du'at al mu'allimun, 378
al-'u. w' al hudud, 211
'u., utabba', 162
al-'u., ziyy li-Iblis, 18
ulu'l albab, 414
u. 'l amr (A'immat), 134, 409
ulu'l barakat al ilahiyya, 414
u. al hawass, 419; la ya'raf shay'an min al mahsusat 'ala haqiqatihi, 226
u. al 'ibadatayn al batina w' az zahira, 379
u. al wahy, kalam — , 426
u. al wahy wa't tawhid, 363
'ulum al A'immat, fayd — , 259
'u. al awwalin w' al akhirin min al hudud, 159
'u. ad da'wat al hadiya fi 'alam ad din, 242
al-'u. ad diniyya, 153
al-'ulum al ilahiyya, 16, 208, 223, 260, 324, 381, 425; bi-ha hayat al anfus, 180
al-'u. al-i., maratib — , 307
al-'u. al-i. as sarmadiyya, 84
al-'u. al kulliyya, 326
al-'u., ma'arif — , 329
al-'u. al maknuna, ihatat bi — , 259
al-'u. 'ala rutbat la yatasawwar min-ha shay' ma lam yatasawwar ma duna-ha, 286
al-'u. w' sa'adat, 439
'u. ash shari'at wa arkani-ha, 64
al-'u. hiya siwar al ma'lumat al abadiyya, 112
'u. tawhid Allah, 123
al-'u. at ta'wiliyya, 260, 285
al-umur al abadiyya, 398
u. al adyan, 338
u. ahad 'ashar: shahadat, ta'at, etc., 180
al-u. al 'aliya, 288
umur 'aqliyya wa hissiyya, 305
u. al arkan, 217
u., 'asharat, 129; bi-ha huwa (al 'Aql al Awwal) huwa ma huwa min kawni-hi haqqan, 105
u. ad da'wat al hadiya, 225
al-u. ad diniyya, 387, 388; al markaz li'l hadd al a'la, 24
al-u. ad-d. as siyasiyya, 212
al-u. al gha'iba 'an al hiss wa huwa'l 'aql, 336
al-u. al-gh. al ka'ina, 405
al-u. al hayulaniyya 'aqila bi-dhatiha, 324
al-u. al hindisiyya, 221
al-u. al hissiyya, 323
umur al 'ibadat, 317
u. al-'ibadatayn, 325
al-u. al ilahiyya, 259, 382, 394, 408
al-u. al khafiyya fi'l khilqat, — mawazin ad diyanat fi istinbat — , 287
al-u. al maktubat, ma'rifat — , 383
al-u. al-m. fi'l millat ash sharifa min awamir Allah, 353
al-u. al mahsusa w' al ma'qula, al ihatat bi — , 322
al-u. al mazajiyya, 360
u. al millat wa u. ad din wa ahkamu-ha, 426
al-u. al mu'ina, 302
al-u. al murakkaba, 300
u. mutadadda, 292
al-u. al qudsiyya, 425
al-u. as sarmadiyya, 25
al-u. ash shar'iyya, 319, 326, 335; ma'rifat bi't ta'wil, 319
al-u. ash-sh. w' as siyasiyya w' al ahkam, zahiran wa batinan, 338
al-u. as siyasiyya..tabi'a li-u. ad da'wat az zahira, 213
al-u. at tabi'iyya, 308, 309, 332, 351, 382, 418, 420; al mawalid, 354
al-u. al 'ulwiyya, 255
al-u. al wad'iyya, 255
al-'unsur al qa'im bi'l fi'l, 61
al-'unsuran wa lawahiqu-huma, 227
'uqul, 86; 'alam at tabi'at, 77-78
'u. al anbiya', 71
'u. wa 'aqilat wa ma'qulat, 91
al-'u. al bariyya, 91, 149; min al mawadd, 163, 172; anwaru-ha

yata'allaq li-amr al 'ibadat al 'amaliyya awwalan, 285
tasarruf al hudud kulli-ha min an Natiq..fi't ta'lim w' al hidayat. 188
tasawwur, 21, 22, 264, 308, 317, 323, 333
t. amthalat al 'uqul al qa'ima bi'l fi'l al-lati hiya al mala'ikat, 335
t. ashraf al ma'arif, 242
t. adh dhawat al ibda'iyya, 186
t. al haqq. 23
t. al hudud, 244
at-t. bi'l ma'alim al ilahiyya, 15
t. al mahsusat, 319
t. al ma'qulat, 325, 338; bi-ashkali-ha min al jismaniyya, 338
t. an nafs, bi's siwar al mahsusat, lays ma'na fi — , 316
tasawwur as siwar al 'aqliyya, quwwat 'ala — , 404
at-t. min as-s. al ilahiyya, 15
t. wa ta'aqqul wa ra'y wa tamyiz, 327
t. al 'uqul, 337
tasdiq al anbiya' w' ar rusul w' al kutub al munazzala, 318
tashabuh, tajanus, 265
tashakul, 49
at-tashbih w' al inbiath, 336
at-Tasi' huwa al 'Ashir fi'l wujud min al Mubda' al Awwal, 129
ta'sis qawanin al 'ibadat al 'ilmiyya az zahira bi't tanzil w' ash shari'at, 134
taswir al ashya' fi anfus al muta'-allimin, 189
t. an nafs .. wa taqwimu-ha, 64
t. wa tamthil, 356
tatabuq al halatayn fi'l 'alamin, 180
at-t. li's san'at al ilahiyya, 64
ta'thir, 137, 205, 207, 208, 215, 241, 243, 250, 365, 425; al ajsam, 245
t. al ashi''at as sati'a, 277
t. ad du'at zahiran wa batinan, 243
t. al fa'il, 151
t. al mu'aththirat, 298, 306
ta'thir at ta'lim w' al hidayat fi anfus al mustajibin, 285
t. al 'uqul al munba'athat, 113
ta'thirat, 195, 197, 241, 243, 254, 269, 271, 285, 354
t. al ajram, 291
t. al ajsam al mutaharrika, 268
t. min al arkan, 283
t. al kawakib al murakkaba, 290
t. al mu'aththirat, 258, 263
at-t. an nafidha, 300
t. bi't ta'lim, 240
ta'til, 52
at-tawa'if .. la din la-hum wa la khayr fi taba'i-him, 271
tawassul ila'l kalam, 59
tawatur, 227
tawazun wa tatabuq, 170
t. al 'alam as saghir w' al kabir, 162
tawba, 30; bab — , 431
tawhid, 24, 51-54; 'Allah, 349; i'tiqad fi — , 381, 382, 427
at-t., amr — , 355
t. w' al jawahir al ibda'iyya w' al inbi'athiyya, 242
t., ma'arif at — , 415
ta'wil, 66, 67, 122, 136, 249, 255, 346 411, 414
t. w' al 'ibadat al batina, 167
t. al-Kitab, 134
t. 'an ash-shara'i', 434
t. wa tamthil, 378
t. zahir ash shar', 349
ta'wilat, 318
ta'wiliyya, diniyya, rutbat — , fi 'alam ad din, 225
tawliyat al Imam (hujjat), 210
Tawrat, 127
ta'yid fi'l hudud, 430
t. ilahi, 342, 343, 365
t. an nafs, 354
t. ar rusul, 414
t. Sahib ad dawr as sabi', 370
t. min as sama', 363, 424
at-t. as samawi, 356
ta'yidi 'aqli, 'ilm — , 122
t. 'ilm, 217
thamarat al kamal, 175
ath-Thani (Asas), 105 136, 249
thani fi'l wujud, 103
thawab, 359, 369; wa 'iqab, 375
thubut adh dhat, 55
tibb, 436

ta'lim al-'i. az zahira al 'amaliyya, t. al 'ibadatayn, 189 205
at-t. w' al iktisab, 345
at-t. al ilahi, 412
t. al mu'allimin, 309
t. bi'l munasabat w' at tamthil w' at tashbih, 356
t. al mustafad, 286
t. al mustajibin wa ta'rifu-hum amr adyani-him, 189
at-t. an nabawi, 363
t. an nafs, 285; tawhid Allah, 394
t. min an Natiq li'l Asas, 394
t. wa tabligh al Wasi li'n Natiq, at-t. w' at tabsir, 433 337
at-t. w' at tanbih wa iktisab al fadilat, 205
t. wa taswir wa tabsir, 391
at-t. bi'l 'ulum al ilahiyya, 207
t. al Wasi min an Natiq, 114
t. zahir al 'ibadat, 349
t. az zahir al muta'allaq bi'l 'amal, at-ta'limiyya, 436 349
tamam ad dawr, 429
t. al umur fi bulughi-ha ghayata-ha, 400
tamamiyya, 70, 78, 105, 277
t. al adwar, 400
t. ad dawr as sabi' 392; ba'd an Natiq w' al Asas, 124
t. adh dhat, 175, 178
t. al kamal, 105
tamazuj wa istihalat, 258
t., ta'adul, mufa'alat, tafa'ul, 238
tamm kamil fi dhati-hi, tamm fi fi'li-hi, 63
tamthil al amthal wa tashbih al ashbah, 298
tamyiz wa iktisab, 317
tanaffus, 186
tanasub, 49
tanasul, 289, 298, 303, 361
at-tanasukh, ahl — , 359
tanbih, 374
tanzil al jami' li'sh shari'at, 136
t. wa shari'at, 134, 200
at-t. w' ash-sh. min al 'ilm bi't tawhid, 248
t., ta'wil, amr, fasl al khitab, hukm, iblagh, ta'rif al hudud as sufiyya, 135
taqallub al ahwal, 282
taqdir ar rusum al wad'iyya, 343
taqnin as sunan al milliyya, 343
taqwa', 325, 353
tarattub, 265
t. al anwa', 292
t. fi'l maratib, 129
at-tarbiyat w' al hidayat tabi'a ad da'wat az zahira w' ad da'wat al batina, 213
t. al mu'minin, 321
t. al mustajibin, 262
t. wa ta'lim, 433
ta'rif al hudud, 135; as sufiyya wa adwari-ha, 135
t. rusumi'd-din, 135
tariq ad diyanat, 259, 263, 393
t. al haqq, 137; fi't tawhid, 51
t. al 'ibadat, 262
t. al ibda', 401; w' al inbi'ath, 396
t. al inbi'ath ath thani min qabil at tabi'at, 401
at-t. ila'l ma'arif, 233, 409
t. nafy as-sifat, 51
at-t. ila tahqiq ma'rifat al ashya', 229
t. at ta'lim w' al iktisab fi dar at tabi'at, 396
t. at tawhid w' al 'ibadat, 365
tark ta'lim .. halak al millat .. bi-ahli-ha, 349
t. t. al ma'arif at ta'wiliyya inkitam al ma'arif 'an al anfus, 349
tartib Allah al ajsam fi 'alam at tabi'at, 285
t. ad da'i fi'd da'wat wa masiru-hu bi'l mu'ahadat w' at tarbiyat, t. fi'd da'wat, 338 225
t. al hudud, 268; fi bayt al 'ibadat, t. al 'ibadat, 21 285
at-tartib al ilahi, 90, 182; fi 'alam ad din, 255
t. al mawjudat at tabi'iyya, 268
t. wa nizam, 266
at-t. at tabi'i, 21
at-tartib fi't ta'lim an yu'allim al ma'dhun al mustajib ma

ta'ati ar rumuz w' at ta'ridat, 225
ta'awwul, 120
ta'azzul, 77, 78; wa baqa', 421
  t. wa ta'aqqul, 165
tab', 165
tabaddul adh dhawat, 288
taba'i', 200, 238; al arba', 180, 296
  at-t. al-arb. mu'aththir fi-ha, 114
  t. al arkan, 254
tabi'at, 163-172, *and passim.*
  at-t. al hararat al ghariziyya (Razi), 364
  t. al hayat, 247
  at-t., 'ilm li — , 163-166
  at-t., kamal — , (insan), 167
  at-t. mabda' harakat wa sukun fi'sh shay', 171
  at-t., mahiyyat — , 153
at-tabi'at hiya majma' al anfus wa quwa-ha, 165
  t. (an nafs) li'l mala' al a'la, 356
  t. al marakiz, 220
  at-t. (aqbalat 'ala) al mawadd al-lati lam taqbal as siwar ash sharifa *(producing evil beings)*, 114
  at-t. al mu'aththira, 168
  at-t. al muharrika li'l ajsam, 89, 168
at-tabi'at, hiya an nafs, 165
  at-t. wa zulmatu-ha, 27
tabi'iyyat, 324, 342, 431, 436
at-tabi'un li'n Natiq w' al qa'imun maqama-hu, 235
tadadd, 37, 38, 253, 267, 284, 292; fi'dh dhat, 277, 278
tada'uf al mutawalladat, 264
  t. at tarkib, 277
tafadul ahl as sana'at, 377
  t. al anfus, 377
tafarrud, 324
tafa'ul al arkan al arba'a, 258
tafsir al 'iliyyun, kitab marqum, 380
taghayyur fi'dh dhat, 119
tahaffuz, 275
taharat wa nazafat, 152
  t., salat, etc., 395, 355
taharruk al anfus li nayl al kamal al awwal w' ath thani, 188
tahdhib an nafs, 15
tahqiq al ashya', 112
  t. al haqa'iq, 273
tahrik, 90, 171
tajannub ar radha'il w' an najasat, 166
tajanus, taqabul, tashakul, tawasul, 386
tajawhur wa tahadhdhub, 398
takamul al adwar, 370, 389, 427, 437; as sab'a, 367
  t. ad dawr as sabi', 391
takaththur fi'dh dhat, 119
takhatub, 410
takhayyul, 315, 317, 318, 321, 324, 326, 337, 347, 353
  t. fi'l fi'l, 316
takwin, 289; al aflak, 61
talab hadha'l 'ilm, 192
  t. al masarrat bi-ifadat al ghayr fi'l ma'rifat, 299
  t. al yaqin li-hadd ash shay', 99
talahuqq, 316; bi'l hayyiz, 316
at-Tali, 101
talib al 'ilm .. min ad da'wat az zahira (wa batina), 248
at-talibun li'l 'ulum ash sharifa, 242
  t. min al ummat, 424
ta'lif ash shar' wa bast as siyasat al ilahiyya, 123
ta'lim, 210, 211, 224, 246, 248, 256, 259, 298, 299, 348, 349, 352, 365, 366, 374, 376, 378
  at-t. fi 'alam ad din, 199
  at-t. min jihat al anbiya' w' al awsiya', 367
  t. al anfus wa hidayatu-ha tariq al haqq, 190
  t. al-a. ma lays min ad din, 190
  t., al-a. qabila athar — , 211
ta'lim al Asasayn (Natiq wa Asas) wa da'watu-huma fi zamani-hima, 121
  at-t., athar — , 241
  at-t. w' ad da'wat, 279
  t. al hudud fi din Allah, 325
  t. al-h. w' al mu'minin fi 'alam ad din, 296
  t. al hujaj w' ad da'wat, 243
  t. al-'ibadat al batina al 'ilmiyya, 205

siwar mahsus wa ma'qul, 309
as-s. al mahsusat, 314, 315, 324; qabul — , 314
s. al mahsusat, 22, 150, 345
s. al ma'lumat, 308
s. al ma'qulat, 315
as-s. al mujarrada al muktasaba, 380
as-s. al muntaza'at, 315
as-s. al muta'aliya, 37
as-siwar as sana'iyya, 279, 315, 324, 333
as-s. ash sharifa, 111
as-s. at tabi'iyya, 187, 324; al fa'ila, 201
s. at tawhid, 94
siyasat, 206, 207, 212-215, 293, 344, 345, 417; ahkam — , 214
as-s., amar wa sas (Asas), 152
as-s. 'ala arba'at: malik, wazir, 'amil, ra'yat, 214
as-s. al ilahiyya, 343, 344
as-s. w' al imarat w' al kitabat w' al wizarat w' at tibb w' al mu'alajat, 373
as-s. al kulliyya, 343
as-s at tabi'a li'sh shari'at fi wujudi-ha, 247
as-s. az zahira, 366
siyasat, 343
soul, emotion, cognition, 308-310
subhaniyya, 39, 42, 45, 46, 76
sudur al ma'lulat ila'l wujud, 129
sultan at tabi'at, 33
suluk li't tariqat 'ala sunan Allah, 347
as sunan al fara'id w' al manasik, 321
s. al 'ibadat, 315
s. al 'ibadatayn, 369; al 'ilm min — , 335
as sunan al ilahiyya, 102, 103, 146, 234, 307, 317, 326, 356, 364
as-s. al-il. al mafruda fi'l millat, 310
as-s. al-il. al maktubat, 330
as-s. al-il., mizan — , 246
as-s. al-il. hiya mizan ad diyanat, 179
as-sunan w' al manasik, 420; w' al hudud, 295
as-s. w' al-m. w' at ta'at al maktubat, 370
sunan al mubtadi'in w' ad dalin, 428
as-s. al mutaqaddima fi'l adyan, 434
as-s. an nabawiyya, 335
as-s. w' ash shara'i', 272
sunan ash shari'at an nasikha mubtila li-akthar ahkam ash shara'i' al mansukha, 275
s. ash-sh. wa wada'i'u-ha wa 'ulumu-ha, 64
as-s. w' al wada'i', 102
as-s. al wad'iyya, 186
as-s. al ilahiyya, *passim.*
s. al i'tiqad, 261
as-surat al abadiyya, 134
as-s. ahad al amrayn, 178
s.: 'aqliyya, tabi'iyya, sana'iyya, 45
as-s. al 'aqliyya, 351
s. al awa'il, 400
as-surat w' al Hayula, 101; huma dhat wahida, 196
as-s. w' al-H., la al H. bi-mujarradiha jism, wa la as-s. bi-mujarradiha jism aydan, 196
s. al insan, 140. 245, *and passim.*
s. wa madda, 37, 43, 45
s. wa mawadd, 166
s. al mazaj, 335
as-s. al muharrika, 171; fa'ila, 175
as-s al mujarrada qa'ima bi'l fi'l, 172
as-s. al muntaza'a min mawaddiha, 405, 407
s. (fi'n nafs) bi-ma'na 'ilm ghayr ma yata'allaq bi-masalih jismiha tab'an, 309
surat shakhs wahid (al anfus), 392
as-s., wujudu-ha bi'l inbi'ath min 'alam al ibda' ma' al Hayula, 172
sutu' anwar, 113, 132, 149
s. nur, 98, 115, 130
s. nur al inbi'ath, 105

At-Ta'aqqul ila 'ilal al abadiyya, 27
ta'aqub at ta'thirat w' al harakat, 282
ta'at, 159-161, 269, 280, 370, 409, 435; al A'immat, 229
t. li'l hudud, 255
t. li'l Imam, 159, 162, 167, 207, 214; al Qa'im, an Natiq, 159
t. al qa'imin maqam an Natiq, 234

samawat wa kawakib, 110
as-san' al badi', 290
san' al bashar, 267, 279
as-sana' yakhrujun min al 'ulum, 112
sana'at, 341
sana'iyya, umur, 140
as-san'at al ilahiyya, 197, 234; wujud al haywan, etc., 64
as-s. an nabawiyya, 3, 64, 66, 197, 223
as-s. an-n. shahidat li'l khalq, 181
as-Sani', 123, 283
as-Sanna', 115
as-Saqlatuni, ath thawb, 283, 318
Sayyid al anbiya', Muhammad, shari'at — , 377
Seventh Imam, superiority of, 424
shahadat 'alam ad din, 142
sh.,taharat, etc., 113,159
sh. sadiqat, 65
ash-sh. al qa'ima, 170
sh. bi'l wasayat, 64
shahawat (cf. shahwat), 307
shahid, 136, 137, 152
shahwaniyya, 150
shahwat, 311; ghadab, iradat, 320
ash-shajarat al 'ulwiyya, 2
shakhs al insan al qa'im bi'l fi'l, 396
sh. wa jawarih, 160, 161
shakk wa shubhat, 261
shakl al ard, 236; ghayr kurri, 245
ash-shakl al-kurri (li'l ard), 236
shamm, 293, 294
Shams al millat (Prophet), 2
ash-shara'i' w' al awamir an nabawiyya, 307
sh. al 'ibadat, 94
sh. wa manasik al millat, 424
ash-sh. al mukhtalifa, 269
ash-sh. al mutaqaddima, 377
ash-sh. an nabawiyya, 186
ash-sh. nasikhu-ha wa mansukhu-ha sittat, 273
ash-sh. wa rusumu-ha, 190
shara'it ad din wa ahkamu-hu, 271
sh. al millat w' ash shara'i', 312
ash-shari'at wa a'malu-ha wa rusumu-ha, 318
ash-sh. wa hududu-ha, 246
ash-sh. al jami'a li-arkani-ha, 64
ash-sh. al-j. li'l 'ibadatayn, 'ilman wa 'amalan, 68
ash-sh. al mabsuta, 295
ash-sh. an-nabawiyya, 75, 166
ash-sh. as sadisa hiya al-lati tabqi ila'l Qiyamat wa la tunsakh, 273
ash-sharat an naqis, 103
sh. al qabil, 331
shawq, 310, 311, 397; al mu'min ila mala' al a'la, 339
ash-shay' al awwal, 59; mahjubat 'an al 'uqul, 71
shayatin (cf. shaytan), 354
sh. marada, 191
shay'iyyat, 75
Shaytan, 122, 348, 406
Shi'i, 256
Shim'un, 242
shiqawat, 351, 353, 357, 382
Shith, 242
shuhada', 368
shuyukh, 3
Sidrat al muntaha (al-Mubda' al Awwal, al muharrik al awwal), 379, 380
sifat, ithbat — , 53, 54
s. wa mawsufat, 59
sifat Allah ma'khudhat musta'aratan min al mawjudat, 42
as-s. w' al idafat w' al mawjudat, 71
s. al makhluqin, Allah la yusaf bi — , *(quoted from Mu'tazilis)*, 52
s., nafyu-ha, 52, 71
sihhat al umur, 287
sihr, shu'udhat, 419
Sijjin (from the Coran, 83, 8), 382
simat al hayat, 83
s. al ikhtira', 59
s. al intiqal min hal ila hal, 76
s. al wujud, 117
siraj al ihatat, 53
as-siwar al 'aqliyya, 317, 318, 324; al barakat al ilahiyya, 15
as-s. al fa'ilat, 163, 190
as-s. al hasila 'an al mahsusat, 335
as-s. al ilahiyya, 190, 191, 329, 334
s. mahd, 140

ruh Allah Ta'ala, 269
r. al amin al musamma bi-Jabra'il, 416
ar-r., barakat al quds w' al malakut, 365
r. al hiss, 392, 393
ar-r. al hissi, 362, 391
ar-r., ilqa' — , 365
ar-r. al munba'atha sha'i'a fi 'alam an nafs, 151, 152
r. an nabat, 301
r. aw nafs wa hiya hayat, 309
r. tasmi nafsan, 282
r. al quds, 361, 367, 371, 392, 400, 403, 404, 408; al akhira, 362
r. al q., al mab'uth w' al mu'ayyad bi — , 370
r. al-q., yasri 'ilman fi'l anfus, 431
ar-r., siryan — , 393
ruhaniyya, 316
rukn, cf. arkan, 201-204
rumuz wa amthal, 255
ar-r. w' al-amthal fi'd da'wat az zahira, 247
r. fi'd din, 123
ar-r. w' at ta'ridat, 225
ar-rushd w' al hidayat, 297
rusul (cf. Rasul), 241, 369, 413, 419, 435
ar-r. al abrar, 370
r. wa hudud, 425
ar-rusum w' al ahkam, 247
r. ad din, 285
ar-r. ad diniyya, 246
r. al 'ibadat al 'amaliyya (ma' al bahr malih), 246
r. al 'ibadatayn, 198, 255
rusum al millat, 369
r. ash shara'i', 420
r. ash shari'at wa qanunu-ha wa da'a'imu-ha, 112
ar-r. w' as sunan, 276; al mafruda, yusas bi-ha al 'alam, 343
rutbat al 'ibadat, 298
r. ad da'wat, 262, 298
r. al hissiyya, 400, 417; w' at takhayyul, 403
r. al hujjat w' ad da'i fi 'alam ad din rutbat diniyya ta'wiliyya khaliya min ta'ati ar rumuz w' at ta'ridat, 225
r. an natiqa, 400, 403
r. at takhayyul, 400
ar-rutubat al mustakina. 203, 204

Sa'adat, 343, 351-353, 355, 357, 366, 380
as-s. al abadiyya, 169, 365, 422
s. fi akhirat, 386
s. akhiriyya diniyya, 421
s. dunyawiyya, 421
s. jami'at al amrayn, 421
s. an nafs, 438
sa'adat wa khayrat, 383
sabab li-wujud al hudud as sufliyya, 124; w' al 'ulwiyya, 124
sab'a khatima li-adwar sab'at, 427
sabi' min al A'immat, kull — , yakhtass bi-quwwat, 424
as-s. al khatim li'd dawr as saghir, 428
sabil al muharrik al mutaharrik al awwal, 91
as-Sadiq Ja'far, cf. Ja'far, *quoted*, 381
as-safhat al a'la, 392; min as samawat, 368
as-s. al 'ulya (Sidrat al muntaha,) 379
s. as samawat kharij al ajsam bi-dhawati-him, 380
sahat al hawa wa musadamatu-ha, 335
Sahib al amr, 345
sahib dawr, kull, 393
Sahib ad dawr as sabi', 145, 243, 367-370, 381, 383, 394, 400, 427; fi'l 'alam at tabi'i, 371-374
S. ad-d. as-s., inbi'ath — , 394
S. ad-d. as-s., al Qa'im, 127
S. al Qiyamat, 427, 432, 435; zumun — , 380
sahir, 366
salamu'l-lah 'ala dhikri-hi (Qa'im), 162, 167
salamat al bashar, 344
salat, zakat, sawm, etc., 153, 307
Sam, 242
sam', 221, 293, 294
as-sama' al a'la al jami'a li-jami' as siwar, 380

q. as san'at ilahiyya, 105
q. as-s. an nabawiyya, 306
q. ash shar', intiha' al amr fi — , 428
qaws Quzah, 261
qillat musa'adat az zaman li-awliya' Allah, 430
qiyam al 'Ashir maqam al Awwal fi tadbir amr dar al jism, 124
q. al-'A. fi maqam an Natiq bi'd da'wat ila amr jadid, 124
al-q. bi-awamir Allah, 312
q. bi'd da'wat, 105
q. bi'l fi'l, 34, 108; bi'l quwwat, 34, 108
q. bi-hifz al 'ibadatayn, 424
q. al hudud bi-arkan ad din, 159
q. bi'l iqrar, 91
al-Qiyamat, 273, 368
al-Q., qiyam — , 435
al-Q., sahib — , 380
al-Q. 'ind takamul al adwar, 367
al-Q., yawm — , 370, 374, 390, 391, 393, 432, 433
al-qudama', 333
al-qudrat al bahira, 42
al-q. al ilahiyya, 81
al-quds wa ahlu-hu, 383
al-q. w' al hidayat, 382
qudsaniyya, 53
quotations from:
al-Hakim bi-amr Allah, 374-375
in Hebrew, 137
Ja'far as Sadiq, 381
ar Razi, Abu Hatim, 22
Qur'an, 408
al-quwa (cf. quwwat) al ilahiyya, 333, 367
al-q. al malakutiyya, 366
al-q. al-mujtami'a, 267
q. an nihayat al awwala, hiya al Mawjud al Awwal bi'l ibda' al awwal, 367
al-q. as samawiyya, 264, 283
al-q. as sati'a, 268
al-q. at tabi'iyya, 271
quwwat ad da'i fi da'wati-hi, 210
al-q. al fa'ila hiya at tabi'at, 166
al-q. al hafiza, 221
al-q. al hadda, 219
q. al hararat, 299
q. al hayat, 161
q. fi hifz al wujud, 271
al-q. al hissiyya, 327; husul — , 366
al-q. al ilahiyya, 357
al-q. al-il. min al inbi'ath fi'dh dhawat, 100
al-q. al-il. fi nafs an Nabi, 272
al-q. al-il. wasalat 'Isa fi sughri-hi, 403
q. wa inbi'ath li-martabat al hujajiyya, 224
q. fi'l luhuq, 220
q. al mawjudat, 286
al-q. al mutakhayyila, 99
al-q. al mushtarika al mutakhayyila taqbal min al hawass siwar al mahsusat, 99
q. an nama', 361, 362
al-q. an namiya, 306, 327
al-q. as sariya fi't tabi'at, 111
al-q. as sati'a min al ajsam as samawiyya, 282
al-q. at tabi'iyya, 222, 274, 362

Ar-Rabi' al khatim li'd dawr ar rabi' min al anbiya' .. Musa, 428
rabubiyya, 53; 'alam — , 172
radha'il (an nafs), 15, 17
rafi' ad darajat, 365, 370
ra'is wa sa'is, 233
rasa'ilu-na (Hamid ad din al Kirmani), 364
Rasul, 152, 365, 380, 408, 411, 432
R. Allah, 383
R. fi dawri-hi, 241
rawnaq al qiyam bi'l fi'l, 323
ra'y wa i'tiqad, 270
ar-Razi, Abu Hatim, 22
ar-Razi, Muhammad b. Zakariya, 363, 364
risalat (*apostleship*), 134, 343
r. al kamal fi anfus al mu'ayyadin, 89
riyadat, 330
r. an nafs wa islahu-ha, 369
r. al umma wa siyasatu-ha, 423
ar-riyasat ad dunyawiyya, 225
ar-ru'asa' fi kull dawr al mu'aththirun fi'l anfus, 127
ruh, 358, 372

maqama-hum, 200
an-N. w' al awsiya' w' al A'immat, 198
an-N., dawr — , 424
an-N. al mursalun w' al awsiya' w' al A'immat al hadun, 198
an-N. w' al qa'imun maqama-hum, 272
nutaqa' usus, a'immat w' at tabi'un min al hudud, 162
nutfat, 289, 336, 337; wa dam, 290

Al-Qabil li'l hayat, 161
q. li's siwar, qa'im bi'l qabul, 108
qabilat, 170
qabul fawa'id al Awwal bi-wasatat ath thani, 249
q. al fayd, 91
q. fi'l al fa'il, 150
q. 'ilm akhar ma lam ya'lan fisad al awwal, 320
q. al 'ilm wa nashru-hu, 207
q. ash shar' wa ahkami-hi, 322
qada' al manasik, 312
al-qadaya al 'aqliyya, 359
al-q. an nabawiyya, 229
al-Qa'im (Mahdi), 169; akhir al hudud wa Sayyid an nas, 159, 160
al-Q. al jami' li-anwar an Nutaqa' wa adwari-him, 159, 160
al-Q. al-j. li'n Nutaqa' w' al usus w' al Atimma' wa tabi'i him, 145
al-Q. wa khulafa'u-hu, 261
al-Q. al markaz intahat ilay-hi anwar al mu'aththirat min kharij al 'alam wa dakhil al 'alam, 167
al-Q. sahib ad dawr as sabi' az zahir, 127
al-Q. salamu'l-lah 'ala dhikri-hi, 162, (167)
al-Q. yutammim ad dawr, 137
qa'im bi'l fi'l, 39, 141, *and passim.*
q. b.-f. at tamm fi dhati-hi wa fi'li-hi, 61, 62
al-qa'im maqam Allah fi ardi-hi li-hifz awamiri-hi wa nawahi-hi, 355
al-q. m. Allah huwa al Imam, 127
al-q. m. A. wa maqam Rasuli-hi, 426
al-q. m. A. bi-qiyami-hi maqam an Nabi al-ladhi huwa al-qa'im maqam Allah, 426
al-q. maqam an Nabi huwa al Imam, 18
al-q. maqam an Natiq, 159
al-q. m. ar Rasul, 20, 409
qa'im bi'l quwwat, 39 *and passim.*
al-q. b.-quw. al awwal (Hayula), 108
al-Qa'imun min al A'imma, 356
al-q. bi-amr Allah, 360
al-q. bi'l 'ibadat zahiran wa batinan, 392
al-q. bi'l 'ibadatayn, 380
al-q. bi-hifz marasim at ta'lim fi'd dawr sab'a, 188
al-q. maqam an Natiq, 184, 185
Qalam, 75; inbi'ath al-amr, 108
al-Q. al malak al muqarrab bi's sunan al ilahiyya, 106
qalb, 291
qanun al asl, 423
al-q. w' an nizam fi'l hikmat, 143
q. as san'at an nabawiyya al ilahiy-
q. ash shari'at, 122 ya, 124
al-qasd al awwal, 106, 108, 109
q. al ibda' (al Mubda' al Awwal),
q. min al ibda', 149 111
qasdu-na fi ta'lifi-hi (i. e. Rahatu'l 'Aql), 25
q. an Natiq (w' al qa'imin maqa-ma-hu) ila's siyasat ad dalal w' al munafiqin, 113-114
q. at taqdis w' al masarrat, 113
q. tathlith, 111
al-q. ath thani, 110, 195
q. al 'uqul al bariyya min al ajsam,
al-qawabil, 66, 308 111
qawa'id at tawhid, 94
qawanin amr an Natiq, 106
al-q. al arba'a, 394
al-q. al awwalat, 430
q. ad diyanat, 262
q. al 'ibadat al 'ilmiyya, 409
q. al-'i. al 'ilmiyya al batiniyya bi't ta'wil, 134
q. al 'ibadatayn, 211
q. al Kitab w' ash shari'at, 168

qawanin shar'i-hi, 102
an-N., wujudu-hu natiqan, 67
natiqa (nafs), 337, 436
an-n. al-lati hiya al 'aql al mustafad, 403
an-n. al mu'ayyada min as sama', an-n., muradu-ha, 323 400
naw' al anwa' (insan), 290, 295, 304
an-n. al awwal min al haywan, mushtarik bayn kawni-hi nabatan wa haywanan, 292, 293
an-n. al-aw. min kull jins, yunasib ma duna-hu wa ma fawqa-hu, n. al insan, 295 269
n. al insaniyyat, 132
naw'iyyat, 78, 101
an-Nawasib wa amthalu-hum, 437
nawazi' tabi'iyya, 402, 416
nawbaharat, 254
nawm, 346-347
nazarat, 125
nifaq wa su' al i'tiqad, 209
n., zuhur — , 260
nihayat al ajsam, al falak al a'la, 171
an-n. al awwalat, 158, 162, 233-235, 332, 381, 382, 398, 402
an-n. al-aw. min al mawjudat, 379
an-n. al aw. 'ilal li'l wujud, 231
nihayat al Hayula al qa'im al jami' li-kull mawjud, 130
n. wa 'illat ula bi-ha yata'allaq wujud ma siwa-ha, 59
n. wa kamal, 335
n. al munba'athat, 105
n. an nihayat kulli-ha, 86
an-n. tatawasal wa tatanasab bi'dh dhat w' al ma'ani, 401
annihayat ath thaniya, 103, 155, 158, 160, 162, 166, 167, 169, 170, 231, 232, 234, 235, 310, 339, 400-402
an-n. ath-th, fi 'alam an nafs, 146
an-n. ath-th., kawn al insan, 367
an-n. ath-th. li'l mawjudat, 435
an-n. ath-th. al qa'ima bi'l quwwat li-ikhraji-ha ila'l fi'l, 151
an-n. al-ula, 155, 231, 401, 402
an-n. al-ula w' al mabadi' fi dar al ibda', 145
an-n. al-u. li'l umur, 143, 144
n. al 'uqul al munba'atha, 137
an-nihayatan, 401; ula wa ghayat, 400
an-nisbat al ashraf, 230
an-n. al mubda'iyya, 230
an-n. al-m. al mawjuda fi'l ibda', 199
an-n. al-ula al ibda'iyya, 230
nizam al haqq, 121
n. al hikmat, 144, 146
an-n. al ilahi, 89, 182, 268
an-n. fi'l khalq w' al ba'th wahid, 361
n. tartib al hudud as sufliyya, 139
n. thabit, 277
n. wahid, 376, 391; fi'l kawn taht al amr w' an nahy, 343
n. fi wujud ma yuhass wa ma yu'qal kan shay'an wahidan, 361
nubuwwat, al kamal fi anfus al mu'ayyadin, 89
an-n. w' ar risalat, 191
nufudh fi'l ad da'i fi'l anfus ta'liman wa taswiran, 210
Nuh (Pr.), 423; awwal uli'l 'azm, 191
an-Nu'man b. Muhammad al Qadi, numbers, 346 22
an-nuqaba' (batin wa zahir), 154
an-n. al qa'imun maqama'n Nabi, 279
nur min al ajsam as samawiyya, 282
n. Allah, 345
n. al 'aql, 336
n. dar al quds, 410
n. fa'id, 404
n. hayat, 376
n. al hikmat, 263
n. al ibda' sar fi'l mawjudat ajma', n. al iman, 261 113
n. al ma'arif, 405
n. al quds, 411, 412, 417
n. bi-ta'lim al A'immat al qa'imin bi-amr Allah, 309
n. min ta'yid, 343, 368, 426
n. al wahdat, 84, 93, 172
n. wahdati-hi, 1
an-Nutaqa' (cf. Natiq), 100, 129, 191; adwar — , 127
an-N. fi'l adwar al kibar, 142
an-N. w' al A'immat al qa'imun

an-na'ima, 282
najat an nafs wa kamalu-ha, 22
an-n. w' an Na'im, 27
an-Nakhshabi, Muhammad b. Ahmad, 22
an-namiya (nafs), 22, 311, 319, 337, 397; — , hissiyya, natiqa, 'aqila, 327
an-n. w' al hissiyya, 398
naqib (12 nuqaba'), 423
naql al anfus, 436
an-Nar, 359, 382, 389
nar al hayat, 291
n. 'ilm al Asas tawaqqad min istinbat al ma'arif, 426
an nar al qudsiyya, 422
nashr at ta'wil, 135
naskh at tanzil bi'l wahy, 416
an-nash'at al akhira, 361
an-n. al ukhra, yawm al ba'th, 392, 397
an-n. al ula, 392
Nasrani, Nasraniyyat, 309
nass, 112, 423; fi tafri' furu' wa bast ahkam, 113
nass (al Wasi), 106
Natiq, 65, 68, 79, 85, 94, 103, 112, 114, 124, 126, 132, 137, 169, 179, 180, *and passim.*
an-N. w' al A'immat w' al abwab as safiya min ahkam al-hawa, 225
an-N. fi 'alam ad din k' al Mubda' al Awwal fi 'alam al ibda', 119
an-N. fi 'a. ad din kan mathalan li'l 'Aql al Awwal fi dar al ibda', 102
an-N. fi 'a. ash shar' w' al wad', 66
an-N. 'aql fi dhati-hi, 94
an-N. 'aql tamm, sa'is li-man duna-hu, 124
an-N. w' al Asas ashraf min al Imam w' al hujjat, 187
an-N. w' al Asas, al Kitab wasitat bayna-hum, 65
an-N. w' al-A., kull min al hudud duna-hum qa'imun bi't ta'lim al 'ibadatayn jami'an, 189
an-N., awwaliyyatu-hu fi 'alam ad din, 120
an-N. fi dar al jism, 112
an-N. fi d. at tabi'at, 125
an-N. dhu nisbatayn, 112
an-N., al-A., al-Imam w' al hudud duna-hum aflak wa nujum nafsaniyya, bi-ha tujad al mawal'd ar ruhaniyya fi 'alam ad din, 189
an-N., ikhbar — , 201
an-N. w' al Imam fi waqti-hi al qa'im maqam Allah fi ardi-hi, 122
an-N. jami' al anwar, 152, 158-161
an-N. jami' li-nisbatayn, 233
natiq min kulliyyat al hudud as sufiyya, 24
an-N., la yalzam anna-hu ya'raf ad du'at w' al ma'dhunin, 104
Natiq la yatabadal 'ala Natiq w' al Imam 'ala Imam, 142
an-N. huwa al mabda' li-'alam ad din, 207
an-N., maqamu-hu fi 'alam ad din mahfuz bi'l Imam, la yabtul da'watu-hu wa la tan'akis, 189
an-N., martabat, 103, 106
an-N., martabatu-hu fi 'alam ad din, 189
an-N. mushriq al anwar, 176
an-N. al mustawali 'ala'l kull, 188
an-N. al mutaharrik ath thani, 174, 176
an-N. mutawalli min maratib ad din (bi) ta'sis rusum al 'ibadat az zahira, 188
an-N. muzdawij kitaban wa shari'atan, 102
an-N. qa'im bi'd da'wat wa ta'lim an nafs, 176
an-N. q. bi'l fi'l fi 'alam at tabi'at, 123
an-N. q. bi-tarbiyat al Wasi wa ta'limi-hi wa tablighi-hi kamala-hu fi 'alam ad din, 337
an-N. w' al Qa'imun maqama-hu, 199, 205
an-N. qiyamu-hu bi'l fi'l akthar min 'ilmi-hi, 104
an-N. q.-hu bi't ta'lim, 113
an-N., riwayat 'an — , 146
an-N. salik fi tarsim sunani-hi wa

an-n. al ammarat, 300
n. anwa' al haywan, 363
an-n. al 'aqila, 337; li-dhati-ha jami'atan li'l fada'il, 334
n. hiya ashya' kathira, 64
an-n. al bahimiyya, 301, 318
n. al bashar, 246, 305, 306, 308, 309, 327, 332, 334, 354, 359, 400; athar al iktisab fi-ha, 308
n. al-b., al ghayat tablughu-ha fi af'ali-ha, 308
n. al-b., 'illatu-ha, 308
n. al-b. ma maddat la-ha, ma surat la-ha, 308
n. al-b. an natiqa, 323, 330
n. al-b., al umur tahduth fi-ha kamalan awwalan, 308
n. al-b. wahida min jihat wa kathirat min jihat, 308
n. al-b., wujudu-ha khalis fard, la surat la-ha wa la 'ilm wa la fikr la-ha, 309
an-nafs al bashariyya, 401
an-n. dhat hayat wa 'ilm wa qudrat (fi masiri-ha), 334
an-n. al ghadabiyya ghayr an nafs al 'aqila bi'dh dhat, 150
n. hiya hayat, 150
an-n. fi hayati-ha al abadiyya, 357
n., hayat, dhat at tabi'at, 156
an-n. bi'l hayat hiya nafs wa kadhalika ar ruh, 309
n. al haywan, 303, 306, 356
n. al hiss, 300
an-nafs al hissiyya, 28, 164, 165, 269, 286, 300, 306, 319, 323-327, 330, 352, 353, 404; ahkam — , 386
an-n. al-h. hiya 'aql haywani, 324
an-n. al-h hiya 'aql bi'l quwwat, 403
an-n. al-h. al bahimiyya, 'adatu-ha, 307
an-n. al-h. dhatu-ha qabl tasawwur mahsusati-ha, 320
an-n. al-h. al mutakhayyila, 353
an-n. al-h. qa'ima li-hifz ajsami-ha, 307
nafs, idraku-ha, 308
n., al kamal al awwal qa'im bi'l quwwat li-qabul al kamal ath thani, 83
n. kamal li-jsm tabi'i, 91
an-nafs al mab'utha, ittisal al wahy bi-ha, 400
an-n. al ma'diniyya, 164, 165
an-n. al marida, 354
an-n. al mu'ayyada al mab'utha, 410
an-n. al-m., mukhtassa bi'l fada'il, 401
an-n. al-m. bi'l wahy, 409
nafs al mu'min hamila li'l ma'arif, 320
n. munba'atha inbi'athan thaniyan marquma munaqqasha bi-jami' al ma'arif al ilahiyya, 380
an-n. al mutakhayyila, 338
nafs an Nabi, mukhtassa min jumlat anfus al bashar li-qabul fayd 'alam al ibda', 244
an-n. an namiya, 28, 150, 164, 165, 277, 282, 286, 295, 296, 300, 301, 305, 367
n. (fi kawni-ha) naqisa awwalan wa kamila akhiran, 334
an-nafs an natiqa, 22, 150, 323-326, 338, 340, 351, 360, 399
nafs ar ruh, w' al ma'na huwa hayat, 309
an-n. at tabi'iyya, 274, 421
an-n. tahuss bi's siwar wa ta'lamu-ha wa tufakkir, 321
an-n. bi-tasawwuri-ha al mahsusat tasir k'al mahsusat, 320
nafs al Wasi awwalan la k'an nafs an Nabi, 338
nafs, wujudu-ha bayn ma huwa jism wa bayn ma huwa ghayr jism, 334
n., yujad fi-ha ma yushabih ma huwa jismani wa ma ghayr jismani, 334
an-nafs az zakiyya, 404, 410, 429; khatimat al adwar saghira-ha wa kabira-ha, 431
an-n. az-z. al kulliyya (al-Qa'im), 127
an-n. az-z., zuhur — , 371
nafy as sifat, 71; al mawjudat fi'l an-Na'im, 381
mawjudat, 51
an-N. al abadi, 307

muslim, 309
mustafad, 286
mustahil, 127-129; mustahilat, 170
al-mustaghni fi fi'li-hi, 63
mustahaqq min awlad Waliyyi'l-lah, 209
al-mustajib fi 'ibadati-hi al batina, 321
al-m. al mu'min mufakkir fi-ma yatawalla-hu min al hudud, 320
al-m. li-ta'at fi qabul al 'ibadat az zahira 'amalan, 269, 270
mustajibun, 224, 262; ta'limu-hum, 189
al-m. ila tawhid Allah wa 'ibadati-hi, 285
mustaqirrun fi maratib ad din, 381
al-muta'allaq li'l 'ibadatayn, 'ilman wa 'amalan, 297
al-Muta'ali, 140, 141
muta'allim, 378; bi-manzilat al mu'aththir faqat, 114
al-m. al qabil li-barakat al fayd, 134
muta'allimun, 65, 270; mustafidun, 256
al-muta'alliqun bi'l 'ibadat az zahira, bi'l 'amal wahda-ha, 297
al-m. hum bi-da'wa-hum 'uqala', 52
mu'tadal, mazaj, 256
al-mutaharrakat, 277; min as samawat w' al kawakib, 110
al-mutaharrik al awwal, huwa al muharrik al awwal (thani), 171,
al-m. bi-dhati-hi, 91 175
m. wa sakin, 121
al-m. ath thani fi dar at tabi'at (Natiq), 174, 175
mutahayyiz, 332
mutajalil, 78
al-mutakawwanat, 258, 267
al-mutakawwin min al arkan, 258
al-mutakhayyil al mutafakkir, 326
mutakhayyila, nafs, 150, 324, 325, 335
mutalattif (ajza'), 300, 301
mutammim li-dawr saghir fi'd dawr al kabir (d. an nutaqa'), 424
mutanabbi', 2, 419, 420; al farq bayn an Nabi wa — , 343
al-mutara''asun fi'd din, 415
al-mutarattab awwalan fi'l wujud, 64
mu'tasima al asbab (nafs), 360
al-Mu'tazila, 52, 53, 165; wa amthalu-hum, dalal — , 436
mutimmun li'l adwar al kibar, 427
muttaqun fi ma'abi-him, 383
mutawalladat, 253
muwahhidun, 435
muwasalat al quds. 421
muwazanat, 322, 329, 420, 424
m. li'l a'dad ash sharifa, 428
m. li-af'al Allah, 343
m. fi 'alam ad din, 160
m. al 'alam bi-mizan ad diyanat, 296
m. al khulq, 360
m. al mawjudat al mahsusat bi'l umur ash shar'iyya, 335
al-muwazanat muntahiyyat fi ijab al mawjudat, 327
al-m. w' al muqabalat, 295, 307, 335
al-m. w' al muqayasat fi handasat, tarik hukm — , 387
m. at tashahhud, 299
m. al umur ad diniyya, 209
al-m. fi'l wujud al jismani, 335
muwatat al 'amal, 286

Nabat, ma'adin, haywan, 269
Nabi, *passim*.
an-N., al hadd al-ladhi la-hu al maratib kullu-ha, 298
an-N. an Natiq, qawl — , 142
an-N., taqaddumu-hu 'ala'l Wasi, 296
N., walad al 'alam al 'aqli, 296
an-N., warith maqam — , 424
N., Wasi, Imam, tabi', 121
an-nabiyyun min al awwalin w' al akhirin, 368
nadhir, bab, 152
naf' li'l jism w' an nafs jami'an, al fi'l fi'l maddat, 341
nafkh, 364, 372, 380
an-n. al awwal, 364, 368
an-n. ath thani, 365, 367; ta'lim, 367
an-n. ath-th., fi yawm al Qiyamat, 370
nafs (*definition of*), 15-17
nafs al abrar, 380

al-m. al-mut. ath thani, 175
al-m. (tabi'at) dhatu-hu al hayat as sariya 'an 'alam ar Rabubiyya, 171
al-muhsinun w' al mudhnibun, 360
al-Mu'izz li-din Allah, Imam, "Ta'wil ash shari'at", 22
mujanasat, munasabat, mughayarat, mujawarat al A'immat, 3 360
mu'jizat, 400
mujmi' li'l anwar al fa'idat min dar al quds, 431
al-mukasarat w' al hidayat ila'l haqq, mukasir, 349 135
mukawwin al mawjudat kulli-ha, 82
mukhalafat, 166
Mukhtar min jihat Allah ('Ali), 355
al-muktafi bi-dhati-hi, 63
al-muktasab, 320
mulahazat wa ihatat, 86
mulhidun, 53
al-muluk wa atba'u-hum, 343
m. zamani-na, 353
mu'min, 243, 244, 318-320, 338, 339, 366, 368, 385, 414, 419
al-m. al 'abid li'l-lah, 306
m. 'aliyy ar rutbat, 242
al-m. awwalan yashtaghil bi-ta'lim al 'ibadat az zahira, 338
al-m. bi-imani-hi, 256
al-m. yujib irtiqa' ila ma'rifat ma'adi-hi, 321
al-m. fi i'tiqadi-hi wa maqasidi-hi, m. khalis, 243 338
al-m. inna-ma kan mu'minan bi-qawli-hi wa 'amali-hi wa niyyati-hi, 320
al-m. muntaqil min ta'wil ma'rifat as sunan w' al fara'id ila ma'rifat al adwar al kibar, 321
al-m. muqim hukm al 'ibadatayn zahiran bi'l a'mal ash shar'iyya wa batinan bi'l 'ilm, 321
al-m. al mustajib, 318, 319
m. mustaqim at tariqat, 306
mu'min, nafs — , 248
al-m. qabil bi'l ma'arif muntaqilan fi'l maratib murtaqiyyan, 320
al-m. qa'im bi'l walayat wa manasik ash shar' al-lati tatba' ahkam as siyasat wa ma yukallaf min ta'at al hudud, 214
al-m. fi tarbiyati-hi — irtiqa' ila ma'rifat al mala'ikat al muqarrabin wa ma'adi-hi wa akhirati-hi, 321
mumtazaj, 253, 256, 258, 263, 264
munafiq, 192, 306, 369; mariq, 243
al-munafiqun, 190, 355, 359; akthar min al mu'minin al mukhlisin, 243
al-m. w' al fasiqun, 386
al-m. w' al mujrimun, 435
munajat, 345; al hudud, 242
munaqashat wa munazarat, 285
munawwir bi-athar san'ati-hi (Allah), 424
munba'ath, 98; min al 'Aql al Awwal, 105
al-m. al awwal, 238; huwa al-'aql ath thani (al Qalam), 101
al-m. al-aww. bi-inbi'ath al-aww., ruh al quds, 367
al-m. al-aww. li'l mabadi', 104
al-m. al-aww., al 'uqul al munba'athat fi 'alam al quds, 102
al-m. al-aww., wujudu-hu min 'A.Aw., huwa al Mawjud al awwal, 106
al-m. al inbi'ath ath thani, 365
al-munba'ath ath thani, 108-110, 334; insan, 238
al-m., wujudu-hu kharij min al 'A. al Aw., 98
muqabalat al a'rad, 334
muqabalat (wa) muwazanat, 279, 343, 358, 362
al-Muqanna', ibn, 420
al-murakkabat (24), 264
Murji' (*Sunnite sect*), 256
Musa (Pr.), 354, 428; dawr — , 429
M., hadith — , 382
M. al mu'ayyad al mab'uth, 366
M. (12 nuqaba' *of*), 423
musa'adat az zaman, 355
al-musabbabat bi's sabab, 275
musadamat al hiss mahsusata-hu, 326
musannafat (Ismaili), 3
mushakalat, 166; wa munasabat, 50

amri-hi, 355
mu'awanat mu'in fi'n nafs, 402
al-mu'ayyad al mab'uth mujmi' al fada'il at tabi'iyya, 421
al-m. min as sama', 378
al-m. bi-ruh al quds, al mab'uth — , 370
al-mu'ayyadat min as sama', anfus, — , 354
al-mu'ayyadun al munba'athun al inbi'ath ath thani fi dar at tabi'at, 367
al-m. min as sama' w' al anbiya', 329
mu'ayyis li-dhati-hi, 40
mubaha'at, 339, 418, 419
mubashshir (Imam), 152
al-Mubda', al 'Aql al Awwal, 85, 98, 105
al-Mubda' al Awwal, 63, 103, 108, 114, 119, 120, 125, 130, 132, 139, 174, 232, 288, *and passim*.
al-M. al-Aw. awwal bi'l ibda', 101
al-M. al-Aw. al mabda' al awwal, 175, 265
al-M. al-Aw., al 'Aql al Aw., 'illat li-wujud al 'uqul al munba'athat fi 'alam al quds, 102
al-M. al-Aw. fi dar al ibda', 125
al-M. al-Aw., dhat — , 179
al-M. al-Aw. huwa al hayy al awwal, 92
al-M. al-Aw. huwa al ibda' at tamm al kamil, 86
al-M. al-Aw. 'illat li-mawjud ma siwa-hu, 93
al-M. al-Aw. mahd al fi'l al hasil fi'l wujud bi-la wasita bayna-hu wa bayn al Muta'ali, 97
al-M. al-Aw. w' al mawjud al awwal, 117, 365
al-M. al-Aw. huwa al muharrik al awwal, sidrat al muntaha, 379
al-M. al-Aw. mujarrad .. min al mawadd w' al mawdu'at, 163
al-M. al-Aw. nihayat al awwalat, 158
al-M. al-Aw. 'ala nisbatayn, 108, 109
al-Mubda' huwa ibda', 196
al-M. huwa al mawjud al awwal, 59, 183, 230, 436
al-M. , al mawjud al awwal, al kamal ath thani bi-jawhari-hi, 85
al-M., w' al munba'ath al awwal, 421
mubda'at mushtaqa ila 'ilm ma 'an-hu wujidat dhat, 87
mubda'iyyat, 231
Mubdi', *Creator*, 87; 'ayn al ibda', 74
M., ibda', al haqq w' al haqiqat, 82
al-M., ibda', wahid, la yataqadda-mu-hu shay' bi-anna-hu al malak al muqarrab (al Qalam), 75
al-M. as Sabiq 'ala kull shay' fi kull shay' 91
al-M. wujid 'ala tariq al ibda' kamilan azaliyyan, 64
al-mubtadi', 320
al-mubtadi'un w' al abalisa, kalam mudillun, 388 — , 435
mufa'alat, 253, 254, 263; bayn al hudud, 255; w' al arkan, 255
mufakkira (nafs), 150
mufaraqat dhat, 72
al-m. min al ma'arij w' al af'al, 397
mufsidun, 320
Muhammad (*Prophet*), 2, 246, 273, 339, 352, 365, 370, 423-427, 438; nafs — , 102, 403
M. Rasulu'l-lah, 407; Wasi k'an nafsi-hi, 102
Muhammad b. Ahmad an Nakhshabi, 22
M. b. Zakariya ar Razi, 363, 364
muhandis, 387
m. al hadhiq, 403
muharrik al ajsam, 89
al-m. al awwal, 89, 91, 92, 171, 239; al mawsuf bi'l azal wa 'illat al 'ilal w' al munba'ath al awwal, 379
al-m. al-aw. huwa al Mubda' w' al mawjud al awwal, dhu madda, 174
al-m. al-aw. — la yatahharrak, 90
muharrik al falak, 186
m. li kull shay', 149
al-m. al mutaharrik, 90, 173, 239; al awwal, 171, 173, 175, 176, 178

bi'dh dhat, 118
al-m. al-aww. Mubdi', 59, 91; al Mubda', 91
al-m. al-aww. w' al Mubda' al Awwal, 90, 365
al-m. al-aww. la min madda, 71
al-m. al-aww. 'an al Muta'ali, al 'Aql al Awwai, 331
al-m. al-aww. la yataqaddama-hu shay', 73
mawjud (kull), fi dhati-hi fi'l li-ma yataqaddam 'alay-hi, wa maf'ul la-hu min madda, 60
al-m. bi'l ibda' mutarattab, 117
m. jismani, 288, 295
al-m. 'an al mawjud al awwal fi'r rutbat ath thaniya min al wujud, 119
al-m. 'an al Muta'ali, 332
al-m. ath thani, 136; at tali la-hu fi'l wujud, huwa al-'Aql ath Thani b'ism al inbi'ath al awwal, 101
al-mawjudat al 'aqliyya as sabiqa fi'l wujud, 187
al-m. al awwala ash sharifa, 421
al-m. fi hayyiz al hawa', 258
al-m. al hissiyya, 366
mawjudat 'an al ibda' (al Mubd. al Aww.) bi'l inbi'ath, wujudu-ha la bi-zaman, 140
al-m. al ibda'iyya, 108
al-m. al jismaniyya, 122, 268, 319
m. kullu-ha, 24
al-m. ma'lulat li-'ilali-ha, 91
al-m. al mudraka hissan wa takhayyulan, 336
al-m. bi-qasd wa bi-ghayr qasd, 109, 110
al-m. as sana'iyya, 305
al-m. at tabi'iyya, 402, 411
Mawla-na 'Ali ibn Abi Talib, 281
mawlud qabil nafsan namiyatan, 269
mawsuf (*question of Divine attributes*), 53
al-m. al mawjud, 59
mawt, 347, 351; huwa imatat an nafs al hissiyya, 357
al-m. at tabi'i, tark an nafs isti'mal al alat li-maslahat al badan, 357
maydan al iktisab, 354
mazaj, *passim.*
al-m., ajza' — , 292
al-m. al awwal, 255, 277
m. al bashar, 302
m. al hayat an namiya, 301
al-m. bi-inqisam ila awwal wa thani, 258
al-m. ath thani, 255
m. al umur al 'ulwiyya, 254
al-milal al mutaqaddima, 295, 419
al-millat wa ahkamu-ha, 423
al-m. al Hanifiyya, 27, 30, 355
al-m. al ilahiyya w' as siyasiyya ar Rabbaniyya, 345
al-m. wa rusumu-ha, 27, 386
al-m. ash sharifa, 377
al-m. bi-sunani-ha wa manasiki-ha, 296
al-mithaq, akhdh al 'ahd wa — , 135
mizan ahl ad diyanat, 273
m. 'alam ad din, 233, 257
mizan ad diyanat, 112, 120, 123, 124, 132, 136, 137, 151, 153, 158, 167, 187, 191, 197, 205, 217, 229, 234, 240, 244, 250, 267, 275, *and passim.*
m. ad-d. hiya as sunnat al ilahiyya fi 'alam ad din, 119, 179
al-m. li-istiyad al ma'ani fi 'alam ad din, 262
m. li'l ma'alim al ilahiyya, 123
m. al ma'arif, 255
mizan, *sihhat fi* kawn munasibat li-nizam al haqq, 121
m. as sunan al ilahiyya, 223, 246
mu'allim, mu'allimun, 65, 165, 240, 297, 378
m. aw hadi, 165, 286
al-m. min hudud ad din, 352
m. manzilat al mu'aththirin, 114
mu'aththarat, 126, 170, 240-244
mu'aththir, 62; mithl al hujaj w' ad du'at al ma'dhunin, 114
al-mu'aththirat min kharij (wa dakhil al 'alam), anwar — , 167
al-m. as sab'at, 253
Mu'awiya, 421; wa amthalu-hu mana'u awliya' Allah 'an infadh

ma'rifat thabita fi dhat insan qabl muwaqa'ati-hi al ashya', 166
m. al umur al mahsusat, 317
m. bi'l umur ash shar'iyya w' as siyasiyya, 206
m. al-u. at ta'limiyya, 342
m. al usul, 412
mariq, munafiq, 243
markaz fi 'alam ad din, 169
m. al falak al a'la, 236
m. al kamal min 'alam at tabi'at, 130
m. 'an-hu tataharrak al mutaharrakat, insan, 155, 158
marmuzat ash shari'at, 262
martabat min al ahad w' al 'asharat w' al mi'in markaz ad da'ira, 127
m. anbiya', 413
m. al hissiyya, 386; bi'l fi'l, 223
m. al ithnayniyya, 119
m. min maratib ad da'wat man yastahaqqa-ha, 209
m. al Qa'im, 127
Maryam, qissat — , 405
masajid, 167
masalih al 'alam, 276
m. al jism, 318, 340; w' an nafs jami'an, 341, 349
m. an nafs, 340
masbuq, 47
al-mashahid al kiram, 167
al-masha'ir al khamsa, 294
mashari' al hikam at ta'wiliyya, 87
al-mash'udhat, 400
masir an nafs ila dar al akhirat hiya dar al 'uqul w' al malakut, 360
masjid, hudur — , 27
al-m. al jami', 369
maslahat li-ahl ad da'wat, 260
ma'sum, 217
al-masar al 'ilmiyya al ilahiyya, 307
matha'at fi dhat al muta'allim, 356
ma'wa al muthabin min al 'uqul al munba'atha fi dar at tabi'at, 379
al-mawadd al ilahiyya, 417
al-m. al-il. fa'ila fi'l anfus at tabi'iyya min naw' al bashar, 272
al-mawalid, 136, 137, 140, 156, 159, 166, 170, 190, 196, 198, 205, 219, 227, 228, 245, 259, 268, 270, 273, 279, 288, 294, 406, 415
al-m. al 'aqliyya, 260
m. ad din, 434
al-m. al jismaniyya, 25, 113, 137, 201, 224, 226
al-m. an nafsaniyya, 25
al-m. ar ruhaniyya, 113, 137, 188, 191, 205, 224, 225, 242, 244, 247, 248, 255-257, 259, 260, 268-270, 425; ikhraj wa izharu-ha, 159
m. ruh. fi 'alam ad din, 189
al-m. ar-ruh., takaththuru-ha, 199
al-m. at tabi'iyya, 159, 183, 185, 187, 188, 191, 205, 224, 242, 247, 248, 256, 257, 259-261, 268, 269, 425; fi 'alam al jism, 189
al-m. at-tab., hayat — , 188
al-m. ath thalatha (ma'adin, nabat, haywan), 111, 238, 255-257, 263, 265, 266
al-m., wujud — , 207
Mawali-na (salawat Allah 'alay-him) 375, 393
mawasil bi'l wahy al a'la (martabat al mab'uthin), 424
mawazin ad diyanat, 114, 358
m. ad-d. fi istinbat al umur al khafiyya fi'l khilqat, 287
al-mawdu' dhu amrayn, al kamal al-aww. w' al-k. ath-thani, 230
m. al hudud (al Kitab, ash shari'at wa arkanu-ha), 168
m. fi't tartib al ilahi al 'amm fi'l mawdu'at, 267
mawjudat, 155
mawjud 'an al 'Aql al Awwal, ithnan, 102
al-mawjud al awwal, 63, 66, 67, 105, 110, 158, 230, 235, 265, 289, 392, 401; *cannot be described by words*, 80
al-m. al-aww., 'aql wa 'aqil wa ma'qul, 93
al-m. al-aww. huwa al 'Aql al Awwal, al ibda', wujudu-hu la min shay', 101
al-m. al-aww. huwa ibda', 172
al-m. al-aww. fard ahad min jihat wujudi-hi min al Muta'ali, 118
al-m. al-aww. ghayr mutakaththir

min jihat al anbiya', 369
m. al 'ibadatayn wa ma'alim, huma zahiran wa batinan, 414
al-m. al ilahiyya, 378
al-m. az zahira sittat: taharat, salat, etc., 295
manazil al abrar, 244
m. 'alam ad din, 169
m. al hudud al 'aliya, 205; w' as sufliyya, 205, 262
m. al ihatat w' al 'ilm khurujan ila'l fi'l, 83
mansubun fi'l jaza'ir, 104
mansukh, 417
mansus 'alay-hi, 104
mantiq, 121
al-mantiqiyyat, 436
manzilat ad da'wat wa tarbiyat al mustajibin bi-ma'arif at ta'wil, 262
m. ad du'at al fudala' al 'ulama' w' al hudud al qa'imin bi'l 'ibadatayn, 190
m. al hujaj, 223
m. al istifadat, 287
m. ar ruh al haditha, hiya hayat tabi'iyya haditha min bayn al ajsam, 282
m. as sa'adat, 84
m. at ta'lim, 287
m. at tasawwur, 287
m. al 'uqul al kharija, 330
m. al-'u. majra'l mala'ikat al muwakkalin bi'l 'alam, 64
al-maqadir al mawzunat, 343
maqam an Nabi, warith — , 424
m. an Natiq fi hadha'l 'alam, 124
maqamat al hudud mahfuza fi 'alam ad din, 191
m. al-h. fi din Allah, 434
m. wa maratib (bab, Imam, Asas, Natiq), ma'rifat — , 143
al-maqsad al haqq, 434
ma'qulat, 22, 318
al-m. bi'l fikr, 403
al-m. al kharijat, 409
m. wa mahsusat, 323
m. wa siwar, 21
marad an nafs, 354
marakiz al arkan, 219
marasim al 'ibadat al 'ilmiyya, 135
m. al 'ibadatayn, bi'l 'ilm w' al 'amal, 64
m. an Natiq, 189
m. at ta'lim, 213
maratib al A'immat shay' wahid min al imamat w' al kamal, 124
al-m. al 'ashar, 134
m. ad da'wat, 224
m. ad du'at fi 't ta'lim .. bi-jama'at, 210
al-m. fi'd da'watayn, 257
m. al hudud, 261, 435; — as sufliyya, 124, 132
m. al hudud fi 'alam ad din, 142
m. al-h. fi'l 'ismat w' al khata', 272
m. al-h. fi'l millat, 167
m. al-h. al qa'ima fi't ta'lim w' al hidayat, 414
m. al mala'ikat al muqarrabin, 349
m. an nafs, 336
m. al 'uqul w' al hudud kharija, 349
m. al-'u. al ibda'iyya w' al inbi'athiyya, 189
m. al-'u. shay' wahid fi kawni-ha bariyyatan min al ajsam w' al mawadd, 124-125
ma'rifat al adwar al kibar w' as sighar, 326
m. al ashya' bi-haqa'iqi-ha, 49
m. awa'il al mawjudat min awakhiri-ha, irtiqa' ila awa'ili-ha, 21
m. al awsiya' w' al A'immat, 104
m. dhat al ibda', 71
m. al haqa'iq wa ada' al fara'id, 242
m. al hudud, 257
al-m. w' al i'tiqadat al mutaghayira, 297
m. al khalq at tabi'i, 363
m. al mala'ikat al muqarrabin, 326
m. maqamat al hudud 121
m. bi-masalih, 301
m. li-mawjudat, 256
m. al-m. at tabi'iyya bi's san'at an nabawiyya, 263
m. an nafs wa hali-ha, 363
m. an Natiq wa martabati-hi w' al iqrar bi-makani-hi, 104
m. at tawhid, 165
m. ta'wilat, 338

madhhabu-na (Mu'tazila), asl — , 53
ma'dhun, 229; al mahsur, 135
ma'dhunun wa du'at, 104
al-m. al mutlaq, 135
ma'duda fi'n nihayat al ula, 333
mahabbat, 275
maha'l al 'ilm w' al hayat, qalb, 343
m. nur Allah, al Imam, 344
m. ta'lim an Natiq w' al hudud fi 'alam ad din, 241
mahd al 'aql al mawjud 'an al Muta'ali (al Mawjud al Awwal), 93
mahiyyat al ajsam, 206
m. an nafs, 316
m. nafs al bashar, 308
m. at tabi'at, 149, 274
mahsus bi'l fi'l, 324
al-m. w' al hiss, 324
al-m. li'n nafs al hissiyya tasir ka'l ma'qul bi'n nafs an natiqa, 324
mahsusat, 21, 22, 99, 318, 338
al-m. bi'l a'mal w' al wada'i', 403
majanin, 408
majma' as sunan al ilahiyya, 'alam al wad', 134
m. al 'uqul al ibda'iyya w' al inbi'athiyya, hazirat al quds, 351
majnun, 408
Majus, Majusiyyat, 309
al-makhafat min wuqu' al kitab (R.'A.) ila man la yastahaqq wuqu'a-hu 'alay-hi, 191
al-makhdum al awwal (qalb), 291
al-mala' al a'la, 3, 153, 167, 235, 326, 339, 373, 385
maladhdh, 327
ma'la'ikat, 124, 187, 317, 318, 321, 330, 336, 394, 395
al-m. ashab ad da'wat, 430
m. diniyya, 191
al-m. wa hudud Allah, 326
m. wa Jannat wa Nar, 375
mala'ikatu-hu wa kutubu-hu wa rusulu-hu, 143
al-m. al muqarrabun, 28, 104, 139, 171, 317, 339, 364, 367, 370, 375, 380, 391, 418
al-m. al-muq. hiya anwar al 'uqul al mufariqa, 325
al-m. al-muq. al inbi'athiyya, 379
al-m. al-muq., ma'rifat — , 321
al-m. al-muq. wa ma'rifat manazili-him, 338
al-m. al-muq. al mujarradun min al ajsam, 355
al-mala'ikat al muwakkala bi'l 'alam, 61, 64
al-m. al muwakkalun bi'alam at tabi'at (wujud kull min-hum 'an al akhar), 67
al-m. al qa'ima bi't taqdis, 421
al-m., rutbat — , 394
al-m. as sabiqun, ithbat — , 413
al-m. hiya al 'uqul, 321; — al kharijat fi dar al quds, 421
al-m. hiya al-'u. al qa'ima bi'l fi'l, 335
al-malak al awwal (ibda', al Mubd. al Awwal), 173
al-m. al makhsus bi'l kibriya' w' al 'izmat, 79
al-m. al muqarrab, 63, 162, 171, 380, 413; — al insan, 100
al-malak al muqarrab al mawkul ilay-hi amr al 'alam, 380
al-m. al-muq. fi's sunan al ilahiyya (al Qalam), 106
al-m. al mutamaththil bi-sharar an nar, 410
al-m. yaf'al fi'l Hayula w' as surat, 65
malakut, 365, 408; anwar — , 321, 345
al-m., dar — , 360
al-malik muttasil bi'l Imam al qa'im maqam Allah bi-ma yaqbalu-hu min amr al Imam, 215
ma'lumat, 18, 234
al-m. ad diniyya, 187
al-m. al ilahiyya, 349
al-ma'mur fi'd din, 340
man ikhtara-hu Allah qa'idan, 246
man la-hu 'l ism bi-la 'ilm wa la ta'lim (da'i'l balagh), 259
man nasaba-hu Allah li't ta'lim 'ilman, 246
al-manamat as sadiqa, 404
manasik ad din wa ta'lim, 211
al-m. ad diniyya al muqannanat

lafz at tanzil, 209
lams, 293
latafat, 282, 283, 306
l. wa kathafat, 344
lawazim fi Allah, asaghiru-hum wa akabiru-hum, 169
Lawh, 108, 110; — al Hayula .. awda' kull as siwar .. qa'ima bi'l quwwat, la bi'l fi'l, 114
laysiyyat, 38
l. al khala' fi 'alam at tabi'at, 202
lisan al haqq, 30
l. wa ta'lim, 259
al-luhuq, 207
al-l. bi martabat al babiyya, 261

Ma' (ghayr muhit), 245
ma'ad, 167, 269
m. al anfus, butlan nafyi-hi, 93, 363
m. wa akhirat, ma'rifat — , 321,
al-m. al qadim, 25 322
al-m., ta'rif — , 134
ma'adin wa akwan, 221
ma'alim al adyan, 415
al-m. ad diniyya, 18, 19, 198, 435
al-m. al ilahiyya, 378
m. wa i'tiqad, 309
m. ash shari'at, 430
al-ma'ani al 'ilmiyya al muta'allaqa bi'l 'ibadat al batina, 325
al-m. al kulliyya al mu'arrat min al mawadd, husul — , 410
m. wa ma'arif ilahiyya, 425
al-m. at ta'wiliyya al mahfuza bi'l hudud al qa'imun bi-hi, 180
al-ma'arif, 83, 308, 318; al 'aqliyya,
m. al bashar, 289 241, 349
al-m. ad diniyya, 259, 416; w' al hikam an nabawiyya, 425
al-m. ad-d., al ihatat bi — , 321
al-m. ad-d. wa tahdhibu-ha fi'l akhlaq wa ara', 299
al-m. ad daruriyya, 339
m. li-hifz al jism, 300
al-m. al ilahiyya, 242, 334, 380; istinbat — , 223
m. kulliyya mu'arrat min al mawadd, 405
m. an nafs, 311, 359
m. nafs al insan, 304
m. as sa'adatayn, 21
m. tammat, 333
m. at ta'wil, 262
al-m. at ta'wiliyyat al mu'allaqa bi-zahir ash shari'at, 349
al-m. bi't ta'yid w' al wahy, 298
al-ma'arij .. ila malakut, 427
ma'ashir ad du'at, 51
ma'asi, 371
mabadi al mawjudat wa maratibu-ha fi wujud, 3
al-m. ash sharifa, 126; fi 'alam al inbi'ath al awwal, 120
mabani ash shar' w' al wad' w' as sunan al ilahiyya an nabawiyya, 329
al-mabda' al a'la al awwal (al Mubda' al aw. w' al Mawjud al aw.), 265, 268
al-m. al awwal, 60 195, 198, 278; al mabda' li'l mawjudat kulli-ha,
m. ad dawr (Natiq), 79 207
al-mab'uth, 365; al mu'ayyad, 364
al-m. at tabi'i, 364
mada'iq al ajsam, 392
al-maddat, 258
m. al 'ilm fi'l hudud, 296
al-m. al khaliya min as siwar, 199
m. kharijat, 341
m. wa khazanat li'l ma'arif al ilahiyya, 425
m. maf'ula fi-ha, jism, 341
m. li'l mawalid, 256
m. wa mawdu', 196
m. wa surat, 37, 43, 45; li-nafs, 323
m. thaniya li'l mutakawwanat, 253, 258
al-m. al ula, 195, 253
madghat, 337
madhahib wa i'tiqadat, 435
al-m. al mu'assasat, 431
al-m. al mukhtalifat li'l addad w' al mukhalifin, 225, 226
al-m. ar radiyyat, tahallakat bi-ha 'l umam, 229
m. wa sunan li'l Abalisa al mudillin, 430
madhaq, 293, 294

khatimat li'l adwar, saghiri-ha wa kabiri-ha, an nafs az zakiyya, 431
khatt, khutut, 237
al-khayal (*expl.*), 410, 412, 416
al-khayrat, 434
khilafat, 338, 423, 424
khilqat, 286
al-khitab al ilahi bi'l amthal, 413
al-kh. al-i. min jihat dhawat al mawjudat, 413
al-kh. w' al munazarat, 299
al-kh. min wara' al hijab, 413
khiyanat, 260
khulafa' fi'l jaza'ir yad'un an nas ila Allah, 426
kh. li'l mu'ayyadin mithl al hujaj, 415
Khurasan, 420
khuruj ila'l fi'l, 61-63
al-Kitab (Qur'an), 126, 136, 368, 379, 411, 427, 436; w' al 'itrat, 180
al-K. jami' li'sh shari'at, 180
Kitabu-hu (Qur'an), 124, 375, 380, 424; wa arkanu-hu, 124
Kitab Allah, 22, 436
K. wa ahkamu-hu al mu'assis amra-hu, 121
al-K. w' al Asas, ash shay' al awwal, 66
al-K. w' al-A., wujudu-hum .. min an Natiq, 65
al-K. 'ala ghayat al ihkam w' al i'jaz fi'n nazm, 184
al-K. w' al hikmat, 365
al-K. iqtiranu-hu bi'l Wasi, 142
al-K. al jami' li'sh shari'at, 152
al-K., min-hu kanat ash shari'at, 65
al-K. al karim, 325, 361, 428
al-K. al ma'mul bi'n Nabi .. min al 'ulum bi'l quwwat, .. la k'an Natiq wa la k'al Wasi, 112
al-K. w' ash shari'at bi-arkani-ha, 113, 158, 160, 168, 169, 180, 185, 275
al-K. w' ash-sh. w' al manasik al wad'iyya, 425
al-K. w' ash-sh. wa marasim al 'ibadat, 190
al-K. w' ash-sh. qa'ima bi'l quwwat, 120
al-K. w' ash-sh. wa qarn bayna-huma, 102
al-K. w' al wada'i', 425
al-kitab (Rahatu'l-'aql), 191, 335; sadr — , 118
al-k. hadha, 19, 365, 393; hadha — , 15, 17, 20, 23, 24, 27, 29, 32-34
al-k., al makhafat min wuqu'i-hi ila man la yastahaqq wuqu'a-hu 'alay-hi, 191
kitabi hadha, 3, 191
kitabu-na hadha, 16, 18, 20, 25, 27, 30, 33, 310
kitab al abrar, 380
al-kitab, al Imam al qa'im bi'l quwwat, 68, 126
k. marqum, tafsir "al 'illiyyun", 380, 382
al-k. bi-ma 'alay-hi sighat, 65
kuffar wa fussaq, 280
al-kull tabi'at wahida wa jism wahid, 151
kulli (martabat, *expl.*), 24
kunuz al 'alam, 127
Kursi, 'alam al jism, 162
al-K. w' al 'Arsh, 172
al-K. al falak al a'la, 171
al-K. huwa al malak al muqarrab, 171
al-kutub (*sacred*), 3, 22, 379
al-k., allafat-ha al Abalisa, 18
k. al akhirat, al anfus, 379
k. Allah, 321
k. al anbiya', 433
k. ad din, qira'at — , 18
al-k. ad diniyya, 22
k. ad diyanat, 192
k. al falasifa al khamsa, 436
al-k. al ilahiyya, 420
k. (al Mu'tazila), 52
al-kuwar, buldan, qura, 242

La-mawsuf, 52
la min shay' wa la 'ala shay' wa la fi shay', 59
la-wujudiyyat, 332
ladhdhat, 305
al-l. al abadiyya, 244

al-j. al mutaharrik, 171, 238; dawran (falak), 236
al-j. al-m. as samawi, 202, 203
al-j. al mutlaq, al maddat li-dhat as surat, 200
j. wa nafs min at tabi'at 153
j. an nar, 237
al-j. as samawi, 201, 202; al falaki, 208
al-j. at tawil, al 'arid al amiq, 150, 171
jismiyyat, 80, 275, 338
juhal wa ahl al 'atw, 271
junun, 406
juz'i (wa kulli), 24
al-juz' ath thani (al Hayula), 150

Kahanat, 343
kalam man aqama-hu Allah min khalqi-hi li't ta'lim, 18
k., khitab, ta'lim, tamthil al gha'ib bi-shay', 378
kamal al anfus fi'l ihatat bi-ma sabaq 'alay-hi fi'l wujud, 104
al-k. al awwal, 81, 83, 84, 101, 103, 110, 112, 134, 141, 149-152, 155, 156, 158 163, 188, 190, 233, 283, 305, 315
al-k. al-a. w' ath thani, 175, 230
k. adh dhat fi's surat, 33
k. adh-dh. fi'l wujud, 33
k. al ibda'iyyat, 101
al-k. bi-ma'rifat maratib al hudud al 'ulwiyya w' as sufliyya, 213
k. nafs al insan, 64
k. an-n. al insaniyya, 64
al-k. w' an nihayat ath thaniya, 337
al-k. ath thani, 81, 83, 84, 89, 99, 112, 113, 125, 134, 151, 155, 158, 163, 165, 167, 188, 190, 233, 283, 304, 305, 310, 315, 336, 339, 365
al-k. ath-th. w' al ghayat, 173
al-k. ath-th. al 'ilm thani, 165
al-k. ath-th. kan li'l ashya' imma bi-jawhari-hi wa imma bi'aradi-hi, 85
al-k. ath-th. wujudu-hu bi-'aks ma yujid fi'dh dhat min as siwar min tariq al hawass, 99
kamiyyat, 316; wa kayfiyyat, 280
k. ar rukn, 228
kasr i'tiqad, 211
kathafat, 231, 232, 234-236; — al ajsam, 230
al-k. 'illat wujudi-ha fi mawjudat 'alam al jism, 233
kathrat al anfus al muta'allima, 234
k. fi'dh dhat, 117
k. al harakat, 288
k. 'ilm al hujjat, 262
k. al ma'lulat, 231
k. al mazajat, 253, 255
k. al wasa'it, 232
al-katkhudat w' hayajalat an nabawiyya wa 'aja'ib al 'ulum w' al asrar, 91
al-kawakib hiya ajsam, 178
al-k. ad diniyya wa tawali' al aflak al 'ilmiyya, sayr — , 191
al-k. al fa'alat, quwa — , 393
al-k. al mu'aththira, 234; fi 'alam at tabi'at, 189
kawn al Asas Asasan li'n Natiq, 66
kayfiyyat al 'ibadat, 394
k. al ibda', 97
k. al inbi'ath, 97, 101; al awwal, 108
k. al ma'arif min jihat at ta'yid w' al wahy, 298
al kayfiyyat, 265, 267, 277;al arba'a, 259, 264
Khadijat 'alay-ha as salam, 406, 407
al-khadim al awwal, 291
al-khafiyyat, istinbat — , 307
Khaliq, 87, 136; — as samawat w' al ard, 424
Kh. wa Sani', 410
al-khalq al badi', shakhs al insan, 343
al-khalq al jadid, 368, 380, 391, 392, 400, 431, 437; w' al kh. al akhir, 367
kh. jadid ruhani, 434
al-kh. ath thani, anfus, 361
khamr, 381
khamsin haddan (al hudud), 427
al-Khatim li'l adwar al-ladhi bi-hi yatimm al khalq al jadid, 368
kh. al-a. kulli-ha bi'l quwwat al ilahiyya, 432
al-kh. li'd dawr al kabir as sadis, 430

293, 352, 353; ajza' w' al arkan,
i'tidal al mazaj, 317 256
i'tiqad ad du'at w' al hudud fi tawhid Allah wa 'ibadati-hi, 246
al-i'tiqadat, 412; al fasidat, 354
al-i., kathrat — , 255
al-i. as saqimat, 438
i'tiyas, 346
itmam al amr fi-ma fuwwad ilay-hi ('Ali) min amr ad da'wat al 'ilmiyya, 424
'itrat (wa Kitab Allah), 142
al-'itrat at tahira, 180
al-ittila' w' al irtiqa', 106
ittisal al quwa al malakutiyya huwa an nafkh ath thani fi yawm al Qiyamat, 370
izhar ma fi midmar al hikmat, 245
i. al mustafad bi'l 'amal, 286

Al-Jababirat, 37
Jabal Barakat (?), 289
Jabra'il, Ruh al amin, 416
jadhb al anfus ila'l wujud, 134
j. li'l mawadd, 284
jadwal (*schematic tables*), 67, 68 82, 115, 128, 128 (*bis*), 130, 131, 135, 138, 154, 157, 168, 216, 216 (*bis*), 217, 337
Ja'far b. Muhammad as Sadiq, Mawla-na, 106, 381
J. as Sadiq, *quoted*, 381
Jahim, 52, 376
al-jahl khuluww adh dhat min haqa'iq al ma'lumat, 308
Jal'nus, 363
al-jam' bayn al 'ibadatayn, 321; fi 'alam ad din, 256
jama'at, 233
jami'a li-fi'l an namiya w' al hissiyyat jami'an, 301
j. li'l umur al mahsusat, 334
Jannat, 122, 359, 379, 390; bab al — , J. al ma'wa, 379 372
al-J., tariq — , 28, 30
jaththat al insan, 246
al-jawahir w' al a'rad, simat — , 117, 118
al-j. al ibda'iyya w' inbi'athiyya w' at tawhid, 242
al-j. al jismaniyya, ma'rifat — , j. al 'uqul, 104 356
jawaz tark al ahkam ash shar'iyya wa i'tiqadati-ha, aw ba'di-ha, 31
j. t. al 'amal, 31
jawhar, 31, 45, 50, 80, 81, 149, 200, 206, 221, 232, 241, 309, 310, 314, 317, 320, 331, 333, 348, 398
j. an nafs, 27
j. wa 'arad, 39, 323, 395, 396
j. aw 'arad, nafs, 364
al-j. al awwal bi-amr Allah, 396
j. wa ghayat intahat at tabi'at ilay-ha fi fi'li-ha, 332
j. ghayr-jismani, 334
j., *God is not* — , 39, 40
j. hayy, 93; (n. natiqa), 340
j. huwa al ibda', j. al hayat, 'aynu-hu 'ayn al hayat, 83
al-jawhar al jismani, 129
al-j. kasib fi wujudi-hi, an nafs, j. an nafs, 34, 364, 417, 422 372
j., sharaf — , 351
j. tataraddad fi'l hayakil (Dahriyya *quoted*), 364
j. thabit, 338; la 'arad, 332
jawhariyyat, 50
jaza', 363, 370
al-jaza'ir, ashab — , 368, 432
al-j. khulafa' fi — , 426
al-j. al mansubun fi — , 104
jibillat adh dhat, 164
jiblat al anfus, 316
al-jidd, 410, 412
jidd, khayal, fath, 410, 412
al-j., al wahy huwa al qism al awwal al ma'ruf bi — , 412
jins al ays, 40
j. al haywan, 363
j. ash shara'i', 246
al-jism al a'la, 237, 242, 245, 246; al falak al awwal, 182
j., ayatu-hu, 178
al-j. ad dawwar, 203, 206
j. al fa'ak, 237
j. ma'lul 'an al illat al ula, 231
al-j. al muhit, 237; markaz — , 236
al-j. al mustahil, 132

i. ad da'wat an nabawiyya .. min qawm ila qawm wa min batn ila batn, 243
al-i. .. bayn al hudud, 229
i. al mulk w' al hikmat al-lati kanat bi'l Furs ila'l 'Arab, 243
i. an nafs min al jaza', 359
i. ash shuja'at al-lati kanat fi'l Yunan ila'l 'Arab, 243
al-'iqab, 359, 369, 370
iqamat ahkam al din bi'l 'ilm w' al 'amal, 256
i. a. al 'ibadat az zahira, 318
i. ad da'wat al batina (hujjat fi —), 161
i. al 'ibadat al 'ilmiyya, 285
i. al 'ibadatayn, 192
i. al Imam, 136
i. an ni'mat 'ala'l bashar, 365
i. rusum ad din wa manasiki-hi w' ad da'wat ila't tawhid, 285
i. as samawat w' al arkan, 239
i. at ta'at, 431
al-iqan w' al ma'rifat, 267
iqrar bi-du'at, 143
i. bi'l hudud wa ta'ati-him, 381
i. bi-makan .. bab, Imam, Asas, Natiq, 143
i. bi-m. an Natiq, 104
i'rad ad du'at, 243
'Iraq, diyar — , 20
irtifa' al wasa'it, 183
irtiqa' an nafs ila manzilat al kamal, 25
irtiyad wa iktisab li'l 'ibadatayn, 398
'Isa (Prophet) 352, 371, 434; nuqaba'u-hu, 423
'I. b. Maryam, 146
'I., wasalat al quwwat al ilahiyya fi sughri-hi, 403
isdar al fi'l ila ghayri-hi, 93
i. al-f. ila'l wujud, 90
Ishaq, 415; b. Ibrahim, awlad — , 243
ishraq dhat, 98
i. jawhar, 27
islah bi'l ifadat w' at ta'lim, 205, 207
al-Islam w' al iqrar, 407
al-ism al a'zam, 64; w' al musamma al a'zam, 87, 88
Isma'il (b. Ibrahim), 242, 243; awlad 'ismat, 272, 287 — , 243
isra' al quwa al ilahiyya min 'alam al malakut, 365
Isra'il, banu — , 366, 429
istaqas, istaqasat (*element*), 207
istibsar al anfus bi-nur al hidayat fi'l 'ibadat az zahira bi'l 'amal, 285
al-istidlal w' al muwazanat min al umur ad diniyya, 318
istifadat al 'ilm min dhawi 'l wahy, 352
i. al 'ulum bi'l a'mal ash shar'iyya, 362
istihalat, 219, 253, 256; al arkan, 229
al-i. fi atraf, 227, 228
al-i. al mawjuda wa ta'thir as sari min al hayat bi-amr Allah, 275
istihfaz al haywan, 278
istihqaq, 244
istijdhab al anfus, 168
istijrar al anfus ila hazirat al quds, 102
i. al-a. ila ta'at al Imam, 162
istikhraj al 'ulum wa istiyadu-ha, 65
isti'la' hadd arbab at ta'yid fi bayt al 'ibadat, 299
istinarat jawhar al anfus, 27
istinbat al khafiyyat min al umur, 307
i. al ma'arif al haqiqiyyat, 285
i. al 'ulum al ilahiyya w' al ma'arif ad diniyya, 223
istiqamat at tariqat, sabil ad du'at li — , 210
al-istiqsat al arba' li'l insan (*quot.* from Razi), 364
istita'at, 397
istitmam amr 'alam ad din, 190
istiyad al ma'arif, 246, 273, 279, 327, 336, 347, 349; bi'l haqiqat 49
i. li'l-m. min qabil al hawass al khams, 342
i'ta' al anfus martabat al 'uqul, 133
ithbat al hudud al 'ulwiyya, burhan i. at tawhid, 413 fi — , 134
ithnayniyyat, 48, 118; martabat — , 119
i'tidal, 227, 264, 265, 267, 271, 272,

al-Imam q. maqam an Natiq; 161
al-I. shakhs al millat w' ad da'wat ilay-ha, 349
al-Imam wa ta'limu-hu, 207
al-I., taqaddumu-hu 'ala'l hujjat fi'sh sharaf w' ar rutbat, 296
al-I. yahfuz maqam an Natiq fi 'alam ad din, 189
al-I., yata'allaq bi-hi amr 'alam ad din, 159
al-I. yatawalla amr al bashar, wa huwa mahall nur Allah, 344
imamat, 124; hiya al amr wa siyasat al ummat kafatan 'ala sunan ad din, 134
al-i., w' an nubuwwat, w' al khilafat, maratib jami'u-ha an Natiq, 338
iman, 143, 320, 321, 388
imarat at tabi'iyya, 15
imtihan al hujjat du'at al balagh bi-masa'il 260
imtina' .. min maratib ad da'wat, 225
imtizaj, 253, 282
'inayat, 111, 365
al-'i. min al hudud al 'aliya, 297
al-'i. al ilahiyya, 149, 164, 195, 198, 277, 278, 289, 292, 293, 363; al markuza fi't tabi'at, 110, 112
'i. wa riyadat, 352
inbi'ath, 136, 172; min 'alam al ibda', 179
al-i. al awwal, 101, 105, 126; fi dar al ibda', 100
al-inbi'ath 'an dakhil ila kharij tahqiqan li'l hiss min 'uqul an Nutaqa', 99
i. al hararat al gharizat, 291
i. al hudud, 223
al-i. infi'al ma la 'an qasd awwal, 97
al-i. li-man' an nafs min hawa-ha, 312
i. 'an al Mawjud al Awwal, 196
i. an nafs, 310
i. 'an an nafs .. irtaqat ila darajat al 'uqul, 99
i. wa quwwat (li-da'i) li-talab martabat al hujajiyya, 224
al-i. sutu' nur 'an dhat al Mubda' (al 'Aql al Awwal), 99
al-inbi'ath ath thani, 84, 108, 162, 337, 364, 401; darajat — , 351
al-inbi'athiyya w' al ibda'iyya, al 'uqul, 21
inbisat quwa al A'immat wa wusuli-ha ilay-him min maratib al hudud, 261
infi'al, 97, 253, 255-257
inhifaz, 164, 168; — al anfus, 280
i. min al halak, 233
inhilal, 278; — al quwa, 334
inhiras al mawdu', 163
in'iqad, 271, 279
al-Inji'l, 434
inqisam, 43, 78; al mumtazaj bi-inqisam al mazaj, 263
inqita' al wahy, 416
insan, 156, 162, 165-167, 169, 222, 231, 255, 290, 293, 300, 304, 309, 319, 323, 328, 329, 356, 369
i. al 'alam as saghir .. nihayat fi'l mawjudat, 160, 246
al-i. bi'l haqiqat huwa an Natiq, jami' li-maratib an nubuwwat w' al khilafat w' al imamat, 338
i. hayy natiq munba'ath, 316
al-i. w' al Hayula, 61
al-i., jism wa nafs, 67, 68
al-i. kamal at tabi'at, 167
i., mahiyyatu-hu kawnu-hu kamilan 'aqilan bi-ahkam al millat, 316
i. al ma'lul intaha ilay-hi al wujud, 145
i.: man huwa bi'l haqiqat insan? 145
al-i. al munba'ath ath thani, 238
al-i. an nihayat ath thaniya, 61, 158; — min al mawjudat, 288
al-i., surat — , 245
al-i. as surat ath thaniya, 61
al-i. tadbir jism wa nafs, 62, 63
al-i. fi wujudi-hi, 83
insaniyyat, 100; 'illat — , 231
intiha' al hudud, 159
i. ila'l 'ashir min al 'uqul, 124
intiqad wa inhilal wa istihalat, 284
intiqal, 76, 77, 243; — al anfus fi'l ashkhas, 395

'ilat al mawjudat, 235
'i. mu'awwiqa fi dhati-ha wa maddati-ha, 140
al-'i. al mubdi'iyya, 233
'i. mujibat, 230
'i. nihayat awwala muhita, 152
'i. saliba, 119
'i., tantahi ilay-ha al 'ilal, 60
'i. t. ilay-ha al mawjudat, 59
al-'i. al ula, 92; (al Mubd. al Awwal) bi-dhati-ha, 130
al-'i. al ula, hiya al ibda' w' al inbi'ath al awwal, 345
'i. fi'l wujud ma siwa-ha (al 'Aql al Awwal), 89, 93
'i. li-wujud al mawjudat (al-'Aql al Awwal), 92, 101
'ilm al aflak fi harakati-ha, 186
al-'i. bi-'a'am al 'aql, 248
al-'i. bi-'alam an nafs, 248
al-'i. bi-'alam at tabi'at, 248
'ilm wa 'amal, 414
al-'i. al awwal, 120, 169; (li-tabi'at), 163-166, 168
al-'ilm al awwal mawjud bi-kull nafs fi awwal wujudi-ha, 165
'i. al bab, 213
al-'i. ad daruri, 326
'i. dhu shu'ab wa ara' wa kull bi-hisab ma husil min ifadat al mu'allimin, 297
'i. bi-ghayr ru'yat, 166
'i. wa hayat wa qudrat wa ma'rifat wa nazar wa taqsim (li-nafs),
al-'i. w' al hikmat, 240 334
al-'i. bi-hudud din Allah, 248
'i. al hudud ta'allumi (? — ta'limi?), 217
'i. (Natiq, Wasi, Imam) min jihat al hudud al 'ulwiyya ta'yidi .. la yantahi ka'l harakat ad dawriyya, 217
'i. al 'ibadat al 'amaliyya, 248
'i al 'ibadat al 'ilmiyya fi 'alam ad din, 248
al-'i. w' al 'ibadat wa iqamat as sunan w' al manasik, 345
'i. bi'l idafat, 163
'i. al kamiyyat, 379
'i. kayfiyyat al ibda' fi hijab aysat al 'uqul, 97
al-'i. bi-k. al jawahir w' al a'rad, 331
'i. k. bi-ha yatimm a'mal at taharat wa ghayri-ha, 319
'ilm, khuruju-hu ila'l fi'l, 392
al-'i. bi'l ma'ad, 248
'i. al ma'qulat wa manazil ayat Allah wa hududi-hi, 226
al-'i. li-maratib hudud Allah, 394
'i. al mawdu', 168
'i. an Natiq, 249
al-'i., qiyam bi'l fi'l, 367
'i. li't-tabi'at, 163
al-'i. bi-ta'lim al Imam, 213
'i. at tanzil w' ash shari'at, 249
'i. bi't tawhid, 248
al-'i. w' at tawhid, 347
'i. bi-ta'yid as siwar w' adh dhawat, 163
'i. ta'yidi, 169, 217
al-'ilm ath thani, 120, 163-166, 169
'i. al Wasi wa da'watu-hu 'an 'ilm an Nabi wa da'wati-hi, 247
al-ilqa' bi-amr Allah, 365
iltidhadh, 342
iltiqa' al hawass bi'l mahsusat, 311
i. al hiss bi'l mahsusat, awwal, 316
Imam (*cf.* A'immat, Atimma'), 136, 140, 169, 207, 281
I., ithnayn wa arba'un, 180
al-I. al jami' li'l hudud al qa'imin bi-hifz ash shari'at, 64
I. huwa al Kitab, 126
al-I. huwa bi-manzilat an Natiq, 205
al-I., martabat — , 192
al-I. al mu'ayyad min as sama', 123
al-I. mubashshir, 152
al-I. muhaffiz, 297
imam al mukhallifin, 225
al-Imam an nihayat ath thaniya li-'alam ad din, 161, 162
al-I. al qa'im bi'l fi'l wa huwa al Asas, 68
al-I. al-q. bi'l quwwat wa huwa al Kitab, 68
al-I. huwa al qa'im maqam Allah, 127, 215
al-I. al-q. maqam an Nabi, 18

77, 78, 109, 136, 141, 145, 146, 149, 155, 156, 158, 163, 180
al ibda' huwa al-M. al-A., 'aqil li-dhati-hi faqat, 78
al-i. huwa al-M. al-A. huwa al 'Aql Awwal, dhu'n nisbatayn, 112
al-i. huwa al-M. al-A., 'ayn al kamal, 78
al-i. (al-M al-A.) dhat al fi'l as sadir ila'l wujud 'an al Muta'ali, 97
al-i. (al-M. al-A.) hayy bi-dhati-hi, 97
al-i. (al-M. al-A.) al malak al awwal, 173
al-i. (al-M. al-A.) w' al Mawjud al Awwal, 90; 'illat li-wujud ma siwa-hu, 91
al-i. (al-M. al-A.) al mawsuf bi't-tamam w' at tamm, 78
al-i. huwa al Mubdi', 91
al-i. huwa al Mubdi' al muharrik al awwal, 172
al-i. huwa al M. sabab awwal wa 'illat li-wujud al fuyud, 132
al-i. al Mubdi' huwa ash shay' al awwal, 75
al-i. huwa al-M. li't tabi'at nihayatan awwalatan, 157
ibda' al Muta'ali, 108
al-ibda'iyya, 125; w' al inbi'athiyya, al 'uqul, 21
Iblis, 429; bi-ziyy al 'ulama', 18
Ibrahim (Pr.), 352, 394, 415, 423; awwal fi ikmal ad din, 191
al-idafat at tabi'iyya w' al ilahiyya, 402
idrak al ma'arif, 222
al-i. wa tasawwur al mahsusat, 335
ifadat al Imam, 212
al-ifada w' al wisal, 310
al-ihatat bi-haqiqat min ta'kis, 99
i. bi-ma sabaq fi'l wujud, 15
al-i. bi-mahiyyat, tariq — , 149
al-i. bi'l mawjudat al jismaniyya wa ghayr al jismaniyya, 167
ihdath al a'rad, 341
al-ihsas, 300, 383, 410; bi'l mahsus, 313
al-i. w' at takhayyul, 325
ihya' al anfus al hissiyya al mayyitat 'an al haqa'iq, 394
i. marasim al 'ibadat, 167
i. al millat wa rusumi-ha, 122
ijab ijad al mawjudat awwalan qabl wujudiyyati-ha, 336
ijtihad, 400; fi'l 'ilm w' al 'amal, 223-224
i. fi iltizam al umur, 352
al-ijtima' w' al harb min at tafar-ruq, 239
i. quwa arba', 238
ikhraj 'an anfus ila'l fi'l, 133
i. mawalid, fi'l fi — , 64
i. an nafs ila'l wujud, 198
ikhtilaf wa tadadd ashya' 49
al-i. w' ad dalal fi'n nas ba'd an Natiq, 235
ikhtilat, 298; ajza' al arkan, 288
al-ikhtiyar w' at takhs's, 198
ikhwan, ikhwanu-na, 20, 23, 25
iktisab, *passim*.
i. al fada'il, huwa al 'ibadat, 341
i. al fadilat, 152
i. bi-hasab ma yattafiq li-nafs, 308
i. ihatatan bi'l mawjudat, 336
i. al-'ilm ath thani, 164
i. al khayrat bi'l a'mal ash shar'-iyya, 329
i. . . al mabna 'ala'l jam' bayn al 'ibadatayn, 320, 321
al-i., maydan — , 404
al-i. bi'l muqabalat w' al muwaza-nat, 346
i. as sa'adat, 352,
i. as sa'adatayn, 380
i. bi's siwar al mahsusat, 335
i. as sunan al ilahiyya, 354
al-i. ath thani, 253
al-i. min al umur al hissiyya, 323
Ilahiyyat, 47, 48
al-'ilal w' al ma'lulat, 331
i'lan al maladhdh al hissiyya, 222
ilhad, 52
ilham, 410
ilhaniyya, 87
al-'iliyyun, 382; hum anbiya', A'im-mat,awliya', 380
'illat baqa' al baqi, 103
'i. al 'ilal w' al munba'ath al awwal, 379
al-'i. w' al ma'lul, 37

h. mushtarik al martabat *fi* '*a*lam ad d*i*n, 207
h., nuf*u*dh amri-hi f*i* man d*u*na-hu min ad du'*a*t, 210
h. muttas*i*l bi'd da'*i* min jihat at ta'l*i*m .. (f*i*'l) um*u*r al 'aqliyya, 214
h. al Qa'im, 242-243; y*u*jib maq*a*m al Was*i* min-hu, 296
*h*ujjat qa'im maq*a*ma'l-Was*i*, 161
h., qiy*a*mu-hu quwwat 'ilmi-hi, 210
h., sh*a*hid, 136
h. tataghayyir a*h*wal*u*-hum f*i* i'tiq*a*di-him .. li-shuk*u*k ta'arra*d* la-hum ghuluwwan aw taqs*i*ran, 209
h. th*a*bit al maq*a*m, 243
h., ta'y*i*d .. bi-hi yas*i*r fa'*i*lan f*i*'l anfus, 210
h. .. t*a*bi' li'n Nab*i* f*i* nusrati-hi wa bas*t* shari'*a*ti-hi, 296
al-*h*ujajiyyat, rutbat — , irtiq*a*' il*a* — , 261, 262
*h*ukam*a*', 241; al-ladh*i* hum al-*h*ujaj, 379
*h*ukm ad da'wat, 208
h. ad da'watayn, 180
h. al 'ilm, 372
h. al *i*man, 321
h. al maz*a*j, 334, 340
*h*ur*u*f al afr*a*d, 264
al-*h.* al bas*i*ta, 50, 81
al-*h.* al 'ulwiyya, 34, 104, 121 132, 139, 324; anw*a*r — , 156
*h*us*u*l al 'ilm, 300
h. al ma'*a*rif min qabl al ma*h*s*u*sat, 406
huwiyyat, 37, 40, 42, 43, 48, 50, 52, 54, 55, 69, 74, 87, 92
al-h. al muta'*a*liya, 117

Al-'Ib*a*d al mus*t*af*u*n, 365
al-'ib*a*dat 'amalan, 437
al-'i. al 'amaliyya, 27, 213; hiya ad da'wat az *z*ahira, 213
al-'i. al awwalat al 'amaliyya, 366
al-'i. al b*a*tina, 152, 223, 306, 324, 326, 436; — bi'l-'ilm, 286
al-'i. al-b. al 'ilmiyya, 270
'ib*a*dat b*a*tiniyya, 153
al-'ib*a*dat 'ibadatan, 30
al-'i. iktis*a*b al fad*a*'il, 341
al-'i. 'ilman, 27, 437
al-'i. al-'ilmiyya, 280, 298; — qaw*a*nin — , 409
al-'i. al-'il., ta'l*i*m — , 153
'l. wa maw'iz*a*t, 114
al-'i. an n*a*sikhat li-m*a* sabaqa-h*a*, 368
al-'i. ath th*a*niya, 270, 374; al-'ilmiyya, 319, 366, 367
al-'i. ath-th., li'l mu'min, kh*a*liyan min ma'*a*rifi-h*a*, 320
al-'i. al *u*l*a*, 266
al-'ib*a*dat a*z z*ahira, hiya al 'amal, 27, 152, 280, 286, 299, 306, 307, 324, 326, 436
al-'i. a*z*-*z*. al awwalat, 366
al-'i. a*z*-*z*., barak*a*t — , 306
al-'i. a*z*-*z*., ta'w*i*lat aw*d*a' — , 338
al-'ib*a*dat, 368; rus*u*m, sunan, maf-r*u*d*a*t, 321
al-'ib*a*data*n*, 23, 330, 355, 357, 358, 377, 379, 383, 388, 394, 432, 433, 436, 437
al-'i., a*h*k*a*m — , 330
al-'i. 'ilman wa 'amal*a*n, 20, 231, 268, 280
al-'i., *z*ahiran bi'l 'amal wa b*a*tinan bi'l 'ilm, 385
al-'i. a*z*-*z*ahira w' al b*a*tina, 188
al-ibd*a*', 63, 69, 74, 101, 111, 119, 162, 167, 230, 233, 234, 436
al-i. al awwal f*i*'l wuj*u*d min mar*a*tib al mawj*u*d*a*t, 80
i. fard, zawj, 125
i. fi'l, 73
i. wa ikhtir*a*', 59
i. wa inbi'*a*th, 184
al-i. — inbi'*a*th, al-inbi'*a*th — ibd*a*', 97
al-i. inbi'*a*th awwal jam*i*' al kam*a*layn l*a* bi'z zam*a*n, wa huwa gh*a*yat daraj*a*t al 'uq*u*l f*i* kam*a*li-h*a*, 100
i. wa inbi'*a*th, awwal wa *a*khar, 336
i. l*a* min shay', 71
al-i. huwa al mawj*u*d al awwal l*a* min sh*a*y' taqaddama-hu min jinsi-hi, 72
al-i. huwa al Mubda' al Awwal, 71,

munba'atha li'l fikr fi umur ash shar'iyya, 223
h. fi'd-d. la ta'taqid ma ta'rifu-hu min madhahib al mukhalifin, 225
hudud fi'd-d. az zahira, 'ilm bi-rusumi-ha wa ahkami-ha, 247
h. dawr Muhammad. 427
h. ad din, 65, 348, 353
h. din Allah, al Atimma', 25
al-h. fi din Allah, 319, 394; ma'rifat — , 338
h. ad din al mutaqaddimun w' al muta'akhkhirun, 356
h. fi'd din qa'imun bi-ta'limi-him umur ad din, 280
hudud ad din wa wada'i'u-hum, 357
h. al hikmat al bari'a ,343
h., iqamat — , 414
h. khamsa, 297
h. wa marasim, 94
al-h. fi maratibi-ha, 225
al-h. al mu'allimun, 191
al-h. al mu'aththira fi'l anfus, 134
al-h. al mu'aththirun, 159
al-h. al muhrika li'l anfus, 158
al-h. mukatibun ba'du-hum li-ba'd, 285
al-h. al muta'aliya, 100; al iqrar min — , 143
h. qa'ima bi'l fi'l, 120
al-h. al qa'imun maqam Allah fi'l khalq al jadid, 437
al-h. al-q. bi'sh shari'at, 64-65
al-h. al-q. bi't ta'lim fi 'alam ad din, 234
al-h. as sufiyya, 21, 24, 120, 123, 137, 139, 141, 175, 184, 255; dun al A'immat, .. q. bi'l fi'l, 224
al-h. as-s. .. arbab al huzuz min al barakat al fa'ida, 132
al-hudud as sufiyya .. awliya' Allah al-qa'imun bi-amri-hi, 326
al-h. al 'ulwiyya, 21, 175, 255; hiya 'uqul at tammat, 326
al-h. wasa'it bi-ha ya'raf ahl ad da'wat haqa'iq al umur, 226
al-h. yantahi .. ila'n Natiq, 66
huduth al harakat, 173; — fi'l jism, 175
h. al hayat, 306
h. an nafs an namiya, 301
h. ruh an nabat, 303
hujaj, *see under* hujjat.
hujjat (*Pl.* hujaj), 134, 169, 207, 210, 211, 259, 260, 279, 349
al-hujaj dun al A'immat fi wujudi-him 'an-hum, 206
h., ajaza-hu da'i 'l balagh, 296
h. fi akhir kull dawr .. 'ulum .. akthar mim-ma yazhar fi awa'il al adwar, 249
h. la-hu min al amr fi ahl ad da'watayn, 208
al-hujaj al arba'a, 206
h., bab, Imam, Asas, Natiq, 143
h. wa da'i, 152, 213
h., du'at, ma'dhunun, ajnihat, 114, 123, 205, 206, 212, 242
al-h. w' ad du'at al mu'allimun, 198
h. hukama', 379
h. imtahan (du'at al balagh) bi-masa'il qa'imin bi'l ihtijaj, 260
h. fi'l istifada min al bab sabiqan 'ala man duna-hu, 208
h. jami' li-ahkam ad da'wat az zahira wa ta'lim ad da'wat al batina, hiya al 'ibadat al 'ilmiyya, 214
h. jami' li-'ulum ad da'wat az-z. min dun 'ulum ad-d. al-b., wa la yakun 'an-hu al mawalid ar ruhaniyya, 243
h. (ba'd) jami' li-'ulum az-z. w' al-b. wa takaththur al awlad ad diniyya, 243
h. (hujaj) khulafa' li'l mu'ayyadin, 415
h. ma'din li-'ilm at ta'wil (muwazanat al umur ad diniyya), 209
h., manzilat — , 223
h. fi martabati-hi .. h. qa'im bi'l fi'l .. wa bab bi'l quwwat, 224
h. mudaf ila'l Imam, 207
h. muqassim al 'ilm bi-kawni-hi fi waqt al Imam ka'l Asas fi waqt an Natiq, 210
hujjat musharik li'l bab fi istinbat ta'yid min anwar al Imamat, 208

siwar bal wujudu-ha w' as surat ma'an, 113
al-H., munqasam kull juz' min-ha ila aqsam, 149
al-Hayula al muqtaran wujudu-ha ma' as surat, 108
al-H. shay' ma yumkin an yaqbal as siwar, 114
al-H. shay' wahid dhu juz'ayn fi dhati-hi, 149
al-H. w' as surat, 61, 101, 102, 126, 172, 174, 196-198, 200, 201
al-H. wa's-s., al ajsam min — , 405
al-H. wa's-s., muzdawajan, 102
al-H. wa's-s., min-ha wujud as samawat wa harakati-ha, 124
al-H. la tushbih al Awwal wa la'l Munba'ath al Awwal, 109
al-H. wahida min jihat wa kathirat min ukhra, la ta'qal illa dhawata-ha, 140
al-H. wujudu-ha la 'an qasd awwal, 109-111
al-H. yaqbil dhat al jism, 130
hayulani, dhat, 434
haywan, 106, 111, 112, 151, 284-286, 289, 293, 295, 298-300, 303, 311 323, 327, 348, 368
h., anwa' — , 305
h., jins, 304
h., mabda' zuhuri-hi, 288
h., an nihayat al mawjud, 288
haywaniyyat, an nafs al hissiyya, 328
al-hayy min 'alam ad din, 159
h. mu'aththar, 108
hayyiz al hawa, 220, 259, 261-263
hazirat al quds, 356, 358; al intisab ila — , 351
Hebrew, quotation in, 137
hidanat at ta'lim, 371; — fi'd da'wat min al mustajibin, 224
h. at-t., min jihat al A'immat al hadin, 179-180
h. at-t. min jihat al mu'ayyadin, 367
hifz adyan wa rusum muta'abbadat, 211
h. dhat, 274
h. al jumlat, 292
h. al mawdu', 169
h. al mawdu'at wa masalihi-ha, 163
h. sunan al millat wa ahkami-ha, 272
h. al umma, 400; — w' al Kitab w' ash shari'at fi kull zaman, 427
h. al wujud al awwal, 165
hijab, 46, 74, 97; bab al — , 368
h., min wara', 412; al Kitab, 413
hijab al qudrat hiya al ma'arif al ilahiyya, 421
h. 'ala ma taht min al 'ulum siyanatan la-ha, 225
al-hikam w' ash shara'i' fi 'alam ad al-h. w' al 'ulum, 434 din, 102
al-hikmat li'l-lah ta'ala, 413, 432
al-h. w' al bayan, 368
al-h. baligha, 153
h. al hakim, 199, 200; 'aja'ib — , 200
al-h. al ilahiyya, 162, 282, 288, 310
al-h., izhar, 201
al-h., midmar — , 288, 293
al-h. hiya muwazanat al mawjudat,
al-h., qadaya — , 310
hisab, tabi' li'l ba'th, 369
hiss, 44, 201, 292-293, 300; wa 'aql, 44
h. bi'l fi'l 324
h., ihsas, 292-293
hissiyyat, 301, 308, 311, 337, 397, 436
h. muntahiyyat ila ishtidad amr quwa fi'l idrak wa tasawwur al mahsusat, 335
al-h., rutbat — , 436
hudud *(cf.* hadd), 94, 104, 122, 137, 167, 168, 241, *and passim*
h. fi 'alam ad din, 79, 160, 168, 169, 179, 242, 256
h. 'alimun bi'l hikmat w' ash shari'at, 168
al-h. al 'aliya, 21, 212, 246; w' as sufiiyya, 166
h. Allah, 'ilm — , 19, 371, 393
h.A. min anbiya' wa rusul w' al mala'ika, 312
h.A. wa ayatu-ha, 427
h.A. wa mala'ikatu-hu wa kutubu-hu wa anbiya'u-hu wa rusulu-hu, 321
h.A. al mu'allimun, 352
h., darajat — , 320
h. fi'd da'wat, 259; dun al A'immat

*h*arakat kathirat bi-kathrat al wa-
h. mutaghayarat, 264 sa'it, 231
h. wa ta'thirat, 272
*h*arakat 'aradiyya, 174
h. dawriyya, 182, 208
h. fi dhat bi-ajza', 219
h. dhatiyya 'an mabadi' *h*arakati-
ha, 178
h. 'illat li-wujud al *h*ararat, 202
h. al jism as samawi, 202
h. nahw kamalat, 77
h. al kawn w' al fisad, 240
h. ukhra, fi'l kawakib, 178
*h*ararat ghariziyya bi-ha takun al
h. munba'atha, 291 hayat, 291
h., qabul — , 236
h. tab'iyya, 277
*h*ass, *h*assat, ma*h*sus, *h*awass, 99, 150,
222, 314
(Abu) *H*atim ar Razi, 22
*h*awari *(apostles of Jesus)*, 423
*h*awass, 99, 104. 186, 222, 275, 309,
318, 321, 327, 334, 405
h. al bashar, 225
*H*awwa (Eve), 201
*h*aya', 317, 321
al-hayajilat w' al kadkhudat an
nabawiyya min 'aja'ib al 'ulum
w' al asrar fi ma'rifat al ashya'
al abadiyya fi 'alam al quds, 191
hayakil, 364
*h*ayat, 89, 142, 209, 275, 283, 302, 309
310, 372
al-*h*. al abadiyya, 211, 271, 285, 366,
394, 397
al-*h*. al-a. hiya ad dawam fi'l
wujud, 351
h. al 'alam (bi'sh shams), 159
h. al anfus wa atba'i-ha, 200, 394
h. dhat at tabi'at, nafs, 156
h. dhu 'ilm wa qudrat wa qiyam
bi'l fi'l bi-dhati-hi min ghayr
*h*ajat min-hu ila ghayri-hi, 401
h. bi'l fi'l munba'atha min 'alam al
quds.. ghayr mustaqallat fi
wujud wa la mujarrada 'an
h. al ghayr, 266, 267 ghayr, 149
h. *h*aditha min al umur at tabi'-
iyya, 309
al-*h*. al *h*issiyya, 326, 366, 367
al-*h*. al ibda'iyya hiya al 'Aql al
Awwal, awwal al mawjudat wa
nihayatu-ha al awwala, 310
al-*h*. al-i. al awwala, 310
al-*h*. al jami'a li-quwa an namiya
w' al *h*issiyya, 291
h. hiya jawhar qabila *(cf. jadwal
on p. 82)*, 81, 82
al-*h*. al jawhariyya, 394
h. hiya 'l kamal al awwal, 125
h. al kull, bi'sh shams, 159
h. al mawalid ar ruhaniyya, 208;
w' at tabi'iyya, 208
al-*h*. al mawjudat min dar at
tab'at, 284
al-*h*. al munba'atha min 'alam al
'aql, 274
al-*h*. .. muntahiyat ila'l .. asl al
awwal, 310
h. an nafs an natiqa. 351
al-*h*. an namiya, 285, 302, 327, 335
h. bi'l qabul min jihat al ajsam al
mutaharrika 'alay-ha bi-amr
Al'ah ta'thirata-ha, 268
h. qudsiyya, 358
h. bi'l quwwat munba'atha min
'alam al quds ghayr mustaqilla fi
wujudi-ha bi-dhati-ha, 150
al-*h*. as sariya, 274; 'an 'alam ar
rabubiyya, 171
al-*h*. hiya 's surat al 'aqila li-dhati-
ha wa li-dhat ma hiya fi-hi min
al jism, 173
al-*h*. at tabi'iyya, 271, 285, 358; —
hiya dhat an nafs, 397
al-*h*. w' at ta'lim w' al 'ulum w'
al hidayat ila'l walayat, 213
al-*h*. tasmi nafs an nabat aw
namiya, 282-283
al-Hayula, 65, 108, 172, 173, 179, 191
195, 315, 334
al-H. asl li-wujud as samawat w'
al kawakib w' at taba'i' wa
mawalidi-ha, 112
al-H. w' al maddat, 326
al-H. ka'l Mubda' al Awwal wa
la ka'l Munba'ath al Awwal, 112
al-H. .. la .. mujarrad min as

f., qabulu-hu, 62
f. al 'ulum fi 'alam ad din 249
fikr fi's siwar al muntaza'at min al mahsusat al ma'lumat bi'l f. aw taswir, 326 hawass, 403
fi'l fi a'la 'l anfus, 152
fi'lu-hu fi dhati-hi, al Mubda' al Awwal, 92
f. al fa'il fi'l maf'ul, 288
f. al fawa'il, 253
al-f. wa'l infi'al, 358
f. ruhani, mujarrad 'an al Hayula, 315
f. al 'uqul al qa'imat bi'l fi'l fi ikhraji-ha ila'l fi'l, 153
firqat, 269
fisad, 339; — wa istihalat, 183, 184
fitrat, 43
fudala', ta'khir —, wa taqdim al mafdulin, 434
al-Furs, intiqal al mulk w' al hikmat al-lati kanat li — , 243
fuyud, 132

Ghadabiyya (nafs), 150
ghadha' al anfus, 132
gh. li'l arwah, 296
ghalabat al ghalib, 258
al-ghalib w' al maghlub, 263
al-ghalibun min al hudud, 410
ghaniyyat wa kamal, 170
ghawin, yudill wa yughwi mim-man yansib ila'l 'ilm, 319
ghayat, 130, 265
al-gh. al awwalat, 289
al-gh. li-kull ghayat, 91
gh. al mawjudat, 401; — al jismaniyya, 268
gh. al-m. ar ruhaniyya, nafs al bashar khaliya min al ma'arif, 268
gh. al quwwat 'ilman wa ma'rifatan, 334
al-gh. ath thaniya, 289, 401
al-gh. ath-th. wa nihayat allati laysat ba'du-ha nihayat illa'n nihayat al ula, 401
al-gh. al 'uzma, 313
ghayriyyat, 69, 73, 92, 220
ghibtat wa farah, 106
ghulat wa ahl at tanasukh, 364
al-gh. bi'l 'ibadat al batinat 'ilman. al-gh., radd 'ala — , 364 437
ghuluww, ahl — , 359
gh. aw taqsir, 209

Habl mamdud, taraf min-hu bi-yad Allah, 268
h.al millat ash sharifa, 330
hadd, 407
al-h. al a'la, 416
al-h. al awwal, 63
al-h. al-a. min ad dawr as sabi', yawm — , 430
al-h. al 'azim al mab'uth min jihat Allah 368
al-h. al awwal al qa'im bi'l fi'l fi 'alam al ibda', 123
hafizat (nafs), 150
al-Hakim bi-amr Allah, Mawla-na, 2, 20, 374 *(quotation from*, 374-375)
Hakim 'Alim, 294
al-hakim min al bashar, 403
al-h., fi'l, 195
al-h. as sani', 182
halat (li-jawhar), 333
al-h. ath thaniya, 333
haliyyat, 300
hamalat al 'ilm, 423
Hamidu'u din Ahmad b. 'Abd Allah ad-Da'i bi-jazirat al-'Iraq, mu'allif "Rahat al 'aql", 20
hamil wa mahmul, 125, 331
al-Hanafiyya, ahkam al millat—, 246
al-Hanifiyyat, al millat, sunan—, 295
haqa'iq, 344; — al ma'arif al ilahiyya, 226, 409
h. al umur, 94, 226; — al ilahiyya,
h. al-u. fi mawjudat, 33 260
haqiqat, 167
haqq Allah, khuruj min — , 312
h. A. bi'l qiyam bi-ihya' al millat wa rusumi-ha, 122
h.A. fi riqabi-him, 122
h. kull shay' min al wujud, 110
haqq, Mubdi', 80-82
al-h., nizam — , 121
harakat al ajsam bi-surati-ha, 254
h. al arkan al arba'a, 219

dharwat al mawjudat, 93
dhat al fi'l as sadir ila'l wujud 'an al Muta'ali, al ibda', al Mubda' al Awwal, 97
dh. hayat wa ta'thir, 159
dh. al hiss, 316
dh. 'ilm awwal, 200
dh. mubda'at wahidat, 99
adh-dh. al mufakkirat, 99
dh. al muharrik al mutaharrik al awwal laysat bi-'aql kulli-ha, 91
dh. an nafs, 100, 316
dh. wa sifat, 55
adh-dh. at tamm, 63
adh-dhawat al 'ariyat min al mawadd, 158, 195
adh-dh. al bariyyat min al ajsam, 140
adh-dh. al ibda'iyya, tasawwur —,
adh-dh. al muta'aliya, 149 186
dhihn, 115, 264; wa 'ilm, 202
dhu nisbatayn *(Prophet)*, 102
Dhu'n-Nun al Misri, 275
dhunub, 375
dhurriyyat, 273, 287, 299, 307, 339,
didd, diddan, 47, 48 350, 358
d. ad diyanat, at tab', 365
d'n Allah, 334
d.A. wa 'ibadatu-hu 'ilman wa 'amalan, 246
dirah'm wa dananir, 283
dirham wa dinar, 325
diyanat, 312, 379
diyaniyyun, tariq — , 419
du'at, 169, 190, 379
d. al balagh, 260, 349; izhar al 'ulum fi akhir al adwar, 261
d. al-b. la kullu-hum bi-manzilat wahidat fi'l bayan wa't ta'lim,
ad-d. w' al hudud, 433 259
ad-d. w' al hujaj w' al abwab w' al A'immat, 212
ad-d. w' al-h. w' al hudud, 211
ad-d. khudama' li-da'i 'l balagh fi ma yuwarriduna-hu 'alay-hi min al masa'il, 297
d. wa ma'dhunun, 104
d., martabat wahidat, 210
ad-d. ar rashidun, 356
ad-d. rusul an Nabi w' al Wasi, 374
ad-d. wa tabi'un bi-ihsan, 394
duhur *(cf.* dahr), 254
ad-dunya w' al akhirat, 306
dunyawiyya, umur — , 345
dusturiyyat, 254

Facets of the Creation ('alam, dar), 129, 131 (taqabul, tawazun, tatabuq, tashakul fi'l mawjudat), 131
fada'il khulqiyya, 30. 190
f. an nafsaniyya, 377
fad'lat, 256
fahm wa tasawwur, 422
fa'il fi dhati-hi, 39; fi ghayri-hi yat'mm fi'lu-hu, 39
al-f. fi'l Hayula w' as surat, 65
f. la fi maddat hiya ghayru-hu, 60
f. wa maf'ul, 108, 172
fa'iliyyat, 61
falak al aflak, 126
al-falak al a'la 109, 176, 178-180, 182, 184, 186, 236, 239, 241, 266, 333
al-f. al-a. al mawjud al awwal, 171
al-f. al awwal al jism al a'la, 182
f. al qamar, 253, 258
f. at tawh'd, 2
al-f. ath thani, falak al kawakib, 179, 180
al-f. ath-th., harakat — , 186-187
al-falasifa, 69,403, 436, 437; dalal —, 436
al-f., i'tiqadu-hum fi nayl an nafs al fadilat min kutubi-him, w' al fisad fi-ha, 400
fara'id wa sunan, 319
fard muntasib ila'l Muta'ali (al 'Aql al Awwal), 101
fard wa sunnat wa ihya' amr wa ta'at, 27
fardaniyyat, 125
Fars, 246
fasiqun, 388
fasl al khitab, 134, 136, 152, 206
al-fath, 410, 413
fawa'id al Imam, 212
fawa'il, 184, 328
fayd, 69, 70, 71, 186; — 'alam al ibda', 244
al-f. w' al barakat, 161, 198

d. al-i. al anwar *sati'at* min — , 286
d. al-i. w' al inbi'*a*th, 141-143
d. al jism, 112, 124, 136, 137, 156
d. al ma'*a*d, 190
d. al qis*t* w' al 'adl, 367
d. al quds, 27, 132, 192, 355, 366-367, 379, 380, 394, 396, 402, 412, 416, 418, 419, 421, 423,
d. al-q., nur — , 410 431, 434
dar a*t* tabi'at, 60, 61, 70, 71, 84, 100, 103, 114, 146, 174, 175, 179, 182, 187, 217, 233, 284, 306, 337, 379, 380, 382, 391, 396, 398, 402, 411, 421, 424
d. a*t-t*. al jismaniyya, 85
d. a*t-t*. huwa al khalq al jadid w' al khalq al *a*khir, 367, 368
d. ath thawab, 145
d. al 'uqul w' al malaku*t*, 360
d. al-'u. al qa'imat bi'l-fi'l, 360
darajat al 'aql bi-iqamat rusum al millat, 83
d. al inbi'ath w' al luhuq, 265
d. al karamat, 298
d. an nafsiyya, irtiqa' min — , 25
darajat al 'uqul, 175; intiqal — , 134
Da'ud, 134
da'wat, 280, 399
d., al Imam afdal in kanat d.-hu *a'amm*, 142
d. al A'immat ila da'im as sa'adat, 21
ad-da'wat al 'Alawiyya, 378
d. ila'l 'amal, 89
d. 'amaliyya, 424
d. al anfus ila 'l 'ibadat, 160
d. al Asas jami'a li-bayan maratib al hudud kulli-ha, 186
d., ashab — , al mala'ikat, 430
d. babiyya, 366, 426
d. batina, al 'ibadat al 'ilmiyya, 213
d. b. . . ila kayfiyyat al 'ibadat, 394
d. b. 'ilmiyya wa ahlu-ha, 428
d. b., qasd al Asas ta'wil ma hasarat-hu ad-d. az zahira, 179
d. b. tammat fi asbabi-ha siyasatan wa ta'liman, 213
da'wat, al gharad al awwal fi — , 106
ad-d. al hadiya, 223, 246
ad-d. w' al hidayat, 414
ad-d. wa hududu-ha aman li-man dakhala-ha, 249
d. ila 'ibadat zahira wa batina, 176
ad-d. al ilahiyya, khizan — , 267
ad-d. ila'l 'ilm w' al 'amal bi-ha, 64
ad-d. al 'ilmiyya, 414, 424; w' al 'amaliyya, 424
d. al Imam a'amm wa huwa afdal,
ad-d., maratib — , 307 142
da'watu-na, qa'idat — , 53
ad-d. an nabawiyya, 348
ad-d. an-n. mabda' li-wujud as siwar ar ruhaniyya fi 'alam al
d. an Nabi, 395 'aql, 298
d. ila'n Natiq w' al A'immat, 159
ad-d. qa'imat abadan bi'n Natiq w' al Asas w' al Imam w' al hujjat wa bi-wilayati-him wa atba'i-him fi din Al'ah, 187
d. ila tawhid Allah, 104, 122, 285 411
ad-d. az zahira, 213 246; — al 'amaliyya, 428
ad-d. az-z. w' al batina, 257
d. zahira 'ala'd da'awat kulli-ha, 186
ad-d. az-z., al 'ibadat al 'amaliyya, la-ha quwwat wa da'f, 249
ad-d. az-z. khaliyat 'an bayan maratib al hudud al 'ulwiyya w' as sufliyya, 186
ad-d. az-z., qasd an Natiq, 179
ad-d. az-z. tammat fi asbabi-ha siyasat wa hidayat, 213
ad-da'watan, 425; — jami'an . . zahiran wa batinan, 180
dawr, 24, 104, 368
ad-dawr min al hudud al 'asharat (Natiq, Wasi, 7 atimma'), 126,
ad-d. al kabir, 427 127
ad-d. as sabi', 380, 391, 392, 430,
ad-d. as-s., awwal — , 261 435
ad-d. as sadis, 261
ad-d. as saghir w' al kabir, 424
Daysan (Ibn), 420
adh-dhakar w' al 'untha, 282
dharijat, 254
(Abu) Dharr al Ghiffari, 421

baḥth, 363
al balagh, *see* da'i 'l balagh.
al-banakin (?), 238
banu Isra'il, 241
baqa' an nafs wa irtiqa'u-ha la illa bi'l intisab ila ḥazirat al quds, al-b. as sarmadi, 369
al-b. fi thawab, 25
al-baqi w' al fani, 321
Barahima, 165
al-barakat al fa'ida min dar al quds, al-b. al ilahiyya, 352, 362
al-b. al mufada, 351
b. al quds, 365
al-b. al qudsiyya, 424
al-Bari', 136
Barzakh, 395, 432; ahl — , 390, 391, 393
B. nihayat bayn al Jannat w' an Nar, 389
basar, 293, 294; — sam', shamm, dhawq, lams, 342
Basra, 246
bast al barakat wa siyasat al ilahiyya, 102
b. as siyasat, 102, 175
b. al 'ulum al ilahiyya, 260
ba'th, 359, 361, 364
b. Musa mu'ayyadan, 366
al-batin huwa al 'ibadat al 'ilmiyya mufidan li'n nafs, fadilat, al b. wa zahir, 46
bayan 'ilm at tawhid *(purpose of the composition of this book)*, 24
Bayt Allah, 167, 373
b. al 'ibadat, 137, 168, 169, 211, 285, 298, 299, 306
b. al-'i. ad diniyya, 280
b. al-'i., mushahadat — , 312
b. al 'ibadatayn, 306
al-b. al-ma'mur, 2
Berber, Zinj, Atrak, 241
bid' al mubtadi'in wa sunan al mufsidin, 273
al bu'd al ab'ad, 236; — min al hudud fi 'alam ad din, 241
buhur 'ulum awliya' Allah, 191
bulugh al ghayat fi'l kamal, 402
burudat, 204
Dabiqi, thawb, 318
dahr, awwal — , 162
ad-d., min awwal ila akhiri-hi, 367
ad-Dahriyya, i'tiqad — , 364
da'i *(see also* du'at), 223, 298, 318, 349
d. al balagh, 135; — qa'im .. bi-umur ad da'wat w' ad din zahiran wa batinan, 296
d. al-b., — siraj, 152
d. al-b., shahadatu-hu, 136
d. al-b., iqamat al barahin, 259-260
d. al-b., jami' li'd da'wat al batina (al 'ibadat al 'ilmiyya), 214
d. al-b., jami' li'l ma'arif ad diniyya, 259
d. al-b., wujudu-hu, 259
ad-da'i'l-mahsur, 135
da'i wa mu'allim, 353
ad-da'i al mutlaq, 135
ad-d. al mutarattab fi martabati-hi min ad du'at, 224
ad-d. muttasil bi'l anfus min jihat at ta'lim w' al walayat, 214
ad-d. qa'im bi'l balagh, 137
da'i qa'im bi'l fi'l .. ḥujjat bi'l quwwat, 224
ad-d. raji' fi ma la ya'lam, 211
ad-d. sabab li'l anfus fi hayati-ha al abadiyyat, 211
d. yad'u wa yuraghghib, 297
d. yatawalla ta'lim al mustajib ma yata'allaq bi-amr al 'ibadat al 'ilmiyya, 286
da'im as sa'adat, da'wat al A'immat
da'irat ad din, 271 ila — , 21
ad-dakhil fi buyut al 'ibadat, istijabu-hu ilay-ha, 298
dakhil al jism, 171
d. taswir an nafs, 99
ad-dar al akhira, 360,368
dar al 'aql, 122
d. al azal, 397
d. ad din, at tartib fi — , 338
d. al haywan, 299
d. al hikmat, 370, 372
d. al hiss, 122, 380
d. al ibda', 25, 85, 103, 139, 145, 146, 156, 158, 171, 178, 183, 186, 235, 283

a. at ta'*l*im, 212, 241
*a*thar 'ulwiyya, 263
a. az zawjiyyat *fi* dh*a*t al falak al a'l*a*, 172
Atimm*a*', 113; wa A'immat, 425, 426
al-A. hum ka'n N*a*tiq *fi* b*a*b al kam*a*l, 113
al-A. as sab'at, 124
A. sab'at tajma' ithnayn wa arba'*i*n ima*m*an, 180
atraf ' *a*liya, 238
a. al ar*d* a*z* *z*ahira, 239
Atr*a*k, Zinj, Berber, 241
awa'*i*l al adw*a*r, 261
a. al 'uq*u*l, 201, 339
'aw*a*lim, 162
aw*a*mir All*a*h, 394; — wa *h*udu*d*i-hi, a. A., itb*a*' *h*i — , 386 427
a. A., tark — , 385
al-aw*a*mir al il*a*hiyya, 317, 329, 337; —an nabawiyya, 321, 339
al-a. al-i. w' as sunan al mafru*d*a, 'awari*d* nafs*a*niyya, 294 354
awd*a*' al *h*ikma, 169
awl*a*d d*i*niyya, takaththuru-hum li ba'*d* al *h*ujaj, 243
awliy*a*', 256, 356, 417
a., anbiy*a*, aws*i*y*a*', al A'immat, an nujab*a*', 18
a., anbiy*a*', rusul, 369
awliy*a*' All*a*h, 112, 121, 186, 191, 268, 335, 353, 355, 433, 437; — atb*a*' — , 429, 432
a.A. al mans*u*b*u*n bi'l 'ilm, 19
a.A. al q*a*'im*u*n bi-amri-hi, hum al *h*udu*d* as sufliyya, 326
a.A. al q*a*'im*u*n maq*a*ma-hu, 430
a.A., *ta*'at — , 382
a. ad d*i*n, 259
al-aws*a*f al mawj*u*dat *fi*'l khilqat, 59
aws*i*y*a*', 356; — wa A'immat, 104
al-Awwal, 249
al-A., ikhtas*s* .. kam*a*lan wa tam*a*man munba'athatan bi-m*a* yajawhar bi-hi, 401
awwal al adw*a*r, 380
a. al ikhtir*a*', 125
a. bi'l inbi'*a*th, 101
a. rutbat an n*a*tiqa, 324
a. wa th*a*n*i* (qism al mumtazaj), 263
al-A. (as S*a*biq) *fi*'l wuj*u*d, 63, 85; w'al ikhtir*a*', 82, 83
A. *fi*'l wuj*u*d wa *h*aqq *fi*'l wuj*u*d, A. *fi*'l w., yatarattab — , 59 103
awaliyyat, 75; wa *a*khiriyyat, 144
*a*yat al alw*a*n w' al ashk*a*l w'al aq*t*ar w' al *h*arak*a*t *fi*'l jism, 178
a. al *h*udth, 117
a. al ikhtir*a*', 125
a. al kathrat, 76
'ayn al ibd*a*', 73, 232; — huwa 'l Mubdi' wa huwa 'l ibd*a*', 73
'a. al mubda', 73
'a. al wa*h*dat, 73
'a. al wa*h*id, 73
ays, 39, 97; — jawhar aw 'ara*d*, 40
ayy*a*m All*a*h, yawm min — , 394
Azal*i* al *a*khir wa Azal*i* al awwal, azaliyyu'l awwal, 125 Mubdi', 76

B*a*b, 136, 224, 260, 285, 349
b., *h*ujjat, d*a*'*i*, muta'allim*u*n wa mu'allim*u*n, 205
b., Im*a*m, As*a*s, N*a*tiq, 143
b. *fi* '*a*lam ad d*i*n .. awwal .. bi-qab*u*l *a*thar at ta'*l*im wa if*a*dat al Im*a*m, 212
b. ghayr mu'allim li-sa'ir an n*a*s, 213
b. d*u*n al Im*a*m qa'im bi-qab*u*l kull faw*a*'id al Im*a*m, 206
al-b. j*a*mi' li-um*u*r ad da'wat a*z* *z*ahirat, al um*u*r ash shar'iyya w' al um*u*r as siy*a*siyya, 214
al-b. *fi* ma'rifati-hi bi'l um*u*r wa fasl al khit*a*b *h*illan wa 'aqdan '*a*l*a* *h*al*a*t .. yu'jiz man d*u*na-hu, 208
al-b. muta'ahhad al martabat *fi* '*a*lam ad d*i*n, 207
al-b. muttas*i*l bi'l *h*ujjat min jihat as siy*a*sat bi-kawni-him shar*i*k*i*n b. huwa nadh*i*r, 152 *fi*-h*a*, 214
b*a*b al jaz*a*', 368
b*a*biyyat, martabat, 206, 262
b.. irtiq*a*' ahl ad da'wat il*a*y-h*a* bi-ikhl*a*s wa qab*u*l n*u*r al *i*m*a*n, 261
al b*a*h*r* bayn F*a*rs wa ar*d* .. al

Asas, 124, 132, 152, 394, 425, 426; huwa 'l Imam al qa'im bi'l fi'l, 68
al-A., maqamu-hu fi 'alam ad-din mahfuz bi'l hujjat, la tubattal da'watu-hu wa la tan'akis, 189
al-A. mustafad min an Natiq, 188
al-A. mutawalla li'l umur 'alam ad din wa ikhraj al mawalid ar ruhaniyya ila'l wujud, 188
al-A. al qabil min an Natiq anwar al 'ilm kulla-ha .. wa mughrib al anwar wa muqirru-ha, 176
al-A. qa'im bi-hifz al Kitab alladhi min-hu kanat ash shari'at, 65
al-A. qa'im maqam al mab'uth al mu'ayyad, 424
al-A. qa'im bi-rusum ad da'wat az zahira hiya min tarsim an Natiq, wa bi-rusum ad da'wat al batina, 179
al-Asas min ta'limi-hi wa ta'wili-hi muntaqil min ta'wil ila ta'wil, min bayan ila bayan akhar, 188
al-A. tamm fi dhati-hi bi-kawni-hi kamilan, wa naqis fi fi'li-hi bi-kawni-hi muhtajan fi-hi ila'l Kitab wa'sh shari'at, 66
al-A., bi-hi tata'allaq hayat ahl ad da'wat, ashraf min al Imam w' al hujjat, 188
al-A. yad'u ila't ta'wil w' al 'ilm bi-tawazun al 'awalim, 66
al-A., al Wasi fi wujud martabati-hi 'an an Natiq as sabiq 'alay-hi, 105
al-A. yubayyin wa yusharrih, 297
asas li't ta'wil, 136
asbab hafiza, 220
a. an najat w' as sa'adat, 365
a. as sa'adat, 372, 374
ashab al adwar, 145, 242, 356, 367, 370
a. al akhbar, 344
a. al asabi' fi'l adwar as sab'a, sab'at fi sab'at, 427
a. ar ra'y w' al qiyas, 363
'asharat ('asharat), 126
ashbah, 359
a. al insan bi-siwari-him al jismaniyya, 145
ashi''at al ajram al 'aliya, 290
a. al ajsam al mu'aththarat bi-ha, 301
a. as sati'at min al ajram, 301
a. al 'uqul al bariyya fi dar al ibda' w' al inbi'ath, 158
al-'ashir (min al 'uqul), 124, 152; nur — , 151
al-'a, li-'alam al jism, qa'im maqam al Mubda' al Awwal, 126
al-'a. yaqum maqam an Natiq fi dawri-hi, yazhar bi-amr jadid fi dawr jadid .. tantahi ilay-hi al maratib, 126
ashkhas al anwa', 255
ashraf al ajsam, 182, 184; — al mutaharrika, 184
a. al ashkal, kurrat, 242
a. al harakat, 182
a. al mawjudat, 78
al-ashrar, qawl — , 308
al-ashya' ad diniyya w' al wad'iyya, 66
a. fa'ila, 110; wa maf'ulat fi-ha, 110
al-a. al kulliyya, 'ilm at tawhid min-ha, 24
al-a. al mahsusat w' al ma'lumat, 189
a. muntazara, 182
a. mutadadda, 183
asma' wa alfaz, 49
aswat, 221
atba' wa muttasilun (li'l A'immat), 142
a. ar ra'y w' al hawa fi din Allah, 165
athar al ajram, 221
athar 'alam al ibda', 284
al-a. al hasila 'an al mahsusat, dakhilan, 316
a. al hidaya wa sunan al 'ibadatayn fi 'alam ad din, 242
a. al hikmat, 405; — w' as sa'adat, 410
a. 'ibadat Allah, 334
a. al 'ilm, 200
a. khalq Allah min al afaq, 121
a. al mu'aththirat, 196; — fi 'alam al jism, 242
a. as san'at al ilahiyya, 413
a. shara'i' al anbiya', 434

a. al wahdat, 83
'aqd ar riyasat w' at tadlil, 428, 429
al-'aqil w' al ma'qul, 93, 322, 329
'a., Mawjud Awwal, 80
'aqila, nafs, 150
'a., ma'qula, 'aql, 313, 325
'aql *(in verbal sense)*, 143, 324, 357
al-'Aql al Awwal, 56, 63, 70, 71, 102, 105, 124, 272
al-'A. al-A. 'aql fi dhati-hi wa 'aqil li-dhati-hi wa ma'qul bi-dhati-hi, 89
al-'A. al-A. dhu 'n nisbatayn, 102
al-'A. al-A., kawnu-hu faydan, 70
al-'A. al-A. huwa mabda' awwal, 90
al-'A. al-A. markaz li-'alam al 'uqul ila'l 'aql al fa"al, 127
al-'A. al-A. al mawjud al awwal w' al 'illat al ula, dhu 'n nisbatayn, 233, 234
al-'A. al-A. huwa al Mubda' al Awwal, 82, 124
al-'A. al-A. huwa al Mubda' al Awwal kan 'aqlan bi-ibda' Allah iyya-hu, 101
al-'A. al-A., al-M. al-A., mukhtara' la min shay', 97
al-'A. al-A. mulahiz li-dhati-hi bi-dhati-hi wa muhit bi-ha bi-dhati-hi, 101
al-'A. al-A. mustaghni 'an al ghayr fi isdar al fi'l ila 'l wujud, 101
al-'A. al-A. nihayat awwalat li'l mawjudat, 331
'aql fa"al 'aqil bi'l kull, markaz li-'alam al jism, 127
'a. f., fayd — , 403
'a. hayulani, an nafs al hissiyya, 324
'a. kamil munba'ath min tariq al mukhatabat, 412
al-'a. al kharij, 404
'a. wa ma'qul la-hu dhata-hu, 101
'a. wa ma'qul dhat wahida wa shay' wahid, 98
al-'aql al munba'ath, 112
'a. mufarriq, 336
'a. mustafad, 403
'a. qa'im bi'l fi'l, 102, 108, 158; (nafs), 310
'a. q. bi'l quwwat, 102, 108, 110; (Hayula wa surat) ,67, 126
'a. q. bi'l quwwat, al Hayula w' as surat muzdawaj fi dhati-hi, 101
'a. tamm, 340
al-'a. ath thani, 101, 108, 244
al-'a. ath-th. al qa'im bi'l fi'l, 126
ara' wa i'tiqadat, 248, 256
a. wa i. mutaghayira .. fi'l adyan, 242
al-a. al kathira w' al i'tiqadat ar 'Arab, 243
radiyya, 297
a'rad tabi'iyya, 332
'aradiyyat, 50
al-A'raf (Barzakh), 389
al-A., rijal — , 390
'arasat al quds, 345
arbab ash Shaytan, 408
a. at ta'yid, 211, 268, 299, 396
a. at-t. w' ad da'wat al ilahiyyat, 432
ard dar al ibda', 28
al-a. ad diniyya w' at tabi'iyya, 433
al-a. ghayr kurriyya, 236
al-a. bi-jumlati-ha markaz li'l mu'aththirat fi 'alam al jism, 240
al-a. majma' li-anwar kull jism 'alay-ha, 212
a. al quds, 26
'arif, 438
arkan, 221, 228, 238, 253, 258, 263, 278, 298, 301
a. al 'alam, 159, 201, 207
a. hiya al ajsam, 220
al-arkan al arba'a, 201, 227, 229, 253, 254, 258, 264, 265, 289
al-a. al-ar., bi-atrafi-ha, 227
al-a. al-ar., dhawat — , 227
al-a. al-ar., kamiyyat — , 227
arkan ad din wa da'a'im al Islam, 124
a. al 'ibadat min al Kitab, 115
al-a. w' al kawakib, 328
al-a. al mustahilat, 228, 254
a. ash shari'at, 160
a. ash-sh. wa 'ulumi-ha wa a'mali-ha, 65
'Arsh, 370, 379, 380; — jism, 171
al-'A. al muharrik al mutaharrik al awwal, 178
arwah, 361

anfus fi 'alam ad din, 191, 256
a. anwa' al haywan, 323
a. 'aqila mutakhayyila, 380
a. 'atilat 'an as siwar, 18
a. al baha'im, 303, 306
al-a. al balidat, 241
a. al bashar, 103, 306, 401
a. al-b. fi dar at tabi'at qa'imat bi'l-fi'l, naqisa, 61
a. al-b. bi-jumlati-ha markaz li'l hudud fi 'alam ad din, 240
al-a. al fa'ilat, 283
al-a. al ghayr mustajibat, 269
al-a. al hissiyyat, 358
al-a. al-h. al mayyitat, 395
al-a. al khabithat al mufariqat, 383
al-a. kullu-ha min an Natiq w' al hudud wa ghayri-him, wahid, 217
a. marqumat rahinat, 382
al-anfus al mu'ayyadat, 90, 431
a. m. min as sama' fi 'ibadat wa ta'lim wa hidayat, 268, 269
a. al mu'ayyadin (nubuwwat), 89
a. muhtajat fi fi'li-ha ila'l isti'anat bi'l hawass, 93
al-a. al muta'allimat, 90, 190
al-a. al muttasilat min jihat ad da'wat az zahirat, 214
a. namiyat, 416
a. an Nutaqa' w' al Awsiya' w' al A'immat la ka-anfus duna-hum min al hudud wa ghayri-him, li-anna-hum ma'sumat, 217
a. an Nutaqa' allati sarat 'uqulan mahdatan, 99
al-a. al qabilat li'l 'ibadatayn zahiran wa batinan .. maratibu-ha fi i'tiqadati-ha, 269
a. qabilat zahir al 'ibadat 'amalan faqat, 268, 269
a. q. li-zahir wa batini-ha 'amalan wa 'ilman jami'atan, 268-269
al-anfus ash sharifa, 402, 403
al-a. at tabi'iyya, 268
a. tahira (li-Nutaqa'), 129
al-a. at-t. 'alay-ha 's salam, 192
a. thalath, 323, 327
a. wa 'uqul, 52
al-anfus la-ha wujud qabl ashkhasi-him, 364
a. zakiyya, *see* an nafs az zakiyya, 151
anwa' al i'tiqadat al mukhtalifa, 269
a. jins al haywan, 304
a. al mawjudat al mukhtalifa, 269
al-anwar min 'alam al quds, 402
a. al ajram, 335
a. al-a. al mutaharrika, 306
a. al ajsam al mu'aththira fi 'alam at tabi'at, 158
a. al-a. al mutaharrika, 212, 268
a. al Awwal, 249
a. dar al ibda', 285
al-a. al fa'ila, 360
a. al fayd al ilahi, 268
a. al hikmat, 423
a. al hudud, 267
a. al-h. ar rashidin, 399
al-anwar al ilahiyya, 403
a. al 'ilm w' al malakut, 205
al-a. al jismaniyya, 176
a. al malakut, 100, 321, 345, 362, 367, 425
al-a. al malakutiyya, 124
al-a. al mu'aththirat min al 'awalim, 162
a. al mu'aththira min kharij (wa dakhil) al 'alam, 156, 167
al-a. al mutaqaddima, hawiyat li — , 431
anwar an Natiq wa 'ilmu-hu .. inbi'athan, 188
a. al quds, 381
a. al-q. al fa'ida, 169
a. qudsaniyya, 380
a. qudsiyya, 113, 425
al-a. as sariya fi'l 'alam, 146
al-a. as sati'a min al ajram as samawiyya, 300
al-a. as-s. min 'alam al ibda', 285
al-a. as-s. min 'alam al quds, 402
al-a. as-s. min dar al ibda', 283
anwar al 'ulum w' al ma'arif, 84
a. al 'uqul al kharija, 404
a. al-'u. al mufariqat, 325
a. al-'u. as sarmadiyya, 334
a. (al-'u.) shay' wahid dhu juz'in fi dhati-ha, 151

137, 151, 154, 155, 158, 170, 171, 188-191, 197-199, 202, 206, 229, 248, 256, 257, 259, 261, 265, 274, 280, 285, 298, 310, 323, 338, 351, 360, 363, 365, 367, 377, 389-391, 402, 404, 416, 432
'a. at-t. bi-aflaki-ha wa kawakibi-ha, 67
'a. tabi'i. 371
'a. al wad', 65
'a. al-w min arkan al 'ibadat, 126
'a. al-w. w' al asl al maqdur, 241
'a. al-w., huwa majma' as sunan al ilahiyya, 134
'alam al wahdaniyya (dar al ibda'), 127
'a. al wahdat, 100, 156, 409
'a. al w. w' al kamal, huwa 'a. al 'aql, 89
'alaqa, 337
'Ali ibn Abi Talib, 2, 106, 239, 242, 385, 407, 424, 428
'A.i.A.T., Mawla-na, al Wasi, 273
'A.i.A.T., lam yusa'id-hu 'z zaman, 355
al-'alim al hadi ad dall 'ala 'l haqq, al-'a. al ilahi, 405 319
al-'Alim Ta'ala, 402
Allah, *passim*.
A., butlan kawni-hi laysan, 37
'amal awwal, 307
'a. thani, 307
'a. fi'l 'ibadat az zahira, 286
'a. bi't ta'at, 381
a'mal al 'ibadat bi-qawanini-ha, 320
a. mafrudat, 280, 307, 325, 330
a. maf. wa masnunat wa ta'wilatu-ha, 317
a. shar'iyya, 317
a. sh. nabawiyya, 324
al-a. w' al 'ulum, 329
amanat, 379, 407
a., 'ilm, war', diyanat, 229, 329
a. wa tark al khiyanat, 312
amarat tabi'iyya, 352
'amil wa wa'iz, 286
'amm wa khass, 369
'Ammar b. Yasir, 421
'amma, 381
al-'a. wa ahl jahl w' al ghabawat, 241
amr Allah, 268, 279, 282, 283, 342
al-amr al 'azim, 271
a. bi'l 'adl w' al ihsan, 280
a. al bashar, yatawalla-hu al
a. ad din, 266, 270 Imam, 344
a. ad-d. w' al 'ibadat, 185
a. al hudud fi iqamat ad din, 273
a. w' al ibda', 120
a. jadid fi dawr akhir 'ala sighat ma taqaddam, 124
a. jadid fi dawr jadid, 126
al-amr fi kawn al 'Aql (al Awwal) 'ala nisbatayn, 101
a. la 'ayn ra'at-hu wa la udhn sama'at-hu, 85
a. muharrik, 219
a. wa nahy fi'l a'da', 291
a. wa siyasat li'l ummat, 136
a. bi's sukut 'an al kalam 'an al
a. fi't ta'lim, 189 Khaliq, 87
a. tasir bi-hi jami'at li'n nafsayn an namiya w' al hissiyya jami'an, 285
al-amrad an nafsaniyya, 'umum — , 409
amthal.. li-hujaj w' ad du'at.. ta'wilan li-ahkam al 'ibadatayn,
a. wa rumuz, 246-248 247
al-amthilat, iktisab ma'rifat — , 335
al-a. al qa'imat li'l 'uqul al mufariqat, tasawwur — , 335-336
anbiya' (cf. Nabi), 329, 365, 366, 370, 379, 380, 387, 408, 430
a. wa A'immat, 257
al-a. wa ashab al adwar, 272
a. wa awsiya', 356
a. wa aws. w' al hudud, iqamat — , 414
a., aws., A'immat, man kharaj ila'l
a., ma'rifat — , 356 fi'l, 62
al-a. al mu'ayyadun, 427
al-a. al mukarramun bi'l quds, 363
al-a. al mursalun, 339, 343
al-a. al-m. al mu'ayyadun, 371
al-a. w' al qa'imun maqama-hum min al hudud, 266
anfusu-na, 69, 77, 98
al-anfus al abiyyat (min istifadat al 'ilm w' al hikmat) 243, 244

ajsam musawwarat mahsusat, 112
a. mustahila, 129, 137
a. mutaharrika, 245, 264, 268
a. muntariqa, 263
a. qa'imat fi'd din ta'wilan, 25
al-ajsam as samawiyya, 285, 292
a. sharifa, 275
a. sufliyya, 15, 62, 191, 198, 233, 282, 288, 290, 292, 355, 356
a. tabi'iyya, 222, 282, 283
a. 'ulwiyya, qabul anwar athar, 325
ajza' 'aliya, 245
a. at tali'a, 245, 246
akhbar Allah Ta'ala, 102
a. wa shahadat bi'l haqq, 166
akhdh al 'ahd wa'l mithaq, 135
akhir al adwar, 243
a. al maratib jami'a bi'l kathrat, 257
a. ash shara'i', 295
akhirat, 362, 369, 371, 377, 378
a., al 'adhab fi — , 317
akhlaq dhamima, 317
a. hasana, 321
akhu-na, 383; haqqan, man huwa, 51, 263
akhyar, 369
al Muhammad, 186
'ala dhikri-hi 's-salam (Qa'im), 162, 167
a'la 'l mawadi' min 'alam at tabi'at (Barzakh), 389
a. al mawjudat, 268
'alam al ajsam, 127
'a. al 'aql, 137, 248, 266, 274, 298
'a. al-'a. fi 'alam al jism, huwa 'alam al wahdat wa'l kamal, 89
'a. al-'a. min al 'uqul al mu'aththira, 134
'alam ad din, 19, 79, 94, 102, 103, 119, 127, 137, 139, 140, 146, 151, 154, 159-162, 168, 169, 172, 179, 180, 184, 189-191, 198-200, 205-207, 212, 225, 226, 229, 233-235, 240-242, 244, 248, 249, 255, 256, 259-262, 267, 295, 296, 337, 422
'a. ad-d. w' al anfus, 127
'a. ad-d. w' al 'ibadat, 114
'a. ad-d., tamamiyyat —, 180 184, 188
'a. ad-d. min jihat at tarkib, 68
'a. al ghayb, 339
'a. al hiss, 362, 393
'a. al 'ibadat w' ad din, 105-106
'a. al-'i. w' at tawhid, 162
'alam al ibda', 79, 124, 137, 139, 172, 175, 179, 183, 198, 230, 233, 244, 261, 266, 285
'a. al-i. w' al inbi'ath, 126, 140
'a. al-i. w' al inb. al awwal, 126
'a. al-i., al Mubda' al Awwal, 149, 151, 159
'a. al-i. wa muhitu-hu al Qa'im, 129
'a. al-i., nuqush — , 33
'a. al-i. wa ma fi-hi min al 'uqul mathal al insan, 145
'alam al ilahiyya, 111
'a. al istihalat, 254
'alam al jism, 112, 113, 121, 126, 127, 129, 139, 142, 146, 149, 150, 155, 158, 159, 162, 165, 173, 219, 233-235, 240-242, 424
'a. al-j., asl —, 108
'a. al-j., dar at tabi'at, 87
'a. al-j. al markaz li'l falak al a'la, 241, 242
'a. al-j. w' at tabi'at, 65
'a. al-j. w' al wad', 318
al-'alam al kabir, 130, 145, 246, 290, 395
'a. al-k. w' as saghir, 246
'a. al-k. at tabi'i, 296
'alam al kamal, 183
'a. al kawn w' al fisad, 77, 129, 137, 140, 188, 205
'a. al malakut, 365
al-'alam, muwazanat —, bi-mizan ad diyanat, 296
'a. an nafs, 146, 151, 248
al-'alam, a qadim am muhdith? 364
'alam al quds, 102, 112, 125, 149-152, 191, 360, 377, 395
'a. al-q., anwar —, 99, 402
'a. al-q., al anwar as sati'a min —, 402, 419
'a. ar rabubiyya, 171-172
al-'a. as saghir, 133, 228, 296, 395
'a. saghir wa kabir, 161, 162
'a. saghir, nafs fi — (Hayula), 150
'a. at tab', 124
'alam at tabi'at, 49, 102, 112, 125,

'ibadat min ahl adh dhimma wa ahl al 'ibadat az zahira jami'an, 298
ahl al 'ilm, 261
a. al iman, 154
a. al-i. w' al khayr, 243
a. al-i. al qa'imun bi-rusum al 'ibadatayn, 242
a. al i'tiqadat al mukhtalifa, 356
a. al Jannat, 430-431, 434
a. al-J. w' an Nar, 359
ahl al khayr, 243, 386, 387
a. al-kh. w' al fadilat, 270
a. al ma'arif, 392
a. al malakut, 370
a. al millat, 437
a. an Nar, 434
a. al qibla, 20
a. ar radha'il, 369
ahl as san'at, 275
a. as satr w' al 'ifaf, 369
a. ash sharr, 243
a. at tafsir, 382
a. at tanasukh w' al ghuluww, 364
a. ath thawab, darajat — , 378
a. az zahir, 212, 241, 242, 244, 286
a. az-z. w' al batin, 432
a. az-z. w' al majaz, 225
a. az-z., tartib — , 280
al- A'immat (cf. also Imam), 102, 205, 241, 244, 260, 261, 389, 394, 424, 426
A. fi'l adwar as sighar, 142
A. min ahl al Bayt, 165
A. w' al anbiya', 153
a. ad dalal, 430, 435
al-A. w' al Atimma', 425, 426, 428
al-A. w' al awliya' hum al 'aliyyun, 380
al-A'immat al hadun, 180
al-A. al-h., hidanat ta'limi-him, 180
A. al haqq, 430
al-A. w' al hudud at tabi'a, 380
al-A. wa'l-h. .. tamamiyyat 'alam at tabi'at, 180
A., hujaj, du'at, mu'minun, 104, 123
A. kathirat, 124
A., kawnu-hum sittatan fi kull dawr saghir, 187
al-A. al mansubun (talzamu-hum) ma'rifat an Natiq wa martabatu-hu, 104
al-A. al muharrikun li'l anfus ila'l 'ibadat wa't tasawwur, 25
A. muqaddasun, 104
A. wa Nutaqa' kullu-hum fi tabaqat al kamal wa darajat at tamam ka-nafs wahida, 142
al-A., al qa'imun min — , 356
al-A. al qa'imun bi-hifz ash shari'at, 68
al-A'immat al qa'imun maqam an Nabi, 275
al-A. al-q. maqam an Natiq bi-kull 'ulumi-hi, 113
al-A. al-q. m. an Natiq fi't ta'lim wa's siyasat, 112
al-A. as sab'a, 137
al-A. at tahirun, 2, 32, 322
al-A. at-t. al Mahdiyyun, 218
al-A., 'ulum — , 259
'a'iq, 'awa'iq, 92, 97, 140, 141
ajall al basa'it, 78
a. al mukhtara'at, 78
ajnas al mawalid, 255, 264, 265, 282
al-ajnihat w' al ma'dhunun, 242
al-ajram al 'aliya, al kawakib, 159, 272
a. samawiyya, 308, 354
a. 'ulwiyya, 221
ajsam al aflak, 182
a. taht al aflak ka-maddat, 191
al-ajsam al 'aliya, 15, 62, 132, 156, 178, 182, 184-186, 190, 195-200, 207, 211, 212, 217, 229, 231, 238, 241, 242, 244, 246, 254-261, 267, 277, 282, 288, 290, 355, 415, 431
al-a. al-'a., harakat — , 402
al-a. al-'a. as samawiyya, 37
al-a. al-'a. w' as sufliyya, 277, 282, 283, 285, 286
al-a. al-'a., tartib — , 201, 207
al-ajsam w' al anfus, anwar al Hayula fi — , 140
a. dar at tabi'at, 182
al-a. dun al falak, 236
a. al ma'diniyya, 203, 275
a. al mu'aththarat bi-qabul athar, 205

*A*dam awwal man wa*d*a' ash shari'at, *A*., banu — , 403 191
al-'*a*dat... al khulqiyya, 436
al-'*a*. ar radiyya, 317
'ad*a*wat, 274, 275
*a*dd*a*d, 37
al-a. w' al mukh*a*lif*u*n, 225
al-a. *u*lu 'n n*i*f*a*q, 18
'adh*a*b al*i*m, 244
al-'a. ad d*a*'im, 370
adw*a*r, 135, 349
al-a. wa a*sh*abu-h*a*, 400
al-a. al b*a*qiya, 391
al-a., inqi*d*a' — , 435
al-a. al kh*a*liya, 380
al-a. al kib*a*r, 229, 321
a. kib*a*r w' a*s* *s*igh*a*r, 273
al-a. al kib*a*r sab'a, 187
a. an Nu*t*aq*a*', 127
al-a. as sab'a, 249, 367
al-a. as *s*abiqa, 391
al-a. a*s* *s*aghira, 229, 426
al-a. a*s* *s*igh*a*r, *a*khir — , 126, 261
al-a. a*s*-*s*., al atimm*a*' yutimmun — , 126
al-a., tak*a*mul — , 367
adyan, 430
al-a., *a*ra wa i'tiq*a*d*a*t mutaghayyira fi — , 242
a. wa i'tiq*a*d*a*t, 433
al-a. w' al-i., kam*a*l ath th*a*ni.. bi — , 165
a., ta'r*i*f amr — , 189
af'*a*l an nafs, 342
a. (aqs*a*m) awwal l*a* bi-zaman (ibd*a*'), 140
a. wa 'ilm, 274
al-a. al jism*a*niyya w' an nafs*a*niyya, 320
a. sharifa, 428
a. bi-zam*a*n (i*h*d*a*th), 140
a. ma' az zam*a*n (inbi'*a*th), 140
al-*a*fa*q* w' al anfus, 94, 259, 262
afl*a*k '*a*liya, 184, 185
al-a. w' al ark*a*n, 159
al-a. w' al-a. w' al kaw*a*kib, 159
al-a. ad d*a*'irat, 253
al-a. al jism*a*niyya, 191
al-a. an nafs*a*niyya, 191
al-a. w' an nuj*u*m, 289
al-a. as sab'a, 180
a. sab'a *t*abi'iyya (ajs*a*m muta*h*arrika wa *s*iwar mu*h*arrika), 179
a. s*a*kina bi-kulliyyati-h*a* wa muta*h*arrika bi-ajz*a*'i-h*a*, 178
afr*a*d al anfus, 392
al-a. 'illat li-wuj*u*d al wa*h*id, 75
a*h*ad al munba'ath*i*n, 90
'ahd wa mith*a*q, akhdh — , 135
a*h*kam bi'l *h*al*a*l wa'l *h*ar*a*m, 126
a. al maz*a*j, 308
a. al mil'at, 387
a. al-m. wa sunanu-h*a*, 323
a. as sa'*a*dat, 427
a. ash shari'at, 27
a. ash-sh. wa sunanu-h*a*, 113
ahl al adyan, 368
a. al Barzakh, 390, 391, 393
a. al Bayt, 121
a. al-B., al A'immat al hud*a*t, 165
a. al bid' w' al ikhtil*a*f, kathrat a. ad dahr, 23 — , 428
a. ad da'wat, 206, 225, 226, 248, 259-262
a. ad da'wat al h*a*diya ghayr majmu'*u*n il*a* 'n Nat*i*q, 243
a. ad-d. qisman: mu'min kh*a*lis wa munafiq m*a*riq, 243
ahl adh dhimma, 298
a. ad diyanat w' al 'ib*a*dat, 121
a. al fawz w' an naj*a*t, 390
ahl al ghuluww w' at tan*a*sukh, 359
a. al *h*adith, 363
a. al hal*a*k w' al baw*a*r, 390
ahl al *h*aqq, 18, 388
a. al 'ib*a*dat wa a. al khayr, 385, 386
a. al-'i. al b*a*tina, 298
a. al-'i. ath th*a*niya, 297
a. al-'i. a*z* *z*ahira, 279, 297
ahl al 'ib*a*datayn, 297, 338, 378, 387, 433
a. al-'i. (ba'*d*u-hum) ghayr mu*h*taj.. fi 'l 'ib*a*dat al 'ilmiyya il*a* d*a*'in, 299
a. al-'i. (b.-hum) ghayr mustaghnin 'an ta'l*i*m..bi'l um*u*r al 'aqliyya, 299
a. al-'i. wuj*u*du-hum fi bayt al

INDEX

IMPORTANT NOTICE :

TRANSLITERATION : difficulties with printing have compelled the Ismaili Society to print the Index in TRANSLITERATION (which should not be confused with phonetical transcription). In this system letters bearing diacritical signs (i.e. dots or strokes) in the transliteration usually followed in the Society's publications, are set in their corresponding PLAIN letters IN ITALICS :

ā, ī, ū, ḍ, ḥ, ṣ, ṭ, ẓ,—*a, i, u, d, h, s, t, z*

SPLITTING WORDS : as Indian compositors appear to be incapable of correctly applying even the most elementary rules for dividing words, it has been found necessary to avoid long combinations of words, or even their combination with the definitive article *al,* prefixes, etc. Therefore as far as possible all these are written separately, e.g. *ahl ad dahr* for the usual *ahlu'd-dahr.*

ABBREVIATIONS : in an index, especially such as this. the initial words in entries often have to be repeated. Normally a hyphen is used instead of the word which should be repeated. Although this is easy when setting by hand, many technical difficulties are presented when linotype is used. Therefore, instead of repeating the whole word, only the first letter is given here, as a "token" of the word which is to be repeated.

OUT OF ALPHABETICAL ORDER : the definitive article *al,* in all its modifications. all prepositions, adverbs, conjunctions and pronouns or pronominal suffixes have been DISREGARDED in the alphabetical arrangement of the entries, whether at the beginning or inside the entries. On some occasions the term in its singular and plural forms, which in Arabic may considerably differ, has been given in one and the same place, though with necessary cross references.

Aba wa ummahat, 61
ab'ad al millat, 295
al-Abalisa, 56, 386, 428-430
A...allafat al kutub, 18, 19
A. dhiyab, kawn ba'd al hudud, 187
abawa hadhihi 'l umma, 385
a. 'l mu'minin, 385
abdan, 231
abna' ad da'wat, 261
al-abrar al fudala', manazil — , 320
absat al aflak, 182
Abu Dharr al Ghiffari, 421
Abu Hatim ar Razi, 22
Abu Ya'qub as Sijzi, 22
abwab, manzilat — , (cf. bab), 229
a. al ilhad, 56
a'da' batina, 340
a. al hasila fi sath al jism, 340
a. ra'isa wa mar'usa, 290
al-a. ar ra'isiyya, 393
adab ad din, 135
al-a. al hamida, 317
al-a. as siyasiyya ash shar'iyya, 84
al-'adad... bi mithli-hi yatimm ad dawr, 431
'a. hudud din Allah min awwal ad dahr ila akhiri-hi, 349
'a. sharif, 424
al-a'dad al mu'tamada, 335
'adam al istihalat w' at taghayyur, 233
Adam, 146, 201, 273, 404, 423

still remain almost entirely obscure. In these Sayyid-nā Ḥamīdu'd-dīn speaks not as a theoretician and philosopher, but as a member of the Fatimid *da'wat* system, a dignitary of high standing, an expert in the matter. It goes without saying then that this material presents incomparably greater interest to the student of Ismailism and its history, and deserves the greatest attention for indexing.

It may be added that the work well deserves translation as being a "classic" of its period. It would be perhaps not so difficult, in the process of translation, to extricate the original thought of the author from the hard shell of scholastic hairsplittings.

April 1953.

W. I.

less to print the same matter in Roman *transliteration*, which also permits more easily the introduction of various abbreviations.

A difficult question arises, what should be included in the index, and what left out, in other words what should be regarded as important, and what unimportant. In a work on philosophy obviously the whole range of ideas and technical terms employed by the author are important. Unless, however, the proposed index approximates a concordance, we shall have to differentiate within the matters accepted as "important". This will have to be decided on the basis of the material itself.

The *Rāḥatu'l-'aql* is a compendium of philosophy, in a true sense, offering a synthesis of science of the day with the Ismaili religion. The science of the time, i.e. as it was almost a thousand years ago when the book was composed, occupies the place which in modern systems of philosophy is occupied by various hypotheses and theories. As was common in mediaeval thought, with science helpless to answer the great majority of questions, the religious element by far predominated the outlook. In fact, religion was the basis, and science was merely used to strengthen its ideas. The purpose of the author (p. 24) was *bayān at-tawḥīd*, i.e. the "explanation of the oneness of God" (in its implications), and (p. 25) its complete agreement with the order of the world. The "peace of mind", or, better, "relief" to it, *rāḥatu'l-'aql*, which the book was intended to bring, was relief from doubt for those who imagined that science was incompatible with religious dogma.

The science of the author's time is well-known. It included familiar ideas of celestial spheres, astrological superstition about influence of stars, theories of the mixture of "temperaments", and so on. All this has good antiquarian value, being offered by an eminent philosopher such as Ḥamīdu'd-dīn al-Kirmānī. He, however, is too technical in his exposition. It is exactly this scholastic manner together with "learned" jargon which make such books very difficult to follow, unless one undergoes regular training in the "technique" of that kind. Stories about this philosophy containing some special deep wisdom which baffles the understanding of the "uninitiated", are pure fairy tales, — there is nothing novel or "wise" in all such revelations. Detailed indexing of these matters, together with the numerous illustrating examples taken from a wide range of subjects would greatly and unnecessarily overload the index.

Quite dfferent is the position of the religious element. Although expositions of the Fatimid dogma are many, the greatest majority of them are elementary. The value of the statements in the *Rāḥatu'l-'aql* lies in their being part of a "higher course" in Fatimid theology, and their not rarely reflecting the internal relations in the *da'wat* organisation which

FOREWORD

The author of the *Rāḥatu'l-'aql*, edited in the original Arabic in this volume, printed in Cairo, the Fatimid *dā'ī* Sayyid-nā Ḥamīdu'd-dīn Aḥmad b. 'Abdi'l-lāh al-Kirmānī, was an eminent Ismaili philosopher and prolific writer. Practically nothing is known of his life, and even the exact date of his death has not been preserved. It may be conjecturally fixed as approximately about the "disappearance" of the Fatimid caliph, the Imam al-Ḥākim bi-amri'l-lāh (411 A.H./1021 A.D.), or possibly a year later. He was probably a Persian by origin, an exceptionally gifted religious thinker. It is perhaps only his association with Ismailism, and consequent concealment of his works, which has deprived him of the well deserved recognition as one of the foremost philosophers in Islam. Fortunately for the student, however, quite a number of his works have been faithfully preserved in the Ismaili community. The one edited in the present volume may be regarded as the most important. It forms a compendium of Fatimid philosophy as it was in its prime, during its classic period, when it had already attained maturity, and yet before it developed signs of scholastic degeneration in the subsequent, Yamanite, phase.

The Ismaili Society of Bombay, in publishing this important work, acknowledge their gratitude to the learned editors, Dr. M. Kamil Hussein and Dr. M. Mustafa Hilmy, Professors of the Fu'ad al Awwal University of Cairo, for having devoted so much of their time and energy to this difficult task. Prof. M. Kamil Hussein, already editor of a considerable number of early Ismaili texts, rendered important service not only to the study of Ismailism, but also to that of mediaeval Islam in general.

According to his original plan, the present volume was to form only the first part of the whole work, a second volume being devoted to notes, criticism of the text, and indices. It is unfortunate that prevailing conditions, economical and others, do not offer much hope that this plan will mature at least in the near future. Meanwhile the absence of an index makes the perusal of the text a very difficult task. For this reason, with the consent and approval of the editors, it has been proposed to publish a kind of a "preliminary" index here, in Bombay.

This involves certain technical difficulties as well as matters of principle. Facilities for printing in Arabic are almost non-existent in Bombay, and where Arabic type is available, it is large, demanding much space, apart from the exorbitant charges made. It costs about four times

NOTICE

The aim of the "Ismaili Society", founded in Bombay on the 16th February 1946, is the promotion of independent and critical study of all matters connected with Ismailism, that is to say, of all branches of the Ismaili movement in Islam, their literature, history, philosophy, and so forth. The Society entirely excludes from its programme any religious or political propaganda or controversy, and does not intend to vindicate the viewpoint of any particular school in Ismailism. The "Ismaili Society" propose to publish monographs on subjects connected with such studies, critical editions of the original texts of early Ismaili works, their translations, and also collections of shorter papers and notes. Works by various authors are accepted for publication on their merits, i. e. the value of their contribution to the knowledge of Ismailism. It is a consistent policy of the "Ismaili Society" to encourage free exchange of opinions and ideas so long as they are based on serious study of the subject. It may be noted that the fact of publication of any work by the "Ismaili Society" does not by itself imply their concurrence with, or endorsement of, the views and ideas advanced therein.

Printed at Dar el Fikr el Arabi Press, Cairo and by V. N. Hooda at the
Ismaili Printing Press, Dongri Street, Bombay, 9.
Copies printed: 600

38340

THE ISMAILI SOCIETY SERIES C No 1

RAHATU'L-'AQL

"PEACE OF MIND"

by

Sayyid-na Hamidu'd-din al-Kirmani
(d. *ca.* 411 A. H. or 1021 A. D.)

Edited in the original Arabic by

Dr. M. Kamil Hussein
and
Dr. M. Mustafa Hilmy

(Professors of the University of Fu'ad al Awwal, Cairo.)

C-1

1953

Published for the Ismaili Society by
E. J. BRILL, Oude Rijn, 33a, Leiden, HOLLAND.

autograph copy. Bombay, 1947, pp. x—75. Rs. 3 (5 sh.)

2. *Ditto.* An English translation of the preceding, by W. Ivanow. Bby, 1947, pp. xvi—51. Rs. 2 (3 sh.) (Transl. into Gujrati by V. N. Hooda, Series "D", No. 1).

3. *On the Recognition of the Imam* (*Fasl dar Bayan-i Shinakht-i Imam*). Pers. text, ed. by W. Ivanow. Bby|Cairo, 1949, pp. xvi—28. Rs. 2 (3 sh. 6d.)

4. *Ditto.* An English translation of the preceding, by W. Ivanow. Bby, 1947, pp. xii—60. Rs. 2-8 (4 sh.) (Transl. into Gujrati by V. N. Hooda, Series "D", No. 2).

5. *Nasir-i Khusraw and Ismailism*, by W. Ivanow. Bby, 1948, pp. xii—70. Rs. 3 (5 sh.)

6. *"Six Chapters" of Nasir-i Khusraw* (*Shish Fasl-i Sayyid Nasir*). Pers. text, ed. and transl. by W. Ivanow. Bby/Cairo, 1949, pp. xii—112—48. Rs. 5 (7 sh. 6 d.)

7. *Brief Survey of the Evolution of Ismailism*, by W. Ivanow. Bby, 1952, pp. xii—88. Rs. 2-8 (4 sh.)

SERIES C—*royal 8-vo size.*

---

1. *Rahatu'l-'Aql*, by Hamidu'd-din al-Kirmani. Arab. text, ed. by Dr. M. Kamil Hussein and Dr. M. Hilmy. Cairo, 1952, pp. 10—46—438—xiv-48 (Index). Rs. 18 (£2).

SERIES D—*Gujrati.*

ગુજરાતી અનુવાદ સીરીઝ

અનુવાદક : **મી. વી. એન. હુદા**

૧ હકીકતે દીન પીર શાહબુદીન શાહનો રસાલો ૧—૦—૦
સને ૧૯૪૭ મુંબઇ.

૨ શનાખતે ઇમામ ૦–૧૨—૦
સને ૧૯૪૮ મુંબઇ.

૩ ઇમામ અલ મહેદી ૧—૮—૦
સને ૧૯૪૮ મુંબઇ.

૪ રોશનાઇનામા (શાહ નાસિર ખુશરૂ કૃત) ૧—૦—૦
સને ૧૯૪૯ મુંબઇ.

૫ કલામે પીર (હકિમ નાસિર ખુશરૂ કૃત) ૨—૦—૦
સને ૧૯૫૦ મુંબઇ.

THE ISMAILI SOCIETY'S SERIES OF TEXTS, TRANSLATIONS AND MONOGRAPHS.

SERIES A—*demy 8-vo size.*

1. *The Alleged Founder of Ismailism,* by W. Ivanow. Bombay, 1946, pp. xvi—198. Rs. 8 (12 sh.)

2. *Collectanea* (The Ismaili Society's non-periodical collection of articles), vol. I, 1948: Contents: "Satpanth" (Indian Ismailism), by W. Ivanow; "Some Specimens of Satpanth Literature", translated by V. N. Hooda; "The Holy Shikshapatri", by S. Noor Ali Shah; "An Ali-Ilahi Fragment," by W. Ivanow; "Kitabu'r-Rushd," Arab. text, ed. by Dr. Kamil Hussein. Cairo, 1948, pp. xii—242. Rs. 12 (20 sh.)

3. *Studies in Early Persian Ismailism,* by W. Ivanow. Cairo, 1948, pp. xii—202. Rs. 9 (15 sh.)

4. *Tasawwurat* (*Rawdatu't-taslim*), by Nasiru'd-din Tusi. Pers. text, ed. and transl. by W. Ivanow. Bombay, 1950, pp. lxxxviii—250-160. Rs. 15 (30 sh.)

5. *Gusha'ish wa Raha'ish,* by Nasir-i Khusraw. Pers. text, ed. by Dr. Sa'id Nafisi. Bby, 1950, pp. xx—125—8. Rs. 3-8 (7 sh. 6d.)

6. *Pandiyat-i Jawanmardi.* Pers. text, ed. and transl. by W. Ivanow. Bby, 1953, pp. x—20-98-102. Rs. 7-8 (12 sh.)

7. *The Truth-Worshippers of Kurdistan.* Ahl-i Haqq texts, ed. and transl. by W. Ivanow. Bby, 1953, pp. xvi—246-210. Rs. 15 (30 sh.)

8. *The Imams of Alamut.* From the history of Rashidu'd-din. Pers. text, ed. and transl. by W. Ivanow. (*in preparation*).

9. *Nizari Ismaili Texts.* Pers. texts, ed. by W. Ivanow. (*in preparation*).

10. *Collectanea,* vol. II. Ed. by W. Ivanow. (*in preparation*).

11. *Guide to Ismaili Literature.* Second revised and enlarged ed. by W. Ivanow. (*in preparation*).

SERIES B—*half-royal size.*

1. *True Meaning of Religion* (*Risala dar Haqiqat-i Din*), by Shihabu'd-din Shah. Facsimile edition of the

RAHATU'L-'AQL

6 NOV 2006